



مجلة جامعة الزيتونة

علمية محكمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة
تروونة - ليبيا

مجلة جامعة الزيتونة

العدد الواحد والأربعون مارس 2022

Azzaytuna University

Peer – reviewed Periodical Scientific Journal
Issued by Azzaytuna University
Tarhouna - Libya

مارس 2022

العدد (41)

Issue (41)

March 2022



مجلة جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها.
2. الباحث هو المسؤول الأول عن الأمانة العلمية على ما تم تداوله من معلومات في بحثه.
3. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة جامعة الزيتونة على العنوان البريدي للمجلة.
4. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة.
5. حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة الزيتونة ويسمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدره.
6. المعلومات والآراء الواردة في المجلة مسؤولية المؤلف ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة.

رقم الإيداع المحلي: 2014/383

دار الكتب الوطنية بنغازي

ISSN 2523-1006

المراسلات توجه إلى رئيس تحرير المجلة

هاتف:

00 218 537621379

فاكس:

00 218 537621380

E- mail: almajala@azu.edu.ly

ترهونة - ليبيا



مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن جامعة الزيتونة – تrehونة

إشراف عام

د. محمد عبدالصادق محمد

رئيس التحرير

د. إسماعيل محمد شرينه

مدير التحرير

د. بشير محمد البوسيفي

أسرة التحرير

1. د. إبراهيم محمد عبدالله عضوا ومقررا
2. د. ابوبكر ساسي عبدالقادر عضوا
3. د. محمود عبدالملوك علي عضوا
4. د. عبدالسلام مسعود رحومه عضوا
5. أ. احمد محمد السائح عضوا
6. أ. بدر الدين محمد جمعة عضوا
7. أ. يونس محمد الزرقاني عضوا
8. د. سالم خليفة الجوادي عضوا

تنفيذ وتصميم وإخراج

د. عبدالسلام مسعود رحومه

مجلة جامعة الزيتونة

دورية علمية مُحَكَّمة (فصلية) لها هيئة تحكيم تصدر عن رئاسة جامعة الزيتونة تنشر على صفحاتها نتائج أعمال بحثية مختلفة، تمتاز بالأصالة، وتكمل سلسلة التواصل العلمي المتخصص ووجدت لتكون وعاء نشر علمي إلكتروني لتنقل خبرات أهل الاختصاص ونشر المعلومة المتخصصة الأصيلة والمترجمة ، ويراعي نشر الأعمال العلمية (البحث أو النظرية أو النقد أو التلخيص أو الترجمة) وفق المعايير العلمية والعالمية وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع العلم.

■ رؤية المجلة:

- الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة .
- أن نكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في مختلف مجالات العلوم .
- الوصول إلى مكانة متميزة في نشر ثقافة البحث العلمي في المجتمع العربي.

■ رسالة المجلة :

- الرقي بمستوى البحث العلمي في ليبيا.
- نشر أعمال علمية متخصصة تراعي إتباعها لقواعد النشر العلمي العالمية ، وجدة الموضوعات ورصانة الطرح ، والموضوعية في صياغة النتائج والتوصيات.

■ أهداف المجلة:

1. نشر الثقافة العلمية ، والإسهام في بناء مجتمع عربي يؤمن بأهمية البحث العلمي.
2. توجيه الرأي العام العربي باتجاه قضايا الملحة.
3. محاربة الخرافات من خلال البحث العلمي، وتشجيع الإبداعات البحثية في المجتمع.
4. مواكبة التطورات العالمية في المجالات العلمية المختلفة.
5. فتح نافذة جديدة للباحثين محلياً وعالمياً لنشر بحوثهم في التخصصات العلمية كافة.
6. نُشر البحوث المبتكرة التي يَعدّها الباحثون في المجالات العلمية في مختلف القضايا من أجل إثراء البحث العلمي وتنميته في هذه المجالات.
7. توطيد الصلات العلمية والفكرية بين جامعة الزيتونة ونظيراتها في الجامعات الأخرى.
8. متابعة اتجاهات الحركة العلمية في التخصصات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة ، والرسائل الجامعية والبحوث التي تُقدَّم في المؤتمرات، والندوات العلمية.

■ قواعد النشر:

تنشر المجلة الدراسات والبحوث الأصلية وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك وفق قوانين إصدار ونشر الدولة الليبية ، وكذلك وفق رؤية جامعة الزيتونة، ورسالتها وأهدافها والتي تتبع الأساليب المنهجية و الموضوعية والقواعد المتعارف عليها في كتابة الأبحاث و الدراسات العلمية شرط ألا يكون البحث قد نشر في أي جهة أخرى ، وأن يتعهد الباحث كتابة بذلك.

1. أن يكتب على البحث اسم الباحث ثلاثيا ، وكذلك جهة عمله وعنوانه وبريده الإلكتروني.
2. تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وتكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (متضمنا ملخصا باللغة العربية) أو بالإنجليزية أو بالفرنسية (متضمنا ملخصا باللغة العربية) على ألا يزيد كل ملخص عن (200) كلمة.
3. ألا يتجاوز البحث المقدم خمسا وعشرين صفحة من الحجم العادي (A4) ، إلا إذا رأت هيئة التحرير خلافا لذلك. ويشترط أن يتسم البحث بسلامة اللغة ودقة التوثيق.
4. للمجلة الحق في نشر الأبحاث والاستفادة منها في المجالات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحابها حسب القواعد المتعارف عليها .
5. لا تُرَدُّ البحوث المرسلّة إلى المجلة إلى أصحابها ، سواء أقبلت للنشر أو لا ، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها.
6. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسختين من العدد وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة.
7. لهيئة تحرير المجلة الحق القانوني في رفض أي مشاركة علمية ما لم تكن معدة وفق الشروط المذكورة أعلاه أو تكون خارج اختصاص المجلة.
8. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الزيتونة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
9. ترتيب البحوث في المجلة تخضع لاعتبارات فنية.
10. لا تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة أو مراجعات الكتب أو أي أعمال فكرية ما لم يكن بتكليف منها.

■ مواصفات كتابة البحوث :

- ترسل البحوث المقدمة للنشر من ثلاث نسخ مطبوعة ونسخة في قرص مدمج (CD) وفق الآتي:
1. يطبع البحث على ورق (A4) أبيض ناصع بالأبعاد التالية (13سم × 22 سم) ، وأن تكون أبعاد هوامش الصفحة من أعلى (4.85 سم) ومن أسفل (3.5 سم) ومن الجانبين (4.5 سم) ،

وبمسافة (1.15 سم) بين الأسطر لكي يكون صالحاً للنشر مباشرة. وتكتب باستخدام المحرر (M.S.WORD) ولا تقبل على أي برامج أخرى.

2. تسلم نسخة من البحث علي قرص مدمج وعدد (2) نسخ مطبوعة على ورق لا تحتوي على اسم المؤلف ولا عنوانه.

3. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص نظام (APA) كما يأتي:
يشار إلى توثيق المصادر في نهاية الفقرة فيكتب الاسم الأخير وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين .
أما قائمة المراجع فتكون في نهاية البحث أو الدراسة وفق الآتي:

اسم المؤلف - عنوان الكتاب - الطبعة إن وجدت - مكان النشر - دار النشر - سنة النشر.

4. البحث باللغة العربية يستخدم الخط العربي المبسط (AL-Mohanad Bold) أما إذا كان باللغة الانجليزية فيستخدم الخط (Times- New Roman).

5. يجب أن يحتوي البحث على العناصر الرئيسية التالية: (ملخص البحث، مقدمة، خطوات البحث، النتائج، المناقشة، المراجع).

■ كيفية إعداد البحوث :

• فيما يخص العناوين :

1. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبخط حجمه (13سم) أسود غامق.
- تكتب أسماء المؤلفين بخط حجمه (12سم) أسود غامق وتحت العنوان مباشرة بمسافة سطر واحد بحيث تبدأ باسم المؤلف وتنتهي باسم الجد أو العائلة ، وتكتب عناوين المؤلفين بخط حجمه (11سم) عادي مباشرة تحت اسم المؤلف ويكتب البحث بخط حجمه (13سم).

• فيما يخص الجداول والأشكال والمعادلات الرياضية:

1. يجب ألا تتجاوز أبعاد الجداول والأشكال أبعاد النص المكتوب (13سم×22سم) ولا يتم تقسيم الجدول على صفحتين . والحد الأدنى لحجم الكتابة داخل الجدول (8 سم) والأقصى (10سم). مكتوباً بنفس البرنامج (MSWORD) وليس منفصلاً أو مدخلاً بماسح ضوئي ويجب أن يسبق كل جدول رقم تسلسلي وعنوان له بحجم (11سم) عادي ، وأن تكون أصلية وواضحة.
2. المعادلات الرياضية تكتب باستخدام محرر المعادلات 3 الموجود بحزمة الميكروسوفت الإلكترونية.



■ كيفية تقييم البحوث :

1. تخضع كافة البحوث والدراسات المقدمة إلى المجلة إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة ويحق للهيئة أن تعتذر عن قبول أي بحث دون إبداء الأسباب وإذا تمت الموافقة عليها للنشر ترسل هذه البحوث إلى محكمين اثنين في مجال الاختصاص يشهد لهم بالخبرة والكفاءة في مجال البحث العلمي داخل ليبيا وخارجها لتقييمها، ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم .
2. للمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية - جزئية أو كلية - على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة.
3. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه أو إبداء رأيه بشأن هذه التعديلات وفق التقارير المرسلة إليه، وموافقة المجلة بنسخة معدلة خلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً.

● Publishing Rules

The Journal publishes authentic studies and researches according to the principles of true Islamic religion, as well as to the Libyan state laws for the issuance and publishing and also according to the vision, mission and goals of Azzaytuna University, which follow systematic and objective methods and generally accepted rules in writing scientific researches and studies, provided that the research should not have been published in any other place and that the researcher undertakes to do so in writing.

- 1- To write on the research the triple name of the researcher, as well as his work affiliation, address and e-mail.
- 2- Researchers are accepted in Arabic, English and French. Researches, studies and articles are written in Arabic (including a summary of the abstract in Arabic) or in English or in French (including a summary of the abstract in Arabic), provided that every summary (abstract) shall not be less than (200 words) and not more than (250 words).
- 3- The submitted researches shall not exceed 25 pages of normal size (A4), unless the editorial board decides otherwise. It is required that the research is characterized by accurate language and documentation.
- 4- The journal has the right to publish researches and take advantage of them in the scientific fields without reference to their owners, provided that pointing to owners is made according to generally accepted rules.
- 5- Researches sent to the journal shall not be returned to their respective owners, whether or not have been accepted for publication. The applicant is not entitled to claim them.

6- Upon acceptance of the research for publication in the journal, the researcher receives two copies of the issue in accordance with the financial procedures of the journal.

7- The editorial board of the journal shall have the legal rights to reject any scientific participation, unless it has been prepared in accordance with the above-mentioned conditions or not related to the competence of the journal.

8- Research or parts of it may not be published in another place after being approved for publication in Azzaytuna University journal, only after obtaining a written permission from the editor.

9- Order of the appearance of the researches in the journal shall be subject to technical considerations.

10- The journal does not pay rewards for published researches, book reviews or any intellectual work unless commissioned by them.

• Specifications of Written Researches

Researches submitted for publication shall be sent in three paper based copies and a copy on Compact Disk (CD) according to the following:

1- The research shall be printed on (**A4**) bright white paper with the following dimensions (**13 cm × 22 cm**) and page margins from top **4.85 cm**, bottom **3.5 cm** and sides **4.5 cm** in order to be valid for publication directly, written using the editor (**M.S. Word**) and shall be accepted in any other programs.

2- A copy of the research shall be submitted on Compact Disk and the 2 copies printed on paper not containing the author's name or address.

3- In documenting references inside the text, the (**APA**) style shall be taken into account as follows:

- Documenting of sources shall be referred to at the end of paragraph where to be written: last name , year of publication, and page number in parentheses. As for the list of references shall be at the end of the research or study according to the following: statement of the author's name – book title – edition if any – place of publication – publishing house – publishing year.

4- A research in Arabic language uses simplified Arabic font (**AL-Mohanad Bold**) , as for the research in English language uses the font (**Times New Roman**).

5- The research must contain the following basic components: (research abstract, introduction, research steps, results, references).



•Methods of Research Preparation

• Titles

1- A research title shall be written in the middle of the page using font size **13** Dark Black.

2- Names of authors shall be written using **12** Dark Black font, immediately below the title at a distance of one line, starting with author(s)' name and ends with the name of grandfather of surname, authors' addresses shall be written using 13 normal font size immediately under authors' names.

• Tables, Figures and Mathematical Equations

1- Dimensions of tables and figures shall not exceed the dimensions of the written text (**13 cm × 22 cm**), tables must not be divided into two pages. The minimum limit of font size inside the table is (**8**) and the maximum is (**10**), written using the same programme (**M.S. WORD**), not separated or entered by a photo scanner. Each table shall be preceded by a serial number and a title for it at size (**11**) normal, and be original and clear.

2- Mathematical equations shall be written using equations writer (**3**) found in Microsoft electronic beam.

• Methods of Research Evaluation

1- All researches submitted to the journal shall be subject to preliminary examination by the editorial board to decide their eligibility for evaluation and compliance with publication rules for arbitration and evaluation according to accepted practices. The board shall have the right to refrain to accept any research without giving reasons. If approved for publication, such researches shall be sent to two reputable reviewers in the field of competence who are experienced and efficient in the field of scientific search inside and outside Libya to evaluate them. The researches shall not be published in the journal except after their approval.

2- According to proposal of evaluation committee, the journal may request the author to do formal or objective – total or partial amendments to the research or study prior to be permitted to publication in the journal.

3- The researcher shall comply with carrying out the reviewers' amendments to his research or give his opinion in respect of such amendments according to reports sent to him, and submit the amended copy to the journal within a period not exceeding (**15**) days.

مجلة جامعة الزيتونة
مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة – ترونة
العدد الواحد والأربعون/مارس 2022 م

المحتويات

الترقيم	العنوان	الصفحة
1	موتيف البحر في شعر عبد المولى البغدادي. محمود عبد المولى علي.	24-1
2	الرضا الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية بجامعة الزيتونة. علي رمضان مصباح ، علي محمد نصر ، خليفة عبدالله ارحومة.	55-25
3	المنظومة السنية لما يسمى مثن الاجرامية لعلي بن محمد عبد الكافي السني المصراطي الجزء الرابع محمد عبد الواحد محمد.	80-56
4	دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني للفترة (2003-2020)". مفتاح عبدالسلام عليلش ، سامي عمر ساسي	107-81
5	مفهوم الحداثة عند طه حسين. المبروك سليمان ابو عجيله قداد	123-108
6	عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون الجزائري. السوار الالكتروني نموذجا. بن تيلة سعيد	144-124
7	من بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي . ربيع عبد العاطي عبدالله	165-145
8	الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جنزور". يوسف بلقاسم الأحرش، أشرف مسعود الشول	184-166
9	التذوق الجمالي للبيئة. هند علي محمد بن غزي	200-185
10	تحليل أثر عوامل التكامل في تحقيق فاعلية سلاسل القيمة. مرعي علي ضو، مفتاح محمد الحمروني	227-201
11	دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية. محمد السيد نيني ، صالح علي الواسع.	251-228
12	بدايات الشعر الحر (شعر التفعيلة) في ليبيا. عفاف محمد الخرا	277-252
13	المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن. فاطمة فرحات فرحات ، رحومة حسين أبوكرحومة.	306-278
14	المميزات التأسيسية للقرآن المكي. علي جبريل صقر.	327-307

المحتويات

الترقيم	العنوان	الصفحة
15	دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجموعة وصلة تأليف أحمد بن محمد حموي (ت1098هـ). محمد سالم العابر.	347-328
16	المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات البيئية والوصول الشامل لهم. فارس حسني بكري.	369-348
17	تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية. عبدالله حجاب القحطاني.	392-370
18	لضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واستراتيجيات المواجهة "دراسة حالة بمدينة طرابلس". فائزة محمد عياد الغزال، أسامة عمر العزابي.	431-393
19	حكم بيع المشتري قبل قبضه «دراسة فقهية مقارنة». فرحات البشير الكاسح.	462-432
20	أسلوب الحياة الشاق وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس . هدى إبراهيم الرواب.	490-463
21	كفاءة إدارة التسويق للمنظمة في ظل العولة "تأصيل نظري". المبروك مفتاح أبو شينه.	514-491
22	تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات لبرنامج تدريب المستفيدين. عبد الحميد القمودي ، ظافر عمر المرباط.	536-515
23	أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على المؤسسة الوطنية للنفط / طرابلس. عبد الله على نصر الزناتي ، نجيب إبراهيم البوعيشي ، ناصر ميلاد الطروق.	566-537
24	تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين في الفترة من (2020 - 2000). فتح الرحمن عدلان موسى أحمد.	593-567
25	التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقية، والإمكانية، والعوائق " تجربة قسم الصحافة كلية الإعلام بجامعة طرابلس نموذجاً". نجاح عبدالسلام بن عمر.	609-594
26	Geographical Spread of Colon and Esophagus Cancers Incidence, in Libya using a Multivariate Spatial Model Maryam Ahmed Alramah	627-610
27	Recovery of CD16+ CD56+ Natural Killer Cells after Allogeneic Hematopoietic Stem cell Transplantation. Eida M. Elmansorry.	640-628
28	Physiotherapy as nonoperative treatment for femoral shaft hypertrophic. K. M. Jumamah Salim, Bader M G Salim, A.J. Atagawi.	648-641
29	Structures of thin liquid films of binary mixtures in terms of mean film-height. Fathi A M Bribesh, Heba M M Albishti.	649-661



تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن نلتقي معكم من جديد في نفس الموعد الذي تصدر فيه مجلة جامعة الزيتونة دورياً، لنقدم لكم العدد (41) الواحد والأربعون مارس (2022) الغني بالأبحاث العلمية المتنوعة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، ليضيف منجزاً علمياً جديداً منبثقاً من الإصرار العلمي للجنة تحرير المجلة والباحثين، والتحدي لكافة الصعاب والظروف التي تواجه النشر العلمي، ملتزمين بنشر الأبحاث العلمية الهادفة، متخذين من الجدية، والأصالة، والموضوعية، والأمانة العلمية منهاجاً جوهرياً في التكوين العلمي للمجلة، كل هذا بهدف زيادة تنمية المعرفة البشرية، وإثراء البحث العلمي، والاستفادة العلمية، وصولاً إلى نتائج مرضية تخدم الباحثين بمختلف شرائحهم وتخصصاتهم في كل مكان، وختاماً فإن تكاثف الجهود وتعاوننا جميعاً من أجل إظهار المجلة بما تحويه من أبحاث علمية بالمظهر المناسب هو غايتنا، وهدفنا وطريقنا إلى التفوق والإبداع ودعم الجانب المعرفي لجامعة الزيتونة.

والله ولي التوفيق،،،

مدير التحرير

د. بشير محمد البوسيفي



موتيف البحر في شعر عبد المولى البغدادي

محمود عبد المولى علي

كلية التربية، جامعة الزيتونة

المستخلص :

إنَّ المتتبع أشعار البغدادي يلحظ بجلاء حضور البحر و متعلقاته فيها ، ما يجعلنا نزع من أنه من أهم الموتيفات التي تجسّدت في نتاجه الأدبي ، و هو يحمل في غرضه دلالات و معاني تكشف للمتلقي عن أجواء الشاعر النفسية ؛ حيث استطاع الشاعر من خلال حضور موتيف البحر تنويع الدوّال، و إكسابها أبعاداً رمزية و إيحائية، تتعدّد بتعدد سياقاتها و مقاماتها النفسية ، ليشكل هذا الموتيف بعض أبعاد رؤية الشاعر في تجربته الشعرية العامة ، و تأتي هذه الدراسة لتكشف عن تلك العلاقة التي طالما ربطت بين الشاعر و البحر ، و مدى انعكاسها على نتاجه الشعري ، سواء على مستوى المعاني و الأفكار ، أو على مستوى الصورة و الألفاظ .

تمهيد _ تعريف الموتيف :

تُعرّف كلمة «موتيف» بشكل عام بأنها الجزء المتكرر والمستمر الحامل لمعنى أو قيمة ثقافية، والذي يدخل في تكوين الشكل أو المحتوى لمختلف أنواع الإنتاج الثقافي (الشامي، 2007، 29). ويعرفه صاحب كتاب معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب بأنه : " موضوع أو حدث قصصي أو شخصية أو فكرة أو عبارة تتكرر في أدب ما أو مآثورات شعبية معينة " (وهبة ، و المهندس : 1984 ، 396) .

و يعرفه سليمان العطار بأنه : "موقف نمطي يتكرر منتزع من الواقع على يد الخيال، وله ملامح محددة لها قدر كبير من الثبات بعد انتزاعه من موضعه في سياق عدد غير محدد من الأعمال الأدبية الشعبية والفردية ثم تجريده، ثم يصنف في مجموعات يطلق على كل منها إطاراً موتيفياً " (العطار ، 2012 ، 29) .

و يقول المتوكل طه : تستخدم كلمة " الموتيف " في فنون وعلوم مختلفة، منها: الرسم والنحت

والهندسة المعمارية والموسيقى والحياسة والخياطة والتصوير والأدب. والموتيف في الأدب يعني الفكرة الرئيسية أو الموضوع الذي يتكرر في العمل الأدبي، أو المفردة المتكررة، أو الحافز والباعث (طه، 2004م:

(208)

و لا يقوم الموتيف على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري ، وإنما يقوم كذلك على ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي ، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة الموتيف داخل النص الشعري الذي ورد فيه ، فكل موتيف يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري ، ولولا ذلك لكان تكراراً لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري ، فالموتيف إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره في إثراء الدلالات والبناء الشعري . (يُنظر: عموري ، 2015 ، 144) .

البحر ملهم الأدباء :

لقد كان البحر مصدر إلهام ثراً للكثير من الأدباء حول العالم ، و من أولئك - مثلاً - : الروائي الأمريكي هيرمان ملفيل (Herman Melville) (1819-1891) الذي كتب رواية (موبي ديك) ، وهي من أشهر أعماله ، وقد كان بحاراً منذ سن العشرين ، والبحر عنده " دنيا جديدة ، وكشف جديد ، و خلاص من الرتابة ، وانعتاق من القيود الأرضية ، و خروج إلى آفاق البحر الرحبة الممتدة بلا نهاية " (عطية ، 1981 ، 181) .

و منهم أيضاً : أرنست همنغواي (Ernest Hemingway) (1899 – 1961) الذي ألف رواية (الشيخ والبحر) ، حيث كان في بيته الريفي المطل على البحر على ساحل قرية (كوجيمار) الكوبية ، وقد تعود أن يكتب واقفاً ناظراً إلى مياه البحر (نفسه ، 194) .

و من الأدباء العرب نذكر الكاتب حنا مينة (1924 – 2015) الذي عدّه أحمد عطية روائي البحر الأول في الأدب العربي الحديث ، ونقل عنه قوله : " نوع من الوجد ، نوع من العشق ، نوع من انخراط كُليّ إلى عالم البحر غمر كياني كلّهُ ، منذ وعيت الوجود ، و صافحت عيناى مياه البحر المتوسط الزرقاء " (نفسه ، 146) .

أما فيما يخص شاعرنا و علاقته بالبحر فنقول :

وُلِدَ البغدادي في ريف الساحل الشرقي لمدينة طرابلس الليبية في بيئة طبيعية ، حيث غابات النخيل الباسقة ، و امتداد البحر الموغل في الأفق ، و هو ريف ملك على الشاعر ذات نفسه فقال :

ريفٌ عفيفُ الهوى لا زال يُرضعُنِي نداءً من صدْرِه الحَاني و يرويني (البغدادي، 2017، 33) .
وليس هذا الريفُ أرضاً و سماءً و ماءً و هواءً فحسب ؛ و لكنّه أيضاً أحداثٌ و أحبابٌ و ذكرياتٌ عذابٌ ؛
لهذا فقد شبّه الشاعر نفسه في تشبّثه به بالطفل الرضيع المتعلّق بأمه ، و هذا تعبير جميل عن دوام
أثر ذلك الريف في كيان الشاعر و حسّه و وجدانه .

و الشاعرُ المُرهِفُ هو الذي يتجاوز وصف مظاهر الطبيعة الحسية الخارجية ، و يتعدى فعل النسخ و
النقل ، ليتوحد مع الطبيعة ، و يخلع عليها مشاعره ، بل يشخصها و يضيف عليها صفات الأحياء ، و
يصوّرُها من خلال الرمز ؛ حيث يتوارى الشاعر خلف الطبيعة ؛ ليبيث همومه و أحزانه ، أو غزله و
أشواقه (يُنظر : صابر عبد الدايم ، 1992، 412) .

و البغدادي - كما أشرنا - كان من أولئك الشعراء الذين تفتّحت أعينُهم على مياه البحر
الزرقاء ؛ لذلك لم يكن من الغريب أن نجد أشعاره مفعمة بذكر البحر ، بحيث لا تكاد تخلو قصيدة
من صورة أو أكثر من إحياءاته ، فقد تحوّل البحر عنده من مجرد مكان ثابت ، إلى فضاء دلالي
مكتنز بالصور الحية النابضة ، و قد استعان به الشاعر في تصوير كثير من المعاني و الأفكار التي
ينبض بها وجدانه ؛ و من هنا فإني أعتقد أن علاقة البغدادي بالبحر كانت ملمحاً مهماً في تشكيل
وجدانه ، و زاده الذي نهل منه في مراحل متقدمة من العمر و الخبرة ، عندما استقى منه صوره
الشعرية و تعابيرها الفنية .

و من شدة تعلّق الشاعر بالبحر نجده يختصر رحلة حياته مع الشعر بما يحدث في البحر من مدّ و
جزر فيقول :

وهكذا كنتُ و الأشعار مرتحلاً و المدُّ و الجزر يُدنيني و يُقصيني (البغدادي، 2017، 66) .

كما أنه اختار ذلك الطائر البحري (النورس) ليكون عنواناً لكبرى مجموعاته الشعرية؛ فأسمى
ديوانه الشعري الأول (على جناح نورس) ؛ و لكنّ ، لماذا النورس ؟ يقول البغدادي مجيباً عن هذا
التساؤل :

لأنّ ذاك النورس الصغير ، لا يعرف القيود

وشرطة المرور في الحدود

ويعشق التيار و الأبحار

إذن فالنورسُ عند شاعرنا رمزٌ للانطلاق و الحرية و المغامرة ، و هذا عينه ما يريد أن يتحلّى به الشاعر
، و ليس هذا فحسب ، بل هو كذلك - كما يراه - رمزٌ للطهارة و السمو و النقاء ، و هو الانطلاق

الحرُّ بلا قيود إلى عالم أرحب ، وهذا ما نجده في رثاء الشاعر لصديقه أحمد الفنيش حيث يقول :

سَكِمَتْ حياة أرهقتكَ بحملها فرافقتها قسراً و فارقتها قسراً
و أطلقت للروح العنان مخلفاً وراءك أكباداً مُسَعَّرَةً حَرَى

و غادرت في يوم حزين ربوعنا كنورس بحر لم يجد بيننا وكرا (البغدادي، 2015، 315) .
يضيف الشاعر الكثير من الطهر على هذا النورس، فهو عنده طائر يعانق الروح وسموها ، ورحيل المرنى إلى العالم الآخر كرحيل النورس الذي لم يجد في ربوع قومه مكاناً ، وهذا النورس يذكرنا بـ (جوناثان ليفنجستون) ¹ ذلك النورس الذي كان يبحث عن طريقة ترفع مستوى حياة قومه وأهداف وجودهم إلى مراتب أرفع من مجرد الأكل والنوم ، ولكنه فوجئ بطردهم إياه ؛ لأنه - حسب رأيهم - تجرأ على حرمة تقاليد أسرة النوارس ، ولا بد لأمثال هذا الثائر من أن يدفع ثمن خطيئته ، وليكتشف أن الضجر والخوف والغضب التي تجعل حياة النورس قصيرة، يسببها المجتمع بكبته للنورس ومنعه من الطيران .

البحر والشاعر النورس ترحال دائم :

إن القارئ لأشعار البغدادي يجد أن الشاعر يواجه أمواجاً من واقع ثقيل مخفق غير مرغوب فيه ، ولّد في نفسه الميل الدائم إلى الترحال ² ، لذلك فهو يقود زورقه ، و يخوض بحراً متلاطمًا ، ليكسر بالتحدي و المغامرة حاجز هموم الذات ، و واقع الحياة المتجهّم ، و ليبدّد بترحاله النورسي السندبادي بواعث الظلام والمجهول والضيق ، و ها هو ذا يقول :

كلُّ المنافذ والسّاحات تعرفني براً و بحراً و لم تعرف عناويني
لأنني كلما غادرتُ ناحية لم أدري أيّ النواحي سوف تحويني
نوارسُ البحرِ أحويتها بأخيلتي وریشها الناعمُ الخفاقُ يحويني

و نزوتي لم تزل عطشى تحنُّ إلى بعضِ الينابيع من حينٍ إلى حينٍ (البغدادي، 2017، 57- 58) .
فالشاعر ليس له عنوان معين ؛ لأنه دائم الترحال في نواحي الأرض ، إلى الحد الذي جعله كنورس بشري يجوب الأفاق ، يحوي النوارس بأخيلته ، و تحويه هي بريشها الخفاق الناعم ؛ و ليكون كالسندباد الذي يعشق السفر و المغامرة .

والسندباد - كما تصوره ألف ليلة وليلة - هو ذلك البطل الأسطوري المغامر، الذي ما أن ينتهي من رحلة حتى يشرع في غيرها ؛ لذا فهو يمتاز عن غيره من الأبطال برحلاته الطويلة عبر البحار

¹ رواية للكاتب و الروائي و الفيلسوف الأمريكي ريتشارد باخ المولود سنة 1936م .

² كثيراً ما يمزج الشاعر بين الترحال الحقيقي و رحلة الشعر ؛ لأنهما عنده متلازمان

والجزر، ويرتاد آفاقاً غريبة، وعوالم مجهولة.. وعلى الرغم من تلك المخاوف والأخطار المهلكة، التي كانت تعترض سبيله، وتهدد حياته بالموت غرقاً أو الاختطاف في الجزر النائية، فإنه كان يعود دائماً من رحلاته ظافراً منتصراً، مُحَمَّلاً بالهدايا والأموال والكنوز العجيبة. وقد وجد فيه الكثير من الشعراء رمزاً لقلق الإنسان، وطموحه غير المتناهي إلى الحرية، والانسلاخ من نير القيود، والرغبة في الكشف عن المجهول والغامض، بالمغامرة وركوب الخطر، وتخطي الصعاب، وتجاوز الرتيب المكرور.

غير أن البغدادي يختلف عن السندباد في مآل تلك الرحلات، فهو غالباً ما يشير إلى إحساسه بالفشل والإخفاق، وهو كثيراً ما يستقل مكاسبه، ويرنو إلى حُلْمٍ له معنى، يقول:

هل في شريطِ العُمُرِ بعضُ بقيةٍ تضي على الأحداث بعضَ معانٍ

أم أن خاتمة المطاف كبدته صور مكررة لها وجهان (البغدادي، 2015، 228).

ومع هذا فهو يُصِرُّ إصراراً عجيباً على مواصلة تلك الرحلات، ويرى أن الخطر مرهونٌ في توقُّضها لا في استمرارها؛ لأنَّ الشعر - في نظره - سفر دائم، و ترحال مستمر، ومغامرات لا تتوقف، فإذا توقف كان ذلك ايذاناً بموت الشاعر:

فالشعرُ في سفرٍ دؤوبٍ في النفوسِ وفي الجهات

و الشاعرُ العربيُّ إن لم يركب الأهوالَ مات (نفسه، 189)

وعلى ذلك فشعار الشاعر في هذه الحياة: (لا أصمتُ، ولا أموتُ، وإن كانت مكاسبي ضئيلة)

وعن ترحاله مع الشعر يقول البغدادي: " حاولت أن أنهي حياة الإبحار في شواطئ السراب فلم أستطع، و كأن هاجساً يثور في نفسي، و صوتاً يصيح في أعماقي أن لا تَمُتْ قبل يومك، فالحياة الساكنة موتٌ، فأسرِعْ للبحث عن منفذٍ للإبحار للمجهول " (المى، 2007، 33).

ومن المكاسب التي يسعى الشاعر إلى تحقيقها أن يقول كلمة حرة تنبع من وجدان قناعاته؛ وتمنح للأسفار معناها، وتكتب لصاحبها الخلود؛ أما ما عدا ذلك فضرِب من العبث:

كلنا عابرٌ نروحُ ونغدو في سُبَاتٍ ونحرقُ الأعمارا

غير أن الذي يعيش طويلاً أحرفٌ حرةٌ تضيء المسارا (البغدادي، 2015، 358).

ولا يخفى ما في هذين البيتين من مفارقة وتضاد بين (نحرق الأعمار) و (يعيش طويلاً)، حيث وظَّف الشاعر التصوير الاستعاري للتعبير عن سرعة انقضاء العمر في مروره العبثي، فأضاف الاحتراق - وهو صفة تدركها الحواس - إلى الأعمار، وهي شيء معنوي مجرد؛ فأرانا تلك الأعمار وقد شبت فيها النيران لتلتهمها في لمح البصر، في الوقت الذي (يعيش) فيه الأحرف (الحرّة)

(طويلاً ، و الهدف من إيراد الشاعر لهذه المفارقة هو بيان ما يبذله صاحب الكلمة الحرة لنيل الخلود ، وأنه ما من سبيل لنيل الخلود سوى بالكلمة الحرة .

البحر والصورة الحزينة :

على الرغم من عشق البغدادي للبحر لما فيه من بواعث الجمال المتنوعة ؛ إلّا أنه قد يذكره في بعض الأحيان بأحداث مثقلة بالحزن ، كما نجد في هذه الأبيات :

إنَّ شطَّ الهنشير لا زال يروي بعض أحداثي التي سبقتني

قصة الفارس الذي مات عشقاً في اغترابٍ عن لبيباه و سجن

و توارتُ سفائنُ الغدرِ نشوى و هي تقتاده بحقدٍ و ضغنٍ

و اختفى البدرُ في دياجيرِ روما بين بُكمٍ من العلوج و لُكنٍ

و امتطى جُنحَ أسره و تلاشى وطناً راحلاً على غير متنٍ

و جفونٌ من اللظى مبحراتٌ إثره و السرابُ يُقصي و يُدني

ثمَّ لَجَّتْ به السنونُ بعيداً لم يُمتنع بعودةٍ أو بدفنٍ (البغدادي ، 2015، 208- 209)

يروى الشاعر في هذه الأبيات حادثة وقعت قبل أن يؤكّد بزمنٍ غيرٍ يسير ؛ حيث نفى الإيطاليون جدّه لأبيه إلى إيطاليا ، ثم لم يعلم أهله و ذووه عن مصيره شيئاً .

في هذه الأبيات يُذكرُ البحرُ الشاعرَ بحادثة حزينة ، مازال يتوارث روايتها أهل (شطّ الهنشير) ، و فيها من الآلام ما فيها : (موت - اغتراب - سجن - غدر - حقد - ضغن - أسر - لظى - سراب - بُعد)

و البحر في هذه الأبيات لم يكن من بواعث الحدث ، و لكنّه كان أحد معالمه ؛ فعن طريقه حُمِلَ الأسير إلى المنفى . و هنا نجد بعض متعلّقات البحر وهي (السفائن) تحمل ذلك الأسير و هي مضغمة بخلال الغدر و الحقد و الضغن ، و تبحر في إثرها جفون من اللظى مشفقة ؛ حزناً على اقتياد الأسير البريء قسراً إلى دياجير الظلم و الظلام .

و إذا ما جئنا نتأمل الأبيات السابقة لنكشف عن بعض خصائص الفن فيها نقول :

إن الأبيات الأربعة الأولى تسير على نمط عادي من التعبير ؛ حيث لا وجود لانزياحات دلالية ذات غموض و عمق فنيّين ؛ غير ذلك المجاز الذي علاقه المجاورة (سفائن الغدر نشوى) ؛ فالسفائن لا تغدرو ولا تنتشي ؛ و لكنهم الجنود الذين على متنها ، حيث يضمرون الغدر ، و يقتادون الأسرى فرحين بهذه الغنيمة ، و ذلك النصر المزعوم .

كما يشبه الشاعر في البيت الرابع جده بالبدر ، و هو تشبيه مألوف في مدونة الشعر العربي في القديم والحديث ؛ و لكنّ الشاعر وظّفه ليقابل به (الدياجير) ، و هو هنا يحمل في طياته نموذجاً بشرياً ، و حالة إنسانية عامة لغافل بريء يعيش فوق أرضه ، فإذا بغاشم يقتحم عليه تلك الحياة الوادعة ، ثم يدعي الحضارة و الرقيّ و المدنية . الشاعر هنا يستحضر فرقاً بين موقفين مختلفين ، و حضارتين متباينتين ؛ فما حضارة التمدن التي تدعيها روما سوى دياجير مدلهمة و ظلمة قاتمة .

و يوظّف الشاعر في أبياته الأخيرة التصوير الاستعاري القائم على التجسيد و التشخيص ؛ ليضفي على التعبير بُعداً موحياً و مؤثراً ؛ حيث (امتطى) الأسير (جُنح أسره) ، و هذا من أروع الكلام ، يقال : جُنح الظلام ، و جنح الليل ، و جنح الدجى ، و جنح الحندس ، و كلها بمعنى . و لكنّ الأسير هنا (امتطى جنح أسره) ، فالشاعر جسّم الجنح و هو (زمن من الليل) و جعله مطية تُركب ، ثم أضاف ذلك الجنح إلى الأسر فقال : (جنح أسره) ، و في ذلك تعبير بديع ، فقد ترك الشاعر تلك التعابير المألوفة ، و أتى بالأسر الذي يحمل معه معاني الظلمة المختلفة ؛ ليعلن أن ظلمته قد بدأت منذ أن اقتيد أسيراً نحو تلك الدياجير .

أما قوله : (وطناً راحلاً) فتعبير رائع عن أن ذلك الأسير لم يرحل وحده ، بل إنه كان يحمل الوطن بين جنبيه ، فكانه هو الوطن .. إنه التوحد و العشق الأبدي .

و يزيد الشاعر بيته غموضاً عندما يقول : (على غير متن) ، حيث رحل هذا الأسير الوطن على غير متن ، فكيف يُحمل الوطن (الأسير) و هو باق في قلوب الناس و ضمائرهم ؟ فالأسير و إن رحل جسماً و ذاتاً ، فهو - كالوطن - باق ، إنه الغائب الحاضر في آن .

ثم يصوّر الشاعر أثر رحيل الأسير فيقول :

و جفون من اللظى مبحراتٍ إثره و السراب يُقصي و يُدني

و في هذا البيت تصوير يثير الإعجاب ؛ حيث شخّص الشاعر الجفون و جعلها (مبحرات) خلف الأسير ؛ و لكنّها ليست كأية جفون ؛ لأنها جفون من (لظى) ، و كم هو مدهش أن نرى تلك الجفون المشتعلة تخوض غمار البحر إثر ذلك الحبيب المبحر إلى المجهول .

و لم يكن وصف الجفون بأنها (مبحرات) عبثياً ؛ بل إنه يحمل توافقاً تعبيرياً جميلاً ؛ فهنّ مبحرات ؛ لأنهن يتبعن ذلك الأسير الذي شق عباب البحر ، و هنّ مبحرات أيضاً في دموع الحزن و الأسى ، فهنّ مبحرات مبحرات ، في حلّهنّ و ترحالهنّ .

و لا يتوقف جمال الصورة عند هذا الحد ؛ بل يتضمّن صراعاً درامياً عنيفاً ، و تسابقاً محموماً بين

ضدين متنافسين غايتهما واحدة : الجفون الملتهبة ، و الدموع الجارية التي أضحت كالبحر للجفون ، فلا الجفون أبردتها الدموع ، و لا الدموع جفّت من لظى الجفون ، و من العادة أن يغلب أحدهما الآخر ، تقول الخنساء تشكو توقّف دمعها لشدة حرقتها :

أعينيّ جوداً ولا تجمداً ألا تبكيان لصخر الندى (الخنساء ، 1985 ، 83) .

فهي تريد سكّب الدُموع لأنه يمثّل دليلاً مادياً على الشعور بالحزن و الكمد .
و يقول أبو تمام في إطفاء الحرقعة بالدموع :

ففي الدمع إطفاء لنار صاباة لها بين أثناء الضلوع ضرام (التبريزي ، 1983 ، 4 : 267)

و من توظيف البغدادي للبحر و متعلقاته للتعبير عن أغوار نفسه الحزينة قوله في رثاء صديقه عبد الله الهوني الذي توفّي بعد صراع مع المرض :

أتركني و قد نرّفت جراحي بما أبقى التغرّب في وتيني

تحطّم زورقي فغدا شراعي على كفّ الرياح بلا سفين (البغدادي ، 2015 ، 303)

فقد أتى موت صاحبه على بقية الروح التي نفذت من سطوة التغرّب . و اجتماع الغربة و الفقد عزز إحساس الشاعر بالعدمية ، ليتمثّل لنا في صورة مَنْ كان في عرض البحر ، فتحطّم زورقه ، و تناهت الرياح شرّاعه ، و الشاعر هنا تجاوز تصوير الإحساس بالضيق إلى الشعور بالعدمية ، فلو ظل زورقه سليماً ، و تمزق شرّاعه ، لربما وجد سبيلاً لإكمال رحلته ، أما و قد تحطّم زورقه ، فهذا يعني أن الخطر يهدد وجوده ، و هذه الصورة الحسية مكتنزة الدلالة على مدى الهزة العنيفة التي تعرض لها الشاعر عندما وصله نعي صديقه .

البحر و الشعر و الجنون :

البحرُ في نظر البغدادي صنوّ للفكر المستنير الذي يحمله الأديب العظيم ، و كما يمنح البحر للحياة أسبابها ، و يمدّها بدواعي الاستمرار ، كذلك الأديب ، تظل أفكاره حية ، تضئ للناس مجاهل دروبهم ، يقول البغدادي في رثاء نزار قباني :

إن تكن غبت هيكلاً فستحيا يا أبا الشعر بيننا أفكارا

البُناةُ العظام كيف يموتون ن فلن تقهر الرمالُ البحارا (البغدادي ، 2015: 358).

و تشبيه الإنسان بالبحر قديم في الشعر العربي ، و غالباً ما تكون الغاية من ورائه إثبات صفة الجود و الكرم للممدوح ، و لكنّ الجديد عند البغدادي يتجلّى في خلق التماثل بين الشاعر ذي الأفكار المتفرّدة و البحر . و هنا يبرز عند الشاعر عنصر التضاد بين (الرمال) و (البحار) فعندما تُذكر الرمال لا

يتبادر إلى ذهن المتلقي سوى ذلك اللون الشاحب المفتقر إلى أدنى أسباب الحياة ، في حين أنّ ذكر البحر زاحراً بعدد المعاني ، فالبحر عالم من المتناقضات : هدوء وعاصفة ، سكينه وصخب ، كرم وبخل ، خير وشر ، لين وقسوة ، بساطة وجبروت ، أمان وخوف ، غدر ووفاء ... وكلّ هذه المعاني لا تختلف عن صراع الإنسان مع ذاته ومع الآخرين .

و كذلك فإن للبحر أعماقاً تغري المستكشف بالغوص بحثاً عن أسرار الدفينة ، وفيه من العناصر الحيّة المختلفة الأشكال والألوان ما يشابه عالم البشر من حيث اختلاف الجنس والولادة والموت والتضامن والتقاتل ... لهذا فإن عالم البحر شبيه بعالم الشاعر في غناه وتنوعه وامتداده وعمقه و تناقضه ... فهو عالم مكتنز الدلالات ، متعدد الإيحاءات .

و الواقع الذي لا مرأى فيه أن فريقاً من الشعراء كانت أفكارهم مواطن خصبة للأسئلة المقلقة، وزيتاً لا ينضب لفانوس القلق والشك و بإمكانهم أن يستفروا كل شيء حولهم ، و ها هو ذا البغدادي المبحر دائماً لا يكتفي بأن يبحر بنفسه ، فيغامر، ويصارع الأمواج الصاخبة ، والمياه العاتية ؛ بل نجده يحمل في مراكبه السابحة (المجانين) أيضاً ؛ لأنهم هم صفوة هواه ، منسجمون معه إلى حد التطابق ؛ لذلك فلا عجب أن نجدهم يستلذون بكلّ تيه وزهو الإبحار معه في مغامراته الساحرة :

المجانين وحدهم أصفائي شأئهم في الهوى يطابق شأني

كلهم يحملون بعض شجوني ويهيّمون في غوايات شجني

نفشوا شعر جلدتهم واستلذوا ساحر الموج في سوايح سُفني (البغدادي ، 2015 ، 206) .

وقد أحسن الشاعر عندما أتى بلفظ (بعض) في البيت الثاني؛ فحقق شعرية للبيت، وأضاف بُعداً للمعنى : فكل أولئك المجانين لا يحملون إلا بعض شجون الشاعر . كما لا يخفى ما في البيت من تناسّ مع النص القرآني خاصة في عجزه ، وهو قوله :

ويهيّمون في غوايات شجني

فقد تأثر فيه الشاعر بقول الله تعالى : " وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ " (سورة الشعراء : الآيتان : 224 – 225) .

فالهيمانُ والغواية تمثّلان لدى الشاعر بعض صفات المجانين ، و لكن ما هو الجنون الذي يعنيه الشاعر ويستلذ ركوبه ؟

باعترادي أن المجنون الذي يشير إليه البغدادي ليس هو الشخص العادي الذي يتأثر بتقديرات الآخرين و ثنائهم على سلوكه و أعماله ، " بل هو شخص لا يهتم من الموقف السلوكي إلا أن

يتطابق الواقع مع ما ارتسم في ذهنه من صور، بل ويتخذ من الموقف العدائي الذي يقابله به الآخرون نقطة بداية لمعركة ضارية يجد فيها كل لذة، وهو واثق من قدرته على الانتصار" (أسعد، 2001، 42).

و الشاعر بهذا الموقف يرفض تصنع العقل في زمن يُحتمّ الجنون والمغامرة والتمرد والرفض، عندما يصبح العقل صنواً للركون والقبول والاستسلام، وليس أدل على ذلك من قوله يخاطب صديقه (سعدون) ويشيد بفضلله وانسجامه (الجنوني) معه :

كنتُ وحدي والصمتُ يلهثُ خلفي والندامىَ حوافرُ وقرونُ
فإذا أنتَ موجةٌ من شعاعٍ يحتويني وصحوةٌ ويقىنُ
.....

فأعدنا إلى القوافي جبيناً بعد أن ذلّ للرجال جبينُ
ورَكبنا الهوى فكانَ جنوناً وحبیبٌ للشعر ذاك الجنونُ
فَتَنَّتْنا نوارسٌ مبشراتُ فكلانا بحبها مفتونُ
أينا جنٌّ بالنوارسِ قبلاً هل أنا - يا ثراي - أم سعدونُ (البغدادي، 2015، 335)

إذن، ففي الوقت الذي ذل فيه جبين الرجال، ركب الشاعر وصاحبه هواهم، الذي لا حد يحويه، و لا غاية تستوقفه، حيث فتنتهما تلك النوارس بعشقها للحرية والترحال، كما عشقا الانطلاق في فضاءات مغامرة من الجرأة والصراحة والهوى والجنون.

وهذا الجنون المتعاضم أبداً هو ديدن الشعراء الأفذاذ في كل عصر، حيث يركبون الهوى، ويخالفون المألوف؛ فيخلفون للعقول الحيرة بما طرحوه من أفكار ملأت الدنيا وشغلت الناس، يقول البغدادي :

هكذا الشعراء منذ استقلوا مركبَ الرّيح أدمنوا التّبارا

فاستباحوا وحرّموا وأحلوا ثم مرّوا وخلفونا حيارى (البغدادي، 2015، 360).

و في التفريق بين عبقرية الشعر و حالة الجنون المرضي يقول تشارلز لامب : إن أساس الخطأ هو أن الناس يجدون في انتشاءات الشعر ذي القيمة العالية حالة من الجذل والارتفاع الانفعالي لا يجدون مثلها في خبراتهم الخاصة، بالإضافة إلى التدفق المماثل لها في حالات الأحلام والحمى؛ ومن ثم تم إلصاق حالة التهويم الحلمى والحمى بالشاعر؛ لكن الشاعر الحقيقي هو الذي يحلم وهو يقظ. إن موضوعه لا يتلبسه و يسيطر عليه، بل يقوم هو بالسيطرة على موضوعه (يُنظر : شاكر عبد الحميد، د.ت، 148).

وقديماً ما استطاع (سولن)¹ أن يحرض أهل أثينا على القتال لاسترجاع جزيرة (سيلموس) إلا بادعائه الجنون (حالي، 2009، 10).

ويقول الحسن النيسابوري : المجنون عند الناس من يخالفهم في عاداتهم ؛ فيجيء بما ينكرون، ولذلك سمّيت الأممُ الرسلَ مجانين ؛ لأنهم شقوا عصاهم فتابذوهم ، وآتوا بخلاف ما هم فيه (يُنظر: النيسابوري، 1405 هـ - 1985 م، 8).

والشاعر بطبعه متوقّد ، يمقت رتابة الأشياء و سكونها ، ويكره صمتها و هدوءها ؛ لأن الشعر جنون و نقد و تمرد على المألوف والعادي ، وهذا ما صرّح به غير واحد من الشعراء فالشاعر نزار قباني - مثلاً - يؤكد رغبة الشاعر العربي الحديث في تحطيم صورة الأشياء و العبث بأشكالها و ألوانها حيث يقول :

" طفولتي كانت مليئة بالأشياء الغريبة ، مرة أشعلت النار في ثيابي متعمداً لأعرف سر النار ، و مرة رميت نفسي من فوق سطح المنزل لأكتشف الشعور بالسقوط ، و مرة قصصت طربوش أبي الأحمر بالمقص لأنني مللت من شكله الاسطواني ، و مرة كسرت ظهر سلحفاة المنزل بالمطرقة لأعرف أين تُخفي رأسها ... قشرة الأشياء السميكة كانت تعذبني ، كنت أبحث عن شكل وراء الشكل ، و لون وراء اللون " (قباني ، 1973م ، 59) .

ويقول واصفاً حال شعره :

إنّ الجنون وراء نصف قصائدي أو ليس في بعض الجنون صواب

و بهذا يكون التداوي من الجنون جنوناً كذلك ، فعندما يخاف الأديب الجنون لعدم طاقته على الاحتمال يُخرج ما يعتمل في نفسه ، غير آبه إن كان ذلك خارجاً عما ألفه الناس أو اعتادوا عليه ، و قديماً وجد قيس بن الملوّح في الشعر ما يخفف به تباريح عشقه الجنوني فقال :

فَمَا أُشْرِفُ الْأَيْفَاعَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا أَنْشِدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا (ابن الملوّح، 1420هـ، 1999م، 122).

وهذه غادة السمان تقول : الفن وحده ينقذنا من الجنون

أما الشاعر ممدوح عدوان فيصرح بالحاجة إلى الجنون، فيقول :

" نحن في حاجة إلى الجرأة على الجنون و الجرأة على الاعتراف بالجنون . صار علينا أن نكفّ عن اعتبار الجنون عيباً و اعتبار المجنون عاهة اجتماعية " (عدوان ، 2018، 15).

¹ اشتعلت الحرب بين أثينا و (مجارا) سنين طويلة بسبب هذه الجزيرة ، و بسبب كثرة خسائر الأثينيين قرروا ترك الحرب و قتل كل من يتحدث عنها أو يحث الناس عليها ، فافتعل (سولن) الجنون ، حتى عُرف به ، ثم اتخذ غطاءً ليحرض بشعره أهل أثينا على الانتقام ، و قد تم له ما أراد ، و تحقق لأهل أثينا نصر كبير .

و يرى عدوان أن في هذه الحياة أشياء تبعث على الجنون " و حين لا يجنّ أحدٌ فهذا يعني أن أحاسيسنا متبلدة و أن فجائعنا لا تهزنا ... نحن في حاجة إلى الجنون لكشف زيف التعقل و الجبن و اللامبالاة " (نفسه ، 16) .

و الشاعر (الخارج عن المألوف) إذ يتحدث مُشكلاً بتعبيره الخاص، "خطابه" هذا، إنما يتحدث عن "شكل آخر" للحياة، و من خلال "رؤية مغايرة" للعالم.. وهو إذ "يقول" إنما "يقول نفسه"، كما "يقول واقعه" الذي يعي ويدرك.. فهو، في عديد الحالات والمواقف، منسجم مع نفسه، مختلف مع الواقع حد الاشتباك مع هذا الواقع (السامرائي ، 2002م ، 166) .

عشق البحر :

عَشِقَ البغداديُّ البحرَ عشقاً ملاً عليه ذاتَ نفسه ، و كثيراً ما أغراه منظره و هو يلتقي مع البر ، حيث عبّر عن ذلك التلاقي في غير موضع من شعره ، فنجدته يقول واصفاً مرتع صباه و ما يبعثه جماله و روعته في نفسه من راحة و شاعرية :

كم هو (الشطّ) رائعٌ و جميلٌ هوراحي و همسُ نايب و فنيّ (البغدادي ، 2015 ، 208)
و نجدته في قصيدة أخرى يشخص البحر و يؤنسّه ، و يخلع عليه من صفات المحبّين : فإذا هو يحضن و يعانق و يلثم ، كما في قوله يصوّر شواطئ لبنان :

ياالصرح أكفّه ممسكاتٍ بجبالٍ على الشواطئ شُم
يحضنّ الموجُ سفحها فهو يقضي بهجة العمر في عناقٍ و لثم (نفسه ، 93) .
فالوج كما يصوره الشاعر يحضن السفح ، و يعانقه و يلثمّه ، و هو بذلك يشعر ببهجة غامرة تملأ عليه حياته .

و عندما يتحدث الشاعر عن البحر في معرض العشق نجد تعابيره تفيض بالرقّة و العذوبة ، من ذلك قوله عن جزيرة مالطا ، و قد سافر إليها مبحراً :

في قلعةٍ من قلاع البحر غافيةٍ في حُضنه تتمطى بين أضلعه
تبرجتُ لاحتضاني عندما لمحتُ فتىً يقيمُ هواها بين أضلعه (البغدادي : 2015 ، 185) .

فتأمل كم هي عذبة و رقيقة تلك الكلمات التي نطق بها الشاعر ليصور لنا تلك الجزيرة التي تبادله المحبة ، فكل كلمة كانت منتقاة بعناية سواء على مستوى الدلالة أو الإيقاع ، فالجزيرة تحيط بها مياه البحر من كل جانب ؛ لكنها في نظر الشاعر (غافية في حُضنه) ، و ليس هذا فحسب ؛ بل هي (تتمطى) أي تتمدد و تتبختر لشعورها بالارتياح ، و بذلك أنسن الشاعر تلك الجزيرة و

خلع عليها من صفات الأحياء ، بل صوّرها لنا فتاة منعمة جميلة : (تغفو، و تتمطّى، و تتبرّج) .
ثم تأمل : (لمحت ، فتى ، يقيم هواها) : فاللمحة هي النظرة الخفيفة العجلى ، فهي بمجرد أن لمحته
تبرّجت لاحتضانه ، لأنه (فتى) أي شاب في مقتبل العمر ، و هو يقابلها إحساسها بمثله ، فهوها (يقيم)
بين أضلعه ، نقول : أقام بالمكان ، أي : لَبِثَ فيه واتَّخذهُ وطنًا ، و هذه الأنسنة للهوى و نسبة
الإقامة إليه أبلغ تأثيراً في النفس من قولنا (أَحَبَّهَا ، أو هواها) .

ثم يتابع الشاعر حديثه فيقول :

ماذا رأت في غريب حلّ ساحتها يُخفي لواعج شوقٍ من مواجعه

تداعبُ النّسماتُ الزُّرْقُ زورقه وزفرة الموج تسري في مقاطعه

أهدى له البحرُ دُوباً من حُشاشته فغابَ عن كلّ ما يجري ولم يَعِهِ (البغدادي، 185، 2015).

يمتزج الشاعر في هذه الأبيات امتزاجاً صوفياً مع البحر ، ليرى خيالنا الشاعر وقد سرّت نسمات الموج
في كل مقاطع جسمه ؛ لتشعره بنشوة غريبة ، يغيب معها عن عالم الحس ، إلى عالم آخر له تأثير
أشبه بفعل الخمرة في النفوس .

و تُشعرنا أحرف الصفير في البيت الثاني برقة تلك النسمات التي تهبُّ على زورقه ، و لا ننسى ما
تتضمنه الأبيات من تصوير انزياحي أخذ ، و ما فيها من تراسل للحواس بوصف (النسمات) بأنها (زُرْقُ) ،
و قد وفرّ السياق جَوْاً مناسباً لهذا التراسل البديع ، حيث نجد فيه ألفاظاً مثل (تداعب -
تسري - أهدى) حيث كان لها تأثير حسن على رسم تلك الرقة التي يتمتع بها البحر في علاقته
بالشاعر ، و هي في الحقيقة ليست إلا انعكاساً لما تحمله نفس الشاعر من إحساس عميق بالبحر .

و لم يكن اختيار الشاعر هذا اللون عبثياً ، فهو - بدلالته المعاصرة¹ - يتلاءم مع الجو النفسي الذي
يبعثه منظر البحر في النفس ، و لو كان هذا الوصف للنسمات (الزُّرْقُ) بعيداً عن أجواء البحر لما
وجدنا له كل هذه البهجة و الأثر في نفوسنا ، و هو أيضاً أفضل من اختيار اللون الأبيض فيما لو قال
- مثلاً - (النسمات البيض) . و تدلنا هذه الصورة على بعض خفايا نفسية الشاعر و طبيعته ؛
حيث تنزع إلى تحسس الجمال و تذوّقه و التمتع به ، فضلاً عن أنها تثبت مهارات الشاعر و قدرته على
استحضار اللحظات الشعورية و التعبير عن ذلك الجمال .

كما أن استعارة الألفاظ المعبرة عن إحدى الحواس لمجال حواس أخرى يؤدي إلى خلق علاقات جديدة
بين مفردات اللغة لم تكن لها من قبل (ينظر : شفيع السيد ، 1977م ، 167) .

¹ لهذا اللون في التراث دلالات عدة ، منها : الصفاء ، و البياض ، و الخضرة ، و فيه أيضاً دلالة على اللّوم و العداوة .

و الواقع أنه لو عدنا إلى المرجعيات الذهنية للون الأزرق عند الكثيرين لوجدنا أنه لون هادئ يوحي بالسكينة والراحة النفسية ، وربما وجدنا له دلالات واستخدامات مختلفة بل ومتناقضة في أحيان و أماكن أخرى . و لكنّ الفنان يستطيع أن يقدم من خلال توظيفه للون عالماً خاصاً مشحوناً وغنياً بالمعاني الإنسانية والدلالات العميقة، محاولاً تحقيق وجوده الفني في توظيفه العاطفي والنفسي للون. وكذلك فإن الطبيعة الإنسانية والفطرية يمكن أن تعطي انطباعاً عن اللون حتى ولو تناقض معناه عندهم.

يقول محمد غنيمي هلال في فضل التراسل :

" الألوان و الأصوات و العطور تنبعث من مجال وجداني واحد ، فنقل صفات بعضها إلى بعض يساعد على نقل الأثر النفسي كما هو أو قريباً مما هو ، و بهذا تكمل أداة التعبير بنفوذها إلى نقل الأحاسيس الدقيقة ، و في هذا النقل يتجرد العالم الخارجي عن بعض خواصه المعهودة ؛ ليصير فكرة أو شعوراً ؛ لأن العالم الحسي صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى " (هلال ، 1973 ، 425- 426) .

و الشاعر يجد في البحر الصديق و المؤنس الذي يبوح له بخفايا همومه ، ليجد التعاطف :

و البحرُ ينفثُ من خلالِ عواصفي بعواصِفِ حُمُرِ الجُفونِ رَوَاعِبِ

ناجيتهُ يا بحرُ مالكِ صاحبٌ أفأنتَ تحملُ مثلَ حجمِ مصائبِ

فأجابني إني رأيتك غاضباً فكرهتُ أن ألقاك لستُ بغاضبِ

و ذرفتُ دمعكُ لافتقادِ أحبةٍ فذرفتُ دمعِي لافتقادِ حَبَائِبِي (البغدادي، 2015، 282- 283)

فهو بحر صاخب مرعب ، تعكس أمواجه المتلاطمة أبعاد المخاطر المتجددة ، والأزمات الحياتية المتوالية التي تحيط بالشاعر، حيث تصبح لهذه الصورة المائية دلالتها المادية والنفسية والرمزية في آن واحد و لعل من النافلة أن نقول : إن العلاقة بين الشعراء والطبيعة قد اختلفت في العصر الحديث ، فصارت علاقة موضوعية ممزوجة بالذات ، " فهم لا يعنيه من الوصف الحسي ، وإنما يقتربون منها اقتراب تماس حدسي يقود إلى فهم واستنتاج وجدانيين ؛ للتعبير عما يختلج في نفوسهم من حالات نفسية ، ولا يهضمونها إلا من خلال تمثيلها في وجدانهم ... فهم بذلك يتحدون معها ، ويحيون في داخلها ؛ وبذلك يكشفون خبايا النفس الإنسانية للطبيعة " (يُنظر : عبد الكريم جعفر ، 1998 ، 65) .

و إذا عدنا إلى أبيات البغدادي السابقة نستجلي فنيّتها ، نجد أنها تعبّر عن تعاطف البحر مع الشاعر و تجاوبه مع أحاسيسه ، و على الرغم من جمال التصوير الاستعاري الذي استنطق الجماد ، وبث فيه الحياة ، حيث أنسّ البحر ، فخاطبَ الشاعرَ - أقول : رغم كل هذا فالصورة ليست بالجديدة ،

فقديماً حاور قيس بن الملوّح (جبل التوباد) ، فاستنطقه ، وأنزله منزلة العاقل ، و كذلك فعل ابن خفاجة مع ذلك الجبل (الباذخ) ، و حديثاً خاطب الرومانسيون الطبيعة و شخصوها ، كما فعل ميخائيل نعيمة في قصيدة (النهر المتجمّد) و غيره من شعراء هذه المدرسة .

و في صدر البيت الأول استهان الشاعر بالمتلقي و لم يُحسن الظن بقدرته على التخيل فأتى بقوله (من خلال عواصفي) ليقول : إن غضب البحر هو تعبير عن غضبي ، و ليس الشاعر مُلزماً بهذا التصريح ؛ لأن المتلقي حتماً سيتفاعل مع الشاعر بخياله ؛ ليجد المتعة الفنية بالوصول إلى هذه النتيجة ؛ ذلك لأن الشعر قائم على الإشارة التي تمنح المتلقي الانفتاح على فضاءات متعددة من التأويل ، و لا يجدر بالشاعر أن يوجّه المتلقي أو يحصر خياله ، فيعود بخيبة أمل . و نحن نقرأ لخليل مطران من قصيدة المساء قوله :

شائي إلى البحر اضطراباً خواطري فيجيبني برياحه الهوجاء (مطران، 2010، 1: 105)

فإجابة البحر للشاعر تفتح فضاء التخيل أمام المتلقي : هل البحر غاضب من أجل الشاعر ، أم أن له همومه الخاصة ، أم هو غاضب من الشاعر ، أم أن له شأنًا آخر لا يريد أن يفصح عنه ... و هكذا هو الشعر ، يستفز الخيال ، و يدفعه إلى التحليق معه في أجوائه الخاصة الممتعة .

و في عجز البيت الثاني ، لو قال البغدادي (بعض) بدلاً من (مثل) لحقّق شعريّة أكبر للصورة ؛ ذلك أنها تحمل إيحاءً بعظم حجم مصائب الشاعر ، و أن البحر بصخبه العنيف ، و عواصفه الروعب لا يطيق ما يحمله الشاعر من مصائب ، و كل صخبه و عنفوانه لا يمثّل إلا بعض عنفوان الشاعر ، خاصة أنه إنما يتعاطف معه .

و ما دامت علاقة الشاعر بالبحر قد بلغت ذلك المبلغ ، فلا غرو إذا وجدناه يدافع عنه ، و يُفدّيه بنفسه إذا أحسّ بأي خطر يهدد حماه ، حيث يقول :

بحرُ السلام تنامي من منابعا ونحنُ لن نتخلّى عن منابعه

نحنُ الذين فديناه بأنفسنا عبرَ العصورِ وُدُّنا عن مواقعه

نحنُ الذين سكبنا في شواطئه أرواحنا ورتعنا في مراتعه (البغدادي ، 2015 ، 185) .

و يمثّل الشاعر لقوّة الفطرة البشرية المندفعة نحو الحب بغمار البحر المتدفق فيقول :

ليس أصلُ الحياة إلا انجذاباً وامتزاجاً مقدّساً وانصهاراً

فلماذا يصارعُ البحرُ نبضٌ آدميٌّ ويُنكرُ الإبحاراً (البغدادي : 2015، 361) .

البحر والزمن (الغربة والضياء) :

اختار الشاعر (الإبحار) ، و (الشاطئ) ؛ ليعبر بهما عن صراعه الدرامي في الحياة ، و مراحل ذلك الصراع ، و ما آل إليه حاله بعد رحلاته المضنية مع الزمن ، فالإبحار لدى الشاعر خرج عن معنى ركوب البحر ليقترن بمسابقة الزمن ، و كذلك انزاح الشاطئ عنده عن معناه المؤلف المتمثل في الساحل أو جانب البحر ، إلى مراحل العمر التي تتصمّم و تنقضي لتشكّل أحداثاً متباينة تُحصي مكاسب الشاعر و إخفاقاته ، و من تلك القصائد التي أبحر فيها الشاعر إلى شواطئ جديدة قصيدته (الإبحار إلى المجهول) ، و فيها يقول :

وبدأتُ أبحرُ في الهزيع الثاني من زاخرِ الأحداثِ والأزمانِ

و شواطئُ الخمسونَ قد حطّمتُها و جلستُ أرقبُ مصرعَ الشُّطآنِ (البغدادي، 2015، 219).

يخبرنا الشاعر هنا أنه قد بدأ ترحالاً جديداً بعد أن جلس ليتأمل رحلته الخمسينية ، و في اختيار الشاعر كلمة (هزيع) ، و وصفه بـ (الثاني) إحياء بصعوبة رحلته الأولى ؛ لأن الهزيع من زمن الليل ، بل هو ساعة وحشية منه ، و الإبحار فيها محفوف بالأهوال و الأخطار ، فضلاً عن احتمال الاخفاق و تلاشي المكاسب ، فكأنه يقول : خرجت من هزيع ، لأقتحم هزيعاً ، و هو بذلك يتوقع خطورة الرحلة القادمة و فشلها ، و مما يزيدنا يقيناً بشعوره بالخيبة اختياره كلمات مثل (حطّمتها) ، و (مصرع) : فقد استعار للشواطئ صفة (التحطّم) و نسب الفعل إلى نفسه ، فهو الذي حطّم شواطئه ، ثم استعار للشطآن مصرعاً ، ليخبرنا بعدمية مكاسبه طيلة سني ترحاله الخمسين . و ليس أدل على هذه النتيجة من قوله :

وا حسرتاهُ معالي و مغنمي ضاعتُ سدىً و تناثرتُ الحاني

و تورّمت قدماي من ركضٍ إلى لا شيءٍ غيرِ زوابعٍ و دخانٍ

لتضييعِ آمالي بمنعرج اللوى و أظللُ أبحرُ في الهزيع الثاني (البغدادي، 2015، 223)

و لكن كل تلك المتاعب و الخسائر لم تشن عزم الشاعر عن مواصلة رحلته بحثاً عن مكاسبه المأمولة ؛ لأن تلك المكاسب ليست فضلة أو ترفاً ، بل هي لصيقة بهويته و كيانه :

و أظللُ أبحرُ ثم أبحرُ تائهاً عَنْ وَجهتي و هويتي و كياني (نفسه، 225)

و بينما هو مبحرٌ من جديد إذ لاح له شاطئٌ جديدٌ ، إنه الشاطئ الستون :

الشاطئ الستون لاح و لم تزلُ ترنو إلى السّفَرِ الدَّوَّوبِ حقائبي

أطوي الحياة على جناح قصيدةٍ كالنورسِ الهيمانِ دونَ مُصاحبٍ (نفسه، 281)

يخبرنا الشاعر أنه قد بلغ عامه الستين ، و مازالت نفسه تتوق إلى السفر الذي تلتحم فيه الحياة مع الشعر ، لأنهما شيئان متلازمان بالنسبة إليه ، فحياته متعلقة بالشعر ؛ لأن الشعر تعبير عن الحياة ، و لكن وجهة ذلك السفر تظل مجهولة لدى الشاعر ؛ لذلك يشبه نفسه بنورس هيمان حائر لا يعرف قصده .

و قد استطاع الشاعر في بيتيه السابقين أن يقيم علاقات متفرّدة بين مفردات اللغة : فالعام شاطئ ، و الحقائق ترنو ، و الحياة تُطوى ، و القصيدة مجنّحة ، و النورس هيمان ، و لا يخفى ما في كل هذا من جمال التعبير و سعة الخيال : فالشاعر رمز إلى عامه الستين بالشاطئ ؛ لتعلق نفسه و حياته بالبحر من جهة ؛ و لأن الشاطئ هو نهاية الإبحار ، فإما أن يستقر المسافر من ترحاله ، أو يُعدّ نفسه لرحلة جديدة ، يعاود فيها مغامراته و صراعاته مع الرياح العاصفة و الأمواج العاتية نحو شاطئ آخر لا يعرف ما وراءه .

و لكي يعبر الشاعر عن ديدنه و دأبه في التعلق بالسفر و توقان نفسه إلى الترحال أسقط مشاعره على الجماد ، فجعل الحقائق هي التي ترنو إلى ذلك السفر ، فكأنها قد تعودته ؛ ليكون لها عادة و شأنًا ملازمًا ، لغلبة الهوى ، و انشغال القلب و البصر به ، و في نسبة الرنو إلى الحقائق مجازًا علاقته المجاورة كما أشار البلاغيون إلى مثله من قبل .

و حينما أراد الشاعر أن يؤكد الارتباط و التلازم الوجودي بينه و بين الشعر جسمَ الذهني المجرد ، فجعل الحياة تُطوى كصحيفة ، للدلالة على سرعة انقضائها نظرًا لعدم اكتنازها بالمكاسب و المغامرات ، و ضياعها بلا كبير معنى ، ثم جسمَ القصيدة فجعل لها جناحًا يطير عليه و هو يطوي الحياة ، ليكون الشعر هو وسيلته في عبور مراحل الحياة المتعاقبة .

و في هذه القصيدة نفسها يتوجّه الشاعر بخطابه إلى شاطئه الستين ، و يسأله سؤال الضائع الحيران :

يا شاطئ الستين جئتكَ سابحاً	و تركتُ في عرض الرياح مراكبي
أتراني أعتزلُ الرحيلَ و أنتهي	من حيرتي و أريح كل متاعبي
و أعيد أنفاسي إليّ و أكتفي	بخسائرِ حققتُها و مكاسب
أم أنني سأظلُّ رغم كهولتي	متشبهاً بأعنتي و ركائبي
ماذا يخبئه المساء لنورسٍ	فزعٍ ترنح فوق موجٍ صاحب
يتصيد الأوهام و هي تصيده	بزعانفٍ محمومةٍ و مخالبٍ (البغدادي ، 2015 ، 279)

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن رحلة العمر والشعر معاً ؛ حيث إنهما لدى الشاعر ثنائي لا يمكن الفصل بينهما ، وقد بلغا به العام أو (الشاطئ) الستين ، و هو في تطلعه إلى ما وراء هذا الشاطئ الجديد ترك مراكبه خلفه ، تعبث بها الرياح ؛ لأن القادم ربما يكون به بعض ما يصبو إليه من طموح وآمال ، كما قال نزار قباني من قبل :

أحرقْتُ من خلفي جميع مراكبي إن الهوى أن لا يكون إياب (قباني، د. ت، 631).

و هو في الوقت نفسه يتقرب ما سيكون بعد بلوغه هذا الشاطئ ؛ هل سيركن إلى الراحة و يعتزل الرحيل المضني ، و يلتقط أنفاسه ، و يقنع بما وصل إليه من خسائر و مكاسب ، أم أنه سيظل متمسكاً بترحاله ، متشبثاً بأعنته و ركائبه ، و هنا يذكرنا الشاعر أيضاً بالتعب الذي كان يحسه نزار قباني من ترحاله عبر دروب الحياة و الكلمة حيث يقول :

أنا متعب و دفاتري تعبت معي هل للدفاتري ثرى أعصابُ (نفسه ، 645) .

و نحمد للبغدادي حُسن اختياره للألفاظ ، و حسَّه المرهف في توجيه التعبير الاستعاري نحو رسم صورة متكاملة للحيرة و الضياع اللذين يعتملان في وجدانه : فتأمل تقديم كلمة (خسائر) ، و اختيار كلمات مثل (متشبثاً - المساء - ترنح - يتصيد) ؛ فقد قدّم الشاعر كلمة (خسائر) على (مكاسب) ؛ لإحساسه بشدة الإخفاق في ما مضى من مسيرة حياته ، و تغلب الجانب المظلم على المضيء فيها ، و ليس أدل على ذلك من رغبته الملحة في الراحة و التخلي عن التغرب و الترحال . و نجد : (متشبثاً - ترنح) المُشدّين و ما حققه إيقاعهما من قوة لتأكيد معنى الحيرة و التردد بين الإقدام و الإحجام ، فهو من جهة (مترنح) يقترب من السقوط و الإخفاق ، و من جهة أخرى نجده (متشبثاً) لمواصلة ترحاله .

أما في اختيار (المساء) في قوله :

ماذا يخبئه المساء لنورسٍ فزح ترنح فوق موجٍ صاحب

فالمستوى الدلالي لهذه اللفظة يدور حول معنى الظلمة ، و ما تشيعه من خوف و رهبة و توجّس واضطراب و شك و حذر، و المساء هو الوقت الذي تأوي فيه النوارس إلى أوكارها ، فإذا كانت في عامة نهارها محلقة متنقلة ، قد أخذ منها التعب كل مأخذ ، فلا عجب أن يتضاعف تعبها ، بل و فزعها و ضياعها إذا أحسّت بتوجّس مجهول يحول بينها و بين أوكارها و أكناف راحتها و أمانها . و لا ننسى في هذا المقام أن الشاعر قد نظم بانيته هذه في غربته ، و لطالما اكتوت حياته بنار الاغتراب ، لذلك فلا عجب أن يشكّل لديه المساء شبحاً مفرعاً من الوحدة و الوحشة

و تهديد المساء للنورس عند البغدادي يذكرنا بمصير نورس تشيكوف¹ (1860 - 1904) الذي انتهى برصاصة صياد ، فالحرية كلها قد لا تساوي أكثر من ثمن رصاصة ، و الحياة نفسها بتطلعات أصحابها، ليست أكثر من حلم سيأتي الواقع ليحطمه .

و يرسم الشاعر في بيته الأخير صورة معبرة ، مشخصة ناطقة للإخفاق و الضياع و خيبة المسعى عبر تعبير استعاري بدا فيه الشاعر يبلغ غاية جهده ، محاولاً الظفر بشيء ذي بال ؛ ليجد نفسه بين برائث الأوهام ، ليتحول الظفر إلى خسران مبین ، و قد أحسن الشاعر انتقاء ألفاظه ليمنح الصورة قدرة متميزة على التعبير ، حيث اختار الفعل (يتصيد) ليدل على بذل غاية الجهد لينال ما يصبو إلى تحقيقه ، ثم يأتي الفعل (تصيده) ليكون نتيجة لذلك الجهد المضاع ، و يكون الشاعر لقمة سائغة لتلك الأوهام دون أي عناء منها ، و هذا البيت يذكرنا ببيت أبي تمام :

رعته الفياض بعدما كان حقبة رعاها و ماء الروض ينهل ساكبه

غير أن جَمَلَ أبي تمام قد ظفر برعي تلك الفياض ، ثم هي رعته ، فنال كلّ منهما من الآخر ، أما عبد المولى البغدادي ، فهو في الحقيقة لا يريد صيد الأوهام ، و لكنّ حظه العاثر يوقعه بين مخالبتها في كل مرة ، حتى لكأنه يتقصّد الذهاب إليها ، ليكون الفريسة و الخاسر الوحيد .

و يذكرنا هذا الضياع بضياع عبد الوهاب البياتي حيث يقول في قصيدة سفر الفقر و الثورة :

قلت لكم أعود

لكني احترقت في الموانئ البعيدة

أصابني الدُورُ ، زَلَّتْ قدمي

سقطتُ في المصيدة

أوسمتي ، شارةُ حبي سُرقتْ

وكانت القصيدة

أسلحتي الوحيدة (البياتي، 2001، 358)

و الشاعر على الدوام تتنازع حالتان متناقضتان : الرغبة في الترحال ، و الشكوى من تبعات الغربة ، من ذلك قوله و هو في أرض الحبشة :

سَلِي جفونكِ يا سَمراءُ ما فعلتُ بنازحٍ غرّه في دربكِ السفرُ

صادي الجوانح في محرابِ غربته ما هزّه الشوقُ إلّا باتَ يستعرُ

¹ أنطون تشيكوف كاتب مسرحي روسي .

أبحرتُ في موجك الفضيّ ليسَ معي إلّا المشاعرُ أذكّيها فتنهمُ (البغدادي، 2015، 257).

يُجَرّد الشاعرُ من نفسه إنساناً آخر ، ويتأمل أن تترفق تلك السمراء بحاله ؛ فيطلب إليها أن تسأل جفونها عما فعلت بذلك النازح الذي أغراه السفر . وهذا طلبٌ يتضمن معنى الخبر ، أي : إن هذه السمراء قد فعلتُ بي جفونها الأفاعيل ، بعد أن أغرتني دروبها بالسفر ، وهذه الصورة تذكرنا بقول نزار قباني :

الموج الأزرق في عينيك ينادينني نحو الأعماق

فالشاعر هنا يبحر و يسافر في درب تلك العيون التي تناديه و تغريه بخوض بحرها و التعمق في الإبحار.

و الواقع أن أبيات الشاعر السابقة تعتمد في شعريتها على عديد التقنيات : من ذلك اعتمادها على عنصر التضاد : فعشق للسفر ، و شكوى من التغرب . و محراب للغربة . و إذكاء و انهمار ، و للبيان نقول :

في مقابل عشق الشاعر للسفر و الترحال و المغامرة ، نجده يبتث شكواه من الغربة ، و تتجلى تلك الشكوى في التراكيب الانزياحية : (صادي الجوانح – محراب غربته – هزه الشوق) .

و تأمل هذا التركيب البديع (محراب غربته) و ما يحمله من تجسيم و انزياح دلالي ، كان له أثر واضح في عمق التعبير و جماله ، و تكثيف الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر ؛ ففي إضافة المحراب إلى الغربة (محراب غربته) شعرية مدهشة ؛ ذلك أنها قائمة على عكس المعاني و تضادها ، فالمحراب يوحي بالسكينة و الطمأنينة و الخشوع ، في حين أن الغربة تحمل معاني القلق و التوتر و الاضطراب و الضياع ؛ و لكنّ شعرية اللغة جمعتهم معاً ؛ لأن الشاعر في غربته يمرّ بشعور خاص أشبه بالانقطاع و المناجاة المتفردة ، حيث يختلي فيها بنفسه ، و لا يعلم غيرُه مقدارَ ما يحسّه و ما يشعر به من آثار تلك الغربة التي تُحيل صاحبها إلى طيف مستوحش في مفازة هذا العالم

و في البيت الثالث يوظف الشاعر التضاد أيضاً ؛ فيزيدنا إحساساً باختلاط مشاعره ، حيث جمع بين (الإذكاء) ، و هي من صفات النار ، و (الانهمار) ، و هي من صفات الماء (أذكّيها فتنهم) . نقول : أذكى النار ، أي : أشعلها ، وسعّرها ، وزاد من لهيبها . و نقول : انهمر المطرُ ، أي : تساقط و انصب بقوة و غزارة ، و هذا يعني أن تلك المشاعر المختلطة قد تداعت عليه من كل حذب و صوب ، فبعضها تصعد معه كالنار المُسَعَّرة ، و بعضها انهمر عليه كالمطر الغزير .

و لعل بعض من يقرأ هذه التضادات ، لا يجد لها حيّزاً في فضاء المنطق ، و هذا قد يكون صحيحاً ؛ لأن

عالم الشعر يتباين في أحياء كثيرة مع عالم المنطق ؛ لأنه مبني على الانفعال الذي هو مصدر الصور ورحمها الذي تتولد فيه " و في الوقت الذي يتمسك فيه الذهن العلمي بالعلاقات الآلية المستقلة بين المركبات على أساس المنطق فحسب ، و لتقرير الحقائق - يملك الذهن الشعري الحرية كاملة في بنائها على أساس الحدس للتعبير و الخلق ، و بالرؤية التي يحسها ، و قد يقيم هذا الذهن علاقة بين مركبين لا يرى الذهن الأول بينهما أية رابطة منطقية أو وجه شبه ، بينما يرى هو بينهما جميع أنواع الترابط و الالتحام و أقواها . و السبب في ذلك ظاهر ، فالفكر العلمي يقيم العلاقات بين المركبات أو الأشياء تبعاً لمنطقه الخارجي ، في حين يقيم الفكر الشعري ارتباطاته تبعاً لمنطق الحس الداخلي ، إنه يشد داخله إلى دواخلها ، و لا يلتفت للصلات بين قشورها الخارجية " (البياي ، 1982 ، 62) .

و التضاد تركيب بنائي ينهض على طرفين ، متنافرين على مستوى السطح ، متضافرين على مستوى العمق لإنتاج دلالة شعرية ذات كثافة ، وقوة تصل بالنص الشعري إلى قمة سحره وتمايزه عن طريق حركة التفاعلات بين طريفي التضاد من جهة وباقي عناصر النص من جهة أخرى (ينظر : عاصم بني عامر ، 2005 ، 50) .

و من تلك التقنيات الفنية التي توحى باضطراب مشاعر الشاعر أيضاً التبادل الضمائي ؛ حيث عبر الشاعر عن المعنى بضمير المتكلم ، وبعد ذلك عدل عنه إلى الغائب بشكل مفاجئ ؛ ليوضح المعنى ذاته ؛ و هذا من شأنه إحداث صدمة نفسية مرغوبة للتأثير في متلقي هذا الإجراء ؛ فيتفاعل معه ، وينفعل به ؛ فنحن نجد الشاعر قد تحدث في البيتين الأولين عن نفسه بضمير الغائب : (غَرُّ - غُرْبَتِه - بات - يَسْتَعْرِ) ؛ و ذلك ليخرج نصه من نطاق الذاتية إلى فضاء الكلية ، فالشاعر يعبر من خلال تجربته الخاصة عن حال كل مغترب تعصف به تيارات الشوق . ثم إن ضمير الغيبة يوافق إحساس المغترب بغيبته ، فهو بعيد عن الأهل والأصحاب و الوطن .

ثم أتى الشاعر في البيت الثالث بضمير المتكلم ؛ لنجد (أبحرت - معي - أذكىها) ؛ و ذلك لتأكيد مشاعره و صدق تجربته ، و لأن ضمير المتكلم أقوى و أبلغ في التأثير و الاقناع .

و قد لاحظ بعض الباحثين ظاهرة التبادل الضمائي في شعرنا الحديث فقال : " عنى الشعراء بتوظيف الضمائر المختلفة وتبادلها في القصيدة الواحدة لما لها من طاقة تأثيرية هائلة على المتلقي تتمثل في فهم أبعاد تجربته وجذب انتباهه واندماجه مع النص " (البنداري ، 2020 ، 102) .

ثم لا ننسى تلك الصورة اللونية التي جمع فيها البغدادي بين (السّمراء) و مَوْجها (الفضي) ، و هي صورة أثيرة عند الشاعر العربي ، من ذلك قول المعري مشبّهاً الليل و نجومه المتألّثة بـ (عروس من الزنج) عليها قلائد من جُمان :

لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزُّنْدِ جِ عَلِيْهَا قَلَائِدُ مِنْ جُمانِ

و من ذلك أيضاً قوله مشبّهاً غيوماً سوداً، والبرق يلمع بينها، بنسوة الزنج يحملن قضباناً من الذهب يلوّحن بها وهنّ يرقصن:

أَوْ نِسْوَةٌ الزُّنْجِ بِأَيْمَانِهَا لِلرَّقْصِ قُضْبٌ ذَهَبِيَّاتُ

وقريب من هذه الصورة قول السري الرفاء :

و لَاحَ لَنَا الْهَلَالُ كَشَطْرِ طَوْقٍ عَلَى لَبَاتٍ زَرْقَاءِ اللَّبَاسِ (السري الرفاء، 257، 1996).

البحر و حرية التعبير :

ليس من اليسير أن يصدق الإنسان بكل ما في ضميره ، فالشاعر الذي يتخذ من قلبه هادياً و دليلاً ، بحثاً عن فضاء أرحب للتعبير ، لينعكس ذلك في صوته ، فيجهر بما في داخله - مثله كمثل بحر أسلم قياده لشراع تعصف به رياح هوجاء ، لتصدّه عن المرافئ ، و تقذف به إلى غير وجهته : لتجعله نهباً للتيه و الضياع :

أَيْنَ مَنِي مَقَاطِعَ سَابِحَاتٍ سَارِحَاتٍ فِي كَوْنِهَا اللَّانِهَائِي

أَيْنَ مَنِي وَ كَيْفَ أَشَدُّ بِصَوْتٍ غَيْرِ صَوْتِي يَا مَعْشَرَ الزُّمَلَاءِ

فَأَنَا مَبْهَرٌ وَ قَلْبِي شَرَاةٌ بَيْنَ أَيْدِي عَوَاصِفِ هَوْجَاءِ

و تَلَاشَتْ مِرَافِقِي فَسْفِينِي تَأْتِي السَّيْرَ دُونَهَا إِرْسَاءِ (البغدادي، 72، 2015).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة يمكن لنا أن نستخلص هذه النتائج :

- 1- الموتيف في الأدب يعني الفكرة الرئيسة أو الموضوع الذي يتكرّر في العمل الأدبي .
- 2- الموتيف هو إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره في إثراء الدلالات والبناء الشعري .
- 3- البحر و متعلقاته من أهم الموتيفات التي تجسّدت في نتاج البغدادي الأدبي ، و هو يحمل في غضونه دلالاتٍ و معاني تكشف للمتلقّي عن أجواء الشاعر النفسية .
- 4- تنوع الأفكار و المعاني و المواقف التي وظّف لها البغدادي موتيف البحر : ليصوّر كوامن الذات

الشاعرة .

ثبت المصادر والمراجع

- البنداري ، حسن ، وآخرون ، مجلة البحث العلمي في الآداب ، ج 5 ، اللغات وآدابها ، يوليو ، 2020 م .
- بني عامر ، عاصم ، لغة التضاد في شعر أمل دنقل ، دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2005
- البياتي ، عبد الوهاب : الأعمال الشعرية الكاملة ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ط 2
- السامرائي ، ماجد : خطاب الجنون ، مجلة الفكر السياسي ، مج 5 ، عدد 16 ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، 2002 م .
- السري الرفاء ، الديوان ، شرح : كرم البستاني ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، 1996 م .
- السيد ، شفيق : التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، القاهرة ، دار غريب ، 1977 م .
- الشامي ، حسن « مفاهيم أساسية في دراسة الموروث الشعبي الشفهي » ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مجلة الخطاب الثقافي - دراسات ، جامعة الملك سعود ، العدد الثاني ، (2007م)
- العطار ، سليمان : الموتيف في الأدب الشعبي والفردى "نحو منهجية جديدة" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2012 م
- المي ، محمد : النورس والعاصفة (مجموعة باحثين) ، العالم الشعري لعبد المولى البغدادي ، 2007 م .
- اليافي ، نعيم : مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1982 م
- جعفر ، عبد الكريم راضي : رماد الشعر ، دراسة موضوعية وفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 1 ، 1998 م
- حالي ، الطاف حسين : الشعر و الشاعرية مقدمة الديوان الأردني ، تر : جلال الحفناوي ، ط 2 المركز القومي للترجمة ، مطابع مصر للطيران ، القاهرة ، 2009 م .
- طه ، المتوكل : حدائق إبراهيم ، لبنان ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2004 م
- عبد الحميد ، شاكر : الأدب والجنون ، د . ت .
- عدوان ، ممدوح : دفاعاً عن الجنون ، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ط 8 ، 2018 م .
- عموري ، نعيم : موتيف الإمام الحسين في شعر فاروق جوييدة ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، مجلة فصلية محكمة ، العدد 37 : سنة 2015 م
- قباني ، نزار : قصتي مع الشعر - منشورات نزار قباني - بيروت - لبنان - ط 1 - 1973 م
- مطران ، خليل : الأعمال الشعرية الكاملة ، جمع و ترتيب : أحمد درويش ، مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ، ط 1 ، الكويت ، 2010 م
- ابن الملوخ ، قيس ، الديوان ، رواية أبي بكر الوالي ، دراسة و تعليق : يُسري عبد الغني ، دار الكتب العلمية ،

بيروت ، ط1420هـ ، 1999م.

- هلال ، محمد غنيمي : النقد الأدبي الحديث ، بيروت ، دار الثقافة ، دار العودة ، 1973م .
- وهبة ، مجدي ، والمهندس ، كامل : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م.

الرضا الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية بجامعة الزيتونة

علي رمضان مصباح، علي محمد نصر ، خليفة عبدالله ارحومة

قسم الإدارة، كلية التجارة، جامعة الزيتونة

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التحقق من الرضا الوظيفي وعلاقته بممارسة سلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر العاملين بإدارة جامعة الزيتونة، ويهدف تحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتة لهذه الدراسة، كما تم تطوير استبانة تتكون من 34 فقرة وزعت على أبعاد ومحاور الرضا الوظيفي وعامل سلوك المواطنة التنظيمية، في حين تكون مجتمع الدراسة من العاملين بإدارة جامعة الزيتونة؛ البالغ عددهم 237). واستخدمت الدراسة أسلوب الحصر الشامل؛ نظراً لصغر مجتمع الدراسة؛ إلا أن عدد الاستبانات الصالحة للمعالجة الإحصائية 193، بنسبة 81% من الاستبانات التي تم توزيعها، وتم تصميم المقياس بناءً على بعض الدراسات السابقة، وإخضاعه للاختبار الإحصائي التحليل العاملي الاستكشافي. ومن أجل التحقق من فرضية الدراسة استخدم اختبار الانحدار الخطي المتعدد من خلال البرنامج الإحصائي SPSS). وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها هناك علاقة ارتباط وأثر إيجابي بين عوامل الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية، كما أن جميع أبعاد الرضا الوظيفي لها علاقة ارتباط وأثر إيجابي على ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية؛ وأعلىها عامل العوامل المادية، ومن خلال أهم النتائج؛ أوصى الباحثون بتعزيز أبعاد الرضا الوظيفي من خلال توفيرها ودعمها من قبل القيادات الإدارية بإدارة الجامعة؛ لما لها من علاقة وتأثير إيجابي بتحريك سلوك المواطنة التنظيمية داخل أروقة مكاتب إدارة الجامعة .

الكلمات المفتاحية: الرضا، السلوك، المواطنة التنظيمية.

1.1. المقدمة:

سلوك المواطنة التنظيمية من الموضوعات التي حازت على اهتمام العديد من الباحثين في تخصصات متنوعة ، وهو ذلك الجانب من الأداء الموجه نحو الفرد أو الجماعة أو المنظمة ككل والذي يوصف بأنه اختياري أو اجتهدادي متروك الحكم للفرد، وتقديره في أن يمارسه أو يمتنع عنه ولا يخضع لنظام المكافآت الرسمية ولا المعاقبة على عدم أدائه.

لا شك أن التغيرات البيئية اليوم تجلب معها قيماً وعادات سلوكية ثقافية تسهم في بناء قدرات المنظمة وزيادة فاعلية أدائها، ولا يأتي هذا إلا من خلال توافر موارد بشرية لديها المهارات والقدرات للتعامل مع مختلف التغيرات البيئية، وعلى اعتبار سلوك المواطنة التنظيمية من ضمن هذه العادات والسلوكيات، وكذلك ركيزة أساسية في بناء العلاقات الإنسانية والسلوكية داخل المنظمة وخارجها، حيث يعكس هذا المفهوم إمكانية المنظمة وتفاعلها بيئياً واجتماعياً، في دعمها لقيم التوافق ضمن الأهداف والمصالح لكسب ورفع مستويات الأداء حيث إن هذا المفهوم يتخطى المبررات الرسمية لهذا السلوك؛ نظراً لأن سلوك المواطنة التنظيمية يتضمن معطيات مهمة داعمة للأداء.

ونظراً لعدم دعم دور سلوكيات المواطنة التنظيمية والرفع من مستوى درجة الأداء بمكاتب إدارة الجامعة، وقد يعزى السبب إلى عدم الاستفادة من مساهمة الأكاديميين سواء من توصيات ومقترحات البحوث، مما خلق زيادة دوران العمل وكثرة الغياب، وزيادة الصراعات السلبية بين الموظفين وانخفاض معدلات الأداء، مما ساهم في انخفاض مستوى الكفاءة والفاعلية، لأن المنظمات التي تعتمد فقط على السلوك الرسمي فحسب تعد نظاماً هشاً، وعلى المنظمات أن تترك جزءاً من السلوك غير الرسمي حتى يكون لديهم المقدرة على التعامل مع المواقف غير المتوقعة، حيث إن التميز في أداء الأفراد بالمنظمة لا يمكن تحقيقه من خلال السلوك الرسمي فقط بل من خلال السلوك الاختياري أو التطوعي أيضاً. وهنا لابد من تنمية (سلوك المواطنة التنظيمية) لديهم، وترك سلوكاً غير محدد للأفراد حتى يكون لديهم القدرة على التفاعل مع المواقف غير المتوقعة والتي تتطلب تصرفاً ابتكارياً من قبل الأفراد.

1.2. مشكلة الدراسة:

يعد سلوك المواطنة التنظيمية من المداخل الإدارية الحديثة، فمن ضمن المفاهيم التي ظهرت حديثاً ووجد أن لها تأثيرات إيجابية بالمنظمة (إسماعيل وآخرون 2012)، بحيث المنظمات التي تعتمد على السلوك الرسمي فقط تعد منظمات ضعيفة ولا يمكن مواجهة التحديات والظروف البيئية المتقلبة

(مشمش 2016)، ومن هنا على المنظمات يجب عليها أن تدعم وتترك سلوكاً غير محدد للأفراد (حجاج 2012)، ونظراً لأهميته في تطوير المنظمات الإنتاجية والخدمية على حد سواء، ونظراً للعلاقة الارتباطية الإيجابية لسلوك المواطنة التنظيمية والأداء (وليد، قبوق 2020) فيُعد دراسة مدخل سلوك المواطنة التنظيمية والعوامل التي تؤثر وتحد من ممارسة هذا السلوك من المداخل المهمة بالنسبة للمنظمات التي تسعى إلى تحقيق النجاح والإتقان في العمل، وبناءً على ما جاءت به العديد من الدراسات السابقة، أمثال دراسة كل من دراسة (الخصاونة وشهري 2014)، (مناصرية، 2015)، (طحطوح 2016)، (دعنا 2017) إلى وجود معوقات تحد من ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية، ومن بينها الرضا الوظيفي للعاملين، وهذا ما أكدته دراسة (جابر 2019) في أنه لا يمكن لسلوكيات المواطنة التنظيمية أن تنشأ إلا في ظل بيئة عمل حاضنة ومشجعة، وهذه البيئة ترتبط بعوامل كثيرة تتعلق بالبيئة المادية والمعنوية والتي تساهم في خلق الرضا الوظيفي للعاملين داخل المنظمة (حمياني 2019)، بالإضافة إلى دراسة كلاً من (Ahmed, & Khattak, 2017)، (Madanat, & Khasawneh, 2018) والتي تبين أو توضح الدور الذي يؤديه الرضا الوظيفي للعاملين بالمنظمة في ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية، وبناءً على ما تقدم أصبحت حاجة المنظمات وخاصةً منها الإدارية لتحريك ودعم سلوكيات المواطنة التنظيمية مطلباً إجبارياً إذا أرادت هذه المنظمات الحصول على النمو والتقدم في أداء أعمالها، هذا ومن خلال الزيارات الميدانية والاتصال أو اللقاء المباشر مع الموظفين بإدارة الجامعة اتضح بأن هناك ضعفاً في ممارسة السلوك التطوعي، وغالباً ما يكون الطابع أو السلوك الرسمي هو السائد عند إنجاز الأعمال، ومن هنا برزت المشكلة التي دعت الباحثين إلى إجراء دراسة تطبيقية لتحديد وتأكيد وبيان العوامل أو العناصر التي لها دور في الرفع من فرص ممارسة السلوك التطوعي أو الاختياري بإدارة الجامعة والمتمثل في سلوكيات المواطنة التنظيمية، ومن بين هذه العوامل أو العناصر أبعاد الرضا الوظيفي للعاملين بإدارة الجامعة.

1.3. تساؤل الدراسة: هل هناك علاقة وتأثير لأبعاد الرضا الوظيفي على ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية؟

1.4. هدف الدراسة: التحقق من دور وأثر أبعاد الرضا الوظيفي بممارسة سلوك المواطنة التنظيمية.

1.5. فرضية الدراسة: من منطلق تساؤل الدراسة والهدف منها فرضية الدراسة تتمثل في هناك علاقة وتأثير لأبعاد الرضا الوظيفي على ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية.

1.6. أهمية الدراسة: تنبثق أهمية الدراسة من أهمية السلوك التطوعي بجميع المنظمات وخاصة منها المنظمات الإدارية، باعتباره سلوك تطوعي يساهم في تحقيق الأهداف التي تسعى لتحقيقها من خلال اتفاني عند أداء الأعمال، وبهذه الدراسة تتمثل أهميتها في كون هذه الدراسة تتناول موضوعاً مهماً، هو الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية حيث يمثل أحد المفاهيم الإدارية والسلوكية الحديثة في المنظمات، وانطلاقاً من تساؤل الدراسة والهدف منها بالإضافة إلى فرضياتها تكمن أهمية الدراسة في إثراء رصيد المعرفة وفي مجال أدبيات سلوك المواطنة التنظيمية هذا من حيث الجانب العلمي، ومن الجانب التطبيقي أو العملي تتمثل أهميتها بتحديد دور ابعاد الرضا الوظيفي في تحريك سلوك المواطنة التنظيمية، وما تسفر عنه من نتائج وتوصيات يستفيد منها المسؤولين بمكاتب إدارة الجامعة، كما إنها تقدم دليلاً عملياً للمسؤولين والقائمين على القطاع الخدمي في بيئة الدراسة (إدارة جامعة الزيتونة) بأثر الرضا الوظيفي للعاملين وتعميق مفهومه وتفعيله على المستوى العملي في بيئة الدراسة، وتحديد مستوياته وأبعاده المتمثلة في: ظروف العمل، المرتبات، العلاقة مع الزملاء، ومدى توفر هذه الأبعاد وتعزيزها لما لها من آثار إيجابية على سلوك العاملين، كما أنها ستقدم هذه الدراسة معلومات ميدانية تطبيقية التي تدعم الأسباب والفرص التي من شأنها أن تساهم في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية.

1.7. حدود الدراسة:

- الحدود الزمانية: اقتصر على الفترة الزمنية من شهر يولي 2021م إلى ديسمبر 2021م.
- الحدود المكانية: طبقت الدراسة على مكاتب إدارة جامعة الزيتونة.
- الحدود البشرية: اقتصر هذه الدراسة على الموظفين بمكاتب إدارة الجامعة.
- الحدود الموضوعية: اقتصر هذه الدراسة على بلورة تصور واختبار علاقة الرضا الوظيفي بسلوك المواطنة التنظيمية من وجهة نظر العاملين بمكاتب إدارة جامعة الزيتونة، والمبنية على الرؤى والأفكار المعاصرة التي تنظر إلى تأثير الرضا الوظيفي من خلال تحليل أبعاده المتمثلة في: (العوامل المادية، العلاقة مع الزملاء، ظروف العمل) بدعم وخلق سلوك المواطنة التنظيمية المتمثلة في: (الإيثار، الكياسة، الروح الرياضية، وعي الضمير، السلوك الحضاري) للموظفين العاملين بمكاتب إدارة جامعة الزيتونة.

1.8. مصطلحات الدراسة:

الرضا: هو شعور الفرد الناتج عن مقارنة بين المتحصل عليه والمتوقع.

الرضا الوظيفي: هو شعور عاطفي ناتج عن إدراك الفرد لوظيفته والمنظمة التي يعمل بها.

أبعاد الرضا الوظيفي: مجموعة من العوامل التي تعكس مدى درجة رضا العاملين عن أعمالهم، وعلى المنظمة ككل.

العوامل المادية: هي شعور الفرد بالرضا عن المرتبات والمكافآت التي يتحصل عليها مقابل العمل المكلف به.

علاقة الزملاء: هي شعور الفرد بالرضا عن العلاقات الناشئة بين العاملين داخل المنظمة.

طبيعة العمل: هي شعور الفرد بالرضا عن الخصائص البيئية الداخلية التي تتصف بها المنظمة والتي في ظلها ينجز الموظف الأعمال والواجبات المكلف بها.

التعريف الإجرائي للرضا الوظيفي: هو درجة رضا العاملين عن العوامل المادية وطبيعة العمل، وكذلك علاقة الزملاء فيما بينهم والسائدة بمكاتب إدارة الجامعة .

السلوك: هو نشاط أو فعل ظاهر أو غير الظاهرة الناتج عن ردة فعل الفرد إتجاه شئ ما .

سلوك المواطنة التنظيمية: سلوك غير إلزامي للفرد، ولا يرتبط بنظام المكافآت بالمنظمة.

أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية: هي مجموعة من الأنشطة الاختيارية التي يقوم بها الفرد تعود بالنفع على المنظمة بشكل عام.

الإيثار: سلوك يقوم به الفرد من خلال مساعدة الرؤساء والزملاء في المهام المتعلقة بالعمل وتعاونه مع العاملين.

الكياسة: سلوك يقوم به الفرد من خلال الابتعاد عن إثارة المشاكل وعدم استغلال حقوق الآخرين.

وعي الضمير: هو السلوك التطوعي الذي يفوق الحد الأدنى من متطلبات العمل.

الروح الرياضية: هي أعباء ومهام إضافية على متطلبات العمل، يقوم بها الموظفون أو العاملون دون تذمر أو انهيار نفسي.

السلوك الحضاري: يعني المشاركة في إدارة بعض أمور المنظمة والاهتمام بمصيرها، والمحافظة على سمعتها، وإعطاء المقترحات التي تُسهم في تحسين الأداء .

التعريف الإجرائي لسلوك المواطنة التنظيمية: سلوك تطوعي يقوم به العاملون بمكاتب إدارة الجامعة، يتعدى حدود دوره الرسمي ومتطلبات وظيفته، ولا تشملها اللوائح الخاصة بالمكافآت.

2. الخلفية النظرية والدراسات السابقة للدراسة:

2.1. الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة والتي تناولت ما تناولته الدراسة الحالية من حيث مسميات عوامل الدراسة أو متغيراتها، وهنا نستعرض بعض من هذه الدراسات وفقاً لعامل المحتوى، وإهمال العامل الزمني والتي تم توظيفها في بناء الخلفية أو الإطار النظري وكذلك في بناء نموذج الدراسة الحالية، فمن هذه الدراسات دراسة القحطاني (2014) بعنوان سلوك المواطنة التنظيمية وعلاقته بالإبداع الإداري، والهدف من هذه الدراسة هو التعرف على مستوى ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية، ومدى توفر الإبداع الإداري، والعلاقة بينهما، والوصول إلى نموذج مقترح عن أبعاد العلاقة بين سلوك المواطنة التنظيمية والإبداع الإداري، وكانت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن سلوك المواطنة التنظيمية يمارس في بيئة الدراسة، وأن ارتفاع مستوى ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية يرتبط طردياً مع مدى توفر الإبداع الإداري.

كما قام كل من الخصاونة وشهري (2014) بدراسة أثر سلوك المواطنة التنظيمية على التوجه نحو الأداء بشركات الاتصال الأردنية، بحيث هدفت الدراسة إلى علاقة سلوك المواطنة التنظيمية بتوجه نحو الأداء، وأظهرت نتائج الدراسة بأن هناك علاقة ارتباط قوية وإيجابية بين سلوك المواطنة التنظيمية ومستوى التوجه نحو الأداء، ومناصيرية وبين ختو (2015) قام بدراسة تحت عنوان سلوك المواطنة التنظيمية وأهميته في تحسين أداء العاملين، دراسة حالة مؤسسة اتصالات الهاتف النقال موبيليس وحدة ورقلة إذ تمثلت أهم نتائج الدراسة بأن هناك تأثيراً لسلوك المواطنة التنظيمية على أداء العاملين.

وفي الاتجاه نفسه أجرى حسون (2016) دراسة بعنوان أثر النمط القيادي في سلوك المواطنة التنظيمية بالمصارف التجارية السورية العامة والخاصة، وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر النمط القيادي (التحويلي والإجرائي) على سلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين، وتوصلت نتائج البحث إلى أن تأثير الأنماط القيادية في سلوك المواطنة التنظيمية يعتبر ضعيفاً بشكل عام، ولا يوجد أثر لنمط القيادة الإجرائية بسلوك المواطنة التنظيمية في المصارف العامة بعكس المصارف الخاصة، ولا يزال مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية غريباً عند الكثير من العاملين، وبهذا الجانب من الدراسات قام العزام (2015) بدراسة تحت عنوان أثر الثقافة التنظيمية على سلوك المواطنة التنظيمية، وهدفت الدراسة إلى معرفة الأثر الذي تلحقه الثقافة التنظيمية على تبني سلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر للثقافة التنظيمية على ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية، وهذا ما قامت به دراسة طحطوح (2016) أيضاً التي تحمل عنوان تأثير أنماط القيادة الإدارية على

سلوك المواطنة التنظيمية دراسة تطبيقية على موظفات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير أنماط القيادة الإدارية على سلوك المواطنة التنظيمية، وتوصلت نتائج البحث إلى أن تأثير النمط القيادي الحر وشبه غياب لتأثير نمط القيادة الأوتوقراطي والديمقراطي على سلوك المواطنة التنظيمية.

بالإضافة للدراسات السابقة أجرى دعنا (2017) دراسة بعنوان سلوك المواطنة التنظيمية في مديريات التربية والتعليم شمال الخليل، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة الموظفين لسلوك المواطنة التنظيمية من خلال أبعادها المختلفة المتمثلة في (الإيثار، الكياسة، الروح الرياضية، وعي الضمير، السلوك الحضاري)، وقد توصلت الدراسة إلى ممارسة أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية بشكل مرتفع، والدوافع الذاتية كانت من أهم الأسباب وراء ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية.

ومن جانب آخر قام كلاً من (Yildiz, Develi, 2018) بدراسة تحت عنوان العدالة التنظيمية بالوظيفة التنظيمية للرضا والالتزام التنظيمي للمنظمات بالاستناد على نظرية المعرفة الاجتماعية، ودراسة (Shayista Majeed, et, al, 2018) بعنوان العدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية، وهدفت هذه الدراسة إلى فحص واستكشاف هذه العلاقة، وأظهرت نتائج التحليل وجود علاقة إيجابية قوية بينهما، كما الشerman وجعافرة (2014) بدراسة درجة الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة مؤتة وعلاقته بمستوى أدائهم الوظيفي، حيث تم قياس الرضا الوظيفي من خلال ظروف العمل وطبيعته، والرواتب والحوافز، بينما تم قياس الأداء الوظيفي بالانضباط وإنجاز المهام والعلاقة مع الزملاء، ومن أهم نتائج الدراسة إن درجة الرضا الوظيفي والأداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس متوسطة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا الوظيفي تعزى للجنس لصالح الذكور، ووجود علاقة ارتباط إيجابية بين الرضا الوظيفي والأداء.

بالإضافة إلى ذلك قام كل من رفش والربيعي (2015) بدراسة تحت عنوان تأثير الرضا الوظيفي في النجاح التنظيمي بحث تطبيقي في هيئة النزاهة بمكاتب تحقيقات الفرات الأوسط، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات من بينها وجود علاقة ارتباط قوية وأثر للرضا الوظيفي في النجاح التنظيمي، كما تناولت دراسة خان وآخرون (2019) بدراسة أثر الرضا الوظيفي على أداء العاملين في الجامعات الباكستانية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، وقد توصلت الدراسة إلى

مجموعة من النتائج كان أهمها الرضا الوظيفي له أثر إيجابي في تحسين أداء أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات، بالإضافة إلى ذلك دراسة حمياني (2019) تحت عنوان أثر الرضا الوظيفي كعامل وسيط بين القيادة الإدارية وسلوك المواطنة التنظيمية للموظفين، وهدفت الدراسة إلى قياس أثر الرضا الوظيفي في العلاقة بين القيادة الإدارية وسلوك المواطنة التنظيمية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها هناك أثر لجميع أبعاد الرضا الوظيفي بصفة مستقلة أو مجتمعة على سلوك المواطنة التنظيمية.

ومما تقدم من عرض موجز لبعض الدراسات السابقة فإن الدراسة الحالية لا تختلف كلياً على ما جاءت به الدراسات السابقة فالدراسة الحالية درست الرضا الوظيفي كعامل مؤثر إيجابي كما في دراسة كلاً من (الشرمان وجعافرة 2014)؛ (رفش والربيعي 2015)؛ (حمياني 2019)؛ (خان وآخرون 2019)، كما قامت بعض من الدراسات السابقة بدراسة سلوك المواطنة التنظيمية من حيث ممارساتها أو العوامل المؤثرة فيها كما في دراسة كلاً (طحطوح 2016)؛ (دعنا 2017)؛ (حسون 2016)؛ (العزاد 2015)؛ (Yildiz, Develi, 2018)؛ (Shayista Majeed, et, al, 2018)، كما قامت بعض من الدراسات السابقة بدراسة سلوك المواطنة التنظيمية كعامل مؤثر إيجابي وهذا بخلاف الدراسة الحالية كما في دراسة كلاً من (القحطاني 2014)؛ (الخصاونة وشهري 2014)، وقد اختلفت الدراسة الحالية مع جل الدراسات السابقة من حيث بيئة الدراسة واتفاقها مع دراسة كلا من (الشرمان وجعافرة 2014)؛ (طحطوح 2016)؛ (Shayista Majeed, et, al, 2018)، كما اختلفت الدراسة الحالية عن جميع الدراسات السابقة من حيث مجتمع وعينة الدراسة، وعلى الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة إلا أن الباحثين استفادوا من هذه الدراسات في بناء الإطار النظري، كما ساهمت وساعدت الباحثين في بناء نموذج الدراسة وأداة جمع البيانات (الاستبانة)، وهنا خلاصة القول بأن الدراسة الحالية اختلفت عن الدراسات السابقة في نموذجها وأسلوب اختبار العلاقات بين المتغيرات الدراسة وهي تأثير أبعاد الرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية.

2.2. الخلفية النظرية وبناء نموذج الدراسة:

2.2.1. الرضا الوظيفي:

يعتبر الرضا الوظيفي من أبرز الموضوعات التي حظت باهتمام باحثي الإدارة خلال عقود الماضية

وذلك نظراً لصلته المباشرة بالعنصر البشري والذي يعتبر محور العملية الانتاجية أو الخدمية في أية منظمة، حيث أوضحت العديد من الدراسات بأن عدم الرضا الوظيفي له آثار سلبية ليس على الفرد فقط وإنما على المنظمة ككل والتي يعمل بها.

وهناك العديد من الباحثين الذين وضعوا الخطوات الاولى لتفسير الرضا عن العمل وتحديد مسبباته ومن بينهم (F. W. Taylor)، حيث حدد بأن الحافز المادي وهو الحافز الوحيد لتحقيق الرضا، ولكن واجهت هذه النظريات عدة انتقادات لأنها لم تراعي الجانب الإنساني والاجتماعي في العمل، ولهذا ظهرت مدرسة العلاقات الانسانية التي اهتمت بالجانب الإنساني في العمل وكان روادها (Elton Mayo) وكانت الحوافز غير المادية من أهم مرتكزاتها والتي تؤدي دوراً رئيسياً في شعور الأفراد بالرضا داخل المنظمة.

1.1.2. مفهوم الرضا الوظيفي:

لا يوجد هناك اتفاق بين الباحثين حول مفهوم محدد للرضا الوظيفي، إلا أن يرى (Locke, 1968) بأن الرضا الوظيفي حالة عاطفية ناتجة عن إدراك الفرد لوظيفته، ويرى أيضاً بأنه ردود فعل عاطفية مباشرة تجاه العمل، وفي ظل هذا التعريف يحتوي الرضا الوظيفي على العنصر العاطفي والمكون المعرفي للارتياح بالوظيفة (Tan, 2014)، ويعرفه (Stone, 1976) وهي الحالة التي يتكامل فيها الفرد مع وظيفته ويصبح إنساناً تستغرقه الوظيفة.

وقد عرف الرضا الوظيفي على أنه استقرار ذهني ونفسي يشعر به الموظف، ما يزيد لديه الشعور بالولاء للمنظمة التي ينتمي إليها والتي تعمل بمبدأ الاستقرار الوظيفي الذي يوفر جواً من الثقة والاحترام المتبادل بين العاملين بالمنظمة، وعرف أيضاً على أنه استقرار الموظف في عمله، فالموظف الذي يمتلك شعوراً بالاستقرار في العمل فإنه يحمل اتجاهات إيجابية نحو العمل، بأنه حصيلة العوامل المتعلقة بالعمل التي تجعل الموظف محباً له ومقبلاً عليه في بدء يومه دون أي غضاضة (منال، 2015)، فهذه المشاعر تعطي للعمل أو الوظيفة قيمة وأهمية كبرى ما تعكس مستوى سعادة الموظف واستقراره فيها، كما يشير إلى الرضا الوظيفي بأنه اتجاه يعتبر محطة للعديد من الخبرات المحبوبة وغير المحبوبة المرتبطة بالعمل، ويكشف عن نفسه بتقدير الفرد للعمل وإدارته (مصطفى 2017).

وعرفه الحوثي (2018) بأن الرضا الوظيفي هو من أعلى درجات الرضا عن العمل والذي يعبر عن مشاعر الفرد وسلوكه تجاه وظيفته ومدى تقبله لها، فيعرفه بأنه الحالة التي يتكامل فيها العامل مع وظيفته وعمله، ويصبح إنساناً تستغرقه الوظيفة، ويتفاعل معها من خلال الرضا ورغبته في النمو

والتقدم وتحقيق أهدافه الاجتماعية من خلالها، أما فورم (Vroom) يرى بأن الرضا الوظيفي شعور الموظف بالتكافؤ مع عمله من خلال ما يحققه له العمل من نتائج إيجابية (عادل 2019)، بالإضافة إلى شعوره بمستوى الإشباع لحاجاته واستقراره في العمل، ويتحقق هذا من خلال طبيعة العمل والتآلف والمحبة بين العاملين أو عن طريق الأجر وظروف العمل وطبيعة الإشراف.

وعلى ذلك يمكن القول بشكل عام عن الرضا الوظيفي بأنه يتكون من جوانب عدة تتمثل في رضا الموظف عن وظيفته، فهي تحقق له الأثر الوظيفي الناتج عن علاقته بالعمل لكسب زملائه، وما تحقق له من استقرار نفسي وإشباع حاجاته ورغباته، ويستمد أيضاً من محيط العمل ودرجة رضاه عن نمط القيادة والتوجيه والإشراف بالعمل، وكذلك عن سياسات التعامل مع العاملين، بالإضافة إلى ذلك بيئة العمل سواء الداخلية أو الخارجية.

ومما تقدم من تعريفات يمكننا تعريف الرضا الوظيفي بأنه عبارة عن الشعور الفرد بالاستقرار النفسي والذهني وإشباع حاجاته ورغباته ما يضمن الولاء للمنظمة التي يعمل بها، وهذا الاستقرار يتحقق من خلال الثقة المتبادلة والتآلف بين العاملين من جهة والمنظمة من جهة أخرى، وعلى المنظمة أن تكون أكثر معرفة وإدراكاً لحقيقة مشاعر العاملين لتجنب الكثير من المشاكل الناجمة عن عدم الرضا الوظيفي داخل المنظمة.

2.2.1.2. أهمية الرضا الوظيفي :

أصبح موضوع الرضا الوظيفي من أكثر الموضوعات التي تعرضت للدراسة العلمية والعملية من جانب علماء الإدارة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، نظراً لارتباطه بسلوك العاملين وأدائهم؛ حيث نجد العاملين هم الدعامة الأساسية لما تؤديه من أنشطة مختلفة وما يحققه من أداء، فهم الذين يضعون الاستراتيجيات ويرسمون الأهداف (الغامدي 2008)، كما يعمل الرضا الوظيفي على إيجاد وتهيئة أجواء للموظف لتكون مناسبة للعمل وتشعره بالأمان في عمله، ويرى عصام (2015) أن أهمية الرضا للموظفين أهمية كبيرة كونه يعتبر في الأغلب مقياساً لمدى فاعلية الأداء، بحيث إذا كان رضا الموظفين الكلي مرتفعاً فإن ذلك سيؤدي إلى نتائج مرغوب فيها تضاهي تلك التي تنويها المنظمة، بالإضافة إلى ذلك يمكن تلخيص الأسباب الداعية إلى الاهتمام بالرضا الوظيفي كما أوردها العبري (2008)؛ (شهاب والربيعي 2015) تتمثل في ارتفاع درجة الرضا الوظيفي الذي يؤدي إلى انخفاض نسبة غياب العاملين، وارتفاع مستوى الطموح لديهم، وكذلك العاملين الأقل عرضة لحوادث العمل؛ هم أكثر رضا.

ومن هنا يعتبر الرضا الوظيفي ذا أهمية، وكونه يرتبط بالاستقرار الوظيفي وحافراً له، نظراً إلى الانخفاض في مستوى الرضا الوظيفي الذي من الممكن أن يؤثر على المنظمة والفرد ذي المستوى الوظيفي المنخفض، بحيث يكون أداؤه منخفضاً نظراً لعلاقة الأداء بالرضا (مباركي وصابرين، 2014)، (الشمران وجعفرز 2014)، وبالتالي قد يفقد الفرد وظيفته نتيجة ذلك Ismail and Razak, 2016)، كما يؤدي الرضا دوراً كبيراً في بقاء الموظف في عمله الذي يشغله في المنظمة دون التفكير في أن يغيره إلى منظمة أخرى؛ نظراً لتوفر له كافة متطلباته واحتياجاته الاجتماعية والمالية والنفسية ويجعله راضياً عن مستقبله المهني، الأمر الذي يوجد بيئة تنظيمية مناسبة، بالإضافة إلى العلاقة الوثيقة بين الرضا الوظيفي وزيادة الإبداع (Elewa, 2017)، وهنا يحتاج العنصر البشري عناية فائقة والرعاية، فالبيئة الملائمة والمعاملة الجيدة من المسؤولين والموظفين، والإنصاف، والعدالة والمساواة؛ كلها متغيرات تؤدي دوراً مهماً في إحداث ما يعرف بالرضا الوظيفي (بوزراع وداموس 2020).

3.1.2.2. العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي:

على اعتبار الرضا الوظيفي متعدد الأبعاد من حيث المفهوم، فقد اختلفت بعض من الدراسات في تسمية هذه الأبعاد، إلا إنها تتفق في المضمون فقد ذكرها البعض بإنها محددات وذكرها البعض على أنها عوامل مؤثرة وذكرها البعض الآخر بإنها ابعاد، ولغرض فهم السلوك الإنساني ومعرفة العوامل التي تؤثر فيه يمكن تقسيمها إلى عوامل ذاتية والتي تعود على شخصيته، بحيث الرضا يتأثر بشخصية الفرد، والعوامل التنظيمية وهي العوامل السائدة والمعمول بها داخل المنظمة، بالإضافة إلى ذلك العوامل البيئية وهي العوامل المرتبطة بالبيئة الخارجية للمنظمة والتي لها تأثير في مستوى رضا الموظف عن الوظيفة التي يقوم أو مكلف بها داخل المنظمة، إلا أنه بهذه الدراسة تم التركيز على العوامل أو الأبعاد التنظيمية والتي تحد أو تؤثر في رضا العاملين.

3.2.2. سلوك المواطنة التنظيمية:

سلوك المواطنة التنظيمية من المواضيع المهمة، خاصة في الفترة الزمنية الحالية؛ نظراً لعلاقتها الإيجابية بداخل المنظمة، خاصة في تحقيق أهدافها، التي يعبر عنها بميول الفرد نحوها، ورغبته في الاستمرار والبقاء بعضويتها، بحيث تؤكد دراسة مينة (2019) بأن سلوك المواطنة التنظيمية يتجه إلى ما هو أبعد مما هو محدد رسمياً من قبل المنظمة، وهذا يتضح من خلال بذل الموظف لمجهود إضافي بداخلها، أو شعورهم تجاهها بأنها مصدر القوة التي تسهم في استمرارها وبقائها، ومنافسة

المنظمات الأخرى، ومن هنا، ولتعدد الأدبيات في النظر إلى سلوك المواطنة التنظيمية؛ الأمر الذي زاد من أهمية دراسة هذا الموضوع داخل المنظمات، وهذا ما يتم تناوله بهذا الجانب من الدراسة؛ وذلك من خلال:

1.2.2.2. مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية:

إنطلاقاً من أهمية دراسة سلوك المواطنة التنظيمية والتي تنبع من كونها تسهم في تحسين الأداء الكلي للمنظمة عن طريق إدارة العلاقات التبادلية بين الموظفين في الأقسام، إذ يرى بأن العاملين الذين يمارسون سلوك المواطنة التنظيمية يمثل تصرفاً بشرياً تطوعياً لإنجاز أهداف المنظمة من جانب موظفيها؛ بما يحسن من بيئتها الاجتماعية والنفسية، ولا يمكن للمنظمات أن تستمر وتزدهر إذا لم يتصرف منتسبوها بمواطنة صالحة (الحراحشة 2012)، إذن يمكن إعادة الإطار الفكري لمفهوم سلوك المواطنة حول مبدأ إقناع العاملين بفكرة الرغبة في التعاون التنظيمي، ومدى استعدادهم لتقديم خدمات وأعمال جيدة؛ هي بداية الشرارة الحقيقية في تحليل الأسس الدافعة لسلوك المواطنة التنظيمية، بحيث يعرفه نوح (2013) بأنه سلوك تستفيد منه المنظمة، التي هي تقديرية وتتجاوز توقعات دور الموظف، وأن سلوك المواطنة هو السلوك التطوعي الاختياري الذي لا يندرج تحت النظام الرسمي للحوافز بالمنظمة؛ الهادف إلى تعزيز أداء المنظمة وزيادة فعاليتها وكفاءتها (القحطاني، 2014)، وهنا أشار كل من (Isabel et al, 2016؛ Jennifer , Julian, 2017) بأن هذا المفهوم من الأمور المفيدة للمنظمة والموظفين لديها؛ لما يمثله من المشاركة والمساهمة الفعالة في أداء كافة الأطراف.

كما يتصل مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية بالإسهامات الإيجابية للموظفين (Markoczy, 2004) ويمثل سلوك الموظف في المنظمة غير المباشر والصريح، وغير المعرف به في نظام المكافآت الرسمي (Thomas et al, 2016)، وفي هذا السياق يعرف بأنه رغبة العاملين للمضي إلى أبعد من الأدوار المحددة، كما يعرف أيضاً بأنه عمل أو نشاط فردي اجتماعي يمارسه الموظف من تلقاء نفسه ورغبة منه، ولا يبغى منه أي مردود مادي؛ عبر التزام أدبي يقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية (الترهوني، بحيح 2016)، قائم على أساس تبادل اجتماعي أكثر منه على أساس تبادل اقتصادي (Zellarss, et, al, 2002)، كما عرفه نجم وكريم (2018) بأنه سلوك اختياري تطوعي يتجاوز حدود المهام الرسمية، ويتمثل في حرص الموظف اتجاه المنظمة ونجاحها، وسعيه لبذل جهود مضاعفة لزيادة الإنتاجية (Yildiz, Develi, 2018)، والقيام بكل ما يتطلب

الصالح العام من أجل تحقيق أهداف المنظمة، وضمان نجاحها، ودعم الترابط الاجتماعي بين أعضائها (مرزوق وآخرون 2018).

وعرفه صباغ (2020) بأنه سلوك اختياري تطوعي نابع من الإرادة الذاتية للفرد، ولا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه؛ إلا أنها تسهم في تحسين أداء المنظمة وتزيد فاعليتها، وعرفه خليفة (2020) بأنه سلوك مؤثر بشكل صريح ومباشر على المنظمات الإدارية؛ إذ إنه سيسهم في تحقيق أهداف المنظمة وزيادة فاعليتها، ولا يخضع لمكافأة مادية محددة في نظام الحوافز الرسمية للمنظمة.

وبناء على وضوح الحقائق السابقة؛ ومعظم البحوث السابقة المتعلقة بمقدمات سلوك المواطنة التنظيمية، وبالإضافة إلى ما سبق من التعاريف؛ يمكن القول بأن سلوك المواطنة التنظيمية يتمثل في التصرفات الإيجابية الزائدة عما هو موصوف في الأنظمة الرسمية، ويمتاز بالطبيعة الاختيارية غير الإكراهية من طرف العاملين بالمنظمة.

2.2.2. خصائص سلوك المواطنة التنظيمية:

إن كل باحث قد تناول مفهوم سلوك المواطنة التنظيمية بمنظور يختلف مدخله عن الآخر، فمن ذلك يلاحظ أن سلوك المواطنة التنظيمية يشتمل على خصائص نجملها بأنه سلوك تطوعي يتجاوز الدور الرسمي ونابع من داخل الفرد نفسه، كما عرف بحيث يتمثل السلوك في تصرفات تتعدى حدود الواجبات والأعباء الوظيفية، ويتخطى هذه الحدود والأدوار الرسمية للوظيفية، كما أوردتها كلاً من الصرايرة (2012)، ورفاع (2004)، وكذلك الحقباني (2007)، وشهري (2010) على أنه سلوك اختياري وليس إجبارياً، بمعنى أنه تطوعي ومتعمد من العاملين أنفسهم، ودون أي تأثير خارجي من المنظمة، كذلك يمتاز بالطبيعة الاختيارية لا الإكراهية من المنظمة.

كما عرفه (Yucheng et al, 2017) على أنه سلوك يتصف بالعموم لأن له أكثر من نمط سلوكي، حيث إنه يقدم مساهمات إيجابية يمارسها الموظف طواعية، كتقديم الاقتراحات ومساعدة زملائه بالعمل وتطوير مستوى الأداء في المنظمة، وعدم إضاعة الوقت، ولا توجد علاقة رسمية أو تعاقدية مباشرة ما بين هذا السلوك ومتطلبات الوصف الوظيفي.

وبناءً على ما جاء بدراسة (Anna et al, 2017) بأن سلوك المواطنة التنظيمية هو سلوك المتوقع من أن يؤخذ في الاعتبار عندما تظهر فرص تنافسية، أو أن يحقق لهذا السلوك الممارسات الأفضل والميزة التنافسية، كما أنه مجموعة من الأفعال، وليس فعلاً واحداً، وتختلف من منظمة وأخرى، ومن مجتمع إلى آخر، وفقاً لطبيعته وشكل اللوائح والقوانين المحددة لما هو رسمي وتطوعي في العمل، أو

إضافة، ويعكس ولاءه وانتماءه للمنظمة، ورغبته الأكيدة في الاستمرارية فيها، كذلك الارتقاء بالمنظمة التي ينتمي إليها، بالإضافة لذلك فإن لهذا السلوك إيجابية تتمثل في القدرة على تحقيق أهداف المنظمة، وتحسين الأداء وزيادة فاعليتها وكفاءتها ولا يتضمنه الوصف الوظيفي بالمنظمة (الزعتري 2020).

كما أن سلوك المواطنة التنظيمية من الصعب قياسه، وكذلك من الصعب أن تتضمنه أنظمة تقييم الأداء الرسمي، بالرغم من أن المدير قد يلاحظ ذلك السلوك وأنه يأخذه في الاعتبار عند تقييم الأداء الشخصي، إلا أن الرابط بين ذلك السلوك والمكافآت يكون ضعيفاً للغاية، وممارسة الفرد لهذا السلوك قد يضر بالأداء الرسمي له، فعلى سبيل المثال: مساعدته لزملائه قد يؤدي إلى إضاعة وقت الفرد في العمل، ومن ثم ينخفض أداؤه الرسمي؛ نظراً لأنه سلوك تطوعي ولا يمكن المعاقبة على امتناعه.

3.2.2.2. أهمية سلوك المواطنة التنظيمية:

لقد حظي موضوع سلوك المواطنة بأهمية كبيرة من قبل الفلاسفة والباحثين؛ كل حسب اختصاصه، والغرض الذي يهدف إليه، وتجلّى هذا الاهتمام من خلال الإصدار الخاص عن موضوع (المواطنة التنظيمية)، ومساهمته في تطوير وتحسين الأداء وتعزيز كفاءة المنظمة، وهذا يزيد من حجم المخرجات وتحقيق النجاح والتميز؛ لما لسلوك المواطنة من مرونة، والخروج عن الدور الروتيني، ما يحفز على الانتماء وحب العمل (الرقاد 2012)، وهنا تتجلى أهمية سلوك المواطنة التنظيمية في المنافع المتحصلة منها، والمتمثلة في تخفيف العبء المادي عن المنظمات فهو إضافة حقيقية لمواردها، بحيث يسمح بتوجيه ما كان مقرراً أن تتحمله المنظمات من توظيف لبعض الموظفين للتوسع في خدماتها والتميز في الأداء، وكذلك يوجد الحماس في الأداء، وهذا ما يفتقده العمل الروتيني؛ لما لهذا السلوك من أهمية كبيرة ودور فعال في نجاح المنظمة واستمرارها، فالدور الإضافي الذي يقوم به الموظف يساهم بتحقيق أهداف المنظمة، وكذلك زيادة قدرة الموظفين والمديرين على أداء وظائفهم بشكل فعال (نوح 2013).

كما تتبلور أهمية سلوك المواطنة التنظيمية بالنتائج الإيجابية للمنظمة من العلاقات التنظيمية الداخلية إلى الناتج الكلي والأهداف الكلية؛ فهي تنظم العلاقات التبادلية بين الأفراد، وتحافظ على وحدة المنظمة وتماسكها، ومن ثم القدرة على المنافسة (القحطاني 2014)، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لممارسة الديمقراطية من حيث اختيار نوع الأداء والوقت الذي يرغب المشاركة فيه، كما أنها

توطد العلاقات بين الأفراد والجماعات؛ ما ينعكس إيجاباً على الأداء، وتزيد من فاعلية وكفاءة الموظف بالعمل.

2.2.2.4. معوقات القيام بسلوك المواطنة التنظيمية:

إن عدم مساهمة الموظفين بسلوك المواطنة التنظيمية التي تتمثل في الدور الإضافي يعود إلى مجموعة من المعوقات تشمل: عدم إشراك الموظفين في القرارات التي تهم المنظمة، فضلاً عن عدم تقوية توجهاتهم الإيجابية نحو المنظمة، وعجز ثقافة المنظمة وقيمها في التخفيف من ضغوط العمل؛ فالضغط الشديد يؤثر على كفاءة الموظفين وعلى سلوكياتهم الإضافية الإيجابية، وقد جاء في دراسة (Karam, 2011) بأن التغلب على هذه المعوقات يستدعي اهتمام المنظمات بتقوية مهارات التفكير والاتصال الشخصي لدى الموظفين لتعزيز قدراتهم للقيام بمزيد من السلوك الاجتهادي الإضافي، وسعي القيادات الإدارية للحصول على أحدث المعلومات المتعلقة بتحسين نشاطات الموظفين الإضافية؛ مثل: معلومات عن ظروف العمل السيئة، وساعات العمل الطويلة، وكذلك تنمية علاقات مفتوحة مع العاملين مع عدم التركيز على العلاقات الرسمية.

ومن ضمن المعوقات عدم إتاحة الفرصة للموظفين للتعبير عن آرائهم وعدم رضاهم إتجاه وظائفهم؛ ما يقف معوقاً أمام الموظفين للقيام بسلوك غير محسوب، بالإضافة إلى افتقار العديد من المنظمات كعامل الثقة من جانب العاملين والرؤساء الذي يؤدي إلى اللامبالاة والاعترا، وعدم الرضا والدافعية للعمل، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية وهياكل الأجور والمرتبات، والعوامل الإدارية التي تتعلق بعدم الاستقرار الإداري والوظيفي والتي إن وجدت فإنها تشكل حافزاً قوياً لسلوك المواطنة التنظيمية (الرقا 2012).

2.2.3. علاقة ونموذج الرضا الوظيفي بسلوك المواطنة التنظيمية:

من خلال دراسة (Organ) التي أجراها حول علاقة الرضا وأداء العاملين بأن السبب الرئيسي في فشل الباحثين في التوصل إلى العلاقة السببية بين الأداء والرضا، يرجع إلى تعريف متغير الأداء بشكل ضيق باعتباره مرادفاً بمصطلح الانتاجية المتمثلة في كل من كمية وجودة الانتاج، وأنه من المتوقع الكشف عن العلاقة السببية سالفة الذكر عن طريق تعريف متغير الأداء بشكل أوسع في صورة سلوكيات المواطنة التنظيمية، كما توصل كلاً من (Organ and Dennis, 1977) إلى أن الرضا عن العمل يؤثر في رغبة الأفراد على مساعدة زملائهم وشركائهم في العمل وفي ميولهم لإبداء التعاون فيما يتعلق بالأنشطة التنظيمية التي تتحكم بسير العمل، بالإضافة إلى ذلك سلوك

المواطنة التنظيمية هو سلوك ذات صبغة اجتماعية ومؤشر عن مدى رضا العاملين عن منظماتهم. وبناء على أن مفهوم الرضا الوظيفي من المفاهيم الإدارية التي تم دراستها مع العديد من المتغيرات كأداء التنظيمي، والعدالة التنظيمية، والولاء التنظيمي وغيرها من المفاهيم الأخرى، وذلك لأهميته داخل المنظمة تم دراسته مع مفهوم المواطنة التنظيمية، وعلى اعتبار بأن الرضا الوظيفي يمثل الحالة العاطفية الإيجابية الناتجة عن تقييم الفرد لعمله، وفي ضوء ذلك أجريت العديد من الدراسات الميدانية للكشف عن علاقة الرضا بسلوك المواطنة التنظيمية وخرجت معظم هذه الدراسات بنتيجة مفادها بأن هناك علاقة إيجابية معنوية بين هذين المتغيرين (طحطوح 2016)؛ (دعنا، 2017)؛ (حسون 2016)؛ (Yildiz, Develi, 2018)؛ (Shayista Majeed, et, al, 2018)، وأكدت هذه الدراسات على أن الرضا الوظيفي يعد أكبر محدد لسلوك المواطنة التنظيمية.

وعند تفسير علاقة الرضا الوظيفي بسلوك المواطنة التنظيمية يعود إلى أن الموظف الذي لديه مستوى عالي من الرضا ينخرط في ممارسة السلوكيات التطوعية كمساعدة الزملاء أو المحافظة على ممتلكات المنظمة التي يعمل بها دون أن يتوقع الحصول على أية حوافز إضافية بسبب هذه الممارسات، ويعزز هذه النتائج أيضا تصنيف (Kopelman) لأهم السلوكيات المؤدية إلى تحقيق الفعالية التنظيمية والتي تتشكل بها سلوكيات المواطنة التنظيمية، حيث يجادل أن سلوكيات المواطنة التنظيمية تشمل الجهود التعاونية والتطوعية، وأن الاهتمام بالنواحي الوجدانية والشعورية للموظف وخلق الظروف البيئية المواتية لتحقيق مستويات عالية من الرضا الوظيفي تنعكس إيجابيا في نشر هذه السلوكيات في المنظمة.

واعتبر (Chiboiwa et Al, 2011) الرضا الوظيفي أنه المطلب الأساسي للمنظمات التي تسعى لتحقيق التميز والنجاح، وأشار (Aydognn et Al, 2011) إلى ارتفاع الرضا الوظيفي يؤدي إلى انخفاض الشائعات في مكان العمل وقلة الشكوى من جانب العاملين ودرجة مقاومة التغيير وزيادة سلوك المواطنة التنظيمية، كما ذكر (Chiboiwa et Al, 2011) بأن العاملين الراضين عن أعمالهم بنحرون في سلوكيات اختيارية مابعد الدور الوظيفي والتي من شأنها أن تزيد من الفاعلية التنظيمية، وأضاف أيضاً إلى أن الرضا الوظيفي يعزز الانتاجية ويخفض معدلات دوران العمل (سعدون، سلاه 2016).

كما أنه أجرت العديد من الدراسات الميدانية للكشف عن علاقة الرضا الوظيفي بسلوك المواطنة التنظيمية، وخرجت هذه الدراسات بنتيجة مفادها أن الرضا الوظيفي يرتبط بشكل وثيق بسلوك

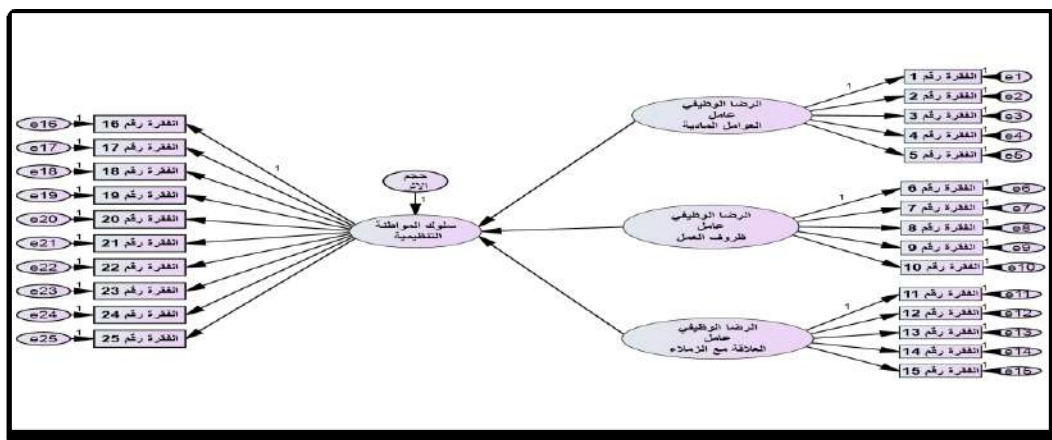
المواطنة التنظيمية، وأكد البعض أن الرضا الوظيفي يعد أكبر محدد لهذا السلوك، بمعنى عند قيام العاملين ببذل المزيد من الجهود وتقديم خدمات إضافية والارتقاء بوضعها الوظيفي والحرص على تحسين مستوى أدائها، دون أن يتوقع الحصول على أية حوافز إضافية مقابل هذه الممارسات، وذلك ناتج عن الحالة الوجدانية للعاملين التي تتسم بمستويات عالية من الرضا اتجاه الوظيفة وظروف العمل.

كما أكدت بعض من الدراسات بأن العاملين الذين يتمتعون بمستويات عالية من الرضا غالباً ما يدفعهم إلى بذل جهد مضاعف ويبدون روح المواطنة الاجتماعية كمساعدة زملائهم وتجنب إثارة المشاكل والخلافات بالعمل وكذلك ويؤدون أعمالهم بصورة أفضل من نظرائهم الذين ينتابهم الاحباط وعدم الرضا(علي 2016)، وكون الرضا يعكس العاطفة الإيجابية للعاملين بالعمل وهذا ماثبته الباحثون في مجال علم النفس الاجتماعي، بحيث قوة العلاقة بين الحالة المعنوية المرتفعة للعاملين وبين استعداده لممارسة بعض السلوكيات التي تعود بالفائدة على المنظمة، ومن بين هذه السلوكيات سلوكيات المواطنة التنظيمية.

ووفقاً لنظرية التبادل يفترض (Organ, 1988) بأن الأفراد يبحثون عن رد الجميل إلى التنظيم إلى الدرجة التي يكونون فيها راضين عن التنظيم، حيث تتوقف العلاقة بين الرضا الوظيفي وسلوكيات المواطنة التنظيمية على توفر عدة خصائص منها رضا الفرد عن المكونات الرئيسية للبنود والعناصر التي تتحكم في شعور الفرد بالرضا والتي تتمثل في ظروف ومناخ العمل، وإعداده بشكل يحقق للموظف الراحة والاستقرار، بالإضافة إلى الرضا عن الدخل الذي يتقاضاه الفرد من عمله والذي يتفق مع حجم المجهود الذي يبذله، وكذلك نظام الترقية المعمول بها وأنها تمنح المكافآت وفرص الترقية، بالإضافة إلى رضا الفرد عن علاقته مع رؤسائه والتي تكفل له الإحساس بالمساواة والعدالة الاجتماعية من جهة، ومن جهة أخرى الرضا عن علاقته مع الزملاء التي تقوم على العون والدعم المساندة.

وبناء على كل ما سبق وبما يخدم الدراسة الحالية فخلاصة القول بأن حزمة البنود السابقة والمبينة بالشكل رقم 1) تشكل لدى الفرد الانجذاب للعمل حيث يكون هناك مردود إيجابي لانتهاج الفرد وتطبيقه لسلوكيات المواطنة التنظيمية بإنجاز العديد من الأعمال التطوعية التي تفوق مهامه الرئيسية في العمل.

الشكل رقم 1: نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على الأدبيات والدراسات السابقة.

3. منهجية الدراسة:

انطلاقاً من طبيعة الدراسة والمعلومات المراد الحصول عليها، تم استخدام المنهج المسحي الوصفي التحليلي، والهدف من وراء استخدام هذا المنهج هو ليس جمع المعلومات لوصف الظاهرة فقط وإنما تحليلها وكشف العلاقات بين أبعادها أيضاً، وذلك من أجل تفسيرها والوصول إلى النتائج التي تساهم في تحسين الواقع، ومن هنا قام الباحثون بدراسة العلاقات فيما بين المتغيرات المستقلة والتي تتعلق بأبعاد الرضا الوظيفي والمتمثلة في عدة عوامل (العوامل المادية، ظروف العمل، العلاقة مع الزملاء)، وبين المتغير التابع والذي يتمثل في (سلوك المواطنة التنظيمية) والمتمثل في الخروج عن ماهو مطلوب من الموظف في إنجاز الأعمال مما يساعد المنظمة من تحسين خدماتها من خلال مجموعة من القدرات التي يمتلكها ويمارسها الموظف داخل المنظمة، الأمر الذي يؤدي إلى إحداث تغيير إيجابي في الواقع العملي بالمنظمة.

3.1. مجتمع وعينة البحث: بما أن الهدف الرئيسي من الدراسة يتمثل في التعرف على صدق علاقة تأثير أبعاد الرضا الوظيفي المتمثلة في (العوامل المادية، ظروف العمل، العلاقة مع الزملاء) بسلوك المواطنة التنظيمية، والكشف عن البعد أو العامل ذي أعلى درجة من حيث التأثير على ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية للعاملين والموظفين بمكاتب إدارة جامعة الزيتونة، ونظراً لصغر مجتمع الدراسة استخدمت الدراسة أسلوب الحصر الشامل، وتم توزيع أداة الدراسة على جميع أفراد مجتمع الدراسة والبالغ عددهم (237) موظف، إلا أن عدد الاستبانات الصالحة للمعالجة الإحصائية كانت (193) مفردة؛ بنسبة (81%) من الاستبانات التي تم توزيعها.

3.2. أداة الدراسة: في هذا الجانب تم الاعتماد وبشكل كبير على صحيفة الاستبيان، كأداة لجمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة باعتبارها من أنسب أدوات البحث العلمي التي تحقق أهداف الدراسة المسحية وللحصول على المعلومات والحقائق المرتبطة بواقع معين، بالإضافة إلى ذلك الاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS) في تحليل البيانات.

3.3. الصدق والثبات: بعد ماتم تصميم وبناء الاستبيان وبالشكل المبدئي مستفيداً من الإطار النظري واستبانات الدراسات السابقة والتي لها علاقة بالدراسة الحالية، تم عرضها على عدد من ذوي الخبرة والمتخصصين، وذلك لتحديد مدى وضوح العبارات ومدى انتمائها لمحاور الدراسة وكذلك مدى ارتباط فقرات المقياس بالمحتوى المقصود (دورين، 2010)، ولتحديد الصدق والاتساق الداخلي فبعد ماتم صياغة وبناء الاستبانة بشكلها النهائي، تم إجراء على هذه الأداة التحليل العملي الاستكشافي (Exploratory Factor Analysis-EFA) بهدف تنقية الفقرات ومعرفة جودتها الكلية من خلال اختبار كمو وبارتليت (Kmo and Bartlett)، وجودة الفقرات من خلال اختبار انتي اميج (Anti-image) ويجب ان تكون نسبة مقياس كايزر- ماير- اولكين (KMO) تساوي أو أكبر من (0.70) ومستوى الدلالة على اختبار بارتليت (Bartlett's Test) تساوي (0.000) أو أقل من (0.001) (Field,2006,P:76)، بالإضافة إلى تحديد درجة الارتباط وتشعب الفقرات بالمحاور الذي تنتمي إليها الفقرات، وفيما يخص ثبات أداة القياس اختبر ذلك بمعامل كرومباخ ألفا (Cranach's Alpha)، لأنها من أكثر الطرق شيوعاً لقياس ثبات الاختبار حيث جودة الأداة تتحقق في حال زاد معامل ألفا عن (0.60) دليلاً على ثبات الأداة المستخدمة، وإذا كانت قيمة الثبات أقل من (0.60) دل على ضعف الثبات (Sekaran, Bougie, 2010).

3.4. التحليل الأولي للبيانات: يعتبر التحليل الأولي للبيانات المستخدمه لجمع الاستدلالي من المتطلبات الأساسية، وهو عبارة عن اختبار مدى ملاءمة البيانات للطريقة الإحصائية، ويمكن اختبار مدى ملاءمة البيانات التي تستخدم في إجراء التحليل الكمي من خلال الاتساق الداخلي للأداة المستخدمة وصلاحياتها، وبناء على مخرجات التحليل والمبينة بالجدول رقم (1) فقد أكدت نتائج التحليل بأن ليس هناك أي انحرافات تذكر بحيث لم تصل درجة الالتواء والتفلطح إلى (+2-).

الجدول رقم (1)

رمز الفقرة	الفقرات التي تمثل جميع العوامل بعد التحليل العاملي الاستكشافي	Mean	Std. Deviation	Skewness	Kurtosis
		المتوسط	الانحراف المعياري	الالتواء	التفلطح

الرضا الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية بجامعة الزيتونة (25-55)

A2	توفر الحوافز المادية وغير المادية بصفة مستمرة.	3.476	1.350	-0.405	-1.218
A3	تناسب المرتبات والترقيات مع الوظيفة التي أعمل بها.	3.222	1.383	-0.156	-1.338
A4	العدالة والموضوعية في نظام المرتبات والترقيات.	3.103	1.380	-0.058	-1.367
A5	تخصيص المكافآت للموظف المتميز فقط.	3.399	1.342	-0.330	-1.251
A6	الشعور بالاستقرار الوظيفي في العمل.	3.176	1.414	-0.227	-1.344
A7	الشعور بالانسجام داخل المنظمة مع الآخرين.	3.093	1.358	-0.082	-1.337
A8	تتوفر درجة التفاعل الايجابي بين الموظفين.	3.171	1.398	-0.205	-1.304
A10	تتوفر درجة الثقة بين الموظفين في المنظمة.	3.139	1.423	-0.184	-1.390
A11	توفر الأثاث المناسب مع طبيعة الأعمال.	3.025	1.344	-0.095	-1.360
A12	توفر الدورات التدريبية بغرض تطوير الموظفين.	3.067	1.216	-0.165	-1.089
A14	تدوير العمل في المنظمة لتحسين أداء الموظفين.	3.248	1.295	-0.299	-1.167
A15	تناسب طبيعة العمل مع تخصص الموظفين.	3.322	1.402	-0.089	-1.362
A17	التعاون مع الرؤساء لإنجاز العمل بكفاءة عالية.	3.305	1.231	-0.382	-1.003
A19	احترام خصوصيات الموظفين الآخرين.	3.025	1.209	-0.086	-1.072
A20	القيام بالأعمال الإضافية دون تذمر.	3.248	1.278	-0.280	-1.129
A23	استكمال الواجبات الوظيفية بعناية فائقة.	3.259	1.416	-0.235	-1.346
A24	الاهتمام بأهداف المنظمة واستحضرها عند أداء العمل.	3.331	1.304	-0.337	-1.143
A25	المحافظة على سمعة المنظمة أمام الآخرين.	3.247	1.283	-0.236	-1.112

ولتحديد الصدق والاتساق الداخلي فبعد ماتم صياغة وبناء الاستبانة بشكلها النهائي، تم إجراء على هذه الأداة التحليل العاملي الاستكشافي بهدف تنقية الفقرات ولمعرفة جودتها الكلية من خلال اختبار كمو وبارتليت (Kmo and Bartlett)، وجودة الفقرات من خلال اختبار انتي اميج (Anti- image) كما هو مبين بالجدول رقم (2)،

الجدول (2)

0.918	Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy.	
4446.096	مربع كاي التقريبي Approx. Chi-Square	اختباربارتليت Bartlett's Test of Sphericity
190.000	درجة الحرية df	
0.000	مستوى الدلالة Sig.	

وللتأكد من ثبات البيانات واتساقها الداخلي، اختبر ذلك بمعامل كرومباخ ألفا Cranach's Alpha حيث تراوحت درجة الثبات لكل فقرة ما بين 0.86 - 0.87) كما هو مبين بالجدول رقم (3) بحيث تعتبر هذه القيم مؤشراً على قوة ثبات البيانات، وأنها صالحة للاستخدام؛ لأن جودة الأداة

زادت عن المحك (0.60)، بالإضافة إلى تحديد درجة الارتباط وتشبع الفقرات بالمحاور التي تنتمي إليه الفقرات كما هو موضح بالجدول المشار إليه، بحيث تشبع العامل الأول الفقرات A17 A19، A20 A23 A24 A25) وتم تسميته بسلوك المواطنة التنظيمية، والفقرات A6 A7 A8 A10 تشبعت بالعامل الثاني وتم تسميته بالعلاقة مع الزملاء، والفقرات A2 A3 A4 A5 تشبعت بالعامل الثالث وتم تسميتها بالعوامل المادية، وفيما يتعلق بالعامل الرابع فتشبع به الفقرات A11 A12 A14 A15) وتم تسميته بظروف العمل هذا وقد تم تسمية العوامل وفقاً للمحتوى النظري للفقرات.

الجدول (3)

Rotated Component Matrix ^a					
Component					رمز الفقرة
الثبات	العامل الرابع	العامل الثالث	العامل الثاني	العامل الأول	
0.810		0.679			A2
0.811		0.741			A3
0.874		0.734			A4
0.816		0.716			A5
0.846			0.842		A6
0.868			0.664		A7
0.877			0.694		A8
0.795			0.870		A10
0.852	0.618				A11
0.811	0.855				A12
0.824	0.758				A14
0.802	0.830				A15
0.787				0.811	A17
0.845				0.645	A19
0.807				0.696	A20
0.823				0.554	A23
0.806				0.737	A24
0.820				0.649	A25
0.926	0.861	0.866	0.882	0.841	ثبات العام لكل مكون

3.5. فروض تحليل الانحدار: قبل البدء في عملية تحليل الانحدار الخطي لاختبار صحة فرضية الدراسة من عدمها والمتعلقة بالارتباط بين المتغيرات المستقلة والتي تمثل عدة أبعاد للرضا الوظيفي

والمتمثلة في (العوامل المادية، ظروف العمل، العلاقة مع الزملاء) ، وبين المتغير التابع والمتمثل في (سلوك المواطنة التنظيمية) قام الباحثون باختبار الفروض الإحصائية والمتعلقة بالتحليل من أجل ضمان ملائمة البيانات لفروض تحليل الانحدار الخطي وهي كالتالي:

3.5.1. اختبار التعدد الخطي (عدم وجود ارتباط عالي بين العوامل): قام الباحثون بالتأكد من عدم وجود التعدد الخطي بين المتغيرات المستقلة في هذه الدراسة، وذلك باستخدام اختبار معامل تضخم التباين (Variance Inflation Factory-VIF)، واختبار التباين المسموح (Tolerance) لكل متغير من متغيرات الدراسة مع ملاحظة معامل تضخم التباين للقيمة تكون أكبر من (1) وقيمة اختبار التباين المسموح لا تتجاوز (1) وتعتبر هذه القيم الركيزة لتفادي التعدد الخطي. وبناء على مخرجات التحليل والمبينة بالجدول رقم (4) فإن معامل تضخم التباين (VIF) لجميع المتغيرات لا تقل عن الواحد صحيح (1) وتتراوح ما بين (1.572 – 1.963)، كما أن قيم اختبار التباين المسموح نجدها تتراوح ما بين (0.517 – 0.636) وهي قيمة تقل عن (1)، ويعني هذا على عدم وجود ارتباط عالي بين المتغيرات المستقلة، ويدل أيضاً على وجود استقلالية بين المتغيرات المستقلة كل منها على حده، وبالتالي يؤكد على عدم انصهار المتغيرات المستقلة فيما بينها.

الجدول رقم (4)

المتغيرات المستقلة	تضخم التباين	التباين المسموح
Factors	Variance Inflation Factory-VIF	Tolerance
A111 العوامل المادية	1.936	0.517
A112 ظروف العمل	1.824	0.548
A113 العلاقة مع الزملاء	1.572	0.636

التوزيع الطبيعي: بعد التأكد من عدم وجود مشكلة في الارتباط المتعدد بين المتغيرات المستقلة، قام الباحثين باختبار التوزيع الطبيعي لها (Normal distribution) وذلك من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل الالتواء (skewness) والتفلطح (kurtosis) كما هو واضح بالجدول رقم (5) حيث كشفت مخرجات التحليل بأن المتوسطات الحسابية للعوامل تراوحت ما بين (12.264 – 13.202)، كما أن الانحرافات المعيارية والتي تراوحت ما بين (4.423 – 4.806)، ويتضح أيضاً بأن البيانات المستخدمة تتسم بالتوزيع الطبيعي وذلك من خلال احتساب معامل الالتواء والتفلطح حيث القيم المتحصل عليها لم تتجاوز الحد المسموح والمقترح من قبل المختصين (+2 -).

جدول رقم (5)

العامل	المتوسط العام	الانحراف المعياري	الالتواء	التفرطح
Factors	Mean	Std. Deviaion	skewness	kurtosis
العوامل المادية	13.202	4.608	-0.262	-1.330
ظروف العمل	12.580	4.806	-0.088	-1.387
العلاقة مع الزملاء	12.264	4.423	-0.001	-1.091

4. نتائج التحليل واختبار فرضية الدراسة:

4.1. نتائج تحليل الانحدار الخطي: يتبين لنا من مخرجات التحليل والمبينة بالجدول رقم (6) نتائج تحليل الانحدار الخطي للرضا الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية من خلال آراء الموظفين والعاملين بجامعة الزيتونة، وذلك من خلال تحليل التباين (بي) ($ANOVA^{(b)}$) اتضح بأن هناك علاقة وذات دلالة إحصائية، لأن قيمة الدلالة الإحصائية (النسبة الفائية) تساوي (0.001)، وهذا يعني وجود علاقة تأثير بين الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية.

جدول رقم (6)

النموذج	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيم	النسبة الفائية
Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sin.
الخطي	2603.074	3	867.691	43.157	0.000 ^b
الخطأ المعياري	3799.931	189	20.150		
المجموع	6403.005	192			

وبالنظر إلى الجدول رقم (7) نجد قوة الارتباط (R) قد بلغت (0.638)، والمرافق لقيمة (F) البالغة (13.348) مما يعني وجود الأثر ويمكن تحديد قيمة الأثر من خلال الاطلاع على (R^2)، إذ تشير قيم (R^2) إلى نسبة التباين المفسر في دور أبعاد الرضا الوظيفي والتي تُنسب إلى المتغيرات المستقلة بحيث إنه كلما زادت قيمة (R^2) فإن ذلك يدل على دور أبعاد الرضا الوظيفي والاعتماد عليها في تفسير التباين والاختلاف الذي قد يظهر في المتغير التابع (سلوك المواطنة التنظيمية) والموضح بالجدول المشار إليه، ومن هنا فإن معامل التحديد (R^2) بلغ (0.407) بالخطأ المعياري المقدّر (0.397) من المتغيرات في مستوى سلوك المواطنة التنظيمية للعاملين ناتج عن التغير من قبل أدوار أبعاد الرضا الوظيفي.

جدول (7)

النموذج	الارتباط	الارتباط التربيعي	الارتباط التربيعي المعدل
Model	R	R Square	Adjusted R Square
1	0.638 ^a	0.407	0.397

4. . تحديد نسبة تفسير المتغيرات المستقلة للمتغير التابع: بناءً على التحليل وملخص النموذج يتبين أن نسبة الارتباط بين العوامل المستقلة (إبعاد الرضا الوظيفي) من جانب وسلوك المواطنة التنظيمية من جانب آخر كمتغير تابع هي (0.638)، وتربيع هذه القيمة يبين أن نسبة تأثير العوامل المستقلة تصل إلى (0.407) ويطلق على هذه النسبة الارتباط التربيعي، ومن ناحية أخرى يمكن أن نقول بأن (0.638) من سلوك المواطنة التنظيمية يعتمد على العوامل المستقلة، وتعتبر هذه النسبة أو القوة التفسيرية معقولة كما هو موضح في الجدول رقم (7)، أما عن نسبة الارتباط التربيعي المعدل والمستخدم للتعميم من العينة إلى المجتمع الكلي كانت أيضاً معقولة (0.407).

ولمعرفة المعاملات الانحدارية المقننة أو غير المقننة والتي تلخص مجموعة من المؤشرات الدالة على نوع العلاقة، ومدى التأثير بين المتغيرات حيث يعطي دلالة النسبة الفائية وقيمة بيتا (التي تمثل مقدار التغير في المتغير التابع نتيجة التباين الحادث في المتغير المستقل)، وحسب نتيجة التحليل والمبينة بالجدول رقم (8) فإن عامل أو بُعد العوامل المادية أكبر مؤشر من حيث درجة التأثير على سلوك المواطنة التنظيمية (النسبة الفائية=0.001) ونسبة مساهمة في المتغير التابع (بيتا=0.320)، يليه عامل العلاقة مع الزملاء حيث كانت (النسبة الفائية=0.002) ونسبة مساهمة (بيتا=0.223)، كما أظهرت النتائج أيضاً بأن عامل ظروف العمل يحتل المركز الأخير من حيث درجة التأثير (بنسبة فائية=0.008) ونسبة مساهمة في المتغير التابع (بيتا=0.204).

جدول رقم (8)

النسبة الفائية	تي	معاملات مقننة	معاملات غير مقننة		النموذج	
		Standardized Coefficients	Unstandardized Coefficients			
		بيتا	الخطأ المعياري	بي		
Sin.	t	Beta	Std. Error	B	Model	
0.001	6.767	—	1.103	7.464	(Constant	(سلوك المواطنة التنظيمية)

الرضا الوظيفي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية بجامعة الزيتونة (25-55)

0.001	4.109	0.320	0.098	0.401	A111	العوامل المادية
0.008	2.695	0.204	0.091	0.245	A112	ظروف العمل
0.002	3.176	0.223	0.092	0.291	A113	العلاقة مع الزملاء

5. نتائج الدراسة:

من خلال مخرجات التحليل الإحصائي لآراء عينة الدراسة نستطيع القول بأن توجد علاقة بين الرضا الوظيفي من حيث أبعاده وبين سلوك المواطنة التنظيمية، وذلك بناء على تحليل التباين بي (ANOVA^(b))، بحيث كانت هناك علاقة من الناحية الإحصائية، لأن قيمة الدلالة الإحصائية (النسبة الفائية) تساوي (0.001)، وهذا يعني وجود العلاقة بين أبعاد الرضا الوظيفي والمحك (سلوك المواطنة التنظيمية)، والذي يُعبر عن نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد للرضا الوظيفي وأثره على سلوك المواطنة التنظيمية، ومن هنا نستطيع قبول فرضية الدراسة والتي تنص على أن هناك علاقة تأثير للرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية، وفيما يخص أبعاد الرضا الوظيفي يتضح من نتائج التحليل بأن جميعها كانت لها علاقة وذات دلالة إحصائية بالمتغير التابع.

6. الخاتمة:

لقد تم استعرض الباحثون بهذا الدراسة تعريف لسلوك المواطنة التنظيمية والرضا الوظيفي من مختلف الخصائص والجوانب مع التركيز على التعريف على نموذج أبعاد الرضا الوظيفي وتفعيله، وتم التطرق إلى الأهداف والأنماط التي يقوم عليها الرضا الوظيفي وكذلك سلوك المواطنة التنظيمية بمكاتب إدارة جامعة الزيتونة، بالإضافة إلى عرض بعض من الدراسات والبحوث الخاصة بأهمية الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية بهدف تحديد نتائجها والتوصيات والمزايا التي يمكن أن يحققها هذا السلوك بالنسبة للمنظمة من خلال مستوى الرضا الوظيفي للعاملين والتي تسمح بتكوين ميزة تنافسية للمنظمات، ومن ثم عرض منهجية الدراسة والمعالجة الإحصائية للبيانات بهدف الوصول إلى أهم نتائج التحليل والتي ذلت على وجود علاقة وتأثير للرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية، كما أن هناك علاقة وتأثير لأبعاد الرضا الوظيفي والمعتمد عليها بهذه الدراسة (العوامل المادية، ظروف العمل، العلاقة مع الزملاء) على سلوك المواطنة التنظيمية واعلاها كان عامل العوامل المادية من حيث درجة التأثير، ومن خلال نتائج الدراسة يوصي الباحثون على القيادات الإدارية أو أصحاب القرار بإدارة جامعة الزيتونة زيادة الإهتمام والدفع بأبعاد وعوامل الرضا الوظيفي لدى العاملين بالجامعة لما لها من تأثير في درجة ومستوى سلوك المواطنة التنظيمية

لديهم وخاصةً عامل أو بُعد العوامل المادية، وعامل العلاقة مع الزملاء لكونها أكثر الأبعاد تأثيراً في ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية.

7. المراجع:

- إسماعيل محمد ناصر، وآخرون. 2012. "أثر المناخ التنظيمي في سلوك المواطنة التنظيمي: دراسة تحليلية لأراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في معهد الإدارة: الرصافة. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة. العدد 30.
- بوزراع، رتبية وداموس، عزيزة. 2020. "دور العملية العادلة في تحقيق الرضا الوظيفي في المؤسسة". أطروحة ماجستير في علوم التسيير تخصص إدارة أعمال. المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصرف ميله. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- الترهوني، رمضان سعد كريم، بحيج، خديجة أحمد عثمان. 2016. "التأثيرات المحتملة لعناصر الثقافة التنظيمية في الولاء التنظيمي وسلوك المواطنة التنظيمية لمعلمي مدارس التعليم الأساسي بمدينة بنغازي". كلية الآداب . جامعة بنغازي. ليبيا. مجلة نقد وتنوير. العدد 4.
- جابر، شويب الإسماعيل. 2019. "دور القيادة التحويلية في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية" دراسة ميدانية على العاملين في المصارف الإسلامية العمانية. أرت وكلو كأيمي الدولية. مجلة الاقتصاد والأبحاث الإدارية. المجلد 2 . العدد 1.
- حجاج، خليل جعفر . 2012. "دور العدالة التنظيمية في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية": دراسة استطلاعية لأراء العاملين بشركة توزيع الكهرباء بمحافظة غزة". مجلة تنمية الرافدين. مجلة 34. العدد 110.
- حسون، محمد ياسين. 2016. "أثر النمط القيادي في سلوك المواطنة التنظيمية مقارنة بين المصارف التجارية والخاصة في سوريا". (رسالة ماجستير في إدارة الأعمال). جامعة دمشق . كلية الاقتصاد، قسم إدارة الأعمال. الجمهورية العربية السورية.
- الحقباني، تركي. 2007. "أثر المتغيرات التنظيمية على الإبداع الإداري: دراسة استطلاعية للموظفين العاملين في الأجهزة الحكومية في الرياض في المملكة العربية السعودية". (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض: المملكة العربية السعودية.
- حمياني، صبرينة. 2019. "أثر الرضا الوظيفي كمتغير وسيط في علاقة القيادة الإدارية بسلوك المواطنة التنظيمية". (أطروحة دكتوراة). جامعة زيان عاشور الجلقة. كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير: الجزائر.
- الحوثي، مرعي عبدالله. 2018. "الرضا الوظيفي وعلاقته بفاعلية أداء العمل في الإدارة الحكومية" دراسة

- تطبيقية على مديري المدارس العامة بمدينة بنغازي. (رسالة ماجستير). جامعة بنغازي، ليبيا.
- الخصاونة صقر حسين، الشهري أمينة سليمان الوناس. 2014. "أثر سلوك المواطنة التنظيمية الأردنية من وجهة نظر العاملين فيها". مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات. مجلة 2. العدد 41. الأردن.
 - خليفة، المعتز بالله البرنس. 2020. " دور الاحتراق الوظيفي كمتغير وسيط في العلاقة بين الصمت التنظيمي وأبعاد المواطنة التنظيمية في البنوك التجارية بمحافظة أسبوط ". مجلة البحوث المالية والتجارية. المجلد الواحد والعشرون. العدد الرابع.
 - دعنا، صباح جوهر. 2017. " سلوك المواطنة التنظيمية في مديريات التربية والتعليم شمال الخليل ووسطها ". (درجة الماجستير في إدارة الأعمال) بكلية الدراسات العليا .جامعة الخليل .فلسطين.
 - دورين، حمزة محمد. 2010 . " التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات باستخدام SPSS ". عمان: دار المسيرة للنشر.
 - رفاعي، رجب حسنين. 2004. "دراسة وتحليل المحددات ذات التأثير على الثقة بين الرئيس والمؤوسين وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية: دراسة ميدانية". المجلة العلمية. كلية التجارة. جامعة أسبوط. مجلد 21. عدد 37. ص 69- 103.
 - الرقاد، أبو دية. 2012. "الذاء العاطفي لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء الهيئة التدريسية". مجلة الجامعة الإسلامية لدراسات التربوية والنفسية. المجلد 20. العدد 2.
 - الزعتري، دنيا نور الدين. 2020. " القيادة الخادمة لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية في محافظة الخليل وعلاقتها بسلوك المواطنة التنظيمية للمعلمين من وجهة نظر للمعلمين أنفسهم ". (رسالة ماجستير في الإدارة التعليمية). جامعة الخليل.
 - الشرمان، منيرة وجعافرة، صفاء. 2014. "درجة الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في جامعة مؤتة وعلاقته بمستوى الأداء الوظيفي". المنارة. المجلد 20. العدد 1.
 - سعدون، حمود حثير، سلام، سعد سريح. 2016. "أثر العدالة التنظيمية في تعزيز سلوكيات المواطنة التنظيمية بتوسيط الرضا الوظيفي" مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، العراق جامعة واسط، العدد الثاني عشر.
 - شهاب الدين حمد رفش، الربيعي محمد عباس. 2015. "تأثير الرضا الوظيفي في نجاح المنظمات بحث تطبيقي في حياة النزاهة مكاتب التحقيقات الفرات الأوسط". مجلة الكلية العلمية الفصلية المحكمة للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية.
 - شلابي، وليد، قبوق عيسى. 2020. "سلوك المواطنة التنظيمية وعلاقته بالإبداع الإداري"، دراسة على عينة من مديري المدارس الابتدائية ببلدية المسيلة، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد

الخامس، العدد الأول.

- شهري، مينة. 2010. "سلوك المواطنة التنظيمية وعلاقته وأثره في توجيه شركات الاتصالات الأردنية نحو الأداء من وجهة العاملين فيها". (رسالة ماجستير غير منشورة). الأردن: جامعة اليرموك.
- صباغ، رفاه عطار. 2020. "أثر الضغوط الوظيفية على سلوكيات المواطنة التنظيمية دراسة ميدانية على العاملين في القطاع التربوي الحكومي في محافظة حلب". (رسالة ماجستير). الجامعة الافتراضية السورية.
- الصرايرة، حسين يوسف. 2012. "درجة ممارسة مديري مدارس الثانوية للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى سلوك المواطنة التنظيمية". مجلة دراسات جامعة الأغواط: الجزائر.
- طحطوح، عليا إبراهيم محمد. 2016. "تأثير أنماط القيادة الإدارية على سلوك المواطنة التنظيمية": دراسة تطبيقية على موظفات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. (رسالة ماجستير في الإدارة العامة). كلية الاقتصاد الإدارية. جامعة الملك عبدالعزيز بجدة: المملكة العربية السعودية.
- عادل، عبد الرزاق هاشم. 2019. "القيادة وعلاقتها بالرضا الوظيفي". دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. الأردن.
- العزام، زياد. 2015. "أثر الثقافة التنظيمية على سلوك المواطنة التنظيمية في بلدية الوسطية في محافظة إربد/ المملكة الأردنية". دراسات العلوم الإدارية. المجلد 42. العدد 1.
- عصام، عبد اللطيف عمر. 2015. "الرضا الوظيفي ومهارات إدارة ضغوط العمل". الطبعة الأولى. القاهرة. نيو لينك للنشر والتدريب. صفحة 8.
- علي، محمد أحمد الخليفة. 2016. "العلاقة بين الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية: دراسة ميدانية بالتطبيق على جامعة المجمعة". مجلة العلوم الاقتصادية، المجلد 17، العدد 1.
- الغامدي، محمد. 2008. "إدارة الوقت لدى مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف من وجهة نظر وكلائهم". (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى. كلية التربية. السعودية.
- القحطاني، شايع سعيد. 2014. "سلوك المواطنة وعلاقته بالإبداع الإداري. التمكين وعلاقته بالإبداع الإداري في المنظمات الأمنية". (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض: المملكة العربية السعودية.
- مباركي، صبرين. 2014. "دور إدارة الأداء البشري في تحقيق الرضا الوظيفي بالمنظمة دراسة حالة: المجلس الشعبي البلدي لبلدية بسكرة". رسالة ماجستير في علوم التسيير. جامعة محمد خضير - بسكرة - كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير. الجزائر.
- محمد عبود الحراحشة، ملوح باجي الخريشا. 2012. "درجة ممارسة سلوك المواطنة التنظيمية وعلاقتها بالولاء التنظيمي لدى العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظة المرق". مؤتمرات للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة مؤتمرات عمادة البحث العلمي. المجلد 27. العدد 2.

- مرزوق، عبد العزيز على وعبد الجواد، ثروت صبري العزب. 2018. "اختبار الدور الوسيط للاحتراق الوظيفي في العلاقة بين الإشراف المسيء وسلوكيات العمل المضادة لإنتاجية": دراسة تطبيقية على العاملين بشركات صناعة الإلكترونيات. المجلة العلمية للبحوث التجارية. كلية التجارة. جامعة المنوفية. العدد 1. ص 123-158.
- مصطفى، محمد. 2017. "الرضا الوظيفي وأثره على تطوير الأداء"، الطبعة الأولى، دار ابن النفيس للنشر والتوزيع. عمان. ص 11.
- مناصرية، رشيد بن ختو فريد. 2015. "سلوك المواطنة التنظيمية وأهميته في تحسين أداء العاملين: دراسة حالة مؤسسة اتصالات الهاتف النقال موبيليس وحدة ورقلة". مجلة أداء المنظمات الجزائرية. العدد 8.
- منال، البارودي. 2015. "الرضا الوظيفي وفن التعامل مع الرؤساء والمرؤوسين". الطبعة الأولى، ص 38.
- مشمش، اشرف محمد. 2016. "واقع سلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء الادارة العليا في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة من وجهة نظر العاملين في الوظائف الإشرافية"، جامعة الأقصى، غزة، مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات، العدد الرابع.
- مينة، سليمان شهري. 2019. "سلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية الجزائرية من وجهة نظر القادة الأكاديميين". المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، كلية علوم التسيير، جامعة الجزائر، الجزائر الجامعة الأردنية.
- نجم، نجيب، كريم، خولة. 2018. "دور الثقة التنظيمية في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية دراسة تشخيصية تحليلية لآراء عينة من العاملين في مديرية بلدية كركوك". مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية. المجلد الثامن. العدد الثاني.
- نصار، علي حبيب. 2012. "دراسة تأثير التمكن في سلوك المواطنة التنظيمية للعاملين في دائرة صحة المثنى". وهو جزء من متطلبات نيل درجة الدبلوم العالي في إدارة المستشفيات. جامعة الكوفة. كلية الإدارة والاقتصاد. قسم إدارة الأعمال.
- نوح، علياء حسني. 2013. "أثر الدعم التنظيمي في أداء الشركات وسلوك المواطنة التنظيمية: دراسة تطبيقية في الشركات الصناعية في مدينة سحاب". (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم إدارة الأعمال. كلية الأعمال. جامعة الشرق الأوسط.
- Ahmed, A., Zaman, Y. & Khattak, A. (2017). Impact of H.R practices on employee's job satisfaction: A case study from fertilizer industry of Pakistan, Management Science Letters, 7, 225-232.
- Anna, G. Geoff, D., Michel, D. and Stephen, G. (2017). The role of interorganizational citizenship behaviors in the innovation process, Journal of Business Research, vol. 73, P. 55- 64.

- Elewa ,E(2017), Effects of Job Rotation and Role Stress on Job Satisfaction and Organizational Commitment, among Large Scale of Administrative Staff in Nonprofit Organizations The Islamic University–Gaza .
- Field, A.2006.Discovering statistics using SPSS for windows. London: Sage Publications.
- Isabel, B., M. Eva, and M. Jorge (2016). From Internal brand management to organizational citizenship behaviors : Evidence from front line employees in the hotel industry, Journal of tourism management, vol. 57, P. 56 – 71.
- Ismail, A., & Razak, M. R. A. (2016). Effect Of Job Satisfaction On Organizational Commitment. Management & Marketing Journal, 14(1).
- Jennifer, L.R. and B. Julian (2017). Toward a new measure of organizational environmental citizenship behavior, Journal of Business Research, vol. 75, P. 57 – 66. 37.
- Karam, C. M. (2011), Good organizational soldiers: Conflict – related stress predicts citizenship Confit Management, Vol. (22), No. (3),pp.300-319.
- Khan, M., Yusoff, R., Hussain, A., & Ismail, F. (2019). The Mediating Effect of Job Satisfaction on the Relationship of HR Practices and Employee Job Performance: Empirical Evidence from Higher Education Sector. International Journal of Organizational Leadership, 8, 78-94.
- Madanat, H., & Khasawneh, A. (2018). Level of Effectiveness of Human Resources Management Practices and Its Impact on Employee's Satisfaction in the Banking Sector of Jordan. Journal of Organizational Culture, Communications and Conflict, 22(1), 1-19.
- Markoczy , L& xin.k .(2004). “The virtues of Omission in organizational citizenship Bhavior.www.Goldmark.org.
- Organ, D. W. (1988). Organizational citizenship behavior: The good soldier syndrome. Lexington, MA: Lexington Books.
- Sekaran, U. & Bougie, R. (2010). Research Methods for Business: A skill building approach (5th edition). New York, NY: John Wiley & Sons Inc.
- Shayista Majeed, Dr. Sabiya Mufti, Dr. Muzamil Jan, Organizational Justice as a Predictor of Organizational Citizenship Behavior: An Empirical Study, AGU International Journal of Research in Social Sciences & Humanities, (AGUIJRSSH) 2018, Vol. No. 6, Jan-Jun.
- Thomas, W. H., Ng, A., Simon, S.K. and Daniel, C.F. (2016). Organizational citizenship behavior and counterproductive work behavior : Do males and females differ ?, Journal of vocational behavior, vol. 93, P. 11 – 32.
- Yildiz Bora, Develi Alptekin.(2018).” Linking perceived Organizational Justice to Job Satisfaction Organizational Commitment and Organizational Citizenship

Behaviors : The Moderator Role of Mindfulness".4thGlobal Business Research Congress.Vol7.No47.

- Yucheng, Z, Yongxing, G. And Alexender (2017). Identity Judgments, work engagement and organizational citizenship behavior : The mediating effects based on group engagement model, Journal of tourism management, vol. 61, p. 7-190.
- Zellarss ,Kelly, Tepper, Bennettj, duffy, Michelle K.(2002)."Abusive supervision and subordinate Organization citizenship Behavior" journal of applied psychology .Vol.87,No 6.

المنظومة السُّنِّيَّة لما يسمَّى متن الأجرُمِيَّة لعليِّ بن محمَّد عبد الكافي السُّنِّي المصراطيّ
الجزء الرَّابِع

محمَّد عبد الواحد محمَّد
قسم اللغة العربيَّة ، كلية اللغات ، جامعة طرابلس

المقدِّمة

هذا الجزء الرَّابِع من الشَّرح المختصر للمنظومة السُّنِّيَّة لما يسمَّى متن الأجرُمِيَّة لعليِّ بن محمَّد عبد الكافي السُّنِّي المصراطيّ (لم تذكر كتب التَّراجم من ترجمته إلَّا اسمه ونظمه هذا ، ينظر ترجمته في : معجم المطبوعات العربيَّة والمعرِّيَّة ، يوسف سركيس ، ط1 ، 1928م ، ص2 ، 1363م ، وينظر : الدَّليل إلى المتون ، عبد العزيز إبراهيم بن قاسم ، ط1 ، 2000م ، ص : 500)

(ت بعد 1307 هـ) (كان حيا في شهر شوال من عام 1307 هـ عند حضوره طبع منظومته وإشرافه عليها بالمطبعة العامرة الشرفيَّة بالقاهرة) وهو نظم للأجرُمِيَّة لابن آجروم (ت 723 هـ) (ينظر : ترجمته في : بغية الوعاة ، السيوطي ، تح ، محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط1 ، ص : 238 ، 239 ، وينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، ط1 ، 2002م ، ص : 33) وقد جاء نظم السُّنِّي هذا في مئة وثمانية وستين بيتًا .

وقد قسَّمناه إلى أربعة أجزاء ، نشرنا منه جزأين : الأوَّل والثَّاني ، وأمَّا الجزء الثَّالث فقد قدَّمناه للنَّشر مع زميلي الدكتور : مفتاح محمَّد ناجي ، وهذا الجزء الرَّابِع منه ، الَّذي بدأت فيه بالمقدِّمة ، ثمَّ باب العطف ، ثمَّ باب التَّوكيد ، ثمَّ باب البدل ، ثمَّ باب منصوبات الأسماء ، ثمَّ باب المفعول به ، ثمَّ باب المصدر ، ثمَّ باب ظرف الزَّمان والمكان ، ثمَّ باب الحال ، ثمَّ باب التَّمييز ، ثمَّ باب الاستثناء ، ثمَّ باب (لا) ، ثمَّ باب المنادى ، ثمَّ باب المفعول من أجله ، ثمَّ باب المفعول معه ، ثمَّ باب مخفوضات الأسماء ،

ثمَّ الخاتمة ، ثمَّ المصادر والمراجع .

باب العطف

(أي : عطف النسق ، وقد أهمل المصنّف ، والنّاظم عطف البيان)

- 108 - حُرُوفُ عَطْفٍ عَشْرَةٌ قَدْ رُبِّبَتْ وَآوُ ، وَفَاءٌ ، ثُمَّ أَوْ قَدْ نُسِبَتْ
109 - وَأَمْ ، وَأَمَّا ، بَلْ ، وَلَا ، وَحَتَّى بَعْضَ الْمَوَاضِعِ وَلَكِنْ قَدْ أَتَى

الشرح :

- العطف : " هو التابع المتوسطُ بيْنَهُ وَبَيْنَ مَتَّبِعِهِ أَحَدُ حُرُوفِ الْعَطْفِ " (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، ط1980، 20م، ص: 493)
- حروف العطف عشرة :

الأوّل : الواو : تفيد مطلق الجمع على الصحيح من غير ترتيب (ينظر : شرح الأجروميّة للشيخ خالد : 153) نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (سورة النصر: 1) (الفتح) : معطوف على (نصر الله) .

الثاني : الفاء : تفيد الترتيب والتعقيب ، نحو قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ (سورة العاديات : 1- 3) (فالْمُورِيَاتِ والمغيرات) : معطوفان على (العاديات) .
الثالث : ثمّ : تفيد الترتيب مع التراخي ، نحو قوله تعالى : ﴿كَمْثَلٍ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فِتْرَاهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ (سورة الحديد : 20) فأفادت (ثمّ) في الآية الكريمة الترتيب مع التراخي .

الرابع : أو : تفيد الدلالة على أحد الشّيئين ، نحو قوله تعالى : ﴿فَكُ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (سورة البلد : 13- 14) (أو) : حرف عطف عطفت (إطعام) على (فك) : والمعطوف على المرفوع مرفوع.

الخامس : أمّ : تفيد طلب التّعيين بعد همزة الاستفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ (سورة الواقعة : 72) فجملة (نحن المنشؤون) : معطوفة على الجملة التي قبلها
السادس : إمّا : تفيد الدلالة على أحد الشّيئين (ينظر : شرح الأجروميّة للشيخ خالد لأزهري، ط2007، 1م، ص: 156) نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الإنسان : 3) اختلف النّحاة في (إمّا) هذه ، فأكثرهم يقول : إن (الواو) هو العاطف ، لا (إمّا) (ينظر : نتائج الفكر ، للسهيلي، تح، محمد البنا، ص: 202 ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،

ابن عقيل، ط1980، 20م، ص: 499) وهو الصحيح .

السَّابع : بَلْ : تفيد الإضراب ، يشترط فيها أن يقع بعدها مفرد ، نحو قولك : (جاء زيدٌ بُلْ عمرو) وإن وقع بعدها جملة ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (سورة المؤمنون : 20) فهي حرف ابتداء (ينظر : المغنى ، لابن هشام ، تح ، مازن مبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ط1985، 6م ، ص : 112)

الثَّامن : لا : تفيد نفي الحكم عن المعطوف ، و"للعطف بها شروط أربعة :

- 1- إفراد معطوفها .
 - 2- وألاَّ يصحبها عاطف آخر .
 - 3- وأن لاَّ يصدق أحد معطوفيها على الآخر .
 - 4- وأن تُسبق بأمر أو إيجاب اتفاقاً ، أو نداء على الأصح" (حاشية ابن الحاج على شرح الأزهري على الأجروميَّة، ط1، 2007م، ص: 157)
- نحو قولك : (اضربُ زيداً لا عمراً) ، و(قامَ زيدٌ لا عمرو) .
- التَّاسع : لكنْ :** تفيد الاستدراك ، نحو قولك : (لا تضربُ زيداً لكنْ عمراً) .
- العاشر : حتى :** تفيد الجمع بين المتعاطفين ، نحو قولك : (أكلت السمكة حتى رأسها) .
- ف(حتى) : حرف عطف مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب ، ورأس : معطوف على السمكة منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف ، وها : مبني على السكون في محلِّ جرٍّ مضاف إليه .

[حكم المعطوف]

110 - فَالْعُطْفُ تَابِعٌ لِمَا قَدْ عُطِفَا عَلَيْهِ خَالِدٌ وَبَكْرٌ شُرْفَا

الشرح :

- بعد أن عدَّ حروف العطف في البيتين السابقين ، بدأ في هذا البيت بتوضيح حكم إعراب المعطوف بهذه الحروف ، وأنه يتبع المعطوف عليه في إعرابه رفعاً ونصباً وجرّاً .
- فيتبعه إذا كان مرفوعاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ (سورة البقرة : 282) ف(رجل) : خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره محذوف ، و(الواو) : حرف عطف مبني على الفتح لا محلَّ له من الإعراب ، و(امرأتان) : معطوف على (رجل) مرفوع ، وعلامة رفعه الألف ؛ لأنَّه مثني .
- ويتبعه إذا كان منصوباً ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (سورة القيامة : 17)

- (ف) (جمع) : اسم (إن) مؤخَّر منصوب ، وهو مضاف والهاء : في محلِّ جرٍّ مضاف إليه ،
(والواو) : حرف عطف ، (و) (قرآن) : معطوف على (جمع) منصوب ، علامة نصبه الفتحة الظاهرة ،
وهو مضاف ، (والهاء) : في محلِّ جرٍّ مضاف إليه .
- ويتبعه إذا كان مجروراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ (سورة الصافات : 5) (ف) (السَّمَوَات) : مضاف إلى (ربٍّ) مجرور ، (والواو) : حرف عطف ، (و) (الأرض) : معطوف على (السَّمَوَات) مجرور ، وعلامة جرِّه الكسرة الظاهرة على آخره .

باب التوكيد

- 111 - فَيَتَّبِعُ الْمُؤَكَّدُ التَّوَكُّيدَ فِي رَفْعٍ ، وَنَصْبٍ ، ثُمَّ خَفَضٍ فَاقْتَفَى
- 112 - تَعْرِيفُهُ تَنْكِيرُهُ كَمَا شُهِرَ أَلْفَاظُهُ مَعْلُومَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ

الشرح :

- بدأ الناظم بالتوكيد اللفظي ، ثم بالمعنوي .
- فالتوكيد اللفظي : يكون بتكرار اللفظ الأول بعينه ، ويتبع المؤكَّد في إعرابه رفعاً ونصباً وجراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ (سورة الواقعة : 10) (ف) (السَّابِقُونَ) الأولى : مبتدأ ، خبرها الآية الكريمة التي بعدها ، (و) (السَّابِقُونَ) الثانية : توكيد لفظيٍّ للأولى مرفوع ، وعلامة رفعه الواو ؛ لأنه جمع مذکر سالم .
- ونحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّا قَلِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (أعرابها الزمخشري خبراً للأولى ، وتبعه العكبري ، ينظر : الكشاف ، للزمخشري ، ط3 ، بيروت ، 1987 ، م4 ، ص458 ، والتبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تح ، علي محمد البجاوي ، 2 ، ص253) (ف) (سَلَامًا) الأولى : بدلٌ منصوب من (قَلِيلًا) ، (و) (سَلَامًا) الثانية : توكيد لفظيٍّ من (سَلَامًا) الأولى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

[والتوكيد المعنوي]

- 113 - النَّفْسُ ، وَالْعَيْنُ ، وَكُلُّ ، أَجْمَعُ وَتَابِعٌ لِأَجْمَعِ ، وَهِيَ أَكْثَعُ
- 114 - وَأَبْصَعُ ، وَأَبْغَعُ ، قَدْ ذَكَرُوا كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ قَدْ حَرَّرُوا

الشرح :

- التوكيد المعنوي : هو توكيد الاسم بألفاظٍ معروفة ، ذكر منها الناظم : النفس ، والعين ،

وكلّ ، وأجمع ، وأكتع ، أبصع ، أبتع ، ولا بدّ لألفاظ : النّفس والعين ، وكلّ أن تتّصل بضمير يطابق المؤكّد .

- النّفس والعين : نحو (جاء زيدٌ نفسُهُ) ، أو (جاء زيدٌ عينُهُ) ، فـ (نفس) : تأكيد معنويّ و (زيد) مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة ، وهو مضاف و (الهاء) : في محلّ جرّ مضاف إليه ، وكذلك تقول في (عينه) .
- كلّ : نحو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الصف : 9) فـ (كلّ) : تأكيد معنوي لكلمة (الدين) مجرور ، وهو مضاف والهاء في محلّ جرّ مضاف إليه .
- ونحو قوله تعالى : ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ (سورة القمر : 42) فـ (كلّ) : تأكيد معنويّ لـ (آياتنا) مجرور ، و (ها) : في محلّ جرّ مضاف إليه ، ونحو قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (سورة ص : 73) فـ (كلّ) : تأكيد معنويّ أوّل لـ (ملائكة) مرفوع ، و (هم) : في محلّ جرّ مضاف إليه .
- أجمع : كما في قوله تعالى السّابق ، فـ (أجمعون) : تأكيد معنويّ ثانٍ لـ (ملائكة) مرفوع .
- وأمّا توابع أجمع فهي : أكتع ، أبصع ، وأبتع ، ويؤتي بها لزيادة تقوية التأكيد (ينظر: الكواكب الدريّة ، محمد الأهدل ، ط2 ، ص: 567) نحو قولك: (جاء الطّلبة كلّهم أجمعون أكتعون) ، فـ (أكتعون) : تأكيد معنويّ ثالث لـ (لطلّبة) مرفوع .

باب البدل

115 - وَيُبَدِّلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ كَذَا اسْمٌ مِنْ اسْمٍ فَاتَّبَعَ الَّذِي اخْتَدَى

116 - فَبَدَّلَ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ أَتَى زَيْدٌ أَخُوكَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ يَا فَتَى

الشرح : البدل: هو "التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة"

(التّابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمّى بدلاً - الألفية ، ص: 49) فيبدل الاسم من الاسم ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (سورة الشعراء : 161) فـ (لوط) : بدل من (أخوهم) مرفوع ، وعلامة رفعه الضمّة ، وبدل المرفوع مرفوع . ويبدل الفعل من الفعل كذلك ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ (سورة الفرقان : 68) فـ (يضاعف) : فعل مضارع بدل من (يلق) مجزوم ، وعلامة جزمه السكون ، وبدل المجزوم مجزوم .

- أقسامه أربعة :

الأوّل : بدل الشّيء من الشّيء (بدل كلّ من كلّ) ، ويسمّى البديل المطابق ؛ لأنّ البديل هو عين المبدل منه ، نحو قوله تعالى : ﴿ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (سورة إبراهيم : 1 ، 2) (الله) لفظ الجلالة : بَدَلُ كُلِّ مَنْ كُلِّ مِنْ (الحميد) أو من (العزيز) مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة ، وبديل المجرور ومجرور .
ومثال النَّاطِم : (أتى زيدٌ أَخوكَ) : (أخوك) : بَدَلُ كُلِّ مَنْ كُلِّ مِنْ (زيد) مرفوع ، وعلامة رفعه الواو ؛ لأنّه من الأسماء الخمسة ، وهو مضاف و(الكاف) : في محلّ جرّ مضاف إليه .

117 - كَالْبَعْضِ مِنْ كُلِّ لَقَدْ أَكَلْتُ رَغِيْفًا ثَلْثَهُ ، كَمَا مَتَّئْتُ

118 - كَذَا اسْتِمَالٌ نَحْوُ زَيْدٍ عِلْمُهُ وَغَلَطٌ رَأَيْتُ زَيْدًا بَغْلَهُ

الشرح :

الثاني : بدل بعض من كلّ : هو ما يكون فيه البديل جزءاً من المبدل منه ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ (سورة المزمل : 2 ، 3) (نصفه) : بدل منصوب من (الليل) بدل بعض من كلّ ، وهو مضاف و(الهاء) : في محلّ جرّ مضاف إليه .
ونحو مثال النَّاطِم : (أكلت الرّغيفَ ثلثه) ، فإعراب (ثلثه) مثل إعراب (نصفه) .
الثالث : بدل الاشتمال : هو ما يكون بين المبدل وبين المبدل منه ارتباط بغير الكليّة والجزئيّة ، نحو قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ (سورة البروج : 5) (النار) : بدل مجرور من (الأخدود) بدل اشتمال .

ونحو مثال النَّاطِم : (نفعتني زيدٌ علمه) ، (علمه) : بدل مرفوع من (زيد) بدل اشتمال .
الرابع : بدل الغلط : هو ما ذكر غلطاً ، ثمّ ذكر البديل لإزالة ذلك الغلط ، نحو مثال النَّاطِم : (رأيتُ زيداً البُغْلَ) ، تريد أن تقول : (رأيتُ البغل) فغلطت فقلت (زيداً) ، ثمّ استدركت فقلت (البُغْلَ) ، و(البغل) : بدل منصوب من (زيداً) بدل الغلط .

باب منصوبات الأسماء

119 - مَنْصُوبَةُ الْأَسْمَاءِ خَمْسَةٌ عَشْرُ مَفْعُولٌ ، مَصْدَرٌ ، وَظَرْفٌ يُعْتَبَرُ

120 - ظَرْفُ الْمَكَانِ ، ثُمَّ الْحَالُ بَعْدَهُ أَيْضًا ، وَتَمْيِيزٌ وَمَسْتَثْنَى لَهُ

121 - وَاسْمٌ لَا ، مِنْ أَجْلِهِ زِدْ مَعَهُ خَبَرٌ كَانَ ، وَالْمُنَادَى بَعْدَهُ

122 - وَتَابِعُ الْمَنْصُوبِ أَرْبَعُ نَقْلٍ نَعْتُ، وَعَطَفٌ، ثُمَّ تَوَكُّيدٌ، بَدَلُ

الشرح :

فرغ الناظم - رحمه الله - من المرفوعات فبدأ بذكر المنصوبات ، ومنصوبات الأسماء وخمسة عشر اسماً ، هي : المفعول به ، والمصدر ، وظرف الزَّمان ، وظرف المكان ، والحال ، والتَّمييز ، والمستثنى ، واسم لا ، والمفعول من أجله ، والمفعول معه ، وخبر كان ، والمنادى ، والتَّابع المنصوب : النَّعْتُ ، والعطف ، والتَّوكُّيد ، والبديل ، وسيدكرها باباً باباً بإذن الله تعالى .

باب المفعول به

- 123 - فَالْأَسْمُ مَنْصُوبًا عَلَيْهِ يَقَعُ فِعْلٌ مُحَقَّقٌ عَلَى مَا صَنَعُوا
124 - وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ أَغْنَى ظَاهِرًا أَيْضًا وَمُضْمَرًا كَ (دَعْنِي نَاصِرًا)
125 - مُنْفَصِلًا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أَتَى مُتَّصِلًا كَ (اضْرِبْهُ) ، وَاعْقِلْ يَا فَتَى

الشرح :

المفعول به : "هو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل" (متن الأجروميَّة ، لابن آجروم، ط2002، 1م، ص: 17) نحو قوله تعالى : ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (سورة المسد : 3) ف(ناراً) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

- أقسامه : ظاهر ، ومضمر .

1 - فالظاهر: ينصب بالفتحة الظاهرة ، أو ما ينوب عنها .

- ينصب بالفتحة : أ - إذا كان اسماً مفرداً ، نحو قوله تعالى : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (سورة غافر : 28) ف(رجلاً) : اسم مفرد مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ب - أو إذا كان جمع تكسير، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالَنَا لَأَن نَرَى رَجُلًا﴾ (سورة ص : 17) ف(رجالاً) : جمع تكسير مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .
- وينصب بالكسرة : إذا كان جمع مؤنث سالماً ، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ (سورة الأحزاب : 49) ف(المؤمنات) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم .

- وينصب بالألف : إذا كان من الأسماء (الخمسة) ، نحو قوله تعالى : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ (سورة يوسف : 61) ف(أباه) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه

الألف نيابة عن الفتحة ؛ لأنَّه من الأسماء الخمسة .

- وينصب بالياء : أ - إذا كان مثنى ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ (سورة القصص : 15) فـ (رجلين) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنَّه مثنى .

ب - أو إذا كان جمع مذكر سالماً ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (سورة البروج : 10) فـ (المؤمنين) : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة ؛ لأنَّه جمع مذكر سالم .

كلا وكلتا : لم يذكرهما المصنّف ولا النّاطم ، ويؤكّد بهما المثنى ، نحو قولك : (جاء الناجحان كلاهما) ، ونحو : (جاءت الناجحتان كلتاهما) ، فـ (كلا) : تأكيد معنوي لـ (لناجحان) مرفوع ، وعلامة رفعه الألف ؛ لأنَّه ملحق بالمثنى ، وهما : في محلّ جرّ مضاف إليه ، وكذلك تقول في إعراب (كلتا) .

2. المضمّر : منفصل ، ومتّصل .

أ - فالمنفصل : " هو الذي يتقدّم على عامله ، أو يقع بعد إلّا ، أو ما في معناها " (شرح الأجروميّة للشيخ خالد ، ص: 172) نحو : (إِيَّاكَ) في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة : 5) فهو ضمير منفصل مبنيّ على الفتح في محلّ نصب مفعول به ، ويكون للمتكلم : (إِيَّايَ ، وإِيَّانَا) ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا إِیَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (سورة القصص : 63) ويكون للمخاطب : إِيَّاكَ ، إِيَّاكُمَا ، إِيَّاكُمْ ، إِيَّاكُنَّ ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة : 5) ويكون للغائب : إِيَّاهُ ، إِيَّاهَا ، إِيَّاهُمَا ، إِيَّاهُمْ ، إِيَّاهُنَّ ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (سورة الإسراء : 23) فـ (أَلَّا) أداة حصر ، و (إِيَّاهُ) : ضمير منفصل مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب مفعول به .

ب - والمتّصل : " هو الذي لا يتقدّم على عامله ولا يفصل بينه بيلاً " (المصدر نفسه : 171) نحو (الياء) في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (سورة مريم : 31) فهي : ضمير متّصل بالفعل (أوصى) مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به .

ويكون للمتكلم : الياء ، ونا ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ (سورة الأعراف : 149)

ويكون للمخاطب : ك ، ك ، كَمَا ، كُمْ ، كُنْ ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة آل عمران : 42)
ويكون للغائب : الهاء ، هَا ، هُمَا ، هُمْ ، هُنَّ ، نحو قوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ (سورة الشمس : 2) (هَا) : ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به .

باب المصدر : [المفعول المطلق]

126 - الْمَصْدَرُ الْمَنْصُوبُ ثَالِثًا يَجِي الْمَصْدَرُ الْمَنْصُوبُ ثَالِثًا يَجِي تَصْرِيفَ فِعْلٍ رَحْمَةً لِلْمُتَلَجِّي

الشرح :

يقول النّاظم : المصدر هو الاسم المنصوب الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل ، نحو مثال المصنّف : ضرب ، يضرب ، ضرباً ، ف (ضرباً) جاء ثالثاً بعد ضرب ويضرب ، ويسمى مفعولاً مطلقاً .
فالمفعول المطلق : هو المصدر المنصوب الموافق لعامله في لفظه أو معناه ، نحو قوله تعالى : ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (سورة عبس : 25) (صَبًّا) : مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

127 - وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا حَسَبُوا لَفْظِيٌّ ، مَعْنَوِيٌّ ، فَأَعْلَمَ رَبُّبُوا

128 - مُوَافِقٌ فِي اللَّفْظِ فَالْلَفْظِيٌّ وَمَعْنَى فِعْلِهِ فَالْمَعْنَوِيٌّ

129 - نَحْوُ : جَلَسْتُ فِي الْقُرَى قُعُودًا قُمْتُ وَقُوفًا لَا تَكُنْ حَسُودًا

الشرح :

المفعول المطلق قسمان :

1- مفعول مطلق لفظي : هو الذي يوافق ناصبه في لفظه ومعناه ، نحو قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء : 141) (كَلَّمَ) الفعل هي مثل حروف (تكليماً) المصدر .

2- مفعول مطلق معنوي : هو الذي يوافق ناصبه في معناه دون لفظه ، مثال النّاظم : (جلست قعود) ، (حروف (جلس) الفعل تختلف عن حروف (قعوداً) المصدر ، فقط وافق الفعل معنى المصدر دون لفظه ، وهذا ما يسمّى مؤكّداً لفعله .

- أمّا المفعول المطلق المبين لنوع الفعل ، فنحو قوله تعالى : ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (سورة الفجر : 20) (ف حَبًّا) : مفعول مطلق منصوب مبين للنوع ؛ لأنّه موصوف أي جاءت بعده صفة .
(جَمًّا) ، وقوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ (سورة الواقعة : 55) (ف شرب) : مفعول مطلق

منصوب مبين للنوع : لأنَّه جاء بعده مضاف إليه : (الهيم) .

- أمَّا المفعول المطلق المبين لعدد الفعل، فنحو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا تُفَخَّحَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (سورة الحاقة : 13) ف(نفخة) : مفعول مطلق منصوب مبين للعدد ، أي : لعدد مرات وقوع الفعل .

باب ظرف الزَّمان والمكان : [المفعول فيه]

130 - ظَرَفُ الزَّمانِ اسْمُ الزَّمانِ قَدْ نُصِبَ تَقْدِيرَ فِي (يَوْمًا) ، وَ (بُكْرَةً) نُسِبَ

131 - وَ (غُدُوَّةٌ) ، وَ (سَحَرًا) ، وَ (عَتَمَةٌ) (غَدًا) ، (صَبَاحًا) ، وَ (مَسَاءً) ، (أَمَدَةً)

132 - وَ (أَبَدًا) ، كَذَلِكَ مَا أَشْبَهَهُ فَخُذْ هَذَاكَ اللَّهُ حِينَ رُشِدَهُ

الشرح :

ظرف الزَّمان : هو اسم الزَّمان المنصوب بتقدير (في) ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ (سورة الحاقة : 35) ف(اليوم) : ظرف زمان منصوب على الظرفية ، أو مفعول فيه .

- ويكره : هي أوَّل النَّهار من طلوع الفجر إلى الصُّبْح (ينظر: شرح الأجرُوميَّة للشيخ خالد ، ص: 178) (178) نحو قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (سورة الإنسان : 25)

- وَغُدُوَّةٌ : هي من صلاة الصُّبْح إلى طلوع الشَّمْس ، نحو قولك : (سافرَ خالدٌ غدوةً) .

- سحرًا : هو آخر الليل قبيل الفجر ، نحو قولك : (استيقظتُ سحرًا) .

- عتمةٌ : هي ثلث الليل الأوَّل ، نحو قولك : (أجيئك عتمةً) .

- غداً : هو اسم اليوم الذي بعد يومك (ينظر: شرح الأجرُوميَّة للشيخ خالد ، ص: 178) نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ (سورة الكهف : 23)

- صباحًا : نحو قولك : (أزوَّركَ صباحًا) .

- مساءً : نحو قولك : (أعودُ إلى البيتِ مساءً) .

- أمدًا ، وأبدًا : هما ظرفان للزَّمان المستقبل الذي لا غاية لمنتهاه (ينظر: شرح الأجرُوميَّة للشيخ خالد ، ص: 178) نحو قوله تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (سورة البينة : 8)

- ومعنى ما أشبهه : أي من أسماء الزمان المبهمة ، مثل : (وقت ، ساعة ، أو ان) .

- حين : وهي زمن مبهم ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (سورة الطَّور: 48)

[ظرف المكان]

- 133 - وَأَمَّا الْمَكَانُ اسْمُ الْمَكَانِ أَنْصَبَ قَدِيرٌ فِي أَمَامٍ ، خَلْفًا رُثْبِي
134 - قَدَامٌ ، تَحْتُ ، وَوَرَاءُ ، فَوْقُ عِنْدَ ، مَعَ ، إِزَاءَ أَيْضًا حَقَّقُوا
135 - ثُمَّ حِذَاءَ ، وَهُنَا ، وَثُمَّ تَلَقَّا ، وَمَا أَشْبَهَهُ قَدْ تَمَّ

الشرح :

- ظرف المكان : هو اسم المكان المنصوب بتقدير (في) ، نحو قولك : (حلفَ خالدُ أمامَ القاضي) ، فـ (أمام) : ظرف مكان منصوب على الظرفية ، أو مفعول فيه .
- خلفَ : نحو قولك : (صليت خلفَ الإمام) .
- قَدَامٌ : بمعنى (أمام) : نحو قولك : (وقفتُ قدامَ أبي) .
- تحتَ : نحو قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ (سورة طه : 6)
- وراءَ : نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ (سورة النساء : 24)
- فوقَ : نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ (سورة الحجرات : 2)
- عندَ : نحو قوله تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (سورة البينة : 8)
- مَعَ : نحو قوله تعالى : ﴿ وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾ (سورة البينة : 8)
- إِزَاءَ : أي (مقابل) : نحو قولك : (جلستُ إزاءَ بكرٍ) ، أي : (مقابله) .
- حِذَاءَ : أي (قريباً) : نحو قولك : (قعدتُ حذاءَ زيدٍ) ، أي : (قريباً منه) (ينظر : شرح الأجروميَّة للشيخ خالد ، ص : 180)
- هُنَا : نحو قوله تعالى : (اجلسْ هنا) .
- ثُمَّ : نحو قوله تعالى : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ ﴾ (سورة التَّكْوِير : 21)
- تَلَقَّاءَ : نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ (سورة الأعراف : 47)

باب الحال

- 136 - الْحَالُ مَنْصُوبٌ وَوَصْفٌ فَضْلَةٌ مُفسَّرٌ لِمُبْهَمٍ مِنْ هَيْئَةٍ

المنظومة السُّنِّيَّة لما يسمَّى متن الأجرميَّة لعليِّ بن محمَّد عبد الكافي السُّنِّي (56-80)

يقول ابن مالك في الألفية في باب الحال: "الحال وصف وصلة منتصب أو مفهم في حال كفراداً أذهب" (شرح ألفية ابن مالك، لأبن الناظم، أبي عبد الله بدر الدين، تحقيق د: عبد الحميد السيد، ص: 311)

137 - كَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا وَقَتَ الدُّجَا لَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَاكِبًا نَجَا

الشرح :

الحال : هو الاسم الفضلة المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات (ينظر : شرح الأجروميَّة للشيخ خالد، ص: 181) نحو مثال الناظم : (جاء زيدٌ راكباً)، ف(جاء زيدٌ) : فعل وفاعل ، و(راكباً) : حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة ، وصاحب الحال هنا الفاعل : (زيدٌ) .

- وقد يكون صاحب الحال مفعولاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (سورة النبأ : 8) ف(أزواجاً) : حال منصوبة من المفعول به الضمير : (كم) .

- وقد تأتي من نائب الفاعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَيْ السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ (سورة الشعراء : 46) ف(ساجدين) : حال منصوبة من نائب الفاعل : (السحرة) .

- وقد تأتي الحال من المبتدأ ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ (سورة هود : 72) ف(شيخاً) : حال منصوبة من المبتدأ : (هذا) .

- وقد تأتي الحال من الخبر ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ (سورة الأعراف : 73) ف(آية) : حال منصوبة من الخبر : (ناقة الله) .

- وقد تأتي الحال من مجرور ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ (سورة المدثر : 49) ف(معرضين) : حال منصوبة من المجرور باللام : (لهم) .

[شروط الحال وشروط صاحبها]

138 - وَلَا يَكُونُ الْحَالُ إِلَّا نَكْرَةً بَعْدَ تَمَامٍ لِلْكَلامِ أَعْلَيْنَهُ

139 - صَاحِبُهُ يَكُونُ حَتْمًا مَعْرِفَهُ فَاتَّبَعَ طَرِيقَ الْحَقِّ تَزَدَّدَ مَعْرِفَهُ

الشرح :

ذكر الناظم - رحمه الله تعالى - من شروط الحال شرطين :

الأول : أن تكون نكرة ، كما في الأمثلة السابقة .

الثاني : أن تكون الحال بعد تمام الكلام ، أي : بعد أن تذكر للفعل فاعله ، وللمبتدأ خبره ، فلا يصح أن تقول : (خالدٌ راكباً) ، فلا يصح أن يكون (راكباً) حالا ؛ لأنه لم يتم الكلام ، ولكن يصح إذا قلت : (جاء خالدٌ راكباً) ، ف(راكباً) : هنا تعرب حالا ؛ لأنَّ الكلام تمَّ بذكر الفعل والفاعل .

- وذكر لصاحب الحال شرطاً واحداً : وهو ألا يكون صاحب الحال إلّا معرفة ، فلا يصح أن تقول : (جاء رجلٌ راكباً) : لأنَّ (رجل) نكرة ، فإن قلت : (الرجل) صح ذلك .
- أنواع الحال ثلاثة (لم يذكره النّاظم) مفرد ، وجملة : (اسميَّة أو فعليَّة) ، شبه جملة .
- 1- مفرد : نحو قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ (سورة النصر : 2) (ف) أفواجاً) : حال مفردة .
- 2- أ: جملة اسميَّة: نحو قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (سورة العلق: 3) (ف) (وربك الأكرم) من المبتدأ والخبر في محلّ نصب حال : جملة اسميَّة .
- ب- جملة فعليَّة : نحو قوله تعالى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عِدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (سورة البينة : 8) (ف) (تجري من تحتها الأنهار) : من الفعل والفاعل في محلّ نصب حال : جملة فعليَّة .
- 3- أ : شبه جملة : نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ ﴾ (سورة الحاقة: 17) (ف) (فوقهم) : من المضاف والمضاف إليه متعلق بمحذوف حال : شبه جملة .
- ب- شبه جملة :نحو قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (سورة البينة : 1) (ف) (من أهل الكتاب) : من الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال : شبه جملة .

باب التَّمْيِيز

- 140 - فَالِاسْمُ مَنْصُوبًا مُفسَّرًا لِمَا أُبْهِمَ مِنْ ذَوَاتٍ فَاعْلَمْ رُسِمًا
- 141 - تَمْيِيزُ شَرْطُهُ مُنْكَرٌ يَكُنْ بَعْدَ تَمَامِ لِلْكَلامِ خُذْ وَصُنْ
- 142 - قَدْ اشْتَرَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نَعْجَةً كَذَا قَفِيرًا بُرًّا ، ثُمَّ ثَمَرَةً

الشرح :

التَّمْيِيز : هو الاسم المنصوب المفسَّر لما ابهم من الذّات ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ (سورة ص : 23) (ف) (نعجة) : تمييز ذات منصوب : لأنّه فسّر (تسع وتسعون) وأزال الغموض عنها .

- شروطه : ذكر النّاظم شرطين :

- 1- لا يكون التمييز إلّا نكرة . (هذا رأي البصريين ، وأجاز الكوفيون أن يكون التمييز معرفة ، وجعلوا

المنظومة السُّنِّيَّة لما يسمَّى متن الأجرُمِيَّة لعليِّ بن محمَّد عبد الكافي السُّنِّي(56-80)

(نفسه) في قوله تعالى : " إِنْ لَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ " من الآية 30 سورة البقرة ، تمييزاً ، ينظر : شرح

الرَّضِيِّ على الكافية : تح ، يوسف حسن عمر ، 2 ، ص : 72)

2- ولا يكون إلَّا بعد تمام الكلام ، أي : بعد أن يأخذ الفاعل فاعله ، والمبتدأ خبره .

- أنواعه :

للتَّمييز نوعان : مفرد ، وجملة .

1- المفرد (الذات) : هو الذي يزيل الغموض عن كلمة ، ويكون بعد :

أ- العدد : نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (سورة البقرة : 60) ف(عينا) :

تمييز منصوب .

ب- الكيل : نحو قولك : (بعت صاعاً قمحاً) ، ف(قمحاً) : تمييز منصوب (ذات مفرد) .

ج- الوزن : نحو قولك : (شربت رطلًا زيتًا) ، ف(زيتًا) : تمييز مفرد (ذات) منصوب .

د- المساحة : نحو قولك : (حرثت هكتارًا أرضًا) ، ف(أرضًا) : تمييز مفرد (ذات) منصوب .

- الجملة (النسبة) : هو الذي يزيل الغموض عن جملة ، ويكون محوّلًا :

- عن فاعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (سورة مريم : 4) ف(شيبا) : تمييز جملة (

نسبة) منصوب محوّل عن فاعل أي : واشتغل شيب الرأس .

- عن مفعول ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ (سورة القمر : 2) ف(عيونًا) : تمييز

جملة (نسبة) محوّل عن مفعول أي : (وفجّرنا عون الأرض) .

- عن المبتدأ ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ﴾ (سورة الكهف : 34) ف(مالا) : تمييز

جملة (نسبة) محوّل عن مبتدأ ، أي : مالي أكثر من مالك .

باب الاستثناء

143 - حُرُوفُ الاستثناء ثَمَانٌ حَصَرُهَا إِلَّا ، وَغَيْرُ ، وَسِوَى خُذْ بَعْدَهَا

(أي: أدواته وسمّاها حروفاً تغليباً ، ينظر: شرح الأجرُمِيَّة للشيخ خالد ، ص : 189)

144 - سِوَى ، سِوَاءَ ، وَخَلَا ، ثُمَّ عَدَا كَذَا حَشَا زِدْ حَاشَ فَأَعْلَمْ مَا بَدَأَ

(حشا : زادها النّاطم) ولم يذكر النّاطم (ليس ، ولا يكون)

الشرح :

الاستثناء : هو " الإخراج بـ (إلّا) أو إحدى أخواتها ، فلولاها لدخل في الكلام السّابق " (شرح الأجرُمِيَّة

للشيخ خالد، ص: 188)

نحو: قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (سورة البقرة : 249) (الواو) : الواقع فاعلاً مستثنى منه ، و(إلا) : أداة استثناء ، و(قليلاً) : مستثنى منصوب .
فأسلوب الاستثناء مكوّن من ثلاثة : المستثنى منه ، وأداة الاستثناء ، والمستثنى .
- أدوات الاستثناء : هي إلا ، وغير ، وسوى أو سوى ، أو سواء ، وخلا أو ما خلا ، وعدا أو ماعدا ، وحاشا أو حشا .

[أحكام المستثنى بـ (إلا)]

- 145 - أَمَّا بِإِلَّا مَعَ تَمَامٍ مُّوجِبٍ يَجِبُ نَصْبُهُ وَإِلَّا فَأَنْصِبِ
146 - أَمَّا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ نَاقِصًا كَانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ إِنْصَافًا

الشرح :

للمستثنى بإلا أحكام :

- 1- وجوب النّصب على الاستثناء : إذا كان الكلام تاماً موجوباً ، أي : مثبتاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة الزّخرف : 67) فالكلام في الآية الكريمة تام ، أي : ذكر فيه المستثنى منه : (الأخلاء) ، وموجب (مثبت) ، أي : لم يسبق بنفي ، أو شبه نفي : نهى ، أو استفهام ، وإلا أداة استثناء ، (المتقين) : مستثنى منصوب وجوباً ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنّه جمع مذكّر سالم .
- 2- جواز النّصب على الاستثناء أو البديل : إذا كان الكلام تاماً منفيّاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ﴾ (سورة هود : 81) (ف) امرأتك : منصوبة على الاستثناء بهذه القراءة (وهي قراءة نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ينظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تح ، د ، شوقي ضيف ، ط 1980 ، 3 ، ص : 338)
- وتعرب (امرأتك) بالرفع (وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء ، ينظر : المصدر والموضع نفسه) بدلاً من (أحد) وبدل المرفوع مرفوع .
- 3- إعراب المستثنى على حسب موقعه في الجملة : إذا كان الكلام ناقصاً منفيّاً ، وهو المرفوع ، ومعنى ناقصاً : لم يذكر فيه المستثنى منه ، ومعنى منفيّاً : سبقه نفي ، أو نهى ، أو استفهام ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (سورة آل عمران : 144) (ف) ما : نافية ، و(محمد) : مبتدأ مرفوع ، و(إلا) : أداة استثناء ملغاة ، أو أداة حصر ، و(رسول) : خبر المبتدأ مرفوع .

- 1- ونحو قوله تعالى : ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (سورة الشورى : 48) (فإن) : نافية ، و(عليك) : جارٍّ ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و(إلا) : أداة حصر ، و(البلاغ) : مبتدأ مؤخر مرفوع .
- 2- ونحو قوله تعالى : ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (سورة المطففين : 12) (ما) : نافية و(يكذب) : فعل مضارع مرفوع ، و(به) : جارٍّ ومجرور متعلق بـ(يكذب) و(إلا) : أداة استثناء ملغاة ، أو أداة حصر ، و(كل) : فاعل مرفوع ، وهو مضاف ، و(معتدٍ) مضاف إليه مجرور ، و(أثيم) : نعت لـ(معتد) مجرور .
- 3- ونحو قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ﴾ (سورة الأحقاف : 25) (لا) : نافية ، و(يرى) : فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع ، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف ، و(إلا) : أداة حصر ، و(مساكنهم) : نائب فاعل مرفوع ، وهو مضاف ، والضمير في محل جر مضاف إليه .
- 4- ونحو قوله تعالى : ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة النجم : 32) (لم) : نفي وجزم وقلب ، و(يرد) : فعل مضارع مجزوم بـ(لم) ، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره (هو) ، و(إلا) : أداة حصر ، (الحياة) : مفعول به منصوب ، و(الدنيا) : نعت منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف .
- 5- ونحو قوله تعالى : ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (سورة النبأ : 30) (ذوقوا) : فعل أمر مبني على حذف النون ، و(الواو) : في محل رفع فاعل ، و(الفاء) : عاطفة ، و(لن) : حرف نفي ونصب واستقبال ، و(نزيدكم) : فعل مضارع منصوب بـ(لن) ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، و(الضمير) : في محل نصب مفعول به أول ، و(إلا) : أداة حصر ، و(عذاباً) : مفعول به ثانٍ منصوب .
- 6- ونحو قوله تعالى : ﴿إِنْ تَنْظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ (سورة الجاثية : 32) (إن) : نافية ، (نظن) : فعل مضارع ، والفاعل : ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : (أنا) ، و(إلا) : أداة حصر ، (ظناً) : مفعول مطلق منصوب .

[الاستثناء بغير وسوى]

147 - أَمَّا بِغَيْرٍ ، وَسَوَّى ، سَوَاءٌ ثُمَّ سَوَّى ، فَاجْرُزْ بِلَا امْتِرَاءٍ

الشرح :

غير ، وسوى ، وسوى ، سواء : أسماء ، والمستثنى بها مجرور دائماً ، ويُعرب مضافاً إليه ، وتأخذ حكم الاسم الواقع بعد (إلا) .

- وجوب نصبها على الاستثناء : إذا كان الكلام تاماً منفيّاً ، نحو قولك : (قرأ الطلبة غير خالدٍ ، أو

- سوى خالِدٍ) ، فـ(غَيْرُ) : منصوب على الاستثناء ، و(زَيْدٌ) : مضاف إليه مجرور .
- جواز البديل أو النصب على الاستثناء : إذا كان الكلام تاماً منفياً ، نحو قولك : (ما قرأ الطَّلَبَةُ غَيْرُ زَيْدٍ ، أو سوى زَيْدٍ) ، فـ(غَيْرُ) : يجوز أن تكون بدلاً مرفوعاً من (الطَّلَبَةُ) ، (أو) : منصوبة على الاستثناء ، و(زَيْدٍ) : مضاف إليه مجرور .
- إعرابها على حسب موقعها في الجملة : إذا كان الكلام ناقصاً منفياً ، (مفرغاً) ، نحو قولك : (ما قرأ غَيْرُ عَمْرٍو) ، فـ(غَيْرُ) : فاعل مرفوع ، و(عَمْرٍو) : مضاف إليه مجرور ، ونحو قولك : (ما كَفَاتُ غَيْرُ بَكْرٍ) ، فـ(غَيْرُ) : مفعول به منصوب ، و(بَكْرٍ) : مضاف إليه مجرور ، ونحو قولك : (ما مررت بغَيْرِ سَعْدٍ) ، فـ(غَيْرِ) : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرّه الكسرة ، و(سَعْدٍ) : مضاف إليه مجرور .

[الاستثناء بـ(خلا ، وعدا ، وحاشا)]

148 - أَمَّا خَلَا ، عَدَا ، وَحَاشَ ، وَحَاشَا جَزْ جَرَّهُ وَنَصَبُهُ يَا مَنْ تَشَا

الشرح :

المستثنى بـ(خلا ، وعدا ، وحاشا) يجوز فيه وجهان :

- 1- نصبه على أنه مفعول به باعتبارها أفعالاً ، نحو قولك : (جاء الطَّلَبَةُ خَلَا زَيْدًا ، وعدا سَعْدًا ، وحاشا سَعِيدًا) ، فـ(خَلَا) : فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً ، تقديره (هو) ، أي : خلا بعضهم ، و(زَيْدًا) : مفعول به منصوب .
 - 2- الجرّ على أنه اسم مجرور باعتبارها حروفاً ، نحو قولك : (جاء الطَّلَبَةُ خَلَا زَيْدٍ ، وعدا سَعْدٍ ، وحاشا سَعِيدٍ) ، فـ(خَلَا) : حرف جرّ ، و(زَيْدٍ) : اسم مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .
- تسبق (ما) المصدرية (خَلَا ، وعدا) فقط ، فلا تُعرب إلّا أفعالاً : لأنّ (ما) المصدرية لا تدخل إلّا على الفعل (ينظر: الكواكب الدرية 1، ص: 402)

باب (لا) [النافية للجنس]

- 149 - فَأَنْصِبُ مُنْكَرًا بَلَا إِنْ بَاشَرَ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ وَلَمْ يُكْرَرْ
- 150 - مِثَالُهَا : لَا رَجُلَ فِي الْحَاضِرِ وَارْفَعْ وَكَّرَرْنَ إِنْ لَمْ تُبَاشِرِ
- 151 - عِنْدَ التَّكْرُرِ اعْمَلْنَ وَالْغَيْنُ وَاحْفَظْ لَهَا وَعِي أَخِي بِمَا عَلِنُ

الشرح :

(لا) النافية للجنس : هي التي تنفي الخير عن جميع أفراد الجنس الواقع بعدها ، وتعمل عمل

(إِنْ) ، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر ، نحو قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (سورة محمد : 11) (لا) : نافية للجنس لا محلَّ لها من الإعراب .
(مولى) : اسم (لا) مبنيٌّ على الفتح المقدَّر في محلِّ نصب ، و (لهم) : جارٌّ ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) .

شروط عملها :

- 1- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .
 - 2- ألا يفصل بينها وبين اسمها بفواصل .
- فإذا توفّرت هذه الشُّروط فيها ، ولم تتكرَّر وجب إعمالها عمل (إِنْ) ، نحو قوله ﷺ : ((لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) (صحيح مسلم ، تح ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، 1375م ، باب لا أحد أصبر على الله 4 ، ص : 2160)
- فإن تكرَّرت (لا) جاز الإعمال والإلغاء .
- فالإعمال ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (سورة البقرة : 197) (لا) : نافية للجنس ، و (رفث) : اسمها مبنيٌّ على الفتح في محلِّ نصب ، و (لا فسوق) : معطوف على قوله تعالى (فلا رفث) ، (ولا جدال) : معطوف على قوله تعالى : (فلا رفث) ، و (في الحج) : جارٌّ ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (لا) .
 - والإلغاء ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ (سورة إبراهيم : 31) (لا) : نافية للجنس ملغاة ؛ لتكرارها ، و (بيع) : مبتدأ مرفوع ، و (فيه) : جارٌّ ومجرور متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ ، (ولا خلال) : معطوف على قوله (لا بيع) .

باب المنادى

- 152 - إِنْ الْمُنَادَى حَمْسَةً فَأَعْمَلْ بِهِ فَمُفْرَدٌ ، نَكْرَةٌ مَعَ قَصْدِهِ
- 153 - كَذَا الْمُضَافُ ، وَالشَّيْبَةُ بِالْمُضَافِ نَكْرَةٌ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ بِانْتِصَافٍ
- 154 - فَأَبْنِ عَلَى الضَّمِّ مُنَادَى مُفْرَدًا مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ عَلَى مَا وَرَدَا
- 155 - نَكْرَةٌ مَقْصُودَةٌ قُلْ بَعْدَهُ وَالْبَاقِي فَاَنْصِبْهُ بِهِ لَا غَيْرُهُ

الشرح :

أسلوب النداء يتكون من أداة نداء (ينظر : التصريح بمضمون التوضيح ، خالد الأزهرى ، تح ، عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط1 ، 1997م ، 4 ، ص : 7 ، 8) والمنادى ، وهو نوعان : مبنيٌّ ، ومعربٌ .

أولاً : فالمبني نوعان :

أ- **المضرد العلم** ، وهو ما ليس مضافاً ، ولا شبيهاً بالمضاف ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَادُوا يَا مَالِكُ ﴾ (سورة الزخرف : 77) (يا) : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب ، (مالِك) : منادى مبني على الضمِّ في محلِّ نصب ؛ لأنه علمٌ مفردٌ .

ب- **النكرة المقصودة** ، وهي التي يقصد بنداؤها معيَّن ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ (سورة سبأ : 10) (يا) : حرف نداء ، (و جبال) : منادى مبني على الضمِّ في محلِّ نصب ؛ لأنه نكرة مقصودة .

ثانياً : المعرب ثلاثة أنواع :

أ- **النكرة غير المقصودة** : وهي لنداء غير المعيَّن ، نحو قول الأعمى لأحد من الناس : (يا رجلاً خُذْ بيدي) ، (يا) : حرف نداء ، (و رجلاً) : منادى منصوب ؛ لأنه نكرة غير مقصودة .

ب- **المضاف** : وهو ما تكوَّن من اسمين الثاني منهما مجرور بالإضافة ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ (سورة الرحمن : 33) (يا) : حرف نداء ، (و معشر) : منادى منصوب ؛ لأنه مضاف ، والخبر مضاف إليه .

ج - **التشبيه بالمضاف** : وهو " ما كان ما بعده من تمام معناه " (اللباب في علل البناء والإعراب ، للعكبري ، تح ، غازي مختار طليمات ، ط1 ، ص : 232) نحو قوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ﴾ (سورة يس : 30) (يا) : حرف نداء ، (و حسرة) : منادى منصوب ؛ لأنه شبيه بالمضاف ، (و على العباد) : جارٌّ ومجرور متعلقان بـ (حسرة) .
وحروف النداء هي : (أ ، يا ، أي ، آ ، أيا ، هيا ، وا) .

باب المفعول من أجله

156 - فَالْإِسْمُ مَنْصُوبًا عَلَى مَا قَدْ نُقِلَ يُذَكِّرُ لِسَبَبِ وَقُوعِ مَنْ فَعَلَ

157 - مَعَهُ فِعْلُهُ فَذَلِكَ قَدْ عَلِمَ مَفْعُولُ أَجْلِهِ أَيَا مَنْ يَغْتَنِمُ

158 - مِثْلُهُ : كَقَامَ زَيْدٌ يَا فَتَى لِعَمْرٍو إِجْلَالًا وَيَكْرِ إِنْ أَتَى

الشرح :

المفعول لأجله : هو المصدر القلبي المبين لسبب حدوث الفعل المتَّحد مع الفعل في الفاعل والزمن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (سورة الروم : 24) (خَوْفًا) : مفعول لأجله منصوب ، ذكر الله تعالى بيان سبب وقوع الفعل ، وعلامته أن يصلح أن يكون جواباً لقولك : لِمَ ؟

ويكون على ثلاثة أنواع :

- 1- مجرّد من (أل) والإضافة : هذا النوع يكثر فيه النَّصب ، نحو : (خوفاً) في الآية الكريمة .
- 2- محلّي بـ (أل) : هذا النوع يكثر فيه الجرّ ، نحو قولك : (ضربت ابني للتأديب) ، ويقلّ : (التأديب) .
- 3- مضاف : هذا النوع النَّصب والجرّ فيه سواء ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (سورة البقرة : 19) فـ (حذر) : مفعول لأجله منصوب ، وهو مضاف ، و (الموت) : مضاف إليه مجرور .

باب المفعول معه

159 - وكلُّ اسمٍ لبيانٍ مَنْ فُعلٌ مَعَهُ فِعْلٌ فَأَنْصِبْنَاهُ وَأَمْتَثِلْ

الشرح :

المفعول معه : هو الاسم المنصوب الذي يذكر بعد واو بمعنى (مع) لبيان مَنْ فُعلٌ مَعَهُ الفعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (سورة يونس : 71) فـ (الواو) : واو المعية ، و (شركاء) : مفعول معه منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ، وهو مضاف و (كم) : ضمير متصل في محلّ جرّ مضاف إليه .

أنواعه : للمفعول معه نوعان :

- 1- ما يجب نصبه على أنّه مفعول معه : وهو الذي لا يصحّ أن تكون الواو فيه للعطف ، كما في الآية السابقة : لأنّ الفعل (أجمع) لا يقع على الدّوات : (شركاءكم) ، ولكن يقع على الأمور المعنويّة (أمركم) ، فلا يصحّ عطف (شركاءكم) على (أمركم) .
- 2- ما يجوز نصبه على أنّه مفعول معه : وهو الذي يصحّ أن تكون فيه (الواو) للعطف ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (سورة مريم : 68) فـ (الواو) في (الشّياطين) : يجوز أن يكون : حرف عطف ، و (الشّياطين) : معطوف على (الهاء) في (لنحشرنهم) : ويجوز أن يكون بمعنى (مع) ، و (الشّياطين) : مفعول معه منصوب .

باب مخفوضات الأسماء

160 - قَبْرُ انْتَهَى الْمَخْفُوضُ فِي ثَلَاثَةِ مَخْفُوضٍ حَرْفٍ، ثُمَّ بِالْإِضَافَةِ

161 - وَتَابِعُ الْمَخْفُوضِ، ثُمَّ مَا ذُكِرَ فَأَحْفَظْ جَوَاهِرًا بِدِيْعَةِ الْغُرُرِ

الشرح :

قسِّم المصنَّف والنَّاطِم المَخْفُوضَات إلى ثلاثة :

1- مخفوض بالحرف .

2- مخفوض بالإضافة .

3- مخفوض بالتبعية .

أولاً : اسم مجرور بحرف الجرّ ، وهو الاسم الذي يُسبق بحرف من حروف الجرّ التي ذكرها المصنَّف : "من ، وإلى ، وعن ، وعلى ، وفيّ ، وربّ ، والباء ، والكاف ، وبحروف القسم وهي : الواو ، والباء ، والتّاء ، وبواو ربّ ، وبُمدً ومُنْذُ " (متن الأجروميّة ، لابن أجروم، ط2002، 1 م، ص: 23 ، 24 ، وعند ابن مالك عشرون حرفاً :

" هاك حروف الجر: وهي، من، إلى، حتى، خلا حاشا ، عدا ، فيّ ، عن ، على
مذ ، منذ ، ربّ ، اللّام ، كي ، واو، وتا والكاف ، والباء ، ولعلّ ، ومتمى "

ينظر: المصدر السابق، ص: 87)

نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (سورة الفلق : 2) (فـ الباء) : حرف جرّ مبنيّ على الكسر ، و (رَبِّ) : اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ، وكذلك قوله : (من شرّ) : فـ (من) حرف جرّ مبنيّ على السّكون ، و (شرّ) : اسم مجرور بـ (من) ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة .

1- من : ومن معانيها ابتداء الغاية وهي تجرّ الظاهر والمضمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ (سورة الإسراء: 1)

2- إلى : ومن معانيها انتهاء الغاية ، نحو قوله تعالى : ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ (سورة الفجر : 28)

3- عن : ومن معانيها المجاوزة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ (سورة الشرح : 1 ، 2)

4- على : ومن معانيها الاستعلاء ، نحو قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ (سورة البلد : 20)

5- فيّ : من معانيها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَوْ اطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ (سورة البلد : 14)

6- الباء : من معانيها السببية ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾

- 7- الكاف : من معانيها التَّشْبِيه ، نحو قولك : (زيدٌ كالأسدِ) .
- 8- اللَّام : من معانيها الملْك ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ (سورة البلد : 8)
- 9 - الواو : من حروف القسم التي تدخل على المقسم به ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (سورة العصر: 1 ، 2)
- 10- الباء : نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (سورة النَّاس : 1) ف(الباء) : حرف جرٍّ مبنيٍّ على الكسر ، و(رَبِّ) : اسم مجرور بـ(الباء) ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة ،
- 11- التَّاء ، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنِ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴾ (سورة الصَّافَّات : 56) ف(التَّاء) : حرف جرٍّ قسم مبنيٍّ على الفتح ، و(الله) : اسم مجرور بالتَّاء ، وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .
- 12- واوٍ ، نحو قول امرئ القيس :
- وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
- (ينظر: ديوان امرئ القيس ، امرئ القيس ، تح، محمد أبي الفضل إبراهيم با قاسم، ط1، 1964م، ص: 18، وينظر، أوضح المسالك ، لابن هشام ، تح، بركات يوسف هبود، ط2000م، ص: 75 ، وشرح شواهد المغني، للسيوطي ، أحمد ظافر كوجان ، 2 ، ص: 574 ، 782 ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح، محمد محي الدين عبدالحميد، ط20، 1998م ، ص: 110 ، وخزانة الأدب ، للبغداد ، تح، عبدالسلام هارون، 1979م، 2، ص: 326 ، 3 ، ص: 371)
- 13- مَدٌّ وَمُنْدٌ ، ويختصان بجرِّ أسماء الزَّمان حاضراً ، نحو (ما رأيته مَدٌّ يَوْمَنَا) ، وهما بمعنى (في) ، أو ماضياً ، نحو (ما رأيته منذ يوم الجمعة) ، وهما بمعنى (من) .

ثانياً : اسم مجرور بالإضافة :

وهو اسم جرٍّ بإضافته إلى اسم قبله ، والإضافة "على قسمين : ما يقدر باللام ، وما يقدر بمن" (متن الأجرُمِيَّة ، ص: 24)

- 1- ما يقدر باللام : وهو الكثير ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ (سورة النَّاس : 2) أي : ملك للناس ، ف(ملك) : بدل من (رَبِّ) : مجرور ، وهو مضاف ، و(النَّاس) : مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة الظَّاهرة .

- 2- ما يقدر بمن : وهو ما يكون فيها المضاف جزءاً من المضاف إليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر: 1) ف(نصرٌ) : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضَّمة الظَّاهرة ، وهو مضاف ،

و(الله) : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة ، أي: (نصر من الله)

[خاتمة المنظومة]

162 - لَأَنَّهُا تُقَرَّبُ الْأَقْصَى الْبُعِيدُ بَلْفَظٍ مُّوجِزٍ وَتُدْنِي الشَّرِيدُ

163 - ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدًا عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدًا

164 - وَالْأَنْبِيَاءَ وَجَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ التَّابِعِينَ

165 - قَدِ انْتَهَتْ بِعَوْنِ رَبِّ الْقَلَمِ فِي تَسْعَةِ مِنْ رَجَبِ الْمُحَرَّمِ

166 - سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ سِنِينَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ

167 - أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ وَكَشْفَهُ الْغُطَا عَنِ الْقُلُوبِ

168 - لِمَنْ قَرَأَهَا بِالرِّضَا وَالنِّيَّةِ وَالْمُسْلِمِينَ وَلِوَالِدَيْهِ

الشرح :

يقول الشيخ السُّنِّي في خاتمة منظومته : إنّها توضح كل غامض غير مفهوم بألفاظ موجزة سهلة ، بعد أن صلى وسلم على الرسول المصطفى محمد ﷺ وعلى آله وصحبه التابعين والأنبياء وجميع المرسلين .

ثم بيّن الوقت التي انتهت فيه ، فقال إنّها انتهت بعون ربّ القلم في اليوم التاسع من شهر رجب من سنة ألف وثلثمائة وسبع سنين للهجرة .

وفي آخر بيتين سأل من الله المغفرة من الذنوب ، وأن يكشف الغطاء عن القلوب ، وطلب لمن قرأها الرضا والنية ، وكذلك للمسلمين ولوالديه .

تم بحمد الله تعالى الجزء الرابع ، وبه تمّ الشرح .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع :

1- الأعلام ، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15 2002 م.

2- ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، لابن مالك ، دار التيجاني ، تونس .

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : بركات يوسف هبود ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 2000 م .

المنظومة السُّنِّيَّة لما يسمَّى متن الأجرميَّة لعليّ بن محمّد عبد الكافي السُّنِّي (56-80)

- 4- بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة ، للسيوطي ، تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، لبنان .
- 5- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق : علي محمّد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 .
- 6- التّصريح بمضمون التّوضيح ، لخالد الأزهرّي ، تحقيق : عبد الفتّاح بحيري إبراهيم ، الزّهراء للإعلام العربيّ ، ط 1 1997 م .
- 7- خزانة الأدب ولب لباب العرب ، لعبد القادر البغداديّ ، تحقيق : عبد السّلام هارون ، الهيئة المصريّة للكتاب ، القاهرة 1979 م .
- 8- الدّليل إلى المتون ، لعبد العزيز إبراهيم بن قاسم ، د 1 1420 هـ 2000م .
- 9- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر 1964 م .
- 10- السّبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط 3 ، 1980 م .
- 11- شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك ، تحقيق : محمّد محي الدّين عبد الحميد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط 1 1998 م .
- 12- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، أبي عبد الله بدر الدين ، تحقيق د: عبد الحميد السيد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- 13- شرح الرّضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، مطبوعات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا .
- 14- شرح شواهد المغني ، للسيوطي ، نشر أحمد ظافر كوجان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت
- 15- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك ، لابن عقيل ، تحقيق : محمّد محي الدّين عبد الحميد ، دار الثّراث ، القاهرة ، ط 20 1980 م .
- 15- شرح متن الأجروميّة ، لخالد الأزهرّي ، دار عمر بن الخطّاب ، صنعاء ، ط 428 2007 م .
- 16- صحيح مسلم ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط 1 ، القاهرة ، 1375 م .
- 17- فتح القيوم في حلّ شرح الأزهرّي على مقدّمة ابن أجروم المشتهرة بحاشية ابن الحاج ، لابن الحاج ، دار عمر بن الخطّاب ، صنعاء ، ط 1 1428 هـ 2007 م .
- 18- الكشاف ، للزّمخشريّ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط 3 1987 م .
- 19- الكواكب الدّرية على متّمة الأجروميّة ، لمحمّد الأهدل ، مؤسّسة الكتاب الثّقافيّة ، بيروت ، ط 1 .

- 20- اللّباب قي علل البناء والإعراب ، للعكبري ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ن 1416 هـ .
- 21- متن الأجرميَّة ، لابن أجروم ، دار الآثار للنشر والتّوزيع ، القاهرة ، ط 1 2002 م .
- 22- معجم المطبوعات العربيَّة والمعرّبة ، ليوسف سرّكيس ، مطبعة سرّكيس ، القاهرة ، ط 1 1928 م .
- 23- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمَّد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط 6 1985 م .
- 24- نتائج الفكر ، للسّهيلي ، تحقيق الدكتور : محمَّد البنا ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ليبيا .

**دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر:
"تجربة ديوان الزكاة السوداني للفترة (2003-2020)"**

مفتاح عبدالسلام عليلش
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة مصراتة

سامي عمر ساسي
قسم الاقتصاد - الجامعة المفتوحة

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى استعراض دور الزكاة في الحد من الفقر من خلال تناول تجربة ديوان الزكاة السوداني، ولتحقيق هدف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والأسلوب الكمي القياسي، وخلص البحث إلى عدة نتائج على مستوى الإطار النظري الوصفي وعلى مستوى التحليل القياسي الإحصائي، كان أبرزها من خلال التحليل الوصفي بأن الزكاة يمكن أن تكون أداة فعالة لما لها من آثار إيجابية على العديد من المتغيرات الاقتصادية والتي من أهمها: الاستهلاك والفقر والاستثمار والبطالة والتضخم، ويمكن اعتبارها أداة من أدوات السياسة الاقتصادية المالية في الدولة الإسلامية، والتي من خلالها يمكن تحفيز النشاط الاقتصادي وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، أما من نتائج القياس الاقتصادي فأظهرت غياب أي نوع من العلاقة بين حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرف الفقراء والمساكين وحجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص كممثل عن مستوى الفقر، وقد يرجع ذلك إلى الزيادة المتواصلة في أعداد الفقراء في المجتمع السوداني، مقابل التراجع في حصيلة الإيرادات الزكوية، علاوة على محدودية نصيب العائلة الواحدة من الإنفاق الزكوي الموجه لدعم الأسر المحتاجة، والذي لا يكفي للوفاء بالاحتياجات الآنية للأسرة، لا سيما في ظل ارتفاع معدلات التضخم في البلاد، وتراجع قيمة العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية، فضلا عن الاقتتال والحرب الأهلية.

كلمات مفتاحية: الزكاة - الفقر- ديوان الزكاة السوداني.

مقدمة:

تعتبر مشكلة الفقر من أخطر المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات وخاصةً في بلداننا الإسلامية، وبالرغم من أن معظم حكومات هذه البلدان وجهت سياساتها الاقتصادية لمعالجة هذه المشكلة، إلا أن الواقع يشير إلى تفاقم هذه الظاهرة بزيادة وتضاعف أعداد الفقراء في هذه المجتمعات، وهو ما يشير إلى عجز حكومات هذه الدول في الحد من الفقر من خلال السياسات الاقتصادية الوضعية، الأمر الذي يجعلنا كبلدان نامية نبحث عن أدوات أكثر فاعلية لمعالجة هذه الظاهرة، ولا نحتاج هنا إلى اكتشاف أو ابتكار أدوات مالية جديدة، وإنما علينا فقط أن نبحث في التراث وتاريخ الحضارة الإسلامية ونتدبر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لنجد أن الإسلام قد وضع بين أيدينا أدوات فعالة لمعالجة مشكلة الفقر، والتي من أهمها فريضة الزكاة، فقد شرع الإسلام الزكاة والصدقات والكفارات وأوجب أن تتجه مصادرها إلى سد حاجات الفقراء والمساكين، والتاريخ الإسلامي يخبرنا بأن الزكاة عندما طبقت تطبيقاً شاملاً نجحت في التخفيف من مشكلة الفقر وقضت عليه نهائياً في عصر خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، وعندما تكاسلنا على تحصيل الزكاة ومتابعة مصادرها وأوجه مصارفها عادت مشكلة الفقر للظهور حتى أصبحت ظاهرة اجتماعية مزمنة.

وقد برز خلال العقود الأخيرة محاولات بعض البلدان الإسلامية لإرجاع الدور الاقتصادي والاجتماعي لمؤسسات الزكاة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، ومن هذه التجارب تجربة ديوان الزكاة السوداني؛ الذي شهد نشاطاً ملحوظاً من حيث تحصيل الأموال الزكوية وأوجه إنفاقها، ومن حيث التنظيم المؤسسي الإداري والمالي لمؤسسة الزكاة.

ومن هنا يأتي هذا البحث لدراسة وتحليل دور ديوان الزكاة السوداني في معالجة مشكلة الفقر في السودان.

مشكلة البحث:

بالرغم من أن السودان من الدول السبّاقة في تنظيم الزكاة وتقنينها منذ عا. 1984، إلا أن الهدف الرئيس من الزكاة المتمثل في الحد من الفقر لم تظهر نتائجه بشكل ملحوظ في ظل ارتفاع عدد الفقراء خلال العقدين الأخيرين، حيث تظهر الإحصائيات أن أكثر من نصف سكان السودان يعانون من الفقر، ومن هنا تأتي مشكلة البحث لمحاولة الإجابة على التساؤل التالي:

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (81-107)

- هل ساهم صرف الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين في إطار ديوان الزكاة السوداني في الحد من مشكلة الفقر في السودان؟

فرضية البحث: يمكن صياغة الفرضية الرئيسية للبحث من خلال الفرضية التي مفادها:

تساهم الزكاة من خلال ديوان الزكاة السوداني في معالجة مشكلة الفقر في السودان.

أهمية البحث: يستمد البحث أهميته من أهمية إبراز الدور الاقتصادي للزكاة، والذي لم يلق الاهتمام الكافي في مجتمعاتنا وخاصةً على مستوى صانعي السياسة الاقتصادية، وذلك من خلال عرض تجارب بعض مؤسسات الزكاة، والتي من أهمها تجربة ديوان الزكاة السوداني باعتماده على الزكاة كأداة يمكن من خلالها مكافحة الفقر وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وخاصةً في ظل الظروف الاقتصادية الحالية للبلدان الإسلامية.

هدف البحث: بالإضافة إلى دراسة الإطار النظري لأثر الزكاة على بعض المتغيرات الاقتصادية ذات العلاقة بمشكلة الفقر، فإن الهدف الرئيس من البحث يتركز على دراسة وتحليل دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر من خلال دراسة تجربة ديوان الزكاة السوداني.

منهجية البحث: تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل العلاقة النظرية، بالإضافة إلى استخدام التحليل القياسي لنموذج متغيرات البحث.

حدود البحث المكانية والزمنية: يختص البحث في الإطار التحليلي العملي بدراسة دور الزكاة في الحد من الفقر بجمهورية السودان من خلال تجربة ديوان الزكاة السوداني للفترة 2020-2003.

الدراسات السابقة:

- دراسة (زواوية وزوليفة 2020) بعنوان أثر الزكاة على الاستهلاك: دراسة قياسية للاقتصاد الجزائري (2016-2003)، حيث هدفت الدراسة إلى إبراز إمكانية تأثير الزكاة على مؤشر الاستهلاك من خلال دراسة تحليلية وقياسية واستخدمت الباحثين المنهج الوصفي التحليلي والتحليل القياسي لتحقيق هدف البحث، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: وجود علاقة عكسية بين الاستهلاك الكلي كمتغير تابع وحصيلة الزكاة كمتغير مُفسر وهو ما يتناقض مع المنطق الاقتصادي بخصوص وجود علاقة طردية بين المتغيرين المذكورين.

- دراسة (ناصر 2001) بعنوان الزكاة وعدالة توزيع الدخل في الإسلام، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل دور الزكاة في إعادة توزيع الدخل في السودان، وانطلق الباحث من فرضية رئيسية مفادها: أن الزكاة آلية لإعادة توزيع الدخل، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج التاريخي والاستقرائي، ومن أهم نتائج الدراسة: اتساع فجوة الدخل بين الأغنياء والفقراء، حيث تبين من التحليل الإحصائي أن الخمس الأفقر يتحصل على 10% من الدخل، بينما الخمس الأغنى يتحصل حوالى 50%، وبالرغم من أن القطاعين الزراعي والصناعي يمثلان نسبة عالية من الناتج المحلي الإجمالي إلا أن مساهمتهما في الزكاة لا تتناسب مع حجم ناتجهما الإجمالي.

- دراسة (آدم 2009) بعنوان: أساليب محاربة الفقر في السودان بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على ديوان الزكاة، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل الدور الذي يمكن أن يؤديه ديوان الزكاة في محاربة الفقر في السودان، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن الزكاة تساهم في محاربة الفقر في السودان من خلال محاربتها للبطالة بتوفير فرص العمل أو رفع قدرات الفقراء، وأن هناك علاقة طردية بين الناتج المحلي الإجمالي والإيرادات الزكوية.

- دراسة (عبدالحليم 2012) بعنوان: أثر الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي في السودان، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل دور الزكاة في إمكانية معالجة التفاوت الطبقي وسوء توزيع الثروة في السودان، واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج من أهمها: محدودية الصرف على الفقراء من أموال الزكاة، وهو ما انعكس في ضعف دورها في معالجة الفقر.

- دراسة (عثمان 2014)، بعنوان: دور الزكاة في تفعيل إستراتيجية مكافحة الفقر بالسودان، حيث هدفت الدراسة إلى تحليل دور الزكاة في تفعيل أداء استراتيجيات مكافحة الفقر في السودان خلال الفترة (1990- 2012 م)، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى المنهج المقارن، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج من أهمها: أن المشاريع التي منحت لصالح الفقراء كانت معظمها لصالح النساء، وضعف الإشراف والمتابعة والرقابة من قبل ديوان الزكاة.

محاور البحث: لتحقيق هدف البحث: تم تقسيمه وفقاً للمحاور التالية:

- مدخل مفاهيمي في الزكاة والفقر.
- الإطار النظري للدور الاقتصادي للزكاة في الحد من الفقر.
- نبذة عن ديوان الزكاة السوداني.
- الإطار التحليلي القياسي لدور الزكاة في علاج مشكلة الفقر في السودان.
- النتائج والتوصيات

المبحث الأول- مدخل مفاهيمي في الزكاة والفقر:

ويتناول بشكل مختصر مفهوم الزكاة والأموال الزكوية، والأهداف الرئيسية للزكاة، بالإضافة إلى أنواع الزكاة ومصارفها الشرعية.

أولاً- مفهوم الزكاة والأموال الزكوية:

يمكن تلخيص مفهوم الزكاة من خلال عرض مفهومها عند المذاهب الأربعة، كما يلي:
فقد عرف المالكية الزكاة بأنها: "إخراج مال مخصوص، من مال مخصوص، بلغ نصيباً لمستحقه، إن تمّ الملك والحوّل غير المعدن" (الدسوقي: د. 430). وعرف فقهاء الحنفية الزكاة بأنها "تمليك جزء مال عينه الشارع من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه مع قطع المنفعة عن الملك من كل جهة لله تعالى" (الحصفي 2002: 126). أما الشافعية فقد عرفوها بأنها "اسم لأخذ شيء مخصوص، من مال مخصوص، على أوصاف مخصوصة، لطائفة مخصوصة" (النووي: ب. 295). بينما عرفها الحنابلة بأنها: "حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة، في وقت مخصوص" (الجزيري 2010: 493).

والزكاة تُطهر مال ونفس مؤديها من الإثم وتنمي ماله بالبركة والصلاح وتحفظه من الآفات والأزمات، ويتجسد ذلك في قوله تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة التوبة 103).

• مفهوم الأموال الزكوية:

الأموال الزكوية هي الأموال التي يخرج المكلف منها الزكاة، وهي ما تسمى بالمصطلح المعاصر (وعاء الزكاة)، وقد جاء ذكر هذه الأموال في القرآن؛ ولكن دون استقصاء أو تفصيل لمقاديرها وأنصبتها، وهذا ما فعلته السنة النبوية القولية منها والعملية، حيث فصلت أموراً كثيرة متعلقة بهذه الأموال، ثم جاءت اجتهادات الصحابة والتابعين والفقهاء في كل عصر لتلحق بعض الأصناف من الأموال

التي لم تكن موجودة في عصر التنزيل (عقلة 1985 156).

ثانياً- أهداف الزكاة (الغامدي 2014 234):

تنقسم أهداف الزكاة إلى قسمين، حيث يختص قسم بمن يخرجون الزكاة، والقسم الآخر يتعلق بمن تصرف لهم الزكاة، فبالنسبة للقسم الأول نجد أن الزكاة تهدف إلى تزكية المسلم وتطهيره، حيث يقول تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) (سورة التوب 102)، وطهارتهم وزكاتهم تشمل كل ما يمكن أن يندرج تحتها فهي طهرة لهم من الذنوب وطهرة من الشح ومن البخل وتهذيب وتربية النفس ورفع لها عن التعلق بحطام الدنيا، وكذلك تطهير المال ومباركته وتزكيتها، حيث يقول تعالى (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سورة سب 39).

أما القسم الآخر فهو مصارف الزكاة والتي حددها الله تعالى في سورة التوبة في قوله تعالى [إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ] (سورة التوب 60)، فالزكاة دعم نقدي لهذه الفئات المذكورة بالآية الكريمة، وتساعدهم في سد حاجاتهم من ضروريات المعيشة الكريمة. وتنقسم الزكاة إلى نوعين:

- 1- زكاة الفطر: وتسمى كذلك بزكاة الأشخاص.
- 2- زكاة الأموال: وتشمل الطاهرة أو الباطنة، وتشمل الأصناف التالية:
(زكاة الحيوان- زكاة الذهب والفضة- زكاة عروض التجارة- زكاة الزروع والثمار- زكاة الأموال النقدية وتشمل: الودائع والأجور والرواتب والأرباح، وغيرها).

أما مصارف الزكاة الشرعية فهي كالآتي:

(الفقراء والمساكين- العاملين عليها- المؤلفة قلوبهم- في الرقاب- الغارمين- في سبيل الله - ابن السبيل).

إن الوظيفة الرئيسة للزكاة هي تمكين الفقير من إغناء نفسه بنفسه، بحيث يكون له مصدر دخل ثابت يغنيه عن طلب المساعدة من غيره، ولو كان هذا الغير هو الدولة نفسها. فمن كان من أهل الاحتراف أو الاتجار أعطى من صندوق الزكاة ما يمكنه من مزاوله مهنته أو تجارته، بحيث يعود عليه من وراء ذلك دخل يكفيه، بل يتم كفايته وكفاية أسرته بانتظام وعلى وجه الدوام، أما العاجز الذي لا يقدر على مزاوله مهنة أو عمل فله حكم آخر (القرضاوي 2001 13).

ثانياً- مفهوم الفقر:

يُعرّف الفقر بأنه عدم مقدرة الأفراد أو الأسر على إشباع الحاجات الأساسية وعجزهم عن تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.

كما يعرف الفقر بأنه الافتقار إلى وجود موارد كافية لتلبية احتياجات الفرد الأساسية، ويعتمد تعريف الفقر على مقومات رئيسية من أهمها: الزمان والمكان، وتباين الأساليب المستخدمة في دراسة وضع الفقر في المجتمعات، ومن أكثر الأساليب استخداماً لتعريف الفقر هو أسلوب مؤشر النقود، فعلى سبيل المثال حدد البنك الدولي خط الفقر بقيمة 3,10 دولار أمريكي في اليوم، أو قيمة الحد الأدنى من الأسعار الحرارية الضرورية (تقرير التخفيف من حدة الفقر، منظمة التعاون الإسلامي، 2016).

ولقد كان يُعرّف الفقر في الماضي القريب بعدم كفاية الدخل لشراء الحد الأدنى من السلع والخدمات، واليوم يُفهم هذا المصطلح عادة بصورة أوسع على أنه يعني عدم توفر القدرات الأساسية للعيش الكريم، ويشمل هذا التعريف السمات الأوسع للفقر، مثل الجوع، وتدني مستوى التعليم، والتمييز، والضعف، والاستبعاد الاجتماعي. (تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية 1995).

ويُعرّف ديوان الزكاة السوداني الفقراء بأنهم من ينطبق عليهم على الأقل أحد المؤشرات التالية (فضل المولى 2013 13):

- ألا يكون للأسرة دخل ولا قدرة على العمل.
- دخل الأسرة أقل من 120 جنيه سوداني وليس لها دخل.
- رب الأسرة عاطل للعجز أو المرض أو لعدم وجود العمل.
- الأسرة الموبوءة بالأمراض المكلفة مالياً، ويعمل رب الأسرة بأجر.
- رب الأسرة الذي يملك أصول وليس له مال يستثمرها.
- أصحاب الأعمال الأخرى الذين لا ينتجون كفايتهم ولا يملكون دخل آخر.
- متوسط دخل الفرد أقل من 114 جنيه سوداني في الشهر، ولا يتلقى إعانات أو معاش.

المبحث الثاني- التحليل الوصفي لدور الزكاة في مكافحة الفقر:

إن آلية معالجة الزكاة لمشكلة الفقر تتحقق من خلال أثر الزكاة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر على بعض المتغيرات الاقتصادية، والتي من أهمها: الاستهلاك والاستثمار والبطالة والتضخم، والتي سيتم توضيحها تباعاً في هذا المبحث.

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (81-107)

إن المهمة الأولى للزكاة هي علاج مشكلة الفقر علاجاً جذرياً، من خلال إعادة توزيع الدخل من الأغنياء إلى الفقراء، ويتجسد ذلك في حيث النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ عندما أرسله إلى اليمن وأمره أن يعلم من أسلم منهم، بقوله "أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم (صحيح البخاري، ص 1395).

والهدف الحقيقي من الزكاة ليس كما يظن كثير من الناس بأن نعطي لقيمات أو دراهم بدون بُعد اقتصادي أو اجتماعي، فالهدف الرئيس للزكاة في الإسلام هو: (أن نحارب الفقر – أن نعطي ما يغني – أن نقلل من عدد الفقراء – أن نحول هذا الفقير الذي يستحق الزكاة إلى غني يعطي الزكاة فيما بعد) (السالوس 1996 626)، بحيث يتحول المجتمع المسلم من مجتمع فيه كثير من الفقراء العاجزين اقتصادياً إلى مجتمع فيه الكثير من الأغنياء المنتجين.

ويتجسد دور الزكاة في مكافحة الفقر في أن أول مصارفها التي أمر الله سبحانه وتعالى بها هي: "الفقراء والمساكين"، وهو ما يدل على أن هناك أولوية خاصة بهذه الفئة بهدف القضاء على الفقر والمجاعة.

وبما أن الزكاة تدفع الناس لاستثمار أموالهم حتى لا تأكلها الزكاة في حال بقائها مكتنزة، وهذا الاستثمار من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الطلب على الأيدي العاملة وإيجاد فرص عمل جديدة، كذلك مسألة استثمار أموال الزكاة يمكن أن توجه إلى انشاء مصانع يستفيد منها الفقراء ويعمل بها العاطلون عن العمل من جهة أخرى، كما أن جمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين يحتاج أشخاصاً للقيام بهذه المهمة، وهم من سماهم القرآن الكريم بالعاملين عليها وجعل لهم نصيباً من الزكاة (عماد 2010، ص 71).

ومن مساوئ وبشاعة الفقر في نظر الإسلام؛ أنه ساوى بينه وبين الكفر، ففي الحديث الشريف يقول رسولنا الكريم - عليه الصلاة والسلام - (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) (أخرجه ابن أبي شيبة والطبري بإسناد حسن)، وربط الإسلام بين ترك الفرد جائعاً والتكذيب بالدين، ويتجسد ذلك في قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۖ 1) فذلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ 2) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ 3)) (سورة الماعون)، وحذر الإسلام من منع أو تعطيل فريضة الزكاة وحذر مانعها من تلف ماله، وحذر الله سبحانه وتعالى من وقوع العقوبة الإلهية على المجتمع الذي يعم بين أفرادها منع الزكاة بقوله عليه الصلاة والسلام (ما منع قوم الزكاة إلا أصابهم الله بالسنين) (رواه الطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي)، والمقصود هنا أن الله تعالى يصيبهم بالقحط والمجاعة لتعطيلهم

وفيما يلي يمكن توضيح الآلية التي يكمن من خلالها الدور الاقتصادي للزكاة في مكافحة الفقر، وذلك من خلال آثارها على بعض المتغيرات الاقتصادية كما يلي:

أولاً- الأثر على الاستهلاك:

تعمل الزكاة على نقل وحدات من دخول الأغنياء إلى الفقراء، فهي تعتبر مدفوعات تحويلية من الأغنياء إلى الفقراء، وباعتبار أن الفقراء وكنتيجة لحاجتهم يزيد عندهم الميل الحدي للاستهلاك، بينما الأغنياء نتيجة لتشبعهم النسبي يقل عندهم الميل الحدي للاستهلاك، فإنه يترتب على ذلك أن تتوجه حصيلة الزكاة إلى طائفة من المجتمع تزيد عندها النزعة الاستهلاكية، مما يؤدي إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي لدى الفقراء، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع الطلب الكلي، وبالتالي زيادة الإنتاجلبية لزيادة الطلب في الاقتصاد (الكفراوي 2005: 207).

وكنتيجة لهذا التحليل المختصر يرى العديد من الباحثين بأن دالة الاستهلاك في المجتمع الإسلامي أعلى منها في المجتمعات غير الإسلامية.

وباعتبار أن حجم الاستهلاك يزيد مع زيادة حجم الدخل وينقص بنقصانه، فإن الفقراء بحصولهم على حقهم في الزكاة يضاعفون من حجم استهلاكهم لأنهم يعانون من عجز استهلاكي وبحاجة دائمة إلى إشباع حاجاتهم الضرورية، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الطلب الكلي الاستهلاكي في السوق، فحصيللة الزكاة تُوجّه إلى طائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدي للاستهلاك، وهذا بدوره سيؤدي إلى زيادة الطلب الفعّال فتروجّ الصناعات الاستهلاكية وغيرها.

وكذلك الحال بالنسبة لفئة الأغنياء الذين تؤخذ الزكاة من أموالهم؛ فهم أيضاً يحتفظون في العادة بمعدلات استهلاكهم العالية حتى في حالة طرأ انخفاض على دخولهم، وهذا يعني بقاء معدلات استهلاكهم عالية، مما يحفز الطلب الاستهلاكي الذي هو أحد مكونات الطلب الكلي في الاقتصاد. (حسونة 2009: 106).

وبالتالي فإن إنفاق الزكاة في مصارفها يزيد من الاستهلاك، ذلك باعتبار أن نفقات الزكاة كالنفقات على الفقراء والمساكين والعاملين عليها وفي الرقاب والغارمين وابن السبيل تستحدث قوة شرائية جديدة تضعها تحت تصرفهم باعتبارهم عناصر استهلاكية يتمتعون بميول حدية استهلاكية عالية، فهم يوازنون بين المنفعة التي تعود عليهم من استهلاكهم والمنفعة التي تعود عليهم من ادخارهم.

وفيما يلي تحليل رياضي لاتجاه تأثير الزكاة على دالة الاستهلاك، وعلى الطلب الكلي بشكل عام؛

$$C_1 = by \quad 0 < b < 1$$

حيث C_1 تمثل دالة الاستهلاك في المدى الطويل، b الميل الحدي للاستهلاك

وبافتراض أن الزكاة تفرض على الأموال المدخرة (S) فإنه يمكن حساب قيمة الزكاة من خلال دالة

$$S = (1-b)y \quad \text{الادخار كما يلي:}$$

وعندها تكون قيمة الزكاة كما يلي:

$$R = Z(S) = Z((1-b)y)$$

وباعتبار أن قيمة الأموال الزكوية سيتم توجيهها للاستهلاك، فإن دالة الاستهلاك ستأخذ الشكل

التالي:

$$C_2 = by + R$$

$$\Delta C_2 = by + Z(1-b)y$$

$$C = C_2 - C_1 = Z(1-b)y$$

$$Z(1-b)y > 1$$

وهو ما يعني أن مستوى الاستهلاك يزداد مع تطبيق الزكاة.

ثانياً- دور الزكاة في الحد من البطالة:

من المعروف أن من أهم أسباب الفقر هو فقدان فرصة العمل وارتفاع عدد عاطلين والذي يُعبر عنه بمعدل البطالة، وبالتالي فإن أموال الزكاة تعمل على توفير هؤلاء العاطلين، وبالتالي تحسين وضعهم المعيشي (الجروشي والتومي 2014: 9).

وبشكل عام يرى الباحثان أن الدور الرئيس لفريضة الزكاة كأداة لمعالجة مشكلة البطالة يتمثل في أنها؛ تعمل على تقليص البطالة بشكل مباشر من خلال تعيين بعض العاملين لجمعها وتوزيعها، حيث تحتاج عملية جمعها وتوزيعها إلى مؤسسات وأفراد، وفي مختلف المناطق والأقاليم، كما تعمل الزكاة على رفع مستويات الاستهلاك والاستثمار، وما ينتج عنه من ارتفاع مستوى الطلب الكلي الفعال داخل الاقتصاد من خلال توفير الأيدي العاملة في هذه المشروعات.

والبطالة في الإسلام هي استثناء ينتج عن بيئة اقتصادية غير مستقرة؛ حيث إن الأساس هو السعي نحو العمل والإنتاج، فالإسلام يوجب العمل على الإنسان القادر ويشجعه على ذلك، فالعمل من

صناعة وزراعة وتجارة، أو غير ذلك هو السبيل إلى اكتساب الرزق الحلال، قال تعالى إلهو الذي جعل لكم الأرض دلولاً فامشوا في مناكبها [(سورة الملك 15)، وقال تعالى لوقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون...] (التوبة 105)، كما يعلى الإسلام من مكانة العمل، ففي الحث على الزراعة يقول عليه الصلاة والسلام " ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان لها به صدقة" (صحيح البخاري، كتاب المزارعة، الجزء رقم 2)، وفي تحفيز التجارة يقول " التاجر الصدوق الأمين مع النبيئين والصديقين والشهداء". وفي الحث على الصناعة والحرف اليدوية يقول " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (صحيح البخاري: كتاب الحرث والمزارعة 506). إلا أن واقعنا يشير إلى أن الكثير من أفراد مجتمعاتنا لم يتحصلوا على فرص العمل لأسباب سياسية أو أمنية أو اقتصادية، قد تمر بها بعض المجتمعات، والتي تؤدي إلى أزمات اقتصادية؛ قد يتعذر بسببها الحصول على فرصة عمل، فيجد هؤلاء أنفسهم في طوابير العاطلين عن العمل، وهنا يكتمل دور الإسلام في اهتمامه بالمعيشة الطيبة اللانقة بأفراد المجتمع من خلال وسائل وأدوات تعالج المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، ومن هذه الأدوات فريضة الزكاة.

فقد جاء الإسلام بعدة وسائل للتخلص من البطالة، ومن أهمها تطبيق فريضة الزكاة، وقد نص الفقهاء قديماً وحديثاً على أن من لا يجد عملاً يعطى من سهم الفقراء والمساكين، لكن يجب التأكيد هنا على أن المقصود بالعاطل هو من يبحث عن العمل ولا يجده (البطالة الإجبارية)، أما ممن هم في حالة البطالة الاختيارية فليس لهم نصيب من الزكاة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإنسان القادر على الكسب المتفرغ للعبادة لا يأخذ من الزكاة لأن مصلحة عبادته قاصرة عليه، ولأنه مأمور بالعمل والمشي في مناكب الأرض، أما المتفرغ لطلب علم نافع وتعذر عليه الجمع بين الكسب وطلب العلم فإنه يعطى من الزكاة قدر ما يعينه على أداء مهمته، ويعطى طالب العلم من الزكاة لأنه يقوم بفرض كفاية ولأن فائدة علمه من المفترض أن لا تقتصر عليه بل هي لمجموع الأمة (القرضاوي 2013 16).

والزكاة من شأنها أن تقضي على أسباب البطالة، والفقر من أهم تلك الأسباب، لأن الفقر قد يمنع الإنسان من إنشاء تجارة أو صناعة، فتأتي الزكاة لسد هذا الجانب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن العلاقة بين الفقر والبطالة هي علاقة تبادلية في الاتجاهين بمعنى أن البطالة تؤدي إلى الفقر ومن جهة أخرى الفقر قد يؤدي إلى البطالة.

ثالثاً- أثر الزكاة على التضخم:

تستخدم الأدوات النقدية الزكوية للتخفيف من ظاهرة التضخم من خلال التأثير في طرق الجمع والتحصيل وأساليب الإنفاق والتوزيع، فعملية جمع وتحصيل تلك النسبة الهامة من الناتج القومي تؤثر في مستويات التضخم، وتساعد على التخفيف منه إلى جانب الأدوات النقدية الأخرى في إطار السياسة الاقتصادية الكلية.

وبشكل عام تساهم فريضة الزكاة في ضبط التضخم من خلال ما يلي:

1- تحفيز أصحاب رؤوس الأموال على استثمار أموالهم في مشاريع إنتاجية، لأنهم لو تركوها مكتنزة ستأكلها الصدقة، مما يساهم في توفير السلع والخدمات للمجتمع، وبالتالي استقرار الأسعار.

2- منع عملية اكتناز المال، وتوجه هذا المال نحو الاستثمار الحقيقي، بدلاً من الاحتفاظ به في صورة نقود قد تنخفض قيمتها عبر الزمن.

3- انتظام انسياب حصيللة الزكاة عند بداية كل حول قمري، حيث يوفر ذلك كميات النقد اللازمة للتداول دون الحاجة إلى لجوء السلطات النقدية لعمليات الاصدار النقدي.

4- تعمل فريضة الزكاة على توفير حد الكفاية لجميع أفراد المجتمع، ويتجه المجتمع بصورة عامة للإقبال على السلع الأساسية، ويعمل ذلك على ارتفاع مستويات الطلب على الاستهلاك الكمال.

5- تعمل الزكاة من خلال سهم الغارمين على تمكين الاقتصاد الوطني من الاستفادة من الطاقات العاطلة ومساهماتها في النشاط الاقتصادي من خلال رجوعهم إلى الاستثمار والإنتاج (الصالحى: 2006 511).

6- إن جمع الزكاة بشكل نقدي وإعادة توزيعها بشكل عيني على شكل سلع وخدمات يقلل من حجم الكتلة النقدية الموجودة في التداول، وهو ما ينعكس في تخفيض الأسعار (الجروشي والتومي: 2014 8).

رابعاً- أثر الزكاة على الاستثمار:

يمكن تعريف استثمار أموال الزكاة بأنه: العمل على تنمية أموال الزكاة لأي أجل، وبأي طريقة من طرق التنمية المشروعة، لتحقيق منافع المستحقين، ويتسع هذا المفهوم لاستثمار الزكاة ليشمل ما هو عيني بما فيها كافة أنواع الثروة الحيوانية والنباتية، إضافة إلى النقد والمعادن (فرحي وتسعديت: 2014، 44)، ومن المعلوم أن فرض الزكاة على الأموال غير الموظفة في الإنتاج سوف يدفع بأصحاب

هذه الأموال إلى استثمارها، لأن الزكاة سوف تعمل على أكل وعائها تدريجياً، لذلك سيعمل أصحاب رؤوس الأموال على استثمار أموالهم في مشاريع إنتاجية بهدف الحصول على عائد منها. فالزكاة تدفع رأس المال نحو ميدان الاستثمار النافع المنتج لا عن طريق الفائدة الربوية، بل الربح المشروع، حيث يسعى المزمكي إلى تنمية أمواله ليدفع الزكاة من نماء المال وليس من أصله، وبذلك يزيد طلبه على الاستثمار، وذلك تجسيدا لقوله تعالى " يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ " (سورة البقرة: 276).

والربح يأتي عن طريق استثمار المال في الأوجه المشروعة، وهذا يؤدي إلى زيادة الإنتاج والاستثمار، وهو ما حث عليه رسولنا الكريم عندما قال " اتَّجَرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى حَتَّى لَا تَأْكُلَهَا الزَّكَاةُ ". وهذا الاتجار يؤدي إلى زيادة الطلب على العمل والتوظيف (الحموري 1995: 45).

ومن صور مساهمة الزكاة في تحفيز الاستثمار ما يلي:

- إن الإنفاق من حصيلة الزكاة لفئة الرقاب من شأنه أن يحرر قوة عاملة تساهم في النشاط الاقتصادي، بما يعود على المجتمع بزيادة الإنتاج الذي من شأنه أن يضاعف فرص الاستثمار.
- كما أن سداد ديون الغارمين يضمن للدائن سداد دينه، فإن المجتمع ممثلاً في الدولة سوف يؤدي عنه دينه، وبذلك يتجنب الإفلاس، وقد يدخل من جديد للمساهمة في تحفيز النشاط الاقتصادي.
- وكذلك المقرض عندما يطمئن لسداد دينه فإنه لا يحجم عن الإقراض، وبذلك تعمل الزكاة على تيسير الائتمان وتشجيعه مما يحفز عملية تمويل التنمية الاقتصادية (بن طيم 2004، 48).
- ومن خلال سهم الغارمين، يتوفر التأمين ضد الكوارث والخسائر التي يتعرض لها النشاط الاقتصادي من خلال تشجيع أصحاب المهارات على الاستثمار الحلال والبذل في المصالح العامة، وبالتالي الدفع بأصحاب الأموال للمساهمة في العملية الإنتاجية.

ويمكن صياغة دالة الاستثمار في اقتصاد إسلامي يطبق فريضة الزكاة كما يلي:

$$I = I_0 - M(r - z)$$

I_0 الاستثمار المستقل r عائد المشاركة Z نسبة الزكاة M معلمة الاستثمار

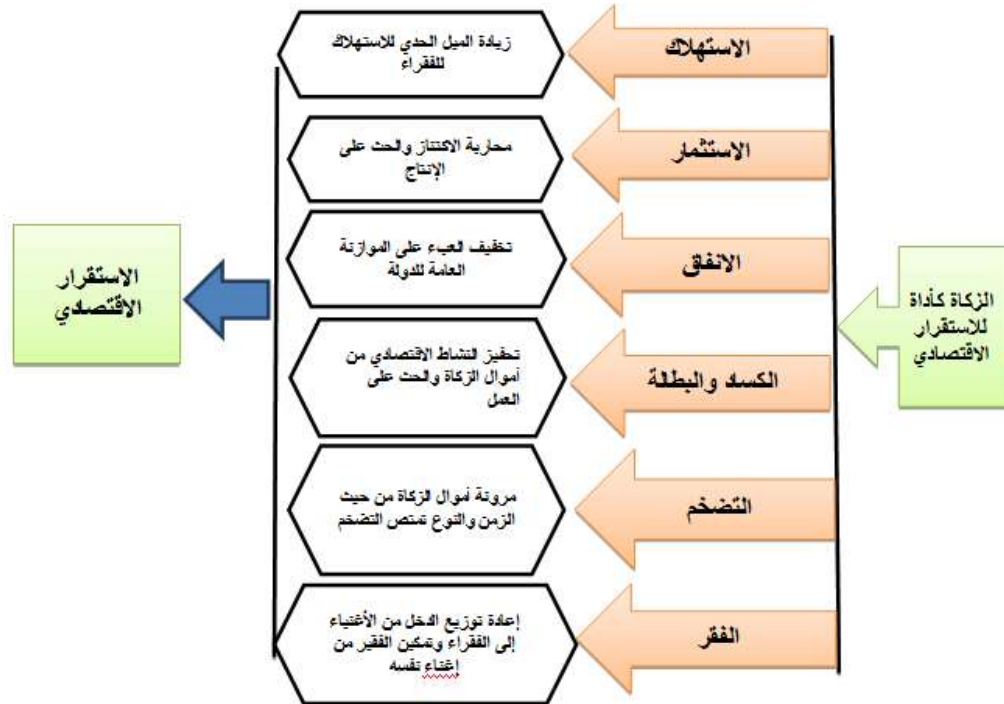
ويكفي أن يكون صافي العائد $(r - Z)$ أكبر من القيمة السالبة للزكاة لتشجيع أصحاب الأموال على استثمار أموالهم؛ بحيث لا تأكل الزكاة أموالهم العاطلة.

وبخلاصة يرى الباحث أن الزكاة أداة مالية إسلامية لمعالجة الكثير من المشاكل والاختناقات التي

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (81-107)

قد تمر بها المجتمعات الإسلامية، ومن أهم هذه المشاكل مشكلة الفقر باعتبارها أزمة اقتصادية لها آثارها الاجتماعية والسياسية وعلى استقرار المجتمع المسلم بشكل عام، وبالتالي تأتي أهمية فريضة الزكاة كأداة مالية، تعمل على إعادة توزيع الدخل من الأغنياء إلى الفقراء وتحقيق العدالة الاجتماعية النسبية، ويكمن الدور الاقتصادي للزكاة في الحد من الفقر من خلال آثارها على العديد من المتغيرات الاقتصادية التي تم توضيحها في هذا المبحث كالاستهلاك والاستثمار والبطالة.

مخطط توضيحي مختصر لتأثير الزكاة على بعض المتغيرات الاقتصادية بهدف تحقيق الاستقرار الاقتصادي



♦ من إعداد الباحثان.

المبحث الثالث- نبذة عن ديوان الزكاة السوداني:

أولاً- نشأة الديوان وتطوره:

يتولى ديوان الزكاة بالسودان إدارة شؤون الزكاة؛ من حيث تنظيم عملية جمع الزكاة وتوزيعها باعتبارها هيئة عامة مستقلة، وتأكيداً لمبدأ الاستقلالية لا تستخدم إيرادات الزكاة لتمويل النفقات

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (81-107)

الحكومية، وبهدف إحياء الزكاة كشريعة تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد إلى فقرائهم؛ صدر أول قانون لتنظيم الزكاة في السودان في أبريل من عام 1980م، والذي اختص بوضع إطار قانوني لتنظيم ومباشرة جمع الزكاة وقبول الصدقات على سبيل التطوع وليس الإلزام، ولتحقيق ذلك تم تأسيس صندوق الزكاة (فرحان 2009 :50)، وتشكلت إدارة الصندوق من لجنة تنفيذية تم اختيار أعضائها من مؤسسات حكومية، (موقع ديوان الزكاة 2021).

ومع توجه الحكومة السودانية لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مع بداية عام 1984م صدر قانون جديد، تمّ من خلاله ضم صندوق الزكاة إلى إدارة الضرائب التي تتبع وزارة المالية والاقتصاد تحت مسمى " صندوق الزكاة والضرائب"، بحيث صارت الزكاة إلزامية وألغيت الضرائب المباشرة، وتم فرض ضريبة على غير المسلمين تعادل نسبة الزكاة تحت مسمى "ضريبة تكافل اجتماعي". وفي عام 1986م صدر قانون الزكاة والذي تم من خلاله فصل الزكاة عن الضرائب، وأسست هيئة مستقلة تحت مسمى " ديوان الزكاة" (عبدالقادر 1992 :39)، وتم تعيين أول أمين عام لديوان الزكاة في يناير 1988م، ويتبع الديوان وزارة الرعاية الاجتماعية إشرافاً، وذلك قبل انتقال تبعيته إلى وزارة الارشاد والتوجيه في عام 1989، إلا أنه رجعت تبعيته لوزارة الرعاية والتنمية الاجتماعية، وقد شهد عام 1990 صدور قانون نظم عملية إلزامية جمع الزكاة وتوزيعها حسب مصارفها ومناطقها الجغرافية، فمن أهم ما جاء في القانون المذكور: تحديد القيد المكاني لتوزيع أموال الزكاة بحيث تصرف بالمنطقة التي جمعت فيها، وكذلك ولاية الدولة على الزكاة من حيث الجباية والتوزيع، كما أكد نفس القانون على أهمية المشاركة الشعبية على مستوى كل المحافظات في تفعيل فريضة الزكاة ودورها الاقتصادي والاجتماعي، كما أشار نفس القانون إلى إلزام السودانين العاملين بالخارج بدفع الزكاة للديوان، وأن تفرض عقوبات على من يمتنع عن دفع قيمة الزكاة. (الدليل الفقهي والتعريفي لديوان الزكاة 13)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تطبيق قانون الزكاة لسنة 1990م أظهر العديد من الإشكالات مع ظهور بعض المستجدات الفقهية، وهو ما نتج عنه إلغاؤه، وصدر بديلاً عنه قانون جديد وهو قانون الزكاة لسنة 2001م، والذي تلاه صدور قرار لائحة الزكاة لسنة 2004م، ليتشكل من خلال هذا القانون واللائحة التي تبعته هيكل البنية التشريعية التي يركز عليها ديوان الزكاة السوداني في عمله (فرحان، مرجع سبق ذكره 52).

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (107-81)

الجدول رقم 1) التطور التاريخي لصندوق وديوان الزكاة خلال الفترة 2004 - 1980

السنة	الحدث
1980	صدر أول قانون لتنظيم الزكاة في السودان في أبريل من عام 1980م اختص بوضع إطار قانوني لتنظيم ومباشرة جمع الزكاة وقبول الصدقات على سبيل التطوع وليس الإلزام، وتم تأسيس صندوق الزكاة.
1984	صدر قانون ضم صندوق الزكاة إلى إدارة الضرائب تحت مسمى " صندوق الزكاة والضرائب"، وصارت الزكاة إلزامية وألغيت الضرائب المباشرة، وتم فرض ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين تعادل نسبة الزكاة.
1986	صدر قانون الزكاة، والذي تم من خلاله فصل الزكاة عن الضرائب، وأسست هيئة مستقلة تحت مسمى " ديوان الزكاة.
1990	صدر قانون نظم عملية إلزامية جمع الزكاة وتوزيعها حسب مصارفها ومناطقها الجغرافية، كما تم تحديد القيد المكاني لتوزيع أموال الزكاة بحيث تصرف بالمنطقة التي جمعت فيها، وكذلك ولاية الدولة على الزكاة من حيث الجباية والتوزيع، كما أكد نفس القانون على أهمية المشاركة الشعبية في تفعيل فريضة الزكاة ودورها الاقتصادي والاجتماعي. كما تضمن القانون إلزام السودانيين العاملين بالخارج بدفع الزكاة للديوان.
2001	صدر قانون الزكاة لسنة 2001م كبديل لقانون الزكاة لسنة 1990م الذي ظهرت به العديد من الإشكالات مع ظهور بعض المستجدات الفقهية.
2004	صدر قرار لائحة الزكاة لسنة 2004م، ليتشكل من خلال هذا القانون واللائحة التي تبعتها هيكل البنية التشريعية التي يركز عليها ديوان الزكاة السوداني في عمله.

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على موقع ديوان الزكاة السوداني <https://www.zakat>

ثانياً- اختصاصات ديوان الزكاة السوداني:

- لديوان الزكاة العديد من الاختصاصات، من أهمها ما يلي (قانون الزكاة السوداني 2001 5):
- تحصيل الزكاة المفروضة شرعاً من المكلفين في كل الأوعية الزكوية: (الزروع والثمار- عروض التجارة- الأنعام- المال المستفاد- المستغلات- المهن الحرة).
- صرف أموال الزكاة التي تم جمعها على مصارف الزكاة الشرعية المحددة بالآية في قوله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوب 60).
- إدارة أموال الزكاة جبايةً وصرفاً.

- طلب وقبول اقرارات دافعي الزكاة واعتمادها .
- المساهمة في الخطط والبرامج لتخفيف وطأة الفقر والمعاناة.
- دخول الأماكن والمعينة والاطلاع على المستندات بفرض تحديد المقدار الصحيح للزكاة.
- العمل على تمليك الفقراء والمساكين وسائل للكسب ما أمكن ذلك حتى يستغنوا عن الزكاة.
- تشكيل لجان للتفتيش على عمل ديوان الزكاة بالولايات.
- الحجز على الأموال بأنواعها بالقدر الذي يضمن الوفاء بالزكاة التي لم تدفع في وقتها دون عذر مقبول، وبيعها بالمزاد وفق ما تحدده اللوائح.

ثالثاً- خصائص البنية التشريعية لديوان الزكاة السوداني:

من خلال قانون الزكاة لسنة 2001م، ولائحة الزكاة لعام 2004؛ يمكن استخلاص خصائص البنية التشريعية، والتي من أهمها ما يلي:

- 1- إلزامية الزكاة واعتماد معيار الإقامة والمواطنة أساساً لذلك (قانون الزكاة: المو 16، 36/2)
- 2- اعتبار ديوان الزكاة هيئة إدارية مستقلة ذات شخصية معنوية (قانون الزكاة: المادة 4، 6/1)
- 3- المرونة في استيعاب المستجدات المستقبلية (قانون الزكاة: المادة 33/2).
- 4- المرونة في توزيع مصارف الزكاة (قانون الزكاة: الموا 8/و 38/أ).
- 5- جواز استثمار أموال الزكاة (لائحة الزكاة لسنة 2004، المادة رقم 28/6).
- 6- امتياز أموال الزكاة على الديون الأخرى في حال التصفية (قانون الزكاة: المادة 46).
- 7- تمتع الجهاز التنفيذي للديوان بصلاحيات إدارية واسعة (قانون الزكاة: المادة 6/هـ، المادة 6/و).
- 8- المرونة في استيعاب المستجدات المستقبلية (قانون الزكاة: المادة 33/2).

المبحث الرابع- الإطار الإحصائي التحليلي:

وسيتم من خلاله وصف النموذج القياسي وتقديره وإجراء الاختبارات الإحصائية عليه وصولاً إلى تحليل النتائج الإحصائية:

أولاً- وصف النموذج القياسي:

لم تقدم النظرية الاقتصادية دالة لقياس الفقر، ولكن باعتبار أن أموال الزكاة التي يحصل عليها الفقراء والمساكين تمثل جزءاً من دخلهم الذي يستحدث لهم قوة شرائية إضافية، وبما أنهم يتمتعون بميول حدية عالية للاستهلاك، فإنهم سيضاعفون من حجم استهلاكهم مع كل زيادة تحدث في دخولهم، نظراً لحاجتهم الدائمة لإشباع رغباتهم، مما سيترتب عليه ارتفاع في حجم الاستهلاك الخاص، وبالتالي كلما زاد حجم الأموال الزكوية التي تنفق على الفقراء والمساكين زاد حجم استهلاكهم ومن ثم مستوى الكفاية، مما يعني تراجع أعداد الفقراء، وتحليل وقياس دور الزكاة في التخفيف من وطأة الفقر، تم تمثيل نموذج الدراسة بالصيغة الرياضية الموضحة أدناه، وذلك بالاعتماد على عدد الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة بالقياس والتحليل ومن بين هذه الدراسات دراسة (عمان أحمد 2017).

حيث إن: $\log(DCon)$: لوغاريتم حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص، $\log(DZ)$: لوغاريتم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرف الفقراء والمساكين، C_1 ، C_0 : معلمات النموذج، U_t : المتغير العشوائي.

ثانياً- تقدير نموذج الدراسة:

- تحديد فترات الإبطاء الزمني المثلى:

للحصول على أفضل تقدير لنموذج الدراسة، فإن ذلك يستلزم تحديد فترة الإبطاء المناسبة للمتغيرات قيد البحث، والتي لا بد أن يتضمنها نموذج الدراسة، ولتحديد فترة الإبطاء المثلى، ينبغي اعتماد معيار لتحديد فترة الإبطاء المثلى، وإن أفضل اختبارات لهذه المعايير الموضح نتائجها (بالملاح 3)، حيث أفصحت نتائج اختبارات تحديد فترة الإبطاء المثلى، حسب المعايير الموضحة (بالملاح 3) إن الفترة الأولى هي فترة الإبطاء الزمني المثلى التي ينبغي أن يتضمنها نموذج الدراسة.

- تقدير العلاقة في الأجل الطويل باستخدام اختبار "Johansen Co-integration test"

استناداً إلى نتائج اختبار جذر الوحدة (أنظر الملحق رقم 2) التي أفصحت عن عدم سكون متغيري الدراسة عند صيغة المستوى (0) I ، وسكونها عند الفرق الأول (1) $I(1)$. وبغية التحقق من وجود علاقة بين الصرف الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرف الفقراء والمساكين وحجم الاستهلاك الخاص كممثل عن مستوى الفقر، تم إجراء اختبار "Johansen Co-integration test" وبفحص نتائج الاختبار (أنظر للملاح 4)، تبين بأن إحصائية اختباري الأثر (Trace Statistic)، وإحصائية

دور مؤسسات الزكاة في الحد من الفقر: "تجربة ديوان الزكاة السوداني (81-107)

اختبار القيمة العظمى (Max-Eigen) أقل من القيمة الحرجة لهما عند 1% و 5% على الترتيب، مما يفيد بغياب أي نوع من العلاقة التوازنية في المدى بين كل من المتغيرين log (DCon) و log DZ.

- اختبار العلاقة السببية بين متغيري الدراسة "Granger Causality Test"

غياب علاقة توازنية مستقرة في المدى البعيد بين متغيري الدراسة، لا يعني بالضرورة عدم وجودها في المدى القريب بين المتغيرين قيد البحث، ولتحديد اتجاه العلاقة بين المتغيرين حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص Log (Dcon)، وحجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرفي الفقراء والمساكين، ومعرفة أي المتغيرين يسبب في الآخر، تم اللجوء إلى اختبار العلاقة السببية وفقاً لأسلوب جرانجر، والتي بينت نتائجها (أنظر الملحق 6) أن حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص لا يمارس أي أثر على حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرفي الفقراء والمساكين، كما أن حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرفي الفقراء والمساكين لا يمارس أي أثر على حجم الاستهلاك الخاص، مما يعني غياب أي علاقة سببية بين المتغيرين قيد الدراسة.

- تقدير العلاقة في المدى القصير بأسلوب "VAR"

تأسيساً على النتائج السابقة والتي أظهرت غياب أي نوع من العلاقة التوازنية المستقرة في المدى البعيد بين حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص كممثل عن مؤشر الفقر، وحجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرفي الفقراء والمساكين، تم تقدير العلاقة في المدى القصير باستخدام نموذج (VAR). وبتطبيق هذا الاختبار تم الوصول إلى النتائج الموضحة في الجدول التالي:

$$\text{Log DCon} = C(1) * \log \text{DCon}(-1) + C(2) * \log \text{DZAKAT}(-1) + C(3)$$

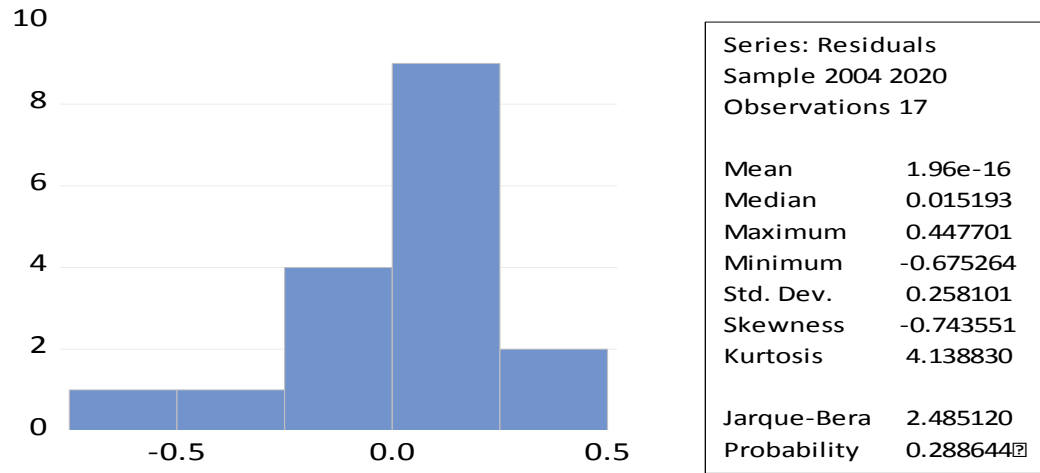
	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C(1)	0.635839	0.178617	3.559785	0.0031
C(2)	0.036154	0.043023	0.840334	0.4148
C(3)	3.340989	1.778368	1.878682	0.0813
R-squared	0.564105	Mean dependent var		10.74298
Adjusted R-squared	0.501834	S.D. dependent var		0.390930
S.E. of regression	0.275922	Akaike info criterion		0.421386
Sum squared resid	1.065859	Schwarz criterion		0.568423
Log likelihood	-0.581779	Hannan-Quinn criter.		0.436002
F-statistic	9.058897	Durbin-Watson stat		1.690520
Prob(F-statistic)	0.002990			

أسفرت نتائج المدى القصير أن حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص في السنة الحالية يرتبط مع حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الماضية بعلاقة إيجابية التأثير وذات أهمية من الناحية الإحصائية، وهذا يعني أن التغير في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الماضية بنسبة 1% سيترتب عنه إمكانية تفسير التغيرات التي قدرها 63.5% في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الحالية، أما بالنسبة لمتغير حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصرفي الفقراء والمساكين فقد أظهرت نتائج التقدير الظاهرة في الجدول أعلاه غياب أي أثر له في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص كممثل عن مؤشر الفقر في السودان، وربما يعزى ذلك إلى الزيادة المضطردة في عدد الأسر الفقيرة في المجتمع السوداني، مقابل ضعف حصيلة الإيرادات الزكوية، بالإضافة إلى محدودية نصيب الأسرة الواحدة من الإنفاق الزكوي الموجه لدعم الأسر المحتاجة، والذي لا يكفي لتغطية المتطلبات الآنية للأسرة، لا سيما في ظل ارتفاع معدلات التضخم في البلاد، وتراجع سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات، فضلا عن الحروب والنزاعات الأهلية، مما جعل من أولويات الديوان الوصول للفقراء لتوفير بعض المتطلبات الضرورية للحياة التي عجزوا عن توفيرها، وليس بالضرورة إخراجهم من دائرة الفقر.

- تشخيص نموذج الدراسة:

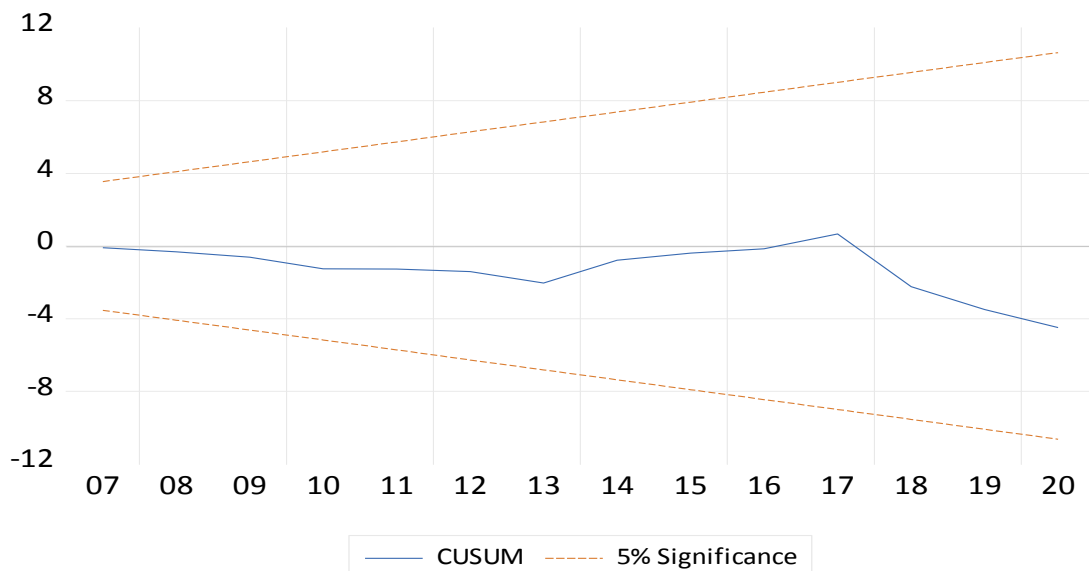
لا يمكن التعويل على نتائج التقدير في المدى القصير إلا بعد التأكد من خلو النموذج المقدر من مشاكل القياس المتمثلة في مشكلة الارتباط الذاتي، ومشكلة التوزيع الطبيعي، بالإضافة إلى مشكلة تباين حد الخطأ، وبإجراء هذه الاختبارات تبين خلو النموذج المقدر من مشكلة الارتباط الذاتي وذلك من خلال قيمة إحصائية اختبار داربيون وتسون (D.W) التي كانت تساوي 1.70، كما بينت أيضا نتائج اختبار "Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test" عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي بين البواقي، حيث كانت قيمة $F = 0.335799$ بمستوى دلالة محسوب $P\text{-Value} = 0.5722$ (أنظر الملحق 6)، كذلك أفادت نتائج اختبار Jargue- Bera أن حدود الخطأ تتبع التوزيع الطبيعي، أي أن النموذج لا يعاني من هذه المشكلة أيضا، حيث بلغت قيمة الاختبار $j = 2.4815120$ وبمستوى دلالة إحصائية محسوبة $P\text{-Value} = 0.288644$ ، ويعرض الشكل (1) اختبار التوزيع الطبيعي.

الشكل رقم 1) يوضح نتائج اختبار التوزيع الطبيعي



وللتأكد من عدم وجود أي تغيرات هيكلية في البيانات المستخدمة في الدراسة، تم إجراء اختبار استقرار النموذج "Stability Test" وذلك عن طريق استخدام اختبار المجموع التراكمي للبواقي المعادة "CUSUM"، والتي أفادت نتائجه بأن النموذج المقدر مستقر ولا يعاني من أي تغيرات هيكلية خلال الفترة قيد الدراسة. ويعرض الشكل (2) اختبار "Stability Test" في المدى القصير.

الشكل رقم 2) يوضح اختبار الاستقرار الهيكلي للبيانات المستخدمة في نموذج الدراسة



نتائج البحث:

من خلال التحليل الوصفي والقياسي لموضوع البحث نستخلص النتائج التالية:

- 1 - تعتبر مؤسسة ديوان الزكاة السوداني من مؤسسات الزكاة الرائدة في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على فريضة الزكاة من حيث التحصيل والإنفاق، فقد توفرت في السودان البيئة التشريعية والتنظيمية الملائمة لإحياء دور الزكاة الاقتصادي والاجتماعي، وقد نتج عن ذلك تميز ديوان الزكاة السوداني بمجموعة من الخصائص من أهمها: استقلالية الديوان والزامية الزكاة وجواز استثمار أموال الزكاة، بالإضافة إلى المرونة في توزيع مصارف الزكاة والتوسع في الوعاء الزكوي.
- 2 - إن الفقر مشكلة اقتصادية اجتماعية مزمنة وتضاعفت عبر الزمن، فلا يمكن معالجتها إلا من خلال اجراءات طويلة الأمد سواء من خلال الحكومات أو من خلال مؤسسات الزكاة، وبالتالي فإن ديوان الزكاة السوداني بالرغم من نجاحه الملحوظ في تأسيس بنية تنظيمية وتشريعية محفزة للزكاة؛ إلا أن تأثيرها في الحد من المشاكل الاقتصادية والتي من أهمها الفقر يحتاج إلى فترة زمنية أطول لتحقيق الهدف.
- 3 - من خلال اختبار "Johansen Co-integration test" تبين بأن إحصائية اختباري الأثر (Trace Statistic)، وإحصائية اختبار القيمة العظمى (Max-Eigen) أقل من القيمة الحرجة لهما عند 1% و 5% على الترتيب، مما يفيد بغياب أي نوع من العلاقة التوازنية في المدى الطويل بين كل من المتغيرين $\log(DCon)$ و $\log(DZ)$.
- 4 - بين اختبار السببية أن حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص لا يمارس أي أثر على حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصريي الفقراء والمساكين، كما أن حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصريي الفقراء والمساكين لا يمارس أي أثر على حجم الاستهلاك الخاص، مما يعني غياب أي علاقة سببية بين المتغيرين قيد الدراسة.
- 5 - يتبين من خلال نتائج المدى القصير أن حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص في السنة الحالية يرتبط مع حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الماضية بعلاقة إيجابية التأثير وذات أهمية من الناحية الإحصائية، وهذا يعني أن التغير في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الماضية بنسبة 1% سيترتب عنه إمكانية تفسير التغيرات التي قدرها 63.5% في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص للسنة الحالية.

6 - أما بالنسبة لمتغير حجم الإنفاق الفعلي لحصيلة الزكاة على مصري الفقراء والمساكين فقد أظهرت نتائج التقدير في المدى القصير غياب أي أثر له في حجم الإنفاق الاستهلاكي الخاص كممثل عن مؤشر الفقر في السودان، وقد يرجع ذلك إلى الزيادة المضطردة في عدد الأسر الفقيرة في المجتمع السوداني، مقابل ضعف حصيلة الإيرادات الزكوية، بالإضافة إلى محدودية نصيب الأسرة الواحدة من الإنفاق الزكوي الموجه لدعم الأسر المحتاجة، والذي لا يكفي لتغطية المتطلبات الآنية للأسرة، لا سيما في ظل ارتفاع معدلات التضخم في البلاد، وتراجع سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات، فضلا عن الحروب والنزاعات الأهلية، مما جعل من أولويات الديوان الوصول للفقراء لتوفير بعض المتطلبات الضرورية للحياة التي عجزوا عن توفيرها، وليس بالضرورة إخراجهم من دائرة الفقر.

التوصيات:

1. الاستفادة من تجربة ديوان الزكاة السوداني والذي نجح في تأسيس بنية تشريعية وتنظيمية من شأنها إعادة إحياء الدور الاقتصادي والاجتماعي للزكاة في البلدان الإسلامية.
2. التوسع في إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي من شأنها أن تعرض تجارب مؤسسات الزكاة في البلدان الإسلامية للاستفادة من نقاط نجاحها وانجازاتها وتقادي نقاط ضعفها وإخفاها.
3. نشر الوعي المجتمعي بالدور التنموي للزكاة وبيان أهميتها الاقتصادية والاجتماعية من خلال دورها في معالجة الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها مجتمعاتنا الإسلامية كالفقر والبطالة والتضخم.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- الأحاديث النبوية الشريفة.
- أحمد بن صالح بن جمعان الغامدي، الزكاة والسياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، العدد الثامن- أغسطس 2014.
- آدم أحمد تيراب آدم، أساليب محاربة الفقر بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على ديوان الزكاة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان، 2009.

- - أبي زكريا محي الدين النووي، المجموع شرح المذهب للشيرازي: 5- كتاب الزكاة، تحقيق: محمد المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد، ب.ن).
- بوبكر بن الشيخ الصديق، الزكاة كأداة للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة: عرض تجارب بعض الدول الإسلامية، الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، الجزائر، جامعة قلمة 2012.
- ختام عارف حسن عماوي، دور الزكاة في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين 2010.
- عبدالرحمن الجزيري، فقه العبادات على المذاهب الأربعة، د 1، (السحار للطباعة 2010).
- علي أحمد السالوس، الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الثقافة، الدوحة 1996.
- عوف محمود الكفراوي، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية 2005.
- صالح الصالح، المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي، دار الفجر، الطبعة الأولى 2006.
- فائزة محمد خليفة عثمان، دور الزكاة في تفعيل إستراتيجية مكافحة الفقر بالسودان، رسالة دكتوراه غير منشورة في الاقتصاد، قسم الاقتصاد، جامعة الزعيم الأزهري، الخرطوم، السودان 2014.
- فرحي محمد وسبعين تسعديت، أثر الإنفاق الاستثماري والاستهلاكي للزكاة على الطلب الكلي مع الإشارة إلى حالة بعض الدول الإسلامية، بحث قدم للمؤتمر العلمي الأول حول تجميع أموال الزكاة وطرق تفعيلها في العالم الإسلامي، جامعة سعد دحلب البليد 2014.
- فاطمة محمد حسونة، أثر الزكاة والضريبة على التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية 2009.
- نصر الدين فضل المولى، الفقر: تعريفاته - حدوده - وقياسه "الأساس النظري للحصر الشامل"، معهد علوم الزكاة، السودان 13، 2013.
- قاسم الحموري، أثر التضخم الاقتصادي على الزكاة وأثر الزكاة في الحد من التضخم، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11، العدد 3 1995.
- دلال بن طيبي، وظائف السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير، سكرة، الجزائر 2004.
- محمد عبد الحميد فرحان، مؤسسات الزكاة وتقييم دورها الاقتصادي، د 1 (دار الحامد: عمان،

- محمد عبدالحليم محمد، أثر الزكاة في تحقيق التكافل الاجتماعي في السودان، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاقتصاد، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان 2012.
- محمد فضل علي ناصر، الزكاة وعدالة توزيع الدخل في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاقتصاد، جامعة أم درمان الإسلامية، الخرطوم، السودان 2001.
- محمد عقلة، التطبيقات التاريخية والمعاصرة لفريضة الزكاة، الطبعة الأولى، عمان: دار الضياء، 1985.
- محمد الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 1، تحقيق محمد عيش، ب.ط، (بيروت: منشورات دار الفكر، ب.ن).
- محمد الحصفكي، الدار المختار، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، د 1، (بيروت: منشورات دار الكتب العلمية، 2002).
- يوسف القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2001.
- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سنوات مختلفة.
- ديوان الزكاة السوداني، التقرير السنوي، سنوات مختلفة، WWW.Zakat.sudan.org.
- إدارة البحوث والمعلومات بمعهد علوم الزكاة، مجلة علوم الزكاة، أعداد مختلفة.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، نشرة دراسات الحسابات القومية للمنطقة العربية، سنوات مختلفة.
- تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، كوبنهاغن 6- 12 آذار/مارس 1995، منشورات الأمم المتحدة.
- قانون الزكاة السوداني لسنة 2001، المعهد العالي لعلوم الزكاة، جمهورية السودان 2001.

الملاحق:

الملحق رقم (1)

بيانات متغيرات نموذج الدراسة (بالمليون دولار) خلال الفترة (2003- 2020)

السنوات	الاستهلاك الخاص في السودان	قيمة الصرف الفعلي
2003	24905	241560
2004	22155	3507031
2005	27655	3624837
2006	34833	4565697
2007	42556	4126488
2008	45373	5122839
2009	45481	68938039
2010	50419	7467060
2011	50295	11545990
2012	49907	15728050
2013	43500	3482791
2014	60994	54510974
2015	73084	74863196
2016	83952	10115672
2017	107043	15320178
2018	41255	11221322
2019	32765	677963020
2020	37010	6307900650

المصدر:- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سنوات مختلفة.

- ديوان الزكاة السوداني، التقرير السنوي، سنوات مختلفة.
- إدارة البحوث والمعلومات بمعهد علوم الزكاة، مجلة علوم الزكاة، أعداد مختلفة.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، نشرة دراسات الحسابات القومية للمنطقة العربية، سنوات مختلفة.

ملحق رقم (2) نتائج اختبار فيليبس بيرون (P-PT)

Variable	Phillip Perron Test			
	Level		First difference	
	Constant	Trend& Constant	Constant	Trend& Constant
Log Dco	-1.921933 ^{0.3152}	-1.455780 ^{0.8042}	-3.455853 ^{0.0243}	-4.709146 ^{0.0093}
Log Dz	-1.279694 ^{0.6136}	-2.427682 ^{0.3542}	-4.563775 ^{0.0029}	-4.695099 ^{0.0095}

الملحق رقم (3) نتائج اختبارات تحديد فترة الإبطاء الزمني المثلى

Lag	LogL	LR	FPE	AIC	SC	HQ
0	-43.47378	NA	0.722075	5.349856	5.447881	5.359600
1	-32.19682	18.57381*	0.308960*	4.493744*	4.787819*	4.522975*

الملحق رقم (4) نتائج اختبار "Johansen Co-integration test"

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None	0.489189	11.17505	15.49471	0.2010
At most 1	0.026332	0.426957	3.841465	0.5135

Trace test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None	0.489189	10.74809	14.26460	0.1673
At most 1	0.026332	0.426957	3.841465	0.5135

Max-eigenvalue test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

الملحق رقم (5) نتائج اختبارات العلاقة السببية

Pairwise Granger Causality Tests

Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
ZAKAT does not Granger Cause CO	17	0.70616	0.4148
CO does not Granger Cause ZAKAT		0.91491	0.3550

الملحق رقم (6) نتائج اختبار الارتباط الذاتي بين البواقي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:

Null hypothesis: No serial correlation at up to 1 lag

F-statistic	0.335799	Prob. F(1,13)	0.5722
Obs*R-squared	0.428064	Prob. Chi-Square(1)	0.5129

مفهوم الحداثة عند طه حسين

المبروك سليمان ابو عجيلة قداد

كلية الآداب والعلوم الشقيقة، جامعة غريان

مقدمة:-

لقد كانت مرحلة ما بين الحربين العالميتين فترة نهوض فكري وسياسي شمل معظم البلدان العربية، في المشرق والمغرب معا. ولئن كان هذا النهوض قد تجلّى في بعده الفكري أكثر ما تجلّى في المشرق - في مصر وبلاد الشام بشكل خاص - فإنه قد تبلور، في بعده السياسي في حركات تحرر وطنية، شملت المشرق والمغرب. وقد طرح هذا النهوض الفكري والسياسي مسألة توجه العرب الحضاري والثقافي والسياسي، في مستقبلهم المنظور، واستأثرت مسألة الدولة المستقبلية وأصول الحكم فيها، وطبيعة النظام السياسي ومصادرة الأيديولوجية، باهتمام أكبر من قبل المفكرين والسياسيين العرب، آنذاك، ولم تحظ المسائل الحضارية والثقافية، في تلك الفترة، بالمعالجة الجادة والمنظمة إلا من قبل قلة من المفكرين، والمهتمين بالشأن الثقافي والحضاري، كان في طليعتهم طه حسين.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أدى قيام الدول العربية المستقلة، ونمو مؤسساتها السياسية والاجتماعية والثقافية إلى طرح مسألة المآثور والمستجد، والخصوصية والعالمية، وعلاقة العرب المستقبلية بالحداثة الغربية؛ فحثت هذه المسألة بعض المثقفين العرب على إبراز قيم التراث، والإسلام، والإنسانية التي استطاعت بعد أن انبثقت في نطاق حقبة من تاريخنا الحضاري أن تتجاوز حدودها الحضارية التي نشأت فيها من جهة، وتتخطى حدودها التاريخية من جهة أخرى، ومن ثم تحافظ على دلالتها وأهميتها بالنسبة إلينا حتى الآن؛ ولكنها حثتهم أكثر على توجيه النقد بجرأة، لأفكار هذا التراث وقيمه الجامدة التي تخطاها واقع التطور الإنساني، وكرسها تقادم الزمن فتحوّلت إلى عقبات فعلية للتقدم

والحداثة.

وفي الستينيات برزت المسألة الاجتماعية إلى طليعة اهتمامات المثقفين والمفكرين العرب؛ خاصة بعد النجاحات العلمية والاقتصادية والسياسية التي حققها الاتحاد السوفياتي، واتساع نفوذ الأيديولوجية الماركسية في البلاد العربية، ففي هذه المرحلة اتجهت قوى التقدم الاجتماعي ومثقفوها، في معظم البلاد العربية، بقوة إلى معالجة مسألة التقدم الاجتماعي. مشكلة الدراسة:

يرى العديد من الغربيين أنه لا توجد فلسفة عربية ولا إسلامية وأن العقول العربية مجدبة ومتخلفة وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث لتوضيح فلسفة طه حسين العربية المعاصرة فيما يتعلق بمشروع الحداثة لتوضيح أفكار طه حسين وتغيير النظرة الغربية تجاه الفكر الشرقي بصفة عامة والفكر العربي بصفة خاصة من خلال الإجابة على هذه التساؤلات:-

- 1- هل كانت لطفه حسين أفكار فلسفية تقدمية؟
- 2- ما رأي المفكر طه حسين في الحداثة، وهل يجب تقليد الغرب في كل القناعات.
- 3- ما إسهامات طه حسين في مجال التربية والتعليم؟

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها تدرس مفهوم الحداثة عند طه حسين باعتبارها رؤية تنويرية تربوية هادفة إلى تحسين مستقبل الثقافة في مصر وكل الدول العربية. أهداف الدراسة:

- 1- توضيح فلسفة طه حسين التنويرية من خلال مشروعة الحداثي.
 - 2- تبين الأفكار العربية في مجال الفكر الحديث وذلك بتوضيح الرؤية العلمية لمشروع طه حسين المتمثل في محاولة تغيير وتنوير العقل العربي.
 - 3- إبراز جهود طه حسين الفكرية وتثمين إسهاماته في معالجة قضايا العرب الحضارية.
- أولاً - مفهوم الحداثة عند طه حسين :

إن طه حسين لم يصغ أطروحته الحداثية صياغة منتظمة في كتاب محدد أو كتابين - وإن كانت أهم أفكاره في هذا الموضوع، كما يشير معظم النقاد والمهتمين، قد أفصح عنها في كتابه مستقبل الثقافة في مصر (مجلة المعرفة، ص52)، في هذا الخصوص يذهب جاك بيرك إلى التذكير بأن برنامج طه حسين العبقري على حد قوله، قد تضمنه كتابه مستقبل

الثقافة في مصر، راجع ذلك في، جاك بيرك، كما أنه لم يستخدم لفظ الحداثة للتعبير عن أطروحته شأنه ذلك شأن كل معاصريه، وشأن المفكرين العرب المعاصرين الذين تناولوا موضوع الحداثة إلا أن عدم استعماله مصطلح الحداثة للتدليل على مقصودة، لا يقلل من حداثة فكره ولا ينفي صفة الحداثة عن دعوته، ذلك أن غياب لفظ الحداثة في كتاباته، وفي كتابات غيره من المفكرين العرب المعاصرين، لا يعني غيابها كمعنى ومنظور في فكرهم، لأن دعوته وكذلك دعوتهم، دعوة عقلانية تنويرية تحريرية، في جوهرها، شأنها في ذلك شأن " كل الدعوات التنويرية التحريرية الكبرى، تعلن عن حداثتها في متضامين أفكاره، دون الاهتمام باستعمال الكلمة. (مجلة الكرمل، ص 64).

نشير هنا إلى أن المصطلح المتداول عند طه حسين، في هذا الخصوص، هو مصطلح " الحضارة "؛ والذي غالباً ما يوظفه في عبارة " الحضارة الأوروبية "، أما الملاحظة المنهجية الثانية فهي: إن جدة دعوة طه حسين الحداثية ليست فيما تضمنته من مفاهيم تنويرية كالعقلانية، والتقدم، والعلمانية، والديموقراطية، والحرية والإرادة الإنسانية إلى غير ذلك من مفاهيم عصر التنوير والحداثة الأوروبيين، فهذه المفاهيم ليس هو أول من نادي بها ودعا إلى تمثيلها في الثقافة والفكر العربيين؛ ذلك أن الدعوة إلى هذه المفاهيم تعود، كما هو معروف، إلى فترة سابقة على دعوته؛ إلى عهد فرح أنطون، وشبلي الشميل، وغيرهما، بل هناك من يعود بالدعوة إلى بعض هذه المفاهيم إلى لفظ التقدم والعقلانية وغيرهما، كما رأينا في الفصل السابق بل هناك من يعود بالدعوة إلى بعض هذه المفاهيم إلى عهد رفاعة الطهطاوي (مجلة المعرفة، ص 22- 23). وخير الدين التونسي؛ إنما تكمن جدة دعوته الحداثية، كما سنرى، في شمولية الطرح والتصور، وعقلانية التحليل وتاريخيه. ونعني بشمولية الطرح وعقلانية التحليل استناده إلى الربط السببي العقلي في تفسير الظواهر، الاجتماعية والتاريخية والفكرية والسياسية والحضارية، وربط تفاعلاتها السببية فيما بينها بشكل عام (العالم، 1989، ص 131)؛ مما يبعده عن أي تفسير جزئي أو ميتافيزيقي لا عقلائي لها. ونعني بتاريخية التحليل نظره إلى الظواهر الاجتماعية والإنسانية المختلفة في " نسق تاريخي يوحدنا وينتظمها ويضفي عليها طابع التغير والتطور أو التدهور والانتكاس " (المرجع نفسه، 131). أي فهمها في إطارها التاريخي، من حيث هي ظواهر وقعت في زمان ومكان محددين. وأما الملاحظة المنهجية الثالثة والأخيرة فنشير بها إلى أن طه حسين لم يقدم أطروحته

الحداثيّة، في صيغة تحليل نظري مجرد أو معالجة فلسفية مستقلة، شأنه في ذلك أيضا شأن الكثير من المفكرين العرب المعاصرين، بل في صيغة مشروع فكري تنويري متكامل، يروم تحديث العقول وعقلنة مؤسسات الدولة والمجتمع (برادة، 1987، ص 219)؛ مستندا في ذلك إلى مفاهيم عصر التنوير الأوروبي العقلانية ونتائجها الحضارية في أوروبا. وبعبارة أخرى نقول: لقد قدم طه حسين مشروعا حداثيا، انطلاقا من رؤية فلسفية تنويرية عقلانية، معبر عنها بلغة خطاب فلسفي غير متخصص.

المنطلق النظري والمنهجي لأطروحة طه حسين الحداثيّة:

لقد عرف طه حسين، في عالم الأدب والفكر والسياسة والتاريخ، بموقفه النقدي المؤسس على منهج الشك الديكارتي، وبجهره بالدعوة التي تمثل حضارة أوروبا الحديثة وعقلانياتها. وبموقفه النقدي تجسدت حادثة تفكيره؛ حيث أبى الانطلاق من مسلمات القدماء العقلية والتاريخية الموروثة، وتغيير ماضيها الفكري والسياسي والأدبي والديني والحضاري عموما بمعاييرهم العقلية والتاريخية؛ معلنا ضرورة إخضاع مسلماتنا الموروثة لمعايير النقد التاريخي الحديث ومتطلبات البحث العلمي العقلانية، بعيداً عن العواطف والأهواء والقداسات. وقد عبر عن هذه الضرورة بالعبارات الآتية " أريد أن أقول إنني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناولون من العلم والفلسفة. أريد أن اصطنع... هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه " ديكارت " للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر، والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه الناس يعلمون أن هذا المنهج الذي سخط عليه أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر، قد كان من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها أثرا، وأنه قد جدد العلم والفلسفة تجديدا وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث. (حسين، 1977، ص66- 67).

وهذا الاعتبار النظري . المنهجي النقدي العقلاني، هو ما دفع طه حسين إلى الدعوة إلى تعميم تطبيقه في مجال الأدب؛ مبرزاً مزاياه في هذا الخصوص بالقول: " لنجتهد في أن ندرس الأدب العربي، غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم، ولا معنيين بالملابسة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي، ولا وجلين حيث ينتهي بنا هذا البحث إلى ما تأبه القومية أو

تنفر منه الأهواء السياسية أو تكرهه العاطفة الدينية، فإن نحن حررنا أنفسنا إلى هذا الحد فليس من شك في أننا سنصل بحثاً علمي إلى نتائج لم يصل إلى مثلها القدماء . (المصدر نفسه، ص 69)

ولكن طه حسين لم يجد منافع هذا المنهج محصورة في قدرته على تحرير العقل والإنسان من سلطة القدماء في ميدان البحث العلمي والأدبي فقط ، بل رأى هذه القدرة تمتد إلى تحرير الإنسان من سلطة القديم في مجالات الحياة كلها؛ حيث وجد " أن منهج (ديكارت) هذا ليس خصباً في العلم والفلسفة والأدب فحسب، وإنما هو خصب في الأخلاق والحياة الاجتماعية أيضاً. ووجد أن الأخذ بهذا المنهج ليس حتماً على الذين يدرسون العلم ويكتبون فيه وحدهم، بل هو حتم على الذين يقرعون أيضاً" (المصدر نفسه، ص 69)، لأنه كفيل بتحريرهم، هم أيضاً من أخطاء القدماء، وكفيل بأن يجعلهم يميزون بين عقولهم وقلوبهم في تعاملهم مع الماضي وموروثاته.

صحيح أنه من غير السعيد اختزال منهج تفكير طه حسين في العقلانية الديكارتية ومنهجها والمبالغة في المماهة بينهما، ذلك أن من العقبات التي تعترض طريق الفهم في الفلسفة، بل في أي ميدان آخر، كما يقول برتراند رسل، تصنيف المفكرين بطريقة عمياء مفرطة في الجمود، وفقاً للأوصاف ثابتة نطلقها عليه (برتراند رسل، 1983، ص 107)، فعقلانية طه حسين وروحه النقدية لا يمكن فصلها عن التطور التاريخي للمجتمع المصري والعربي عامة، والتطور المعرفي فيه خاصة، وطه حسين لم يأخذ بالعقلانية الديكارتية ومنهج الشك المادي لمجرد أنه قرأ فلسفة ديكارت. (دكروب، ص 427 - 428). بل به تفاعل معها انطلاقاً من كونه يحمل بذوراً من العقلانية، وروح النقد دفعاه إلى هذا التفاعل مع منهج ديكارت وعقلانيته، أضف إلى ذلك أن طه حسين استمد أيضاً قناعاته النقدية والعقلانية، كما يذهب معظم المهتمين بالموضوع، " من إعجابه بفكر القرن الثامن عشر، فكر الأنوار الغربي، والفرنسي خاصة (برقاوي 1990، ص 453 - 454). ومما أفاده أيضاً من فلاسفة عصره، ومن فكر أساتذته المباشرين، أمثال إميل دور كايم ولفي بريل في طرقهم ومناهجهم في البحث (جاك بيرك، ص 197 - 198) ومع ذلك فإن التصنيف المألوف وعلاقة فكر طه حسين بالفلسفة الديكارتية ومنهجها النقدي ليس اعتباطياً، إلا أن ما يحدد هذه العلاقة أكثر هو اهتمامه بالمنهج؛ ذلك أن التأثير للديكارتية في تفكير طه حسين لا يربط بينه وبين

فلسفة ديكرت بقدر ما يربط بينه وبين طريقة التفكير الحديثة؛ أي بالمنهج، وهي الطريقة التي رأى طه حسين ضرورة تجسيدها في واقعنا التاريخي الملموس، على مستويين: أولاً على مستوى علاقتنا بالحاضر وتلك بتحديث الذهنيات، وتكريس العقلانية في المجتمع حتى تصير إلى فعل بغير الواقع، وثانياً على مستوى علاقتنا بالماضي، وذلك بإخضاعه للنقد، والكف عن التسليم بمسلمات نصوصه دون فحص عقلي، والانطلاق بدل ذلك من العقل الذي يقرأ نصوص الماضي كلها . المقدس منها وغير المقدس . وإخضاعها لمعيار العقل والنقد التاريخي ، وبهذا المنطلق النظري والمنهجي تجسدت حادثة تفكيره نقول بهذا المنطلق تجسدت حادثة تفكير طه حسين، وبدعوته إلى تمثل الحضارة الأوروبية الحديثة وعقلانياتها تحددت منطلقات دعوته الحداثية النظرية، فأوروبا الحديثة لم تعن لطله حسين الفضائل المدنية والسياسية فحسب بل عنت له، كما يقول حوراني، الحضارة الإنسانية (حوراني، 1994، ص 391).

وقد استوقفت هذه المسألة محمود أمين العالم، وعبر عنها بالقول: " والواقع أننا لو تأملنا مفهوم الشك في كتاب في الشعر لوجدناه في التطبيق أقرب إلى مفهوم النقد والتحليل، بل لعنا نجد كلمات النقد والتحليل في بعدها الاجتماعي والتاريخي المقارن مجاورة أحيانا لكلمة الشك." (العالم، ص 243)

ولذلك فعلى مصر، وعلى العرب جميعاً، في نظره، أن يتجهوا نحو هذه الحضارة، ويقوم طه حسين تلك على ضوء مبادئ يمكن دعوتها، كما يضيف حوراني، فلسفة " المجتمع والتاريخ، " وهي أن الحضارة هي غاية الحياة البشرية، وأنها تعني سيطرة العقل على الطبيعة والحياة، وأنها تتحقق بتطور تدريجي على مراحل عدة (حوراني، 1994، ص 243).

ولأن العقل الغربي هو أساس هذه الحضارة، فإن الدعوة إلى تمثلها لا تستقيم إلا إذا كان صاحبها يؤمن بأن من يدعوهم إلى تمثلها يملكون نفس مقومات المال الغربي وخصائصه الذي اجتهد طه حسين (حسين، د. ت ، ص 21 / 20). للتدليل على صدقه النظري والتاريخي؛ محاولاً أن يدنيه إلى الأذهان وييسره على الألباب (نفس المصدر السابق، ص 20) أملاً في أن تلقى دعوته إلى هذا الإيمان صداها في أوساط المصريين والعرب). وقد انطلق طه حسين في مخاطبة المصريين والعرب في هذه المسألة الخطيرة، على حد تعبيره (حسين، د. ت، ص 22)، من طرح السؤال الاستفهامي الآتي: " أمصر من الشرق أم من الغرب؟

(نفس المصدر السابق، ص23)، موضحاً أن ما يعنيه بالشرق والعرب، ليس الشرق الجغرافي والغرب الجغرافي، وإنما الشرق الثقافي والغرب الثقافي.

ولتقريب السؤال أكثر إلى الأذهان يضيف طه حسين متسائلاً: "هل العقل المصري شرقي التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء، أم هل هو غربي التصور والأثر بقوله والحكم على الأشياء" (حسين، د. ت، ص23). ويضع طه حسين معالجة هذه المسألة وتوضيحها لأي تفكير "في الأسس التي ينبغي أن تقيم عليها ما ينبغي لنا من الثقافة (حسين، د. ت، ص23) والحضارة رابطاً هذه المعالجة وهذا التوضيح بالرجوع "إلى تاريخ العقل المصري منذ أقدم العصور (حسين، د. ت، ص8)، وإلى علاقات هذا العقل وتفاعله تأثيراً وتأثراً أخذ وعطاء، مع شعوب الشرق المجاورة لمصر، من عرب ويونان ورومان، ومع حضارات هذه الشعوب وثقافات ودياناتها.

والحقيقة أن منطلق طه حسين النظري في هذا تابع من قناعة عميقة بأن التاريخ قوانين وسنن تحكمه، أو هي على الأقل فروض تقرأ في ضوئها أحداثه وظواهره، وتقارن بها تجارب الأمم العقلية وتفاعلاتها الحضارية، وبخاصة تجارب وتفاعلات الأمم التي مرت بظروف متشابهة، وقربتها عوامل الطبيعة والجغرافية التاريخ، كالأمة المصرية واليونانية والرومانية والعربية التي تنتمي كلها إلى فضاء جغرافي واحد هو القضاء المتوسطي.

لذلك نجد طه حسين يذكر بقوة الروابط الثقافية والعقلية بين مصر واليونان من جهة، منذ عهد الفراعنة إلى أيام ازدهار مدرسة الإسكندرية الفلسفية مروراً بعهد الدولة الإيجية القديمة وحضارته¹، وبينها وبين بلاد الشام والعراق، أي بلاد "هذا الشرق الذي يقع في حوض البحر الأبيض المتوسط (حسين، د. ت، ص9)، من جهة آخر مؤكداً أن تاريخ الفن والأفكار والاقتصاد والسياسة والوضع الجغرافي أمور كلها تذكر مصر بأن تاريخها وعقلها مرتبط بعقل شعوب المتوسط وعمارته نافعاً أن يكون لمصدر صلات ذات شأن عقلي وحضاري يذكر بالشرق الأقصى، كالصين واليابان مثلاً، أو بشعوب آسيا الأخرى غير المرتبطة بالبحر المتوسط، كالهند والفرس وغيرها. (نفس المصدر، ص12)

¹ هو منطلق يقربنا من منطلق فرناند بروديل، ونظريته المتوسطية المعروفة؛ فإذا كان بروديل قد ركز في نظريته على البعد الجغرافي وتأثيره في التطور التاريخي على المدى الطويل، وعلى دور الاقتصاد في توجيه هذا التطور مؤكداً من هذا المنطلق على الوحدة الجغرافية والسكانية والحضارية لحوض البحر المتوسط فإن طه حسين قد ركز على البعد العقلي المتوسطي ووحدة خصائصه ومكوناته؛ انطلاقاً من رصد عامل تأثير شعوب المتوسط العقلي والحضاري فيما بينها، على المدى التاريخي الطويل بالنسبة لمرتعد تحليلاً لتاريخ الشرق الأدنى وتفاعلاته الحضارية من عهد الآشوريين إلى أوروبا الحديثة في كتابه تاريخ وقواعد الحضارات. (بروديل، 1999، ص70)

ومما لا شك فيه أن اللغات الأديان مختلفة من ضفة متوسطة إلى أخرى، ولكن المحقق عند طه حسين، أن تطور الحياة الإنسانية قد قضى من عهد بعيد بأن وحدة الدين، ووحدة اللغة، لا تصلحان أساسا الوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول (نفس المصدر السابق، ص8)، بل إن الإسلام نفسه كما يذهب طه حسين، لم يكن دائما مرادفاً للوحدة اللغوية أو السياسية، فالمسلمون أنفسهم منذ عهد بعيد قد عدلوا عن اتخاذ الوحدة الدينية واللغوية أساسا للملك وقواما للدولة (نفس المصدر السابق، ص16)، مقتنعين بذلك " إلى أصل من أصول الحياة الحديثة، وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر، وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع الجميلة قبل أن يقوموا على أي شيء آخر (نفس المصدر السابق، ص17).

ولئن كان بعض النقاد قد فهم من طرح طه حسين هذا، أنه كان ردا على دماء الوحدة العربية، وأنصار الوحدة الإسلامية، القائمتين على وحدة اللغة أو وحدة الدين، إلا أن هذا الفهم ليس هو، في اعتقادنا، الفهم الأسلم. ذلك أن هدف طرح طه حسين هو الوحدة الحضارية وهي وحدة لا تقوم على وحدة اللغة، ولا على وحدة الدين، بل على الوحدة العقلية، ولذلك تجده يقدم في طرحه مثال وحدة أوروبا الحضارية نفسها التي تخففت من أعباء القرون الوسطى، وأقامت سياستها على المنافع الزمنية، لا على الوحدة المسيحية، ولا على تقارب اللغات والأجناس (نفس المصدر السابق، ص17)، وتجده يشير أيضا إلى أن الديانتين المسيحية والإسلام لم تغيرا من خصائص العقل الأوروبي والعقل المصري، ذوي الأصل الغربي الواحد.

فكما لم تصبح أوروبا شرقية بعد أن غمرتها المسيحية، ذات المنبع الشرقي، واستأثرت بها دون غيرها من الديانات، ولم تغير من طبيعة العقل الأوروبي التي أصبحت عنصرا من عناصره، كما يشهد قادة الرأي الحديث في أوروبا، فلسنا ندري، كما يتساءل طه حسين، ما الذي يفرق بين المسيحية والإسلام اللذين يربط بينهما موطن ظهور مشترك، هو الشرق، ومنبع وحي واحد، فيجعل الأوروبي مطمئنا على خصائص عقلية العربية - اليونانية الموروثة، من تبنيه مسيحية الشرق، ويجعل المصري يعتقد بالطابع الشرقي لعقله وأمتة بفعل تبنيه الإسلام، وانتماء أمتة إليه كلا، فإن ما يصح في نظر طه حسين في علاقة العقل الأوروبي بالمسيحية ذات المنبع الشرقي، يصح في علاقة العقل المصري وعقل الشعوب الإسلامية

الأخرى المطلة على المتوسط بالإسلام، ذوي المنبع الشرقي أيضاً فلا يصح أن نقر إذن، حسب استنتاج طه حسين، بأن الإسلام غيّر طبيعة العقل المصري، ونزع عنه طابعه الغربي الموروث، بالمعنى الذي قررناه؛ أي بمعنى عقل الشعوب التي نشأت حول بحر الروم، تماماً كما لم يصح ذلك بالنسبة للمسيحية والعقل الأوروبي. (نفس المصدر السابق بتصرف، ص 19- 20- 21 - 25)

إن بين المسيحية والإسلام تشابهاً في التاريخ كبيراً، كما يذهب طه حسين خاصة في تفاعلها مع الفلسفة اليونانية، حيث اتصلت المسيحية بها وتفاعلت معها، فتنصرت الفلسفة وتفسفت المسيحية؛ ثم اتصل الإسلام بعد ذلك بالفلسفة اليونانية، وتفاعل معها، فأسلمت الفلسفة وتفسفت الإسلام، فلما يصبح اتصال المسيحية بالفلسفة اليونانية خاصة من خصائص العقل الأوروبي (حسين، د. ت، ص 17)، ولا يصبح تفاعل الإسلام مع الفلسفة اليونانية، نفسها، خاصة من خصائص هذا العقل بل "من أين يأتي التفريق بين هاتين الديانتين من الأثر في تكوين العقل الذي ورثته الإنسانية عن شعوب الشرق القريب وعن اليونان؟ (نفس المصدر السابق، ص 17)

من هذه الحجج النظرية والتاريخية وغيرها من الحجج وهي كثيرة في الحقيقة عند طه حسين (نفس المصدر السابق، ص 25) نتيجة لذلك لا ينبغي أن يفهم المصري أن بينه وبين الأوروبي فرقاً عقلياً قوياً أو ضعيفاً، ولا ينبغي أن يفهم المصري أن الشرق الذي ذكره كيبلنج في بيته المشهور الشرق شرق، والغرب غرب ولن يلتقيا يصدق عليه على وطنه العزيز، ولا ينبغي أن يفهم المصري الكلمة التي قالها إسماعيل وجعل منها مصر جزءاً من أوروبا، قد كانت فنا من فنون التمدح، أو لونا من ألوان المفاخرة، وإنما كانت مصر دائماً جزءاً من أوروبا، في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها وألوانها. (نفس المصدر السابق، ص 26)

ولذلك فإننا ونحن المصريين نروم الحداثة، أو الحضارة الأوروبية بتعبيره، في هذا العصر الحديث، و تزيد أن نتصل بأوروبا اتصالاً يزداد قوة من يوم إلى يوم حتى تصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى وحقيقة وشكلاً، فإننا لا نجد في ذلك من المشقة والجهد ما كنا نجد لو أن العقل المصري مخالف في جوهره وطبيعته للعقل الأوروبي. (نفس المصدر السابق، ص 26)

يقدم طه حسين، على سبيل المثال، حجة تاريخية أخرى للتدليل على صحة أطروحته، تتمثل في تشابه الظروف التاريخية التي مرت بها أوروبا في أول القرون الوسطى، والظروف التاريخية

التي مرت بها مصر، ومنطقة الشرق الأدنى المجاورة لها، بعد ذلك بقرون، حيث تعرضت هذه الأخيرة إلى إغارة العنصر التركي عليها، الذي ردها إلى الانحطاط بعد الرقي وإلى الجهل بعد العلم، تماما كما جرى لأوروبا بعد غزوة الأمم الشريرة لها في أول القرون الوسطى فيتساءل طه حسين، نافيا الفرق بين الحالي، بالقول "ما بال إغارة الترك على الشرق القريب تغير طبيعة العمل فيه، على حين لم تتغير طبيعة العقل في أوروبا حين أغارت عليها الأمم المتبربرة، وقد اعتنقت الترك الإسلام بين الشرق القريب وحضارته كما اعتنقت الأمم المتبربرة دين العرب وحضارته" (نفس المصدر السابق، ص28)

ولكن إذا كان مسوح أطروحة طه حسين الحداثية النظري، وسيزار دعوته إلى تمثل الحداثة الأوروبية، هو الوحدة العقلية والثقافية بين مصر وأوروبا، التي اجتهد، كما بينا، لتأكيد وجودها التاريخي، فإن مفهومه للحداثة "قد تشكل من مجموع رؤيته الفكرية والأدبية كلها وهي رؤية تقوم على تجربة فكرية، غنية ومبدعة، تراوحت مضامينها من نظريات فلسفة التاريخ إلى مبادئ علم الجمال والإحساس بفنونه، مرورا بنظريات الأدب والمناهج الفكرية والفلسفية النقدية، وبمبادئ الأخلاق والقيم الإنسانية الحديثة، فهو، كما يقول حوراني، "لم ينظر إلى أوروبا نظرتة إلى مستودع للأفكار الصحيحة فحسب، بل رأى فيها مخالفة الصور الجميلة (حوراني، 1994، ص392) أيضا، الفنية والخلقية والإنسانية عموماً، ولهذا نجد عنده صدى لرؤية حداثية في الفن والجمال، يعكسه "إخلاص إحساسه الشخصي بالعالم الكلاسيكي، الذي كان يراه يعنون عابدي الجمال من الفرنسيين العلمانيين المتلهفين إلى استخراج دروس لا مسيحية منه (حوراني، 1994، ص392) كأنتول فرانس، وأندري جيد وغيرهما من أساتذته وأصدقائه من الأدباء الفرنسيين، كما نجد لديه تمجيذا لقيم المجتمع الأوروبي الحديث وفضائل حضارته الخلقية، لا يقل إخلاصا عن إحساسه بقيم الجمال الأوروبية، فالأوروبيون عنده، ليسوا ماديين، كما يظن الشرقيون عندنا، بل هم يضحون بالوقت والجهد واللذة والحياة في سبيل الرأي، وفي سبيل تقدم العلم وانتصارات الحضارة الأوروبية المادية إنما هي في جوهرها نتيجة العقل والخيال والروح (المصدر نفسه، 394)، والملاحدون الأوروبيون هم أنفسهم يموتون في سبيل معتقداتهم، والأوروبي يعتبر الأمة القطب السياسي الأول لولائه ولتضحيتة. (المصدر نفسه، 394)

إلا أننا نجد لديه وهذا ما يهمنا في سياق بحثنا، مفهوم "للحداثة" أكثر شمولية وتعقيدا

في نفس الوقت، مفهوما تؤسسه رؤية جدلية يلتقي فيها الفعل السياسي والثقافي بالمنهج التربوي والرؤية الحضارية، والتصور النقدي العقلاني بالوعي التاريخي للفعل الحضاري الإنساني. (المصدر نفسه، 394) الكل يرتبط أو يتداخل عنده في تصور للدولة الديمقراطية الحديثة ولطبيعتها ووظيفتها ساعة في كتابه مستقبل الثقافة في مصر.

ثانياً - التعليم والحداثة عند طه حسين:

من المعروف أن تصور طه حسين للمنهج التربوي الحديث الذي قدمه في مؤلفاته، قد ربطه بتصور لدولة ديمقراطية، اشترط وجودها إقامة هذا المشروع التربوي الحديث وإنجاحه، لكنه وهو العارف بطبيعة الدولة الحديثة في أوروبا ووظيفتها، لم ير إمكانية اكتمال بنية هذه الدولة الحديثة نفسها دون منظومة تعليمية ومناهج تربوية حديثة، تنعكس نتائجها في تكوين الإنسان القادر على الإسهام في صنع الدولة الحديثة وحمايتها، وبعبارة أخرى، إن الدولة الحديثة ذاتها، في نظر طه حسين بقدر ما تتطلع لأن تكون حديثة، بقدر ما تعطي أولوية خاصة لتحديث التعليم الذي ينعكس عنصر الحداثة فيه على بنيتها، ولهذا يعدها طه حسين نقطة بدء لكل من يفكر بالحداثة والتحديث، بمعنى أن الحداثة لا تتم بعيداً عن الدولة ولا بمعزل عنها، وإنما هي، أي الحداثة، على وجه التحديد تحديث للدولة يفضى إلى تحديث ما وراء ذاتها؛ أي المجتمع، وبخاصة التعليم؛ ففي تحديث التعليم يكمن أمنها الخارجي، وفيه أيضاً يكمن أمنها الداخلي، ف " الدولة هي المسؤول الأول والمسؤول الأخير، والمسؤول قبل الأفراد والمجتمعات، وبعد الأفراد والمجتمعات، عن تكوين العقلية المصرية تكويناً يلاءم الحاجة الوطنية الجديدة... والتي تنحصر في تثبيت الديمقراطية وحيازة الاستقلال " (حوراني، 1994، ص 392)

فنحن، كما يقول طه حسين، " في حاجة إلى قوة الدفاع الوطني (ومطالب الدفاع الوطني تفرض علينا) أن نتهياً لأمر الحرب كما يتهاى الأوروبيون، وأن نواجه لونا من ألوان التربية والتعليم عندنا نفس الوجه الذي يتجه إليه الأوروبيون عندما يهينون أبناءهم للدفاع عن أرض الوطن ثم يضيف موضحاً " ومن أراد الغاية فقد أراد الوسيلة، ومن أراد القوة فقد أراد أسباب القوة، ومن أراد جيشاً أوروبياً قوياً فقد أراد تربية أوروبية وتعليماً أوروبياً. (حسين، د. ت ص 66)

"ونحن في حاجة إلى استقلال اقتصادي، فلا بد إذن " من أن ننشئ المدارس والمعاهد التي تهين

لهذا الجهاد على النحو الذي أنشأ الأوروبيون والأمريكيون عليه مدارسهم، لأن من أراد الغاية فقد أراد الوسيلة، ونحن نريد كما يضيف، الاستقلال العلمي والفني والأدبي". (حسين، د. ت، ص48)

فإذا كنا نزيد هذا الاستقلال العقلي والنفسي الذي لا يكون إلا بالاستقلال العلمي والأدبي والفني فنحن نريد وسائله بالطبع، ووسائله أن تتعلم كما يتعلم الأوروبي... (حسين، د. ت، ص48) أما أيسر هذا التعليم، الذي يجب أن توفره الدولة؛ ولكن ليس أقلها جدوى من مستويات التعليم الأخرى، فهو " هذا الذي يمكن الفرد من أن يعرف نفسه وبيئته الطبيعية والوطنية، ويعرف أنه عضو في بيئة وطنية هي الأمة، وأن هذه الأمة قد كانت قبل أن يوجد، وهي هائلة أثناء وجوده، وستكون بعد أن يموت. (نفس المصدر السابق، ص50)، ومن ثم " فلا بد من أن يعرف تاريخها معرفة ولو يسيرة، ولا بد من أن يعرف حالها الحاضرة، ونظمها القائمة، ولا بد من أن يشعر بآمالها، ويتصور مستقبلها على وجه ما. (نفس المصدر السابق، ص99)

وإذا كان تحديث التعليم وتعميمه، في نظر طه حسين، شرطاً ضرورياً ينبغي أن توفره الدولة لحفظ استقلال الأمة السياسي والاقتصادي والعلمي والفني والأدبي الخ، فإن الديمقراطية هي شرط نجاحها الضروري في هذا المسعى، وهو يلخص هذه المعادلة القائمة بين الدولة والديموقراطية والتعليم بالقول: " ونحن إذا أردنا أن نختصر الأعراض الأساسية التي يجب على الديمقراطية أن تكملها للشعب، لم نجد أوجز ولا أشمل ولا أصح من هذه الكلمات.. وهي: أن النظام الديمقراطي يجب أن يكفل لأبناء الشعب جميعاً الحياة والحرية والسلم. وما أظن الديمقراطية تستطيع أن تكفل عرضاً من هذه الأعراض للشعب إذا قصرت في تعميم التعليم الأولي وأخذ الناس جميعاً به طوعاً أو كرها. (نفس المصدر السابق، ص99)

ولأن الكثرة الكثيرة من المصريين أميون، والقلّة القليلة المتعلمة منهم غير متجانسة التكوين، بل إنها منشطرة بين سبل التعليم المتوفرة في مصر، من تعليم رسمي، وتعليم أجنبي في مدارس طائفية، فهناك في مصر " تعليم فرنسي ديني، وهناك تعليم فرنسي مدني، وهناك تعليم إيطالي، وآخر يوناني، وآخر إنجليزي وآخر أمريكي، وآخر ألماني، وكل هذه الأنواع من التعليم لا تفكر في مصر، ولا تحفل بها، وإنما تفكر في فرنسا وإيطاليا، وفي إنجلترا وأمريكا

وفي اليونان وألمانيا (نفس المصدر السابق ، ص 94). ولأن أمر التعليم كذلك في مصر، فليس هناك ما هو أشد خطراً في نظر طه حسين، في حياة الأمة والوطن، من بقاء العقلية المصرية مشتتة بين برامج التعليم المختلفة هذه، فألى الدولة وحدها إذن يجب أن توكل شؤون التعليم كلها في مصر... وهي وحدها تستطيع أن تضع المناهج والبرامج لهذا التعليم وأن تقوم على تنفيذ هذه المناهج والبرامج (نفس المصدر السابق ، ص 73). " فلا ينبغي أن يكون هناك مصريون يخرجون من المدارس المصرية وقد تعلموا الدين القومي واللغة القومية والتاريخ القومي، وآخرون يخرجون من المدارس الأجنبية وليس لهم من التعليم الديني خط ما ". ذلك هو، عند طه حسين، " التفكير المستقيم والمنطق الذي لا مندوحة عن الإذعان له، إن كنا نريد أن نأخذ الأمور بالجد والحزم، وأن توحد العقلية المصرية لتكون الوحدة الوطنية على النحو الحديث. (نفس المصدر السابق ، ص 82)

هكذا، بتعميم التعليم المجاني وديمقراطية، وتحديث برامجه وتوحيدها، راهن طه حسين على خلق الشرط الثقافي والعقلية المناسبة لجعل مصر أمة حديثة. ولا غرابة في ذلك، فهو الذي - تعلم في فرنسا، وتأثر بإيجابيات المدرسة التربوية الليبرالية العلمانية الفرنسية، كما أرسى دعائمها " جول فيري ووعي من أستاذه إميل دوركايم، تحديداً، " أنه ليس لأمة أن تصون وحدتها دون قيم متجانسة (نفس المصدر السابق ، ص 83)، حيث كان هذا الأخير يشهد انقسام فرنسا على نفسها نتيجة قضية " دريفوس (Dreyfus) ، وكان يعلن أن المدرسة هي خير مخبر لتحقيق الإجماع الوطني، (وهو مدين) بهذه العبارة لأوغست كونت الذي شهد زوال البنى الإقطاعية واللاهوتية داخل المجتمع الصناعي. (أمليل ، 1985، ص 33)

ولكن أهداف التعليم لا ينبغي أن تنتهي عند هذه الغايات فحسب، بل ينبغي أن يكون التعليم، كما يتصور طه حسين مناسباً لنمو قادة الرأي والفكر المستنيرين، " أولئك الذين تتسع عقولهم لا لفهم التطور الوطني الخاص فحسب، بل لفهم التطور العام الذي تخضع له الحضارة الإنسانية كلها، (لوقا، 1985، ص 33)

وفتح المجال أمامهم لقيادة الدولة والمجتمع الحديثين. وهو في مذهبه هذا لم يكن أيضاً في معزل عن تأثير أستاذه دور كايم، وأفكار سان سيمون، فهو يخبرنا أنه حفظ من درس من دروس دوركايم - التي خصصها، طيلة سنة جامعية كاملة، منظر المجتمع الصناعي سان

سيمون - مسألة أساسية، عند هذا الأخير، وهي أن المجتمع العصري يسعى أن يقوده العلماء الذين يمارسون العلم بمعناه الحديث، والذين عليهم أن يتسلموا هذه القيادة خلفا للقيادات التقليدية للمجتمع القديم (حسين، 1975، ص 157)

وهذا ما يشترط في نظر طه حسين فعلا سياسيا ليس أقله إقرار مبدأ الديمقراطية في الحياة المدنية، وفي طليعتها التعليم، ذلك أن النبوغ في العلم وعالم الفكر والمعرفة غير مقرون عنده، بتفاوت الوضع المادي، الاجتماعي والطبقي لأبناء الأمة، بل إن " من أيسر الأمور وأشدّها ملائمة لطبائع الأشياء في ظل الديمقراطية أن يرقى أفراد من أشدّ أبناء الشعب فقراً إلى حيث يصبحون من صفوة الأمة وقادتها ومديري أمرها (حسين، 1976، ص 76)

وهكذا، وكما تصور طه حسين جدلية العلاقة بين الدولة والتعليم، فرأى أن الدولة كلما أولت عنايتها بالتعليم وتحديثه، انعكس عنصر الحداثة فيه إيجابا على بنيتها هي ذاتها، كذلك تصور نفس العلاقة الجدلية بين الديمقراطية والحداثة والتعليم، فقدر ما تعطي الديمقراطية فرصة التعليم لكافة فئات المجتمع، بقدر ما تزيد فرص تعميم قيم واصل الحداثة والمدنية الملائمة لتطور الحياة الديمقراطية في المجتمع. نعم إنه، كما يقول البرت حوراني، (حوراني، 1994، ص 401). يعتبر غاية التربية الأولى تلقين الثقافة والعلم، ولكنه يرى أيضا أنها تؤدي دوراً حيويّاً في تلقين الفضائل المدنية وخلق الظروف التي يكمن فيها الحكم ديموقراطي أن هذا ما يجعلنا نبتعد عن الأطروحات التي تختزل مفهوم الحداثة على طه حسين في رؤية تنويرية تربوية محضة، كما توحى، ظاهرياً، مواضيع كتابه مستقبل الثقافة في مصر أو في رؤية نقدية أدبية متخصصة، كما يوحي، ظاهرياً أيضاً موضوع كتابه في الأدب الجاهلي ومنهجه، وتنحصر فيهما مفاهيم طه حسين حول المنهج، والنقد، والعقلانية، والتحية، والعلم والتنوير، والديموقراطية، والحرية إلى غير ذلك من المفاهيم التي صاغ بها مشروعه الحداثي. (أمليل، 1985، ص 126) وعلى الرغم من أن مسائل العقلانية والمنهج والنقد اقترنت، عملياً عند طه حسين بدراساته الأدبية، وعلى الرغم من أنه أولى مسألة التربية والتعليم أهمية خاصة في مشروعه التنويري الحداثي، وربط الديمقراطية بتعميم التربية والتعليم، وأرجع نجاح النخبة في قيادة الدولة والمجتمع الحديثين إلى دور المدرسة والجامعة، وراهن على مبادئ التربية والتعليم الحديثة في تكوين

العقل النقدي، وفرق من الجهل والحرية وعد التربية والتعليم والثقافة شرطاً لها، إلا أن رهان طه حسين بهذه المفاهيم تجاوز، في اعتقادنا، دراسته التطبيقية المتخصصة للأدب الجاهلي، ورؤيته التحديثية لمنظومة التربية والتعليم ومناهجها، إلى رؤية فكرية سياسية وحضارية أشمل تروم تحديث الدولة والمجتمع، وأن قناعته بهذه المفاهيم وبرهاناتها لا تقل عن قناعة رواد عصر التنوير الأوروبي بها وبرهاناتها، في إزالة مؤسسات الدولة والمجتمع التقليديين وتجاوز موروثهما السياسي والحضاري وهذه الرهانات هي بالأساس رهانات الحداثة، أي رهانات قادة الرأي والنكر المستنيرين في مصر والبلدان العربية، وإلى هؤلاء المستنيرين العرب والمصريين وجه كتابه في الآداب الجاهلي وألف قادة الفكرة. (حسين، د. ت، ص97)

الخاتمة

أن إسهام طه حسين الحداثي يدل على العقلانية والذاتية والحرية والتقدم، وهذه المفاهيم تجسّد من خلالها تغيير رؤية الإنسان الحديث لذاته وللعالم، فإذا كانت العقلانية قد هدفت إلى جعل العقل الإنساني هو الأداة المثلى للحكم على الأشياء اعتماداً على المنطق والتجربة، وأن التقدم الحضاري لا يكون إلا بالتطور الحداثي من خلال منظومة متكاملة للتربية والتعليم، ومواكبة أسس الحضارة الغربية بما يتمشى مع ثقافة وأخلاق وتراث الشرق. وفي نهاية هذا البحث توصل إلى بعض النتائج:-

- لقد عالج طه حسين قضية الحداثة العربية حتى يتم تحفيز الجيل الغربي الحديث لتناول مسألة الحداثة العربية من منظور مختلف ومن جهات نظراً أكثر عمقاً وتبصراً من وجهات النظر المطروحة اليوم.
- لم تعد غاية المثقف العربي في مشواره الحداثي تسويق مفاهيم العلمانية بل توضيح الزعم بكونية تجربة الحداثة الأوروبية، والاستفادة من ثمار جهود مفكري العرب وعلى رأسهم طه حسين واستخلاص ما يمكن استخلاصه حتى يتم مواجهة جهد هذا المفكر المعطاء الذي قدم لنا الكثير من الأفكار التنويرية.

المصادر

- 1 - طه حسين، مستقبل الثقافة، مطبعة المعارف، مصر، د. ت.
- 2 - مجلة المعرفة، دمشق، عدد 172، جوان 1976.
- 3 - مجلة الكرمل، عدد 51، ربيع 1997.

- 4 -محمود أمين العالم، مفاهيم وقضايا إشكالية، دار الثقافة الجديدة - القاهرة، الطبعة الأولى 1989.
- 5 -دراسات مغربية، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، ط2 1987 .
- 6 -طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف مصر الطبعة الثانية 1977.
- 7 -برتراند رسل، حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، سلسلة كتب عالم المعرفة، الكويت، الجزء الأول، 1983.
- 8 -محمد دكروب، " قراءات جديدة في فكر طه حسين" ضمن كتاب، قضايا وشهادات، الوطني الاختلاف حداثة الآخر.
- 9 -احمد نسي م برقاوي، " طه حسين والعقلانية " ، مؤسسة عيبال للنشر - نيكوسيا، الطبعة الأولى 1990.
- 10 - جاك بيرك، " الإسلام كما يراه طه حسين" في كتاب: طه حسين في مرآة العصر، مرجع مذكور.
- 11 - محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، منشورات دار الفارابي - بيروت، و مؤسسة أنيب - الجزائر، الطبعة الثانية 2004.
- 12 - فرناند بروديل، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة سفير د. حسين شريف، البيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1999.
- 13 - البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، ط2، بيروت، 1994.
- 14 - علي أمليل ، الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985.
- 15 - أنور لوقا، ريع قرن مع رفاعه الطهطاوي، سلسلة إقرأ، دار المعارف، مصر، 1985.
- 16 - طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني، المجلد الثامن، بيروت، ط2، 1975.
- 17 - طه حسين، الأيام، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، الطبعة الثانية 1976، المجلد الأول.

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون الجزائري
- السور الإلكتروني نموذجاً -

بن تيلة سعيد

كلية الحقوق والعلوم السياسية - جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

الملخص :

يعد السور الإلكتروني من أبرز الموضوعات المستحدثة في مجال السياسة العقابية المعاصرة ، وقد أثبت هذا النظام نجاحا في العديد من الدول من خلال علاج السلبيات الناجمة عن تنفيذ العقوبات السالبة للحرية في المؤسسات العقابية ، والتي يراها البعض بيئة فاسدة لاتساعد على إصلاح المحكوم عليهم ، وإنما الإضرار بهم ضررا جسيما على المستويين النفسي والاجتماعي ، ويرجع ظهور السور الإلكتروني كثمرة لتوظيف التكنولوجيا في مجال إعادة إدماج المساجين في المجتمع ، ويتضمن السور الإلكتروني نظاما إلكترونيا للمراقبة عن بعد من خلال السماح للمحكوم عليه البقاء في منزله ، ورصد تحركاته من خلال جهاز يثبت في معصمه أو في أسفل قدمه ، وتسعى هاته الدراسة إلى إلقاء الضوء على هذا النظام مع إبراز الجوانب القانونية والفنية والتطرق إلى تطبيق هذا النظام في الجزائر وفي بعض التشريعات المقارنة.

الكلمات المفتاحية : المراقبة الإلكترونية ، بدائل العقوبات السالبة للحرية قصير الأمد ، السور الإلكتروني ، اكتظاظ السجون.

مقدمة :

على الرغم من التقدم الحضاري الذي وصلت إليه البشرية في الوقت الراهن ، فإن الجريمة ظلت حاضرة ولا يخلو منها أي مجتمع بل وأضحت المجتمعات المعاصرة أمام التطور المتسارع في حجم الظاهرة الإجرامية، وتنوع أنماطها تتراجع خطوة في مواجهتها مسلما بعجزها في القضاء عليها، وتسعى بالمقابل إلى تكثيف جهودها وتركيزها على محاولة التخفيف منها والحد من آثارها عن

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

طريق اتباع سياسة جزائية رشيدة ، ولعل أبرز وسيلة تتخذها مختلف التشريعات في تحقيق تلك الأهداف نجد العقوبات السالبة للحرية -السجن والحبس- حيث كانت الجزاء الغالب إلى وقت قريب، غير أن الإفراط في اللجوء إلى هاته العقوبات السجنية لم تظهر نتائج إيجابية في تحقيق أهداف السياسة العقابية المعاصرة القائمة على إصلاح وإعادة إدماج المحكوم عليهم، فالعقوبات السالبة للحرية وبالأخص قصيرة المدة لا تكفي لتدرك غرضها الجوهرية في تأهيل المحكوم عليهم، إذ انتقد بعض الفقه العقوبات السجنية بالنظر إلى الآثار السلبية التي تخلفها ، فمن جهة تفرض على المحكوم عليه نمطا وأسلوبا للحياة معطلا لمصالحه ومن جهة أخرى فإنها تعرض المحكوم عليه - والذي يفترض أن يكون ذا خطورة إجرامية قليلة - إلى مخاطر ومساوئ الاختلاط بمجرمين أكثر خطورة منه إذ تحول السجن إلى مدرسة لتلقين فنون الإجرام بشتى أنواعه (مبروك، 2017، ص 11)

في سبيل مجابهة مساوئ العقوبات السجنية وبصفة أخص القصيرة المدة منها، عكفت الدول على انتهاز سياسة عقابية تكون كفيفة على الحفاظ على حرية الإنسان وكرامته بدلا من وضعه في مؤسسة عقابية وفي وسط مغلق، وذلك من خلال استحداث بدائل جديدة تكون خارج المؤسسة العقابية - في وسط حر- ترمي إلى إصلاح وإعادة إدماج المحكوم عليهم ولقد أطلق على هاته البدائل مصطلح العقوبات البديلة . (خلفي، 2015، ص 243)

بهذا المعنى اتجهت الدول ومن بينها الجزائر إلى إقرار العديد من العقوبات البديلة كعقوبة العمل للنفع العام، والإفراج المشروط والوضع تحت المراقبة الالكترونية باستعمال السوار الإلكتروني هاته الأخيرة والتي ستكون موضوع هاته الدراسة .

تتجلى أهمية نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية بوصفه صورة من صور العقوبات البديلة، في كونه نظاما يتيح للمحكوم عليه البقاء في منزله غير أن تحركاته محدودة ومراقبة بواسطة جهاز يشبه الساعة -سوار إلكتروني- يكن مثبتا في معصمه أو في كاحل قدمه.

من هذا المنطلق فإن إشكالية هذا الموضوع والتي ستكون مفتاحا لهاته الدراسة تتمحور حول: فعالية نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية في تحقيق ركائز السياسة العقابية المعاصرة لاسيما إصلاح وإعادة تأهيل المحكوم عليهم ٩ .

للإجابة عن هذه الإشكالية فإن هاته الدراسة تتطلب إلقاء الضوء على الإطار المفاهيمي لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية وفلسفته العقابية، وذلك على اعتبار أن هذا النظام جديد في المنظومة القانونية الجزائرية (المبحث الأول)، من ثمة التعرض للنظام القانوني له في القانون

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)
الجزائري أين نلتمس الأبعاد التي يهدف المشرع الوصول إليها من خلال نصوص قانونية ترمي إلى
تقييد الحرية وليس إلى سلبها في الوسط المغلق (المبحث الثاني).

المبحث الأول

الأسس الفلسفية للوضع تحت المراقبة الإلكترونية كاتجاه حديث في العقوبات البديلة

يكتسي نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية باعتباره صورة من صور الاتجاهات الحديثة
للعقوبات البديلة، أهمية بالغة في إصلاح وإعادة تأهيل المحكوم عليهم من خلال تبني نموذج عقابي
مبتكر يسعى إلى تجنب المؤسسات العقابية المغلقة بالنظر للمساوئ الناجمة عنها.

للقوف أكثر على ماهية نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية ، يتطلب الأمر تحديد
مفهومه (المطلب الأول)، من ثمة التطرق إلى مبررات اللجوء الى تبني هذا النظام (المطلب الثاني).

المطلب الأول: مفهوم نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية

تعد المراقبة الإلكترونية أو ما يسمى بالحبس في البيت، ترجمة للاصطلاح الإنجليزي
electronic monitoring، وكذا الاصطلاح الفرنسي la surveillance électronique، ولقاء الضوء
أكثر على هذا النظام لأهميته ، فإن الأمر يستدعي ضرورة تعريفه (الفرع الأول) ثم التعرض إلى
نشأته وتطوره (الفرع الثاني).

الفرع الأول: تعريف نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية

تباينت الآراء حول تحديد مفهوم الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، ويرجع ذلك إلى تعدد استخدام
هذا النظام بحسب المراحل الإجرائية، وللتعمق أكثر حول مفهوم هذا النظام يتم التعرض للتعريف
الفقهي (أولا) من ثمة التطرق للتعريف القانوني في القانون الجزائري (ثانيا).

أولا - التعريف الفقهي:

بالرجوع إلى الفقه الجنائي ، نجد أن هناك العديد من التعاريف الفقهية التي أعطت
مفهوما واسعا لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية إذ يعرفه الدكتور عمر سالم على أنه " الوضع
تحت المراقبة الإلكترونية أو ما يسمى بالحبس في البيت، هو إلزام المحكوم عليه أو المحبوس احتياطيا
- وذلك حسب المرحلة الإجرائية - بالإقامة في منزله أو محل إقامته خلال ساعات محددة، بحيث
تتم متابعة الشخص الخاضع للمراقبة إلكترونيا" (سالم، 2005، ص 10)

كما يعرفه الدكتور أسامة حسنين عبيد على أنه " استخدام وسائط إلكترونية للتأكد
من وجود الخاضع لها خلال فترة محددة في المكان والزمان الذي سبق الاتفاق عليه بين حامله

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

والسلطة القضائية الأمرة به" (عبيد، 2009، ص 7)

كما تعرف المراقبة الإلكترونية بأنها " نظام للمراقبة عن بعد ،بموجبه يمكن التأكد من وجود أو غياب شخص عن المكان المخصص لإقامته بموجب حكم قضائي ،بحيث يسمح للمحكوم عليه بالبقاء في منزله - أي قضاء عقوبته خارج المؤسسة السجنية- غير أن تحركاته تبقى مقيدة ومراقبة إلكترونيا بواسطة جهاز إلكتروني- سوار إلكتروني- يكون مثبت في معصم يده أو في أسفل قدمه" ، أما الدكتور رامي متولي القاضي فيعرف الوضع تحت المراقبة الإلكترونية بأنها " أحد البدائل الرضائية للعقوبات السالبة للحرية ،التي بمقتضاها يتم متابعة الشخص الخاضع لها وذلك من خلال استخدام تقنيات حديثة من طرف أجهزة إنفاذ القانون خارج السجون وفي أماكن محددة سلفا ،ويخضع الشخص الموضوع تحت المراقبة الإلكترونية لمجموعة من الالتزامات يترتب على مخالفتها معاقبته بعقوبة سالبة للحرية. (القاضي، 2015، 285)

من خلال هذه التعاريف ،نستخلص بأن الوضع تحت المراقبة الإلكترونية تعد بمثابة بديل عن العقوبات السالبة للحرية وعن الحبس المؤقت ،حيث يتم التأكد من احترام المحكوم عليه أو المحبوس احتياطيا بهذا النظام تنفيذ شروط الوجود في مكان محدد ،وعن طريق استخدام الكمبيوتر الذي يعمل على تخزين المعلومات التي ترسلها الإشارات لكل فرد ،وتستخدم برامج الاتصال على فترات للتأكد من تواجده في المكان المعين ،حيث يعطي الكمبيوتر تقارير عن نتائج هذه الاتصالات، كذلك من الخصائص المستخلصة من التعاريف سالف الذكر ،إن المراقبة الإلكترونية تركز أساسا على الجانب الفني، فلا تتم بالطرق العادية للمراقبة وإنما تتطلب أجهزة فنية تعمل بطريقة إلكترونية ،ومن جهة أخرى فإنها محددة من حيث الزمان والمكان وتقوم على مبدأ الرضائية (بوسري، 2016، ص 223).

ثانيا- التعريف القانوني :

رغم تبني معظم التشريعات المعاصرة لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية ، غير أن أغلب قوانينها اهتمت بشكل أساسي في تبيان شروط وإجراءات تطبيق هذا النظام وكيفية تطبيقه دون وضع تعريف له ،إلا أن المشرع الجزائري على غرار المشرع الفرنسي حاولا وضع تعريف له وهو ما سنوضحه أدناه كما يلي :

بالرجوع إلى نص المادة 150 مكرر من القانون 18- 01 المؤرخ في 30 جانفي 2018 المعدل والمتمم لقانون 05- 04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، فإنه يعرف

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

الوضع تحت المراقبة الإلكترونية على أن " الوضع تحت المراقبة الإلكترونية إجراء يسمح بقضاء المحكوم عليه كل العقوبة أو جزء منها خارج المؤسسة العقابية ،ويتمثل الوضع تحت المراقبة الإلكترونية في حمل الشخص المحكوم عليه طيلة المدة المذكورة في المادة 150 مكرر 1 ، لسوار إلكتروني يتيح بمعرفة تواجده في مكان تحديد الإقامة المبين في مقرر الوضع الصادر من قاضي تطبيق العقوبات " (18- 01 ، قانون تنظيم السجون)

يستشف من نص المادة سالفه الذكر ، بأن المشرع الجزائري تبني نظاما جديدا ومستحدثا في المجال الجزائي ، وذلك لاستبدال عقوبة الحبس داخل المؤسسة العقابية المغلقة ،ويتم ذلك من خلال تمكين المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية التي لا تتجاوز مدتها 3 سنوات أو إذا مابقيت مدة 3 سنوات من فترة عقوبته ، من تنفيذ عقوبته أو استكمالها في محل إقامته، مع إلزامه بارتداء سوار إلكتروني يتيح للسلطات المختصة مراقبة تحركاته إلكترونيا ومدى تنفيذه للالتزامات المحددة له في مقرر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، حيث يعتبر هذا الأسلوب بمثابة أحد الأساليب الحديثة التي تقضي بتنفيذ العقوبة السالبة للحرية خارج السجن .

جدير بالذكر أنه كان من الأفضل على المشرع الجزائري استعمال مصطلح السوار الإلكتروني أو على الأقل استخدام مصطلح نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية باستعمال السوار الإلكتروني عوض مصطلح المراقبة الإلكترونية فقط ، لأنه أكثر تحديدا منه ، فالمراقبة الإلكترونية لها مفهوم واسع فهو لا يقصد بها السوار الإلكتروني بل قد تعبر عن عدة معاني أخرى تعتمد فيها على وسائل إلكترونية كالمراقبة العادية للشوارع والمرافق العمومية ، البنوك والمحلات وغيرها ، أو حتى أيضا مراقبة الضبطية القضائية المتمثلة في اعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات والتقاط الصور والمنصوص عليها في المواد 65 مكرر إلى 65 مكرر 18 من قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم ، والتي عبر عنها أيضا بالترصد الإلكتروني في نص المادة 56 من القانون 06- 01 المؤرخ في 20 فيفري 2006 المتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته (06/01، قانون الوقاية من الفساد ومكافحته)، وهناك أيضا المراقبة الإلكترونية كإجراء لمكافحة الجريمة المعلوماتية المنصوص عليها في قانون 09- 04 المؤرخ في 05 أوت 2009 المتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها ، حيث أنه ووفقا لهذه الأخيرة تعتبر المراقبة الإلكترونية من أهم مصادر التحري في جرائم الإنترنت وأسرعها للكشف عنها (09/04 ، قانون الوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها).

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

أما في القانون الفرنسي فقد حاول المشرع الفرنسي تعريف الوضع تحت المراقبة الإلكترونية من خلال المواد 132 - 26 - 1 من قانون العقوبات الفرنسي والتي جاء فيها مايلي " يفرض الوضع تحت المراقبة الإلكترونية التزامات معينة على شخص محكوم عليه عدم مغادرة منزله أو محل إقامته ، أو أي مكان آخر محدد خارج الأوقات التي يحددها القاضي المختص ، بحيث تتم متابعة مدى التزامه بالواجبات المفروضة عليه إلكترونيا ن ويرد تحديد الأماكن والأوقات في متن الحكم أو الأمر بناء على اعتبارات متعلقة أساسا بممارسة نشاط مهني متابعة الدراسة الجامعية أو تكوين مهني أو ممارسة نشاط يساعده على الاندماج الاجتماعي أو المشاركة في الحياة العائلية أو متابعة علاج طبي ، وبالمقابل يلتزم المدان بالاستجابة لكل الالتزامات الواقعة على عاتقه ، خاصة استدعاءات السلطات العمومية التي يحددها قاضي تطبيق العقوبات"(97/1159 loi consacrant la surveillance électronique)

الفرع الثاني- نشأة وتطور نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية :

يعتبر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية منهجا جديدا تبنته التشريعات المعاصرة في المجال الجزائي وذلك نتاجا للتقدم والتطور التكنولوجي والفكري والسياسي الذي أثر من جهة على السياسة العقابية ،ومن جهة أخرى لدرء مساوئ العقوبات السالبة للحرية قصيرة الأمد والتي لم تقدم النتائج المرجوة والمنتظرة من تطبيقها ،و كانت البداية في ظهور نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث قام العالمان الأخوان schwitzgebl بتطوير نظاما للمراقبة اللاسلكية وقاما بتجربته في ولاية بوسطن على 12 شخص من المحكوم عليهم اللذين استفادوا من نظام الإفراج الشرطي آنذاك، غير أن الفضل الكبير في ظهور نظام المراقبة الإلكترونية في شكلها الحالي يرجع للقاضي الأمريكي جاك لوف jack love، حيث نجح بإقناع أحد صانعي البرمجيات الأمريكية بإنتاج جهاز إرسال واستقبال في شكل سوار يوضع على معصم اليد ،وفي سنة 1983 قام نفس القاضي بتجربته على 5 متهمين وذلك كإجراء بديل للحبس المؤقت (ميرابيط، 2018،56)

بعد نجاح التجربة الأمريكية بدأت الدول الأخرى بتبني نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كبديل عن العقوبات السالبة للحرية ،حيث تبنته كل من بريطانيا وكندا عام 1989 والسويد عام 1994 وهولندا عام 1995 ،أما في فرنسا فقد كرس هذا النظام عام 1997 وذلك بموجب القانون رقم 97- 1159 المتضمن تكريس الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كوسيلة لتنفيذ العقوبات السالبة للحرية وهذا القانون الذي عرف عدة تعديلات

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

أما في التشريعات العربية فكانت المملكة العربية السعودية السبّاقة في استخدام تقنية السوار الإلكتروني على بعض المحكوم عليهم غير الخطرين ، غير أن هذا الاستخدام كان جد محدود إذ اقتصر على الحالات الإنسانية والاجتماعية التي تقتضي ذلك ، كزيارة مريض ، حضور مراسم العزاء ، ضرورة العلاج الطبي للأمراض الخطيرة التي لا يمكن للمؤسسة العقابية توفير الرعاية اللازمة لها ، وكذا في إجازة الخلوة الشرعية ، وتعكف حاليا المملكة العربية السعودية في تحضير مشروع قانون يمكن من التوسيع من نطاق استخدام السوار الإلكتروني ليصبح عقوبة بديلة للعقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة ، حيث أعلن مؤخرا المدير العام للسجون بتاريخ 28 أبريل 2019 أنه بات من القريب تطبيق السوار الإلكتروني كبديل للعقوبة وسيقتصر على المدانين في ارتكاب الجرائم البسيطة كالمخالفات، ومن بين التجارب العربية أيضا نجد تجربة الإمارات العربية المتحدة ، حيث أصدر رئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان مرسوما خاصا سنة 2018 والذي يعدل بعض أحكام قانون الإجراءات الجزائية بالقانون الاتحادي رقم 35 لسنة 1992، ولم يدخل حيز التنفيذ إلا مؤخرا في أبريل 2019 وذلك بعد مرور المدة القانونية المحددة في هذا المرسوم ب 6 أشهر، حيث يستفيد من آلية السوار الإلكتروني كل من المتهم في إطار الحبس المؤقت بعد موافقته ، وكذا المحكوم عليه بعقوبة مقيدة للحرية لمدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد عن 5 سنوات ، بحيث يكون قد أمضى نصف العقوبة ، وفي حالة ما إذا كانت العقوبة أقل من سنتين فللمحكمة أن تأمر بذلك بعد مراعاة ظروف المحكوم عليه (www.al-marsad.com)

أما فيما يتعلق بموقف المشرع الجزائري من هذا النظام فقد تبناه أول مرة عام 2015 وذلك بموجب الأمر 15- 02 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية ، حيث تم تكريسه ضمن مقتضيات الرقابة القضائية حيث يمكن لقاضي التحقيق أن يأمر باتخاذ ترتيبات من أجل المراقبة الإلكترونية لتنفيذ التزامات الرقابة القضائية المنصوص عليها بموجب نص المادة 125 مكرر 1 من ق.ا.ج. (02/15) ، قانون الإجراءات الجزائية)

بعد ذلك كرس المشرع الجزائري الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كبديل عن العقوبة السالبة للحرية وذلك بموجب القانون 18- 01 المتمم لقانون رقم 05- 04 المتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، الذي تضمن تحديد الشروط وكيفية تطبيقه ، بالإضافة إلى إصدار هذا القانون تم أيضا إصدار المنشور الوزاري رقم 6189- 2018 والموجه لرؤساء والنواب العاملين لدى المجالس القضائية ومديري المؤسسات العقابية ورؤساء المصالح الخارجية لإعادة الإدماج

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144) وذلك لتفصيل وتوضيح طريقة العمل بهذه الآلية (2018/6189، المنشور الوزاري المتضمن كيفية تطبيق المراقبة الإلكترونية)

المطلب الثاني - مبررات تكريس الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كبديل عن العقوبات السالبة للحرية:

إن اللجوء إلى تكريس نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كنظام عقابي مستحدث وكبديل عن العقوبات السالبة للحرية قصير المدة ، له دواعي ومبررات دفعت لتبنيه وتطبيقه في معظم الدول، ولعل الأسباب الرئيسية تكمن في فشل النظام العقابي التقليدي في تحقيق أغراض السياسة العقابية المعاصرة (الفرع الأول)، وكذا للتقليل من النفقات المالية المكلفة (الفرع الثاني) .

الفرع الاول _ أزمة النظام العقابي التقليدي :

يقصد بالنظام العقابي التقليدي هو ذلك النظام القائم أساسا على العقوبة السالبة للحرية كقاعدة عامة بالنسبة لمعظم الجرائم بمختلف تقسيماتها ، وهو مايشكل فارقا بين هذا النظام وبين النظام العقابي الحديث الذي يستبعد العقوبة السالبة للحرية عن التطبيق في حالة الجرح البسيطة وكذا المخالفات ويستبدلها بجزاءات أكثر فعالية - طبع ماعدا بالنسبة للجرائم التي تشدد فيها الخطورة الإجرامية (الصغير، 2012، ص 60)

حيث أبانت العقوبات السالبة للحرية فشلها في تحقيق الردع العام والخاص وحماية القيم الاجتماعية وفشلها في إعادة تأهيل المحكوم عليهم إذ لم تؤد في خفض معدلات الجريمة ، وبالتالي يمكن تلخيص أزمة النظام العقابي التقليدي في ثلاث نقاط رئيسية كما يلي :

أولاً- عجز العقوبة قصيرة المدة عن تحقيق أغراض العقاب : إذ تعد الآثار السلبية الناجمة عن الحبس قصير المدة بمثابة المبرر الذي انطلق منه فقهاء السياسة العقابية للمناداة بتطبيق نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كبديل حديث لها ، ومن بين أهم هاته الآثار السلبية أنها لاتعمل على تحقيق أهداف العقاب سواء على مستوى الردع العام أو الخاص ، فالأولى تأثيرها لايتجاوز ماتحدثه إجراءات القبض والتحقيق والمحاكمة ، كما تفقد المحكوم عليه رهبة سلب الحرية إذا كانت قصيرة المدة ، مما قد يؤدي إلى عدم ارتداعه مستقبلا ، أما الثانية فإن بعض الدراسات أثبتت أن قصر المدة لا يكفي لتطبيق برامج التأهيل إضافة إلى أن المدة قد تفسده عوض أن تصلحه وذلك نتيجة للاختلاط ، حيث أصبح من الأمور المسلم بها في الفقه الجنائي المعاصر هو عدم فاعلية المؤسسات العقابية في القيام بمهامها الأساسية المتمثلة في إصلاح الجناة وتأهيلهم ، إذ أصبحت

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

النظرة الحالية للمؤسسات العقابية تنطلق من كونها أماكن لتعليم السلوك المنحرف بدلا من أن تكون مؤسسات وأماكن للإصلاح والتقويم ، ولعل من بين السلبيات التي أبانتها العقوبات السجنية عزل المحبوس عن بيئته الاجتماعية وهو الأمر الذي يترتب عنه ظهور حاجة نفسية ملحة لديه في إيجاد بيئة اجتماعية بديلة تتمثل في الانضمام إلى صف المحبوسين محترفي وعتاة مرتكبي الجرائم ، وهو الأمر الذي قد ينجر عنه انعكاسات خطيرة على المحبوس نفسه وعلى المجتمع ككل من حيث إمكانية انتقال عدوى ارتكاب الجرائم إليه من خلال تعلم أساليب اقترافها بسبب الاختلاط (الكساسبة، 2012، ص 6)

ثانيا- اكتظاظ السجون : تعد ظاهرة الاكتظاظ في السجون من بين الأزمات التي يشهدها النظام العقابي التقليدي وذلك نتيجة للتزايد الرهيب لعدد النزلاء ، حيث تعد مشكلة لا تكاد تخلو منها أي دولة ، ووفقا للمركز الدولي لدراسات السجون فإنه يوجد أكثر من 9.8 مليون شخص في السجون ، ومنذ سنة 2000 ازدادت نسبة المحبوسين إلى 20 وهذا وفقا للمعهد الدولي للبحوث الجنائية حيث وصل عدد المسجونين في فرنسا مثلا إلى 59522 سجيناً سنة 2006 (أوتاني، 2009، ص 152)

ثالثا- ظاهرة العود : إذ أن اختلاط المحكوم عليه أو المحبوس احتياطيا في المؤسسة العقابية يجعله يحتك بعتاة ومحترفي الإجرام ، مما قد ينجر عن ذلك ارتفاع نسبة إجرامه واحتمالية عودته لارتكاب الجريمة ، وذلك باكتسابه لثقافتهم الإجرامية وكراهية المجتمع والرغبة في الانتقام منه ، وبالتالي فإن فرصة تنفيذه للعقوبة خارج أسوار المؤسسة العقابية عن طريق نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية يمكنه من الوقاية من العدوى الإجرامية كما يجنبه العزلة الاجتماعية والحرمان العاطفي ويحول بالتالي دون عودته للإجرام ، وخصوصا إذا كان تم إدانته بسبب خطأ بسيط أو جريمة عرضية أو بالصدفة (بلعسلي، 2018)

على النقيض من ذلك فقد أثبتت آلية المراقبة الإلكترونية نتائج مشجعة فيما يتعلق بأهم ركيزتين تقوم عليها السياسة العقابية المعاصرة -الإصلاح وإعادة الإدماج الاجتماعي - ، ففي فرنسا على سبيل المثال والتي بدأت بتطبيق الوضع تحت المراقبة الإلكترونية فعليا سنة 2000 - ، تم إجراء دراسة إحصائية عبر أربعة مواقع تعلقت بحوالي 100 سجين في كل موقع ، وانتهت جميع هاته الحالات بنجاح وفي سنة 2002 صدرت أحكام بوضع حوالي 363 شخص تحت المراقبة الإلكترونية ولم تسجل في هاته الحالات سوى 18 حالة سحب لمقرر الوضع ، كذلك الأمر في الولايات المتحدة

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)
الأمريكية - التي تعتبر أول دولة أخذت بهذا النظام - حيث أظهرت بعض الإحصاءات بأنه لم يتم
تسجيل حالات جديدة للعود وذلك بنسبة تقارب 70 بالمائة (www.justice.gouv.fr)

الفرع الثاني- التخفيض من النفقات المالية المكلفة:

مما لا شك فيه أن اعتماد العقوبات السالبة للحرية - الحبس والسجن - كجزاء، يتطلب
نفقات مالية باهضة وهذا ما يشكل عبئا ثقيلا على خزينة الدول، حيث ذهب georges othily في تقريره
المقدم إلى مجلس الشيوخ الفرنسي إلى أن التكلفة اليومية للسجين في فرنسا مثلا تبلغ ما بين 300
إلى 400 فرتك فرنسي قديم هذا ماعدا المصاريف الهامشية الأخرى، في حين أن التكلفة اليومية
للخاضع للمراقبة الإلكترونية فهي تقارب ما بين 80 إلى 120 فرنك فرنسي قديم (othily, 1996)
حيث يسهم ويلعب نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية دورا هاما في الجانب الاقتصادي،
فهو يهدف إلى تخفيف الأعباء المادية على ميزانية الدولة، فتنفيذ عقوبة الحبس قصير المدة ترهق
الميزانية وتؤدي إلى تقليص تكاليف المؤسسات العقابية من تشييد الأبنية وتوظيف المستخدمين
ناهيك عن نفقات الأكل والكساء وعلاج المحبوسين بالإضافة إلى مصاريف تصنيف المجرمين داخل
السجون مراعاة لاعتبارات التأهيل، والجدير بالذكر أن بعض التشريعات كالتشريع الأمريكي
والبليجيكي والسويدي، فإن المستفيد من الوضع تحت المراقبة الإلكترونية يتحمل كلية المصاريف
الناجمة عن المراقبة الإلكترونية، أما في فرنسا فيتحمل المستفيد جزءا من التكلفة وذلك بدفع تكلفة
المكالمات الهاتفية المتعلقة بالسوار الإلكتروني، وهذا ما جعل بعض الفقه الجنائي يعتبر بأن تبني نظام
الوضع تحت المراقبة الإلكترونية ذو رؤية اقتصادية بحتة وتساهم في تحقيق أغراض السياسة العقابية
المعاصرة وبأقل التكاليف (عرشوش، 2017، ص 453)

المبحث الثاني

النظام القانوني لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية في ظل قانون 18- 01 :

ل للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من تطبيق الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، قدم المشرع
الجزائري على غرار التشريعات الأخرى نصوصا قانونية تبين الشروط الواجب توافرها (المطلب
الأول) وكذا الإجراءات الواجب إتباعها (المطلب الثاني).

المطلب الأول: شروط الوضع تحت المراقبة الإلكترونية

باستقراء أحكام نصوص القانون رقم 18- 01 نجد بأن المشرع الجزائري قد نص على نوعين
من الشروط الواجب توافرها لتقرير الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، بدءا بالشروط القانونية (

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)
الفرع الأول) ، وانتهاء بالشروط المادية (الفرع الثاني) ، ومن خلال استقراء هاته الشروط يمكن أن
نلتمس الغرض الأساسي لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية ،والمتمثل في تجنيب المحكوم عليهم
الاتصال بالوسط العقابي .

الفرع الأول - الشروط القانونية :

تنقسم هاته الشروط بدورها إلى ثلاثة أقسام ،منها ما يتعلق بالأشخاص (أولا)،ومنها ما يتعلق
بالعقوبة (ثانيا) ، وأخيرا ما يتعلق بالجهة المختصة بتقرير الوضع تحت المراقبة الإلكترونية (ثالثا).

أولا - الشروط المتعلقة بالأشخاص:

وفقا لنص المادة 150 مكرر 2 من القانون 18- 01 المتمم لقانون تنظيم السجون وإعادة
الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ،فإن تنفيذ الوضع تحت المراقبة الإلكترونية في القانون الجزائري
يتعلق بالأشخاص البالغين وكذا الأحداث، وأضافت المادة ذاتها على أنه لا يمكن اتخاذ مقرر الوضع
إلا بموافقة المحكوم عليه أو ممثله القانوني إذا كان قاصرا (01/18 ، قانون تنظيم السجون)، وهو
نفس الشرط الذي اشترطه المشرع الفرنسي في نص المادة 723 فقرة 7 من قانون الإجراءات الجزائية
الفرنسي (أوتاني، 2009، ص 136)، وتكمن الحكمة من إدراج شرط الموافقة ، لكون أن الوضع تحت
المراقبة الإلكترونية يفرض قيودا على حرية تنقل حامل السوار الإلكتروني ، وهي حق مكفول ومحمي
دستوريا ، إضافة لضمان حسن تنفيذه وهذا له دور مهم في إعادة إدماجه اجتماعيا وحتى يتجاوب
المحكوم عليه مع الجهات المسؤولة على التنفيذ ، وبالتالي فهو شرط أساسي بحيث إذا لم تتم الموافقة
فانه ينفذ العقوبة في السجن ، أما إذا تم الحصول على موافقته فلا حاجة لهذه الأخيرة من جديد في
حالة التعديل أو التغيير في الالتزامات المحددة في مقرر المراقبة ، ويمكن القول أن من خلال اشتراط
المشرع ضرورة الحصول على رضا المحكوم عليه أصبح الوضع تحت المراقبة الإلكترونية يمثل إضافة
جديدة لسياسة الاعتداد بإرادة المحكوم عليه في مجال التنفيذ العقابي (بوشنافه، 2018، ص 205)

يستشف أيضا من نص المادة سالفه الذكر، بأن المشرع الجزائري اشترط موافقة الممثل
القانوني للقاصر لكن دون أن يحدد بالضبط الفئة العمرية المشمولة بنظام الوضع تحت المراقبة
الإلكترونية ،وهذا على عكس ما هو معمول به في نظام عقوبة العمل للنفع العام أين حدد المشرع شرط
بلوغ المتهم القاصر 16 سنة على الأقل وهذا ما تنص عليه صراحة المادة 5 مكرر 1 من قانون العقوبات
الجزائري المعدل والمتمم، ويمكن القول أنه كان على المشرع الجزائري تحديد سن القاصر في نظام
الوضع تحت المراقبة الإلكترونية وعدم تركها على الإطلاق (سعود ، 2018، ص 684)، كما أنه ومن

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

خلال الإطلاع على أحكام نص المواد 150 مكرر 1 و150 مكرر 2 و150 مكرر 3 ، نجد بأن المشرع الجزائري لم يميز في الشروط سواء بين البالغين أو الأحداث ، المبتدئين أو معتادي الإجرام ، بمعنى أنه لم يشترط أن يكون المحكوم عليه غير مسبوق قضائيا مثلما هو عليه الشأن في عقوبة العمل للنفع العام (بن يونس، 2018، ص 50) ، أو مثلما اشترط المشرع الانجليزي للاستفادة من حظر التجول المصحوب بالمراقبة الإلكترونية يجب أن يكون المحكوم عليه قد ارتكب هذا النوع من الجرائم لأول مرة (مفتاح، 2018، ص 306)

ومن بين الشروط أيضا ، وحرصا من المشرع على السلامة الجسدية للمحكوم عليه ، اشترط أن لا يضر حمل السوار الإلكتروني بصحته ، وهذا ما يتطلب فحص المحكوم عليه للتأكد من عدم الإضرار به جراء حمله للسوار ، كما أوجبت أحكام نص المادة 150 مكرر 3 على المحكوم عليه أن يظهر ضمانات جدية للاستقامة ، إذ يؤخذ بعين الاعتبار عند الوضع تحت المراقبة الإلكترونية الظروف العائلية للمعني أو متابعته لعلاج طبي أو نشاط مهني أو دراسي أو تكويني ، وهي ذات الاعتبارات التي أكدها المشرع الفرنسي في نص المادة 144- 2 من قانون الإجراءات الجزائية الفرنسي ، والهدف من ذلك هو توافق مقرر الوضع مع الحالة الفردية والشخصية لكل محكوم والتأكد بأنه يعيش في بيئة مناسبة وملائمة لتطبيق هذا النظام بالشكل الصحيح (سعود ، 2018 ، ص 685)

ثانيا- الشروط المتعلقة بالعقوبة:

الشرط الأساس لتطبيق الوضع تحت المراقبة الإلكترونية يتمثل في أن تكون العقوبة سالبة للحرية - سجن أو حبس- ومن ثمة لا مجال لتطبيقها على العقوبات الأخرى كالغرامة ، كما يحول هذا الشرط أيضا على عدم إمكانية الاستفادة الشخص المعنوي منها (اوتاني ، 2009 ، ص 136) وهذا ما كرسه المشرع الجزائري إذ تنص المادة 150 مكرر 1 من القانون 18- 01 سالف الذكر، حيث أكد على أنه للاستفادة من هذا النظام يتوجب أن تكون مدة العقوبة السالبة للحرية أقل من ثلاث سنوات أو إذا بقيت تلك المدة من فترة العقوبة (01/18 ، قانون تنظيم السجون)

أيضا من الشروط للاستفادة من هذا النظام ، وجوب أن يسدد المعني مبالغ الغرامات المحكوم بها عليه ، وهذا ما تنص عليه صراحة أحكام نص المادة 150 مكرر 3 ، وقد أضاف المنشور الوزاري رقم 6189- 2018 السالف الذكر المصاريف القضائية وتسديد الغرامات كلها ، بمعنى أنه لا يقتصر الدفع على الغرامة المحكوم بها بل يمتد إلى جميع الغرامات المحكوم بها عليه نهائيا ، ومن الملاحظ أن المشرع الجزائري لم يتطرق إلى مبلغ التعويضات كشرط للاستفادة من هذا الإجراء ، وهذا على

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

الرغم من أن الوفاء بتلك التعويضات المقررة للضحايا والطرف المدني ، من شأنها جبر الضرر ومساعدة المحكوم عليه من الاندماج اجتماعيا (بوشنافة ، 2018، ص 206)

أما في القانون الفرنسي فقد اكتفى المشرع الفرنسي في نص المادة 723 - 7 من قانون الإجراءات الجزائية الفرنسي ، بأن يكون المحكوم عليه قد عوقب بعقوبة سالبة للحرية لا تتجاوز مدتها سنتين أو سنة واحدة في حالة العود أو إذا بقيت تلك المدة من فترة العقوبة ، كما يطبق كذلك هذا النظام على المحكوم عليه ضمن إطار الإفراج المشروط شرط أن لا تتجاوز مدة الخضوع سنة واحدة (أوتاني ، 2009، ص 175)

ثالثا- الشروط المتعلقة بالجهة المختصة بتقرير المراقبة الإلكترونية:

يمثل إشراف السلطة القضائية على تنفيذ العقوبات بما فيها نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية ضرورة وضمانة للحفاظ على حقوق المحكوم عليهم ، خاصة أن هذا النظام ينطوي على تدخل كبير في حياة الأشخاص الخاضعين له ، وبالتالي فإن هذا الإشراف يكفل التدخل بالقدر الضروري اللازم لتنفيذه دون المساس بالحد الأدنى للحقوق والحريات الأساسية الواجبة احترامها مهما كانت الظروف والأحوال ، لذلك أسند المشرع الجزائري مهمة تقريره لقاضي تطبيق العقوبات ، يتقرر تطبيق نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية بالنسبة للمحكوم عليهم بعقوبة سالبة للحرية لا تتجاوز ثلاث سنوات من طرف قاضي تطبيق العقوبات ، كما أجاز القانون 18 - 01 المتمم لقانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين أن تكون المبادرة لوضع الشخص المحكوم عليه تحت المراقبة الإلكترونية ، من طرف قاضي تطبيق العقوبات تلقائيا أو بناء على طلب المحكوم عليه شخصيا أو عن طريق محاميه ، ولا يمكن إصدار مقرر الوضع إلا بعد أخذ رأي النيابة العامة بعد صدور الحكم النهائي بحبس المتهم بعقوبة سالبة للحرية كما يتعين أيضا على قاضي تطبيق العقوبات أن يأخذ رأي لجنة تطبيق العقوبات في حالة ما إذا كان الشخص محبوسا .

ولأنه لا يمكن إعادة الإدماج الاجتماعي لشخص معين دون إرادته ورضاه ، إذ لا يمكن الحديث عن تحقيق هدف معين إذا لم يكن المعني بالأمر متعاوناً (أوتاني ، 2009 ، ص 139) ، وإدراكا من المشرع الجزائري لأهمية التعاون الإرادي للمحكوم عليه ، فقد اشترط موافقة المحكوم عليه للخضوع لهذا النظام قبل تقريره ، إذ لا يمكن تقرير الوضع تحت المراقبة الإلكترونية إلا بحضور الشخص المعني وقبوله به أو موافقة الممثل القانوني له في حالة ما إذا كان الشخص قاصر .

الفرع الثاني - الشروط المادية للوضع تحت المراقبة الإلكترونية :

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

فضلا عن الشروط القانونية الواجب توافرها لتقرير الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، فإنه أيضا يتطلب توافر الشروط المادية للتطبيق السليم لهذا النظام، وتتمثل هاته الشروط وفقا لما نصت عليه المادة 150 مكرر 3 من القانون رقم 18 - 01 فيما يلي :

- أن يثبت الشخص المعني بالوضع تحت المراقبة مقرر سكن ثابت أو وجود إيجار مستقر.
- وجود خط هاتفي ثابت
- شهادة طبية تؤكد أن حالة الشخص الصحية تتوافق مع وضع السوار الإلكتروني

بالإضافة إلى هاته الشروط فإن المشرع الفرنسي قد أضاف شرطا آخر يتمثل في وجوب إجراء تحقيق أولي للتأكد من توافر الأجهزة و الأدوات التقنية وكذا قابلية تكيف الوضع العائلي والاجتماعي للموضوع بذلك، كما اشترط المشرع البلجيكي على المستفيد من هذا النظام بأن يدفع مبلغا ماليا ككفالة وذلك بالنسبة للأشخاص اللذين لهم دخل (fromonte,kalazwski 2008 p23)

المطلب الأول- إجراءات الوضع تحت المراقبة الإلكترونية:

يتم تنفيذ المراقبة الإلكترونية عن طريق جهاز يسمح بمتابعة تحركات المحكوم عليه والتأكد ما إذا كان موجودا في المكان المحدد له في مقرر الوضع (الفرع الأول)، ويتعين للخاضع التقيد بالالتزامات المفروضة عليه، إذ في حالة إخلاله؛ بذلك يتم إلغاء مقرر الوضع ويقضي المحكوم عليه عقوبته في المؤسسة العقابية (الفرع الثاني).

الفرع الأول- كيفية تنفيذ المراقبة الإلكترونية:

يتم تقرير استفادة الشخص المحكوم عليه من نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية من قبل قاضي تطبيق العقوبات(أولا)، من ثمة تأتي عملية الرقابة على تحركات المحكوم عليه من طرف الأجهزة المكلفة بذلك (ثانيا).

أولا - الجهة المختصة بتقرير الوضع تحت المراقبة الإلكترونية :

يصدر مقرر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية كبديل عن العقوبة السالبة للحرية ، بناء على مقرر يصدره قاضي تطبيق العقوبات ، وذلك إما بناء على مبادرة منه بعد أخذ رأي النيابة العامة إذا لم يكن الشخص محبوسا ، أو أخذ رأي لجنة تطبيق العقوبات في حالة ما إذا كان الشخص المعني محبوسا ، وتضيف أحكام نص المادة 150 مكرر 4 من القانون رقم 18 - 01 السالف الذكر أنه يمكن للمحكوم عليه أيضا أن يتقدم بطلب كتابي إلى قاضي تطبيق العقوبات من أجل الاستفادة من هذا النظام سواء التمس ذلك بنفسه أو بواسطة محاميه أو عن طريق الممثل القانوني إذا كان الشخص

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون (124-144)

المعني قاصرا ، وطبقا للمنشور الوزاري 2018/6189 فإنه يستلزم الأمر تقديم الطلبات في شكل ملف.

2018/6189، المنشور الوزاري المتضمن كيفية تطبيق الوضع تحت المراقبة الالكترونية)

ثانيا- تنفيذ مقرر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية:

لقد فصل المنشور الوزاري رقم 2018/6189 السالف الذكر ، حول الجهة المختصة بتنفيذ الوضع تحت المراقبة الإلكترونية من تركيب ومتابعة ومراقبة ، حيث أشار إلى استحداث مكتب على مستوى كل مؤسسة عقابية يختص بتركيب جهاز السوار الإلكتروني على المعني ويتكون هذا المكتب من موظف مؤهل مكلف بعملية تثبيت ونزع السوار الإلكتروني ، وتقني سامي في الإعلام الآلي مكلف بتشغيله وتحديد النطاق الجغرافي حسب مضمون مقرر الوضع ، كما يتم إنشاء مركز المراقبة على مستوى المصالح الخارجية لإدارة السجون المكلفة بإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين أو على مستوى المؤسسة العقابية التي يعمل تحت إشراف قاضي تطبيق العقوبات ، وهذا المركز يتكون من موظفين اثنين يعملان بنظام المناوبة قصد ضمان الرقابة المتواصلة لمراقبة مدى احترام المعنيين للالتزامات المفروضة ، كما تقوم المصالح الخارجية لإعادة الإدماج بالمراقبة والمتابعة عن طريق الزيارات الميدانية وعن طريق الهاتف (2018/6189) ، المنشور الوزاري المتضمن كيفية تطبيق الوضع تحت المراقبة الإلكترونية)

ويتم تنفيذ مقرر الوضع الصادر عن قاضي تطبيق العقوبات بوضع السوار الإلكتروني بالمؤسسة العقابية من قبل الموظفين المؤهلين كما أشرنا إلى ذلك أعلاه ، وعملا بأحكام نص المادة 150 مكرر 8 من قانون 18- 01 السالف الذكر ، تقوم المصالح الخارجية لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين أو المؤسسة العقابية بمتابعة ومراقبة الأشخاص الخاضعين لنظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية تحت إشراف قاضي تطبيق العقوبات (01/18 ، قانون تنظيم السجون)

واستنادا لأحكام نص المواد 150 مكرر 5 و 150 مكرر 6 في فقرتها الأخيرة ، وطبقا أيضا للمنشور الوزاري رقم 2018/6189 السالف الذكر ، فإنه يترتب على الوضع مجموعة من الالتزامات التي وجب التقيد بها من طرف المستفيد والخاضع للمراقبة، والمتمثلة في عدم مغادرة المعني لمنزله أو المكان الذي يعينه قاضي تطبيق العقوبات خارج الفترات المحددة في مقرر الوضع ، إلا إذا قرر له القاضي بذلك ، حيث تحدد هذه الأوقات والأماكن التي يتضمنها مقرر الوضع بمراجعة قاضي تطبيق العقوبات لعدة اعتبارات ، كمراجعة ممارسة المحكوم عليه لنشاط مهني أو متابعة علاج طبي أو متابعة الدراسة أو تكوين مهني ، و أجازت أحكام نص المادة 150 مكرر 9 من القانون سالف الذكر

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)
لقاضي تطبيق العقوبات تغيير أو تعديل الالتزامات المحددة في مقرر الوضع ويكون ذلك تلقائيا منه
ودون أخذ بموافقة المعني أو بناء على طلب من المحكوم عليه المعني بعد موافقة قاضي تطبيق
العقوبات ، هذا التعديل قد يكون نتيجة لعدم فعالية أحد الالتزامات أو لعدم تناسبها مع الظروف
الشخصية للمعني.

الفرع الثاني - إلغاء الوضع تحت المراقبة الإلكترونية:

أورد المشرع الجزائري الحالات التي يترتب عليها إلغاء مقرر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية
وتتمثل هذه الحالات فيما يلي :

- عدم احترام الشخص الموضوع تحت المراقبة الإلكترونية للالتزامات المفروضة عليه دون
مبررات شرعية.
- أو بطلب من الشخص الخاضع للمراقبة الإلكترونية.
- أو في حالة صدور إدانة جديدة.

كما تجدر الإشارة أن المشرع الجزائري، قد أجاز للنائب العام بأن يطلب من لجنة تكييف
العقوبات إلغاء مقرر الوضع إذا رأى بأنها تمس بالأمن والنظام العام، وبناء على أحكام نص المادة 150
مكرر 11 من القانون رقم 18- 01 السالف الذكر، وكذا المنشور الوزاري رقم 6189/2018، فإنه يتم
إبلاغ كل من النيابة العامة والمعني والمصالح الخارجية لإدارة السجون المكلفة بإعادة الإدماج
الاجتماعي للحبوسين بقرار الإلغاء، ويمكن للشخص المعني التظلم ضد إلغاء مقرر الوضع أمام
لجنة تكييف العقوبات وذلك بإيداع طلب التظلم لدى أمانة قاضي تطبيق العقوبات الذي يحيله إلى
النيابة العامة التي تقوم بدورها بإرسال الطلب فوراً إلى لجنة تطبيق العقوبات للفصل فيه، ويبقى
المستفيد في حالة إفراج إلى غاية فصل لجنة تكييف العقوبات في تظلمه، ويتعين على المعني أن يرفع
تظلمه إلى لجنة تكييف العقوبات في أجل 5 أيام من يوم تبليغه من طرف قاضي تطبيق العقوبات وإلا
يتم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لإيداعه الحبس لاستكمال تنفيذ العقوبة، وتفصل لجنة
تكييف العقوبات في التظلم المرفوع من قبل المعني في أجل 15 يوم من تاريخ إخطارها بقرار نهائي غير
قابل للطعن، هذا ما يستشف من نص المادة 150 مكرر 12 حيث يتوجب حينئذ على لجنة تكييف
العقوبات الفصل في طلب النائب العام بمقرر غير قابل للطعن في أجل أقصاه عشرة أيام من تاريخ
إخطارها بالطلب (01/18، قانون تنظيم السجون)

وفي حالة إلغاء مقرر الوضع تحت المراقبة الإلكترونية، فإن الشخص الخاضع لها ينفذ بقية

عن توظيف التقنيات الإلكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

عقوبته المحكوم بها داخل المؤسسة العقابية، ويتم اقتطاع المدة التي قضائها المعني تحت المراقبة الإلكترونية من مدة العقوبة وهذا مانصت عليه المادة 150 مكرر 13، كما تجدر الإشارة على أنه ووفقاً لأحكام نص المادة 150 مكرر 14 من القانون 18-01 إمكانية اعتبار الحامل للسوار الإلكتروني الذي يتملص من المراقبة الإلكترونية، لاسيما عن طريق نزع أو تعطيل الآلية الإلكترونية للمراقبة، مرتكباً لجريمة الهروب المنصوص عليها في المادة 188 من قانون العقوبات المعدل والمتمم (155/66 ، قانون العقوبات).

خاتمة :

جاءت هاته الدراسة لإمطة اللثام عن نظام الوضع تحت المراقبة الإلكترونية باعتبارها وسيلة حديثة بديلة عن تنفيذ العقوبة السالبة للحرية خارج أسوار السجون، وتبين بأنها تمثل إضافة جديدة للبدائل الأخرى التي لجأت إليها مختلف التشريعات ومن بينها القانون الجزائري كما أشرنا الى ذلك في مضمون الدراسة، كما بينت الدراسة بأن هذا النظام يعد نتاجاً لتوظيف التطور التكنولوجي والعلمي في مجال التنفيذ العقابي مما يترتب عليه تدعيم وتفعيل الجهاز القضائي لما توفره هاته الآلية من مزايا كونها تواجه الانتقادات الموجهة للعقوبات السالبة للحرية قصيرة الأمد، وذلك من خلال درئها لمساوئها، حيث يسمح هذا النظام للمحكوم عليه بقضاء العقوبة خارج السجن وإعطائه فرصة لتحسين سلوكه وتدارك أخطائه مع تسهيل اندماجه في المجتمع، وهو ما يؤدي بالضرورة لحد من ظاهرة تكدر السجون وبالتالي خفض تكلفة تسييرها وترشيد النفقات العمومية، كما أنها تسهم في التقليل من ظاهرة العود نتيجة للمحافظة على الاستقرار النفسي والأسري والمادي والمجتمعي للمحكوم عليه.

ولعل من أهم النتائج التي تترتب على تطبيق هذا النظام تكمن فيما يلي :

- ❖ التغيير الذي سيحدث على جغرافية العقوبات السالبة للحرية، فمكان تنفيذها سوف يكون في قلب المجتمع أي في منزل المحكوم عليه وليس في المؤسسات العقابية المغلقة.
- ❖ كما أن السماح للمحكوم عليه بقضاء عقوبته في وسط حر وداخل مجتمعه، هو بمثابة السماح له بتدارك أخطائه وتحسين سلوكه، وذلك على نقيض جدوى العقوبات السالبة للحرية التي أثبتت عدم فعاليتها في تحقيق أغراض السياسة العقابية المعاصرة.
- ❖ النظام القانوني للوضع تحت المراقبة الإلكترونية، هو نظام يجسد ويحترم الضمانات الدستورية كحرمة الحياة الخاصة، وحرمة المسكن والسلامة الجسدية، كما أنه يحقق أغراض

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون(124-144)

وأهداف السياسة العقابية كالدع العام والخاص وتأهيل وإصلاح المحكوم عليه.

❖ الوضع تحت المراقبة الإلكترونية هو نظام يستوجب ويتطلب رضا المحكوم عليه لكي يستفيد منه ، وهذا مايعتبر من ميزات التوجهات الحديثة للسياسة العقابية القائمة على العدالة الرضائية .

التوصيات:

- يجب على المشرع الجزائري بالنص على ضرورة التوسيع من نطاق استخدام هذا النظام عوض حصرها فقط كبديل للحبس قصير المدة أو كبديل للحبس المؤقت ضمن التزامات الرقابة القضائية ، كإقراره مثلا كتدبير يشمل الفئات التي تعاني من الاضطرابات النفسية والعقلية للتحكم في خطورتهم الإجرامية أو بعد الانتهاء من العقوبة ضمن المراقبة البعدية بالنسبة للمجرمين الخطرين لضمان فعالية أكثر في إدماجهم في المجتمع
- ضرورة تحديد سن الطفل القاصر الذي يمكن أن يستفيد من وضع السوار الإلكتروني وليس تركه على الإطلاق كما هو عليه الشأن حاليا ، مع توسيع صلاحية إصدار مقرر الوضع الخاص بالقصر إلى قاضي الأحداث بما أنه هم الأكثر دراية بهاته الفئة .
- ضرورة مراعاة حقوق الضحايا كما هو الحال في القانون الفرنسي ، وذلك من خلال اشتراط دفع التعويضات المدنية قبل الاستفادة من النظام وهذا بالموازاة مع دفع الغرامات المحكوم بها على المحكوم عليه .
- ضرورة إعادة صياغة بعض نصوص أحكام القانون رقم 18- 01 ، وذلك لتفادي الغموض والتأويل ، كما هو عليه الشأن مثلا في وجوب اشتراط وجود خط هاتفي كما نص عليه المشرع الفرنسي صراحة ، إضافة إلى تعديل نص المادة 150 مكرر 1 من القانون السالف الذكر من خلال تمكين لجنة تكييف العقوبات من المشاركة مع قاضي تطبيق العقوبات في اتخاذ مقرر الوضع كما هو معمول به بالنسبة لباقي الأنظمة ، عوض الاكتفاء برأيها الاستشاري فقط .
- دعوة المهتمين والباحثين في المجال القانوني والاجتماعي لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث في هذا الموضوع من اجل إثرائه والكشف عن مثالبه وشوائبه وكيفية إصلاحها عن طريق اقتراح الحلول الملائمة والكفيلة في بناء منظومة قانونية متينة وصحيحة

قائمة المراجع :

أولا - باللغة العربية :

1 - الكتب :

- أسامة حسنين عبيد ، المراقبة الجنائية الالكترونية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2009 .
- عمر سالم ، المراقبة الالكترونية طريقة حديثة لتنفيذ العقوبة السالبة للحرية خارج السجن الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2005 .
- سعداوي محمد الصغير ، العقوبة وبدائلها في السياسة الجنائية المعاصرة ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .
- عبد اللطيف بوسري ، النظم المستحدثة لمواجهة أزمة الحبس قصير المدة ، مكتبة الوفاء القانونية ، الإسكندرية 2016 .

2 - المقالات :

- أحمد سعود ، " المراقبة الالكترونية كبديل للعقوبة السالبة للحرية قصيرة المدة " ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العدد 3 ، المجلد 9 ، الجزائر ، 2018
- بن يونس فريدة ، " آليات تطبيق إجراء الوضع تحت المراقبة الالكترونية ، دراسة تحليلية ونقدية للقانون 18- 01 والمنتشور الوزاري رقم 6189/2018 " ، مجلة الأستاذ للدراسات القانونية والسياسية ، العدد 11 ، الجزائر ، 2018 .
- بوشنافة جمال ، " تنفيذ العقوبة بالوضع تحت المراقبة الالكترونية ، دراسة في ظل قانون 18- 01 ، مجلة الدراسات القانونية ، 2018 .
- بلعسلي ويزة ، " الوضع تحت المراقبة الالكترونية باستعمال السوار الالكتروني " ، مجلة الحقوق والحرية ، الجزائر ، 2018 .
- سعد خلوط ، " الوضع تحت المراقبة الالكترونية كآلية مستحدثة للتفريد العقابي في التشريع الجزائري وفقا لقانون رقم 18- 01 " ، مجلة البحوث والدراسات ، جامعة الوادي ، العدد الثاني ، المجلد 15 ، 2018 .
- صفاء أوتاني ، " الوضع تحت المراقبة الالكترونية في القانون الفرنسي والمقارن - السوار الالكتروني في السياسة العقابية الفرنسية " ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 25 ، العدد الأول ، دمشق 2009 .

عن توظيف التقنيات الالكترونية في مجال السياسة العقابية المعاصرة في القانون.....(124-144)

- رامي متولي القاضي ، " نظام المراقبة الالكترونية في القانون الفرنسي والمقارن " ، مجلة الشريعة والقانون ، العدد الثالث ، كلية القانون ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، 2015.
 - ابراهيم ميرابيط ، " بدائل العقوبات السالبة للحرية ، المفهوم والفلسفة ، مجلة العلوم القانونية ، الجزائر ، 2018.
 - سفيان عرشوش ، " المراقبة الالكترونية كبديل عن الجزاءات السالبة للحرية ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، 2017.
 - فهد يوسف الكساسبة ، " دور النظم العقابية الحديثة في الإصلاح والتأهيل " ، دراسة مقارنة ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد 39 ، العدد الثاني ، 2012 .
 - ياسين مفتاح ، " المراقبة الالكترونية الجزائية كعقوبة بديلة عن عقوبة الحبس في القانون الانجليزي " ، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد العاشر ، العدد 3 ، 2018.
- 3- النصوص القانونية:**
- قانون رقم 18- 01 مؤرخ في 12 جمادى الأولى عام 1439هـ الموافق ل 30 يناير 2018 يتمم القانون رقم 05- 04 المؤرخ في 27 ذي الحجة 1425 هـ الموافق ل 06 فبراير سنة 2005 والمتضمن قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، ج.ر.ج. عدد 05 الصادر بتاريخ 30 يناير 2018 .
 - أمر رقم 15- 02 مؤرخ في 07 شوال 1436هـ الموافق ل 23 يوليو 2015 ، يعدل ويتمم الأمر رقم 66- 155 المؤرخ في 18 صفر 1386 ، الموافق ل 08 يونيو 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية ، ج.ر.ج. عدد 40 الصادر بتاريخ 23 يوليو 2015.
 - قانون رقم 06- 01 مؤرخ في 21 محرم عام 1427 الموافق ل 20 فبراير 2006 ، يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته ، ج.ر.ج. عدد 14 الصادر بتاريخ 8 مارس 2006.
 - قانون رقم 09- 04 ، مؤرخ في 14 شعبان 1430 الموافق ل 05 غشت 2009 ، يتضمن القواعد الخاصة للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال ومكافحتها ، ج.ر.ج. عدد 47 الصادر بتاريخ 16 غشت 2009.
 - أمر رقم 66- 156 مؤرخ في 18 صفر عام 1386 ، الموافق ل 08 يونيو 1966 ، المتضمن قانون العقوبات ، ج.ر.ج. عدد 39 الصادر بتاريخ 11 يونيو 1966.
 - المنشور الوزاري رقم 2018/6189 ، المتعلق بكيفية تطبيق إجراء الوضع تحت المراقبة الالكترونية والموجه إلى السادة الرؤساء والنواب العامين لدى المجالس القضائية 48 ومدراء المؤسسات العقابية ورؤساء المصالح الخارجية لإعادة الإدماج ، الصادر بتاريخ 30 سبتمبر 2018.

- المواقع الالكترونية

- www.almarsad.com

www.albayan.ae

ثانيا- المراجع باللغة الفرنسية :

- Georges othily . rapport sur le projet de loi relatif à la détention provisoire .au nom de la commission des lois au sénat.n347.1996
- Martine kaluzywski –jean charler , sécurité et nouvelle évaluation comparé dans cinq pays européens des disposition de réglementation de l’assignation à domicile sous surveillance électronique ,hal archives ouvertes 2008 .pp 23-26.
- Loi n 97-1159 du 19 décembre1997 .consacrant le placement sous surveillance électronique comme modalité d’exécution des peins privatives de liberté . j.o du 20 décembre 1997.
- www.justice.gouv.fr

من بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي

ربيع عبد العاطي عبدالله

كلية اللغات - جامعة الزيتونة

ملخص الدراسة:

ندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات البيانية المهتمة بالبلاغة النبوية، وهي تهدف إلى بيان مكانة (أسلوب الاستفهام) ومدى إسهامه في إثراء الدرس البلاغي.

كما يسعى هذا البحث إلى بيان جملة من الأغراض البلاغية التي يتميز بها أسلوب الاستفهام عن من الأساليب، وذلك لما له من قدرة حجاجية في إقناع المخاطب وإيصال رسالة المتكلم في أحسن قالب، من خلال عرض جملة من الأحاديث النبوية والوقوف على الدلالة البلاغية لهذا الأسلوب .

مقدمة:-

يُقسَّم أهل البيان الكلام إلى خبر وإنشاء، فالخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته، وأما الإنشاء فهو ما لم يحتمل الصدق والكذب.

والاستفهام ضرب من الإنشاء، قال الميداني: "الاستفهام هو من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلبُ الإفهام والإعلام لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليةٍ مجهولةٍ لدى المُسْتَفْهِم، وقد يُراد بالاستفهام غيرُ هذا المعنى الأصليّ له، ويُستدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القولية أو الحالية" (عبدالرحمن حبنكة، 1416 هـ - 1996 م، 1/258).

وقال السيوطي: يُقسَّم الكلام إلى خبر وإنشاء، فالخبر ما احتمل الصدق والكذب، وإلا فإنشاء والأصح انحصاره فيهما، واختلف الناس في أقسام الكلام، فالحدائق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصاره في الخبر والإنشاء، وقال كثيرون أقسامه ثلاثة: خبر وطلب وإنشاء؛ وذلك لأن الكلام إمّا أن يقبل التصديق والتكذيب، أو لا، فالأول: الخبر، والثاني: إن اقترن معناه بلفظه فهو الإنشاء، وإن لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب، والمحققون على دخول الطلب في الإنشاء، وإن معنى

(اضرب) - مثلاً - وهو طلب الضرب مقترن بلفظه، وأماً الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق
الطلب لا نفسه. (السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 1/53)
وقال ابن قتيبة: "الكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة؛ ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب،
وهي: الأمر والاستخبار والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر" (ابن قتيبة، ص/7)
الاستفهام في معاجم اللغة والمعاني: -

الاستفهام في اللغة هو طلب الفهم فأصله الفعل الثلاثي (فهم) زيدت عليه أحرف الطلب وهي:
(الهمزة والسين والتاء)، فقولنا استفهم الرجل أي: طلب الفهم فهو نظير قولنا: استغفر الرجل أي:
طلب المغفرة.

قال ابن منظور معلقاً على معنى مادة (فهم): "الفهم معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهماً وفهماً
..... وفهمت الشيء عقلته وعرفته وفهمت فلاناً وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء ورجل فهم
سريع الفهم ويقال فهم وفهم وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه واستفهمه سألته أن يفهمه وقد
استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً" (ابن منظور، مادة "فهم"، 12/459)

ومن المعلوم أن الفهم هيئة للإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ
وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية
79/ قال الأصفهاني: " وذلك إما بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك؛ وإما بأن
ألقى ذلك في روعه، أو بأن أوحى إليه وخصه به، وأفهمته: إذا قلت له حتى تصوّره، والاسْتِفْهَامُ: أن
يطلب من غيره أن يفهمه" (الأصفهاني ط1/ 1412 هـ، 646)

وجاء في المعجم الوسيط أن (الفهم) حسن تصور المعنى، وجودة استعداد الذهن للاستنباط. (ينظر
إبراهيم مصطفى وآخرون، 2/704)

وبعض أهل اللغة ذهب إلى التسوية بين الاستفهام والاستخبار وعدم التفريق بينهما كابن فارس
حيث يقول: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام، وذكر ناس أن بين
الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار؛ لأنك تستخبر فتجيب
بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلت لي، قالوا:
والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم." (ابن فارس، 1418هـ -
1997م، ص/134 - 135).

وقال الزركشي: "الاستخبار وهو طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي: طلب الفهم

وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا بَأَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ مَا سَبَقَ أَوَّلًا وَلَمْ يُفْهَمْ حَقُّ الْفَهْمِ فَإِذَا سَأَلْتَ عَنْهُ ثَانِيًا كَانَ" (الزرركشي، 1376 هـ - 1957 م، 326/2)

أمّا الاستفهام في الاصطلاح فهو استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن. (ينظر الجرجاني، ص/18)

وقال الكفوي: "الِاسْتِفْهَامُ اسْتِخْبَارٌ، وَقِيلَ: الْإِسْتِخْبَارُ مَا سَبَقَ أَوَّلًا وَلَمْ يُفْهَمْ حَقُّ الْفَهْمِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ ثَانِيًا كَانَ اسْتِفْهَامًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَقِيقَةُ الْإِسْتِفْهَامِ طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ مُخَاطَبَةِ أَنْ يَحْصَلَ فِي ذَهْنِهِ مَا لَمْ يَكُن حَاصِلًا عِنْدَهُ مِمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ" (أيوب بن موسى الكفوي، ص/97)

وقال الهاشمي: "الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته." (الهاشمي، ص/78)

والاستفهام في المعرفة عن الصفة وفي النكرة عن العين، ولما اختلف المعنى خالفوا بينهما في اللفظ، حيث استفهموا مخاطبتهم في النكرات بالحرف عند الوقف، وأسقطوا الحرف في المعارف عند الوصل. ("الكفوي، ص/97)

مفهوم الاستفهام عند البلاغيين:-

كانت نظرة البلاغيين مغايرة تماماً لنظرة النحاة في قضية أسلوب الاستفهام فقد اهتم النحاة بالجانب اللغوي المتعلق ببيان أداة الاستفهام وصولاً إلى موقعها الإعرابي في الجملة، أمّا البلاغيون فقد تعرضوا لهذا الأسلوب وطرقوا فيه معاني كثيرة لم يطرقها النحاة من قبل فنجد السيوطي - مثلاً - يورد لنا اثنين وثلاثين معنى للاستفهام مستشهداً على كل غرض من هذه الأغراض بآية من كتاب الله مبتدأ بغرض الإنكار كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ النَّارُ دُونَ ﴾ (سورة الشعراء الآية 111) وصولاً إلى غرض الإخبار كما في قوله تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة النور الآية 50) (السيوطي، 1394 هـ / 1974 م، 268/3 - 274)

وقد عقد السكاكي باباً خاصاً تحدث فيه عن الاستفهام وأغراضه البلاغية التي يخرج إليها وصولاً إلى ذكر الأدوات التي يستفهم بها. (السكاكي، 1407 هـ - 1987 م، 308 - 317)

أمّا ابن الأثير فإنه لم يتناول أسلوب الاستفهام في كتابه كثيراً إلا ما جاء في معرض حديث عند تعليقه على بيت من الشعر كان في مدح الخليفة أبي جعفر المنصور وهو قول الشاعر:

أَمَقْبُولَةٌ يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ فَمِي لَدَيْكَ بَوْصَفِي غَادَةُ الشَّعْرِ رُودَةٌ.

فقلوه: "(أقبولة) من الأدب الحسن الذي نسج فيه على منوال البحري وهذا باب مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب، وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه من الألفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات، واستخرج من ذات نفسه شيئاً لم يسبقه إليه أحد، واعلم أن من المعاني ما يعبر عنه بألفاظ متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحداً، فمن تلك الألفاظ ما يليق استعماله بالمدح، ومنها ما يليق استعماله بالذم." (ابن الأثير 3/190)

وتناول العلوي أسلوب الاستفهام في معرض حديثه عن (المركب) فبعد أن ذكر الغرض من التركيب وهو إفادة الإفهام يقول: "والقول المفهم لا يخلو حاله إما أن يكون مفيداً للمعاني الطلبية، أو لغيرها فإن أفاد معنى طلبياً فإما أن يكون طلب استعلام، أو طلب تحصيل، فالأول هو الاستفهام، ثم إما أن يكون استفهاماً عن الحقائق فهو بالأسماء كقولك: (من هذا، ومن ذاك)، وإما أن يكون لأمر عارض فهو بالحروف كقولك: (أقام زيد أم قعد)، وإن كان المقصود به طلب التحصيل، فإن كان على جهة الاستعلاء فهو الأمر، وإن كان على جهة الخضوع فهو السؤال، وإن كان على جهة التساوي فهو الالتماس، هذا كله إذا أفاد معنى طلبياً، وإن أفاد غير الطلب فإما أن يحتمل الصدق والكذب، أو لا يحتمل، فإن احتملها فهو الخبر، فإن طابق مخبره فهو الصدق، وإن لم يكن مطابقاً لمخبره فهو الكذب، وإن لم يحتمل صدقاً ولا كذباً فهو الإنشاء، وهذا نحو التمني والترجي، والقسم والنداء، وغير ذلك من أنواع القضايا المركبة والجمل المفيدة". (العلوي، 1423 هـ، 1/26)

أدوات الاستفهام:-

للاستفهام طائفة من الأدوات، وهي تقع في ثلاثة أقسام، القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق، وهي: (الهمزة) فقط، ولا يكون لها محلٌّ من الإعراب في الجملة، والقسم الثاني: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصديق فقط وهي: (هل) ولا يكون لها محلٌّ من الإعراب في الجملة أيضاً، والقسم الثالث: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام وهذه جميعها أسماء، وهي: (مَا - مَنْ - أَيُّ - كَمْ - كَيْفَ - أَيْنَ - أَيْ - أَى - مَتَى - أَيْأَنَ). (ينظر عبد الرحمن حبنكة، 1416 هـ - 1996 م، 1/258)

أغراض الاستفهام البلاغية:-

الأصل في الاستفهام أن يكون لطلب الفهم، ولكنه قد يخرج عن غرضه الأصلي إلى غرض بلاغي ليس له علاقة بطلب الفهم، وإنما يراد به معنى بلاغي خفي لا يدركه كل أحد، ويبدو أن هذا المعنى البلاغي هو السر الجمالي لهذا الأسلوب؛ لأنه يعطى الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير في نفس

السامع، فيجذب انتباهه ويشركه في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملأ عليه.

ولعل من أبرز الأغراض البلاغية لهذا الأسلوب النفي، وذلك إذا حلت أداة النفي محل أداة الاستفهام وصح المعنى كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة الزمر جزء من الآية 9).

وقد يرد الاستفهام في الكلام لغرض التقرير والتأكيد، وذلك إذا كان الاستفهام منفيًا كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (سورة الشرح الآية 1) وأحياناً يرد لغرض الإنكار وذلك إذا كان الاستفهام عن شيء لا يصح أن يكون كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية 44).

وقد يرد الاستفهام في الكلام لغرض التشويق والإغراء وذلك إذا كان الكلام فيه ما يغري ويثير الانتباه كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الصف الآية 10)

وقد يُراد بأسلوب الاستفهام التعجب كما في قول عنترة بن شداد العبسي:

أَفَمِنْ بَكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفْتُ دُمُوعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ الْمَحْمَلِ.

ط1/1412هـ - 1992م، 125)

وأحياناً نجد للاستفهام الواحد أكثر من دلالة بلاغية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة، الآية 214) فيرى السيوطي أن المراد بالاستفهام في هذه الآية الاستبطاء (السيوطي، 1394هـ/ 1974 م، 3/272)، بينما يجعله الزمخشري لطلب الصبر وتمنيته، واستطالة زمان الشدة (الزمخشري، ط3/ - 1407 هـ، 1/256) ومن هنا فإن اختلاف أهل البيان والمفسرين حول دلالة الاستفهام في أكثر من موضع يرمز إلى ثراء هذا الأسلوب وقيمتها الفنية في إيصال رسالة المتكلم إلى المخاطب في أحسن صورة وأجمل تعبير وأبلغ مقال، ولا سيما إذا كانت من أفصح الخلق وأبلغ البشر (محمد ﷺ).

نماذج من بلاغة الاستفهام في صحيح مسلم:-

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: " يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ

مُنْعَوْدًا، قَالَ: فَقَالَ: "أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟" قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ (أخرجه مسلم برقم/ 159)

افتتح النبي ﷺ هذا الحديث بهمزة الاستفهام الماثلة في قوله: (أَقْتَلْتُهُ)، وهمزة الاستفهام ترد في لغة العرب للسؤال عن التصور كما في قول من قال: "أزيد قائم أم عمرو" وقد ترد للسؤال عن التصديق كما في قول من قال: "أزيد قائم" وسؤال النبي ﷺ في الحديث إنما واقع عن التصديق لا عن التصور أي: عن وقوع القتل.

وتومئ دلالة الاستفهام في الحديث إلى الإنكار التوبيخي فقد أنكر النبي ﷺ على أسامة ؓ هذا الفعل المتمثل في القتل وزجره عليه، وما ينبغي له قتله بعد أن قال لا إله إلا الله تعظيما لكلمة التوحيد وحرمة دم المسلم.

قال ابن التين: في هذا اللوم تعليم، وإبلاغ في الموعظة حتى لا يُقْدِم أحداً على قتل من تلفظ بالتوحيد. (الأتيوبي، 3/ 181)

وقال القرطبي: "وتكرار ذلك القول: إنكار شديد، وزجر وكيد، وإعراض عن قبول عذر أسامة الذي أبداه بقوله: إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ" (القرطبي، ط1/ 1417 هـ - 1996 م، 1/ 296) وذهب بعض أهل العلم إلى أن الاستفهام الوارد في الحديث للتقرير، وحمله على الإنكار التوبيخي أولى، ولا سيما بعد ما أصاب أسامة بن زيد من ندم أثناء معاقبة النبي ﷺ له حتى تمنى أنه لم يُسَلِّم إلا يومئذ، قال القرطبي: "وإنما تمنى أسامة أن يتأخر إسلامه إلى يوم المعاقبة ليسلم من تلك الجناية السابقة، وكأنه استصغر ما كان منه من الإسلام، والعمل الصالح قبل ذلك في جنب ما ارتكبه من تلك الجناية؛ لِمَا حَصَلَ فِي نَفْسِهِ مِنْ شِدَّةِ إِنْكَارِ النَّبِيِّ ﷺ لذلك وعظمه". (ينظر القرطبي، 297/1)

والإنكار التوبيخي هو الذي يقتضى أن ما بعد الهمزة واقع وأن فاعله ملوم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْبُدُونِ مَا تَنْحُبُونَ﴾ (سورة الصافات الآية / 95)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة الانعام الآية / 40)، وقوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء الآية / 165)، وقول رؤية بن العجاج:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ . (ينظر الأتيوبي، د ت، 47/1)

ويبدو أن أسامة بن زيد متأول في قتله للرجل، فقد جاء في رواية الحديث الأخرى أن النبي ﷺ قَالَ لَهُ: "أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟" كناية عن عدم العلم بما في القلب حتى يصح

الحكم المذكور.

قال النووي: "الفاعل في قوله: (أَقَالَهَا؟) هُوَ الْقَلْبُ وَمَعْنَاهُ أَتَكَ إِنَّمَا كُفِّتَ بِالْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ اللِّسَانُ، وَأَمَّا الْقَلْبُ فَلَيْسَ لَكَ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا فِيهِ، فَأَذْكَرَ عَلَيْهِ امْتِنَاعَهُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا ظَهَرَ بِاللِّسَانِ، وَقَالَ لَهُ: (أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ) لِيَتَنَظَّرَ هَلْ قَالَهَا الْقَلْبُ وَاعْتَقَدَهَا وَكَانَتْ فِيهِ، أَمْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَلْ جَرَتْ عَلَى اللِّسَانِ فَحَسَبُ؟ وَأَنْتَ لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَى هَذَا، فَاقْتَصِرْ عَلَى اللِّسَانِ فَحَسَبُ، وَلَا تَطْلُبْ غَيْرَهُ" (النووي، ط2/ 1392، 104/2)

ويرى الخطابي أن أسامة بن زيد إنما أقدم على هذا الفعل متاولاً قول تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (سورة غافر الآية /85) ولذلك عذره النبي ﷺ فلم يلزمه دية ولا غيرها. ينظر الخطابي، ط1/ 1351 هـ - 1932 م، 270/2)

وقال الحافظ: كأنه حمل نفي النفع على عمومته دنيا وأخرى، وليس ذلك المراد، والفرق بين المقامين أنه في مثل تلك الحالة ينفعه نفعاً مقيداً، بأن يجب الكف عنه حتى يختبر أمره، هل قال ذلك خالصاً من قلبه، أو خشية من القتل؟ وهذا بخلاف ما لو هجم عليه الموت، ووصل خروج الروح إلى الغرغرة، وانكشف الغطاء، فإنه إذا قالها لم تنفعه بالنسبة لحكم الآخرة، وهو المراد من الآية. ينظر ابن حجر، 1379، 12/196)

ومن هذا النمط أيضاً حديث عائشة رضي الله عنها، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يَكْلُمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟" ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْم/ 1688)

الشاهد في الحديث قوله ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟) فاستفهام النبي ﷺ في هذا الحديث إنما جاء لغرض الإنكار والتوبيخ، فقد أنكر النبي ﷺ على أسامة الشفاعة في حد من حدود الله ووبَّخه على مثل هذا الفعل بصيغة الاستفهام والقسم وذلك لخطورة الموقف وشدته .

قال القرطبي: "يفهم منه تحريم الشفاعة في الحدود إذا بلغت الإمام، وهذا لا خلاف فيه، وأما قبل البلوغ إليه، فأجازها أكثر العلماء؛ لما جاء في الستر على المسلم مطلقاً، لكن قيده مالك بمن لم يُعرف منه أذى الناس، وإلا فلا شفاعة" (القرطبي، 5/78-79)

ومن هنا فإن النبي ﷺ عبّر في هذا الحديث بالاستفهام الإنكاري وذلك لشدة الموقف وخطورته

ولاسيما تعلق هذه القضية بحد من حدود الله ولما كانت الهمزة تعبر عن المعنى الذي يدل عليه السياق ناسب أن يستخدمها النبي ﷺ في هذا الموضع ، فقد أراد النبي (ﷺ) أن ينكر الفعل على أسامة ، وينفي صحة القيام بهذا العمل ، لأنه لا يجوز له أن يشفع في أمر قد صدر الحكم فيه من قبل فالأمر المنكر خطير لأنه يتعلق بمبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية ألا وهو إقامة الحد على السارق.

ومن هذا النمط أيضاً حديث المعرور بن سويد، قال: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَفْتُمُوهُمْ فَاعْيُونُوهُمْ". (أخرجه مسلم برقم/ 1661، والبخاري برقم/ 30 واللفظ له)

الشاهد في الحديث قوله ﷺ (أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟) التعبير السب والشتم، وعبر أصله عار يعبر من باب سار، والعار كل شيء يلزم منه عيب أو سب، وعيَّرتُهُ كذا وعيَّرتُهُ به قبحته عليه ونسبته إليه وهو معنى سابَّته، إلا أن بينهما تغييراً بحسب المفهوم، فلذلك عطف عليه بالفاء التفسيرية كما في قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة الآية 54)، وجاء الحديث في رواية أخرى أنه كان بين أبي ذر وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية، فنلت منها ، ويروى أنه قال لأبي ذر: ارفع رأسك، ما أنت أفضل ممن ترى من الأحمر والأسود إلا أن تفضل في دين الله، وروي: أن هذا الرجل الذي عيَّره أبو ذر هو بلال بن حمامة، وبها اشتهر، وكانت ثوبية. (ينظر البرماوي 1433 هـ - 2012 م، 1/207-208، وينظر الفيومي، 2/439)

أمّا (الحلة) فهي إزار ورداء، ولا تكون حلة حتى تكون من ثوبين، وذلك إشارة إلى تساويهما في لبس الحلة.

وتومئ دلالة الاستفهام الماثلة في الحديث إلى الإنكار المتضمن للتوبيخ، فأول ما بلغ النبي ﷺ ذلك وبخه وقال له منكراً عليه: "أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟" أي: شتمته ونسبته إلى العار بأُمِّهِ؛ "إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ" فالسب والشتم والتعيير صفة من صفات الجاهلية، وهذا زجر عن هذا الفعل وتبجيح له .

قال في الفتح " الجاهلية يُراد بها ما قبل الإسلام، ويَحْتَمِلُ أن يراد بها هنا الجهل؛ أي: إن فيك جهلاً، والظاهر أن ذلك كان من أبي ذر رضي الله عنه قبل أن يعرف تحريمه، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده، فلماذا قال في الرواية الآتية: "قلت: على حال ساعتى هذه من الكبر؟ قال: نعم على حال ساعتك من الكبر"، كأنه تعجب من خفاء ذلك عليه، مع كبر سنه، فبين له ﷺ كون

هذه الخصلة مذمومة شرعاً، وكان ﷺ بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره؛ أخذاً بالأحوط، وإن كان لفظ الحديث يقتضي اشتراط المساواة، لا المساواة" (ابن حجر، 87/1)

قال صاحب المنهاج: قوله ﷺ (فيك جاهلية) "هَذَا التَّعْيِيرُ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ فَفِيكَ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ فَفِيهِ النَّهْيُ عَنِ التَّعْيِيرِ وَتَنْقِصِ الْأَبَاءِ وَالْأُمَمَاتِ وَأَنَّهُ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ" (النووي، 133/11)

وقال في المفهم: "أي: خصلة من خصائصهم؛ يعني بها تعييره بأمه، فإن الجاهلية كانوا يعيرون بالأبَاء والأممات، وذلك شيء أذهبه الإسلام بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات الآية 13)، ويقول ﷺ: إِنْ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظَمَهَا بِأَبَائِهَا، فَالْأَنَاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالْأَنَاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ" (أخرجه الترمذي برقم/ 3270)

ثم ينتقل النبي ﷺ من أسلوب الإنكار والتوبيخ إلى أسلوب التعليم والإرشاد فقال معلماً ومؤدباً ومُعْرِفاً بحقوق الخدم: "إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم"، أي: خدَمُكم وعبِيدُكم الذين يَلُونُ أُمُورَكم ويُصَلِّحُونَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمْ إِخْوَانُكم فِي الدِّينِ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَحْتَ سُلْطَانِكم؛ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ فَعْلَهُ، فَإِنْ أَمَرْتُمُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَعَلِكمْ إِعَانَتُهُمْ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَادِمَهُ ثِيَاباً مِثْلَهُ، كَمَا رَأَى الْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ فِي الرَّيْدَةِ .

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي لغرض التعجب كما في حديث نزول الوحي على النبي ﷺ عندما رجع تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، ثُمَّ قَالَ لِحَدِيجَةَ: "أَيُّ خَدِيجَةَ، مَا لِي" وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا

جَدْعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟" قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا" (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِرَقْمٍ/ 160)

الشاهد في الحديث قوله ﷺ (أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟) بِفَتْحِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وَيَجُوزُ تَخْفِيفُ الْيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ تَشْدِيدُهَا وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِمُصْرَخِي﴾ (سورة إبراهيم، الآية/ 22) وَهُوَ جَمْعُ مُخْرِجٍ فَالْيَاءُ الْأُولَى يَاءُ الْجَمْعِ وَالثَّانِيَةُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ وَفُتِحَتْ لِلتَّخْفِيفِ لئَلَّا يَجْتَمَعَ الْكُسْرَةُ وَالْيَاءُ أَنْ بَعْدَ كَسْرَتَيْنِ. (يَنْظُرُ النَّوَوِيُّ، 2/ 204)

(وَهُمْ) فِي قَوْلِهِ: (أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟) مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَ(مُخْرِجِي) خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَلَا يَجُوزُ الْعَكْسُ؛ لِأَنَّ مُخْرِجِيَّ اسْمَ فَاعِلٍ نَكْرَةٍ، وَإِضَافَتُهُ إِضَافَةٌ لَفْظِيَّةٌ لَا تَفِيدُ تَعْرِيفًا وَلَا تَخْصِيصًا، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: وَإِنْ يُشَابِهَ الْمُضَافُ "يَفْعَلُ" وَصَفًا فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُعْزَلُ. (الصَّبَّانُ، ط 1/ 1417 هـ - 1997م، 2/ 360)

وَلَوْ رُوي (مُخْرِجِي) مُخَفَّفَ الْيَاءِ عَلَى أَنَّهُ مُفْرَدٌ لَجَازَ جَعْلُهُ مَبْتَدَأً وَمَا بَعْدَهُ فَاعِلٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّ مُخْرِجِيَّ مُعْتَمِدٌ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ مُسْنَدٌ إِلَى مَا بَعْدَهُ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ ضَمِيرًا إِلَّا أَنَّهُ مُنْفَصِلٌ، وَالضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ يَجْرِي مَجْرَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَمُنْجَزٌ أَنْتُمْ وَعَدَا وَثِقْتُ بِهِ أَمِ اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعًا نَهَجَ عُرْقُوبٍ. (الصَّبَّانُ، 1/ 278)

قَالَ ابْنُ مَالِكٍ: الْأَصْلُ فِي قَوْلِهِ: (أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟) فِي أَمثَالِهِ تَقْدِيمُ حَرْفِ الْعُطْفِ عَلَى الْهَمْزَةِ كَمَا تُقَدَّمُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ أَدَوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ، نَحْوُ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُثَلَّى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، الآية/ 101)، وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ (سورة الرعد، الآية/ 16)، فَالْأَصْلُ أَنْ يَجَاءَ بِالْهَمْزَةِ بَعْدَ الْعَاطِفِ كَمَا جَاءَ بَعْدَهُ فِي أَخَوَاتِهَا، فَيُقَالُ فِي: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية/ 75)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَلِمًا﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية/ 100) فَاتَطْمَعُونَ، وَأَكَلَمًا، أَدَاةُ الْاسْتِفْهَامِ فِيهِمَا جُزْءٌ مِنْ جُمْلَةِ الْاسْتِفْهَامِ، وَهِيَ مُعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلُهَا مِنَ الْجُمْلِ، وَالْعَاطِفُ لَا يُتَقَدَّمُ عَلَيْهِ جُزْءٌ مِمَّا عُطِفَ، وَلَكِنْ خُصَّتِ الْهَمْزَةُ بِتَقْدِيمِهَا عَلَى الْعَاطِفِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّهَا أَصْلُ أَدَوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ؛ لِأَنَّ الْاسْتِفْهَامَ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ، وَقَدْ خُولِفَ هَذَا الْأَصْلُ فِي غَيْرِ الْهَمْزَةِ، وَأَرَادُوا التَّنْبِيْهَ عَلَيْهِ. (يَنْظُرُ الْأَتْيُوبِيُّ، 4/ 398)

وَتَعَقَّبَ الطَّيْبِيُّ كَلَامَ ابْنِ مَالِكٍ هَذَا، فَقَالَ: "وَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ أَنْ يُقَدَّرَ تَقْدِيمُ حَرْفِ الْعُطْفِ عَلَى الْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ ﷺ: (أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟) جَوَابُ رَدٍّ عَلَى قَوْلِهِ: (إِذَا يُخْرِجُكَ

قومك) على سبيل الاستبعاد، والتعجب، فكيف يستقيم العطف؟ ولأن هذه جملة إنشائية، وتلك خبرية، والحق أن الأصل: (أَمْخَرَجِيْ هُمْ؟) ، فأريد مزيد استبعاد وتعجب، فجاء بحرف العطف". (الطبيبي، ط1 / 1417 هـ - 1997 م، 3722/12)

ويبدو أن دلالة تقديم الخبر على المبتدأ في قوله ﷺ (أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟) توهم إلى الاهتمام فذهن النبي ﷺ منصب على الخبر؛ لأنه مبعث الاهتمام وهو المقصود بالكلام، ولذلك استفهم النبي ﷺ في أول الحديث بهمزة الاستفهام التي تدل على التعجب من سبب الإخراج؛ لأنه لم يكن فيه سبب يقتضي الإخراج لما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق التي تقدم ذكرها في كلام خديجة ﷺ ووصفها.

قال السهيلي: "يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس، فإنه ﷺ سمع قول ورقة: إنهم يؤذونه، ويكذبونه، فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لذلك بسبب حبه للوطن، فقال: (أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟)، ويؤيد ذلك إدخال الواو بعد ألف الاستفهام، مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه، فأشعر بأن الاستفهام على سبيل الإنكار أو التفجع، ويؤكد ذلك أن الوطن المشار إليه حرم الله، وجوار بيته، وبلدة الآباء من عهد إسماعيل عليه السلام." (ينظر الأتيوبي، 398/4)

قال الحافظ: "ويحتمل أن يكون انزعاجه كان من جهة خشية فوات ما أمّله من إيمان قومه بالله، وإنقاذهم به من وضّر الشرك، وأدناس الجاهلية، ومن عذاب الآخرة، وليتم له المراد من إرساله إليهم، ويحتمل أن يكون انزعج من الأمرين معاً" (ابن حجر، 376/12)

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي للحث على التحفيز ورفع الهمم كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعُقَيْقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوَمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ" (أخرجه مسلم برقم / 803)

(الصُّفَّةُ) بضم الصاد المهملة، وتشديد الفاء مكان مُظَلَّلٍ في مؤخر المسجد النبوي، أعد لنزول الغبراء فيه، قال صاحب النهاية: "أهل الصُّفَّةِ هُمُ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ فَكَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَوْضِعٍ مُظَلَّلٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ يَسْكُنُونَهُ" (ابن الأثير، 1399 هـ - 1979 م، 37/3)، والصُّفَّةُ مِنَ الْبَيْتِ جَمْعُهَا صُفْفٌ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ (ينظر الفيومي، 343/1)

وقال في القاموس: "وأهل الصفة: كانوا أضياف الإسلام، كانوا يبيتون في مسجده ﷺ، وهي موضع مُظلل من المسجد" (الفيروزآبادي، ط8/ 1426 هـ - 2005 م، 828/1)

وقال ابن حجر الهيتمي: "كانت الصفة في مؤخر المسجد معدة لفقراء الصحابة غير المتأهلين، وكانوا يكثرون تارة حتى يبلغوا نحو المائتين، ويقبلون تارة لإرسالهم في الجهاد وتعليم القرآن". (الأتوبي، 338/16)

و (البطحان) بضم الموحدة، وسكون الطاء المهملة اسم وادٍ بالمدينة، سمي بذلك لسعته، وانبساطه، من البطح، وهو أحد أودية المدينة المشهورة، وهي ثلاثة: بطحان، والعقيق، وقناة، قال صاحب النهاية: "بطحان بفتح الباء اسم وادي المدينة، والبطحانيون منسوبون إليه، وأكثرهم يضمنون الباء ولعله الأصح" (ابن الاثير، 135/1)

وقوله ﷺ (فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوَماوَيْنِ) الناقَتَيْنِ تشية ناقة، والناقة الأنثى من الإبل، قال أبو عبيدة: وَلَا تُسَمَّى نَاقَةً حَتَّى تُجَذَّعَ وَالْجَمْعُ أَيْنُقُ وَنُوقٌ وَنِياقٌ. (ينظر الفيومي، 631/2)

وقوله ﷺ كَوَماوَيْنِ تشية كَوْماء بفتح الكاف، وسكون الواو، وبالمد، قلبت الهمزة واوًا، وهي الناقة العظيمة السنم، قال في المصباح: "الكومة القطعة من التراب وغيره وهي الصبرة بفتح الكاف وضمها وكومت كومة من الحصى أي جمعها ورفعت لها رأسًا وناقة كَوْماء ضخمة السنم وبغير كَوْمٍ وَالْجَمْعُ كَوْمٌ مِنْ بَابِ أَحْمَرٌ" (الفيومي، 545/2)

والشاهد في الحديث أنه ﷺ استفتح حديثه باستدراج أصحابه من خلال طرح سؤال عليهم متضمنًا لخيري الدنيا والآخرة، ولاسيما إذا كان هذا السؤال متعلقًا برغبة نفسية فيه حب الخير للذات وكل نفس على ذلك حريصة، حتى إذا كان الجواب بالإيجاب حقق الرسول لكل مخاطب فوق ما أحب من الملك الثمين، ولكن في صورة تبقى وتخلد لا يلحقها عطب، ولا يصيبها فناء، فثواب التلاوة الخالصة لآية من القرآن المجيد واختيار الناقة الكوماء السمينه للملك اختيار للأعلى من أنواع ما يمتلكه المخاطب، ويعرفه من أحوال بيئته وكرائم أموالها، ولا شك في ارتياح النفس من خلال تعبيره ﷺ بطريق الاستفهام إلى إدراك فضيلة التلاوة ما كان ليتحقق بالتعبير المجرد ضمن السياق العادي .

وما أدق وأجمل تعبيره ﷺ في وصف الناقَتَيْنِ الكوماوين بسلامة الملك من أي سبب قد يقلق الخاطر، أو يشوه المتعة، وذلك من خلال قوله: (فِي غَيْرِ إِيْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ) فامتلاك الناقَتَيْنِ بدون أثم أو قطيعة فيه دلالة على كمال هذه النعمة، وضرب المثل بها؛ لأنها كانت من أحب الأموال عند

العرب ، وأنفس المتاجر لديهم.

ودلالة الاستفهام في الحديث تومئ لتعاهد النبي ﷺ أصحابه بالموعظة والإرشاد والحث والتحفيز على طلب العلم والاشتغال به، ولا سيما إذا كان هذا العلم متعلقاً بعلوم القرآن، فشرف العلم بشرف موضوعه، وليس هناك في الدنيا أشرف من تعلم القرآن وتعليمه، قال صاحب المفهم: "ومقصود الحديث الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه، وخاطبهم على ما تعارفوه، فإنهم أهل إبل، والآن فأقل جزء من ثواب القرآن وتعليمه خير من الدنيا وما فيها، وقد قال ﷺ : ولموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها (القرطبي، 429/2)

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي لغرض تأسيس حكم جديد لم يكن معلوما لدى المخاطب كما في حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟" قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ"، قَالَ: "أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟" فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ" (أخرجه مسلم برقم/30)

قوله ﷺ (أَتَدْرِي) " الدراية هي العلم والمعرفة، قال الجوهرى: " دَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ بِهِ دَرِيًّا وَدَرِيَّةً وَدَرِيَّةً وَدَرِيَّةً، أي: علمت به" (الجوهرى، ط4/ 1407 هـ - 1987 م، 2335/6)، وإخراج السؤال بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفس، وأبلغ في فهم المتعلم، فإن الإنسان إذا سئل عن مسألة لا يعلمها، ثم أخبر بها بعد الامتحان بالسؤال عنها كان ذلك أوعى لفهمها وحفظها، وهذا من حسن إرشاده وتعليمه ﷺ .

ويلمس القارئ في هذا الحديث استدراج النبي ﷺ لصاحبه معاذ عن طريق أسلوب الاستفهام ليؤسس له حكماً جديداً لم يكن حاضراً وخاطراً في ذهن معاذ بن جبل ﷺ وهو مفهوم التوحيد، مستعملاً في ذلك أقوم أسلوب، وأفضل السبل في تقرير أمر التوحيد، الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي لغرض الإرشاد وتصحيح المفهوم كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أُتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (أخرجه مسلم برقم/2581)

(الْمُفْلِسُ): اسم فاعل من أفلس ، قال صاحب المصباح " أَفْلَسَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ صَارَ إِلَى حَالٍ لَيْسَ لَهُ فُلُوسٌ كَمَا يُقَالُ أَقْهَرَ إِذَا صَارَ إِلَى حَالٍ يُقْهَرُ عَلَيْهِ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ فَهُوَ مُفْلِسٌ وَالْجَمْعُ مَفَالِيسٌ وَحَقِيقَتُهُ الْإِثْقَالُ مِنْ حَالَةِ الْيُسْرِ إِلَى حَالَةِ الْعُسْرِ " (الفيومي، 481/2)

وجاء في لسان العرب: " أَفْلَسَ الرَّجُلُ صَارَ ذَا فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَا دَرَاهِمٍ يُفْلَسُ إِفْلَاسًا صَارَ مُفْلِسًا كَأَنَّمَا صَارَتْ دَرَاهِمُهُ فُلُوسًا وَزُيُوفًا كَمَا يُقَالُ: أَخْبَثَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ أَصْحَابُهُ خُبْنَاءً، وَأَقْطَفَ صَارَتْ دَابَّتُهُ قَطُوفًا " (ابن منظور، 165/6)

وقوله ﷺ: "أتدرون ما المفلس؟" ب (ما)، فقد وقعت هنا على من يعقل، وأصلها إما لا يعقل، ولما كان المقصود السؤال عن الوصف وليس عن الذات عبر ب (ما) بدل (من) وقد ورد استعمالها للعاقل في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذِرْهُمْ مَا ظَلَمَ مِنْ النِّسَاءِ﴾ (النساء جزء من الآية 3). ينظر الأتيوبي، 575/40)

والشاهد في الحديث هو أسلوب الاستفهام المائل في قوله ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟) فالخطاب في الحديث موجه للصحابه الحاضرين أمامه ﷺ ، وعلى هذا فإن السؤال عن وصف المفلس لا عن ذاته وحققيقته، فكان جوابهم رضوان الله عليهم (الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَّا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ) فقد أجابوا بما كان معروفا عند أهل الدنيا من أن المفلس من ليس عنده ما يتمتع به من أقمشة وعقار ومواشي ونحو ذلك ، وكان الأولى بهم أن يجيبوا بما كانوا يجيبون به في أغلب أحوالهم عند طرح السؤال عليهم ، وهو قولهم: (الله ورسوله أعلم)؛ لأن ما أجابوا به كان واضحاً لا يخفى عليه ﷺ ، فلما أجابوه بهذا قَالَ ﷺ مبيِّناً لهم الجواب الصحيح المطلوب منهم أن يعلموه بذكر وصف المفلس لكي يرسخ في أذهانهم ويصحح لهم ما كانوا يعتقدون في كون الْمُفْلِسِ الحقيقي هو المفلس في الآخرة، ولو كان غنياً في الدنيا بالدرهم والمتاع، فالمفلس يأتي يومَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ، ولفظ المفلس في الحديث يلائم كثرة المعاصي الموجبة لإفلاسه.

ومن هنا فإن السؤال الوارد في الحديث هو سؤال إرشاد وتوضيح وليس سؤال استعلام، ولذلك قال ﷺ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا... " .

قال صاحب المنهاج: "إِنَّ هَذَا حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ فَالنَّاسُ يُسَمُّوهُ مُفْلِسًا وَلَيْسَ هُوَ حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ وَرُبَّمَا يَنْقَطِعُ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ هَذَا الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ فَهُوَ الْهَالِكُ الْهَلَاكُ التَّامُّ وَالْمَعْدُومُ الْإِعْدَامُ الْمُقْطَعُ فَتَوَخَّذْ حَسَنَاتِهِ لِغُرَمَائِهِ فَإِذَا فَرَعْتَ حَسَنَاتِهِ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَوُضِعَ عَلَيْهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَتَمَّتْ خَسَارَتُهُ وَهَلَاكُهُ وَإِفْلَاسُهُ". (النووي، 136/16)

فالمفلس هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ثم تؤخذ منه أعماله التي تعب في تصحيحها بشروطها، حتى قبلت منه، فلما كان وقت فقره إليها أخذت منه، ثم طرح في النار، فلا إفلاس أعظم من هذا، ولا أخسر صفقة ممن هذه حاله، فهذا أحق بإسم المفلس. (ينظر القرطبي، 563/6)

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي لغرض التشويق كما في حديث أنس بن مالك، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ، فَقَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟" قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبِّهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلُمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أَجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قَالَ: فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا، قَالَ: فَيُخَنَّمُ عَلَى فِيهِ، فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَخْلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، قَالَ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ" (أخرجه مسلم برقم/ 2969)

استعمل النبي ﷺ في هذا الحديث وسيلة حسية تسترعى الانتباه وهي الضحك المفاجئ دون أن يعلموا سببه، والمعروف أن ضحكه ﷺ كان تبسماً، وبعد يقظتهم إليه سألهم عن أمر يجهلونه، زيادة في التشويق واستحضاراً للقلب، وهم أعقل بأن يجيبوا بما لم يعلموا، إذ هو أمر مرجعه إليه. إنَّ القصة هي قصتهم، وهي قصة كل البشر، وهي مهمة للغاية، لأنها مصير محتوم لكل حي، ينبغي الإعداد له قبل المباغتة، فايقاظ المخاطب بتلك الطريق إليها دقة تبلغ المعجزة في طريق التعليم، وهي - فضلاً عن ذلك - قصة الغيب المرتقب، فهي أولى بأن يمهد هذا التمهيد المؤنس للنفس، لتتنزل منزلة العظة والأناة. (ينظر عز الدين السيد، 368)

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي لغرض التقرير وهو طلب الإقرار بمضمون الكلام، حتى يصبح هذا الكلام واضحاً مستقراً في ذهن المخاطب، لا تشوبه شائبة، "وَتَقْرِيرُ الْإِنْسَانِ بِالشَّيْءِ جَعْلُهُ فِي قَرَارِهِ، وَقَرَّرْتُ عِنْدَهُ الْخَبَرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ... وَيُقَالُ: أَقَرَّرْتُ الْكَلَامَ لِفُلَانٍ إِقْرَاراً أَيْ: بَيَّنْتُهُ حَتَّى عَرَفَهُ" (ابن منظور، 82/5).

ومما ورد فيه الاستفهام في الحديث النبوي لغرض التقرير حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَادَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى تَلَقَاءَ وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، حَتَّى ثَنَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَبْكَ جُنُونٌ؟" قَالَ: لَا، قَالَ: "فَهَلْ أَحْصَيْتَ؟" قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اذْهَبُوا بِهِ فَرَجُمُوهُ"، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: فَكُنْتُ فِي مَن رَجَمَهُ، فَرَجَمْنَاهُ بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا أَذْلَقَتْهُ الْحِجَارَةُ هَرَبَ، فَأَدْرَكَنَاهُ بِالْحَرَّةِ، فَرَجَمْنَاهُ. (أخرجه مسلم برقم 1691)

سؤال النبي ﷺ للرجل في هذا الحديث غايته حمل الرجل على الإقرار بثبوت حالة الجنون عنده، أو نفيها عنه، حتى لا يتأتى للرجل فيما بعد رفض الحكم، وعليه القبول به، وأن يذعن للحق ويعترف به، قال صاحب اللسان: "الإقرار بالإذعان للحق والاعتراف به، أقر بالحق أي: اعترف به" (ابن منظور، 82/5، مادة قرر)، ولذا عرّفه أهل البلاغة بأنه: "استفهام"، والمراد منه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده العلم به، أو هو أمر باستطاعته معرفته حسيّاً أو فكريّاً، موجباً كان أو سالباً" (ابن حبنكة، 275/1)

وقد توخّى النبي ﷺ الحذر في هذا الاستفهام الماثل في قوله: (أَبْكَ جُنُونٌ؟) حتى يتسنى له معرفة حال المسؤول والتأكد من سلامة عقله، قال النووي: "إنما قاله لِيَتَحَقَّقَ حَالُهُ فَإِنَّ الْغَالِبَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُصِرُّ عَلَى الْإِقْرَارِ بِمَا يَقْتَضِي قَتْلَهُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ مَعَ أَنَّ لَهُ طَرِيقاً إِلَى سُقُوطِ الْإِثْمِ بِالنُّبُوَّةِ وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى أَنَّهُ سَأَلَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَقَالُوا مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا وَهَذَا مَبَالِغَةٌ فِي تَحَقُّقِ حَالِهِ وَفِي صِيَانَةِ دَمِ الْمُسْلِمِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ إِقْرَارَ الْمَجْنُونِ بَاطِلٌ وَأَنَّ الْحُدُودَ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ" (المنهاج، 193/11)

وجاء في حديث بريدة أَنَّهُ ﷺ سَأَلَ أَبَهُ جُنُونٌ؟ فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، وجاء في لفظ: "فَأَرْسَلْ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ، مِنْ صَالِحِينَ"، وفي حديث أبي سعيد: "ثُمَّ سَأَلَ قَوْمَهُ، فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُ بِهِ بَأْسًا إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَ شَيْئًا يَرَى أَنَّهُ لَا يُخْرِجُهُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يُقَامَ فِيهِ الْحَدُّ" (أخرجه مسلم برقم 1694)، وفي مرسل أبي سعيد: "بعث إلى أهله، فقال: أشتكى؟ به جنة؟ فقالوا: يا رسول الله إنه لصحيح".

ويُجْمَعُ بينهما بأنه سأله، ثم سأل عنه احتياطاً، فإن فائدة سؤاله أنه لو ادّعى الجنون، لكان في ذلك دفع لإقامة الحد عليه، حتى يظهر خلاف دعواه، فلما أجاب بأنه لا جنون به، سأل عنه:

لاحتمال أن يكون كذلك، ولا يُعْتَدَ بقوله.

قال القاضي عياض: "فائدة سؤاله أبك جنون؟ ستر لحاله، واستبعاد أن يلج عاقل بالاعتراف بما يقتضي إهلاكه، ولعله يرجع عن قوله، أو لأنه سمعه وحده، أو ليتم إقراره أربعاً عند من يشترطه، وأما سؤاله قومه عنه بعد ذلك فمبالغة في الاستثبات." (عياض 1419 هـ - 1998 م، 5/510)

والاستفهام في الحديث يتجاوز دلالة الحقيقة، وهي مجرد طلب العلم فحسب، فالمسؤول رجلٌ من المسلمين جاء إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه، فقال: يا رسول الله، إني زني، فأعرض عنه، وتحنى تلقاء وجهه، ذرءاً لإقامة الحد عليه، بيد أن الرجل ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما فعل ذلك، سأله هذين السؤالين؛ قاصداً التثبت من عقل الرجل وحالته من حيث الإحصان والعزوبة، إلا أنه أقر على نفسه بأنه عاقل مُحَصَّن؛ لأن ما يقرب به الرجل سترتبه عليه تطبيق حد من حدود الله عليه، وهو الرجم، فلما شهد على نفسه أربع شهادات قال رسول الله ﷺ: "أذهبوا به فارجموه"، ويبدو أن الاستفهام الوارد في قوله يتضمن معنى التعجب أيضاً فقد تعجب النبي ﷺ من فعل الرجل، وإصراره على إقامة الحد عليه فالغالب على الإنسان ألا يصبر على ما يقتضي قتله مع أن له طريقاً إلى سقوط الإثم بالتوبة فلعل في تقديم السؤال الأول على الثاني إظهاراً لرغبة النبي ﷺ في ذرء الحد عليه، فلو أقر الرجل بجنونه، لما أقيم عليه الحد؛ لما عُرف عنه ﷺ من ذرئه الحدود بالشبهات.

وقد يرد الاستفهام في الحديث النبوي بمعنى الأمر فقد جاء من طريق عبيد بن السباق، قال: إن جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فقال: "هل من طعام؟" قالت: لا، والله، يا رسول الله، ما عندنا طعام إلا عظم من شاة أعطيت مؤلتي من الصدقة، فقال: "قريبه، فقد بلغت محلها" (أخرجه مسلم برقم 1073)

(الزوج): بلا هاء يُطلق على الرجل، وعلى المرأة كما في هذا الحديث، ويقال للمرأة زوجة، والأول أفصح، وبها جاء القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة الآية 35) والجمع فيهما أزواج، وأهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء وأهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال وأهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات. (ينظر الفيومي، 1/258)

وقوله ﷺ (هل من طعام؟) (من) زائدة تفيد التوكيد، قال ابن مالك :

وزيد في نفي وشبهه فجر
نكرة كـ "ما لباغ من مفر" (ابن قيم الجوزية، ط1/ 1373 هـ

1954 م، 1/444

و(طعام) مبتدأ وهو نكرة و سَوْغ الابتداء به كونه وقع بعد استفهام، وخبره محذوف؛ وتقديره موجود،
وقولها: (مَا عِنْدَنَا طَعَامٌ) تأكيد لمعنى (لا).

وظاهر الكلام في الحديث أن يعبر النبي ﷺ بقوله: (أَحْضِرِي الطَّعَامَ)، أو (اِثْنِي بِالطَّعَامِ)، إلاَّ
أنَّه عدل ﷺ عن أسلوب الأمر إلى التعبير بأسلوب الاستفهام.

ومن هنا فإن كلامه ﷺ قد خرج على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة بلاغية وهي التلطف
واللين في التعبير، وكيف لا والأمر متعلق بزوجه ﷺ، فالكلام موجه لها ومخاطبتها بأسلوب الأمر قد
يوقع شيئاً من الضجر والإزعاج في نفسها، ولذلك عدل عنه ﷺ، فكانَ مضمون سؤاله ﷺ إذا كان
عندك أي طعام، فَأْتِنِي بِهِ، وإلاَّ فلا عليك، بخلاف لو خَرَجَ الكلام بصورة الأمر المباشر، فالأمر حينئذٍ
لا يُبالي بشيء سوى تنفيذ ما أمر به!

خاتمة: -

اتسم الخطاب النبوي بالتعبير الواضح الذي لا تعقيد فيه ولا لبس في التعامل مع الناس
جميعاً، سواء كان هذا التعامل مع الصحابة أو مع غيرهم وذلك بتوفيق من الله ومصادقاً لقوله
تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل
عمران الآية/ 159) مستعملاً في ذلك ﷺ أنواعاً متعددة من الأساليب من أجل إيصال رسالته وبيان
دعوته إلاَّ أنه لم يخرج عما ألفه العرب من هذه الأساليب فقد حاكاهم بما هو مألوف عندهم، ومن
ضمن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام، فقد استعمل النبي ﷺ أسلوب الاستفهام لما له من قدرة كبيرة
على الإيحاء والإثارة والتشويق وتصحيح المفاهيم والإنكار، فكان عنصراً إبلاغياً مهماً ولم يكن مجرد
أداة تعبير فحسب.

ومن هنا فقد عمد النبي ﷺ إلى المغايرة بين أساليبه فتارة يستعمل الأسلوب الخبري، وفي
موضع آخر يعبر بالأسلوب الإنشائي، ولا شكَّ في أن إيراد الكلام بأسلوب واحد قد يبعث على الملل
والسآمة في نفوس المخاطبين، ومن خلال هذا التنوع امتلك النبي ﷺ القلوب قبل العقول، وذلك من
خلال طرحه لجملة من القضايا والمشكلات عن طريق أسلوب الاستفهام ليصل إلى مقصوده وغايته،
دون أن يمس مشاعر المخاطب، فقد عالج الكثير من القضايا عن طريق هذا الأسلوب ولاسيما القضايا
العقائدية.

المصادر والمراجع:-

القران الكريم برواية حفص عن عاصم.

- إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، منشورات دار الدعوة، تح - مجمع اللغة العربية.
- ابن الاثير ، المثل السائر - قدم له د. احمد الحوفي - ويدوى طبانة - منشورات مكتبة النهضة بمصر - الطبعة الاولى 1379هـ - 1959م.
- ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، منشورات المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب وعليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، منشورات دار المعرفة - بيروت، 1379م.
- ابن عبد البر ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تح/ مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، منشورات/ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب عام 1387 هـ.
- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، منشورات دار الفكر عام 1399هـ - 1979م.
- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، تحقيق محمد الدالي، منشورات مؤسسة الرسالة.
- ابن قيم الجوزية ، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تح محمد بن عوض بن محمد السهلي، منشورات أضواء السلف - الرياض ، الطبعة الأولى، 1373 هـ - 1954 م.
- ابن منظور ، لسان العرب ، منشورات دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى د.ت.
- الأتيوبي ، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ، منشورات دار ابن الجوزي الطبعة الأولى، (1426 - 1436 هـ).
- الأتيوبي، فتح القريب المجيب في شرح كتاب مدنى الحبيب ممن يوالى مغنى اللبيب ، منشورات مؤسسة الكتب الثقافية وكتب مصعب بن عمير، الطبعة الأولى.
- احمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، منشورات محمد علي بيضون الطبعة الأولى 1418هـ - 1997م
- الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح صفوان عدنان الداودي، منشورات دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة الأولى - 1412 هـ.
- أيوب بن موسى الكفوي أبو البقاء الحنفي ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تحقيق عدنان درويش - محمد المصري منشورات مؤسسة الرسالة - بيروت.
- البرماوي ، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح - تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين

- بإشراف نور الدين طالب - منشورات - دار النوادر، سوريا - الطبعة الأولى / 1433 هـ - 2012 م.
- الترمذي، سنن الترمذي، تح بشار عواد معروف، منشورات دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر 1998
- الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح عبد الحميد هندائي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.
- الجرجاني، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1403 هـ - 1983 م.
- الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- الخطابي، غريب الحديث، تح عبد الكريم إبراهيم الغرياني، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، منشورات دار الفكر - دمشق عام 1402 هـ - 1982 م.
- الخطابي، معالم السنن، منشورات المطبعة العلمية - حلب الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932 م
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957 م، منشورات دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1407 هـ - 1987 م.
- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هندائي، منشورات المكتبة التوفيقية - مصر.
- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة عام 1394 هـ / 1974 م.
- شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي، قدم له مجيد طراد، منشورات دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى 1412 هـ 1992 م.
- الصبّان، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997 م.
- صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، منشورات دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى، 1422 هـ.
- صحيح مسلم، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، تح/ د. عبد الحميد هنداوي، منشورات مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة، البلاغة العربية، منشورات دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م.
- العسكري، الصناعتين، تح - علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - منشورات المكتبة العصرية - بيروت عام 1419 هـ.
- العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، منشورات المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة و بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
- الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، منشورات المكتبة العلمية - بيروت، بدون طبعة.
- القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح الدكتور يحيى إسماعيل، منشورات دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميسو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، منشورات (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت) الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية - منشورات دار إقرأ - الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م.
- النوي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي

مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جنزور

أشرف مسعود الشول
كلية التربية جنزور - جامعة طرابلس

يوسف بلقاسم الأحرش
كلية الآداب - جامعة الزاوية

ملخص الدراسة:

تعتبر الصلابة النفسية من ضمن الخصائص الشخصية ومن العوامل الواقية أو المخففة من الآثار السلبية لضغوط الحياة، كما أن الاهتمام بالرضا الوظيفي يُعد عاملاً رئيساً إذا ما أردنا النهوض بمستوى العمل، فهو ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو وسيلة تساعد في حل مشكلات كثيرة تعترض الأفراد في وظائفهم، وقد هدفت الدراسة الحالية إلى: التعرف على مستوى الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة بينهما ولتحقيق هذه الأهداف اتبع الباحث المنهج الوصفي لللائمة طبيعة هذه الدراسة، أما لجمع البيانات فقد استخدم الباحث استبيان الصلابة النفسية والرضا الوظيفي من إعداد، وقد طبقت استمارة الاستبيان على عينة عشوائية مكونة من 121 معلماً، وبعد معالجة البيانات إحصائياً تم التوصل إلى عديد النتائج من أهمها: وجود مستوى عالٍ في الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة، أما مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة فقد جاء متوسطاً، كذلك وجدت علاقة ارتباطية ضعيفة غير دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى أفراد عينة الدراسة.

وفي ضوء ما تقدم من نتائج، اقترح الباحث بعض التوصيات منها:

ضرورة الاهتمام بتنمية الصلابة النفسية لدى المعلمين لما لها من أثر إيجابي في رفع درجة الرضا الوظيفي لديهم، كذلك إعادة النظر في سلم الرواتب وإجراءات الترقية الوظيفية للمعلمين بما يتناسب مع الظروف الراهنة، من أجل رفع من مستوى الرضا الوظيفي لديهم.

يسعى الإنسان إلى أن يكون متمتعاً بالصحة النفسية في حياته، ومن أجل هذه الغاية يبذل كل ما بوسعه، وبالرغم من الجهود المبذولة قد لا يستطيع تحقيق ذلك ما لم تتوفر لديه خصائص شخصية ايجابية ومحيط اجتماعي يدعم هذه الخصائص، وظروف اقتصادية تساعد على تلبية حاجات الحياة الضرورية، ومن ثم الوصول إلى تلبية الحاجات النفسية، والتوافق الشخصي، والتكيف الاجتماعي والشعور بالراحة والاستقرار.

وتُعد الصحة النفسية مطلباً من مطالب الإنسان بشأن الصحة الجسمية، حيث أصبحت الحاجة إليها ملحة في عصر تعددت فيه الأزمات والنكبات، والكوارث الطبيعية، والحروب، والفقر وأصبحت ظروف الحياة مُعقدة من الناحية الشخصية، والاجتماعية، والصحية، والاقتصادية والمهنية، والنفسية، وقد يترتب على ذلك الوقوع تحت وطأة الآثار السلبية لضغوط الحياة.

حيث ترتبط الصحة النفسية بمحاور عدة مثل الاتزان الانفعالي، والتوافق الشخصي والتكيف الاجتماعي، والصلابة النفسية، وسمات الشخصية، والتنشئة الأسرية، والمعايير الاجتماعية وتحقيق الذات، والتوازن الغدي، وعوامل التكوين العقلي والجسمي، وهذه المحاور، وغيرها ليست ثابتة بشكل مطلق، ولا تكون على درجة واحدة لدى جميع الأفراد حيث المستوى المطلوب للتمتع بالصحة النفسية تُستدل عليه من خلال قدرة الفرد على حسم الصراعات، واختفاء مظاهر القلق والتوتر والاضطراب وخيبة الأمل وتأنيب الضمير.

حيث تتشكل الصلابة النفسية عبر المراحل العمرية المختلفة، وترتبط بصورة مباشرة مع إدراك الفرد للواقع المعاش، ففي مرحلة الرشد من المفترض أن يصل الفرد السوي إلى الاستفادة من الخبرات السابقة، كما أن إدراكه لواقع الحياة أصبح أكثر واقعية، وتقييمه المعرفي، لأحداث الحياة الضاغطة وصل إلى مستوى يستطيع من خلاله حسم الصراعات النفسية، بما يتخذه من قرارات صائبة، ليصل إلى الاستقرار النفسي، والتوافق مع الذات ومع الآخرين، والتكيف مع البيئة، ومن ثم يكون قادراً على التعايش والتأقلم مع ظروف الحياة الصعبة التي يمر بها سواء أكان مسئولاً عن حدوثها أم غير مسئول عنها؛ لأن لديه من الخصائص الشخصية ما يؤهله لذلك.

كما يُعد الرضا الوظيفي من أكثر التغيرات النفسية استهدافاً بالدراسة في علم النفس التنظيمي وعلم الإدارة والسلوك الإنساني، لما له من أثر على الرغبة في ترك العمل، أو على الالتزام بأهداف المؤسسة وقوانينها، كما أن أهميته تبرز في أن شعور الأفراد بالرضا الوظيفي يشجع على زيادة

حماسهم وإقبالهم نحو العمل مما يزيد عطائهم وإنتاجيتهم. (عبد الحميد 1998 375) لذلك فإن الاهتمام به يُعد عاملاً رئيساً إذا ما أردنا النهوض بمستوى العمل، فهو ليس هدفاً في حد ذاته، وإنما هو وسيلة تساعد في حل مشكلات كثيرة تعترض الأفراد في وظائفهم. في ضوء ما تقدم فإن هذه الدراسة تبحث في العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية بمدينة جنزور.

1- مشكلة الدراسة:

إن الصلابة النفسية من ضمن العوامل الشخصية الإيجابية التي تُساهم إسهاماً فاعلاً في خفض درجة التوتر العصبي والإضراب النفسي، لتفادي ما يترتب عليها من آثار سلبية تنعكس على الأداء المهني، والعلاقات الأسرية والاجتماعية، ومن العوامل التي تؤدي إلى سوء التوافق وعدم التكيف الشخصي والاجتماعي. ولذلك اتجهت الدراسات النفسية الحديثة للكشف عن أحداث الحياة الضاغطة على اعتبار أنها معاناة يعيشها الفرد، وإن كانت هذه المعاناة تختلف من حيث الدرجة بين الأفراد وذلك حسب المرحلة العمرية، والمستوى الاقتصادي، والمركز الاجتماعي، وطبيعة المهنة وظروفها، مثل دراسة محمد العيس (2016)، دراسة زهرة أبوراس (2012)، دراسة تنهيد فاضل (2011). وعليه فإن الدراسة الحالية تبحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس وهو:

هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين الصلابة النفسية والرضا لدى عينة الدراسة؟

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الراهنة في جانبين هما:

أ - الأهمية النظرية:

- تكمن في أهمية موضوعها الذي يتطرق إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي.

- قد تكون هذه الدراسة إضافة للأطر النظرية والدراسات السابقة في البحوث النفسية.

- تكمن أهميتها من أهمية الفئة المستهدفة والمتمثلة في معلمي المرحلة الثانوية بمدينة جنزور.

ب - الأهمية التطبيقية:

- قد تساعد الدراسة المسؤولين في الوقوف على مستوى الصلابة النفسية، والرضا الوظيفي اللذان يتمتع بهما معلمو المرحلة الثانوية.

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة (166-184)

- إن تناول موضوع الصلابة النفسية والرضا الوظيفي يعطي أهمية لهذه الدراسة، إلى جانب غيرها من الدراسات والبحوث المعنية في تحديد السلوك الإنساني، وفهم المشكلات النفسية والوظيفية الخاصة بمعلمي المرحلة الثانوية، والعمل على إيجاد البرامج الكفيلة لتجاوز هذه المشكلات، بناء على البيانات التي تقدمها الدراسة.
- الاستفادة من نتائج هذه الدراسة على اعتبار أنها ستكون مكملة لما توصلت إليه البحوث والدراسات السابقة العربية والأجنبية.

3- أهداف الدراسة:

- التعرف على مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة.
- التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.
- الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.

4- تساؤلات الدراسة:

- ما مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة ؟
- ما مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة ؟
- هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة ؟

5- مصطلحات الدراسة:

❖ الصلابة النفسية:

يعرفها (كوزي) بأنها "متغير نفسي يساعد الفرد على تحمل الضغوط والإحباطات ومواجهتها بنجاح حتى يتم تحقيق الأهداف". (مخيم 2002 3)

أما التعريف الإجرائي للصلابة النفسية: هو الدرجة التي يتحصل عليها أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية.

❖ الرضا الوظيفي:

يعرفه عبد الفتاح دويدار (2006) بأنه "مجموعة من المشاعر الوجدانية التي يشعر بها الفرد نحو العمل الذي يشغله حالياً، وهذه المشاعر قد تكون إيجابية، أو سلبية، وهي تعبير عن مدى الإشباع الذي يتصوره الفرد أن يحققه من عمله". (بالنو 2007 17)

التعريف الإجرائي للرضا الوظيفي: هو تلك الدرجة التي يتحصل عليها أفراد العينة على مقياس

الرضا الوظيفي.

6- مجالات الدراسة:

إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة وذلك من خلال المجالات التالية:

أ - المجال الموضوعي:

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي المرحلة الثانوية مدينة جنزور.

ب - المجال البشري:

اقتصرت الدراسة على معلمي المرحلة الثانوية مدينة جنزور.

ج - المجال المكاني:

اقتصرت الدراسة على مدينة جنزور.

د - المجال الزمني:

تم تطبيق الدراسة على أفراد العينة خلال العام الدراسي 2019-2020.

7- الدراسات السابقة:

أولاً : دراسات تناولت الصلابة النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات:

- دراسة تنهيد فاضل (2011) وعنوانها: الضغط النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل، هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الضغط النفسي ومصادره، كما هدفت إلى التعرف عن العلاقة بين الضغط النفسي ومستوى الصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل، حيث بلغت عينة الدراسة (843 طالباً وطالبة وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى للضغط النفسي أقل من المتوسط، كما توصلت إلى وجود مستوى منخفض في الصلابة النفسية لدى أفراد العينة. (فاضل 2011)
- دراسة يحيى النجار، عبد الرؤوف الطلاع (2012) وعنوانها: الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الأكاديميين العاملين في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة. هدفت الدراسة لمعرفة مستوى الصلابة النفسية والتوافق المهني لدى عينة الدراسة، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الصلابة والتوافق المهني، وتكونت عينة الدراسة من (200) محاضراً من المعلمين بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، وأشارت النتائج إلى تمتع الأكاديميين بالجامعات بدرجة متوسطة من الصلابة النفسية ودرجة مرتفعة في التوافق المهني، كما

بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية. (النجار، والطلا 2012)

- **دراسة بدر الشمري (2015)** وعنوانها: الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى المعلمين بمدارس التربية الخاصة بمنطقة حائل. هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس التربية الخاصة، كما هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي، تكونت عينة الدراسة من (236) معلماً من معلمي التربية الخاصة، حيث أشارت النتائج إلى وجود مستوى أعلى من المتوسط في كل من الصلابة النفسية والرضا الوظيفي، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي. (الشمري 2015)

ثانياً: دراسات تناولت الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات:

- **دراسة مجيد منصور (2012)** وعنوانها: درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين . هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية، إضافة إلى تحديد أثر متغيري المؤهل العلمي والخبرة على ذلك. وتكونت عينة الدراسة من (138) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة الرضا الوظيفي الكلية كانت متوسطة، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير الخبرة لصالح الخبرة الأعلى، والمؤهل العلمي لصالح المؤهل الأقل. (منصو 2010)
- **دراسة زهرة المهدي أبو راس (2012)** وعنوانها: الرضا الوظيفي وعلاقته بالقلق النفسي لدى المعلمات والممرضات العاملات في قطاعي التعليم والصحة بمدينة الخمس. هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار مظاهر الرضا الوظيفي والقلق النفسي لدى أفراد عينة الدراسة كذلك التعرف على مدى وجود علاقة بين الرضا الوظيفي والقلق النفسي، تكونت عينة الدراسة من (430) حيث كان عدد المعلمات (275) معلمة وعدد الممرضات (155) ممرضة توصلت الدراسة إلى انخفاض مستوى الرضا الوظيفي والقلق وإبعادهما لدى عينة الدراسة، كما توصلت إلى عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيري الرضا الوظيفي والقلق النفسي لدى عينة الدراسة. (أبو راس 2012)
- **دراسة محمد الدعيس (2016)** وعنوانها: درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة (166-184)

التدريس بجامعة صنعاء من وجهة نظرهم. حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء، وبيان دور متغيري التخصص والرتبة الأكاديمية على درجة الرضا الوظيفي، تكونت عينة الدراسة من 320 عضواً من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، توصلت الدراسة إلى أن درجة الرضا الوظيفي كانت أقل من المتوسط، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي تبعاً لمتغيري التخصص ولصالح التخصصات الإنسانية، والرتبة العلمية ولصالح الرتبة الأعلى. (الدعيسر 2016)

• تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة يتبين ما يلي:

- تباينت أهداف الدراسات السابقة فيما بينها، فقد هدفت دراسة تنهيد فاضل (2011) إلى التعرف على مستوى الضغط النفسي والصلابة النفسية والعلاقة بينهما، في حين اتفقت دراسة كل من يحيى النجار وعبد الرؤوف الطلاع (2012)، ودراسة بدر الشمري (2015) حيث هدفت إلى التعرف على مستوى الصلابة النفسية والتوافق المهني والرضا الوظيفي، كما هدفت للكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية وكل من التوافق المهني والرضا الوظيفي، بينما هدفت دراسة زهرة ابوراس (2012) إلى التعرف على مدى انتشار مظاهر الرضا الوظيفي والقلق النفسي لدى المعلمين والمعلمات. في حين اتفقت دراسة كل من مجيد منصور (2010) ودراسة محمد الدعيس (2016) حيث هدفت إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات. وعليه فإن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة من حيث الأهداف. أما حيث العينات: فقد تراوح حجم العينات ما بين 138 و 843، حيث بلغت العينة في دراسة مجيد منصور (2010) 138، ودراسة محمد الدعيس (2016) 320، في حين بلغت العينة في دراسة تنهيد فاضل (2011) 843.

من حيث النتائج: لقد تباينت الدراسات السابقة حيث توصلت دراسة تنهيد فاضل (2011) إلى وجود مستوى منخفض في الصلابة النفسية، بينما توصلت دراسة بدر الشمري (2015) إلى وجود مستوى مرتفع في الصلابة النفسية. كما اتفقت دراسة كل من يحيى النجار، وعبد الرؤوف الطلاع (2012) وبدر الشمري (2015)، حين توصلوا إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

وكل من التوافق المهني والرضا الوظيفي. في حين توصلت دراسة كل من زهرة ابوراس (2012)، ومحمد الدعيس (2016) إلى وجود مستوى منخفض في درجة الرضا الوظيفي، في حين توصلت دراسة مجيد منصور (2010) إلى وجود مستوى متوسط في درجة الرضا الوظيفي.

8- أدبيات الدراسة:

أولاً- الصلابة النفسية:

إن الاهتمام بدراسة عوامل مقاومة الضغوط والوقاية من الآثار السلبية لها أصبح أمراً ملحاً لما لها من تأثير كبير على الشخصية الإنسانية.

• مفهوم الصلابة النفسية:

تعرف (كوبازا) الصلابة النفسية بأنها "مجموعة من خصائص الشخصية وظيفتها مساعد الفرد في المواجهة الفعالة للضغوط، وهي تتكون من الالتزام والتحكم والتحدي". (مخير، مرجع سبق ذكره (3)

فيما عرفها كل من حمادة، عبداللطيف (2002) بأنها "مصدر من مصادر الشخصية الذاتية لمقاومة الآثار السلبية لضغوط الحياة والتخفيف من آثارها على الصحة الجسمية والنفسية". (حماد، وعبداللطيف 2002 223)

أما نبيل دخان، وبشير الحجا (2005) يعرفانها بأنها "اعتماد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة، كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة". (دخان، والحجار 2006 373)

وفي ضوء المفاهيم السابقة يتضح بأن الصلابة النفسية هي سمة شخصية يتسم بها الفرد في مواجهة الأحداث والأزمات بقدر الاتزان والحكمة والصبر.

• أهمية الصلابة النفسية:

تعتبر الصلابة النفسية مركباً مهماً من مركبات الشخصية والتي تقي الإنسان من آثار الضغوط الحياتية المختلفة، وتجعل الفرد أكثر مرونة وتفاؤلاً وقابلية التغلب على مشاكله الضاغطة، كما تعمل على الحماية من الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية. (راضي 2008 51)

قدمت (كوبازا) عدت تفسيرات توضح السبب الذي يجعل الصلابة النفسية تخفف من حدة الضغوط التي تواجه الفرد، حيث ترى بأن الأحداث الضاغطة تقود إلى سلسلة من الأوجاع التي تؤدي

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

إلى استشارة الجهاز العصبي الذاتي مما يؤدي فيما بعد إلى الإرهاق وما يصاحبه من أمراض جسدية واضطرابات نفسية، وهنا يأتي دور الصلابة النفسية في تعديل العملية الدائرية التي تبدأ بالضغط وتنتهي بالإرهاق ويتم ذلك من خلال طرق متعددة، فالصلابة:

- تعدل من إدراك الأحداث وتجعلها تبدو أقل وطأة.
- تؤدي إلى أساليب مواجهة نشطة تنقل الحدث الضاغط من حاد إلى عادي.
- تقود إلى التغيير في الممارسات الصحية مثل إتباع نظام صحي غذائي وممارسة الرياضة، وهذا بالطبع يقلل من الإصابة بالأمراض الجسمية. (حماد، وعبد اللطيف، مرجع سبق

ذكره: 236 - 237)

✓ أبعاد الصلابة النفسية:

افترضت نظرية (كوبازا) بأن الصلابة النفسية تعمل كمتغير نفسي يخفف من وقع الأحداث الضاغطة على الصحة الجسمية والنفسية للفرد، فهي تتأصل من مرحلة الطفولة وذلك من خلال معاشية الخبرات المعززة التي تقوي دعائم الشخصية، وتتمثل الصلابة النفسية في الأبعاد الآتية:

- **الالتزام:** ويتمثل في قدرة الفرد على تحقيق أهدافه مهما كانت العقبات، ويكون ملتزماً بالمبادئ والقيم، ولا يغير مبادئه بسهولة إلا بعد قناعة ومعرفة ما يترتب على ذلك، كما لديه شعور بالمسئولية اتجاه الآخرين، ولا يتردد في المشاركة بالأنشطة التي تعود بالنفع على المجتمع ككل.
- **التحكم:** ويتمثل في قدرة الفرد على التحكم في مجريات الأحداث والظروف التي يمر بها ويتخذ قراراته بنفسه، ولديه ثقة في إمكاناته وقدراته، ويرى أن نجاحاته في الحياة تعتمد على مجهوده الذاتي (ضبط داخلي)، وكذلك التخطيط من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، ويكون متحكماً في انفعالاته وعواطفه.
- **التحدي:** بمعنى أن يكون الفرد قادراً على حسم الصراعات، والاستفادة من الخبرات ومن تجارب الآخرين في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة، وأن تكون لديه الرغبة في معرفة كل جديد ومفيد، وبذل كل ما بوسعه من أجل التغلب على المشكلة التي تصادفه، وعدم الشعور بالخوف والسوء العاقبة من المواقف الضاغطة، وكذلك لديه الثقة في قدرته على التغلب على المصاعب لحلها. (المرزوقي 2015 24 - 25)

ثانياً - الرضا الوظيفي:

حظي الرضا الوظيفي بعناية الباحثين في مجال العلوم السلوكية والتنظيمية منذ بداية القرن الماضي لما له من آثار إيجابية في تطوير المنظمات، ذلك لأن الإنسان هو الدعامة الأولى للإنتاج الصناعي والخدمي، فإذا أحسن اختياره وتدريبه ووضعه في العمل المناسب له، وتوجيهه التوجيه المناسب، فنحن بذلك خطونا خطوة كبيرة على الطريق السليم لزيادة الإنتاج ورفي مستوي الخدمات.

❖ مفهوم الرضا الوظيفي:

لقد أورد الباحثون تعاريف عديدة تحاول توضيح معنى الرضا الوظيفي، ولكن ليس هناك تعريف موحد وشامل لمفهوم الرضا الوظيفي، نظراً لتعدد الدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع من جوانب مختلفة.

حيث يعرفه هوبيك (1935) على أنه مجموعة الاهتمامات بالظروف النفسية والمادية والبيئية التي تجعل الفرد يقول بصدق أنني راض عن وظيفتي. بينما يتفق ماسلو وبورتر على أن الرضا الوظيفي رهن إشباع الحاجات السيكولوجية. أما فروم (1964) فيرى أن الرضا الوظيفي هو المدى الذي توفره الوظيفة لشاغلها من نتائج ذات قيم إيجابية، أي أن عبارة الرضا ترادف التكافؤ. (الصيري 2007 15)

بمعنى المساواة في الشعور بالانسجام والارتياح الذي تحققه نواتج الوظيفة للعامل في مقابل ما يجب عليه من جهود ومهام يبذلها أو يتحملها.

❖ العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي:

تتعدد العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للفرد منها عوامل ذاتية ترجع إلى الفرد نفسه والبعض الآخر عوامل تتعلق بالتنظيم الذي يعمل فيه الفرد أو بيئة العمل، وفيما يلي عرض لهذه العوامل:

1- السن: يذكر "محمود عكاشة" في هذا الصدد أن هناك جهات نظر مختلفة بين العلماء في تحدي العلاقة بين عمر الأفراد والرضا الوظيفي، فقد أشار العلماء إلى أن الأفراد في بداية حياتهم الوظيفية يكونون متحمسين، ولديهم دوافع قوية للعمل، ثم يحدث انخفاض في الرضا، نتيجة لاختلاف توقعاتهم عن واقعهم الوظيفي. (عكاشة 1997 124)

2- الجنس: يرى كشروود (1995) أن الدراسات التي تمت حول العلاقة بين الرضا الوظيفي والجنس تعد ثابتة ومتناسقة، حيث أشارت بعض الدراسات في هذا الشأن إلى أن الرجال أكثر رضا

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

من النساء حيث توصل كل من يورك وسوتر (1978) إلى أن الرجال أكثر رضا من النساء بصفة عامة، بينما أشارت دراسات أخرى إلى العكس حيث بينت دراسة سمية عبد الجواد (1992) أن العاملات الإناث أكثر رضا من العاملين الذكور، في حين توصلت دراسات أخرى لعدم وجود فروق في الرضا الوظيفي وفقاً لمتغير (الجنس) مثل دراسة (نعمة رمضان 1991)، ودراسة (عويد المشعان، 1996). (قاضي 1999 29)

3- الأجور والحوافز: هناك جدل حول علاقة الأجور بالرضا الوظيفي وأنه يتحدد بمستوى الأجر والحوافز المادية التي يتحصل عليها الفرد. وهذا ما أكدته دراسة (سامية الأنصاري 1978) حيث أكدت على أن الأجر والحوافز المادية في مقدمة محددات الرضا الوظيفي.

4. نمط الإشراف السائد في العمل: يصنفه الباحثون المشرفون إلى نمطين: نمط يتركز اهتمامه على العلاقات الإنسانية وحل مشكلات الأفراد، ونمط يتركز اهتمامه على العمل وإجراءاته. حيث يشير سيد الهواري (1996) بأن تأثير المشرف أو الرئيس على رضا الأفراد يتوقف على درجة سيطرته على وسائل الإشباع التي يعتمد عليها الأفراد، فكلما زادت وسائل الإشباع والحوافز التي تحت سيطرة المشرف، كلما كان تأثير سلوكه على رضا الأفراد التابعين له قوي، كذلك كلما كان نمط الإشراف الذي يتبعه المشرف يتفق مع تفضيلات وخصائص الأفراد التابعين له كلما زاد رضاهم الوظيفي.

5. الظروف الفيزيائية للعمل: تساهم الظروف الفيزيائية بشكل كبير في زيادة درجة الرضا الوظيفي ومن أهم الظروف الفيزيائية الهامة: الضوء، الحرارة، التهوية، الضوضاء.

❖ أهمية الرضا الوظيفي في مجال التدريس:

تظهر أهمية الرضا الوظيفي للمعلمين في مدى تأثيره على كفاءة الخدمات التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى تحقيقها وحجم الإنتاج ونوعيته، وذلك لدور المعلم الأساسي في بناء المجتمع وتأسيس الأجيال، لهذا فإن رضاه عن عمله يعد من الجوانب المهمة باعتباره أحد الدعائم الأساسية لعملية التعليم، إذ تنعكس درجة الرضا على سلوكياته إيجاباً وسلباً مما يؤثر في تشكيل اتجاهات الطلبة وأساليب تفكيرهم وقيمهم وقدراتهم المختلفة إلى جانب تحصيلهم الدراسي.

ومن بين الدراسات التي تؤكد على أن المعلمين الراضين عن عملهم ذوي المعنويات المرتفعة يمكن أن يتوقع منهم أن يعملوا بفاعلية أكثر، دراسة (مايون، ولينكوس 1979) حيث توصل أن المعلمين الذين حقق تلاميذهم إنجازاً دراسياً عالياً يتمتعون بالرضا الوظيفي كما أن معنوياتهم مرتفعة.

لذلك فإن التعرف على درجة الرضا الوظيفي للمعلمين يمثل أهمية قصوى؛ لأن أي محاولة إصلاح أو تطوير للنظام التربوي تعتمد على الاهتمام بالمعلمين القائمين بهذا النظام، كما أن ذلك يساعد في تشخيص الصعوبات التي قد تكون سبباً في عدم رضاهم عن العمل وعلاجها، ومعرفة العوامل التي تسبب شعور الرضا لديهم والعمل على تعزيزها وذلك لتشجيع هذه المهنة الإنسانية واستمرارها.

9- إجراءات الدراسة:

فيما يلي وصف للإجراءات التي تم إتباعها في تنفيذ الدراسة والمتمثلة في:

❖ منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي وهو "أسلوب يعتمد على جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما، أو واقع ما، وذلك بقصد التعرف عليها، وتحديد الوضع الحالي لها، والتعرف على جوانب القوة والضعف فيها، من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع، أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية".

❖ مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين بمدارس المرحلة الثانوية بمدينة جنزور والبالغ عددهم 385 معلماً وفقاً للإحصائيات المقدمة من المدارس، عن العام الدراسي 2019-2020، وكما مبين في الجدول التالي.

الجدول رقم 1) يبين توزيع أفراد المجتمع

ر	المدرسة	المجتمع
1	جنزور الثانوية	77
2	نسيم الحرية	65
3	أولاد سويس	62
4	أولاد عبداللطيف	58
5	المجد	55
6	عبدالمولى الدالي	41
	المجموع	358

❖ عينة الدراسة:

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة (166-184)

تم سحب عينة عشوائية بسيطة بلغ عددها 125 معلماً وينسب 35% من مجتمع الدراسة. علماً بأنه تم استبعاد العينة الاستطلاعية والبالغ عددها 20 معلماً من التطبيق الفعلي لأداة الدراسة، كما أنه تم استبعاد عدد 4 استبانات من العينة الفعلية، لعدم اكتمال الاستجابات عليها، بذلك يصبح عدد العينة الفعلية 121 معلماً، والجدول التالي يوضح توزيع أفراد العينة على المدارس التي أجريت فيها الدراسة.

الجدول رقم (2) يبين توزيع أفراد العينة

ر	المدرسة	العينة
1	جنزور الثانوية	27
2	نسيم الحرية	23
3	أولاد سويس	22
4	أولاد عبداللطيف	20
5	المجد	19
6	عبدالمولى الدالي	14
	المجموع	125

❖ أدوات الدراسة:

تم إعداد استبيانات من النوع المفضل كأدوات لتحقيق أهداف الدراسة، وتم إعدادها في ضوء الخطوات التالية:

أ - الاطلاع على الأدبيات في مجال الصلابة النفسية والرضا الوظيفي.

ب - الإطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

ج - عرض الأدوات على متخصصين في علم النفس.

1 - استبيان الصلابة النفسية:

• وصف أداة الدراسة:

بلغت عدد فقرات الاستبيان المستخدم في الدراسة من 30 فقرة، ولكل فقرة ثلاثة بدائل للإجابة هي (تنطبق دائماً، تنطبق أحياناً، لا تنطبق أبداً)، وقد تم صياغة عبارات الاستبيان بطريقة إيجابية ما عدا العبارات رقم 5 8 - 12 - 14 - 17 - 24 - 27، وبالتالي يصبح تصحيح العبارات

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة (166-184)

الإيجابية على التوالي 3 - 2 - 1) والعكس في العبارات السلبية 1 - 2 - 3، وبهذا تتراوح الدرجة الكلية للاستبيان بين 30 - 90 درجة.

• صدق الأداة:

تم استخدام الصدق الظاهري لأداة الدراسة، للتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة. حيث تم عرضها في صورتها الأولية والمكونة من 30 فقرة على مجموعة من المحكمين تألفت من 6 محكمين متخصصين في مجال التربية وعلم النفس، وذلك لإبداء رأيهم من حيث وضوح صياغة الفقرات، وحذف العبارات لعدم مناسبتها. وتم اعتماد الفقرات التي أجمع عليها المحكمون بنسبة 80% فأكثر تم دراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، وأجريت التعديلات المشار إليها بذلك أصبح الاستبيان في صورته النهائية بعد ملاحظات لجنة المحكمين يتكون من 30 فقرة.

• ثبات أداة الدراسة:

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات الأداة وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم 3) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ

معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	الاستبيان
0.723	30	الصلابة النفسية

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل ثبات أداة الدراسة هي 0.723، مما يشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، وهذا مؤشر على صلاحية أداة الدراسة. بذلك تم التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وصلاحيتها للإجابة على تساؤلاته.

1. استبيان الرضا الوظيفي:

• وصف أداة الدراسة:

بلغت عدد فقرات الاستبيان المستخدم في الدراسة 30 فقرة، ولكل فقرة ثلاثة بدائل للإجابة هي (نعم، إلى حد ما، لا)، وقد تم صياغة عبارات المقياس بطريقة إيجابية حيث تصحح العبارات كالتالي 3 - 2 - 1) وبهذا تتراوح الدرجة الكلية للاستبيان بين 30 - 90 درجة.

• صدق الأداة:

تم استخدام الصدق الظاهري لأداة الدراسة، للتأكد من أنها تخدم أهداف الدراسة. حيث تم

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

عرضها في صورتها الأولية والمكونة من 34) فقرة على مجموعة من المحكمين تألفت من 6) محكمين متخصصين في مجال التربية وعلم النفس، وذلك لإبداء رأيهم من حيث وضوح صياغة الفقرات، وحذف العبارات لعدم مناسبتها، وتم اعتماد الفقرات التي أجمع عليها 80%) من المحكمين، تم دراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، وأُجريت التعديلات المشار إليها، بذلك أصبح الاستبيان في صورته النهائية بعد ملاحظات لجنة المحكمين يتكون من 30) فقرة.

• ثبات أداة الدراسة:

تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات الأداة، وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم 4) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ

معامل ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	الاستبيان
0.908	30	الرضا الوظيفي

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل ثبات أداة الدراسة هي 0.908)، مما يشير إلى أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، وهذا مؤشر على صلاحيتها. بذلك تم التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وصلاحيتها للإجابة على تساؤلاته.

❖ المعالجة الإحصائية:

لكل دراسة علمية تقنيات إحصائية خاصة بها، ونظراً لطبيعة الدراسة الحالية تم الاستفادة من الحزمة الإحصائية المستخدمة في العلوم الاجتماعية (Spss).

10- عرض نتائج الدراسة:

عرض نتيجة التساؤل الأول ونصه:

ما مستوى الصلابة النفسية لدى عينة الدراسة؟

للإجابة عن التساؤل الأول تم إجراء التحليل الإحصائي لعينة الدراسة في متغير الصلابة النفسية واتضح أن قيمة المتوسط الحسابي 68.54) وانحراف معياري مقداره 5.42) لدى العينة في متغير الصلابة النفسية، ولعرفة هل مستوى الصلابة النفسية مرتفع أم منخفض تم الرجوع إلى أداة الدراسة حيث إن أعلى درجة ممكنة في الاستبيان تبلغ 90) بينما أقل درجة 30)، والمتوسط الفرضي مقداره 60) درجة، ونظراً لحصول أفراد العينة على متوسط حسابي أعلى من المتوسط الفرضي

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

للاستبيان لذلك يُعد مستوى الصلابة النفسية لدى أفراد العينة عالياً نوعاً ما، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 5) يوضح مستوى الصلابة النفسية لدى أفراد العينة

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي للعينة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	الفرق بين المتوسطين	مستوى الدلالة
الصلابة النفسية	121	68.54	5.42	60	8.54	0.000 دال إحصائياً

بذلك تكون هذه النتيجة قد اتفقت مع ما توصلت إليه دراسة بدر الشمري (2015)، بينما اختلفت مع دراسة تنهيد فاضل (2011) والتي توصلت إلى وجود مستوى منخفض للصلابة النفسية، بينما توصلت دراسة يحيى النجار، وعبدالرؤوف الطلاع (2012) إلى وجود مستوى متوسط للصلابة النفسية.

عرض نتيجة التساؤل الثاني ونصه:

ما مستوى الرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة؟

للإجابة عن التساؤل الأول تم إجراء التحليل الإحصائي لعينة الدراسة في متغير الرضا الوظيفي واتضح أن قيمة المتوسط الحسابي (62.08) وانحراف معياري مقداره (9.23) لدى العينة في متغير الرضا الوظيفي، ولعرفة هل مستوى الرضا الوظيفي مرتفع أم منخفض تم الرجوع إلى أداة الدراسة حيث أعلى درجة ممكنة في الاستبيان تبلغ (90) بينما أقل درجة (30)، والمتوسط الفرضي مقداره (60) درجة، ونظراً لحصول أفراد العينة على متوسط حسابي أعلى من المتوسط الفرضي للاستبيان لذلك يُعد مستوى الرضا الوظيفي متوسطاً لدى أفراد العينة، كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 6) يوضح مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد العينة

المتغير	حجم العينة	المتوسط الحسابي للعينة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	الفرق بين المتوسطين	مستوى الدلالة
الرضا الوظيفي	121	62.08	9.23	60	2.08	0.000 دال إحصائياً

بذلك تكون هذه النتيجة قد اتفقت مع دراسة مجيد منصور (2010) والتي توصلت إلى وجود

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

مستوى متوسط من الرضا الوظيفي لدى أفراد العينة. بينما اختلفت مع دراسة محمد الدعيس (2016)، ودراسة زهرة أبوراس (2012) واللتان توصلتا إلى أن مستوى الرضا الوظيفي أقل من المتوسط.

عرض نتيجة التساؤل الثالث ونصه:

هل توجد علاقة دالة إحصائية بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي؟
لمعرفة نوع العلاقة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي تم استخدام معامل ارتباط بيرسون وكانت النتائج كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (7) يبين معاملات ارتباط بيرسون بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي

الصلابة النفسية			الصلابة النفسية الرضا الوظيفي
مستوى الدلالة	معامل ارتباط بيرسون	حجم العينة	
0.121^{**} (غير دال إحصائياً)	0.145	121	الرضا الوظيفي

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ارتباط بيرسون لدى العينة بين درجة الصلابة النفسية والرضا الوظيفي بلغ (0.145) وأن مستوى الدلالة يساوي (0.121) وهو غير دال إحصائياً، لأنه أكبر من مستوى دلالة (0.05) المعتمد في الدراسة الحالية، وهذه النتائج تشير إلى وجود علاقة ارتباطية ضعيفة بين الصلابة النفسية والرضا الوظيفي لدى عينة الدراسة.

التوصيات:

1. ضرورة الاهتمام بتنمية الصلابة النفسية لدى المعلمين بشكل عام، لما لها من أثر إيجابي في رفع درجة الرضا الوظيفي لديهم.
2. إعادة النظر في سلم الرواتب وإجراءات الترقية الوظيفية للمعلمين بما يتناسب مع الظروف الراهنة، وذلك من أجل الرفع من مستوى الرضا الوظيفي.

المقترحات:

1. إجراء دراسة مماثلة على عينات مختلفة.
2. إجراء دراسة للكشف عن الفروق في الصلابة النفسية والرضا الوظيفي وفقاً لمتغيري (الجنس

3. إجراء دراسة بعنوان الصلابة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية.

قائمة المراجع:

1. الشارف المرزوقي، الصلابة النفسية وعلاقتها بالضغوط النفسية وتحقيق الذات لدى طلبة الدراسات العليا ببعض الجامعات الليبية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ليبيا، كلية الآداب، جامعة طرابلس، 2014).
2. بدر الشمري، الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى المعلمين بمدارس التربية الخاصة بمنطقة حائل، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2015).
3. تنهيد فاضل، الضغط النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طلبة كلية التربية بجامعة الموصل، العراق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية بالموصل، المجلد 11، العدد 1، 2011).
4. زهرة أبوراس، الرضا الوظيفي وعلاقته بالقلق النفسي، دراسة مقارنة بين المعلمين والمعلمات والممرضات العاملات بالقطاع العام، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، الأكاديمية الليبية، 2012).
5. زينب راضي، الصلابة النفسية لدى أمهات شهداء انتفاضة الأقصى وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، قسم الصحة النفسية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2008).
6. صفوت عبد الحميد، الرضا عن العمل بين المعلمين وعلاقته بالسلوك المؤسسي وبعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة دراسات نفسية، القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين، المجلد 5، العدد 3، 1998).
7. عبد الحميد بالنور، الرضا الوظيفي وعلاقته بالصحة النفسية لدى الأطباء بمدينة الخمس، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، الأكاديمية الليبية، 2007).
8. عماد مخيمر، كراسة تعليمات مقياس الصلابة النفسية، د 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 2002).
9. عمر حماد، عز عبد اللطيف، الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى طلبة الجامعة، القاهرة، مجلة دراسات نفسية، المجلد 12، العدد 2، 2002).
10. مجيد منصور، درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، مجلة جامعة الأزهر بغزة، المجلد 12، العدد 1، 2010).
11. محمد الدعيس، درجة الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء، اليمن، المجلة العربية لضمان جودة التعليم، كلية التربية، جامعة صنعاء، المجلد 9، العدد 23، 2016).

الصلابة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى عينة من معلمي مدارس المرحلة(166-184)

12. محمد الصيرفي، السلوك الإداري والعلاقات الإنسانية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، (2007).
13. محمد آل ناجي، عبدالرحمن المحبوب، متغيرات الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض العوامل الشخصية لدى معلمي ومعلمات التعليم العام بمحافظة الإحساء بالسعودية، الكويت، المجلة التربوية، المجلد 8، العدد 29، (1993).
14. محمود عكاشة، علم النفس الصناعي، د 1، الإسكندرية، مطبعة الجمهورية للطباعة والنشر والتوزيع، (1997).
15. مؤمن القاضي، الرضا الوظيفي للعاملين بمجال التربية الفكرية وعلاقته بالسلوك التكيفي لتلاميذ التربية الفكرية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس، (1999).
16. نبيل دخان، بشير الحجار، الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقتها بالصلابة النفسية لديهم، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد 14، العدد 2، (2006).
17. يحيى النجار، عبدالرؤوف الطلاع، الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الأكاديميين العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، فلسطين، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد 7، العدد 1، (2012).

التذوق الجمالي للبيئة

هند علي محمد بن غزى

كلية الفلسفة، جامعة الزيتونة

المقدمة

لا مجال للشك إن للبُعد الجمالي دوراً فعالاً في التأثير على البيئة ذلك أن تذوقنا واستجابتنا للبيئة تتطلب ذلك الاهتمام والدراسة للذائقة الجمالية والذي يلعب بها الخيال والوعي دوراً مهماً في الخبرة الجمالية إذ تعد من أهم الموضوعات الفلسفية عن فلاسفة الجمال.

ونظراً لأن العامل الجمالي يمنحنا الشعور بالرضى والمتعة في تذوقنا للبيئة التي تشمل الطبيعة بمعناها المادي والمعنوي من قيم وفنون وتراث وتقاليده، التذوق الجمالي نسيج سلوكي قيمى يتكون من عناصر تتمثل في الحساسية الجمالية والتفضيل الجمالي والحكم والخبرة الجمالية، حيث تتعلق أحاسيسنا الجمالية بمستوى الفرد واستجابته للمثير الخارجي الذي تحدثه حواسنا إزاء الجميل في البيئة من مفاهيم الشكل والدقة والانسجام تلك المفاهيم التي يتحدث بها الإبداع الجمالي من عوامل بيئية ومؤثرات ثقافية.

وقد جاءت هذه الدراسة لمعرفة ذلك العنصر الجمالي ومفهوم الذائقة الجمالية ودورها في البيئة لما لهذه العلاقة من أهمية تمس حياتنا اليومية وسلوكياتنا إزاء البيئة وعلاقتها بالإنسان وتذوقنا الجمالي لها والذي يعد من أهم العوامل المؤثرة على البيئة. (عبد الحميد شاكر، 1990، ص382-384).

ولكي يمكننا فهم العلاقة بين مستوى التذوق الجمالي للإنسان وعلاقته بالبيئة سنقوم أولاً بمعرفة مفهوم التذوق الجمالي لكي يتسنى لنا فهم طبيعة العلاقة بين العناصر الجمالية والتي بدورها ترفع من مستوى التذوق الجمالي وترتقي بالإنسان بعلاقته بالبيئة والبيئة في حد ذاتها. ولعل الدراسات الحديثة أكدت على الاهتمام بالمنطلقات الجمالية وعناصرها في الخبرة البيئية، وأصبحت كل تلك المنطلقات وما لها علاقة بالاهتمام الجمالي إحدى سياسات العامة للبيئة.

ويمكننا صياغة إشكالية هذا البحث في تساؤلات التالية:

1. هل للذائقة الفنية دور في جماليات البيئة؟
2. ما مفهومنا للتذوق الجمالي في الفن والطبيعة؟
3. ما الموقف الجمالي وعلاقته بالبيئة؟
4. دور الذائقة الجمالية (الفنية) والمنظور البصري للطبيعة؟
5. هل التذوق الجمالي للبيئة منزّه عن الغرض؟

أهداف البحث:

أهداف هذا البحث يمكن اختصارها على النحو التالي:

- 1- يهدف هذا البحث إلى ألقاء الضوء على أهمية الذائقة الجمالية وأثرها وتأثيرها على البيئة والإنسان.
- 2- التعرف على مفهوم التذوق الجمالي على المستوى الفني والطبيعي من المتذوق والفنان والذي يعد من أبرز موضوعات فلسفة الجمال.
- 3- محاولة توضيح العلاقة التي تربط مجال التذوق الجمالي ومجال البيئة والطبيعة لما لهذه العلاقة من أهمية على حياتنا إذ يجب على الإنسان الاهتمام لجماليات البيئة من خلال حسه الجمالي ودوره الفكري في تطوير الوعي بها.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في كون هذه الدراسة من الدراسات الإنسانية التي يجب سبر أغوارها على المستويين الجمالي والبيئي فلم تحض بأهمية كبيرة عند الفلاسفة قديماً بل دخلت حديثاً ضمن الدراسات الجمالية في عصرنا الحاضر.

وقد انقسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

الأول منها: مفهوم التذوق الجمالي، المبحث الثاني: التذوق الجمالي للفن والطبيعة، والمبحث الثالث: دور الذائقة الجمالية في تطور الوعي الجمال للبيئة.

منهجية البحث:

يرى الباحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته بطبيعة الدراسة الذي تم من خلالها جمع المعلومات وتحليلها والاستدلال منها النتائج الدراسة.

المبحث الأول- مفهوم التذوق الجمالي:

يعد مفهوم التذوق الجمالي من أهم موضوعات الخبرة الجمالية والذي يمثل المبحث الرئيسي في علم الجمال حيث يدرس خبرة الإبداع والتلقي أي الإبداع الفني في إنتاج الفنان لعمله وخبرة التلقي عند الجمهور المتذوق لهذا العمل. (بطاويسي، رمضان، 2011، ص105).

إن التذوق الجمالي هو أحد محددات السلوك الجمالي وهذا السلوك الجمالي تكتسبه عن طريق الإدراك والتخيل. فالتذوق الجمالي هو موقف منزّه عن الغرض، إذ هو انتباه وتأمل متعاطف من خلال عزل الموضوع المتأمل وهذا التأمل هو باعث على نوع خاص من الارتياح والموقف الجمالي هو أن الاستجابة للموضوع الذي تتذوقه بطريقة متوافقة معه بحيث يكون نشاط إيجابي في تأمل العمل الفني والطبيعة. (بطاويسي، رمضان، 2011، ص106-107). ويؤكد كانط على ذات الموقف فيما يخص التذوق المنزه عن الغرضية حين يعرف (الدوق على أنه القدرة على تقدير شيء أو نوع من الفكرة حيث إرضائها أو عدم إرضائها دون تحقيق غاية) فالحكم الذوقي هو الذي يمتعنا دون مفهوم أو غاية فلا قاعدة للتذوق تحدد ماذا يكون الجميل. (إسماعيل، عزالدين، 1955، ص80).

إن التفاعل سمة إنسانية في التذوق الجمالي بين الخبرة الجمالية للعمل الفني وبناءها وفق الخبرات والثقافة والثرات والبيئة كذلك التي تحتويها هذه الخبرة الإنسانية بما أن البيئة هي مجال التفاعل بين الإنسان والمحيط الذي يعيشه. (بطاويسي، رمضان، 2011، ص106). إن تذوقنا الجمال يقوم على تلك العلاقة الجدلية بين الجمال الذي نجده موضوعياً في الطبيعة الخارجية وبين الذات الإنسانية التي تتذوقها وتضيف جمالاً على تلك الطبيعة الخارجية الساكنة من خلال خيالنا وأفكارنا ووعينا وثقافتنا التي تعرف بالخبرة الجمالية، ولعل هنا يكمن دور الفنان في إضافة تلك الذائقة الجمالية المشبعة بتلك الخيالات والأفكار والثقافة على البيئة بما فيها من طبيعة وجمال ذلك إن الإنسان هو ما يضيف للبيئة والطبيعة من خبرته الجمالية إضافة جديدة تنبع من ذاته المبدعة.

إذاً التذوق بهذا المعنى يكون موضوعاً هاماً ناتجاً عن الخبرة الجمالية التي تكون بين المرسل والمستقبل الأول مهمته إرسال رسالة جمالية من خلال وسائط جمالية إلى التذوق أو الذي يستقبل تلك الرسائل ويقوم بإعادة بنائها وفق خبراته. (بطاويسي، رمضان، 2011، ص106). ولعل هذه المشاركة بين المرسل والمتلقي نجدها واضحة في أفكار مدرسة فرانكفورت في عرضها للعمل الفني ومساهمة الاثنين في تنمية الذوق الجمالي المجتمعي وتوضيح فكرة الجمال بين ما هو محاكي

للطبيعة وما هو مضاف من إبداع فنان.

ومشكلة الذوق تعتبر من أهم المشكلات الجمالية فالحكم يختلف من شخص إلى آخر على اعتبار أن الأذواق مختلفة ولا يمكننا إنكار اختلاف الأذواق ونسبتها ذلك لا ضوابط في قوانين الطبيعة البشرية لاختلاف الأذواق فهو مختلف من مجتمع إلى مجتمع فعلى سبيل المثال يختلف الذوق في المجتمع التجاري عنه في المجتمع الزراعي والصناعي (إسماعيل، عزالدين ، 1955، ص75- 76). وإلى جانب اختلاف الأذواق الراجع إلى أسباب اجتماعية وبيئية وزمانية ومكانية. هناك اختلاف في الذوق يعود إلى الخلط بين الجمال وغيره من الصفات كالملائمة. (إسماعيل، عزالدين ، 1955، ص78) إذ إن ما يمتعنا يختلف عند البعض عن ما يلائمنا فكل جميل خالي من الغاية والمنفعة هو ما يمتعنا وكل ما يرتبط بغاية أو منفعة هو ما يلائمنا فالتمييز كما يرى البعض لا يدل على الذوق الجمالي بمعناه الدقيق لما ينطوي عليه من استهداف منفعة ولكن أليس التمييز في حد ذاته بمثابة إصدار حكم ذوقي على شيئين مختلفين قمنا باختيار أحدهما وفقاً لتذوقنا له جمالياً؟

ولتوضيح ذلك الخلط بين الجمال وغيره من صفات الامتاع والملائمة يمكننا الرجوع إلى التفرقة بين تجربة التذوق الجمالي، والتجربة العملية للإنسان في الحياة اليومية، فالأولى منزهة عن المنفعة، بينما التجربة العملية تتجه نحو تحقيق غاية ومنفعة مباشرة إذ لا يمكننا عزل الموضوع الذي يدركه عن باقي الموضوعات الأخرى كنشاط يتسم بالطابع الترابطي في الحياة اليومية بالموضوعات الأخرى ولكن في تجربة التذوق الجمالي لكل عمل فني تنظيمه الداخلي الذي يعزل عن الموضوعات الأخرى؛ لهذا فنظرة المتذوق تحمل طابع انعزالي، فعلى سبيل المثال حين نعجب بعمل فني (كالرواية) نفصله عن علاقاته المتبادلة بالأشياء أي بين الموضوع والإنسان في التجربة. (بطاويسي، رمضان، 2011، ص110)

إما عطاء النفس في بحثهم عن مفهوم التذوق الجمالي ذهب بعضهم إلى أن مصدره ذاتياً ونسبياً يرجع إلى ما يثيره الشيء في أفكار البشر عن طريق تداعي المعاني من ذكريات وأفكار والتأثير النفساني الذي يؤثر ذواتهم، بينما البعض الآخر أرجع مصدر التذوق الجمالي إلى الموضوع لا الذات حيث يؤكد البعض على الموقف الذهني النقدي البعيد عن الموقف الانفعالي والنفسي. (أشرف، محمد، جلال، 1974، ص145- 146).

كما ذهب فلاسفة الجمال إلى اتجاهين أحدهما يرى الجمال صفة في الشيء نلاحظها في الأشياء وتبعث في النفس السرور وهم أصحاب الاتجاه الموضوعي في تأكيدهم بأن الجمال يوجد في الموضوع

الخارجي الذي وإن توافرت فيه معايير الجمال من تناسب ونظام وانسجام كان جميلاً. بينما أكد الاتجاه الذاتي على أن الجمال موجود في ذاتنا ونحن ما نعكسه على الأشياء فهو موجود في الفكر والروح (باستخدام الروح الخلاق في جلاء الجانب العقلاني في الأشياء وتمثيلها في الخارج) كما يرى هيجل. (هيجل، 1981، ص303). غير أن هناك اتجاه يؤكد على أن تذوقنا للجمال والشئ الجميل ينبع من العلاقة المشتركة بين الذات والموضوع (في العلاقة بينها وإدراكها يتمثل في الشعور الذي يثيره فينا والذي يتوقف أيضاً على أحوالنا وتجاربنا، وليس على شروط معينة في الشيء نفسه). (بودبوس، ب.ت، ص95). وهنا يكمن التوافق في تذوقنا للجميل بين الذات والموضوع الخارجي.

المبحث الثاني- التذوق الجمالي للطبيعة والفن:

إن الجمال هو ما يمدنا بذلك الشعور من الرضى واللذة في النفس سواء كان جمالاً في الفن أو في الطبيعة غير أن تذوقنا للجمال الطبيعي يختلف من حيث التجربة عن الجمال الفني كما يختلف كذلك من حيث طبيعة التذوق فجمال الطبيعة من حيث التذوق يكاد يشترك فيه العامة من البشر فطرياً عليه فهو إبداع إلهي من صنع الجليل، فنحن قد لا نختلف على تذوقنا لجمال السماء أو البحار والأنهار بقدر ما يختلف في تذوقنا الجمالي للوحة فنية من خلق الفنان فالأذواق تختلف فيما يتعلق بالجمال الفني.

وفي هذا الخصوص أكد البعض أن الجمال الطبيعي لا ينطبق عليه الاختلاف في الأذواق فهو جمال قائم بذاته ومطلق (فالأذواق المختلفة ليس لها أن تؤثر أي تأثير في الجمال الذي تبذعه للحياة في الكون وفقاً لقوانين حركتها العامة فهو جمال موضوعي قائم بذاته). (الشهال، رضوان، 1961، ص131). والمقصود أن الجمال الطبيعي هو جمالاً مطلقاً لا اختلاف فيه في الحكم الذوقي، وأن الاختلاف في الأذواق يوجد في الجمال الفني، فلا جدال في القول بأن الجمال الطبيعي هو ما يمدنا بموضوعات الفن الذي يقوم الفنان بإعادة تصويرها وإبداعها في أعماله غير أن هذا الإحساس يتوقف على الخبرة الجمالية للإنسان وذوقه الفني، وتنحصر مشكلة الإدراك الجمالي في (إن المرء لا يتذوق العمل الفني إلا إذا كان متأملاً ومشاركاً في الوقت نفسه). (عبده، مصطفى، 1999 ص81).

وعلى الرغم من ذلك الاختلاف في معيار التذوق الجمالي عند البعض في جمال الفني والطبيعي ولكن ما هو متفق عليه إن الجمال سواء في الفن أو الطبيعة (هو إدراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر سواء كانت متوافرة في الطبيعة أي من صنع الخالق الأعظم أو كان الإنسان الذي صاغها في قوالب من الفن التشكيلي). (بسطاويسي، رمضان، 2011، ص113)

أما فيما يخص اختلاف الجمال الطبيعي في تذوقنا له عن الجمال الفني من حيث التجربة يكمن من حيث الشعور فشعورنا اتجاه الجمال الطبيعي الذي هو من صنع الله شعور بالجلال يتميز بالخشوع والرهبة والغموض حيث يأتي من شعور بعظمة قدرته فهو خلق جمالي من عدم على غير مثال سابق، ولا يمكن أن يقارن بما يبدعه الإنسان في فنه الذي يستمد مادته الفنية من شيء موجود مسبقاً ويشترك الكثير معه في استخدام هذه المادة التي يعيد تشكيلها من جديد حسب قدرته وإحساسه الداخلي ونسعى ذلك الإحساس الشعور بالجميل أو التجربة الجمالية التي أول شروطها وجود مادة وسيطة تجسد من خلالها العمل الفني، أما الشعور بالجلال فهو أقرب للتجربة الدينية من الشعور بالجمال الذي هو عبارة عن تجربة جمالية بين المتذوق والفنان الذي يتم من خلالها إعادة صياغة ما يتذوقه من العمل الفني وفق خبراته وإدراكه وخياله (بسطاويسي، رمضان، 2011، ص114-115).

والفنان هو ذلك الكائن الذي سيتحدث موضوعاته الجمالية عن طريق الفن ويستخدم الطبيعة من أجل التلاؤم والتكيف مع حاجته. لهذا لم يكن هدف الفنان تقليد الطبيعة، بل كان هدفه الأساسي تأكيد هيمنته على الطبيعة وتسخيرها في خدمته (ديد، هربرت، ب. ت، ص46). ولعل هذا الأمر يتضح في دور الفنان حين يضيف من إبداعه الفني جمالاً على الجمال الطبيعي ويتضح هذا الأمر في التفضيل الجمالي عند هيجل للجمال الفني على الجمال الطبيعي حين يكون لروح وفكر الفنان دوراً مهماً في الإضافة الجمالية من خلال فنه إلى الطبيعة الخارجية.

فالفن لا ينفصل عن الطبيعة كما أنه ليس تقليداً كاملاً لها، بقدر ما هو عبقرية تكمن في انتقاء ما يلائمه من جميل فيها ذلك لأن الفن (في جوهره إنساني الصنع يستوعب الأشياء الموضوعية حوله، فيجعلها مصوغات ذاتية وجدانية، ثم لا يلبث أن يعيدها إلى الوجود عن طريق الفن) (عاص، ميشال، 1970، ص36).

ويفرق كانط بين الجمال الفني والطبيعي في قوله (إن الجمال الطبيعي شيء جميل، في حين أن الجمال الفني تصوير جميل لشيء) حيث يرى أن تقدير الجمال الطبيعي لا يلزمنا شيء سوى الذوق بينما يلزمنا من أجل تحقيق الجمال الفني موهبة أو عبقرية تضيف جمال الصورة على أشياء الطبيعة (علي، حسين، ب. ت، ص223-224). وهنا يؤكد كانط على العبقرية الفنية عند الفنان في خلق موضوعات جمالية تضاف إلى الطبيعة ذلك إن الطبيعة لا تضيف لفنان جمالاً بقدر ما هو يضيف إليها وإن كانت هي المادة الأساسية الذي يستمد منها الفنان خلقه الفني ولكن قدرته على

الإبداع والتعبير في إضافة جماليات للطبيعة وللبيئة بصفة عامة يختص بها الفنان المبدع تكمن في عبقريته وخياله وإدراكاته.

المبحث الثالث- دور الذائقة الجمالية في الوعي البيئي؛

إن للذائقة الفنية دوراً فعالاً في تطور الوعي الجمالي للبيئة والمحيط الذي يعيش به الإنسان، فالبيئة ما هي إلا مجال التفاعل بين الإنسان المتذوق أو الفنان وبين المحيط المعاش ولهذا المحيط عدة مستويات منها الاجتماعي والطبيعي والثقافي فهناك عناصر تحدد مفهومنا للجمال وتوضح هذه العلاقة بين الإنسان وبيئة جمالياً وهذه العناصر منها العقلية والوجدانية والمعرفية والثقافية والاجتماعية كذلك، فكلما ارتفع مستوى التذوق الجمالي وتثقيب الحواس وتدريبها على الإدراك بعناصر الجمال والاحساس به ارتقت الذائقة الجمالية بالبيئة وأصبح الإنسان قادراً على تمييز عناصر الجمال في البيئة وتنميتها للارتقاء بها للحد من العناصر التي تشوهها فخصوصاً وإن التذوق الجمالي هو بمثابة السلوك المكتسب من الإدراك والخيال القائم بدورة على تنمية الذائقة الجمالية إزاء البيئة (بسطاويسي، رمضان، 2011، ص106). وما يجب علينا معرفته فيما يتعلق بمفهوم البيئة إن للبيئة معنى طبيعياً يشمل كل ما يحيط بالطبيعة من مباني وحدائق ومعنى اجتماعي يضم الفن والقيم والأفكار والتراث والتقاليد والسلوكيات (علي، محمد، علي، 1992، ص31). وكل هذه المعاني تجسد العلاقة المشتركة التي تربط بين الإنسان والبيئة. كما تربط بين الجمال وحاجات الفرد ومطالب البيئة التي لا تقصر على مناظر الطبيعة الجمالية بقدر ما تركز على الاهتمام الإنساني بجماليات الشكل للمكان الذي يندرج تحت المعنى البيئي والتي تتضمن (أماكن المشاهدة، وقاعات العرض، المسرح) حيث يتضح في هذا المجال الجمالي الخاص بالبيئة والإنسان عملية التذوق والتلقي التي لا تعد إن تكون منزهة من الغرض إن سلمنا بأن الفن يكرس من أجل البيئة كما تكرس البيئة لأجل جماليات حياة أرقى للإنسان (شاكر، عبد الحميد، 2008، ص400- 401).

ولفهم دور الذائقة الجمالية من وجهة نظر فلسفة الفن وانعكاسها على البيئة لأبد من معرفة رؤية الفن من المنظور البصري حيث اختلف فلاسفة الجمال حول النظر إلى العلاقة المباشرة بين الرؤية الفنية والمنظور البصري. فقد أكد البعض أن رؤية الفنان تتحدد وفقاً لذلك المنظور البصري المتضمن في مطالعة الحياة ومشاهدة الطبيعة. فالرؤية الفنية لا يمكنها إن تكون انعكاساً فارغاً للمرئيات إذ تظل فكرة ملاحظة الطبيعة خاوية ما لم يعرف الفنان الصور التي يطالع من خلالها، ذلك إن رؤية العين تتحدد في صور معينة في أن الأوجه الجديدة والتي تنكشف للعالم المرئي

ومضمونها تتضح في كل صورة تتبلور وتنضج من جديد (الديدي، عبدالفتاح، 1981، ص49-50). من خلال طرق يبدعها الفنان في خلقه الفنية ورؤيته للطبيعة التي تجسد طبيعة الحوار بينه وبينها باعتبار الفنان إنساناً وهو ذاته طبيعة وجزء من الطبيعة الذي لا يمكننا تجاهلها (الديدي، عبدالفتاح، 1981، ص51) إلى جانب ذلك أكد البعض الآخر من الفلاسفة المحاكاة الحرفية ونقل الطبيعة كما هي في جماليات فنونهم بصورة طبق الأصل عن الجمال الطبيعي حيث عكست المحاكاة الأفلاطونية للفن ذلك النظرة الجمالية.

إن هذه العودة والانتباه إلى الطبيعة والتي تتضمن البيئة بمعناها الطبيعي والاجتماعي والفني والثقافي تختلف عن الرؤية الفنية القديمة، في منظورها إلى الطبيعة فالتطرق مختلفة بين المنظورين في التجربة الجمالية للعالم الطبيعي، فدور الفنان ووعيه وخياله وإدراكه للجمال في الدراسات الحديثة يختلف عن المنظور القديم الذي يحاكي الطبيعة جمالياً بصورة حرفية يغيب بها دور الذائقة والخبرة الجمالية للفنان الذي يلعب بها الخيال والوعي في التعبير والتغيير عن الجمال المحاكى للطبيعة بصورة طبق الأصل عن الطبيعة.

وبهذا الموقف الجمالي انقسم حوله فلاسفة الجمال في علاقتهم الجمالية للفن والطبيعة ونظرتهم للأشياء إلى قسمين منهم استخدم نظرتهم الخاصة في تحويله لما تحويه الطبيعة لإعادة صياغة الطبيعة وعناصرها بفكرة لتكملة ما عجزت الطبيعة عن إكمالها من خلال إحياءات يشهدها الإنسان عند مشاهدة الطبيعة.

ولعل أرسطو من بين الفلاسفة في تحديده لهذا الموقف الجمالي الذي يؤمن بعدم المحاكاة الحرفية لما هو طبيعي ودور الفنان بيده المبدعة في تكملة الجمال في الطبيعة الذي تزود الإنسان بعناصرها لكي يخلق بها فناً جميلاً مختلفاً.

وبالتالي فهو يؤكد إن رؤية الفنان ينبغي أن لا تقف عند الحرفية في محاكاته للطبيعة بل في رؤيته الفنية لخلق ما لا تستطيع الطبيعة أن تحققه إلى جانب تأكيد على أن الواقع يشمل جميع أنواع المحاكاة والأشياء القبيحة في الواقع قد تتحول برؤية الفن أو المحاكاة الفنية إلى جميلة وممتعة بفضل قدرة الفنان الجمالية في إثارة السرور والمتعة. (مطر، حلمي، أميرة، 1997، ص79). إن معالجة الفنان لموضوعات الطبيعة بصورة تشكيلية جميلة وبطرق لم تستطيع الطبيعة أن تحققها في محاولة من الفنان تقويمها واستكمالها وعدم الاعتماد على النقل الحرفي في الطبيعة، وأن استمد الفنان عناصره منها هو المنطلق الأساسي للتغيير وتجاوز النظرية الأفلاطونية في فن المحاكاة

الحرفية للطبيعة.

وإذا ما ألقينا نظرة لفلسفة أفلوطين الجمالية نجده يؤكد إن كل ما يتجسد بفكر المعقول هو ما يحمل الجميل وعليه فالفنان إذ أراد الكمال في عمله ألا ينقل عن الطبيعة بقدر ما يستمد من عالم العقل الصورة الكاملة التي تتشكل الطبيعة بها. لهذا فهو يرى إن كل ما يخلو من العقل لا يكون جميلاً وإن الوجود كله يدين لقوانين العقل (مطر، حلمي، أميرة، 1997، ص 107- 108). وهذا يعني إن إفلوطين يرى إن كل ما هو عقلاني يهيمن على عناصر الطبيعة.

كما إن الطبيعة يمكننا مشاهدتها من خلال التكنولوجيا الحديثة التي تعد من أهم العناصر في تقوية الخبرة البصرية بمحتواها التشكلي.

والذائقة الجمالية وعناصرها الطبيعة. فالإنسان من خلال احتكاكه بالطبيعة وما يلاحظه في حياته اليومية وما يكتسبه من خبرات تتكون لديه تصورات عن بيئته وواقعه ووعيه الجمالي إلى جانب ثقافته البصرية لظواهر الطبيعة كمصدر هاماً للإبداع. ويعرف عبدالحميد شاكر، الثقافة البصرية على أنها: "ثقافة متعلقة بالأحداث البصرية التي يبحث المستهلك من خلالها عن المعلومات والمعنى والمتعة بواسطة التكنولوجيا البصرية والتي يقصد بها أية أشكال أو أجهزة جديدة تم تصميمها للنظر إليها لكي تقوم بتعزيز حالة الرؤية البصرية وإضافة خبرات جديدة إليها" (شاكر، عبدالحميد، 2008، ص 561). وهذا المنظور الثقافي والبصري للفنان ينعكس بدوره على رؤيته الفنية كمرسل في العملية التذوقية للمتذوق أو المستقبل في مشاهدته الجمالية والارتقاء بمستوى الذائقة التي تربط بين الفن وعلم الجمال البيئي.

إذن فالذائقة الجمالية يمكن تقويتها وتنشيطها من خلال الثقافة البصرية والمعتمدة على وسائل التطور التكنولوجي والذي بدوره تعزز الرؤية البصرية للمتذوق للمنظور الطبيعي وما نشاهده من مناظر في الطبيعة؛ ولهذا فالوعي بمجموع العناصر الجمالية بين تجربتي المشاهد والفنان في تذوقهم للتجربة الجمالية في المجال البيئي تضعنا أمام التكوين الثقافي والحضاري الذي يربطنا برؤية الفنان وتذوقه للجمال إلى جانب ذلك المنظور البصري لما تحمله البيئة على المستوى الطبيعي المادي والطبيعة الإنسانية وعلاقتهم بالذائقة الجمالية. فالتكوين الثقافي والحضاري للمتذوق هو الذي يمدنا بالوعي والقدرة لتحقيق جماليات قيمة سامية ترفع من مستوى الذائقة الجمالية وخصوصاً وإن الفنون تعادل أرقى القيم المعنوية في تزويد الإنسان بالخبرات الجمالية لتلك الذائقة لمساعدتها على خلق بيئة متحضرة.

وإذا رجعنا إلى علم الجمال الظاهري نجده قد تجاوز التركيز على البصريات ليهتم بمجموعة الانطباعات الفنية الذي ينقلها للمتذوق من خلال تجربته الجمالية بحيث يؤثر على عين المتذوق من خلال ذلك الانطباع الخاص في رؤية المشاهد البصرية التي لا تستند على تأسيس حقيقة ما خلال الفن بقدر ما توجه حقائق معينة من ظاهرة إلى عين المشاهد. فعلم الجمال اليوم يهتم بتحليل تجربة المشاهد واستنتاج الدلالات الجمالية من التجربة الجمالية عند المتذوق ويتفق علم الجمال الظاهري مع التجربة الجمالية في الموقف الأرسطي من وراء الانطباع الذي ينقله الفن المتذوق ولا سيما في الفن الترجيدي عند أرسطو الذي ينقل الانطباع الخاص بالتطهير من وراء هذا الفن عند المشاهد، وهذا يؤكد إن اكتمال التجربة الجمالية الذي لا يتحقق دون التواصل بين تجربة المشاهدة الجمالية وتجربة الفنان الجمالية. (الديدي، عبدالفتاح، 1981، ص54) وذلك من خلال الوعي المدرك بالعناصر الجمالية في مجال التذوق الفني بين الفنان والمتذوق.

إن قدرة الفنان في تجربته الجمالية تلك المتمثلة في وعيه وإدراكه وخياله إلى جانب ثقافته الفنية بعناصر الطبيعة المتنوعة هي المصدر الرئيسي في تقوية الذائقة الجمالية سواء عند الفنان أو المشاهد والذي بدورها تعالج كل ما يعترى الطبيعة من نقص وتشويه ذلك إن الخبرة الجمالية المتضمنة لكل العناصر الجمالية هي المسؤول على تطوير دور الوعي الجمالي للبيئة ولكل ما يحيط بنا.

ولعل هيجل من أبرز الفلاسفة الذين أكدوا على دور الوعي والروح في الذائقة الجمالية للفن فتذوق الموضوع الخارجي يأتي من خلال هذه الروح الإنسانية في إضافة جماليات للطبيعة الخارجية بحيث ينبثق الجمال من إبداع الروح الإنسانية لتعبر عن كل ما هو إنساني تلك الروح الذي اعتبرها أسمى من الطبيعة وإن أي إنتاج من خلق الروح والذي يعد الفن منها يكون أسمى من نتائج الطبيعة ذاتها ؛لهذا كل ما يحمل طابع الروح يكون بالضرورة أرفع وأجمل من الطبيعة (هيجل، ص6) والجمال الفني أسمى من الجمال الطبيعي لسبب عند هيجل هو إن كل ما هو موجود يدين بوجوده لما هو أسمى منه وهو الروح؛ والروح لا تلتقي بذاتها إلا في نتائج الفن وما الجمال الطبيعي إلا انعكاس للجمال الفني النابع من الروح وما الجمال الطبيعي إلا كيفية "ناقصة للروح بل متضمنة بذاتها في الروح ومجرد من الاستقلالية" (هيجل، ب.ت، ص7) إن هذا التفضيل الجمالي عند هيجل للجمال الفني عن الطبيعي يؤكد على دور الإنسان الفكري في الأخذ من معطيات الطبيعة ومحاولة تجميلها حسب ذائقته وخبرته الجمالية من روحه وإحساسه الجمالي لكل ما هو

غير قادر على تغيير ذاته من جمال ثابت في الطبيعة.

فبدون تلك الذائقة الجمالية للفنان وعناصرها العقلية والحسية تظل البيئة بشكل عام مجردة من الإضافة الجمالية التي يلعب بها المشاهد والفنان دوراً في تزيين جمالها من إدراك عناصر الجمال للروح الواعية المتذوقة له في جماليات فنية تعكس ملامح الجمال على الجمال الخارجي وفق رؤية الفنان الخاصة وذائقته الجمالية من منطلق إن ما هو ساكن في الطبيعة من جمال لا يمكنه تقديم إبداع جمالي أكثر ما هو عليه مقارنته بتلك الإبداعات التي تخلقها الروح بعناصرها الثقافية والوجدانية والعقلية والاجتماعية.

ولكي تبدع الروح كما يرى هيجل لابد أن تخرج عن كل ما هو مألوف يحاول تكرار نماذج ثابتة من الطبيعة قد لا تضيف جمالاً كما تبدعه الروح. فالتعبير الفني لا يعطي طابعاً روحياً إلا حين يكون الفنان منصاعاً لفكره وروحه لخلق الجمال (هيجل، ب.ت، ص34) (فالفكر الواعي هو المسؤول عن التمثيل الفني لتظاهرات الحياة التي تتحقق في وحدة الفكرة مباشرة بين المفهوم وواقعه. (هيجل، ب.ت، ص303)

إن رؤية الفنان وخبرته في مجال التذوق الجمالي ووعيه الحسي بالمنظور البصري والثقافي هو العنصر الجمالي في الارتقاء بمستوى الذائقة الجمالية لتجربة المشاهد أو المتذوق في تطوير الوعي لجماليات البيئة وكل هو حولنا إذ وضعنا كذلك بيد الفنان المسؤولية الجمالية لملامح بيئته الذي يعيشها لما تحمله ذائقته من تأثير يهيمن على الطبيعة بإضافات الفنية المبدعة من تغيير كل تشويه وقبح يعتري الطبيعة والبيئة.

كما أن التكامل الجمالي يتحقق في البيئة من خلال بعدين من المؤثرات الشكلية والرمزية في مجال التذوق الفني للجمال للبيئة بحيث يؤثر الجمال الشكلي على خصائص الموضوع التي تؤثر في الاستجابة الجمالية من حيث اللون والتركيب والتوازن، بينما المؤثر الرمزي يشمل المعاني والرموز والمفاهيم الدالة على الارتباط بالخصائص الشكلية. (شاكر، عبد الحميد، 2008، ص384) حيث تختص الجماليات الشكلية بتذوق الجمال المستمد من العالم البصري كالأشكال والإيقاعات والكتل والفراغات إلى جانب الجماليات الحسية التي تهتم بالمتع المتذوقة من الإنسان للإحساسات المتعلقة بالبيئة كالأصوات والروائح والألوان أما المعاني الموجودة في الطبيعة التي تبعث للأفراد نوعاً من المتعة كمشاهدة الطبيعة تتعلق بذلك الجمال الرمزي. (شاكر عبد الحميد، 2008، ص383-384) وهذه الأشكال الفنية التي هي من صنع الإنسان الفنان تلعب دوراً هاماً في مجال التذوق

الجمالي المتضمن في الخبرة الجمالية لجماليات البيئة حيث يستفيد الإنسان والمشاهد من خلال هذه المؤثرات في تثقيف حواسه وإدراكه ومخيلته في الدمج بين رؤية الفنان وثقافته البصرية والمؤثرات البيئية بكل عناصرها الطبيعية والاجتماعية والقيمية والفنية في رفع مستوى التذوق والإحساس بالجمال في البيئة.

ولكن كيف يتم تثقيف الحواس لتصبح الذائقة الجمالية أكثر ثراء؟ ويكون ذلك من خلال تدريب الحواس على التقاط التفاصيل وتكرار التجربة الجمالية والقدرة على التمييز واكتشاف تلك التفاصيل في إلقاء الإنسان بالموضوع الجمالي، فالعين المدربة على قراءة العمل الفني تشعر بالبناء بين أجزاء الصورة المدركة التي تصل إلينا من المعطيات الحسية التي تعد عنصراً رئيسياً في التذوق الجمال، وبدون تثقيف الحواس يكون التذوق ضعيفاً؛ لأن الإدراك يكون مفتقداً للتنظيم كما أن تكرار التجربة الجمالية تغير من تذوقنا إلى الأجل لكي ندرك الفروق وطبيعة العالم بما أن الذائقة الجمالية بمثابة نشاط تراكمي مكرر لفعل التذوق الجمالي والذي يكتسب الإنسان خبرة به في تغيير إدراكنا لكل ما يحيط بنا من أشياء (بسطاوي، رمضان، 2011، ص 107-108).

كما يلعب مفهوم التفضيل الجمالي دوراً هاماً في الذائقة الجمالية للبيئة على المستوى الطبيعي والاجتماعي.

حيث يقود مفهوم التفضيل إلى تعلم الإنسان واكتساب كل ما هو جديد من معلومات ومهارات في عملية اختيار البدائل الأفضل قيمة جمالياً؛ وذلك عن طريق عملية التفاعل بين المعرفة والعقل والشعور بحيث تركز هذه العملية في التفضيل لجماليات البيئة على الدور الإنساني المتعلق بعنصر الوجدان وتأثيره على الشعور في الحكم الجمالي، أما العقل والمنطق في عملية التفضيل فيكون المسؤول على الاختيار واتخاذ القرار، غير إن الفيصل في التفضيل للذائقة الجمالية للبيئة لا يرتقي إلى مستوى الجمال إلا بالتوفيق بين الأفكار الجمالية والوجدانية والنفسية للطبيعة الإنسانية بين العنصر الطبيعي تحت مسمى علم الجمال البيئي الذي يؤكد على الاهتمام بين المجال البيئي وعلم الجمال أي بين المجال البيئي في الطبيعة والحاجات الجمالية للأفراد ويتضح ذلك من خلال العلاقات التي تجمع بين الجانب الطبيعي للبيئة من أماكن مستحدثة تتوافر بها الإمكانيات مع الأفكار الجمالية التي تجذب المتذوق إليها (شاكر، عبد الحميد، 2008، ص 383-385).

إذن فالتوفيق بين عناصر الطبيعة الغنية في تنوعها وأشكالها ووظيفتها مع التفاعل الجمالي للإنسان من خلال حواسه وتفكيره على تدريب وتهذيب حواسه لتطوير ذائقته الجمالية إزاء ما يراه

من الأشياء الطبيعية والعناصر الجمالية من حوله لخلق أعمال فنية تزيد من جمالية البيئة وترفع من قدرته وخبرته الجمالية من خلال أفكار متطورة ونماذج تضاف إلى البيئة من الفن الجميل لأشكال ذات قيمة جمالية في الانسجام والنظام والترتيب الذي لا يقتصر على الطبيعة فحسب وإنما يشمل كل العناصر الجمالية من إدراك وتخيل وحس الإنسان في المجال القيمي والجمالي وكل ما له صلة بالبيئة ووسائل الحياة الواقعية.

ولعل هذه النماذج من الذائقة الجمالية للفنان في اتخاذ الطبيعة نموذجاً بإعادة صياغة وتحويل ما يوجد في الطبيعة بفكرة تخدم نماذج جمالية حسب ذائقته الفنية كنوع من إعادة تشكيل هذه الطبيعة، تظهر بوضوح في الفن الشعبي الذي يستمد مفرداته الفنية من واقع البيئة وعناصرها والتفاعل مع الحياة، فثقافة الفن الشعبي ونماذجها الفنية في معظم أعمالهم ما هي إلا نموذج لفهم الطبيعة وإعادة خلق صوراً جمالية لقبول ما تحيط بها.

إن العودة إلى الواقع كان استجابة منطقية للفن الشعبي ليعلم وقوفه ضد كل نماذج من الفن اللاشكلي، ذلك أن الحداثة التي جاءت تجريدية بها شكلت انفصلاً عن الواقع. (الخميسي، موسى، 2008، ص 209). فالفن الشعبي استثمر العديد من الخامات الموجودة في البيئة وتحويل كل ما هو يومي إلى نتاج فني جميل حيث تحولت البيئة من خلاله إلى وسط جمالي بفضل إبداعات فنانها، فالمجتمعات المتطورة ارتقت بقوة فنونها التشكيلية وانعكاسها جمالياً على البيئة.

كان الواقع والحياة اليومية بكل ما فيها تمثل مواضيع مستوحاة كمصدر للفن الشعبي (عبود عطية، 1985، ص 207) ويتضح نماذج فنونهم من خلال مواد مستمدة من البيئة والواقع للكثير من الخامات من الطبيعة كالأخشاب والأوراق وحطام السيارات والنفايات من المواد الطبيعية من أجل التقرب من الواقع (عبدالله حسين، 2008، ص 300). وبذلك ساهمت رؤية الفنان وثقافته البصرية والمنظور الطبيعي في تشكيل الوعي بالذائقة الجمالية للبيئة في محاولة لبعض نماذج مأخوذة من البيئة ولاسيما في الفن الشعبي من مواد فنية ساهمت في تقديم جمالية جديدة اكسبت العمل الفني دلالات موضوعية جديدة في استثمارها الإمكانات التشكيلية للأشياء العادية من الواقع بكل مظاهره، وهذه الأساليب جاءت بلغة تشكيلية مستحدثة تتوافق مع متطلبات العصر بكل ما فيه من فوضى وجمال لإعادة تحويلها بصورة جمالية.

إن تنشيط الذائقة الجمالية تتطلب من الأشخاص الفهم السليم لمعنى الثقافة البصرية سواء من وسائل إعلامية أو تكنولوجية تساهم في تثقيف الوعي والحس للمنظور البصري للطبيعة ذلك؛ لأن

عملية التذوق الجمالي لما حولنا تستلزم الإلمام بكل تلك العناصر التي تساهم في الوعي الجمالي لأشكال الطبيعة الإحساس بها فالدور الذي تلعبه الثقافة البصرية في إثارة المدركات البصرية والخيال يزيد من خبرتنا الجمالية للمنظر الطبيعي "إذ لابد نركز اهتمامنا أولاً على مركزية الرؤية البصرية، وكذلك أن نركز هذا الاهتمام، ثانياً على أهمية العالم البصري في إنتاج المعنى، وفي تأسيس القيم الجمالية وفي الإبقاء عليها، وفي تغييرها، وأن نركز اهتمامنا ثالثاً، على الصورة النمطية الجامدة حول النوع، وحول الآخر، وحول علاقات القوة داخل الثقافة، وبين الثقافة الواحدة والثقافات الأخرى" (عبد الحميد، شاكر، 2008، ص 561) كل تلك الأمور يستفاد منها الإنسان في تدريب وتنمية الذائقة والاحساس بالجميل في علاقته مع الطبيعة والبيئة بصورة عامة وهذا التطور الملحوظ نجده في الفن المعاصر ابتداء من تجاوز الرؤية البصري للطبيعة بصورتها الحرفية إلى تطور الرؤية الفنية من خلال الوعي بالعناصر الجمالية التي ترفع من مستوى التذوق الجمالي من عنصر عقلي ووجداني وثقافي اجتماعي إلى جانب الثقافة البصرية التي تساعد على رفع الذائقة الجمالية تلك الثقافة التي تعزز الرؤية البصرية للبيئة على المستوى الطبيعي من مشاهد الطبيعة جمالياً إلى جانب الوسائل التكنولوجية والأجهزة المتطورة من وسائل التواصل والتي تقوم بدور فعال في تثقيف الإحساس بالجمال والوعي لإعادة صياغة الواقع بشكل جمالي لكل ما هو مشوه يعتريه النقص في البيئة في محاولة تغييره من خلال السلوك المكتسب من الخبرة الجمالية بفعل الذائقة الجمالية الواعية في تطوير الجمال البيئي.

خاتمة:

يتبين لنا من خلال هذا البحث العديد من النتائج يمكن عرضها على النحو الآتي:

1. إن للذائقة الجمالية عند الإنسان دوراً هاماً في الإضافة الجمالية للبيئة بشكل عام وللطبيعة، فالذائقة هي إحدى محددات السلوك الإنساني الذي يعكس قيم جمالية يكتسبها المتذوق من عدة عناصر تؤثر على ذائقته الجمالية تأثيراً إيجابياً أولها العناصر الجمالية المتعلقة بالعنصر الوجداني والعقلي والحسي من تدريب الحواس وتثقيفها على الإحساس بالجمال، وثانيها العناصر التي تكتسبها الذائقة الجمالية من خلال الثقافة البصرية من وسائل حديثة تكنولوجية متطورة لوسائل التواصل الاجتماعي التي ترفع من مستوى الذائقة إزاء البيئة وتعزز رؤيتنا للطبيعة بما فيها من تنوع في أشكالها ذلك إن ما يشاهده الإنسان من علم الثقافة البصرية يساعد على تثقيف المنظر البصري للبيئة والخبرة الجمالية.

2. إن لعلاقة الذائقة الجمالية بالبيئة أهمية في كونها تمس سلوكياتنا في الحياة اليومية فالتفاعل سمة إنسانية في التذوق الجمالي بين الإنسان المتذوق وبيئته والمحيط الذي يعيش به فكلما كان الإنسان مثقفاً جمالياً انعكست قيم الجمال في سلوكه وفي التعاطي مع البيئة.
3. إن ذائقتنا الجمالية هي سلوك قيمي جمالي يكتسبه المتذوق من خلال خبرته الجمالية ليعكس الإنسان بفعله قيمه جمالية لكل ما هو فوضوي أو عبثي أو مشوه من مظاهر القبح الموجود في الواقع.
4. إن الموقف الجمالي عند فلاسفة الجمال المعاصرين إزاء التذوق الجمالي لمجالي الجمال في الفن والطبيعة يؤيد تلك الغائية في علاقة الإنسان مع بيئته إذ وضعنا في الاعتبار إن الفن يكرس لأجل الجمع بين مطالب البيئة والحاجة الجمالية بين ما هو ملائم مفيد وما هو ممتع جميل فهذه العلاقة الغائية لا نستبعداها في مجال يربط بين جماليات بيئة وذائقة جمالية من خلال المصلحة المشتركة في علاقة الإنسان ببيئته. فعامل المنفعة هنا لا ينفصل على الحكم الجمالي والتذوق إذ وضعنا في الاعتبار إن الإنسان الذي يعيش وحده لن يشعر بحاجة إلى التزيين ولا أن يزخرف قبعته ويجمع الزهور أو حتى يزرعها ولهذا لا يمكننا اعتبار التذوق الجمالي للبيئة منزّه عن الغرض بصورة مطلقة .
5. إن تكرار التجربة الجمالية للمشاهد والفنان تعزز من الذائقة الجمالية للبيئة على المستوى المادي الطبيعي والإنساني ؛ذلك لأن الذائقة الجمالية بمثابة نشاط تراكمي لفعل التذوق لتغيير إدراكنا لكل ما هو حولنا في البيئة بصورة جمالية.
6. إن المعطيات الطبيعية والإنسانية والتي تحمل قيم جمالية واسعة من تكوين ثقافي وحضاري وفني وقيمي إلى جانب الثراء الطبيعي من عناصر جمالية متنوعة في الطبيعة هو المكون الرئيسي للذائقة الجمالية.
7. كلما ارتفع مستوى الذائقة الجمالية بتدريبها على إدراك عناصر الجمال وتثقيف الحواس ارتقت الذائقة الإنسانية بالبيئة والإحساس بجمالياتها بالإضافة والتغيير والتحوير للشكل الطبيعي حسب وعيه الجمالي وتذوقه الفني.
8. إن إحدى المعالجات الواجبة لتنشيط الذائقة الجمالية هي إعادة تفعيل تدريس التربية الفنية كمادة أساسية للنشئ وذلك لخلق حالة توعوية اتجاه العمل الفني والاحساس بالجمال وفهم طبيعة الخبرة الجمالية.

المراجع:

1. شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي (سلسلة ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990).
2. رمضان بطاويصي، دراسات في علم الجمال المعاصر، الطبعة الأولى (دائرة الثقافة والإعلام، الإمارات، 2011).
3. عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، الطبعة الأولى (دائرة الفكر العربي، مصر، 1955).
4. محمد جلال أشرف، الفلسفة ومشكلاتها (الحرية، الحقيقة، الجمال)، الطبعة الأولى (مطابع الخليج، 1974).
5. هيجل، فكرة الجمال، ترجمة: جورج طرابيش، الطبعة الثانية (دار الطليعة، بيروت، 1981).
6. رجب بودبوس، تبسيط الفلسفة، الطبعة الأولى (الدار الجماهيرية، بنغازي، ب.ت).
7. رضوان الشهبال، الشعر والفن والجمال، (مطابع البحري، 1961).
8. مصطفى عبده، فلسفة الجمال، الطبعة الثانية (مكتبة مديوني، القاهرة، 1999).
9. هربرت ديد، الفن والمجتمع، ترجمة: فارس ميري (دار القلم، بيروت، ب.ت).
10. ميشال عاص، الفن والأدب، الطبعة الثانية (المكتب التجاري للصناعة، بيروت، 1970).
11. حسين علي، فلسفة الفن رؤية جديدة (دار المصرية السعودية، القاهرة، ب.ت).
12. علي محمد علي، التلوث البيئي والهندسة الوراثية (الهيئة المصرية، 1992).
13. عبدالفتاح الديدي، علم الجمال، الطبعة الأولى (مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1981).
14. أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، بدون طباعة (المكتبة العربية، 1997).
15. عبد الحميد شاكر، الفنون البصرية وعبقورية الإدراك (الهيئة المصرية للكتاب، 2008).
16. موسى الخميسي، اللون والحركة في تجارب تشكيلية مختارة، الطبعة الأولى (دار المدى، دمشق، 2008).
17. عطية عبود، جولة في عالم الفن، الطبعة الأولى (المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1985).
18. حسين عبدالله، فن التصميم في الفلسفة والنظرية والتطبيق، الجزء الأول، بدون طباعة (دائرة الثقافة، الشارقة، 2008).

تحليل أثر عوامل التكامل في تحقيق فاعلية سلاسل القيمة

مفتاح محمد الحمروني

مرعي علي ضو

قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة الزيتونة

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحليل درجة التكامل بين العوامل المتمثلة في : نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة، كعوامل مؤثرة في نموذج سلاسل القيمة بغية لمعرفة درجة دور تلك العوامل في زيادة قيمة النموذج وذلك من خلال نمذجتها بأسلوب المعادلة البنائية (SEM-AMOS-V24)، وللوصول إلى هذا المبتغى بشكل أكثر دقة اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الميدانية معتمدين في ذلك على تقنية إحصائية دقيقة التقدير والمعروفة بـ (نمذجة المعادلة البنائية) للتحقق من درجة الارتباط بين عوامل التكامل ونموذج سلاسل القيمة بالاعتماد على نتائج التقديرات المعلمية للنموذج القياسي، كما اعتمد الباحثان في دراسة وتحليل قيم الأثر لعوامل التكامل ونموذج سلاسل القيمة على النموذج البنائي لقياس درجة أثر عوامل التكامل في زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، وذلك وفقاً لإجابات الباحثان على مقياس ليكرت الخماسي بفقرات الاستبيان والتي سبق وأن صممت بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لها، وتمثلت عينة الدراسة من محاسبي قسم التكاليف ومدراء الإدارات المالية بشركات النفط الليبية وعددها (9) شركة نفطية مملوكة للمؤسسة الوطنية والذين بلغ عددهم (123) مبحوثاً وتم اختيارهم بطريقة العينة القصدية، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط بين عوامل التكامل مع نموذج سلاسل القيمة، فضلاً عن تأثير تلك العوامل بشكل إيجابي في زيادة فاعلية النموذج بنسبة 75٪).

الكلمات الرئيسية: نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة، نموذج سلاسل القيمة.

المقدمة:

إن المنافسة العالمية والتطورات التقنية بنظم الإنتاج والتكلفة، أجبرت الشركات على البحث عن أساليب لإنتاج منتجات بتكلفة منخفضة وجودة عالية وبأسعار تنافسية؛ لتحقيق مستوى مرضي من أجل ضمان البقاء والنمو والتطور، فنظم التكاليف التقليدية لم تعد كافية لتحقيق ذلك؛ لذا سعت الشركات جاهدة إلى استخدام أساليب متنوعة تمكنها من تخفيض تكاليف منتجاتها وتحسين قدرتها التنافسية، من خلال وضع إستراتيجيات تستطيع من خلالها المنافسة، إذ إن تلك الإستراتيجيات تتكفل بتحقيق الأهداف من خلال بعدي التكلفة والجودة، وتعد إستراتيجية سلسلة القيمة من الإستراتيجيات الحديثة والمهمة، إذ يتم تقسيم الأنشطة إلى أنشطة تضيف قيمة والعمل على تنميتها وأنشطة لا تضيف قيمة، والعمل على استبعادها، ونظراً للدور المهم الذي يقوم به نموذج سلسلة القيمة في خفض التكلفة فانصب اهتمام الباحثين على محاولة زيادة فاعلية نموذج سلسلة القيمة من خلال دراسة تحليل درجة تكامل النموذج مع بعض أدوات إدارة التكلفة في زيادة فاعلية النموذج والمتمثلة في (التكلفة المستهدفة، ونظام التكلفة على أساس النشاط، ونظرية القيود، وخرائط تدفقات القيمة).

مشكلة الدراسة:

تواجه أغلب الشركات الصناعية في مختلف دول العالم منافسة شديدة وتطورات تقنية، وتغير مستمر في رغبات العملاء وصعوبات كبيرة في امتلاك سيطرة قوية في تحديد أسعار المنتجات هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى لجوء العديد من هذه الشركات إلى استخدام مداخل مختلفة لإدارة التكلفة، ومنها التكلفة المستهدفة، ونظرية القيود، ونظام التكلفة على أساس النشاط (ABC)، خرائط تدفقات القيمة، وسلسلة القيمة، إلا أن استخدام كل من هذه المداخل بشكل مستقل وبدون اعتماد إستراتيجية تكاملية لتحديد ومحاولة تخفيض تكلفة المنتجات طوال دورة حياة المنتج لا يؤدي إلى تخفيض تكلفة المنتجات وتلبية رغبات العملاء، وتحقيق ميزة تنافسية بصورة كفوءة وفعالة؛ والسبب في ذلك يمكن أن يعزى إلى أن التكلفة المستهدفة تركز بشكل كبير على المراحل الأولى من سلسلة القيمة، وهي مرحلة التخطيط وتصميم المنتج، ولا تعطي اهتماماً كافياً للمراحل اللاحقة كالتسويق والتوزيع وخدمات ما بعد البيع، مع أن هذه المراحل تكبد الشركة تكاليف ليست بسيطة ينبغي تحميلها على المنتج وكذلك الحال بالنسبة لنظرية القيود، فهي تركز على مرحلة الإنتاج، فلا شك أن التكلفة غير الإنتاجية تعد أساسية لتحديد ربحية المنتج؛ الأمر الذي يحتم إجراء تكامل

لأساليب المحاسبة الإدارية المذكورة سابقاً بنموذج سلسلة القيم، وعليه فإن مشكلة الدراسة تبرز من جراء التطبيق المنفرد وغير المتكامل لكل من الأساليب السابق ذكرها، ونموذج سلسلة القيمة؛ ولذلك فإن هذه الدراسة تحاول دراسة هذه المشكلة بشكل متعمق من خلال التعرف على أهمية تكامل تلك الأساليب مع نموذج سلسلة القيمة لزيادة فاعلية النموذج.

تساؤلات الدراسة :

1. هل ترتبط عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ارتباطاً إيجابياً مع نموذج سلاسل القيمة؟
2. ما درجة تأثير عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) في تحقيق زيادة الفاعلية لنموذج سلاسل القيمة؟

أهمية الدراسة:

جاءت أهمية الدراسة من أهمية المسؤولية المناطة بإدارة الشركات الصناعية؛ للتغلب على حدة المنافسة التي تواجه الشركات في العصر الحالي، وتحقيق قدرة لها في تحقيق الميزة التنافسية، كونها المصدر الرئيسي في زيادة الفرص للتحسين والتطوير في عمليات الشركة، الأمر الذي حفز نحو ضرورة الاستفادة من أساليب المحاسبة الإدارية في تدعيم القدرة التنافسية للشركات من خلال تبيان دور تكامل تلك الأساليب مع نموذج سلسلة القيمة في زيادة فاعلية النموذج، لما لهذا من أثر في تخفيض التكلفة وتوفير المعلومات اللازمة لتقييم مواطن الضعف والقوة في أداء الشركة واتخاذ القرارات اللازمة للتحسين.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى التحقق من دور وأهمية عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) في تحقيق زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، اعتماداً في ذلك على مؤشرات حس الملائمة والمطابقة بطريقة البناء المتكامل لنموذج المعادلة البنائية (goodness - f - t - idices)، وبشكل أكثر تفصيلاً يمكن لنا إيجاز أهداف الدراسة في النقاط التالي :

- 1- تحليل درجة الارتباط بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) وفاعلية نموذج سلاسل القيم .
- 2- تحديد قيم الأثر بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام

التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) وفاعلية نموذج سلاسل القيمة.

الدراسات السابقة:

دراسة (خالد القطني وآخرون 2020م):

هدفت الدراسة إلى بيان دور المنظور الإستراتيجي للمحاسبة الإدارية في دعم الاستمرارية للمنشآت باستخدام أسلوب سلسلة القيمة، ولتحقيق هدف هذه الدراسة تم تنظيم استبانة تم توزيعها على عينة الدراسة في المنشآت الصناعية المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان، وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد تطبيق لأساليب المحاسبة الإدارية الإستراتيجية، ولكن بدرجات متفاوتة لكل أسلوب في المنشآت الصناعية المساهمة العامة، وأنه يوجد أثر لتطبيق المنشآت الصناعية لأسلوب سلسلة القيمة وله أثر في دعم الاستمراري .

دراسة (فؤاد العفيري 2010م):

هدفت الدراسة إلى تقديم مدخل متكامل لإدارة التكاليف الإستراتيجية في ظل المنافسة لتدعيم القدرة التنافسية للشركات الصناعية إقليمياً ودولياً، وباستخدام المنهج التحليلي وتوصلت الى نتائج مفادها أن الجودة أقوى العوامل المهمة لتحقيق المزايا التنافسية في الشركات الصناعية في ظل إستراتيجيات المنافسة التي تعتمد على سلسلة القيمة التي تحققها للعملاء، بالإضافة الى قدرة المدخل المتكامل الجمع بين أدوات إدارة التكاليف ممثلة بالإنتاج الفوري والمرن لتحقيق جودة عالية وضمان تخفيض التكاليف وتحقيق عائد من خلال تكامل التكلفة المؤجلة والعائد المحاسبي، إضافة إلى تكامل التكاليف المستهدفة وتكاليف الأنشطة لتخطيط وتصميم المنتجات وتحليل الأنشطة لضمان إعادة هندسة القيمة، وتطوير التكاليف وتحليلها وتقييمها ومقارنتها مع المنافسين للوصول إلى إستراتيجيتي إدارة التكلفة والتميز التي تحدد سلسلة قيمة المنتجات التي يرضى عنها العمي .

دراسة (سيروان عيسى، محمد محسن 2020م):

هدفت الدراسة إلى بيان أن عملية الاختيار الملائم فيما بين تقنيات إدارة التكلفة الإستراتيجية تعتمد على رؤية إستراتيجية للوحدات الاقتصادية، ولقد اعتمد الباحثان على المنهج العلمي التحليلي لاستنباط النتائج، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان هي أن تقنيات إدارة التكلفة الإستراتيجية عبارة عن منظومة شاملة لإدارة التكلفة الإستراتيجية التي تتعلق بتقديم السلع والخدمات في جميع أجزاء سلسلة القيمة، وترتبط بشكل كبير مع رؤية الإستراتيجية للوحدات الاقتصادية .

دراسة (راندا كيواز 2015م):

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية تحليل سلسلة القيمة في تنفيذ نموذج التصميم المناسب للمنتج من خلال أفضل تشكيلة من الأنشطة الوظيفية في المنظمة، وكذلك بناء إطار متكامل بين مدخلي التكلفة المستهدفة وتحليل القيمة، بهدف الوصول إلى التخفيض الإستراتيجي للتكلفة في بيئة التصنيع الحديث .

وبيان مدى فاعلية هندسة القيمة والتكلفة المستهدفة في الوصول للتكلفة التنافسية للمنتج، وكذلك التصميم المناسب للمنتج الذي يلبي احتياجات ومتطلبات العملاء .
وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج بأن أنظمة التكاليف التقليدية عاجزة عن تلبية احتياجات الإستراتيجيات التنافسية في بيئة التصنيع الحديثة بسبب تركيز اهتمامها على البيئة الداخلية فقط، دون مراعاة لظروف السوق ومؤثرات البيئة الخارجية، كما توصلت إلى أن قدرة تحليل سلسلة القيمة في الوصول إلى التكلفة التنافسية، ومن ثم تحقيق إستراتيجية زيادة التكلفة، كما يمثل مدخل التكلفة المستهدفة أداة مهمة لدعم الإدارة الإستراتيجية للتكلفة بهدف الوصول إلى التكلفة التنافسية، وتحقيق إستراتيجية زيادة التكلفة .

دراسة (صالح الشعباني، هشام الحديدي 2010م):

هدفت الدراسة إلى عرض كيفية استخدام سلسلة القيمة بوصفها إستراتيجية حديثة في إدارة وخفض التكلفة، وكيف يمكن أن تعتمد الشركة عينة البحث بهدف خفض التكلفة، وتوصلت الدراسة إلى أن الأساليب الحديثة هي السمة المميزة لتطور المحاسبة الإدارية، وهي نتاج لتلازم منطقي بين التهديدات والفرص التي تواجه المنظمات في بيئة الأعمال الحديثة، وأن التعامل مع التحديات التي تواجه الأساليب الحديثة في المحاسبة الإدارية يقدم فرصة حقيقة لتطوير دور المحاسب الإداري وتعزيز قدراته . وتعد إستراتيجية سلسلة القمة واحدة من أهم الإستراتيجيات الحديثة المعتمدة في إدارة وخفض التكلفة .

دراسة (حاتم الجزولي 2019م):

هدفت الدراسة إلى توضيح الإطار المفاهيمي الذي يشمل نظام التكاليف على أساس النشاط، ومفهوم سلسلة القيمة والميزة التنافسية، وبيان العلاقة بين نظـ ABC وسلسلة القيمة وأثرها في دعم الميزة التنافسية للشركات الصناعية العاملة بولاية الخرطوم .

وتوصلت الدراسة إلى أن نظـ ABC يساعد على دعم إستراتيجية التميز، ويعمل التكامل بين نظـ ABC وسلسلة القيمة على المساهمة في تقليل تكلفة المنتجات، ويساهم التكامل أيضاً في تطوير وتصميم المنتجات لدعم إستراتيجيات الميزة التنافسية للشركات الصناعية .

دراسة (حنان حسـ 2011م):

هدفت الدراسة إلى تقديم إطار للتكامل بين نظـ ABC وتحليل سلسلة القيمة بهدف خفض التكلفة لتدعيم الميزة التنافسية للقطاع المصرفي، حيث تم إجراء دراسة تطبيقية على البنوك التجارية المصريـ . وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق مدخل التكامل بين نظام التكاليف حسب النشاط وتحليل سلسلة القيمة في البنوك التجارية المصرية، ساهم في تخفيض تكلفة الخدمات المصرفية وذلك من خلال الرقابة على محركات التكلفة للأنشطة، وكذلك إعادة تشكيل سلسلة القيمة للبنك، وذلك عن طريق تبنيها لطريقة جديدة وأكثر فعالية لتصميم وإنتاج وتوزيع الخدمة المصرفية مما يؤدي إلى دعم القدرة التنافسية للقطاع المصرفي .

دراسة (سليمان البشتاوي، طلال جريـ 2015م):

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية تطبيق أدوات إدارة التكاليف الإستراتيجية في تطوير وتحسين العمليات الإنتاجية لتحقيق ميزة تنافسية للشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: إن الإدارة الإستراتيجية للتكاليف بأساليبها المتعددة تؤدي دوراً مهماً في توفير المعلومات اللازمة لتنفيذ الخطوات الإستراتيجية التنافسية للشركات الصناعية، وإن الشركات تطبق أدوات إدارة التكاليف الإستراتيجية وإستراتيجيات الميزة التنافسية بنسب متفاوتة ما بين متوسطة وضعيف . ومن أهم أدوات إدارة التكاليف الإستراتيجية وأساليبها، مدخلـ ABC، مدخل تكاليف الجودة، مدخل الإنتاج في الوقت المحدد، تحليل سلسلة القيمة، نظام الإنتاج المرن، نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، مدخل الأداء المقارن، مدخل هندسة القيمة، تكاليف دورة حياة المنتج، الجودة الشاملة، مدخل بطاقة الأداء المتوازن .

دراسـ (El-Hwaity, 2013) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الترابط بين أدوات إدارة التكلفة الإستراتيجية، وبيان أهمية التكامل بين أدوات وأساليب التكلفة الإستراتيجية لتعزيز قيمة للمنظمة، وتعزيز الميزة التنافسية لها في الشركات الصناعية في قطاع غزة، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود نظام تكاليفي فعال في

الشركات في غزة، وبيّنت أهم المعوقات والمزايا التي من الممكن تحقيقها من تطبيق أساليب التكلفة الإستراتيجية.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

إن الدراسة الحالية لا تختلف كلياً على ما جاءت به الدراسات السابقة وإنما تشترك معها في بعض الجزئيات، وتنفرد في بعض الجزئيات الأخرى والتي لم تتطرق لها الدراسات السابقة، فالدراسة الحالية درست دور عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) لتحديد دور مساهمتها في تحقيق فاعلية نموذج سلاسل القيمة بشركات النفط الليبية، وهذا ما لم تدرسه الدراسات السابقة في البيئة المحلية - في حدود علم الباحثين- كما أن أسلوب التحليل الذي استخدمه الباحثان في الدراسة الحالية لتحليل العلاقات بين متغيراتها هو أسلوب انفردت به الدراسة عن الدراسات السابقة، حيث إن الدراسات السابقة ذات البيانات الكمية اعتمدت في تحليل العلاقات بين عوامل دراستها على برامج إحصائية تقليدية بينما الدراسة الحالية اعتمدت في تحليل نموذج الدراسة على تحليل (SEM-AMOS) والذي يعرف بنمذجة المعادلة البنائية- أموس، فضلاً عن اعتماد الدراسة الحالية على نموذجين: الأول القياسي لمعرفة درجة الارتباط بين العوامل ونموذج سلاسل القيمة، والآخر البنائي لتحديد درجة أثر عوامل التكامل في تحقيق فاعلية نموذج سلاسل القيمة، وهذا ما أغفلته الدراسات السابقة هو أيضاً، ومجمل القول يمكن لنا أن نشير بأن الدراسة الحالية اختلفت عن الدراسات السابقة في نموذجها وصياغة تساؤلاتها وفرضياتها وأسلوب تحليل بياناتها.

الأطار النظري

إستراتيجية ريادة التكلفة :

تناولت دراسة (عاشور 2010م) مفهوم الإستراتيجية على أنها: "خطة طويلة الأجل تستند إلى مجموعة من السياسات والإجراءات التي تتبناها المنظمة لتحقيق الأهداف الإستراتيجي". ويمكن تحليل الموقف الإستراتيجي للشركة عن طريق التحليل الداخلي والتحليل الخارجي للبيئة، أي استخدام التحليل الرباء 4 SWOT وهو ما يشير إلى تحليل مواضع القوة والضعف والفرص والتهديدات لدى الشركة، حيث يعتمد هذا التحليل على افتراض أن الإستراتيجية الفعالة تعتمد على التوفيق السليم ما بين القدرات الداخلية للشركة، وبين قدرتها وموقفها الخارجي، ويؤدي هذا التوفيق إلى تعظيم قدرة الشركة على مواجهة حدة المنافسة، ومنها تقليل التهديدات التي تواجهها،

وتكمن الفكرة الأساسية من تحليل الموقف التنافسي للشركة في الوصول إلى وضع إستراتيجي يُمكنها من استغلال الفرص والتهديدات وتقليل التهديدات الخارجية (عيسر 2014).

ولقد شهدت الفترة الأخيرة انتقادات للتحليل التقليدي للتكاليف، حيث إنه يقف عند حدود النظرة الداخلية لما يجب أن تكون عليه التكاليف، مع إهمال النظرة الخارجية في وقت فرضت المنافسة أن تصبح هذه الرؤية أو النظرة هي العامل المؤثر في تحقيق الأهداف الإستراتيجية للشرك. فالتحليل التقليدي وفقاً لهذه النظرة يركز بؤرة اهتماماته على العمليات الصناعية غافلاً قياس وتحليل الأنشطة الخلاقة للقيمة من منظور يتبنى القيمة كما تدركها وتحدها الأسواق (حسين، 2010).

ويشير الباحثان إلى إستراتيجية ريادة التكلفة والتي تعتبر من أهم الإستراتيجيات التنافسية المهمة التي تسعى الشركة إلى تحقيقها لغرض تحقيق أفضل أداء مقارنةً بالمنافسين، تهدف إستراتيجية ريادة التكلفة إلى تعضيد المركز التنافسي للشركة، والسيطرة على السوق، وتحقيق التفوق والتميز مقارنةً بالمنافسين بإنتاج سلع أو خدمات بأقل تكلفة.

تناولت دراسة (عاشور 2010م) مفهوم ريادة التكلفة على أنها: "القدرة على تخفيض التكاليف عند حدود تقل عن متوسط تكلفة الوحدة من هذا المنتج في الشركات ذات المركز الإستراتيجي للتكاليف".

وفي سياق آخر تناولت دراس (Mark, 2015) مفهوم إستراتيجية ريادة التكلفة على أنها: "إستراتيجية تنافسية تهدف إلى تقديم منتج أو خدمة بتكلفة تقل عن تكلفة جميع المنافسين، مما يقود الشركة إلى تخفيض الأسعار، وبالتالي زيادة الطلب على منتجات الشرك. ويمكن القول بأنها إستراتيجية تبنتها الشركات لإحراز التفوق على المنافسين من خلال إنتاج منتج أو تقديم خدمة بتكلفة تقل عن المنافسين.

مفهوم سلاسل القيمة:

أشارت دراسة الكومي (2002م) لمفهوم سلاسل القيمة على أنها نظام لإدارة أنشطة الشركة بهدف بناء خبرة تنافسية اعتماداً على الاهتمام بتنمية الأنشطة المضيف لقيمة المنتج، والتخلص من الأنشطة التي لا تضيف قيمة للمنتج؛ لوضع الشركة على خريطة المنافسة.

ويرى حسي (2010م) أنّ الهدف من تحديد أنشطة نموذج سلاسل القيمة أنها تعمل على تحديد الأنشطة التي تضيف قيمة والتي يطلق عليها الأنشطة الخلاقة للقيمة والعمل على تطويرها

وتنميتها بغرض تحقيق القدرة التنافسية.

ويرى عاشور (2010)، ومصطفى، (2012) أن تحليل سلاسل القيمة يهدف إلى تحقيق مستويين من الأهداف:

- الهدف المبدئي: ويهدف نموذج سلاسل القيمة إلى قياس الإضافة للقيمة لكل من خلايا القيمة، من خلال تحديد القيمة السوقية وتكلفة الموارد المستهلكة في كل خلية.
- الهدف النهائي: تعظيم القدرة التنافسية للمنتج من خلال خفض التكاليف وتحقيق إستراتيجية زيادة التكلفة، ويتم ذلك من خلال تطوير القدرات الإستراتيجية لكل خلية من خلايا القيمة، وتكامل الجهود بين الأنشطة الرئيسية (خلايا القيمة) والداعمة (أنشطة القيمة) ومعالجة كل نشاط وذلك لتحقيق خلق القيمة.

وتناولت دراسة (حسين 2010م) تعريفاً لسلاسل القيمة على أنها أسلوب أو أداة تستخدم في تقييم وتحليل الشركة داخلياً إلى مجموعة من الوحدات الداخلية (خلايا قيمة وأنشطة قيمة) المترابطة التي تتصل مع بعضها البعض، من خلال علاقات ترابط، والمسئولة عن خلق وتوليد القيمة بهدف تقييم وتعظيم قدرة تلك الوحدات على الإضافة إلى القيمة للمخرجات المستهدفة للمستخدمين النهائيين، بالشكل الذي يساعد على تدعيم القدرة التنافسية للشركة.

وقدمت دراسة (موسى 2015م) التعريف الآتي: حيث يشير مفهوم سلسلة القيمة إلى الوظائف المتتابعة التي تؤديها منشآت الأعمال والتي من شأنها إضافة القيمة للمنتجات أو السلع أو الخدمات التي تقدمها المنشأة، وتمثل الوظائف التي تضمها سلسلة القيمة في البحوث والتطوير، تصميم المنتجات والعمليات والخدمات، والإنتاج والتسويق والتوزيع وخدمة المستهلك.

ويمكن القول إن سلسلة القيمة هي مجموعة من الأنشطة المتداخلة، وأن الهدف من سلسلة القيمة هو مساعدة الشركة على تقييم الأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق أكبر قيمة للشركة.

سلاسل القيمة – الأهداف الإستراتيجية:

تهدف سلاسل القيمة إلى تقييم جوانب الأداء المهمة من أجل تحقيق الأهداف الإستراتيجية، حيث أصبح العملاء لهم الكلمة العليا في توجيه الشركات في العملية الإنتاجية وتحقيق أعلى مستويات الكفاءة وبأقل تكلفة ممكنة، وتساعد سلاسل القيمة على تحقيق تلك الأهداف، حيث تهدف إلى بناء قدرات تكاليفية تنافسية تؤدي بدورها إلى تدعيم تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

نموذج سلاسل القيمة – آلية العمل:

يعتمد الإطار الفكري لنموذج سلاسل القيمة على ثلاث مراحل أساسية تتمثل في (القياس، التقييم، التحليل، واتخاذ القرارات)، وحتى يتم تطبيق نموذج سلاسل القيمة، يتعين تحديد خلايا وأنشطة القيمة من خلال تحديد ما يخص كلاً منهما عن طريق تحليل المصادر الداخلية والخارجية.

مراحل تطبيق نموذج سلاسل القيمة:

1- نموذج سلاسل القيمة – مرحلة القياس:

تعتمد هذه المرحلة على قياس القيمة من منظور خارجي، ليتسق مع النظرة الإستراتيجية التي تعمل على قياس القيمة المقدمة للعميل. (Rastislav & Andrea, 2012)

وتتمثل تلك المرحلة الهدف الأول لنموذج سلاسل القيمة، حيث يتم تقسيم الشركة إلى مجموعة من الوحدات الداخلية (خلايا قيمة "أنشطة أساسية" – أنشطة قيمة "أنشطة معاونة") التي تعمل مع بعضها البعض من خلال علاقات مترابطة، وهي المسؤولة عن خلق وتوليد القيمة، حيث تتضمن مرحلة القياس تحديد الإضافة للقيمة لخلية القيمة من خلال مقارنة سعر البيع التنافسي بالموارد المستخدمة في العملية الإنتاجية لهذه الخلية.

إنّ قياس الإضافة للقيمة يعمل على المساعدة في وضع مؤشرات للحكم على مدى توافر القدرة الإستراتيجية للتكاليف، وبالتالي العمل على تحليل الأنشطة، وتحديد مواطن الضعف والقصور.

2- مرحلة التقييم:

وتهدف هذه المرحلة إلى بناء أحكام حول القدرة الإستراتيجية للتكاليف على مستوى خلايا القيمة، وذلك استناداً إلى أنّ القدرة الإستراتيجية تمثل أحد الركائز المهمة في تحقيق الريادة التكاليفية، ويتم الاستناد إلى نواتج هذا التقييم في تحديد الهدف الذي يوجه إليه مرحلة التحليل واتخاذ القرارات وتنتهي مرحلة التقييم بصياغة العلاقات القائمة بين سلاسل القيمة والإدارة الإستراتيجية للتكلفة.

3- مرحلة التحليل:

تعتبر مرحلة التحليل واتخاذ القرارات هي المرحلة اللاحقة لمرحلتي القياس والتقييم، ولقد تناولت العديد من الدراسات تحليل سلاسل القيمة من هذه الناحية بمجال رؤية مختلف، حيث أشارت تلك الدراسات إلى أنّ تحليل خلايا القيمة هو الإجراء الذي يلي كل من مرحلتي القياس، وذلك بهدف إكساب الخلية القدرة الإستراتيجية التي تفتقدها.

نموذج سلاسل القيمة – فوائد التطبيق:

عرضت الكثير من الدراسات الفوائد التي تنتج من تطبيق وبناء نموذج سلاسل القيمة، حيث قدمت الدراسات (عبد ربه 2009م، مصطفى 2012م، Daniel & Mark, 2008) الفوائد كما يلي:

- يقوم نموذج سلاسل القيمة على التقييم المنهجي للعمليات الأساسية وتوضيح نقاط القوة والضعف التي توجد بالبيئة الداخلية للشركة.
 - معرفة الوحدات ونقاط الاتصال بين الوحدات الداخلية للشركة.
 - تأسيس قنوات الاتصال الفعالة بين خلايا القيمة وبعضها البعض.
 - خلق فهم كامل للروابط والعلاقات الداخلية والتركيز على الأنشطة التي تولد قيمة.
- وعرضت دراسة (عبد الرحمن 2003م، Barsky & Catanach, 2002 , Blocker & others, 2005) فوائد أخرى تعمل على تعظيم القيمة المقدمة إلى العملاء:
- يقدم هذا المدخل المعلومات الملائمة عن رغبات واحتياجات العملاء، عن طريق استخدام هندسة القيمة ومتابعة تخطيط وتصميم المنتج، أي تطبيق نظم تكلفة الهدف وتفعيل دور سلاسل القيمة الخارجية.
 - زيادة الاعتماد على نظم التصنيع الحديثة التي تعتمد على إستراتيجية الترشيح التي تعمل على تطبيق نموذج سلاسل القيمة، حتى يتم العمل على تخفيض وقت الإنتاج وتحسين مستوياته، وبالتالي تخفيض التكاليف والتحسين المستمر، (أي استخدام أساليب حديثة لتطوير استخدام نموذج سلاسل القيمة ومنها تكلفة الهدف – التحسين المستمر – أسلوب تكلفة تدفق القيمة).
 - تطبيق نظام تكلفة الهدف ونظرية القيود، وذلك في مرحلة التخطيط وتقييم المنتج، من خلال تطبيق نموذج سلاسل القيمة التي تعمل على إلغاء الأنشطة غير المضافة للقيمة، والعمل على تخفيض التكاليف وذلك في مرحلة التقييم، وتأتي نظرية القيود في المراحل اللاحقة لتقييم المنتج بهدف الكشف عن المقومات التي تؤثر سلباً على ربحية المنتج.
 - سرعة التدخل وتقديم الأفكار في مرحلة التخطيط والتصميم للمنتج، وذلك ليعكس البديل الأفضل في ضوء معايير الجودة والتكلفة.

علاقة إدارة التكلفة بسلسلة القيمة:

تمثل إدارة التكلفة أحد المداخل الحديثة والتي تكون ذات أهمية للمنشأة باعتبارها أداة فعالة للتطوير والتحسين المستمر؛ لاستخدامها مجموعة من التقنيات الفعالة لدعم وحماية الميزة التنافسية

للمنشأة، وقياس درجة نجاحها، وتعد سلسلة القيمة أسلوب أو طريقة لتخفيض التكلفة يتم من خلالها احتساب التكاليف على أساس الأنشطة الرئيسية والفرعية من خلال إعادة هيكلة الأنشطة بهدف تعظيم قيمة تلك الأنشطة بدءاً من عملية شراء المواد الأولية ولغاية تسليم المنتج للمستهلك، وأن عملية تحليل تكلفة الأنشطة يساعد الإدارة في التعرف على مقدار ما تمثله تكلفة كل نشاط قياساً بالتكلفة الإجمالية، وبالتالي يتم التركيز على الأنشطة ذات التكلفة المرتفعة قياساً بالأنشطة الأخرى، وبالتالي يتم البحث عن كل السبل التي تؤدي إلى تخفيض تلك التكلفة وبالشكل الذي يؤدي إلى الحفاظ على نوعية المنتجات أو الخدمات المقدمة، وبما يكفل لها تحقيق سلسلة القيمة ومنافسة المنشآت الأخرى، وكل ذلك يتطلب خبرة وفهماً واسعاً عن الأنشطة المراد تخفيض تكلفتها، فضلاً عن ذلك فالأمر يتطلب المزيد من المعلومات للنظر في وضع المنشأة وما هي علاقاتها الداخلية والخارجية، وكذلك الأمر يتطلب قيام المنشأة بمقارنة تكلفة أنشطتها مع تكلفة أنشطة المنشآت المماثلة لغرض تحقيق الميزة التنافسية.

ويتطلب تطبيق سلسلة القيمة تقسيم الأنشطة إلى أنشطة رئيسية وفرعية بهدف الوصول إلى تكلفة كل نشاط بشكل منفرد.

خفض التكلفة:

إن الأبعاد الرئيسية لمضمون خفض التكلفة كهدف في الاعتبارات التالية، لا يقصد بخفض التكلفة الأبعاد والمناهج التقليدية لرقابة التكلفة، والتي تركز على الرقابة اللاحقة للتنفيذ وكشف وتحديد الانحرافات، ولكن المقصود بالتخفيض في هذا المجال متابعة الأنشطة وتكلفتها والوصول إلى أدنى تكلفة ممكنة في لحظة معينة وهذا لا يعني تحقيق هدف خفض التكلفة، ولكن يعني بداية مرحلة جديدة من مراحل البحث المستمر عن اختراق تلك التكلفة وتخفيضها كلما أمكن ذلك، كذلك يجب أن يركز التخفيض على منابع حدوث التكلفة، وهو الأمر الذي يمكن من إحداث التخفيض ليس فقط في مجالات الأنشطة والعمليات الداخلية، ولكن أيضاً في مواطن أخرى خارج نطاق أداء المنشأة مثل خدمات ما قبل البيع.

أيضاً التخفيض الحقيقي للتكلفة يجب أن يكون هدفاً إستراتيجياً للإدارة ليس فقط في الأجل القصير، وإنما في الأجل الطويل، وبشرط ألا يقتصر على الوظيفة الإنتاجية، وإنما يمتد ليشمل منابع ومحركات التكلفة أينما وجدت، ويجب مراعاة عدم المساس بالجودة التي يتميز بها المنتج، وأخيراً يهدف برنامج خفض التكلفة ليس فقط على تحقيق وفورات مالية، بل يجب أن يمتد

إلى أكثر من ذلك ليتحقق معه مكاسب أخرى معنوية تختص بالعاملين، حيث إن تطبيق الأساليب الحديثة لخفض التكلفة يتطلب إحلال النظرة الضيقة للإدارة التي تقوم على الالتزام بالحدود التقليدية للوظائف المختلفة بنظرة أكثر اتساعاً تتمشى مع منهجية الإدارة التكاملية لوظائف المنشأة التي تحت الإدارات المختلفة على التعاون معاً ووضع خبراتهم ومهاراتهم لتعزيز جهود خفض التكلفة.

التكامل بين أسلوب دورة حياة المنتج ونموذج سلاسل القيمة:

يعمل تحليل الأنشطة على التركيز والإبقاء على الأنشطة التي تضيف قيمة للمنتج خلال دورة حياته، وفي نفس الوقت تؤدي إلى التخلص من تلك الأنشطة التي لا تحقق أية قيمة مضافة، مما يؤدي إلى مزيد من تخفيض التكاليف مع الحفاظ على الخصائص الوظيفية للجودة وكفاءة الأداء لهذا المنتج؛ ولذلك فإن هذا التحليل يركز على الأنشطة لتحديد يحدد الموارد التي تستنفذها ومسببات استخدام الموارد، ويركز تحليل القيمة بصفة أساسية على الأنشطة المختلفة المحققة للقيمة بدلاً من التركيز على تكلفة الإنتاج؛ الأمر الذي يقتضي فحص وتحليل سلسلة القيمة وتحليل نتائجها.

التكامل بين نموذج سلسلة القيمة وأدوات الإدارة الإستراتيجية للتكاليف:

يعتبر نموذج سلسلة القيمة من أهم أدوات الإدارة في مجال اتخاذ القرارات الهادفة إلى توجيه الأداء داخل المسارات الفاعلة والهادفة إلى بناء مقدرة إستراتيجية لعمليات الشركة، ويتعرض في هذا المجال لأدوات أخرى لأغراض تحقيق القدرة التنافسية وربطها بنموذج سلسلة القيمة، وتحقيق خفض الإستراتيجي للتكاليف ليؤهلها إلى تحقيق الريادة التكاليفية.

1- الربط والتكامل بين نموذج سلسلة القيمة وأسلوب التكلفة المستهدفة:

ترتبط التكلفة المستهدفة بسلسلة القيمة بعلاقة تكاملية، أي أن كلا المدخلين يكمل بعضهما الآخر من أجل تحقيق الأهداف المنشودة للشركة، فالتكلفة المستهدفة تأخذ بعين الاعتبار تكلفة المنتج الكلية خلال دورة حياته؛ لأن الهدف هو تخفيض التكلفة الإجمالية، وقد تكون التكلفة المستهدفة للوحدة من المنتج أقل من التكلفة الكلية الفعلية مما يتوجب على الشركة تخفيض التكلفة عن طريق دراسة وتحليل جميع وظائف سلسلة القيمة من البحث والتطوير مروراً بالتصميم والإنتاج وانتهاءً بخدمة العملاء، وفي الوقت نفسه المحافظة على الجودة؛ لذا فإن عملية موازنة تكلفة المنتج وخصائصه ومستوى جودته تحدث خلال العمليات الجزئية المكونة لكل وظيفة من وظائف سلسلة

القيمة، ويستخدم المحاسبون الإداريون فهمهم لسلسلة القيمة لتقدير وفورات التكلفة، إذ ليس كل التكلفة تعد تكاليف متوقع تكبدتها في المستقبل في مرحلة التصميم؛ وبالتالي فإن لدى الإدارة دائماً فرص لتخفيض التكلفة عن طريق تحسين الكفاءة الإنتاجية التشغيلية أو تخفيض الوقت الذي يستغرقه إنجاز المهمة واستبعاد الضياع خلال إنتاج وتسليم المنتجات Hornagren et. al., (2012) ففي بعض الأحيان تكون التكلفة المخططة لمنتج جديد أعلى من التكلفة المستهدفة عندئذٍ لابد من بذل جهود لاستبعاد التكلفة التي لا تضيف قيمة لتخفيض التكلفة المخططة للمنتج لابد من بذل جهود لاستبعاد التكلفة التي لا تضيف قيمة لتخفيض التكلفة المخططة للمنتج (Hilton and Platt, 2011).

عليه يمكن القول أن إستراتيجية المنافسة لأية شركة لابد أن تقوم أساساً على سياسة الإنتاج بتكلفة منخفضة باعتماد مدخل التكلفة المستهدفة والإنتاج بتكلفة منخفضة يتطلب استخدام مدخل سلسلة القيمة لاستبعاد أية أنشطة لا تضيف قيمة للعميل من أجل البيع بأسعار أقل من الشركات المنافسة وهذا يؤدي إلى زيادة التكلفة.

أي يتم تحقيق التكامل بين أسلوب تكلفة الهدف وسلسلة القيمة عن طريق تخفيض التكاليف خلال دورة حياة المنتج، وتخفيض زمن تصميم المنتج بما يتطلبه من تكاليف، وهذا تعزيزاً لزيادة ربحية المنتجات الجديدة وتحقيقاً لهدف التحسين المستمر.

يعمل أسلوب التكلفة المستهدفة على تخفيض التكاليف قبل حدوثها، أي أثناء مرحلة التصميم لصعوبة التأثير على التكلفة بعد حدوثها، ويساعد على تحقيق الكثير من الوفورات في خفض التكاليف عن طريق إدارة أنشطة سلسلة القيمة الخاصة بالشركة وعلاقتها بأنشطة الموردين والعملاء، بحيث يتم إنتاج المنتج بأفضل توليفة ممكنة من الأنشطة.

2- التكامل بين أسلوب ABC ونموذج سلسلة القيمة:

إن أسلوب التكلفة على أساس النشاط يعمل على تقليص الأخطاء الناجمة من القياس، وذلك اعتماداً على تحديد النشاط، لاستناده على فكرة وجود عوامل أخرى بخلاف الحجم تحرك الطلب على الموارد، فنظام التكلفة على أساس النشاط يقوم على تبويب التكاليف وفقاً للأنشطة باعتبار أن الأخيرة هي التي تخلق الطلب على الموارد، وبهذا الشكل تصبح تكاليف كل نشاط متجانسة في القوة التي تحرك هذا الطلب، وهذا ما ينعكس على تدعيم دقة القياس ويجعل أسلوب قياس التكاليف على أساس الأنشطة أكثر ملاءمة لأغراض قياس التكاليف في بيئة التصنيع الحديثة، وكذلك لأغراض التحليل الفعالة لسلسلة القيمة، وهكذا يمكن القول إن نظام قياس تكاليف الأنشطة سوف يساعد في

إعداد مرحلة القياس والتحليل في أسلوب تحليل سلاسل القيمة، حيث يتم في مرحلة القياس تحديد قدرة كل من خلايا القيمة على الإضافة إلى القيمة والذي يتطلب بدوره قياس تكاليف هذه الخلايا، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا بقياس الموارد التي استهلكتها أنشطة القيمة المنبثقة عن كل من خلايا القيمة، وفي مرحلة التحليل والتي تهدف إلى تدعيم قدرة كل من خلايا القيمة على الإضافة إلى القيمة، يتم هذا التحليل من خلال دراسة قدرة كل من أنشطة القيمة المنبثقة عن خلية القيمة على الإضافة إلى القيمة.

3- التكامل بين نظرية القيود ونموذج سلسلة القيمة:

تعمل نظرية القيود على البحث عن نقاط الاختناق داخل خطوط الإنتاج والقيام بمعالجتها؛ وذلك لتحقيق التوازن بين الطاقات المستخدمة على مستوى العملية الصناعية، ويؤدي ذلك إلى تحسين كفاءة العمليات الداخلية، وبالتالي تعظيم عائد العمليات الداخلية، وتعمل أيضاً على تحقيق أهداف داخل سلسلة القيمة وفقاً لإستراتيجية الشركة، وهو ما يتطلب من الإدارة فحص سلسلة الأنشطة المترابطة لتحديد القيود أو نقاط الاختناق التي تمنع من الوصول إلى المستوى المرغوب من الأداء.

ومن هذا الجانب يرى (Garrison, et. al., 2012) أنه في ضوء نظرية القيود، فإن سلسلة القيمة للشركة ينظر إليها على أنها: "مجموعة مترابطة من الأنشطة أو العمليات المترابطة، وهو ما ينعكس إيجاباً على أداء الشركة بالبحث والتحليل عن أضعف حلقات السلسلة حتى يتم معالجتها"، ويمكن النظر إلى معظم الاستثمارات على أنها مجموعة مترابطة من العمليات التي تعمل على تحويل المدخلات إلى مخرجات ذات قيمة من وجهة نظر العميل؛ وذلك على اعتبار أن الفكرة الأساسية هي التحقق من كفاءة الأداء للعملية الإنتاجية في معظم نقاط الاختناقات الموجودة بالسلسلة الإنتاجية المولدة للقيمة، وذلك من خلال معالجة متتابعة ومستمرة للعمليات التي تتكون من موارد ذات طاقات مختلفة.

ويمكن القول إن استخدام نظرية القيود تنعكس بشكل واضح وأساسي في مرحلة القياس التي يتأسس عليها نموذج سلسلة القيمة، حيث يتم تحديد القيود التي تعاني منها العملية الإنتاجية والتي تؤثر على معدل الإنجاز، ويمكن القول كذلك أن عملية التكامل بين نظرية القيود ونموذج سلسلة القيمة تحدث أيضاً من خلال:

- دراسة نقاط الاختناق وتحديد الانتفاع الأمثل بالموارد.
- دراسة وتحليل القيود، حيث أنه لا يقتصر على دراسة القيود الداخلية، إنما يمتد لدراسة القيود

الخارجية.

4- التكامل بين خرائط تدفقات القيمة ونموذج سلسلة القيمة :

تعمل خرائط تدفقات القيمة على تقسيم المصنع إلى خلايا تصنيع تعمل على تقليل الوقت المستغرق بين طلب العميل للمنتج وبين حصوله عليه، وذلك بالتخلص من الفاقد في مسار القيمة للمنتج (Maynard, 2008)، وهو ما يشير إلى جميع الأنشطة التي تدخل في تصميم وإنتاج وتقديم السلع والخدمات للعملاء، ويتبين أن خرائط تدفقات القيمة هي نوع خاص من تخطيط العملية الإنتاجية الذي يسلط الضوء على الأنشطة المضيضة للقيمة وغير المضيضة للقيمة، والأنشطة والوقت اللازمين لكل نشاط (Carlos & Azadeh, 2012)، وتعتمد سلسلة القيمة في أحد المراحل على تحليل الأداء بهدف استبعاد العمليات التي لا تضيف للقيمة، وقد اعتمد نموذج سلاسل القيمة في ذلك على أداة محددة هي (ماذا - لو؟) ويمكن توظيف خرائط تدفقات القيمة جنباً إلى جنب مع قاعدة ماذا - لو؟ بهدف إحداث تطوير يدعم من قدرة عمليات تحليل الأداء لخلايا القيمة على استبعاد العمليات التي لا تضيف قيمة.

ووفقاً لآلية عمل خرائط تدفقات القيمة يتم استخدام صندوق النقاط Box scores (وهو يمثل أداء تدفق القيمة)، حيث يعمل على تقديم معلومات لتدفق القيمة، ويستخدم صندوق النقاط داخل الشركات المطبقة لإستراتيجية الترشيح (Dimi & Dan, 2014) الآتي:

- تستخدم الإدارة صندوق النقاط لتخطيط وتقييم التحسينات اللازمة لتخفيض وقت تدفق القيمة.
- يستخدم فريق التحسين المستمر لتدفق القيمة صندوق النقاط لتصميم برامج التحسين وإحداث التحسينات Kaizen التي سيكون لها الأثر الكبير في النتائج المالية والتكاليفية والتشغيلية.
- تستخدم الإدارة التنفيذية صندوق النقاط أساساً لمحاكاة الآثار المحتملة للقيمة السوقية للمنتجات وخطط استثمار رأس المال، ويمكن تتبع تحسين نتائج تدفق القيمة الأسبوعي بوصفه مؤشراً لفاعلية جهود التحسين المستمر وهو ما ينعكس إيجاباً على اتخاذ القرارات.

الجانب العملي

منهجية الدراسة:

إنّ البحث في الإشكاليات المتعلقة بالعلوم الإنسانية يتطلب منا وصفها وصفاً دقيقاً بغية الحصول

على أكبر قدر من المعلومات اللازمة لتفسيرها تفسيراً علمياً، وبالنظر إلى أكثر المناهج العلمية المتبعة في دراسة مثل تلك الإشكاليات، سنجد أن الأسلوب التحليلي الأنسب لها هو المنهج الوصفي وقد أجمع كثير من الكتاب على أن هذا المنهج الوصفي يلاحظ، ويصف، ويعلل، ويحلل ظاهرة الدراس (Johnson & Christensen, 2012)، بالإضافة إلى كونه يصنف المعلومات وينظمها ويعبر عنها كمياً وكيفياً، بحيث يؤدي الوصول إلى فهم الظاهرة فهماً وصفيّاً وكمياً .

عليه اعتمد الباحثان في تحقيق أهداف دراستهم على المنهج الوصفي التحليلي والذي من خلاله يحاول تقدير درجة التكامل والأثر بين العوامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) كعوامل مؤثرة في نموذج سلاسل القيمة، باستخدام نموذج استبيان تم تصميمه اعتماداً على بعض الأدبيات السابقة كما تم الاعتماد على مصدرين أساسيين لجمع البيانات هما كالأثر :

- **المصادر الثانوية:** حيث اتجه فيه الباحثون في معالجة الإطار النظري للدراسة إلى مصادر المعلومات الثانوية والتي تمثلت في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة والدوريات والمقالات والتقارير والأبحاث والدراسات السابقة والبحث والمطالعة في مواقع الانترنت المختلف .
- **المصادر الأولية:** لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع الدراسة تم جمع البيانات الأولية من خلال صحيفة استبيان صممت خصيصاً لهذا الغرض بعد عرضها على مجموعة من المحكمين للتحقق من صدق محتواها وأنها تقيس ما وضعت لأجل .

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من محاسبي التكاليف ومديري الإدارات المالية بشركات النفط الليبية وعددها (9) شركة نفطية مملوكة للمؤسسة الوطنية[□] ولضمان الحصول على العدد المطلوب تم توزيع عدد (150) صحيفة استبيان بأسلوب العينة القصدية (Purposive Sample) بما يخدم أهداف البحث وبناء على طبيعة التخصصات المطلوبة في عينة الدراسة، لضمان دقة النتائج وإمكانية تعميمها، وتم توزيع الاستبيان بالطريقة المباشرة على المبحوثين، وقدم تم استرجاع 141 صحيفة استبيان، أي بنسبة استرجاع 94%، بينما كانت هناك 18 استمارات لا يمكن الاعتماد عليها في التحليل وبهذا فإن عدد الاستبانات الصالحة للتحليل قد بلغ 123 صحيفة استبيان وبهذا تكون

نسبة الاستبانات الصالحة إلى نسبة الاستبانات الموزعة 82% وتعتبر نسبة مقبولة في مجالات الدراسات الإنسانية. (Johnson & Christensen, 2012)

الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

لقياس درجة التكامل والأثر بين العوامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) كعوامل مؤثرة في نموذج سلاسل القيمة تم الاعتماد على أسلوب نمذجة المعادلة البنائية (SEM-AMOS-24) من خلال استخدام النموذج القياسي لتحديد درجة الارتباط بين عوامل التكامل، ونموذج سلاسل القيمة، والنموذج البنائي لتقدير درجة الأثر لتلك العوامل في تحقيق زيادة فاعلية النموذج، كما تم الاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي (Likert-scale) لتحديد قيم تقديرات العلاقة بين المتغيرات الرئيسة للدراسة. الجدول التالي يوضح مقاييس التي اعتمدت عليه الدراسة وفق المتوسطات الحسابية المرجحة.

جدول (1): الوزن والوسط المرجح لمقياس الدراسة

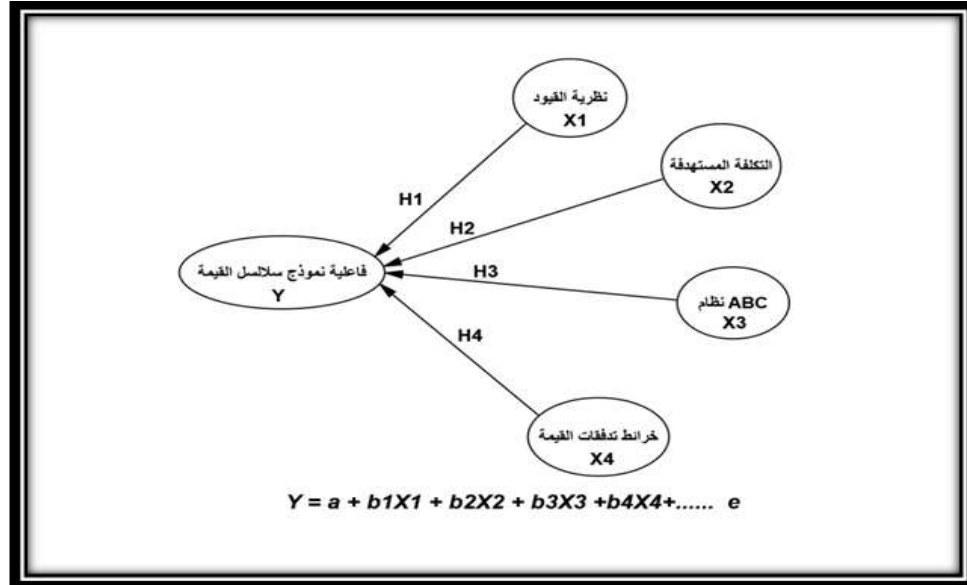
المقياس	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة
الوزن	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1.79 - 0.1	2.59 - 1.8	3.39 - 2.6	4.19 - 3.41	5 - 4.2

المصدر: عبد الفتاح، عز "مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS" ص 540 - 541

النموذج النظري للدراسة:

نظراً لكون موضع الدراسة هو نمذجة عوامل التكامل بنموذج سلاسل القيمة لزيادة فاعلية النموذج، فلقد اعتمد الباحثان على بعض الأدبيات السابقة، في تحديد تلك العوامل والتي تحقق من زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، الشكل التالي يوضح النموذج النظري للدراسة الحالية:

شكل 1): النموذج النظري للدراسة



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الدراسات السابقة.

فرضيات الدراسة:

بناء على ما جاء في مشكلة الدراسة وتساؤلاتها الرئيسية تم صياغة الفرضية التالي :

■ الفرضية الأولى :

توجد علاقة ارتباط موجبة بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ونموذج سلاسل القيم .

■ الفرضية الثانية :

تؤثر عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) في تحقيق زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيم .

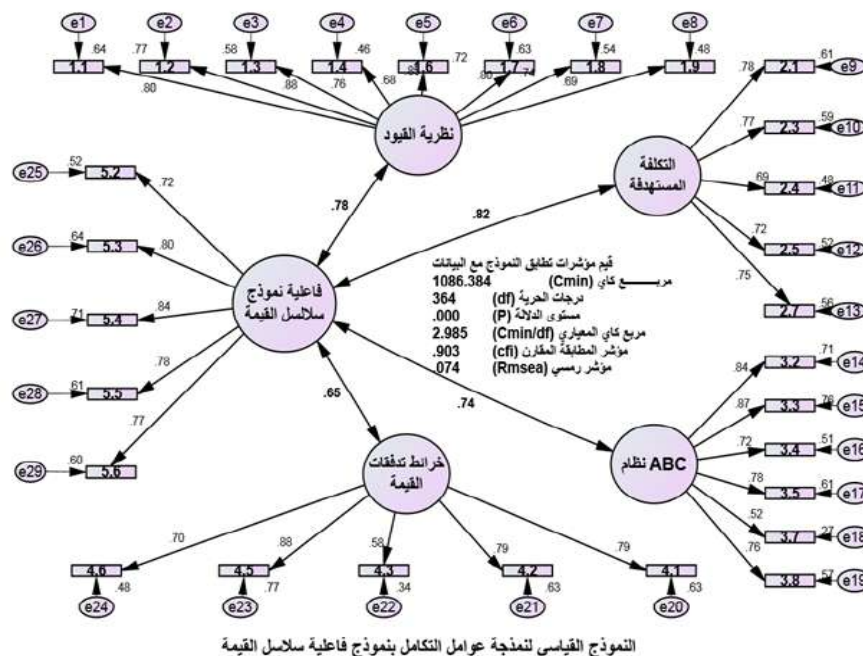
تحليل البيانات:

أولاً- النموذج القياسي لعوامل التكامل وفاعلية سلاسل القيمة:

يبين شكل رقم (2) النموذج القياسي لاختبار درجة الارتباط بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ونموذج سلاسل القيمة والتي أخذت علامة الارتباط في برنامج اموس السهم ذو الرأسين، حيث يتضح لنا من

الشكلين النموذج القياسي خال من الارتباط غير المنطقي (Illogical Correlation) والذي يصل أو يتجاوز الرقم الصحيح (1)، وهذا يؤكد لنا أنه لا يوجد مشكلة في النموذج القياسي الذي تضمن عوامل التكامل الأربعة مع نموذج سلاسل القيمة كعوامل مترابطة، كما يتضح لنا من الشكل رقم (2) أن مؤشرات تطابق النموذج مع البيانات قد تعدت المعيار المحدد، وهذا يؤكد أن هناك لنا تطابق بين النموذج النظري للدراسة وبين بيانات العينة، فقد كانت قيمة مربع كاي كانت 1086.384 ودرجة الحرية تساوي 364 ومستوى الدلالة المعنوية دالة إحصائية $(P > 0.001)$. مربع كاي المعياري (مربع كاي / درجات الحرية) كان 2.985 ولم يتجاوز القيمة المحددة 5 ، وأن قيمة مؤشراً لتطابق المقارن تساوي 0.903 وهي قيمة أعلى من قيمة المحك 0.90 ، كما أن قيمة مؤشر جذر متوسط مربع خطأ التقريب (مؤشر رمسي) تساوي 0.074 وهو قيمة أقل للمعيار المحك 0.080 كل تلك المؤشرات تشير إلى أن النموذج القياسي يؤكد إلى وجود التطابق مع البيانات المجمعة من بيئة الدراسة، وعليه يمكن اختبار الفرضية الرئيسة الأولى لهذه الدراسة.

شكل (2): النموذج القياسي لعوامل التكامل وفاعلية سلاسل القيمة



اختبار الفرضية الأولى للدراسة:

نصت الفرضية الأولى إلى وجود علاقة ارتباط موجبة بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ونموذج سلاسل القيمة، وبالنظر إلى نتائج النموذج القياسي كما هو موضح بالشكل رقم (2) والجدول رقم (2) أن قيمة الارتباط بين العامل الأول "نظرية القيود" بنموذج سلاسل القيمة قد بلغ درجة ارتباط 78٪) عند مستوى دال إحصائي أقل من 0.005) كما بلغت قيمة T المحسوبة 9.649)، وهي أيضاً أعلى من القيمة الجدولية والتي تشير إلى وجودها بمنطقة قبول الفرضية 1.964) بمعنى أن درجة ارتباط العامل جاءت أقل من 1) الصحيح 0.78)، وجاءت الثانية في الترتيب، بينما بلغت درجة ارتباط العامل الثاني "التكلفة المستهدفة" بنموذج سلاسل القيمة بدرجة 82٪) عندي مستوى دال إحصائياً، وجاءت الأولى في الترتيب، بينما بلغت درجة الارتباط لكل من العامل الثالث والرابع على التوالي "نظا ABC" والعامل الرابع "خرائط تدفقات القيمة" هي أيضاً ذات ارتباط إيجابي وقيم 74٪)، 65٪) على التوالي وكانت جميعها ذات دلالة إحصائية حيث إن قيم T المحسوبة كانت أكبر من 1.964) ومستوى الدلالة (قيمة الاحتمال) أقل من 0.05)، وملخص القول بأن كافة عوامل التكامل ارتبطت ارتباطاً إيجابياً بنموذج سلاسل القيمة وكانت جميعها في حدود المعيار المحك أي بمعنى لم تكن أقل من 0.20) كحد أدنى للارتباط أو أكبر من 0.90) وابتعدت عن الانصهار التام في ما بينها .

جدول (2): قيم ومؤشرات العلاقات بين عوامل التكامل ونموذج سلاسل القيمة بالنموذج القياسي

عوامل التكامل	مؤشر ارتباط	نموذج سلاسل القيمة	قيمة تي	مستوى الدلالة	درجة الارتباطات
نظرية القيود	↔	نموذج سلاسل القيمة	9.649	0.001	0.78
التكلفة المستهدفة	↔	نموذج سلاسل القيمة	9.265	0.001	0.82
نظا ABC	↔	نموذج سلاسل القيمة	9.292	0.001	0.74
خرائط تدفقات القيمة	↔	نموذج سلاسل القيمة	8.650	0.001	0.65

وعليه يمكن القول...، إن هناك ارتباطاً موجباً وذا دلالة معنوية بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ونموذج سلاسل القيمة، عند مستوى دال إحصائي أقل من 0.005)، وفي منطقة قبول الفرضية

والتي بلغت عندها قيم T المحسوبة لكافة عوامل التكامل الأربعة أكبر من قيمة T الجدولية.

ثانياً- النموذج البنائي لعوامل التكامل وفاعلية سلاسل القيمة:

يبين شكل رقم 3) النموذج البنائي لاختبار قيم تأثير بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) في نموذج تحقيق فاعلية سلاسل القيمة والتي أخذت علامة الأثر في برنامج اموس السهم ذو الرأس واحد، حيث يتضح لنا من الشكلين النموذج البنائي خال هو أيضاً من الارتباط غير المنطقي (Illogical Correlation)، وهذا يؤكد لنا أنه لا يوجد مشكلة في النموذج البنائي الذي تضمن عوامل التكامل الأربعة مع نموذج فاعلية سلاسل القيمة، كما يتضح لنا من نفس الشكل رقم 3) أن مؤشرات تطابق النموذج مع البيانات تطابقت والمعايير المحددة لها، وهذا يؤكد أن هناك تطابقاً بين النموذج النظري للدراسة وبين بيانات العينة، فقد كانت قيمة مربع كاي كانت 1086.384 ودرجة الحرية تساوي 364) ومستوى الدلالة المعنوية دالة إحصائية $P < 0.001$ مربع كاي المعياري (مربع كاي / درجات الحرية) كان 2.985) ولم يتجاوز القيمة المحددة (5)، وأن قيمة مؤشر التطابق المقارن تساوي 0.903) وهي قيمة أعلى من قيمة المحك 0.90)، كما أن قيمة مؤشر جذر متوسط مربع خطأ التقريب (مؤشر رمسي) تساوي 0.074) وهو قيمة أقل للمعيار المحك 0.080) كل تلك المؤشرات تشير إلى أن النموذج البنائي يؤكد على وجود التطابق مع البيانات المجمعة من بيئة الدراسة، وعليه يمكن اختبار الفرضية الرئيسية الثانية لهذه الدراسة .

اختبار الفرضية الثانية للدراسة:

نصت الفرضية الثانية على وجود الأثر الإيجابي لعوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) في تحقيق زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، وبالنظر إلى الشكل رقم 3) والجدول رقم 3) اللذان يشيران إلى وجود علاقة الأثر لعوامل التكامل الأربعة في زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، حيث أشارت لنا نتائج التحليل إلى وجود أثر إيجابي ذي دلالة معنوية للعامل الأول والمتمثل في "نظرية القيود" على تحقيق فاعلية نموذج سلاسل القيمة، عند قيمة المسار 0.24)، وبمعنى آخر أن عامل نظرية القيود سيسهم في تحقيق فاعلية النموذج بنسبة 24%)، وبالنظر إلى نتائج العلاقة للعامل الثاني "التكلفة المستهدفة" نجد أن قيمة مسار العلاقة يؤثر إلى وجود الأثر الإيجابي لعامل "التكلفة المستهدفة" بنسبة 0.39)

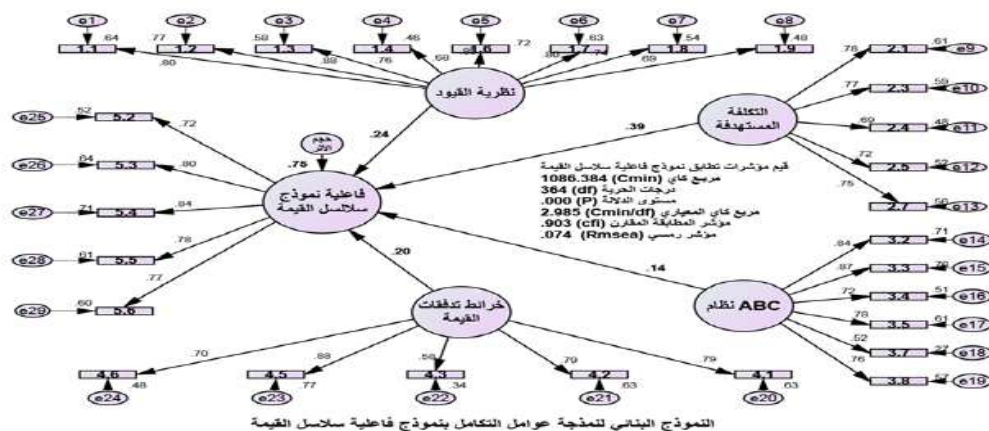
في تحقيق زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة، كما أن قيمة 4.162 المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية عند مستوى أقل من 0.05) ودال معنوياً. كذلك الأمر بالنسبة للعامل الثالث والمسمى بـ "نظا ABC" فهو أيضاً ساهم في زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيمة ونسبة تأثير 0.14)، عند مستوى أقل من 0.05)، وأخيراً ساهم عامل "خراط تدفقات القيمة" في تحقيق زيادة فاعلية النموذج بنسبة أثر 0.20)، وكان هو أيضاً دال معنوياً عند مستوى دلالة 0.001).

جدول 4: قيم التقديرات العلمية بين عوامل التكامل الأربعة ونموذج سلاسل القيمة

عوامل التكامل	مؤشر ارتباط	نموذج سلاسل القيمة	قيمة تي	مستوى الدلالة	قيمة الأثر
نظرية القيود	←	نموذج سلاسل القيمة	3.390	0.001	0.24
التكلفة المستهدفة	←	نموذج سلاسل القيمة	4.162	0.001	0.39
نظا ABC	←	نموذج سلاسل القيمة	1.966	0.04	0.14
خراط تدفقات القيمة	←	نموذج سلاسل القيمة	3.949	0.001	0.20

وعليه يمكن القول...، أن هناك علاقة إيجابية التأثير ومعنوية الدلالة لعوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خراط تدفقات القيمة)، بنسبة أثر أجمالية بلغت 75٪) في تحقيق فاعلية نموذج سلاسل القيمة وعند مستوى دال إحصائياً أقل من 0.05)، وفي منطقة قبول الفرضية والتي بلغت عندها قيم (T المحسوبة لكافة عوامل التكامل الأربعة أكبر من قيمتها الجدولية.

شكل 3: النموذج البنائي لعوامل التكامل وفاعلية سلاسل القيمة.



الخاتمة:

قد وصلنا إلى خاتمة هذا العمل حيث إن هذه العمل قد أتاح لنا بأن نلمس صعوبة الوصول إلى المطابقة بين الجانب النظري والجانب العملي بل أن الجانب النظري يحتاج إلى دراسة مستفيضة شاملة الاستقراء لجميع جوانبه المفاهيمية، وأن الجانب العملي هو الآخر احتاج إلى كفاءة ومهارة تتجاوز الإلمام السطحي بالبرامج الإحصائية وخاصة أننا قد اعتمدنا على تقنية إحصائية عالية الدقة في تقدير قيم العلاقات بين متغيرات الدراسة المعروفة بنمذجة المعادلة البنائية، لتحديد قيم التقديرات العلمية بين عوامل التكامل ونموذج سلاسل القيمة، وبناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- أكدت لنا نتائج الدراسة أنه لا يوجد مشكلة في النموذج القياسي الذي تضمن عوامل التكامل الأربعة مع نموذج سلاسل القيمة كعوامل مترابطة، وأنه خالي تماماً من الارتباطات غير المنطقي .
- أن هناك ارتباطاً موجباً وذا دلالة معنوية بين عوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة) ونموذج سلاسل القيم .
- أكدت لنا نتائج الدراسة أنه لا يوجد مشكلة في النموذج البنائي الذي تضمن عوامل التكامل الأربعة مع فاعلية نموذج سلاسل القيمة وأنه خالي تماماً من الارتباطات غير المنطقي .
- أن هناك علاقة إيجابية التأثير ومعنوية الدلالة لعوامل التكامل المتمثلة في (نظرية القيود، التكلفة المستهدفة، نظام التكاليف على أساس الأنشطة، خرائط تدفقات القيمة)، بنسبة أثر إجمالية بلغت 75٪) في تحقيق فاعلية نموذج سلاسل القيم .
- إن تطبيق مفاهيم وأنظمة إدارة التكاليف الإستراتيجية بأساليبها المتعددة تلعب دوراً مهماً في توفير المعلومات اللازمة لتقييم مواطن الضعف والقوة لأداء الشركة، واتخاذ القرارات اللازمة للتحسين والتطوير .
- تهتم الأنشطة الأساسية من خلال سلسلة القيمة بتوفير معلومات عن الأنشطة المختلفة بالشركة، مما يساعد الإدارة على تخفيض تكاليف المنتجات إستراتيجية التركيز .
- هناك تأثير مباشر لتكامل أدوات إدارة التكاليف الإستراتيجية وإستراتيجيات المنافسة على تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية من خلال زيادة قدرة إدارة الشركات على تقدير تكلفة المنتجات وإجراء التحسينات الإضافية لعمليات الإنتاج .

وعليه يوصي الباحثان بناء على ما جاءت به نتائج الدراسة الحالية بالتوصيات التالية :

- يجب أن تتضمن عوامل التكامل لدى الشركات الصناعية لما لها من دور فاعل في زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيم .
- ضرورة الموازنة بين عوامل التكامل من جهة، وبين فاعلية نموذج سلاسل القيمة من جهة أخرى .
- عمل دراسة مماثلة تستطلع عوامل أخرى غير العوامل المدروسة التي قد تسهم هي أيضاً في زيادة فاعلية نموذج سلاسل القيم .
- اتخاذ جملة من التدابير التي من شأنها أن تحسن من فاعلية نموذج سلاسل القيمة تطبيق عوامل التكامل في محاسبة التكاليف لدى شركات النفط في ليبيا .
- ضرورة الاهتمام بتأهيل المحاسبين عن طريق وضع برامج تتعامل بعمق مع أدوات إدارة التكاليف الإستراتيجية، وخاصة أن هذه الأدوات ستعتمد بشكل مكثف في المستقبل؛ لدورها في تطوير أداء المنتج وتخفيض التكاليف، مما يسهم بشكل فعال في تعزيز الميزة التنافسية .
- ضرورة اهتمام أنظمة التكاليف المطبقة في الشركات الصناعية بالمنظور الإستراتيجي في تحليل وإدارة التكلفة بتطبيق تحليل سلسلة القيمة بهدف التركيز على الأنشطة المضافة للقيمة واستبعاد غير المضافة للقيم .
- على الشركات الصناعية تحديث التكامل بين أدوات إدارة التكاليف لتوفير متطلبات الإنتاج وتخطيط وتصميم المنتجات وتخفيض التكاليف وتقييم المنتجات ومقارنتها بالمنافسين للوصول إلى إستراتيجية ريادة التكلفة والتميز .
- إن واقع الشركات الصناعية الليبية يتطلب إعادة هيكلة نظمها المحاسبية التقليدية؛ لتحقيق حالة من التعاون بين الأقسام الهندسية والمحاسبية لتتماشى مع تبني المنظور الإستراتيجي لإدارة التكلفة.

■ المراجع العربية:

- حاتم سليمان الجزولي (2019م)، أثر تكامل نظامي التكاليف على أساس الأنشطة وسلسلة القيمة على دعم الميزة التنافسية - دراسة ميدانية على الشركات الصناعية بولاية الخرطوم، جامعة السودان، كلية الدراسات العليا، رسالة دكتوراه في المحاسبة الإدارية .
- حنان جابر حسن (2011م)، التكامل بين التكاليف على أساس النشاط وتحليل سلسلة القيمة كأداة لخفض تكلفة القطاع المصري دعماً لقدراته التنافسية - دراسة تطبيقية، مجلة البحوث

- المحاسبة، المجلد 10، العدد 1، الجمعية السعودية للمحاسب .
- خالد القطيني، طارق المبيضين، سعيد نور (2020م)، دور المنظور الإستراتيجي للمحاسبة الإدارية في دعم الاستمرارية للمنشآت باستخدام أسلوب سلسلة القيمة - دراسة ميدانية على الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان، مجلة البحوث والدراسات، العدد 40، الأكاديمية العربية .
 - راندا مرسى كيوان (2015م)، إطار مقترح للتكامل بين مدخلي التكلفة المستهدفة وتحليل القيمة بهدف دعم الميزة التنافسية للمنتجات المصرية في بيئة التصنيع الحديثة - حالة تطبيقية، جامعة عين شمس - كلية التجارة .
 - سليمان حسين البشتاوي، طلال سليمان جريرة (2015م)، أهمية تطبيق إدارة التكاليف الإستراتيجية وإستراتيجيات المنافسة لتحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية العامة الأردنية، دراسات، العلوم الإدارية، المجلد 42، العدد . .
 - سيروان كريم عيسى، محمد عبد العزيز محسن (2020م)، منظومة تقنيات إدارة التكلفة الإستراتيجية في الفكر الإداري والمحاسبي، دليل التطبيق، مجلة علمية دورية محكمة - تصدر عن الجامعات اللبنانية الفرنسية - أربيل - العراق، المجلد 5، العدد 1 .
 - صالح إبراهيم الشعباني، هشام عمر الجديدي (2010م)، استخدام سلسلة القيمة كأحد الإستراتيجيات الحديثة لإدارة التكلفة بهدف التخفيض بالتطبيق على الشركة العامة لصناعة الأدوية في نينوى، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العدد 97، مجلد 2 .
 - عاشور، عصمت سيد أحمد (2010م)، المنظور الإستراتيجي لإدارة التكلفة - قضايا معاصر .
 - عيسى، حسين محمد (2014)، "دراسات في نظم التكلفة" مكتبة كلية التجارة، جامعة عين شمس.
 - مدخل متكامل لإدارة التكاليف الإستراتيجية في ظل المنافسة لتدعيم القدرة التنافسية للشركات الصناعية إقليمياً ودولياً، بحث مقدم للندوة الثانية عشر لتطوير المحاسبة في السعودية - المنعقدة في كلية إدارة الأعمال - جامعة الملك سعود .
- المراجع العربية
- Barbara M. Byrne.(2010), Structural Equation Modeling With AMOS: Basic Concepts, Applications, and Programming, 2nd Edition.
 - Barbara , Ingham, (1995) . Economics and Development , Mc Graw – Hill Book Company Ltd London.
 - Carlos rodriques & Azadeh, (2012), “Activity based costing, time driven activity based costing and lean accounting: differences among three accounting systems approach to manufacturing”, Intentional conference on industrial management, XVI congreso de ingenietia de organization, Vigo.

- Dimi & Dan, (2014), "Lean accounting langenious solution for cost optimization", International Journal of academic research in business and social sciences, vol. 4. No. 4.
- El-Hwaity, (2013), Strategic cost management to maximize the value of the organization and its competitive advantage, applied study industrial companies at Gaza, strip), Master thesis in accounting and finance, Islamic university, Gaza.
- Hair, J. F, Anderson, R. E, Tatham, R.L, & Black, W.G. (2006). "Multivariate Date analysis" (5th Ed.). New Jerser: Prentice- Hall , Inc
- Hilton R. W., "Managerial accounting creating value in global business environment", 9th Edition, "The MC Graw-Hill companies".
- Horngren T. C., Datar M. S., Rajan V. M. (2012), "Cost accounting: A managerial emphasis, 14th Edition", pearson education limited.
- Kline, R. B. (2011). Principles and practice of structural equation modeling (2nded.). New York: Guilford Press.
- Mark Tomas G., (2015), "The impact of business strategy on leadership", Journal of strategy & management, Vol.8, No.2.
- Maynard, R., (2008), "Financial management, London, mar, PP. 44-47.
- Sekaran, U. (2003) Research Methods for Business: A Skill-Building Approach. 4th Edition, John Wiley & Sons, New York.

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية

محمد السيد زيني

صالح على الواسع

كلية الاقتصاد جامعة السلام الدولية - فرع سرت

كلية الاقتصاد جامعة سرت

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية، ولتحقيق الهدف، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في إجراء الدراسة معتمدين في ذلك على أسلوب الإستبانة الذي تم إعدادها خصيصاً لهذا الغرض. وتم توزيعها على عينة الدراسة البالغ عددها (54) والتمثلة في الأكاديميين والمحاسبين والمراجعين، وبعد تحليل البيانات واختبار الفرضيات توصلت الدراسة إلى أن المصارف التجارية تطبق مبادئ الحوكمة المصرفية، وأن هناك دوراً لمبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية بالمصارف التجارية الليبية، وأن مبادئ الحوكمة المصرفية تساهم في تعزيز موثوقية التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية. الكلمات المفتاحية: مبادئ الحوكمة المصرفية - جودة المعلومات المحاسبية - تحسين جودة التقارير المالية.

أولاً_ الإطار العام لدراسة:

1.1 مقدمة:

ظهر مصطلح الحوكمة المصرفية وآلياتها، بعد الانهيارات المالية والإفلاس لبعض الشركات والمصارف العالمية خاصة في دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية، وكذلك الشركات والمصارف الأمريكية في سنة 2008.

هذه الانهيارات أدت إلى نوع من الخوف وعدم الاطمئنان لدى المساهمين، وبناء على ذلك سعت بعض المؤسسات المالية العالمية والإقليمية مثل: المصرف الدولي وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى إظهار مفهوم الحوكمة المصرفية، وبيان دورها في حماية حقوق المساهمين، وزيادة حجم الاستثمارات، وتقليل المخاطر؛ وذلك بفرض تطبيق مبادئ حوكمة الشركات في

المصارف للتأكد من التزام بالمعايير والممارسات المتعارف عليها دولياً، سواء في مجال كفاية رأس المال أو في مجال المحافظة على حقوق المساهمين.

لذا سعت هذه الدراسة إلى بيان دور مبادئ الحوكمة المصرفية في المصارف التجارية الليبية، وإظهار دورها في تعزيز الإفصاح والشفافية لتحسين جودة التقارير المالية بالمصارف الليبية.

2.1 مشكلة الدراسة:

تمثلت المشكلة في السؤال التالي: هل يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية؟ والذي تتفرع منه التساؤلات التالية:

- 1 - هل هناك أساس لتطبيق مبادئ الحوكمة في المصارف التجارية الليبية؟
- 2 - هل يوجد دور لمبادئ الحوكمة المصرفية للإفصاح والشفافية بالمصارف التجارية الليبية؟
- 3 - هل تساهم مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية؟

3.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في بيان دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

4.1 هدف الدراسة:

هدفت إلى بيان دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية، من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

1. تسليط الضوء على مدى تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية بالمصارف التجارية الليبية.
2. بيان دور هذه المبادئ في تحسين جودة المعلومات المحاسبية بالمصارف التجارية الليبية.
3. إبراز دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

5.1 فروض الدراسة:

تقوم الدراسة على الفرضية الرئيسية التالية: لا يوجد دور لمبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية، وتتفرع إلى:

1. لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ إطار فعال للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

2. لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

3. لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

4. لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

6.1 حدود الدراسة: تشمل الحدود التالية:

الحدود المكانية: قطاع المصارف التجارية الليبية والأكاديميين في مدينة سرت وضواحيها

الحدود الزمانية: س: 2021

خطة الدراسة: تم تقسيم البحث إلى الأقسام التالية:

الدراسات السابقة في مجال مبادئ الحوكمة المصرفية وتحسين جودة التقارير المالية.

ثانيا: الإطار النظري لدراسة.

ثالثا: الدراسة الميدانية.

رابعا: النتائج والتوصيات.

2. الدراسات السابقة:

1- دراسة (Mansur & Tangl) 2018، بعنوان: "The Effect of Corporate

Governance on the Financial Performance of Listed Companies in Amman Stock Exchange (Jordan)".

هدفت الدراسة إلى تحديد أثر حوكمة الشركات على الأداء المالي للشركات المساهمة المسجلة لدى سوق الأوراق المالية الأردني، وذلك من خلال دراسة أثر أبعاد الحوكمة في تحسين الأداء المالي، وقد اعتمد الباحثان أسلوب الدراسة المسحية للعديد من الدراسات السابقة التي أجريت في الأردن وفي الدول الأخرى.

وتوصلت الدراسة إلى أن بعد الهيكلية لمجلس الإدارة يعد من أهم الأبعاد تأثيرا في تحسين الأداء المالي للشركات المساهمة المسجلة، يأتي بعد ذلك بعد الملكية المؤسسية في المرتبة الثانية من الأهمية في التأثير على مستوى التحسن في الأداء المالي.

2- دراسة (نصور 2020) بعنوان: "دراسة العلاقة بين الإفصاح المحاسبي وجودة التقارير المالية

دراسة ميدانية على المصارف التجارية الخاصة في محافظة اللاذقية".

هدفت الدراسة إلى بيان العلاقة بين الإفصاح المحاسبي وجودة التقارير المالية على المصارف التجارية الخاصة في محافظة اللاذقية ، واستخدمت الباحثة أسلوب الاستبانة لجمع البيانات التي تم تحليلها باستخدام اختبارات إحصائية مناسبة.

وخلصت الدراسة إلى أن المصارف الخاصة المدروسة بهامستوى جيد من الإفصاح المحاسبي، ومستوى جيد لجودة تقاريرها المالية، كما توجد علاقة طردية جيدة بين أبعاد الإفصاح المحاسبي وجودة التقارير المالية وذلك وفقا للأبعاد المدروسة المتعلقة بالإفصاح المحاسبي للمعلومات المالية في قائمة التغير في حقوق المساهمين، وفي قائمة الدخل، وفي المركز المالي، والسياسات المحاسبية.

3- دراسة (Omware, 2020) بعنوان: "Corporate Governance And the

Financial Performance Of Selected Commercial Banks Listed At Nairobi Securities Exchange InKenya".

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير حوكمة الشركات على الأداء المالي للمصارف التجارية المدرجة في سوق المالي ببورصة نيروبي في كينيا.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لمجتمع الدراسة المتكون من 11 مصرفا تجاريا، باستخدام العينة الهادفة للحصول على التمثيل الصادق للعينة.

وتوصلت الدراسة إلى أن حجم مجلس الإدارة، واستقلالية المجلس، ومستوى تعليم أعضاء مجلس الإدارة، والتنوع بين الجنسين، والتكوين العرقي يؤثر بشكل إيجابي على الأداء المالي للمصارف التجارية.

4- دراسة (عكار، وسلطان 2020) بعنوان: " دور مبادئ وآليات الحوكمة في تحسين الأداء

المالي - دراسة تطبيقية في شركة التأمين الوطنية " .

هدفت الدراسة إلى بيان الدور الذي تلعبه مبادئ الحوكمة وآلياتها في تحسين الأداء المالي لشركات التأمين العراقية. ولغرض الوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة وإثبات فرضياتها تم تصميم استمارة استبيان لغرض استطلاع آراء العينة والمتمثلة بالموظفين في شركة التأمين الوطنية. وخلصت الدراسة إلى أن الحوكمة تعد مرجعا لصنع السياسات التي تعتمد الأطر القانونية والتنظيمية لنظام الحوكمة في الشركات من خلال المساهمة في جذب المستثمرين الأجانب والمحليين، كما يتوفر لدى شركة التأمين الوطنية خبير إكتواري مستقل عن مختلف الأطراف ذات المصلحة ويهتم بضبط المركز المالي لشركة التأمين الوطنية.

5- دراسة (Kwaky, Owired, 2020) بعنوان: "The Effect of Corporate

Governance on Financial Performance of Commercial Banks in Ghana".

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير مبادئ حوكمة الشركات على الأداء المالي للمصارف في غانا، وقد تم جمع بيانات الدراسة من خلال التقارير السنوية للمصارف عينة الدراسة في الفترة 2007-

2017، وباستخدام نموذج التأثير العشوائي تم تحليل البيانات.

وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية كبيرة بين حجم مجلس الإدارة والأداء المالي المقاس بالعائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية للمصارف، وكذلك هناك علاقة إيجابية بين الملكية الأجنبية والأداء المالي المقاس بالعائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية، وأيضاً وجود علاقة بين استقلالية مجلس الإدارة والملكية للمصرف والعائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية للمصرف.

6- دراسة (الحري 2021) بعنوان: " أثر حوكمة الشركات على جودة التقارير المالية- دراسة

تطبيقية على البنوك المدرجة في السوق المالية السعودية "تداول".

هدفت الدراسة إلى بيان أثر حوكمة الشركات على جودة التقارير المالية للبنوك المدرجة في السوق المالية السعودية، ولأغراض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد طبقت الدراسة على جميع البنوك المدرجة في السوق المالي السعودي.

وخلصت الدراسة أن مستوى جودة التقارير المالية للبنوك المدرجة في السوق المالية السعودية مرتفع، ويوجد أثر ذو دلالة إحصائية للالتزام بتطبيق بعض آليات الحوكمة وهي (تركيز الملكية، حجم مجلس الإدارة، استقلالية لجنة التدقيق) على جودة التقارير المالية والباقي يرجع إلى عوامل أخرى، ولم تؤثر آليات حوكمة الشركات الأخرى (استقلال مجلس الإدارة، ازدواجية منصب رئيس مجلس الإدارة، دورية اجتماعات مجلس الإدارة، حجم لجنة التدقيق، ودورية اجتماعات لجنة التدقيق) على جودة التقارير المالية وقد تم استبعاد (خبرة لجنة التدقيق، وجود التدقيق) لأنهما متغيران ثابتان.

7- دراسة (أحمد، وآخرون 2021) بعنوان: "حوكمة الشركات وعلاقتها بجودة القوائم المالية في

المؤسسات الاقتصادية الليبية- دراسة تحليلية من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين بالمنطقة الجنوبية".

هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهمية تطبيق مبادئ حوكمة الشركات في المؤسسات الاقتصادية الليبية بشكل سليم والذي سيؤدي إلى تحقيق الغرض المطلوب منها، وهو جودة القوائم المالية وتحسين

الأداء المالي، وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في إجراء الدراسة معتمدين على استبانة تم توزيعها على مجتمع الدراسة من أكاديميين ومحاسبين ومراجعين في منطقة مرزق. وتوصلت الدراسة إلى أن تطبيق مبادئ الحوكمة في الشركات يساهم بشكل كبير في تحقيق جودة القوائم المالية.

8- دراسة (طريبا 2021) بعنوان: "أثر تطبيق آليات الحوكمة في تحسين جودة المعلومات المحاسبية في المصارف العاملة في الأردن من وجهة نظر العاملين".

هدفت الدراسة إلى توضيح أثر تطبيق آليات الحوكمة في تحسين جودة المعلومات المحاسبية في المصارف العاملة في الأردن، باستخدام المنهج الوصفي المسحي، ولتحقيق الهدف تم تصميم استبانة ووزعت على الموظفين العاملين بالمصارف الأردنية. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج: أن نسبة تطبيق آليات الحوكمة وجودة المعلومات المحاسبية في المصارف العاملة في الأردن كانت جيدة، وهناك تأثير لتطبيق آليات الحوكمة في تحسين جودة المعلومات المحاسبية وهو موجب، كما أن هناك أثراً لتفاعل المؤهل العلمي والخبرة لدى العاملين في تحسين نوعية وجودة وكفاءة المعلومات المحاسبية.

وفي ضوء ما سبق يتضح ما يلي:

- رغم الإسهامات القيمة التي أضافتها الدراسات السابقة، إلا أن أي منها لم يتناول دور مبادئ الحوكمة المصرفية لتعزيز جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية، وهذا ما دفع الباحثين إلى القيام بهذه الدراسة.

- معظم الدراسات السابقة تمت في بيئة مختلفة عن البيئة الليبية.

- الدراسات التي أجريت في البيئة الليبية، لم تتناول دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية، وبالتالي جاءت هذه الدراسة استكمالاً لها، وبكمحاولة من الباحثين لإثراء البحث العلمي.

ثانياً_ الإطار النظري لبيان دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية:

2. الحوكمة المصرفية: المفهوم والتعريف، والأهمية والمبادئ الحاكمة.

2.1.1 واقع مفهوم الحوكمة في ليبيا: تعتبر الحوكمة من المفاهيم الحديثة والتي حظيت باهتمام كبير في السنوات الأخيرة من قبل العديد من الباحثين والأكاديميين والمنظمات والمؤسسات سواء على

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

الصعيد المحلي أو الدولي، حيث صدر - 15 يولي 2010 دليلا للحوكمة بالقطاع المصرفي وفق قرار رقم (20) الصادر من مصرف ليبيا المركزي، إضافة إلى دليل الحوكمة للمصرف الليبي الخارجي الصادر بتاريخ 27 أغسطس 2013، وكذلك إجراء العديد من الدراسات والأبحاث عن الحوكمة وآليات تطبيقها في العديد من المؤسسات..... وتشير العديد من الدراسات بأن هناك قصوراً في تطبيق الحوكمة في العديد من القطاعات، مما أدى إلى انتشار الفساد في معظم القطاعات والتي تشير إليها التقارير الدولية كمنظمة مكافحة الفساد أو التقارير الرقابية الصادرة عن ديوان المحاسبة وهيئة مكافحة الفساد في ليبيا (إكره 2019 1719 - 1720).

2.1.2 مفهوم الحوكمة المصرفية:

عرفت لجنة الرقابة المصرفية (بازل) الحوكمة المصرفية بأنها: الطريقة التي تتم بها إدارة أعمال المؤسسات المصرفية وشؤونها من قبل مجالس الإدارة، والإدارات العليا، وكيفية التأثير على أداء المصارف في مختلف أعمالها انطلاقاً من الأعمال اليومية المتمثلة بوضع الخطط والأهداف، وتحديد الصلاحيات والمسؤوليات، والرقابة والسيطرة على الأخطار الائتمانية (طربية 2021 35 - 36). كما عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية-OECD operation and Development بأنها مجموعة العلاقات ما بين إدارة المؤسسة ومجلس إدارتها ومساهميها والجهات الأخرى التي لها اهتمام بالمؤسسة (أصحاب المصالح)، كما تبين الآلية التي توضح من خلالها أهداف المؤسسة والوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف ومراقبة تحقيقها (عمار 2020,91).

وقد عرفت من منظور محاسبي: بأنها توفير مقومات حماية المستثمرين وحصولهم على الدخل المناسب وضمان عدم استخدام أموالهم في مجالات أو استثمارات غير آمنة وعدم استغلالها من قبل الإدارة أو المديرين لتحقيق منافع خاصة، ويتم ذلك من خلال مجموعة من الإجراءات والضوابط والمعايير المحاسبية (الجدلي، وعبيد 2019 29)

وعليه يمكن تعريف الحوكمة المصرفية بأنها مجموعة من الإجراءات التي تساهم في إحكام الرقابة على الأداء المصرفي من قبل مجلس الإدارة، والإدارة التنفيذية لحماية حقوق أصحاب المصالح المختلفة والمتعارضة لدى المصرف كمساهمين والمودعين وغيرهم لتحقيق مستوى عالي من الإفصاح والشفافية لتحسين جودة المعلومات المحاسبية.

3.1.2 أهمية الحوكمة المصرفية: تكمن أهمية الحوكمة في الآتي: (عبدالله، وفقير 2020 8):

- زيادة قدرة المصارف على الحصول على التمويل وحماية حقوق الأقلية.
- تحقيق ضمان النزاهة والحيادية والاستقلالية لكافة العاملين في المصرف.
- تجنب حدوث الأزمات المالية نظرا لتأثيرها على الاقتصاد الوطني (النعيم، وآخرون 2019: 515).
- تحقيق أعلى قدر من الاستقلالية والفعالية لمراجع الحسابات الخارجية.
- ضمان التعامل بطريقة عادلة بالنسبة للمساهمين، العاملين، الأطراف الأخرى ذوي المصالح الخاصة حالة التعرض للإفلاس (النعيم، وآخرون 2019: 515).

4.1.2 مبادئ الحوكمة المصرفية: تظهر مبادئ الحوكمة في القطاع المصرفي من خلال التعريفات

السابقة، حيث تتضمن ستة مبادئ وضعتها منظمة التعاون الاقتصادي

والتنمية (OECD) Organization for Economic C0-operation and

Development وهي مجموعة من المبادئ تعتبر القواعد والإجراءات التي تضمن حماية حقوق

المساهمين ومصالح مديري المؤسسات والمصارف والتي تبين كيفية تطبيق هذه المبادئ وبالشكل

التالي: (نور، وآخرون 2014: 167).

- ضمان وجود أساس لإطار فعال للحوكمة: دون وجود إطار محكم وآليات محددة تسيير آليات وقواعد العمل، وسيبقى الحديث عن حوكمة فاعلة مجرد تنظير، يصعب قياس فاعليتها أو تطبيقها بالشكل المطلوب (الوشاح، وآخرون 2017: 30).

- ضمان حقوق المساهمين: وتشمل جميع الحقوق التي تضمن الأمان الكامل للملكية الأسهم والإفصاح التام عن المعلومات وحق التصويت والمشاركة في القرارات من تعديل أو بيع الأصول أو إصدار أسهم جديدة (الجحدلي، وعبيد 2019: 29).

- المعاملة المتكافئة للمساهمين: ويعني هذا المبدأ بالمساواة بين المساهمين المنتمين إلى الفئة نفسها، في كافة الحقوق والواجبات سواء أكانوا أقلية أم مساهمين أجانب (رضد 2018: 220).

- دور أصحاب المصالح: يجب الاعتراف بحقوق أصحاب المصالح التي تم إقرارها وفقا للقانون، وأن يعمل أيضا على تشجيع التعاون بينهم وبين المصرف وتمكينهم من الإطلاع على المعلومات المطلوبة (جبر، وعبيد 2019: 146).

- الإفصاح والشفافية: هو أحد الركائز الأساسية لحوكمة المؤسسات ولها دور فاعل في إحكام الرقابة على الإدارات لمنعها من إساءة استعمال سلطتها وممارستها المحاسبية وتوفير الشفافية في التقارير المالية بطريقة عادلة بين جميع المساهمين، وأصحاب المصالح في الوقت المناسب ودون

تأخير Shuli 2011 47).

– **مسؤوليات مجلس الإدارة:** يجب أن يتيح أسلوب ممارسة الحوكمة المصرفية الخطوط الإرشادية الإستراتيجية لتوجيه الشركات، كما يجب أن يكفل المتابعة الفعالة للإدارة التنفيذية من قبل مجلس الإدارة، وأن تضمن مسائل مجلس الإدارة من قبل المساهمين، وضمان مسؤولية المجلس تجاه الشركة والمساهمين والالتزام بالقوانين وتحقيق مصالح كافة الأطراف (جيا 2020 181).

2.2 دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية:

هناك عدة تعريفات لمفهوم جودة التقارير المالية، منها: مدى تقديم التقارير المالية لمعلومات حقيقية وعادلة حول الأداء الاقتصادي للشركة (آد 2021 66).

غير أن التطبيق السليم لمبادئ الحوكمة المصرفية يشكل المدخل الفعال لتحقيق جودة المعلومات المحاسبية وبالتالي تحسين قيمة التقارير المالية والمعلومات الناتجة عنها، حيث تعتبر الجودة أحد العوامل الرئيسية التي تساهم في رفع روح التنافس بين الشركات الصناعية والخدمية المختلفة لاختيار الخدمات ذات الجودة الأفضل؛ ولهذا زاد الاهتمام بالحوكمة المصرفية وخاصة من الناحية المحاسبية والمالية المتعلقة بإعداد التقارير والقوائم المالية المفصح عنها، لتحقيق جودة المعلومات المحاسبية التي تتضمنها تلك التقارير، لذا فإن الالتزام بتحقيق الجوانب الفكرية للحوكمة سوف ينعكس بشكل مباشر على تلك التقارير (شهيد، العيسي 2018 269).

وفي هذا الصدد فإن التقارير المالية من ناحية الجودة تأخذ عدة أشكال حيث تعكس الخصائص الأساسية للمعلومات المحاسبية (السمرائي 2016 34 – 35):

– **جودة صياغة التقرير:** توصيف بيانات التقرير بشكل جيد بحيث تكون الكلمات المختارة لوصف البيانات واضحة ومفهومة ومعبرة بدقة عن البيان، ويتطلب هذا توافر خاصية الوضوح.

– **جودة محتوى التقرير:** وجود القيم الصحيحة للبيانات وخلو التقرير من الأخطاء الجوهرية، ويتطلب هذا توافر ثلاث خصائص هي الشمول والاكتمال والدقة.

– **جودة عرض التقرير:** سهولة الحصول على التقرير في الوقت المناسب أو عرض المعلومات تحت عناوين متجانسة أو بطريقة لا تحتاج للمزيد من التفسير والتوضيح عند استخدامها ويتطلب هذا توافر أربع خصائص هي الاتساق أو الثبات والحياد والتوقيت المناسب والشفافية.

وبالتالي لا بد من الإشارة أن التمسك بالخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية شرط أساسي من أجل إعداد تقارير مالية ذات جودة عالية، إذ إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية هي السمات

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

التي تجعل التقارير المالية أكثر فائدة للمستثمرين من أجل اتخاذ القرارات الاستثمارية (شاهد، العيسوي 2018 269).

لذا، كلما زادت فاعلية نظام الحوكمة المصرفية، كلما تحسنت جودة المعلومات في التقارير المالية، وهذا بلا شك يجعل مستخدمي القوائم المالية ذوي القدرة أن يروا المركز المالي الحقيقي للمصرف، وكذلك يتعين الالتزام بالإفصاح الكامل والشفافية والمساءلة المحاسبية بشكل متبادل، حيث تعزز الشفافية عملية المساءلة المحاسبية مما يضيف مزيداً من المصداقية والجودة على التقارير المالية (الدالي 2014 36).

وعليه يمكن القول إن تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية يزيد من ثقة المستخدمين في مصداقية المعلومات المحاسبية ويدعم كفاءة وفعالية المؤسسات المالية والمصرفية في تعزيز جودة التقارير المالية.

ثالثاً_ الدراسة الميدانية:

3.1 منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للبيانات والمصادر الثانوية التي تبين دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية، حيث اعتمد على الدراسات السابقة في الإطار النظري، كما تم إعداد استبانة لجمع البيانات الأولية التي تكونت من جزأين: الجزء الأول يشتمل على بيانات عامة عن المستجيب، أما الجزء الثاني فقد تضمن (29) فقرة تتعلق بموضوع الدراسة، كما تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لتحليل الاستبانة، واختبار فرضيات الدراسة.

3.2 مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من العاملين في المصارف التجارية الليبية في مدينة سرت وضواحيها، وكذلك أعضاء هيئة التدريس بجامعة سرت وخليج السدرة، حيث أخذت عينة عشوائية من مجتمع الدراسة، وقد تم توزيع (65) استبانة تم استرجاع منها (54) استبانة بنسبة 83%) من الاستبانات الموزعة صالحة لتحليل، كما في الجدول التالي:

جدول رقم (1) العينة المستهدفة ودرجة الاستجابة الفعلية

بيان	الموظفين	أعضاء التدريس	العدد	النسبة
قوائم الاستقصاء الموزعة	50	15	65	100%
قوائم الاستقصاء المستلمة	46	15	61	93.8%
قوائم الاستقصاء المستبعدة	4	3	7	10.8%
قوائم الاستقصاء الخاضعة للتحليل	42	12	54	83%

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

وقد راع الباحثان عند اختيار العينة العمر، والمؤهل العلمي، والوظيفة، وسنوات الخبرة، والجدول التالي يظهر الإحصاء الوصفي لعينة الدراسة:

جدول رقم (2) حسب الخصائص الشخصية لأفراد العينة.

البيان	تقسيم الفئات	التكرار	النسبة
العمر	أقل من 30 سنة	7	13%
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	22	40.74%
	من 40 إلى أقل من 50 سنة	14	26%
	50 سنة فأكثر	11	20.26%
	المجموع	54	100%
المؤهل العلمي	أقل من البكالوريوس	13	24%
	بكالوريوس	20	37%
	ماجستير	14	26%
	دكتوراه	7	13%
	المجموع	54	100%
الوظيفة	عضو هيئة تدريس	12	22.22%
	رئيس قسم	14	25.95%
	مراجع داخلي	10	18.5%
	محاسب	18	33.33%
	المجموع	54	100%
الخبرة العملية	أقل من 5 سنوات	10	18.5%
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	25	46.32%
	من 10 إلى أقل من 15 سنة	11	20.37%
	أكثر من 15 سنة	8	14.81%
	المجموع	54	100%

يظهر من الجدول رقم (2): أن عينة الدراسة تمثل مختلف الفئات العمرية مما يجعل نتائج الدراسة أكثر تمثيلاً، كما تبين أن عينة الدراسة احتوت مختلف التخصصات العلمية المؤهلة، بما يتناسب مع أعمال المصارف وتدريس المحاسبة، حيث معظم العاملين في الوظائف الإدارية من حملة البكالوريوس

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف.....(228-251)

فما فوق، كما يتضح من العينة أن أفرادها يمثلون الوظائف القيادية بالمصرف ، وينسب متقاربة حسب المسمى الوظيفي، بالإضافة إلى أن عينة الدراسة ذات خبرة تتراوح من 5 سنوات إلى أكثر من 15 سنة بنسبة تبلغ 81.5%) وهذا يوضح الخبرة العملية لدى عينة الدراسة.

3.3 أداة الدراسة وصدقها:

لضمان سلامة فقرات الاستبانة وارتباطها بأهداف الدراسة ومدى قدرتها على قياس متغيراتها، فقد قام الباحثان بعرض الاستبانة على مجموعة من الأكاديميين والمهنيين في المحاسبة والمراجعة وقد تم الأخذ بالملاحظات والآراء التي أبدتها المحكمون، حيث اشتملت على جزأين هما:

- البيانات الشخصية مثل العمر والمؤهل العلمي والمسمى الوظيفي وسنوات الخبرة.
- فقرات الاستبانة البالغ عددها (29) فقرة موزعة على أربعة محاور، وفق مقياس ليكرت الخماسي للإجابات، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (3) معيار الحكم لمقياس ليكرت الخماسي

الرقم	1	2	3	4	5
المجال	1 - 1.8	1.81 - 2.6	2.61 - 3.4	3.41 - 4.2	4.21 - 5
السلوك	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جدا

4.3 ثبات فقرات الاستبانة:

استخدم الباحثان طريقة كرونباخ ألفا وفقا لإجابات أفراد عينة الدراسة والبالغ عددها (29) فقرة، وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (4) معامل الثبات بطريقة كرونباخ - ألفا.

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الأول	دور مبدأ الإطار العام للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية	6	0.918
الثاني	دور مبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية	7	0.944
الثالث	دور مبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية	9	0.876
الرابع	دور مبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية	7	0.922
	مجموع المحاور	29	0.898

يتضح من الجدول رقم (4): أن قيمة كرونباخ - ألفا للمحور الأول الذي يحتوي على (6) فقرات

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

بلغت (0.918)، والمحور الثاني الذي يحتوى على (7 فقرات بلغت 0.944)، والمحور الثالث الذي يحتوى على (9 فقرة بلغت 0.876)، والمحور الأخير الذي يحتوى على (7 فقرات بلغت 0.922)، وأن جميع معامل الثبات بطريقة كرونباخ - ألفا بك (0.898)، مما يطمئن الباحثين على استخدام الاستبانة.

5.3 أساليب المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحثان برنامج الحزم الإحصائية (SPSS)، معتمدين على الأساليب الإحصائية للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات كالآتي:

- التكرارات.

- اختبار كرونباخ - ألفا (Cornbrash Alpha).

- المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي.

- اختبار (OneSample T-Test).

6.3 تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

- الفرضية الأولى: "لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ الإطار الفعال للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

جدول رقم (5) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمحور الأول من الدراسة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	قيمة الاحتمال
1. تعمل المصارف الليبية على تطوير هيكل الحوكمة المصرفية لتعزيز جودة التقارير المالية	3.422	1.138	68.4%	2	متوسطة
2. تحرص المصارف الليبية على اتفاق التشريعات السارية مع قواعد الحوكمة لتحسين جودة التقارير المالية	3.378	1.029	67.5%	3	متوسطة

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	قيمة الاحتمال
3. تحرص المصارف الليبية على نزاهة واستقلالية الجهات الإشرافية بما يساهم في تحسين جودة المعلومات المحاسبية.	3.178	1.007	63.5%	4	متوسطة
4. تعمل المصارف على توفير المستلزمات الرقابية للقيام بالواجبات لتعزيز جودة التقارير المالية.	3.133	1.179	62.6%	6	متوسطة
5. تحرص المصارف الليبية على توفير دليل إجراءات مكتوب لعمل الرقابة الداخلية لتعزيز مصداقية التقارير المالية.	3.156	1.021	63.1%	5	متوسطة
6. يكفل القانون في المصارف الليبية الحق في انتخاب وعزل أعضاء مجالس الإدارة لتعزيز الشفافية بالتقارير المالية.	3.489	1.014	69.7%	1	متوسطة
جميع الفقرات	3.293	0.899	65.8%		متوسطة

يتضح من الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الأول بلغ (3.293)، وانحراف معياري (0.899)، مما يدل على عدم تباين كبير بين آراء أفراد العينة، وقد كانت الفقرة رقم (6) "يكفل القانون في المصارف الليبية الحق في انتخاب وعزل أعضاء مجالس الإدارة لتعزيز الشفافية بالتقارير المالية" قد حصلت على أعلى متوسط حسابي (3.489) بوزن نسبي 69.7%، في حين أن الفقرة رقم (4) "تعمل المصارف على توفير المستلزمات الرقابية للقيام بالواجبات لتعزيز جودة التقارير المالية" قد حصلت على أدنى متوسط حسابي (3.133) بوزن نسبي 62.6%.

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الأولى بلغ (3.293) والوزن النسبي بلغ 65.8% وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%، مما يدل على أنه يوجد دور لمبدأ الإطار الفعال للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية.

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

ولاختبار الفرضية الأولى قام الباحثان باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة لجميع فقرات المحور الأول

وفق الجدول رقم 6) لإظهار نتائج اختبار الفرضية الأولى

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	T الجدولية	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية العدمية
يوجد دور لمبدأ الإطار الفعال للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية	3.293	0.899	2.183	2.018	0.000	الرفض

وبناء على نتائج الجدول السابق يتم رفض الفرضية العدمية الأولى، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد دور لمبدأ الإطار الفعال للحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

- الفرضية الثانية: "لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

جدول رقم 7) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمحور الثاني من الدراسة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
1. تحرص المصارف الليبية على الإفصاح عن المصالح الخاصة بمجلس الإدارة والمديرين لتعزيز جودة التقارير المالية.	3.844	0.999	76.8%	5	مرتفعة
2. تحرص المصارف الليبية بمشاركة وحصول المساهمين على المعلومات قبل شراء الأسهم لكافة الفئات لتدعيم المعلومات المحاسبية.	3.978	0.866	79.5%	3	مرتفعة
3. تقوم المصارف الليبية باستشارة جميع المساهمين في حالة القرارات المؤثرة على مصالحهم.	4.000	0.879	80.0%	1	مرتفعة
4. تحرص المصارف الليبية على المساواة بين جميع فئات حملة الأسهم في التصويت لتحسين جودة التقارير المالية	3.933	1.031	78.6%	4	مرتفعة

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

الفرقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
5. تهتم المصارف الليبية بحماية صغار المساهمين من كبار المساهمين لتعزيز جودة التقارير المالية	3.622	1.154	72.4%	7	مرتفعة
6. تعمل المصارف الليبية على معاملة متكافئة بين جميع المساهمين لتعزيز جودة التقارير المالية	4.000	0.905	80.0%	2	مرتفعة
7. تعمل المصارف الليبية على حماية حقوق الأقلية من المساهمين من الاتجار والتداول لحساب المطلعين على المعلومات الداخلية لتعزيز جودة التقارير المالية.	3.822	1.051	76.4%	6	مرتفعة
جميع الفقرات	3,886	0.855	77.6%		مرتفعة

يتضح من الجدول رقم (7) أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الثاني بلغ (3.886)، وانحراف معياري (0.855)، مما يدل على عدم تباين كبير بين آراء أفراد العينة، وأن الفقرات رقم (3 و6) تقوم المصارف الليبية استشارة جميع المساهمين في حالة القرارات المؤثرة على مصالحهم، وتعمل المصارف الليبية على معاملة متكافئة بين جميع المساهمين لتعزيز جودة التقارير المالية، قد حصلت على أعلى متوسط حسابي (4.00) بوزن نسبي (80.0%)، في حين أن الفقرة رقم (5) "تهتم المصارف الليبية بحماية صغار المساهمين من كبار المساهمين لتعزيز جودة التقارير المالية" قد حصلت على أدنى متوسط حسابي (3.622) بوزن نسبي (72.40%).

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الثانية بلغ (3.866) والوزن النسبي بلغ (77.6%)، وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%)، مما يدل على أنه يوجد دور لمبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

ولاختبار الفرضية الثانية قام الباحثان باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة لجميع فقرات المحور الثاني

وفق الجدول رقم (8) لإظهار نتائج اختبار الفرضية الثانية

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	T الجدولية	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية العدمية

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	T الجدولية	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية العدمية
دور مبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية	3.886	0.855	6.951	2.018	0.000	الرفض

وبناء على نتائج الجدول السابق يتم رفض الفرضية العدمية الثانية وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد دور لمبدأ المساواة في المعاملة بين المساهمين في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

- الفرضية الثالثة: "لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

جدول رقم (9) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمحور الثالث من الدراسة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	مستوى الدلالة
1. تلتزم المصارف الليبية بالإفصاح عن المعلومات المحاسبية وفقاً لمعايير المحاسبة الدولية لتعزيز جودة التقارير المالية	3.289	1.218	65.7%	7	متوسطة
2. تقوم المصارف الليبية بالإفصاح عن كيفية اختيار مجلس الإدارة والمدراء التنفيذيين لتدعيم الشفافية بالتقارير المالية.	3.400	1.095	68.0%	3	متوسطة
3. اهتمام المصارف الليبية بتوفير الإفصاح يساهم في جذب رؤوس الأموال والمحافظة على حقوق المساهمين ويدعم جودة التقارير المالية.	3.178	1.193	63.5%	8	متوسطة
4. قيام المصارف الليبية بالإفصاح عن عوامل المخاطر المتوقعة يساهم في تعزيز جودة التقارير المالية.	3.644	1.111	72.8%	3	مرتفعة
5. تعمل المصارف الليبية على الإفصاح عن جميع العمليات المالية ونتائج الأعمال لتحسين جودة التقارير المالية.	3.800	1.057	76.0%	1	مرتفعة

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	مستوى الدلالة
6. قيام المصارف الليبية بالإفصاح عن ملكية الأسهم لجميع المساهمين يساهم في تدعيم جودة التقارير المالية.	3.378	1.211	67.5%	5	متوسطة
7. تفصح المصارف الليبية عن أي معلومات إضافية يحتاج إليها الموظفون بما يحقق الشفافية المالية.	2.711	1.342	54.2%	9	متوسطة
8. الإفصاح عن أهداف المصارف الليبية في التقارير السنوية يعزز من جودة المعلومات المحاسبية.	3.333	1.297	66.6%	6	متوسطة
9. تعمل المصارف الليبية على وجود معايير جيدة لأعداد المعلومات والإفصاح عنها للمساهمة في تدعيم جودة التقارير المالية.	3.622	0.984	72.4%	4	مرتفعة
جميع الفقرات	3.373	0.831	67.4%		متوسطة

يتضح من الجدول رقم 9) أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الثالث بلغ 3.373، بانحراف معياري 0.831، مما يدل على عدم تباين كبير بين آراء أفراد العينة وأن الفقرة رقم 5) "تعمل المصارف الليبية على الإفصاح عن جميع العمليات المالية ونتائج الأعمال لتحسين جودة التقارير المالية" قد حصلت على أعلى متوسط حسابي 3.800 بوزن نسبي 76.00٪، في حين أن الفقرة رقم 7) "تفصح المصارف الليبية عن أي معلومات إضافية يحتاج إليها الموظفون بما يحقق الشفافية المالية" قد حصلت على أدنى متوسط حسابي 2.711 بوزن نسبي 54.2٪).

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الثالثة بلغ 3.373 والوزن النسبي بلغ 67.4٪ وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60٪، مما يدل على أنه "يوجد دور لمبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصرف التجارية الليبية".

ولاختبار الفرضية الثالثة قام الباحثان باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة لجميع فقرات المحور

الثالث

وفق الجدول رقم 10) لإظهار نتائج اختبار الفرضية الثالثة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	T الجدولية	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية العدمية
يوجد دور لمبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية	3.373	0.831	3.009	2.018	0.004	الرفض

وبناء على نتائج الجدول السابق يتم رفض الفرضية العدمية الثالثة، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد دور لمبدأ الإفصاح والشفافية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

- الفرضية الرابعة: "لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية لمبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

جدول رقم 11) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمحور الرابع من الدراسة.

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	مستوى الدلالة
1. يحرص مجلس الإدارة بالمصارف الليبية على تحقيق قدر من المساءلة والمتابعة من خلال نظام فعال لتحسين جودة التقارير المالية .	3.578	1.011	71.5%	4	مرتفعة
2. تقوم المصارف الليبية بالإفصاح عن صلاحيات اللجان المنبثقة عن مجلس الإدارة وإجراءات عملها لتحسين جودة التقارير المالية.	3.711	0.869	74.2%	2	مرتفعة
3. التزام المصارف الليبية بوجود قواعد وقوانين منظمة لأداء مجلس الإدارة يساهم في تعزيز جودة التقارير المالية	3.578	0.988	71.5%	5	مرتفعة
4. تحرص المصارف الليبية على تكليف عدد من أعضاء مجلس الإدارة من الخارج لممارسة الحكم المستقل لضمان نزاهة التقارير المالية.	3.822	0.806	76.4%	1	مرتفعة
5. يحرص مجلس الإدارة بالمصارف الليبية على المعاملة المتساوية لكل فئات المساهمين بطريقة عادلة لدعم جودة التقارير المالية.	3.667	0.853	73.3%	3	مرتفعة

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	مستوى الدلالة
6. تعمل مجالس الإدارة بالمصارف الليبية على وجود خطة إستراتيجية شاملة للإشراف والرقابة لتعزيز جودة التقارير المالية.	3.467	1.036	69.3%	7	متوسطة
7. التزام مجلس الإدارة بالمصارف الليبية بتوفير نظام رسمي يتصف بالشفافية لعمليات ترشيح وانتخاب أعضاء مجلس الإدارة يساهم في تعزيز جودة التقارير المالية.	3.489	1.121	69.7%	6	متوسطة
جميع الفقرات	3.616	0.792	72.2%		مرتفعة

يتضح من الجدول رقم 11 أن المتوسط الحسابي العام لفقرات المحور الرابع بلغ 3.616، انحراف معياري 0.792، مما يدل على عدم تباين كبير بين آراء أفراد العينة أن الفقرة رقم 4) "تحرص المصارف الليبية على تكليف عدد من أعضاء مجلس الإدارة من الخارج لممارسة الحكم المستقل لضمان نزاهة التقارير المالية" وقد حصلت على أعلى متوسط حسابي 3.822 بوزن نسبي 76.4%)، في حين أن الفقرة رقم 6) "تعمل مجالس الإدارة بالمصارف الليبية على وجود خطة إستراتيجية شاملة للإشراف والرقابة لتعزيز جودة التقارير المالية" وقد حصلت على أدنى متوسط حسابي 3.467 بوزن نسبي 69.3%)، وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الرابعة بلغ 3.616 والوزن النسبي بلغ 72.2%) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد 60%)، مما يدل على أنه "يوجد دور لمبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

ولاختبار الفرضية الرابعة قام الباحثان باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة لجميع فقرات المحور الرابع

وفق الجدول رقم 12 لإظهار نتائج اختبار الفرضية الرابعة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	T الجدولية	مستوى الدلالة	نتيجة الفرضية العدمية
يوجد دور لمبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية	3.616	0.792	5.214	2.018	0.000	الرفض

دور مبادئ الحوكمة المصرفية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف(228-251)

وبناء على نتائج الجدول السابق يتم رفض الفرضية العدمية الرابعة، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد دور لمبدأ مسؤوليات مجلس الإدارة في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية".

رابعاً_ النتائج والتوصيات:

1.4 النتائج:

1. تحرص المصارف التجارية الليبية على تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية بكفاءة وفعالية لتدعيم جودة المعلومات المحاسبية.
2. هناك علاقة مباشرة بين تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية وتحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.
3. إن تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية يعتمد على خبرات ومؤهلات علمية وعملية تساهم في تعزيز الثقة والمصداقية بالتقارير المالية المصرفية.
4. هناك دور مؤثر لمبادئ الحوكمة المصرفية في تعزيز وتحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية الليبية.

2.4 التوصيات:

1. العمل على إعادة النظر في صياغة رؤية واضحة للمصارف من قبل المصرف المركزي تكون أكثر استشرافاً للمستقبل ولها تأثير على تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية.
2. تشجيع المصارف بوضع نظام فعال للحوكمة المصرفية يعزز من دورها في تحسين جودة المعلومات بالتقارير المالية.
3. ضرورة وضع ضوابط تفرض بالقانون على المصارف للإفصاح عن الحوكمة المصرفية ضمن التقارير المالية.
4. أن يتولى المصرف المركزي اهتماماً خاصاً بتشجيع المصارف على تطبيق مبادئ الحوكمة المصرفية فيها، وأن يقوم بإصدار دليل للقواعد الأساسية للحوكمة المصرفية بما يساهم في تشجيع المصارف على التطبيق الأمثل والفعال، وبما يتلاءم مع البيئة الاقتصادية والتشريعية في ليبيا.

أولاً_ المراجع العربية:

- 1 - أحمد، إبراهيم المهدي، آخرون، (2021) " حوكمة الشركات وعلاقتها بجودة القوائم المالية في

- المؤسسات الاقتصادية الليبية - دراسة تحليلية من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين بالمنطقة الجنوبية"، مجلة جامعة سبها للعلوم البحوث والتطبيقية، جامعة سبها، المجلد 20، العدد 1.
- 2 - آدم، آدم عبدالله الدود 2021، " أثر استخدام بطاقة الأداء المتوازن على جودة التقارير المالية في المصارف التجارية - دراسة تحليلية تطبيقية"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، معام التاثير العربي، الخرطوم، المجلد 2، العدد 8.
- 3 - الدالي، انتصار عاصم حسين، 2014، مرونة المعايير المحاسبية وأثرها على جودة التقارير المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة المنصورة، مصر.
- 4 - الحربي، آلاء واصل، 2021، " أثر حوكمة الشركات على جودة التقارير المالية - دراسة تطبيقية على البنوك المدرجة في السوق المالية السعودية " تداول"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، كلية الاقتصاد، الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد 29، العدد 3.
- 5- السامرائي، عمار عصام عبد الرحمن، 2018، " أثر تطبيق الحاكمية المؤسسية في تقييم الأداء المالي في المصارف - دراسة تطبيقية في عينة من المصارف التقليدية والإسلامية في مملكة البحرين"، مجلة دراسات محاسبية ومالية، معهد الدراسات المالية، جامعة بغداد، العراق، المجلد 13، العدد 45.
- 6- الوشاح، سليمان راجي، وآخرون: 2017، " أثر مبادئ الحاكمية المؤسسية على استقلالية مدققي الحسابات الداخليين في البنوك التجارية الأردنية"، المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المجلد 37، العدد 4.
- 7- الجحدلي، غادة عثمان، وعبيد، راوية رضا، 2019، " أثر حوكمة المصارف على تحسين الأداء المالي- دراسة تطبيقية على قطاع المصارف في المملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المركز القومي للبحوث غزة، فلسطين، المجلد 3، العدد 8.
- 8- النعيم، محي الدين محمد إبراهيم، وآخرون، 2019، " تقويم فاعلية نظم الرقابة الداخلية ودورها في توافر إطار فعال للحوكمة بالمصارف السودانية- دراسة ميدانية على عينة من القطاع المصرفي بالسودان"، مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، كلية الاقتصاد، جامعة بغداد، العراق، المجلد 115، العدد 25.
- 9- إكريم، حمزة محمد محمود، 2019، " دور حوكمة الشركات في الحد من ظاهرة الفساد المالي في الشركات المملوكة للدولة - تحليلات واستنتاجات نظرية"، المؤتمر الدولي للعلوم التكنولوجية، مارس.
- 10- جبر، شذى عبد الحسين، وعبيد، فداء عدنان، 2019، " دور حوكمة الشركات في حماية حقوق المستثمرين - دراسة تحليلية في سوق العراق للأوراق المالية"، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، العراق، المجلد 11، العدد 1.

- 11- جيايد، عباس فاضل، (2020)، " دور الأجهزة الرقابية في تطبيق قواعد الحوكمة وأثرها على الإفصاح وجودة التقارير المالية- دراسة تطبيقية في الشركات المساهمة العاملة في سوق العراق للأوراق المالية"، مجلة الاقتصادى الخليجي، العراق، العدد 43.
- 12- شهيد، رزان حسين، والعيسى، ضحى محمد، (2018)، " أثر حوكمة الشركات في جودة التقارير المالية - دراسة تطبيقية على هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، المجلد 2، العدد 44.
- 13- طربية، آلاء هاشم صالح، (2021)، " أثر تطبيق آليات الحوكمة في تحسين جودة المعلومات المحاسبية في المصارف العاملة في الأردن من وجهة نظر العاملين"، مجلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، الأردن، المجلد 5، العدد 8 .
- 14- رضا، تيايبي، (2018)، " مدى مساهمة مبادئ حوكمة الشركات في تضيق فجوة التوقعات في بيئة المراجعة الجزائرية- دراسة استقصائية"، مجلة الأبحاث الاقتصادية، جامعة البليد 2، الجزائر، العدد 19.
- 15- عكار، زينب شلال، وسلطان، فاء على، (2020)، " دور مبادئ وآليات الحوكمة في تحسين الأداء المالي - دراسة تطبيقية في شركة التأمين الوطنية"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الأنبار، العراق، المجلد 12، العدد 29.
- 16- عبد الله، إيهاب مكي محمد، فقير، أبوبكر محمد حمد، (2020)، " دور حوكمة الشركات في جودة الإفصاح المحاسبي للتقارير المالية - دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية"، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، الأردن، عمان، العدد 24.
- 17- عمار، أحمد الشريف، (2020)، " مدى أهمية الآليات الداخلية للحوكمة في تحسين الأداء- دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الليبية"، مجلة الدراسات الاقتصادية، كلية الاقتصاد، جامعة سرت، ليبيا، المجلد 3، العدد 3.
- 18- نصور، ريم، (2020)، " دراسة العلاقة بين الإفصاح المحاسبي وجودة التقارير المالية- دراسة ميدانية على المصارف التجارية الخاصة في محافظة اللاذقية"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة تشرين، سوريا، المجلد 42، العدد 3.
- 19- نور، عبد الناصر إبراهيم، وآخرون، (2014)، " مدى تأثير الالتزام بمبادئ حوكمة الشركات في تضيق فجوة التوقعات في الأردن- دراسة تحليلية لآراء مدققي الحسابات الداخليين في شركات الوساطة المالية الأردنية"، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، جامعة الزرقاء، الأردن، المجلد 14، العدد 2.

ثانياً_ المراجع الأجنبية:

- 1- Shuli Ingrid ،(2011)" ،Earnings management and the quality of the financial reporting ،"**Economies and Business** ،Vol.8 ،Issue2.
- 2- Omware ،I. M. ،Atheru ،G. ،and Jagongo ،A. (2020)," Corporate Governance and Financial performance of selected commercial banks listed at Nairobi Securities Exchange in Kenya ،"**International Academic Journal of Economics and Finance** ،Vol.3 ،No.5.
- 3- Owiredi ،A. ،& Kwakye ،M. (2020)" ،The Effect of Corporate Governance on Financial performance of Commercial Banks in Ghana ،"**International Journal of Business and Social Science** ،Vol.11 ،No.5.
- 4- Mansur & Tangl ،(2018),"Financial performance of listed companies in Amman stock Exchange Jordan ،"**Journal of Advanced management Science** ،Vol.6. No.2.

بدايات الشعر الحر (شعر التفعيلة) في ليبيا

عفاف محمد الخراز

قسم اللغة العربية . كلية التربية قصر بن غشير طرابلس

المقدمة:

يكاد يجمع الباحثون في الأدب الحديث على أن الشعر الحر أهم ظاهرة أدبية في تاريخ الأدب العربي الحديث، وأنه كان ثورة على نظام القصيدة العربية تجاوزت في قوتها وتأثيرها أية محاولة أخرى للخروج عن تقاليد الراسخة في أي عصر من العصور، ولكي يتحدد مفهومنا للشعر الحر فإننا نعني به شعر التفعيلة الذي أصبح يؤرخ له بظهور قصيدتي (الكوليرا) و (ليس حب) على أن هذا التحديد لا ينفي المحاولات السابقة عليهما.

لقد مضى على هذه الظاهرة ما يقارب نصف قرن، لكنها مازالت تثير جدلاً كثيراً، وتشكل قضية أدبية وفكرية متعددة الجوانب، ومازالت تستأثر بعناية النقاد ودارسي الأدب والمهتمين بقضاياها، ويتلخص الجدل في قضية الشعر الحر في ثلاثة اتجاهات:

اتجاه يعد حركة الشعر الحر دخيلة على الشعر العربي ويدرجها في قائمة آثار الاحتلال الأجنبي للوطن العربي وما ترتب عليه من غزو ثقافي استهدفت طمس المقومات القومية للإنسان العربي.

اتجاه ثان: مؤيد لحركة الشعر الحر و متمسك بها، ويرى فيها تطورا حضاريا ونقلة ثقافية يتطلبها الواقع الأدبي استجابة للتطورات السياسية والتغيرات الاجتماعية التي شهدتها الوطن العربي.

اتجاه ثالث: يحاول أن يوفق بين هذين الاتجاهين منقبا في التراث العربي عن شذرات متفرقة هنا وهناك، ليؤكد أن بذور التجديد كامنة في التربية العربية لكن المناخ لم يكن ملائما لنموها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على نقاط ثلاث وهم كالاتي:

1 - مفهوم الحداثة.

2- المسارات العامة التي حددت أشكال القصيدة العربية في مراحلها الحديثة منذ بدأ الاتصال

بالغرب يمارس تأثيره في الحياة العربية.

2 - علاقة الشعر في ليبيا بتلك المسارات والأجواء التي هيأت لظهور الشعر الحر.

1 - مفهوم الحداثة :

ترتبط ظاهرة الشعر الحر - شعر التفعيلة - في ليبيا بحركة الحداثة في الوطن العربي التي بدأت في أواخر القرن التاسع عشر . (تامر، 1987 م، ص 183)

وتطورت على صعد مختلفة في السياسة والاقتصاد والثقافة، ومجالات الحياة المتعددة وتشكلت بنيتها الفنية في الشعر في ما عرف ب (الشعر الحر) الذي جاء نتيجة التحولات والتطورات الثقافية التي وجدت لها منافذ في البنية الثقافية العربية منذ بدأ الاتصال بالغرب بدفع الواقع العربي إلى صيغة تسهل احتواء هذا الواقع جزئياً أو كلياً أو تحقق تماثلاً مع نموذجه.

وقدر لحركة الحداثة في ليبيا أن تتأخر زمانياً عن مركز التأثير الغربي في المشرق العربي (مصر، لبنان، سوريا، العراق) بسبب الظروف التي خضعت لها ليبيا في هذه الفترة، حيث أجهض الغزو الإيطالي الحركة الثقافية الوليدة التي بدأت تبشيرها تلوح مع ظهور الصحافة في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ولانشغال الشعب الليبي بمقاومة الاحتلال ودخوله في حرب تحرير وطني شغلته عما عداها، أضعفت صلته بالعالم الخارجي وضيق قنات اتصاله بمحيطه العربي. (الفقيه، ط1، طرابلس 1985 م، ص 103).

وتأتي خطوة الحداثة بهذا المفهوم من ناحيتين. الأولى : نظرتها المتشائمة للحياة والإقرار بالعجز عن مواجهة الواقع وارتباطها بالنزعات التشاؤمية: كالعدمية والعبثية والوجودية والصوفية، ويتضح هذا النزوع الشاذ عند الحداثيين العرب في الإعلاء من شأن الحركات الشعبية والباطنية والخط من شأن الاتجاهات البناءة، وكان حركات القرامطة والزنج والإسماعيلية هي تاريخ الأمة العربية الإسلامية.

والناحية الثانية : إنها تعطي القوانين التي استخلصتها من طرفها التاريخي الخاص - الذي أوجدها - صيغة إنسانية عامة (المصدر السابق، ص 175)، وتعمم بناء عليها مقولاتها الفكرية والأدبية رافعة من بين شعاراتها شعار إزالة الحدود الأدبية التقليدية بين الأقطار، فتعطي لنفسها حق انتهاك الحدود الدينية والقومية والجغرافية للشعوب فتشوه ثقافتها وتقضى على تراثها. (محمد مصطفى هدارة، دراسات في النقد الأدبي، 1989، ص 88)

إن هذا الاتجاه التخريبي هو في نهاية التحليل نتاج طبيعي للنظام القائم على الطبقة سواء في نظام

البروليتاريا ويدعو إلى أممية عالمية، أم في نظام رأسمالية الفرد الذي لا يجاهر بسحق الطبقات الأخرى لكنه يعلم أن سيادة الطبقة الرأسمالية تعني الموت المعنوي إن لم يكن المادي كذلك للطبقات الأخرى، وهذا النظام هو الذي ينفرد الآن بالساحة العالمية ويحكم سيطرته على الشعوب باسم حماية حقوق الإنسان والشرعية الدولية والنظام العالمي الجديد.

ويعود رواج مصطلح الحداثة في حياتنا الفكرية والأدبية بما يحتويه بمضامين خطيرة تهدد كيان الأمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا، إلى وقوع العقلية العربية في فخ محاكاة إنجازات الحضارة الغربية المادية والفكرية ولم تترك العلاقة بين المصطلح والحضارة التي أنجزته، فأدى غياب هذه النظرة - إذا استثنينا نرى النوايا السيئة - إلى ارتباطه في أذهان بعض الباحثين - من ذوى النوايا الطيبة - بأمور شكلية تتصل بما طرأ على القصيدة العربية من تطورات نالت الوزن والقافية، أو باستخدام بعض التقنيات في الرواية والمسرحية، وهناك من عدّ الحداثة مجرد نزعة عامة نحو التطور والتجديد. (المرجع السابق، ص 88)، لأن المصطلح (ليس مجرد ابتداع لغوي ولكنه كيان معرفي يحمل إشعاعات الحضارة التي أنتجته. (د. محمد بنبس، ط2، 1988، ص112).

وهكذا، فإن (نواة الوعي) - الشروط النهضة كما يسميها عمر فاخوري أو لحظة التكوين (فاخوري، ل1981 م، ص 24)، عند الدكتور محمد بتييس أو مرحلة التنوير (د. محمد بنيس، مرجع سابق، ص 16)، على حد قول الدكتور سيد بحراوي - لم تكن تأسيسا النهضة بقدر ما هي فرض تبعية بدلالاتها المتعددة، أكانت تبعية للثقافة العربية القديمة أم للثقافة الغربية الحديثة... تبعية تلغي الحوار والنقد... وأسبق النتائج التي تستبد بالتحليل هو أن الغرب الثقافي من خلال مشهد المدافع الرمزية المواجهة للثقافة العربية، كان الدافع الأول لاحتفاء بالتقليد ولبروز السلفية، فلم يكن قط اختبارا عربيا عربيا كما نتوهم، والنهضة التي ننسى مساءلتها: هي مجرد وهم فما كانت حملة نابليون كما لن تكون حملات التدمير الراهنة باعثة على التحرر الفكري والخلق الثقافي لأنها - أساسا وفرت شرائط التقليد والسلفية بدل أن تكون شرارة انطلاق من لحظة بيضاء. (د. سيد البحراوي، التبعية الذهنية في النقد العربي، إبريل 1994، ص 8).

ويصل الدكتور محمد بنيس في نهاية تحليله إلى نتيجة وصل إليها باحثون آخرون مؤداها أن مخاض النهضة في غياب الوعي بطبيعته كان سيؤدي إلى غياب هذا الوعي أو أن يتشكل بالصورة التي أراد الغرب له أن يؤول إليها، وهي تجزئة هذا الوعي وتشتيته؛ ليسهل بعد ذلك التحكم في توجيهه فيعلن في مرارة يد هكذا اخترع الغرب الشرق، وسرق منا الشرق والغرب معا والقديم والحديث

معا، وتكفيينا كلمة التراث، هذه الكلمة التي تلخص بمزدها نصف وجه وعينا الشقي بالقديم وثاني نصف وجه هذا الوعي هو كلمة الحداثة بالطبع. (المرجع السابق، ص8).

وكان الخلاص من المسألة كلها أو الخروج من دوامة الصراع المفتعل هو إيجاد صيغة تلفيقية تقبل الأخذ من القديم (السلف) ومن العصر (الغرب) معا، وهو ما ألت إليه الأمور على جميع المستويات، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتجسدت في القبول بتجزئة الأمة، لأن التجزئة هي الصيغة المنسجمة مع هذه الصفة التلفيقية، ولأن سيطرة التراث الثقافي والحضاري الأجنبيين على مجتمع ما يخلق صراعا حضاريا وثقافيا بين الغزو الحضاري والثقافي الأجنبيين والتراث الثقافي والحضاري المحليين حيث تكون مفاهيم وقيم الغازي هي المنتصرة والمستغلة للمفاهيم والقيم الحضارية المحلية). (محمد الزواوي، قضية الغزو الثقافي والحضاري 1977، ص 58 - 59).

والذي يتابع مجريات الأمور بعدما يسمى بعصر النهضة يلاحظ أن القصيدة العربية من بين كل مظاهر الحياة الثقافية - مرآة صادقة عكست - بوضوح تام - المنعطف الخطر الذي انزلت إليه الأمة العربية حين قبلت صيغة، وفقدت فرصة الانطلاق من لحظة بيضاء (د. بنيس، مرجع سابق، ص 16)، فتهدم بنية الأمة الواحدة هو نفسه ما أصاب القصيدة العربية من تهشيم وتشويه بدءا من الشعر المقطوعي إلى اختفاء كل خصائصها فيما يطلق عليه قصيدة النثر.

العلاقة بين البنية السياسية والبنية الثقافية :

يمكن أن نوضح العلاقة بين البنية السياسية الناتجة عن الصيغة التلفيقية (التهجين) والبنية الثقافية المتجسدة في بناء القصيدة العربية وتطور هذا البناء في النقاط التالية:

- 1 - توزيع القصيدة العربية إلى عدة مقطوعات لكل مقطوعة قافية خاصة (الشعر المقطوعي) يقابله توزيع الأمة إلى عدة دول لكل دولة شعارها الخاص).
- 2 - إلغاء القافية وتعدد الأوزان في القصيدة الراهنة: إلغاء المrapطة التي تشكل القصيدة الواحدة وإحداث تنافر بين وحداتها (الشعر المرسل) يقابله إيجاد مرتكزات لكل قطر على حدة تقوى التنافر وتضعف التماثل حتى لا يرتبط ببقية أجزائه المنتزع منها.
- 3 -- الشعر الحر (شعر التفعيلة) يقوم على التحكم في الشطر والبيت عن طريق التحكم في التفعيلة: نصف تفعيلة أو تفعيلة أو أي عدد من التفاعيل يقابله الهيمنة على كل قطر والتحكم في توجيه سياسته وتحديد حجم نموه بما يلائم مصلحة المهيمن.

4- قصيدة النثر: نفي كامل لصورة القصيدة العربية بل قطيعة كامل مع كل تقاليدھا أو ما بقي منها: المقطوعات، الشعر المرسل، التفعيلة. والوصول بها إلى حد عشرة حروف الكلمة والبياض وكتابة بعض السطور والكلمات بلغات أجنبية يقابله ترسيخ واقع التجزئة بصورة حادة وطمس (الفكرة القومية) نواة الوحدة وتغييب الهوية الواحدة وتشجيع النعرات الطائفية والعرقية والدعوات الانفصالية وإغراق كل قطر في مشاكل داخلية كالإرهاب، مثلا إن هذا التحليل لا يعني في النهاية أن واقع الأمة قبل الاتصال بالغرب كان في صورته المثالية، وأن الثقافة العربية كانت كذلك ولكن ما أريد أن أخلص إليه هو القول بأن التواصل مع الغرب والنظر إليه على أنه النموذج الأعلى كان يعني التورط في مزيد من التنازلات والانحراف إلى طريق يصعب التراجع عنه طالت آثاره شخصية الأمة ومقوماتها القومية وتراثها الذي حفظ لها تماسكها في عصور الانحطاط والتخلف، ويعني أيضا أن غياب البديل العلمي الذي يجيب على أسئلة أزمة النهضة جعل التبعية للغرب هي الطريق الوحيد إذا استثنينا العودة التي كانت هي الأخرى دعوة لها محاذيرها؛ لأنها تشكل خروجاً من العصر ولا تثبت أمام مغريات الغرب وإنجازاته التي تزداد الحاجة إليها يوماً بعد يوم في مجالات الحياة المختلفة، وكانت الدعوة إلى التجديد تقع في حبال هذا الإغراء وتوقع المترددين والمتشككين في حقيقته إلى الحيرة يقول الرصافي: (نعم إن هناك فريقاً من أهل الأدب يدعون إلى التجديد في الشعر، وكلما حاولت أن أفهم معنى صحيحاً للتجديد الذي يدعون إليه لم أستطع، ولم أفهم ماذا يريدون من التجديد ثم مر رأيي على ما استنتجته من أقاويلهم إن التجديد هو أقاويل الغربيين في شعرهم وأدبهم مع أن الشعر هو الوحيد الذي يستحيل على التقليد). (علي عباس علوان، ب. ت، ص 100)

إن هذه الحيرة التي تبدو في تساؤل الرصافي حول مفهوم التجديد ساورت كثيراً من الباحثين، ولم يكن تساؤلهم في الحقيقة رفضاً للتجديد في حد ذاته ولكنهم كانوا يردون أن يتبينوا حقيقة التجديد المطلوب، وحين فعلوا لم يروا سوى وجه الغرب فأنكروه، كتب أحمد رفيق المهدوي في عام 1936 م، يقول: (وأظن أن أئمتنا المجددين يحاولون شيئاً في تجديد الشعر العربي ولم يظهر لهم وجه التجديد (أحمد رفيق المهدوي، 1970 ص 12) ويفسر الأستاذ محمد الأسعد في تعليقه على تساؤل الرصافي في أسباب هذه الحيرة فيعيدها إلى اختلاف الواقع العربي في بداية النهضة عندما كان التجديد يعني استعادة الماضي مثل ما ظهر في شعر البارودي وامتداد مدرسته بينما أصبح هذا الواقع مختلفاً في الفترة التي جاء فيها تصريح الرصافي حيث إن معنى التجديد صار يعني استيعاب

الحاضر الذي تشكل كله أو على الأقل في معظمه تحت تأثير الثقافة الغربية (محمد الاسعد عباس العقاد، بحثاً عن الحداثة، 1986، ص79)، وهي حقيقة يؤكد لها عباس العقاد مفتخراً في ثورته على مدرسة شوقي الذي ينتمي إليها الرصافي حيث يكشف عن ثقافة جيله وعن الينابيع التي شكلت عقله وتفكيره (الجيل الناشئ كان وليد مدرسة لا شبه بينها وبين من سبقها في تاريخ الأدب العربي الحديث فهي مدرسة أوغلت في القراءة الإنجليزية، ولم تقتصر قراءتها على أطراف من الأدب الفرنسي كما كان يغلب على أدباء الشرق الناشئين في أواخر القرن الغابر، وهي على إغالتها في قراءة الأدباء والشعراء الإنجليز لم تنس الألمان واليطاليان والروس والإسبان واليونان واللاتين الأقدمين، ولعلها أفادت من النقد الإنجليزي فوق فائدتها من الشعر وفنون الكتابة الأخرى). (عباس محمود العقاد، بت، ص154)

وقبل أن ينشر العقاد كتابه (شعراء مصر وبيئاتهم) الذي اقتطعنا منه هذا النص - كان أبو شادي يدافع عن الشعر المرسل وكانت كل حججه في الدفاع عنه منقولة من كتاب الشعراء وفنونهم لهاربت مونرو وهو ما كشف عنه الباحثون فيما بعد (س موريه، 1969، ص 83- 84)، وكان الدكتور محمد عوض محمد أكثر إحساساً بخطورة التقليد وبمغبة الفقر فوق فجوات الواقع حين تنبأ في مقالة له بعنوان (مجمع البحور وملتقى الأوزان، بموت الشعر المرسل). (المرجع نفسه، ص 39) وفي عام 1906 دعا بولس شحادة الشعراء العرب إلى ضرورة اقتفاء الشعراء الأوروبيين في إهمال القافية مبرراً ذلك بأن هذا الصنيع يمكن الشاعر من التعبير عن نفسه بطريقة طبيعية وبسيطة، وتمكنه من التركيز على الأفكار والأسلوب. (المرجع نفسه، ص 39).

وكان العقاد (قد عبر عن تفاؤله بمستقبل الشعر المرسل في عام 1913 وتوقع أنه سيحتل مكان القافية الموحدة والشعر المقطوعي في قصائد طويلة ذات موضوعات متنوعة) (المرجع نفسه، ص 31)، وفي سنة 1925 علق عبدالفتاح فرحات عن ديوان أحمد زكي أبو شادي ممتدحاً طريقته في تقليد الغربيين قائل: (إن من المستحيل بغير هذه الوسيلة إيجاد الملاحم الشائعة في اللغة العربية ومجاراة الغربيين في نهضتهم) (المرجع نفسه، ص 54- 55)، ولو أردنا أن ننساق في إثبات الأمثلة التي تكشف عن خضوع الذهنية ومجاراة العربية للغرب وانبهارها بمنجزاته لما وسعنا الحصر، وهو خضوع استعبد العقل العربي (المرجع نفسه، ص18)، وحوله عن الإبداع في إطار واقعه الفكري والثقافي إلى تطويع واقعه فكراً وثقافة لمقاييس ومعايير ناتجة عن واقع آخر وثقافة أخرى، لأن الوعي النقدي مهما كانت قوته ومهما كانت قوة التيارات التي يبعثها، لا يمكن تحقيق التغيير الجذري داخل النسق الثقافي إلا

بقدر ما يرتبط هذا التغيير بظروف اجتماعية... ويستجيب إلى مطالب جماعية وتاريخية ويعني هذا التغيير... عندئذ ثورة ثقافية بالمعنى الحرفي للكلمة والثورة - بالضرورة - فعل استثنائي مؤقت لا بد أن يؤدي إلى بناء نسق جديد ثابت، وإلا كان معناه تدمير الثقافة وزوالها وليس تجديدها. (د. برهان غلبون، 1978، ص334).

وكان من سيئات هذه النظرة المعاصرة أن يفسر الاختلاف بين حضارتين متميزتين بضعف الخصائص الروحية عند العرب عن مثيلتها عند الغرب ثم إصدار الحكم بعدم إمكان حدوث أي تطور شعري عند العرب (أبو القاسم الشابي 1977، ص 72-74) وهو حكم ذو صبغة عنصرية انزلت إليه الباحث العربي تحت تأثير مقولات بعض المستشرقين من أمثال رينانومانسيون، وكذلك تحت تأثير الجهل بطبيعة أثر الظرف التاريخي في تشكيل حياة كل أمة وتوجيه نشاطاتها الفكرية والثقافية. إن دعاة التجديد كانوا يفصلون الحركة الأدبية والشعر خاصة عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي للأمم، وحصر دورهم التنظيري في انتزاع النظريات النقدية من سياقها التاريخي ومحاولة تطبيقها على النتاج العربي الذي تكون في ظرف تاريخي مغاير، نلاحظ ذلك عند جماعتي الديوان وأبولو والقضايا الأدبية الذي شغلوا أنفسهم بها، وكذلك في النتاج الشعري والنقدي الأدباء المهجر الذين كانوا على صلة وثيقة بجماعة الديوان، وخاصة العقاد الذي احتفى بكتاب ميخائيل نعيمة (الغريال) وأعلن التقاء بصاحبه في وحدة الهدف. (ميخائيل نعيمة، الغريال، دار المعارف بمصر، بت، ص4).

إن رواد هذا التوجه - بصرف النظر عن النوايا الطيبة التي كانت تدفعهم إليه، وبغض النظر عما قيل في سلبية أو إيجابية دورهم في الحركة الأدبية فإن المحصلة النهائية هي الوصول إلى طريق مسدود، وهي نهاية طبيعية لكل حركة تتجاهل واقعها وتنبت عن جذورها، ويكفي أن تستعرض عناوين الدواوين الشعرية التي أنتجتها توجهات هذه المرحلة وما تلاها لنندرك إلى أي حد كانت الريادة تكذب أهلها، الشفق الباكي، الملاح التائه، وراء الغمام، الألحان الضائعة، أزهار ذابلة، أباريق مهشمة، السور الكبير... إلخ.

إن هذه العناوين لا تعبر عن حالة الحيرة وضبابية الرؤية؛ لأن أصحابها تأثروا بأجواء المدرسة الرومانسية فحسب ولكن لأن هذه الأجواء تنسجم مع وضع حياتي ونفسي يعيشه هؤلاء الشعراء، وهو وضع لم يكن منفصلاً عن الواقع السياسي والاجتماعي الذي يشهد انتكاسة حلم النهضة وضياع الطريق وظلام الأفق، ويعطى أبو القاسم الشابي تأكيداً لما نذهب إليه حينما يفصح عن عدم تبلور

رؤية واضحة لدى شعراء المدرسة الحديثة فيقول: (المدرسة الحديثة لم تصبح مذهباً واضح الحدود والمعالم، ولكنها مازالت ثورة مستبدة هائجة وإيماناً قوياً عميقاً، ثورة في سبيل حرية الشعر وماله، وإيماناً بسمو الغاية وجلال المبدأ وذلك سر هذه الحيرة العميقة القائمة التي تعانق أغلب شعراء هذه المدرسة، فكل واحد منهم واقف بشعره على تخوم عالم مجهول لا يعرف له مبدأ ولا غاية، تستنفذ نفسه أصوات وأنغام تستهوي خياله أشواق وأحلام وتسحر طرفه أشعة أطياف ولكنها ما تكاد تسحر نفسه حتى تتواري وراء السحب البعيدة النائية ثم تضمحل وتفني في سكون الفضاء (أحمد زكي أبو شادي، الينبوع، 1934 م ص. ث، وينظر أيضاً: محمد سعد مشواف، 1983، ص 74)، والعقاد الذي كان من أشد دعاة التجديد تحمسا أدرك بحسه أكثر مما أدرك بعقله أن شيئاً فادحاً سيحدث لم يدرك أبعاده لكنه أحس بإرهاصاته التي ولدت في نفسه حيرة وقلقا وفتحت على ضميره الحساس وهو يحمل مسؤولية الريادة ساحة من الألم حين اكتشفت أن صورة العالم من حوله غير تلك التي صورتها لنفسه حادثة العصر. يقول العقاد مصوراً هذا الإحساس المأساوي الفاجع: " فلقد فتحها على ساحة من الأم تلفح المظل عليها بشراطها فلا يملك نفسه من التوجع حيناً والتوجع أحياناً، وهذا للعصر طبيعته القلق، والتردد بين ماض عتيق ومستقبل مريب، قد بعدت المسافة فيه بين اعتقاد الناس فيما يجب أن يكون وبين ما هو كائن، تغشيه الغاشية، ووجد كل ذي نظر - فيما - حوله - عالماً غير الذي صورته لنفسه حادثة العصر وتقدمه"، (إحسان عباس، 1975، ص 210).

إن كلمات العقاد تستحق وقفة طويلة عندها، لأنها تلخص مرحلة تاريخية بقدر ما كانت عامرة بالأحلام والأمل كانت تزخر كذلك بالتردد والخوف وتلتقي في الرؤية المتوجسة مع النص السابق لأبي القاسم الشابي وتشير - بوضوح - إلى مدى الإحساس بالتورط وبالاندفاع في طريق وعراً لا يعرف السائر لنفسه بداية أو نهاية.

ويرصد عبدالرحمن شكري ظاهرة الحيرة والقلق لدى الشباب المصري وتردده بين الرفض والقبول لمعطيات الواقع وسيطرة الشك على سلوكه فيقول في كتابه الاعترافات الذي أصدره عام 1926 م (عظيم الأمل، ولكنه عظيم اليأس... وكل منهما عميق مثل الأبد، شديد الإحساس ولكنه يبيكي في ضحكه، ويضحك في بكائه، وهو كثير الشكوى، قليل الصبر، وهو كثير الحيرة والشك بالرغم منغوره، يترك ما يعنيه إلى ما لا يعنيه، وهو لا يعرف أي أفكاره وعاداته أصلح له). (عبدالرحمن شكري، ص 141).

ويرسم التليسي صورة قائمة لأجواء الحياة في الثلاثينيات فيقول: (كان الصوت الباكي الحزين

أحب الأصوات إلى القلوب، لأنه يحمل في حزنه وبؤسه صورة الحياة التي يحياها الناس ويعصر من ذوب قطرات فيها الأسى والحيرة). (خليفة محمد التليسي، 1978 م، ص 36).

إنها أزمة النهضة أزمة نتجت عن البداية من نقطة غير صحيحة، وكأن تلك المقولة الأصولية الشائعة التي تقول: (ما بني على باطل فهو باطل) تجد مصداقيتها في الواقع العربي الحديث، فالبداية الخاطئة أدت إلى مزيد من تراكمات الخطأ مما حجب الرؤية وعطل المسيرة وعرقل الحركة، وكان هذا الانحراف على المسار الصحيح يستدعي التوقف والتفكير في تعديله أو التراجع عنه، ولكن يبدو أن التراجع كان قد أصبح من الصعوبة بمكان، ويبدو أيضا أن سياسة التوريط في مواقف يصعب التراجع عنها قد حققت نجاحا كبيرا ومع ذلك فإن الساحة الفكرية والأدبية سجلت - أحيانا - بعض التراجعات الفردية التي كانت تعطي مؤشرات إلى وجود إحساس بالقلق لدى دعاة التجديد - أنفسهم - من خطر الانزلاق في اتجاه غير مضمون العواقب يخشي أن يدفع إلى مزيد من التورط .

لكن هذه التراجعات لم تكن من الوعي والقوة بحيث تصبح تياراً فكرياً متكاملًا يطرح إشكالية النهضة بكل تفاصيلها ويعود بها إلى نقطة البداية وينظر لمستقبلها، فظلت مجرد محاولات فردية جزئية تنم عن التملل والإحساس بالقلق والبوح بالشكوى أكثر منها عملاً علمياً فاعلاً فتوقفت عند سطح الإشكالية، ولم يتعمق أحد في البحث عن جذورها، ولعل أصحاب هذه الأصوات القلقة فضل أكثرهم أن يسير إلى الجحيم معصوب العينين على العودة إلى الركود والانغلاق.

وجد الإنسان العربي نفسه مجبراً على التبعية - سواء كانت التبعية السلفية أم التبعية العربية وبعبارة بنينس لم تكن التبعية اختياراً عربياً عربياً، فهذا الإنسان كان يتطلع إلى التقدم والانعقاد والدخول في روح العصر لم يتمكن من القبض على لحظة الوعي ولم يكن في استطاعته أن يعطى لحظة التكوين مداها ، كان مجبراً على أن يتبنى بسرعة وأن يهضم بسرعة إنجازات الغرب مهما كانت عُسرة الهضم، كان مدفوعاً إلى ذلك بقوة الواقع المتخلف الذي يتطلب عملاً سريعاً، وبقوة الجديد المبهر الذي يقدم الحل الجاهز لكل شيء ، يقول كمال خير بك محلاً أزمة الإنسان العربي في مواجهة النهضة : (هكذا يكون العربي مدفوعاً اليوم إلى الدوران في حلقة مفرغة، فهو لكي يكون ذاته عليه أن يدفع عن نفسه ضد الآخرين ولكي يكون بمقدوره أن يواجه هؤلاء فإنه محمول على التبنى والهضم السريع لمنجزاتهم المادية التي لا تشكل إلا ثمرة نمطهم الحضاري الخاص). (كمال خير بك، ط 1، 1982 م، ص 28).

وكان الطرف الآخر أكثر قدرة على التوحيد والاحتواء وكانت الصيغة التلفيقية - التي هي مجرد استسلام للواقع المفروض - المخدر الذي سهل له إجراء الجراحة ودون أن يزعجه المريض المخدر الذي سهل له إجراء الجراحة دون أن يزعجه بصرخات الألم والتوجع ، ويلخص مطاع صفدي الثمار المرة لمسيرتنا الفكرية من بداية النهضة إلى السبعينيات من القرن الماضي فيعلن في نبذة متشائمة، أنها لم تكن سوى قبض الرياح وحصاد الهشيم، ويرى أن كل الاتجاهات والتيارات التي تعلقنا بها أو حاولنا أن نجعلها طريقنا إلى الخلاص لم نعيها الوعي الصحيح، ويشير بشكل غير مباشر إلى أننا لم نعتنق فكرة عن اقتناع حقيقي ، كنا فقط نريد شيئاً نتشبث به كي لا نسقط من جديد غرقى في مستنقع الجمود والنوم الأبدي والعزلة عن تطورات العصر، وهو يعبر بذلك عن حالة التشبث والقلق والتوجس والشك ، وهي حالة رأيناها هاجسا ملحا لدى عدد من الباحثين، وعبرت عن نفسها عمليا لدى باحثين آخرين في الدعوة إلى التعلق بنعرات ذات أصول عرقية وطائفية كالضرعونية والفينيقية والبربرية والثقافة المتوسطية... وغير ذلك بقول مطاع صفدي : (لم يكن لدينا فكر قومي لم يكن لدينا فكر ماركسي، لم يكن لدينا فكر إسلامي حقيقي، ما خلا نشر بعض الكتب التراثية فماذا كنا نملك؟... الأبخرة المتصاعدة من كل الفجوات لم يكن لدينا ينبوع واحد نعرفه حق المعرفة أتى من خارج أرضنا أو أنبثق منها). (مطاع صفدي، 1973، ص 29).

تري لماذا تراجع العقاد عن موقفه في الدعوة إلى التجديد؟ هذا العملاق الذي نذر فكره وقلمه لتحطيم أو ثائن الشعر (عباس العقاد ، مرجع سابق، ص 4)، هذا الموقف الذي جعل الدكتور منذور يتساءل في استغراب (تراني اليوم من التطور العجيب الذي طرأ على العقاد شيئاً فشيئاً حتى أصبح رائد المحافظين المتزمتين الساخطين على كل تطور أو تجديد في ميادين الثقافة والأدب والفكر) (مجلة الآداب عدد يناير 1961 م، ص 39)، ولماذا دعت نازك الملائكة إلى الارتداد إلى الشعر القديم أو ما يشبه الشعر القديم؟ (نازك الملائكة، ط2، بيروت، 1989، ص 111)، وهي من الرواد الأوائل الذين أسسوا للشعر الحديث ولماذا دعا الدكتور النويهي إلى تجريب النبر بديلا عن التفعيلة؟ (د. محمد النويهي، ط2، 1985، ص 235 وما بعدها).

إن هذه الأسئلة وغيرها تجد إجاباتها في أن الحركة الثقافية لم تكن تعيش في معزل عن التطورات التي حدثت في الميادين الأخرى فتعميم النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والاجتماع، ونظم الحكم أو محاولة التوافق معه كانت تصنع من بعض التراكمات المحلية واقعا جديدا ، وكان من الطبيعي أن يكون الشعر أكثر عناصر الثقافة تأثرا بهذا الواقع الجديد ، وكان من الطبيعي

كذلك أن توضع البنية الفنية والموضوعية للقصيدة العربية موضع للنقاش وأن يناهها شيء من التحرير والتغيير لكي تفي بالمتطلبات الجديدة فلم تكن أسئلة النهضة تنحصر في سؤال واحد لماذا تقدموا وتأخرنا؟ ولكن هناك سؤال آخر كان دائم الحضور لماذا عندهم وليس عندنا؟ ولما كان النقد قد تبنا التقسيم الغربي للشعر إلى غنائي وملحمي ودرامي فقد أدهشتهم خلو الشعر العربي من العنصر الملحمي والقصصي (س. موريه، مرجع سابق، ص 14)، وأوقعهم الانبهار بالنموذج الغربي إلى أن يعزوا أهم أسباب هذه الظاهرة إلى استخدام القافية الموحدة في القصيدة العربية، وكانت ترجمة سليمان البستاني 1856 م 1965 م للإلياذة على شكل مقطوعات لكل مقطوعة قافية خاصة، أعظم المحاولات الجديدة للتخلص من عبء وحدة القافية في القصيدة ذات اللون الواحد (المرجع السابق، ص 10)، وكان نظم الإلياذة مشجعا لعدد من الشعراء في البحث عن أشكال وموسيقى جديدة لموضوعات الشعر الملحمي والدرامي والقصصي (المرجع السابق ص 11)، وفي كل محاولة كان يزداد شعورهم بأن القافية تشكل قيда على حرية الشاعر وصفها بعضهم بأنها عضو أثري ... لابد من زواله بالتمام لعدم فائدته، ولتقيده الشعر.

فلا يتقدم حرا كبقية الفنون (محمد صبري، 912 م، ج2، ص 11 - 12)، ودعت الحماسة الزائدة للألوان الجديدة المقتبسة من أدب الغرب إلى أن يجرب الشعراء الشعر غير المقفى الذي أطلقوا عليه الشعر المرسل محاكين في ذلك ما يطلق عليه في الإنجليزية (Blank verse). (س. موريه، مرجع سابق، ص 13).

وكانت هذه المحاكاة تتجاهل العلاقة بين الشكل والمضمون؛ لأن الشكل الجديد الذي تمثل في الشعر المقطوعي والشعر المرسل لم يكن تلبية لمطلب جماعي أو حاجة اجتماعية دعا إليها واقع اجتماعي جديد، وإنما كان فعلا متعسفا أريد به حي عنق القصيدة العربية لتحمل مضامين أتت من خارج المجتمع، ويبدو أن الدافع إليها هو ذلك السؤال الذي كان يطرحه رواد النهضة (لماذا عندهم وليس عندنا؟) وهو سؤال على وجاهته ظل بلا إجابة كافية مع أسئلة أخرى، ولذلك فإن نتائج هذه الفترة كان يعبر عن رغبة في التعرف عما عند الآخر أو الرغبة في امتلاكه وليس تعبيرا عن واقع معيش وبعبارة أدق فإن الشكل الجديد كان تحويرا متعمدا في الشكل القديم ليستوعب مضامين جاهزة مستجلبة لا علاقة لها بالواقع الاجتماعي العربي، فلم يكن قد حدث امتزاج بين الشكل والمضمون وكانا أشبه بالخلوط في الاصطلاح الكيميائي الذي يمكن فرز كل عنصر من عناصره عن الآخر دون عناء، وهذا ما يذهب إليه تروتسكي في تحديده العلاقة بين الشكل والمضمون - فعلا - هو أن الشكل

الجديد يتم اكتشافه تحت ضغط حاجة ملحة لمطلب نفسي جماعي، له - شأنه شأن أي شيء آخر - جذوره الاجتماعية. (مجلة الفصول الأربعة، العدد 25 الكانون (ديسمبر) 1986 م، ص 53).

وكان من الطبيعي أن تؤدي الرغبة في التحرر من القديم والخروج من شرنقته إلى تغلغل أنماط الحياة الغربية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة في الحياة العربية، وأن تهيئ التطورات المختلفة مناخا مناسباً ومجالاً أوسع لتوجيه نقد عنيف إلى الشعر العربي وبنية القصيدة العربية وإلى تسريب مفاهيم جديدة وتقنيات جديدة مستمدة من النقد العربي والشعر العربي، وقامت بهذا الدور جماعة الديوان، ثم جماعة أبولو وصاحبها مدرسة شعراء المهجر التي تأزرت معها في أداء هذا الدور.

وعلى الرغم مما كان يبدو على السطح من سكون استسلامي، فإن هذا الواقع كان يمر بكثير من الأحداث، وتتصارع فيه أفكار متباينة تطرحها أطراف متناقضة بعضها من الداخل وبعضها من الخارج وكانت التطورات التي حدثت عبر المسيرة النهضة، قد أسفرت عن تفاعلات اجتماعية معقدة بدأت تدفع بفئات جديدة من الأرياف والأحياء الشعبية في المدن تبعد في تكوينها وفي طريقة تفكيرها عن البنى الاجتماعية التقليدية وعن الشرائح العليا من الطبقة المتوسطة، وتختلف عنها كذلك في مصالحها وفي رؤيتها للحاضر والمستقبل، وكانت تطمح إلى التحرر من السيطرة الداخلية والخارجية، وإلى بناء عالمها الخاص، وكان العالم من حولها قبيل الحرب العالمية الثانية وفي أثنائها وبعدها يرهص بعالم جديد تتصارع فيه الأفكار وتتغير الموازين، وتقوم تحالفات وتسقط تحالفات أخرى، ولم يكن الشاعر الذي انبعث من هذه القوى أو الفئات الجديدة غريباً عن هذا الحلم كان يرغب مثلها في تفكيك هذا الواقع والخروج من حالة الميوعة التي انتهى إليها، وكان يرغب في تحطيم القيود في الموضوع والتعبير معاً، وكان شعراء هذا الجيل كما وصفهم الدكتور شكري عباد (ينسلخون بعناء، وربما بدون وعي، من رومانسية الجيل الماضي، ليحيلوا الشعر إلى شيء صلب إلى بناء متين، يمكن أن يلجأ إليه الإنسان في ساعة الشدة). (د. محمد شكري عباد، الرؤيا النقدية، 1978، ص 87).

وكان الشعر الحر - شعر التفعيلة - هو هذا الملجأ؛ لأنه كان تصالحاً مع الواقع نابعا فبقدر ما أَرْضَى غرور الطامعين إلى إحداث تغيير جذري في الشعر العربي فقد أشعر المتمسكين بالقديم بأنهم لم يفقدوا كل شيء، وأن ما حدث هو تنويعات على الأصل فالنواة (التفعيلة) مازالت موجودة. وانعكس كل ذلك على نفسية الإنسان العربي بأسا وقنوطا وانكفاء على الذات، ومهد ذلك الطريق

إلى أن يتبنى الشعراء موجة الحداثة بمفهومها الغربي التبعي وهو ما تمثل بدء من السبعينيات في قصيدة النثر التي كانت بذورها ترمى في أرض الشعر العربي وكانت مجلة (شعر) معقل الدعوة إليها منذ أعلن مؤسسها يوسف الخال أن الشعر الجديد قد استهلك نفسه - وهو يعنى شعر التفعيلة، وأنه وصل إلى جدار الصوت، وأن اختراق هذا الجدار لا يكون إلا باعتماد لغة الكلام المحكي أساسا لصياغة العربية الأدبية المكتوبة. (مجلة شعر، العددان 31، 32، السنة الثانية، صيف خريف 1964، ص7)، وهي دعوة تتجاوب مع دعوة لويس عوض التي كان قد أعلنها في مقدمة ديوانه بلوتولاند. (د. لويس عوض، الطبعة الثانية، 1989 م، ص 12 وما بعدها).

إن حركة التجديد في الشعر العربي نمت على سفح القضية العامة، المشروع الحضاري العربي، هذا المشروع الذي افتقر إلى نظرية سياسية واقتصادية وثقافية عامة تأخذ في الاعتبار ماضي الأمة وتكوينها الحضاري وتنطلق من فهم مشاكل الواقع وتحدياته لترسم طريقا واضحا بقوة إلى تحقيق الأهداف المنشودة ويحدد أبعادها المستقبلية.

ويلخص عبدالحكيم حسان العلاقة غير المتكافئة للشعر الشعبي والفكر العربي بالشعر الغربي والفكر الغربي، عبر مسيرة هذا الاتصال فيقول: (أما اتصال الشعر العربي الحديث بالشعر الأوروبي أو الفكر الأوروبي بعامة، فمن الممكن أن يعد القرن التاسع عشر برمته فترة حضارة، فلم تظهر الآثار الثابتة والمستقرة إلا مع بداية القرن العشرين، ومعه بدأ الشعر العربي يمر بمرحلة عنيفة لتمحيص طبيعته وتحديد اتجاهه، وانتهى به الأمر - بعد صراع عنيف بين القديم والجديد - إلى فهم محدد لطبيعته وتحديد واضح لاتجاهه باقتفاء آثار الشعر الأوروبي الحديث). (د. عبدالحكيم حسان، أزمة الشعر المعاصر، مجلة الشعر، العدد الثامن، أكتوبر 1977 م، ص 25).

ويضيف عبدالحكيم حسان إلى ذلك قوله: (وإذا كانت بعض المدارس الشعرية في مطلع القرن العشرين، قد ساعدت على دفع الشعر العربي في هذا الاتجاه... فإن بذور هذا الاتجاه كانت تكمن في الحياة العربية ذاتها، فلقد صبت ألفاظ الحياة العربية في قوالب أنماط الحياة الأوروبية من حيث النوع وإن كان هناك خلاف في الدرجة). (المرجع السابق، ص 26).

هذه هي المسارات التي وجهت حركة الشعر العربي الحديث عبر مسيرته النهضة وإذا كانت - كما لاحظنا - صدى للصوت الغربي الذي هيمن بأشكال مختلفة على مراحل تطورها فإن الشعر في ليبيا كان صدى الصدى في أغلب المراحل، ولم يتداخل مع حركة الشعر العربي بفاعلية إلا في المرحلة الأخيرة أي مرحلة ما بعد السبعينيات، وهذه الدعوة صدى متأخر للأصوات التي ارتفعت في

بداية القرن في المشرق العربي لتحرير الشعر العربي من قيود الوزن والقافية ليستوعب الألوان الشعرية الجديدة التي وجدوها في شعر الغرب ولم يجدوها في الشعر العربي، ورفيق المهدي في مقالته يتمسك بالوزن ولكنه يطالب بزيادة الأوزان وإرجاء ميزان جديد أما القافية فإنه يميل إلى عدم التزامها في القصيدة الواحدة كما يقول ذلك في مكان آخر من المقال ، ونلاحظ أن رفيق لا يدرك العلاقة الوثيقة بين الشكل والمضمون، فهو يرى أن الموضوع مجرد اختراع لأوزان جديدة يمكن أن يوكل أمرها إلى عروضي العصر ، وهي رؤية قاصرة إن لم تكن سطحية ، وقد تشفع هذه الدعوة بمثال من ابتكاره بعنوان قلب الشاعر والجمال، وقد علق عليه بقوله : (ووزن هذه المثل من أبيات تركية بتصرف في زيادة نغماته الموسيقية الاعتماد في وزنها على الطبع أعلى ميزان معروف). (أحمد رفيق المهدي، مرجع سابق، ص 19). ومطلعها:

كالنحلة في الروضة تعبت بالنوار

لا يفتأ جبران كثير الجولان

يقتحم الأشواك إلى زهر البستان

لا يبلغ ما يمكث مقدار الطيران

إن رفر كالأوقف أو حوم أو طار

كالنحلة في الروضة تعبت بالنوار.

ويعيد الأستاذ خليفة التليسي هذه الدعوة إلى تأثره بالشاعر العراقي جميل الزهاوي ، ويرى أنه قد أثر في شاعرية رفيق ذلك أن التجديد عند الزهاوي لم يكن (في مضمون الشعر وحقيقته بمقدار ما تناول النواحي الشكلية فيه) ، (خليفة التليسي، ط3، 1976، ص 53). ويضيف التليسي أن رفيقا (لم يكن جادا في دعوته وأن محاولته لم تتجاوز تنويع القافية والتخلص من القيد الذي تفرضه القافية الواحدة على الشعر وليس لذلك سوى مثال واحد في شعره وفي قصيدته في رثاء الزهاوي إذ سرعان ما هجرها إلى البناء العمودي للقصيدة سواء في ذلك قصائده الوجدانية أو السياسية). (المرجع السابق، ص 53).

ولم تلق دعوة رفيق في اختراع أوزان جديدة تجاوبها من قبل الشعراء في ليبيا فكان نصيب هذه المحاولة مثلما تنبأ لها الشاعر نفسه أن تكون (بيضة الديك) (أحمد رفيق المهدي، مرجع سابق، ص 20) ، وتركت أثرا فنيا واحدا تمثل في هذا البيت الساخر العاتب من صديقه الشاعر موسى البرعصي. (المرجع السابق، ص 22).

من أي بحر قد نظمت الشعر بحر أجاج .. ونسيت الشطرا

لقد جاءت هذه الدعوة إلى التجديد في فترة خصيبة في تاريخ الشعب الليبي، ففي بداية العقد الرابع كان قد تم لإيطاليا القضاء بصورة نهائية على المقاومة الشعبية المسلحة وبدأت أقدام العدو تترسخ في الأرض، وشهدت هذه الفترة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية توطين الإيطاليين، وانتزاع الأرض من أصحابها ومحاولات تدريب الشخصية الوطنية، وتجنيد الليبيين للمشاركة في حروب إيطاليا، فلم يكن المناخ العام ملائماً لقبول دعوة التجديد.

وإذا كان الاستعمار الإيطالي قد التمس المبررات لغزوه البلاد، تلك المبررات التي كان أبرزها الرغبة في تمدين الشعب الليبي والرقى الحضاري به وهي دعوة تذرع بها الاستعمار في كل بلد حل به فإن الحقيقة هي أن الاستعمار الإيطالي قد سد أمام الشعب الليبي كل منافذ المعرفة، وعمل على عزله عن منابع الفكر والثقافة، وطمس تاريخه وتراثه الوطني وأضعف لغته القومية ومارس كل ألوان القمع لإخماد ثورته فلجأ إلى بناء المعتقلات، وإجبار الناس على الهجرة لتفريغ الأرض من سكانها يقول رفيق واصفا هول ما يلاقيه المواطن في بوابات سور بنغازي. (المرجع السابق، ص 89).

صور ♦ على كل باب مالك، وله فيه زبانية التعذيب بالقدم

لا تسلك الريح إلا وهي واجفة مما ترى من عذاب غير منقصم

لو استطاعوا لسدوا عن مداخله إذ أتت في حماهم هبة النسم

ما في المرور على حد الصراط كما في باب ذا الصور في هول لمقتحم

كأنه سد يأجوج ومأجوج ولعن به تموج في الهم موجا غير منتظم.

(أحمد رفيق المهدي، ديوان شاعر الوطن ابكير، ص 20)

وكما حوَصر المواطن حوَصر الشاعر وكل ذي فكر، وفضل أغلب الشعراء والمثقفين الصمت والعزلة أو الهجرة من البلاد، ويكفى أن نشير هنا إلى أنه لم يصدر خلال فترة الاستعمار الإيطالي ديوان شعري واحد بينما كانت البلاد قد شهدت نشر ديوانيين في فترة اليقظة الثقافية التي سبقت الغزو الإيطالي، وهما ديوان مصطفى بن زكري طبع سنة 1882 م، وديوان سليمان الباروني طبع سنة 1908 م. ♦ (أحمد عمران بن سليم، ص 66).

وقد أدت هذه المعطيات إلى إضعاف الحركة الثقافية بصورة عامه والحركة الشعرية بصورة خاصة، فظلت هذه الحركة رغم الأصدا التي تتراعى إليها من الشرق العربي تترسم على استحياء خطوات المدرسة التقليدية متمثلة في أهم شعراء المشرق العربي، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، والرصافي،

والزهاوي، ولم تستطع أن تُلَم بما طرأ على هذه المدرسة وامتداداتها مرحلة الاحتلال الإيطالي ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ومرحلة الاستقلال .

في المرحلة الأولى وقبل أن يتمكن العدو من احتلال البلاد كان لبعض شعراء هذه المدرسة قصائد مجلجلة تظهر روح التحدي والاستهانة بالعدو وقوته ، وتحثُ على الجهاد في سبيل الوطن والدين والمجد (ديوان أحمد الشارف ، ص 81) ولكن ما أن تمكن العدو من احتلال الأرض وبسط نفوذه عليها حتى تراوح موقف شعرائها بين الصمت حيناً وإيثار العزلة حيناً آخر أو الهجرة خارج البلاد فراراً من ضغوط قد يصعب الصمود أمامها ، ومنهم من مالاً المستعمر وخطب وده فعل ذلك التهتاري خوفاً من ضياع وظيفته، وقد دفعه خجله مما فعل إلى الاعتذار بعد فوات الأوان حيث يقول مبرراً سقوطه (محمد طه الحاجري ، دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي ، ط1، 1983م ، ص354)

تكلفت مدحاً للثيم ولم أكن
مواليه والله يدري دخائلي
مدحتُ لثيم النفس لا عن محبة
ولكنه المبعوض عند الأمائل
ألا قبح الله الوظيفة إنها
تكلفني إطراء أهل الرذائل
تكلفني ما لا أطيع احتماله
ولم أك يوماً من دعاة الأباطل .
وهل لي إلى ترك الوظيفة مخلص
وعندي فراخ فاغرات الحواصل .
ولم يتورع شيخ ازهري هو الشيخ عبدالسلام الفيتوري عن مدح الزعيم "الدوتشي"⁽¹⁾
سنة 1937م .

ولعل الشاعر أحمد رفيق المهدي (يكاد يكون الوحيد بين الشعراء ليبيا في هذه الفترة بعيداً عن مناققة الاستعمار ، فلم يتورط فيما تورط فيه غيره من مصانعة المستعمر أو مما لأته) (د.محمد طه الحاجري ، مرجع سابق ، ص393) .

وإن هذا الموقف الغريب من شعراء المدرسة التقليدية وضع الشعر الفصيح موضع الاتهام لدى بعض الباحثين الذين أبدوا دهشتهم لتخليه عن دور وطني كان من المفروض أن يضطلع به في معركة شرسة دامت أكثر من عشرين سنة، وقد التمس التليسي العذر لهؤلاء الشعراء معللاً مسلكهم بسياسة الاستعمار الإيطالي الذي (حاول القضاء على الشخصية العربية وإهانة أمجادها والفصل

¹ انظر القصيدة الذي نشرها بمناسبة زيارة موسوليني لليبيا ، سنة 1937 في ليبيا المصورة ، العدد الخامس 5 ، السنة الثانية فبراير 1937

* هكذا في الديوان (صور) بالصاد ولعله يحاكي اللهجة الليبية).

* ويذكر المؤلف أن هناك ديواناً ثالثاً لعبدالله الباروني، والد سليمان الباروني، قد طبع بالقاهرة، سنة 1897م .

بينها وبين تراثها ، وإذلال العرب ، ومحو اللغة العربية وإضعاف التعليم ومصادرة الحريات ... وكان من الطبيعي أن يخمد كل صوت مرتفع معبراً عن الآلام والأمال الوطنية (خليفة محمد التليسي ، رفيق شاعر الوطن ، مرجع سابق ، ص118، 117) وفي هذه الأبيات عبّر الشاعر أحمد الشارف عن الضعف والاستسلام قائلاً :

أعمل لنفسيك صالحاً وأختر لغيرك ما تحب
وادفع عدوك بالأناة ودع محاولة الشعب
لا بد للفرس الجموح من الوقوف إذا تعب
واربأ بنفسك أن تقوم أمام تيار الغضب
كالتار إن ضابقتها بالغاز يرتفع اللهب
واصبر فليس من البعيد نتيجة الهمّ الطرب
والناس قد جبلوا على حب الركون لمن غلب

(ديوان أحمد الشارف ، مرجع سابق ، ص362)

ويوضح أمين مازن الرؤية المحدودة لشعراء هذه المدرسة حين يقول : (إنها الرؤية التي تحدت ملامحها الأولى في فترات الكفاح الوطني ، وظلت مرتكزة على المبادئ العامة التي كونت مضمون النضال الوطني، وهي مبادئ الوحدة الشاملة والانضمام إلى الجامعة العربية ، وما إلى ذلك من المبادئ الذي يمكن أن يحملها أي إنسان طالماً أنها لا تجدد مضموناً للاستقلال ولا شكلاً للنظام الاقتصادي الذي ينبغي أن يسود كبنية متفرعة عنه) (أمين مازن ، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، 1978م ، ص61)

يقول الشاعر أحمد رفيق المهدي في إعلان الاستقلال:

عيد عليه مهابة وجلال عيد وحسبك أنه استقلال

(ديوان أحمد رفيق المهدي ، مرجع سابق ، ص231) .

ثم يقول الشاعر نفسه في مناسبة صدور الدستور (المرجع نفسه ، ص233)

وقفتُ للدستور ثم منحتهُ من بعض حقه فاحتواه حلال

حتى سمحت به لشعبك راضياً إن الملوك يمثله بحال

أما أحمد الشارف فإنه يقزم مفهوم الاستقلال ليتحول على لسانه إلى رتب وألقاب ، يقول مخاطباً الملك (ديوان أحمد الشارف ، ص93) .

عناية الله ما زالت تسير بكم إلى الأمام بلا خوف ولا رهب

فليبيا اليوم باستقلالها منحت ما تستحق من الألقاب والرتب

لم يكن هؤلاء الشعراء بطبيعة تكوينهم الاجتماعي والثقافي يملكون وعياً سياسياً أو فكرياً يمكنهم من تطوير مفاهيمهم القديمة، وبعبارة أدق بم يكن وعيهم يتجاوز ما تحقق وهذا ما يفسر لنا علاقتهم المنسجمة مع النظام بعد إعلان الاستقلال في 24 ديسمبر 1951م، فالقوى التي استلمت السلطة هل نفسها القوى التقليدية التي تدرت على المهادنة مع المستعمر ارتضت لنفسها القيام بدور الوسيط كلما تأجج غضب الجماهير وعبر عن نفسه بشكل يهدد وجوده .

ويقول علي الرقيعي في مقال نشره في جريدة طرابلس الغرب : (والذين يهدفون إلى حماية الإنسان من القلق والحيرة والمصير الغامض عليهم أن يحاربوا أسباب القلق ودوافعهم عليهم أن يخرجوا ولو مرة واحدة؛ ليحددوا موقفهم من الحرب الأيدولوجية الإمبريالية العالمية وكل العقلية التي تهدد حياة الإنسان، وتجهز له خنادق ضخمة لدفن البشر بالجملة). (علي الرقيعي، 13 جريدة طرابلس الغرب 1959/1/14/13 م).

وكتب محمود عزت بريون من مقال في جريدة طرابلس الغرب: (والعنصر الذاتي في الأدب بالنسبة لواقعنا الحاضر يعتبر عنصراً تافهاً صغيراً لا يظهر ولا يبقى في خضم المشاكل التي يعانيها المجموع). (محمود عزت بريون، 1959/1/21 م) .

إن هذه المقالات تعلن أن جيلاً جديداً قد تشبع بمقولات الرفض والتمرد والثورة وقضايا الإنسان قد بدأ في الظهور جيل يرفض حياة السكون والاستسلام ويتمرد على الأحلام الرومانسية وعلي التهويم في عالم الخيال، وينظر في واقعة ويتحسس مشاكلة، ويرمي بصره إلى المستقبل، وقدرة الإنسان على صياغة مصيره، هذا الجيل لم يتخرج معظمه في الجامعات أو يحصل على مؤهل من مدرسة عليا ولكن بهرته حركة الحياة من حوله بعد أن أصبح في إمكانه أن يسمع ضجيجها عن طريق رسائل الاتصال المختلفة، وأحس أن في إمكانه أن يحطم القمم وأن يستقبل نسمات الحياة فأقبل على القراءة قرأ للعقاد، ومندور، وطه حسين، والمنفلوطي، وناجي، والشابي، وجبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبي ماضي، وتعرف عن طريق الترجمة على تشيخوف، دويستوفسكي، واستهوت شخصيات وزعامات عربية وأجنبية، جمال عبدالناصر وتعلق بنظريات ومذاهب مختلفة في السياسة والأدب والفكر، ومن كل هذه المصادر تكونت ثقافته، وتحددت أبعاد شخصيته، وتشكلت رؤيته ولعله لم يكشف نقائص هذه التكوين إلا في فترة متأخرة .

وكانت المدرسة التقليدية قد استهلكت نفسها شكلا ومضمونا كان شعراؤها (قد عبروا عن مرحلة تاريخية معينة لها أبعادها الخاصة، وبانقضاء تلك المرحلة اختفوا ولم يتجاوزوا تلك الأبعاد إلا من خلال ظلالهم التي كانت تلوح بين حين وآخر في أركان المناسبات العابرة الزائلة). (خالد زغبية، دراسات في الشعر الليبي المعاصر، مرجع سابق، ص 10).

أما المدرسة الرومانسية التي تداخلت معها في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية فإنها بدأت تفقد بريقها، ولم تعد صرخاتها المتأللة وأنائها الحزينة وعزلتها النفسية تهويماتها الضبابية تتناسب مع التطورات الجديدة التي تدعو إلى اقتحام الحياة وإلى الكفاح والإيمان بقدرة الإنسان على مواجهة الواقع.

يقول كامل عراب ردا على أحد أنصار الرومانسية: (إن قضيتنا ليست قضية حب فاشل، ولا أحلام معسولة لا تغير من الواقع شيئا، ولا هي تفاهات وعريجات ماجنة،،، وشطحات عن الوجود وما وراء الوجود،،،، قضيتنا قضية خبز لآلاف الجوعى والعراة الذين تستوعبهم متاهات البطالة، قضية هؤلاء البسطاء الذين يعرقون من أجل اللقمة ومن أجل العدل والإنصاف والصراع مع التيارات الرجعية المنعزلة عن كل حركة. (كامل الهادي عراب، معارك الأمس، ص 48).

ولم يكن في استطاعتها من الناحية الفنية أن نضيف شيئا إلى الإنجازات التي حققتها جماعة أبولو ومدرسة المهجر وكان شعراء هذه المدرسة قد تلقوا نقدا عنيفا - في فترة مبكرة من الناقد خليفة التليسي الذي وصف شعرهم بفقر العاطفة الحارة - بفقر الومضة الذهنية، بفقر الهزة الشعورية، بالفقر إلى خفقات الوجدان ونبضاته. (خليفة محمد التليسي، 1974، ص 43).

ويشكل عام 1957 منعطفا جديدا في تاريخ الشعر العربي في ليبيا ففي هذا العام وبالتحديد في شهر أبريل صدر ديوان (الحنين الضامئ) للشاعر علي الرقيعي وبعده بأشهر صدر ديوان (أحلام وثورة) للشاعر علي صدقي عبدالقادر المحامي ولقى الديوان الأول عناية وترحيبا من ناقلين لهما وزنهما في الحياة الثقافية والأدبية هما: خليفة التليسي، وكامل المقهور، يقول التليسي موضحا أهمية هذا الديوان: (فشعره ظاهرة جديدة في تاريخنا الشعري وظاهرة تستحق أن تشجعها، وتستحق أن تنتظر منها الكثير أنها خروج بالشعر من المألوف في هذه البلاد، خروج به إلى الأجواء المشرقة، خروج به إلى المعاني البيرة التي كان الشعر في بلادنا غريبا عنها. (علي الرقيعي، الحنين الطامي ط1، 1979، ص

(7)

ويلخص كامل المقهور رأيه في الديوان بعد مقدمة طويلة قائلا: (والذي اعتقده أن هذا الديوان ليس

إلا لبنة في بناء حياتنا الثقافية الجديدة، إنه خطوة جديدة في سبيل ثقافة تؤمن بنا وتعيش معنا..... وتكافح في سبيلنا). (المرجع السابق، ص 43).

وكان حلم التغير هو أقوى الأسلحة التي يملكونها في مواجهة الواقع وشروطه الصعبة، وهو حلم - كما رأينا سابقا - تكون من معطيات مختلفة تراكمت عبر مسيرة النهضة وتركزت خلاصتها الفنية في جيل رواد حركة الشعر العربي الحديث الذين تتلمذ شعراء التفعيلة في ليبيا على أيديهم من أمثال بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وصالح عبدالصبور، وعبد الوهاب البياتي، وغيرهم، هؤلاء الشعراء الذين كان لهم فضل الريادة وتعميم التجربة في أنحاء الوطن العربي يقول خالد زغبية في مقال له حول الشعر الحديث في ليبيا (وقد برزوا (يعنى الشعراء الليبيين) في فترة زمنية واحدة وكانوا الرواد الأوائل لحركة التجديد في الشعر الليبي، وهم يعاصرون كبار رواد المدرسة الواقعية الجديدة في المشرق العربي فعلى هؤلاء تتلمذ شعراؤنا الشبان....). (خالد زغبية، مرجع سابق، ص 10).

و من أهم الموضوعات التي تناولها شعر التفعيلة في القطر الليبي القضايا الإنسانية و على رأسها التمرد على المستعمر الذي كرس كل جبروته و إمكاناته من أجل السيطرة على الشعوب و قهرها و إخضاعها لتسير في فلكه ، و تأتمر بأوامره .

و من أهم الظواهر التي يلمسها القارئ في أشعار الشعراء في تلك الفترة وجود روح التفاؤل و الحلم بمستقبل أفضل ؛ فعلى الرغم من أن الدول الاستعمارية كانت تعمل على إغراق العالم في حالة من الظلم و الظلام و الإحباط لتسد دروب النور أمام المؤمنين بمستقبل الإنسان ، إلا أن تلك القوى مهما بلغت من جبروتها فإنها لا تستطيع أن تقتل في الإنسان الروح الخيرة التي تهدي خطاه ليتجاوز حالة اليأس و التردّي :

يا رفيقة

خلنا للحب نجني

من حقول الشوق زهرة

خلنا للكون نهدي

من زهور الحب باقة

علنا نصنع للإنسان فجرا

كي يرى في عتمة الليل طريقه

(زغبية ، 1968م ، 66) .

و يتحدث الشاعر حسن محمد صالح عن معاني الإنسانية و التفاؤل و السلام بصرف النظر عن
الانتماء فيقول :

حبيبتي لا تيأسي إن كنت من بعيد

إن كنت من (بكين) أو (عمان)

لأنني إنسان

حبيبتي لأنني إنسان

أكفر بالحدود والأوطان

ودائماً أغنيتي السلام

للعالم المعذب الحيران

(حسن محمد صالح ، 1963م ، ص72).

و إذا كانت القوى الشريرة تتوحد في جبهة واحدة في عدائها للشعوب فإن تلك الشعوب مطالبة أيضاً
أن توحد جهودها في مجابعتها ؛ فالعدو واحد لأنه لا فرق بين الوجود العنصري الصهيوني في
فلسطين أو الوجود البريطاني في جنوب اليمن أو الوجود الأمريكي في فيتنام ، فكل هذه القوى تعكّر
السلام وتنشر الخراب والدمار ، وتنهب خيرات الشعوب وتستبعتها :

فعدونا في (القدس) في (عدن) وفي (هانوي) واحد

فلتلق الأيدي على طلق الرصاص

(علي صدقي عبد القادر ، ص821).

و بينما تتطلع الشعوب إلى مستقبل سعيد حرّ تصنع فجره بنضالها ، فإن الإمبريالية العالمية بزعامة
أمريكا تسعى إلى شن الحروب و ترويج تجارة السلاح و السيطرة على اقتصاد العالم و تجويع الشعوب
و حرمانها من العيش في أمن و سلام :

يا بلاداً ليس فيها ، يتحكم

غير دولار حقير

و مصانع للذخيرة

زوّدتها طغمة المنتهزين

مثل (روكفيلر) و (فورد)

بجهود الكادحين

لتشيع الرعب بين الناس في كل مكان

و تنمّي الاحتكار

بين تجار الحروب

سألبي أمن الشعوب

(زغبية، مرجع سابق ، ص78) .

و تتسع نظرة الشاعر لتشمل هموم الإنسان، و ما يعانيه من فقر و قهر و إذلال في كل مكان ، و تصبح

رحلاته الشاقة كفاحاً من أجل هذا الإنسان و دفاعاً عنه و حزناً لمأساته :

و إذا لاقالك طفل ذابل العينين يقات رماد

في بلاد الفقر و القهر في أي بلاد

فاقرئي ملحمة الأحران هذي

اقرئها

فهي إرث السندباد

(علي الفزاني ، ص224) .

أما الشاعر إدريس الطيب ، فعلى الرغم من تشاؤمه من الحال التي وصل إليها جنون العالم إلا أنه

يؤمن باستطاعة المؤمنين بمستقبل الإنسان أن يتعاونوا على أن ينقذوا ما يمكن إنقاذه ، لأن الأمل

يظل معقوداً بأولئك الشجعان الذين يتفاوضون عن جراحتهم ؛ ليكونوا الجسر الذي يعبر عليه

الآخرون :

لنكن أمثال قشة

في خضم البحر رمزاً للحياة

و لنمرض جرحنا الدامي بأن نحيا ليحيا

الآخرون

(إدريس بن الطيب، 1979 ، ص49) .

و قد تعالت صرخات الشعراء منادية بالويل و الثبور لأولئك الطغاة الذين لم تعد ألامعبيهم تنطلي

على الشعوب ، لتهتف تلك الشعوب بسقوطهم و نهايتهم المحتومة :

الموت للمتآمرين على السلام

الموت للأوغاد تجار الرقيق

الموت للذؤبان أعداء الحياة

الوالغين من الدماء

الموت للسجّان ذي الوجه الكريه

(الرقيعي، 1990م، ص58).

و هكذا فإن التجربة الشعرية عند رواد شعر التفعيلة في ليبيا لم تكن تجربة ذاتية بحتة ، بل هي تجربة إنسانية تؤكد التزامهم بهموم الإنسان و قضاياها ، و تتسم في أحيان كثيرة بطابع الثورة الفكرية التي ترفض القهر و الظلم ، و تتبنّى الدفاع عن القيم الإنسانية النبيلة ، و لكنها من الزاوية الفنية- في أحيان كثيرة - تحمل خصائص التقرير و المباشرة و الخطابية ، لتبتعد عن التجارب الشعرية الإبداعية

الخاتمة

إن هذا البحث قد اتخذ من الشعر الحرّ في ليبيا موضوعاً للدراسة فإنها لا تنتزع منزعاً اقليمياً، وإنما يدرسها في إطار حركة الشعر العربي الذي ينتمي اليه ، وتؤكد - منذ البداية - وحدة الأمة ووحدة تراثها وثقافتها ووحدة الشعرية ، ومن هذا المنطلق تابعت المسارات العامة التي وجهت حركة الشعر العربي منذ بدأ الاتصال بالغرب يعمل على تصميم نموذج في الفكر والسياسة والثقافة وفي مجالات الحياة المختلفة ، وتبين لنا أن القصيدة العربية بوصفها مظهراً ثقافياً قد خضعت لعمليات تطويع متتالية لتعبر عن ألوان من الشعر قد تهيأت لها حين بدأت حملات التشهير بالقصيدة العربية تصفها بالجمود وبالعجز عن التعبير عن روح العصر .

ووضحنا أن غياب رؤية عربية شاملة لطبيعة التطور المنشود تنطلق من واقع الأمة ومن تاريخها ومن حاجاتها الفعلية قد سهّل الانسياق على كل الأصعدة وراء ما يقدمه الغرب من حلول ناجزة في الفكر والسياسة والاقتصاد والثقافة وأدى ذلك إلى تشكيل الحياة العربية وفقاً للنموذج الغربي المطروح الذي أصبح في بعض الفترات يمثل المثل الأعلى وإذا كانت هذه التطورات قد بدأت في بعض أقطار المشرق العربي التي كانت أكثر اتصالاً لأسباب مختلفة بالغرب ، فقد كان لها صداها في أقطار الوطن العربي المختلفة ، وإن اختلفت في قوة تأثيرها وفي توقيتها من قطر لآخر بسبب الظرف التاريخي الذي كان يعيشه ، وفي ليبيا ظلت قصيدة الإحياء هي المهيمنة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، وإجلاء الإيطاليين حدث انفراج تمثل في الانفتاح

على الأقطار العربية وخاصة مصر، وقد سمح هذا الانفراج باستقبال التيار الرومانسي وتأثيرات مدارس الديوان وأبولو والمهجر، ونافس هذا التيار الجديد التيار الإحيائي وزاحمه في الساحة الأدبية، ووجد فيه الشعراء من الجيل الجديد الذين تأثروا بمحمود علي طه، وابي القاسم الشابي، وإيليا أبو ماضي ما يعبر عن آلامهم الخاصة وخيبة آمالهم في واقعهم الوطني وبؤس الحياة الاجتماعية في مجتمعهم، وقد أكدت المعركة الأدبية التي بدأت في عام 1958م بين الاتجاه الواقعي والاتجاهين الكلاسيكي والرومانسي قوة التيار الواقعي وقدرته على قيادة الحركة الأدبية وسيطرته على الساحة الأدبية بصورة تكاد تكون كاملة، وعلى تراجع التيارين الآخرين عن مكانتهما السابقة.

المراجع والمصادر:

أولاً- المراجع:

- 1- أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، تونس 1977.
- 2- الدكتور إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، الطبعة الخامسة، بيروت 1975.
- 3- الدكتور أحمد إبراهيم الفقيه، أبناء النار وأبناء الماء، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، طرابلس 1985 م.
- 4- أحمد عمران بن سليم، المقالة في ليبيا نشأتها وتطورها، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، 1992 م.
- 5- الدكتور أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، دار الأندلس، الطبعة الثانية، مزیده ومنقحة، 1980 م.
- 6- برهان غلبون، اغتيال العقل العربي، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثانية بيروت 1987 م.
- 7- خالد زغبية، صور من الشعر الليبي المعاصر، وزارة الإعلام والثقافة، الإدارة العامة، كتاب الشهر الخامس، مطابع الجمهورية، طرابلس، 1972 م.
- 8- خليفة التليسي: أ- رفيق شاعر الوطن، ب- رحلة عبر الكلمات.
- 9- س موريه حركات التجديد في موسيقى الشعر العربي الحديث، ترجمة سعد مصلوح، عالم الكتب، مطبعة المدني، الطبعة الأولى القاهرة، 1969.
- 10- عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، منشورات المكتبة العصرية، الديوان في الأدب والنقد الطبعة الثالثة.
- 11- الدكتور علي عباس علوان، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، اتجاهات الرؤيا وحالات النسيج، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
- 12- عمر فاخوري، كيف ينهض العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1981 م.

- 13- الدكتور غالي شكري، سيسيولوجيا النقد الحديث، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1987 م.
- 14- فاضل تامر، مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والإبداع، دار الشؤون الثقافية الهامة، وزارة الثقافة، بغداد، 1987.
- 15- كامل الهادي عراب، معارك الأمس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، طرابلس 1986 م.
- 16- الدكتور كمال خير بك، حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1982 م.
- 17- الدكتور لويس عوض، بلوتولاند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989 م.
- 18- الدكتور محمد بنيس، حداثا السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت 1988.
- 19- محمد شكري عياد، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سبتمبر 1993 م.
- 20- محمد صبري، شعراء العصر - القاهرة 1912 م.
- 21- الدكتور محمد مصطفى هدارة، دراسات في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، الدار الأندلسية، 1989.
- 22- الدكتور محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، دار الفكر، الطبعة الثانية، مزينة ومنقحة، القاهرة 1978 م.
- 23- مطاع صفدي، التجربة الناصرية والنظرية الثالثة مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا، منشورات دار الحكيم، بيروت، 1973.
- 24- ميخائيل نعيمة، الغريال، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة.
- 25- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت، 1989.
- 26- يسري سلامة، عبدالرحمن شكري شاعر الوجدان.

ثانيا- المصادر:

- 1- أحمد رفيق المهدي
- ديوان شاعر الوطن أحمد رفيق المهدي، الطبعة الأهلية، الطبعة الأولى، بنغازي، 1971 م.
- ديوان شاعر الوطن الكبير، أحمد رفيق المهدي، الفترتان الرابعة والأخيرة 46- 1969 م، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الطبعة الأولى، بنغازي.
- 2- علي محمد الرقيعي.

- الحنين الظامئ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، طرابلس، 1979.

- أشواق صغيرة، نشر اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب، طرابلس، يوليو 1966.

ثالثا- الدوريات:

1- مجلة أدب ونقد:

- العدد 104 أبريل 1994.

- العدد 99، نوفمبر 1993 م.

- العدد 97، سبتمبر 1993 م.

2- مجلة الرواد

العدد 7 مايو 1965 م، والعدد 6 أبريل 1965 م، والعدد 403 مارس / أبريل 1969 م، والعدد 3 فبراير/ مارس 1966 م.

3- مجلة شعر

العددان الأول والثاني.

4- جريدة طرابلس الغرب

1959/1/14/13.

5- مجلة عالم الفكر

المجلد الرابع، العدد 2، يوليو، أغسطس، سبتمبر 1973 م.

6- مجلة الفصول الأربعة

العدد 35، 34، 44، 1986، 1990.

7- مجلة ليبيا المصورة.

العدد الأول نوفمبر 1936.

العدد الثالث ديسمبر 1936 م.

العدد السادس، مارس 1938 م.

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا

بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن

رحومة حسين أبوكرحومة

فاطمة فرحات فرحات

قسم التربية وعلم النفس، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية

ملخص البحث:

هدف البحث إلى التعرف على أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسيا بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن، وهل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بينهم، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائجه تعرض الطلبة المتفوقون دراسياً لعدد من المشاكل منها : عدم وجود مناهج خاصة بالمتفوقين، كما يعاني بعض المتفوقين من عدم فهم الآخرين لهم خاصة مدرسيهم، كما يتعرض الطلبة المتأخرون دراسياً لعدد من المشاكل منها عدم المشاركة الصفية أثناء المناقشة، وصعوبة المواد الدراسية، وسوء العلاقة مع بعض الزملاء وبعض المعلمين، والخوف المستمر من الرسوب، والشعور بالتوتر والقلق، والانطواء والانعزال عن الآخرين، وضعف الموارد المالية لدى الأسرة، كما أن الطلبة المتأخرين دراسياً يواجهون مشاكل نفسية أكثر مقارنة بزملائهم المتفوقين دراسياً، وأن الطلاب والطالبات المتفوقين والمتأخرين دراسياً يواجهون نفس المشاكل النفسية، ومن أهم توصيات البحث أن تعمل وزارة التعليم على توفير مناهج خاصة بالمتفوقين دراسياً بحيث تحاكي أفكارهم وتخلق لديهم نوعاً من التحدي الإيجابي. الكلمات المفتاحية: المشكلات النفسية، الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسيا، مرحلة التعليم الثانوي، منطقة الجمعة زليتن.

مقدمة:-

يلعب الطلاب المتفوقون دراسيا دوراً فعالاً في بناء المجتمع وتطويره؛ ولذا وجب الاهتمام بهم والحرص عليهم ومساعدتهم بأقصى ما يمكن للحفاظ على تفوقهم والتخلص من العقبات والعوائق

التي تواجههم، ويتوسع هذا الدور ليشمل الطلاب المتأخرين دراسيا فلهم دورهم أيضا في بناء المجتمع حيث إنهم جزء من الطاقة البشرية في المجتمع ويجب الاهتمام بهم وإتاحة فرصة مشاركتهم في بناء المجتمع حسب إمكانياتهم.

يمثل التأخر الدراسي عائقاً للمدرسة عن تحقيق رسالتها على الوجه الأكمل ويمكن اعتباره من بين أهم عوامل التخلف التربوي والثقافي، ويؤدي وجوده إلى إهدار طاقات المجتمع المادية والبشرية، ويؤدي إلى إعاقة المجتمع عن تحقيق التقدم والازدهار.

إن التعرف على ما يعانيه الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسيا من المشكلات النفسية والعمل على توفير الرعاية المناسبة لهم يعتبر أمراً هاماً ومسؤولية مشتركة بين المهتمين والمختصين بهاتين الفئتين.

من المشكلات التي تواجه الطلاب المتأخرين دراسيا نقص الذكاء وصعوبة التعلم، وتشتت الانتباه وضعف القدرة على التركيز واضطراب الفهم، والإجهاد والتوتر، والقلق، وعدم الأمان، والاكتئاب، والخجل، وشرود الذهن، والمخاوف المدرسية، والغياب، والهروب من المدرسة... الخ (زهران، 1999: 421)

فالطلاب المتفوقون دراسيا يحتاجون لرعاية خاصة وإن إهمال رعايتهم قد يؤدي إلى أن يفقد المجتمع مواهب وقدرات كان من الممكن أن تؤدي إلى عائد مفيد لهذه المجتمعات (ويب وآخرون، 1985: 21).

مشكلة البحث:-

يواجه طلاب المرحلة الثانوية مواقف جديدة يصعب عليهم مواجهتها، ومن أجل ذلك يحتاجون دائما إلى التوجيه والإرشاد لمساعدتهم في التغلب على المشكلات على أسس علمية صحيحة حتى لا تصل إلى عقبة قد يصعب حلها، إذا لم يتم مواجهتها بالطرق الصحيحة؛ ولذلك يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1 _ ما أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتفوقون دراسيا بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟
- 2 _ ما أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتأخرون دراسيا بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟
- 3 _ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية بين الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟

4_ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسياً بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن التي تعزى لمتغير الجنس؟

أهمية البحث :

- يستمد البحث أهميته من تناوله موضوع المشكلات النفسية لكل من الطلاب المتفوقين دراسياً والطلاب المتأخرين دراسياً بصفة عامة، وهذا يزيد من المخزون المعرفي عن هذه المشكلات وكذلك الأسباب التي تقف وراءها.
- إلقاء المزيد من الاهتمام والعناية بالمشكلات النفسية للطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بالمرحلة الثانوية يزيد من فرصة اقتراح الحلول للتغلب على هذه المشكلات.
- الاستفادة من نتائج هذا البحث في إعداد البرامج الإرشادية المناسبة لكل من الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً والتي تساهم في الحد من المشكلات النفسية التي يعانون منها، وتحسين رعاية هذه الفئات نفسياً وتربوياً واجتماعياً وتحقيق مستوى مرض من الصحة النفسية لهم.
- قد يفتح هذا البحث المجال للقيام ببحوث أو دراسات أخرى تتناول هذا الموضوع من جوانب تعد كمكمل لموضوع البحث.

مصطلحات البحث :

- **المشكلات النفسية :** هي تلك المشكلات التي تظهر لدى المراهقين مثل القلق والاكتئاب، والحزن، والحساسية الزائدة، والغضب لأسباب بسيطة، أو التعبير عن الغضب بالاعتداء على الآخرين، والشعور بالخجل وضعف الثقة بالذات، وتدني مفهوم الذات، والمخاوف المرضية مثل الخوف من التحدث مع الآخرين، وأمام الصف الدراسي، والتردد وصعوبة اتخاذ القرارات (التل وآخرون 1997 : 463، نقلًا عن العنزي، 2003: 7)

وتعرف إجرائياً بأنها الدرجات التي يتحصل عليها الطالب في أداة البحث.

الطلاب المتفوق دراسياً : هو الطالب الذي يتحصل على نسبة نجاح 85% فأكثر من المجموع الكلي للدرجات في اختبار الفصل الدراسي الأول أو الثاني، أو في نتيجة نهاية العام الدراسي. (الخليفة، 1995: 32)

الطلاب المتأخر دراسياً : هو الطالب الذي رسب في صفه الذي هو فيه في مادة دراسية أو أكثر في اختبار الفصل الدراسي الأول أو الثاني، أو في نتيجة نهاية العام الدراسي. (الخليفة : 1990، 36) وهذا

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة (278-306)

ما يعرف بالتأخر الدراسي الخاص وهو متعلق بنقص القدرة بخلاف التأخر الدراسي العام المرتبط بالغباء، وتتراوح نسبة الذكاء فيه بين 70 - 85. (زهران، 1999، 475).

المرحلة الثانوية:

هي المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الأساسي، وتؤهل المتخرج منها للالتحاق بالجامعات المختلفة، أو ما يعادلها، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات حسب نظام التعليم في ليبيا.

منطقة الجمعة :

هي المنطقة الواقعة في الجزء الغربي من مدينة زليتن يحدها من الشرق محلة الغويلات، ومن الغرب محلة كعام، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب بني وليد.

مدينة زليتن :

تقع مدينة زليتن في شمال غرب ليبيا علي بعد حوالي 152 كم. عن العاصمة الليبية طرابلس، وتطل علي البحر المتوسط ويحدها من الغرب مدينة الخمس، ومن الشرق مدينة مصراتة، ومن الجنوب مدينة بني وليد.

حدود البحث :

الحدود الموضوعية :المشكلات النفسية للمتفوقين والمتخلفين دراسيا.

الحدود الزمانية : العام الدراسي (2018،2017).

الحدود المكانية : منطقة الجمعة بمدينة زليتن.

الحدود البشرية :الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسيا بالمرحلة الثانوية.

الإطار النظري:

أولاً_ الطلاب المتفوقون دراسيا

مفهوم التفوق الدراسي :

لا يستطيع أحد القول بأنه يمكن استخدام مصطلحات مثل موهوب ومتفوق ومبدع ومتميز وذكي بمعنى واحد، ومن الناحية اللغوية تكاد تتفق المعاجم العربية والإنجليزية علي أن التفوق يعد استعدادا فطريا غير عادي لدى الفرد، وبينما يرد مصطلح موهبة إما كمرادف في المعنى لمصطلح التفوق، وإما بمعنى قدرة موروثة أو مكتسبة سواء أكانت عقلية أم بدنية، أما من الناحية التربوية فإن الأمر يبدو أكثر تشعبا وتعقيدا. (الخليفة 32، 1995).

ويعرفهم فتحى عبد الرحمن جروان (2002 - 59) بأنهم الطلبة الذين يعطون دليل قدرتهم علي الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية، والنفسية، والقيادية، والأكاديمية الخاصة، مما يؤكد

حاجتهم لبرامج تربوية خاصه أو مشاريع خاصة ونشاطات لتلبية احتياجاتهم في مجالات تفوقهم وموهبتهم، والتي لا تقدمها المدرسة العادية عادة، وذلك من أجل الوصول بهم إلى أقصى درجة ما تسمح به إمكاناتهم وقدراتهم. (جروان، 2002، 59، نقلا عن عطا، 2012، 181) علاقة التفوق ببعض المفاهيم:

- 1- لتفوق والعبقرية : يعتبر مصطلح العبقرية مرادفاً للتفوق العقلي .
 - 2- التفوق والموهبة : كان الرأي السائد أن مصطلح التفوق أكثر شمولاً حيث يتضمن كل من الموهبة والابتكار، وأن مصطلح الموهبة يركز على امتلاك بعض القدرات الخاصة بشكل متميز كالرسم والموسيقى، ولكن وجد أن التفوق مرادفاً للموهبة ويستخدم بنفس المعنى.
 - 3- التفوق والذكاء : يعتبر الذكاء شرطاً أساسياً لإفراز الناتج الابتكاري الجيد والتفوق المستمر. (جميل؛ صوص، 2010، 26).
- مشكلات المتفوقين دراسيا :

لقد تم تصنيف مشكلات المتفوقين دراسيا إلى الأنواع الآتية:-

- 1 - مشكلات معرفية: وأهمها عدم كفاية المناهج الدراسية، وتدني التحصيل الدراسي.
- 2 - مشكلات انفعالية: ومنها الحساسية المفرطة، والحدة والانفعالية، الكمالية
- 3 - مشكلات مهنية: ومنها صعوبة الاختبار وتحديد الأهداف المهنية، والرغبة في تغيير تخصصاتهم المهنية.
- 4 - مشكلات أسرية: وأهمها اللامبالاة من جانب الوالدين، وإهمال الطفل المتفوق أو الموهوب والسخرية منه، والمبالغة في تقدير الوالدين لتفوق الطفل، وإهمال إشباع الحاجات الأساسية لديه، وسوء توافق الموهوب أو المتفوق مع إخوته.
- 5 - المشكلات المدرسية: وأهمها - تجاوز الطفل الموهوب لسرعة التعلم في المدرسة العادية، وإخفاقها في إشباع حاجاته، وفقد حماسه تدريجيا، وتدني التحصيل كنتيجة لغياب التشجيع، وتحول المدرسة في نهاية المطاف إلى مركز لطرد الموهوب. (جروان، 2000، 42، نقلا عن: عطار، 2012، 185).

أسباب مشكلات المتفوقين والمتأخرين دراسيا :

ترجع غالب مشكلات المتفوقين والمتأخرين دراسيا إلى الأسباب التالية :-

- 1- الأسباب الحيوية البيولوجية والفسولوجية:- ومنها البلوغ الجنسي والتهيؤ له نفسيا، والشعور

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة (278-306)

بالتعب الزائد بسرعة، والتغذية غير المناسبة، والشعور بألم في الأسنان أو ضعف النظر، والنمو الطبيعي للفرد مثل كبر الحجم أو صغره عن العادي.

2- الأسباب النفسية: ومنها الإحباطات المتعددة أمام مطالب البيئة ونقص الإمكانيات، والمعاناة من الحرمان وعدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، وعدم النضج الانفعالي، وتذبذب الروح المعنوية بين الارتفاع والانخفاض وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ونقص الثقة في النفس، والشعور بالنقص، والخجل. (زهران، 1999، 488).

3- الأسباب الاجتماعية والبيئية: ومنها كثرة الخلافات الأسرية التي قد تنتهي إلى من التفكك والطلاق، وعدم التوافق في بيت الوالدين أو الإخوة، والضغط الأسرية والاجتماعية وقلة الرعاية في الأسرة والمجتمع بصفة عامة، وسوء التوافق الشخصي والاجتماعي والانطواء ونقص الاهتمامات الاجتماعية وغيرها، والاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف بسبب نقص الخبرة والمهارات لدى بعض المراهقين، والرغبة القوية للارتباط برفاق السن وتكوين مجموعات ونواد مما قد يتعارض مع المسؤوليات في المدرسة والأسرة.

4- الأسباب المدرسية: ومنها ما يلي: نقص الإرشاد التربوي وعدم قدرة بعض المعلمين على توصيل المعلومات للتلاميذ بطريقة فعالة، وعدم تفهم بعض المعلمين بطبيعة مرحلة المراهقة وحساسيتها، والقلق والخوف من الامتحانات، وعدم تشجيع المدرسين للطلاب علي الاستذكار والنجاح. (زهران 1998 - 488).

ثانياً _ التأخر الدراسي أو المتأخرين دراسيا:

يعد التأخر الدراسي من المشكلات التي تشغل المربين وهي مشكلة متعددة الأسباب البيت والشارع والمدرسة كما ترجع أسبابها إلى الطالب نفسه ونواحيه الجسمية والعقلية والانفعالية، ويعتقد المربون أن مشكلة التأخر الدراسي تؤدي إلى إهدار كبير في العملية التربوية وارتفاع كلفة التعليم وزيادة النفقات المخصصة له، ومما لا شك فيه أن الثروة الحقيقية لأي أمة من الأمم تتمثل في مواردها البشرية القادرة على دفع عجلة التطور إلى الأمام في جميع مجالات الحياة بما يحقق آمال الأمة. (عبد الحميد، 2009، ص 179)

كما يعد الطلبة المتأخرون دراسيا جزءاً من ثروة المجتمع؛ ولذلك يجب الاهتمام بهم ومساعدتهم للتغلب على الصعوبات التي يواجهونها.

أسباب التأخر الدراسي:-

يمكن تلخيص أهم أسباب التأخر الدراسي فيما يلي :-

1- الأسباب الحيوية، مثل: تأخر النمو، وضعف البنية، والتلف المخي، وضعف حواس السمع والبصر، والضعف الصحي العام وسوء التغذية والانهيميا، واضطراب الكلام، والحالة السيئة للأم خلال الحمل وإصابتها بأمراض خطيرة وظروف الولادة العسرة.

2- الأسباب النفسية، مثل: الضعف العقلي، والغباء، وضعف القدرات العقلية، ونقص الانتباه وضعف الذاكرة والنسيان، والشعور بالنقص وضعف الثقة بالذات، والاستغراق في أحلام اليقظة، واضطراب الحياة النفسية للطالب، وسوء التوافق العام، والمشكلات الانفعالية والإحباط وعدم الاتزان الانفعالي والقلق، والاضطراب العصبي، وكراهية مادة دراسية معينة أو أكثر، وعدم تنظيم مواعيد النوم والاضطراب الانفعالي للوالدين.

3- الأسباب الاجتماعية، مثل: الانخفاض الشديد للمستوى الاجتماعي والاقتصادي، واضطراب الظروف الاقتصادية، وانخفاض المستوى التعليمي للوالدين، وكبر حجم الأسرة، وظروف السكن السيئة، وسوء التوافق الأسري والعلاقات الأسرية المفككة، وأسلوب التربية الخاطئ، والقلق على التحصيل وارتفاع مستوى الطموح بما لا يتناسب مع قدرات الطالب، واللامبالاة وعدم الاهتمام بالتحصيل. (النمر والشريدة، 1989، 52)

أعراض التأخر الدراسي:

يمكن تلخيص أعراض التأخر الدراسي فيما يلي :-

1- الأعراض الجسمية- وهي: الإجهاد والتوتر والحركات الجسمية العصبية والأزمات الحركية.
2- الأعراض العقلية المعرفية، وهي: نقض الذكاء، أقل من المتوسط، أو الضعف العقلي، وتشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز، وهروب الأفكار واضطراب الفهم، وضعف التحصيل (بصورة عامة دون المتوسط، وفي مواد خاصة ضعيفة)، وقلة الاهتمام بالدراسة والغياب المتكرر من المدرسة والتسرب.
3- الأعراض الانفعالية، وهي: اضطراب العاطفة والقلق وعدم الأمن والخمول والبلادة، والاكتئاب العابر، وعدم الثبات الانفعالي، والشعور بالذنب، والغيرة والحقد، والخجل والاستغراق في أحلام اليقظة، وشروذ الذهن.

4- الأعراض الاجتماعية، وهي: الإحساس بالفشل والانطواء والعزلة، والميل للتخريب والعدوان. (بياري، عواطف فيصل، 1989، 41)

علاج التأخر الدراسي:

يتعاون في علاج التأخر الدراسي كلا من الأخصائي والمرشد النفسي، والمدرس، والأخصائي الاجتماعي، والطبيب، والوالدين، وذلك بهدف المحافظة على مستوى التحصيل وتحسينه والحماية من زيادة التأخر، ويتضح ذلك من خلال التفصيل التالي:

1- العلاج الطبي : ويشمل العلاج الجسمي العام وتصحيح أوجه القصور الحسي مثل ضعف البصر والسمع، وعلاج الأمراض التي تؤثر على الصحة العامة. (عواد، 2006، 28)

2- العلاج النفسي : ويكون من خلال إقامة علاقة بين الطالب والأخصائي في جو علاجي ملائم، والعلاج النفسي العام الإرشاد النفسي، وإرشاد الوالدين بخصوص تجنب أسباب التأخر الدراسي لدى الطالب، ومحو الأعراض وتحليل وتعديل الأسباب النفسية، وتنمية القدرات والعادات والمهارات وتنمية بصيرة الطالب وتشجيع التعديل الذاتي للسلوك.

3- العلاج التربوي : ويكون من خلال الإرشاد التربوي والمهني والتعليم العلاجي حيث توجه العناية الفردية اللازمة للطالب المتأخر دراسيا مع إعطاء تمرينات علاجية في فصول علاجية خاصة أحيانا، والاهتمام بالقدرات والمهارات الأساسية بما يمكن الطالب المتأخر من اللحاق بزملائه، وتنمية الدافع والتحصيل الدراسي، وتوجيه النشاط التربوي توجيهها علاجيا سليما، وتحسين مستوى التوافق المدرسي.

4- العلاج الاجتماعي : ويكون ذلك من خلال تحسين مستوى التوافق الأسري والاجتماعي بصورة عامة، والتعاون بين الأسرة والمدرسة لعلاج الحالة. (عواد، 2006، 29)

أنواع التأخر الدراسي:

ينقسم التأخر الدراسي إلى عدة أنواع هي على التالي:

1- التأخر الدراسي العام: وهو الذي يشمل جميع المواد الدراسية - تقريبا. الأساسية منها أو الثانوية، وهذا النوع مرتبط غالبا بالضعف العقلي، حيث تتراوح نسبة ذكاء صاحبه بين 70% و90%.

2- التأخر الدراسي الطائفي: أصحاب هذا النوع الطائفي من التلاميذ من المفروض أن لا يتعدوا السنة الرابعة أو الخامسة من التعليم الابتدائي، وهو مرتبط بتأخر الطالب في مجموعة مواد في مجال دراسي معين مثل: الرياضيات والعلوم، أو الأدبيات واللغات.

((عواد، 2006، 30))

3- التأخر الدراسي الدائم: وهو مكمل للعام، بحيث يقل تحصيل الطالب عن مستوى قدراته على مدى

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة (278-306)

فترة زمنية طويلة بسبب الأمراض المتكررة والمزمنة التي قد تصيبه كالصرع، والربو والسكري، وتجعله يتغيب بين فترة وأخرى، فيتراجع في مستواه الدراسي، وبعدها يصاب بالتأخر.

4- التأخر الدراسي الموقفي: وهو تأخر الطالب في دراسته بشكل جزئي أو كلي بسبب حدوث اضطرابات في أسرته ك وفاة أحد الوالدين، أو إصابته بمرض مفاجئ يستدعي إدخاله للمستشفى أو بصدمة انفعالية حادة. (منصوري، 2005، 20)

دراسات سابقة:

تناولت موضوع المشكلات التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا عدة دراسات حققت الكثير من الأهداف والنتائج المرجوة ويمكن تناولها وفق الآتي:-

1- دراسة محاسنة (2001)

هدفت الدراسة إلى التعرف على حاجات ومشكلات الطلبة المتميزين والمتفوقين بالبرامج التعليمية، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي وتكون مجتمع الدراسة من (2657) وتكون عينتها من (1499) طالبا وطالبة من الصف العاشر والأول ثانوي في العام الدراسي 1999 \ 2000 منهم (753) من الطلبة المتميزين والمتفوقين ببرامج المتميزين و(746) طالبا وطالبة من الطلبة غير المتميزين من المدارس العادية، وطبق على أفراد العينة الصورة المعربة عن مقياس مناشدة الكشف عن حاجات ومشكلات الطلبة المتميزين، ومن أهم النتائج أن أهم الحاجات والمشكلات لدى الطلبة المتميزين هي: الماطلة والمواد الدراسية غير المتحدية لقدراتهم، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الحاجات والمشكلات بين الطلبة المتميزين والمتفوقين بالبرامج التعليمية للمتميزين وبين الطلبة العاديين، وكانت الفروق لصالح الطلبة العاديين في خمسة أبعاد وهي: الخوف من الفشل، وعدم تفهم الوالدين لحاجاتهم الشخصية، والإحساس بالإحباط والعجز عن التغيير، والافتقار للقدرة على اتخاذ القرار، ومفهوم الذات، أما بعدي مناشدة الكمال، والمواد الدراسية غير المتحدية لقدراتهم فقد كانت لصالح الطلبة المتميزين. (محاسنة، 2001)

2- دراسة العنزي (2003):

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتفوقون دراسيا والطلاب المتأخرون دراسيا بالمرحلة الثانوية بمدينة الرياض، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من (1395) طالبا وطالبة وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين الأولى من الطلاب المتفوقين دراسيا وعددهم (150) طالبا والثانية من الطلاب المتأخرين دراسيا

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة (278-306)

وعدهم (150) طالبا من طلاب المرحلة الثانوي بمدينة الرياض؛ وتم اختيارهم بطريقة عشوائية من المدارس الحكومية، وكان من أهم نتائج الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المشكلات النفسية للطلاب المتفوقين دراسيا والمشكلات النفسية للطلاب المتأخرين دراسيا؛ واختلف ترتيب المشكلات النفسية لدى الطلاب المتفوقين دراسيا عن ترتيبها للطلاب المتأخرين دراسيا، كما اختلفت الأسباب التي تقف وراء حدوث المشكلات النفسية لدى الطلاب المتفوقين دراسيا عنها لدى الطلاب المتأخرين دراسيا. (العنزي، 2003)

3- دراسة الأحمدى (2005) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات الشائعة لدى الطلاب الموهوبين في المملكة العربية السعودية، وما أثر متغيري الجنس والعمر على درجة وجود هذه المشكلات وأبعادها واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي، وكان عدد مجتمع الدراسة هو (يتكون مجتمع البحث من جميع الطلاب الموهوبين والطالبات الموهوبات الذين التحقوا بالبرامج الإثرائية الصيفية لعام 1425 هـ، وكذلك الطلاب الموهوبين والمتفوقين بمراكز رعاية الموهوبين بثلاث مناطق هي : (المدينة المنورة، وجدة، والطائف)، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (149) طالبا وطالبة من الموهوبين والموهوبات، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج أن أكثر المشكلات شيوعا لدى الطلاب الموهوبين (الذكور والإناث) تمحورت حول بعدين هما: مشكلات النشاط والهوايات وأوقات الفراغ، كذلك المشكلات الانفعالية، كما أظهرت أن لمتغير الجنس تأثيراً دالاً إحصائياً على مشكلات الطلاب الموهوبين والطالبات الموهوبات وأبعادها، باستثناء بعد المشكلات الأسرية لصالح الطالبات، وأن لمتغير العمر أيضاً تأثيراً دالاً على تلك المشكلات لصالح الطلاب الموهوبين الأكبر عمرا. (الأحمدى، 2005)

5- دراسة بنات ويحيى (2009):

هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي يعاني منها الطلبة المتفوقون والموهوبون في المراكز الريادية؛ والكشف عن الاستراتيجيات التي يستخدمها هؤلاء في التعامل مع هذه المشكلات واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي، وكانت عينة الدراسة (81) طالباً وطالبة من الموهوبين والمتفوقين في المركز الريادي، مع العلم أن مجتمع الدراسة كان عدده (917)، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن المشكلات الانفعالية هي أكثر المشكلات حدوثاً لدى الطلبة الموهوبين والمتفوقين، بينما المشكلات الأسرية هي أقلها، وأن استراتيجية الاسترخاء هي الأكثر استخداماً من قبل الطلبة الموهوبين

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

والمتفوقين للتعامل مع المشكلات: بينما استراتيجية الانعزال هي أقل استخداماً، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق في طبيعة المشكلات وكذلك في نوعية الاستراتيجيات المستخدمة من قبل الطلبة الموهوبين والمتفوقين تعود للجنس لصالح الطالبات . (بنات ويحيى، 2009)

التعليق على الدراسات السابقة:-

- تناولت مجمل الدراسات السابقة الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً والمشكلات التي يواجهونها والاحتياجات التي يمكن أن تساعد في التغلب على هذه الصعوبات، وقد كانت هذه الدراسات في بيئات العربية، وهذا يمكن أن يساعد في إجراء مقارنة مع نتائج هذا البحث في أوجه الشبه أو الاختلاف مقارنة بما يتوصل له هذا البحث في البيئة الليبية، وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة وتحديد أهدافها، كما تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة دراسات: محاسنة (2001)، الاحمدي (2005)، بنات ويحيى (2009) في هدف التعرف على حاجات ومشكلات الطلبة المتميزين والمتفوقين .

إجراءات البحث:

أولاً - منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يحاول تقييم واقع " المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن"، ويحاول هذا المنهج المقارنة والتفسير والتقييم أملاً في الوصول إلى تعميمات ذات معنى لزيادة التعرف على موضوع البحث.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من الطلبة المتفوقين والمتأخرين بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن، والبالغ عددهم (1750)

عينة البحث:

نظراً لكبر مجتمع البحث فقد تم اختيار عينة عشوائية منه حيث قامت الباحثة بتوزيع (170) استمارة استبيان على عينة عشوائية من المدارس الثانوية بمنطقة الجمعة زليتن، وتم استرجاع منها عدد (148) استمارة استبيان بعد تعبئتها واستكمالها من أفراد عينة البحث.

أداة البحث :

تم إعداد قائمتي استبيان حول " المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن " .

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

وقد تم استخدام مقياس ليكرت الثلاثي لقياس استجابات المبحوثين لفقرات الاستبيان حسب الجدول التالي :

جدول رقم (1) : يبين درجات مقياس ليكرت

الاستجابة	لا	أحياناً	نعم
الدرجة	1	2	3

3- ثبات الاستبيان:

يقصد بثبات قائمة الاستقصاء أن تعطي هذه القائمة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، وقد تحققت الباحثة من ثبات قائمة استقصاء البحث من خلال معامل ألفا كرونباخ وذلك كما يلي :

معامل ألفا كرونباخ :

اختبار ألفا كرونباخ (α) للصدق والثبات من الاختبارات الإحصائية المهمة لتحليل بيانات قائمة الاستقصاء وللقيام بأي تحليل لبيانات قائمة الاستقصاء يجب إجراء اختبار ألفا كرونباخ (α) وهو اختبار يبين مدى مصداقية وثبات إجابات أفراد العينة على أسئلة قائمة الاستقصاء:

$$\alpha = \frac{K}{K-1} \left(1 - \frac{\sum S_i^2}{S_T^2} \right)$$

حيث : K عدد الأسئلة في الاستبيان.

$\sum S_i^2$: مجموع تباينات العناصر.

S_T^2 : تباين الدرجة الكلية.

ومعامل ألفا تكون قيمته من (0 إلى 1) ويبين مدى الارتباط بين إجابات مفردات العينة، فعندما تكون قيمة ألفا (0) فذلك يدل على عدم وجود ارتباط مطلق ما بين إجابات مفردات العينة، أما إذا كانت قيمة معامل ألفا واحداً صحيحاً، فإن ذلك يدل على وجود ارتباط تام بين إجابات مفردات العينة، ومن المعروف أن أصغر قيمة مقبولة لمعامل (α) هي 0.60 وأفضل قيمة تتراوح بين (0.70 إلى 0.80) وكلما زادت قيمته عن 0.80 كان ذلك أفضل، وفي حين ما إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ أقل من 0.60 فيتم إجراء حذف الإجابات الأقل ارتباطاً وذلك باستخدام برنامج SPSS فيتم حذف الأسئلة ذات العلاقة والتي تؤثر في البحث حيث تصل قيمة معامل ألفا إلى 0.60 أو أكثر.

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

استخدم الباحثان طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبيان، وكانت النتائج كما في الجدول (2).

جدول رقم (2) : يبين نتائج اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات استبيان البحث

م	الاستبيان	معامل ألفا كرونباخ
1	المتفوقون دراسياً	0.70
2	المتأخرون دراسياً	0.78

يتضح من النتائج بالجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لجميع فقرات الاستبيان فكانت (0.70) لاستبيان الطلاب المتفوقين دراسياً و (0.78) لاستبيان الطلاب المتأخرين دراسياً، وهي قيم مرتفعة، وبذلك فإن قائمتي الاستقصاء في صورتها النهائية كما في الملحق رقم (3) قابلة للتوزيع.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث :

تم تفريغ وتحليل الاستبيان من خلال الحزمة الإحصائية (SPSS)، ومن الأدوات والمقاييس الإحصائية المستخدمة ما يلي:

✓ النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي: يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما، ويفيد الباحث في وصف عينة البحث.

✓ اختبار (T) حول المتوسط لعينة واحدة.

✓ اختبار (T) حول المتوسط لعينتين مستقلتين.

الوصف الإحصائي لعينة البحث وفق الخصائص والسمات الشخصية.

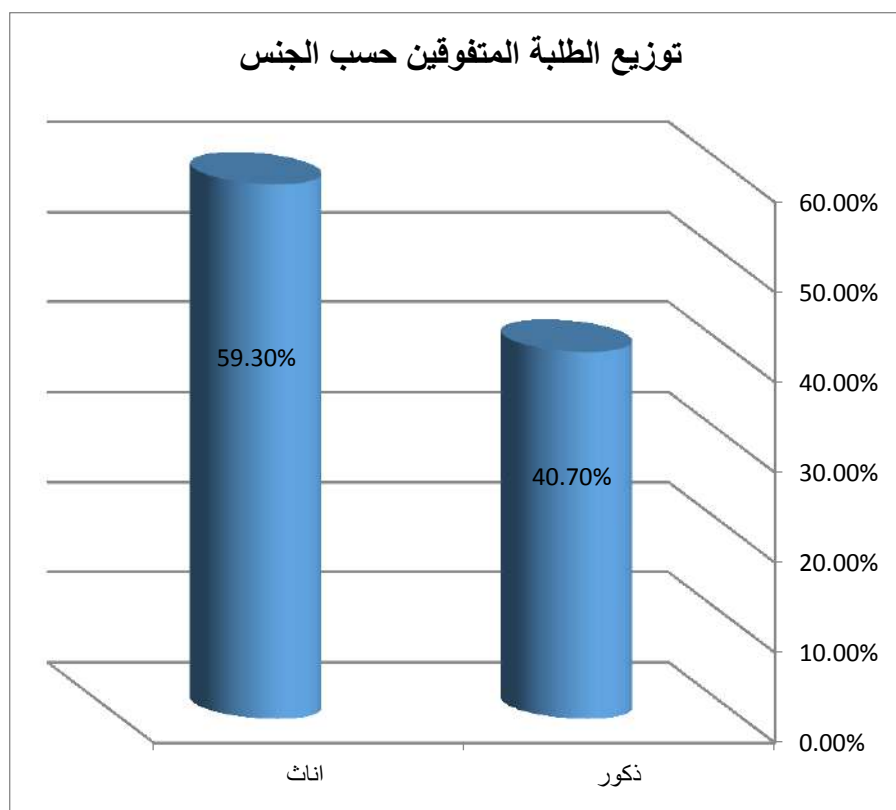
وفيما يلي عرض لعينة البحث وفق هذه الخصائص والسمات.

• توزيع أفراد عينة المتفوقين دراسياً حسب متغير الجنس :

جدول رقم (3): يبين التوزيع التكراري والنسبي للطلبة المتفوقين وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	24	40.7%
أنثى	35	59.3%
المجموع	59	100%

من الجدول رقم (3) يتضح بأن 59.3% من الطلبة المتفوقين دراسياً كانوا إناثاً بينما 40.7% كانوا ذكوراً.



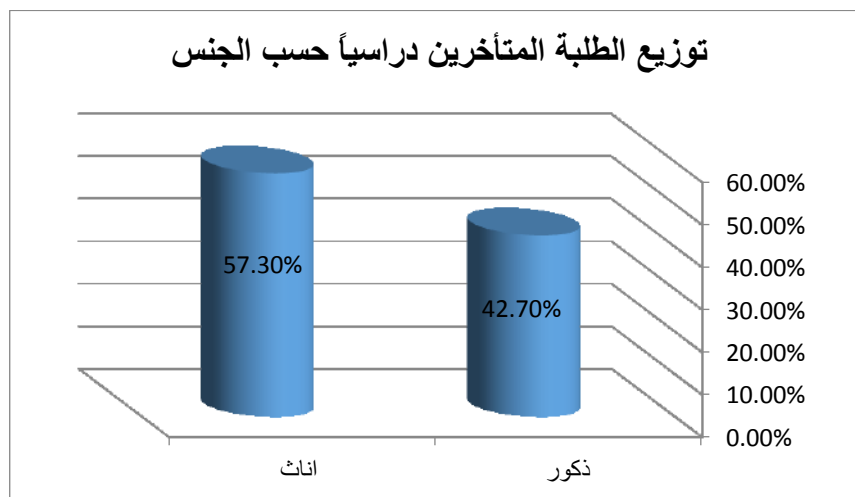
الشكل رقم (1): يبين التمثيل البياني للطلبة المتفوقين حسب الجنس

- توزيع أفراد عينة المتأخرين دراسياً حسب متغير الجنس :

جدول رقم (4): يبين التوزيع التكراري والنسبي للطلبة المتأخرين وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	38	42.7%
أنثى	51	57.3%
المجموع	89	100%

من الجدول رقم (4) يتضح بأن 57.3% هم من الطلبة المتأخرين دراسياً كانوا اناثاً بينما 42.7% كانوا ذكوراً.



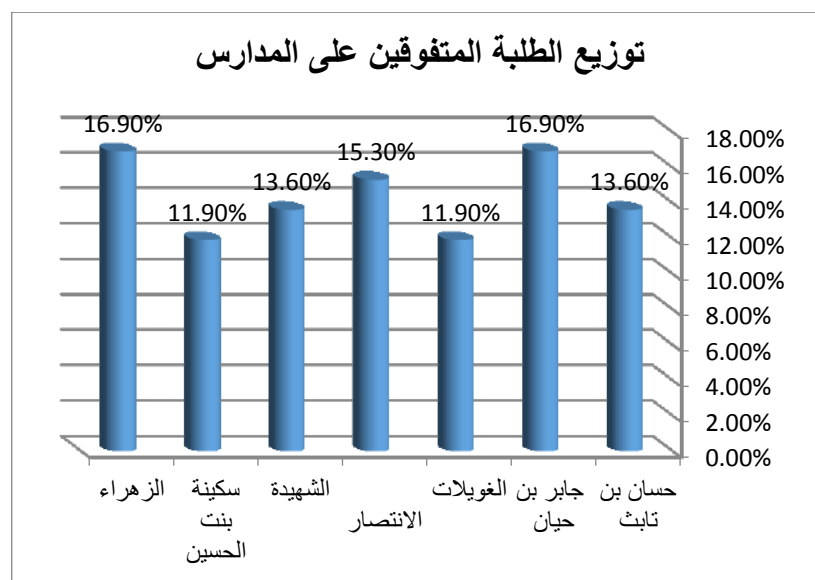
الشكل رقم (2): يبين التمثيل البياني للطلبة المتأخرين حسب الجنس

- توزيع أفراد العينة من الطلبة المتفوقين دراسياً حسب متغير المدرسة :

جدول رقم (5) : يبين التوزيع التكراري والنسبي للمتفوقين حسب المدارس

النسبة المئوية %	العدد	المدرسة
13.559%	8	حسان بن ثابت
16.949%	10	جابر بن حيان
11.864%	7	الغويالات
15.254%	9	الانتصار
13.560%	8	الشهيدة معيتيقة
11.864%	7	سكينة بنت الحسين
16.950%	10	الزهراء
100%	59	المجموع

يبين الجدول رقم (5) أن نسب الطلبة المتفوقين متقاربة جداً بين المدارس.



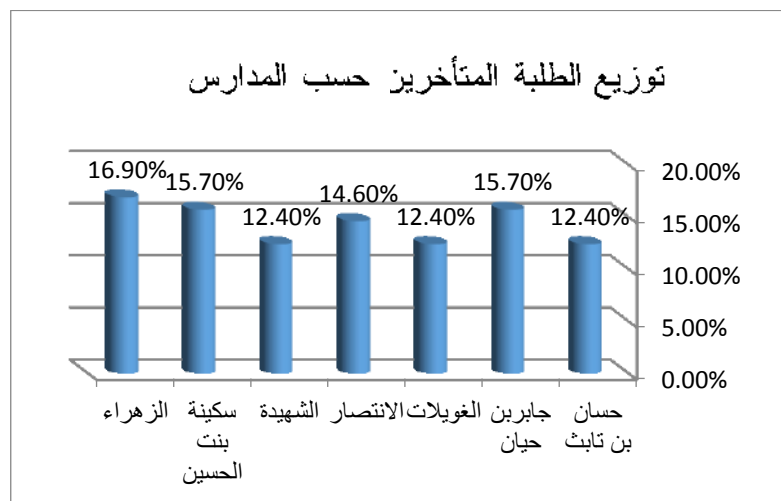
الشكل رقم (3) : يبين التمثيل البياني لتوزيع الطلبة المتفوقين حسب المدارس

توزيع أفراد العينة من الطلبة المتأخرين دراسياً حسب متغير المدرسة:

جدول رقم (6) : يبين التوزيع التكراري والنسبي للمتأخرين حسب المدارس

المرحلة	العدد	النسبة المئوية %
حسان بن ثابت	11	12.4 %
جابر بن حيان	14	15.7 %
مدرسة الغويلات	11	12.4 %
الانتصار	13	14.6 %
مدرسة الشهيدة	11	12.4 %
سكينة بنت الحسين	14	15.7 %
الزهراء	15	16.9 %
المجموع	89	100.0 %

يتضح من الجدول رقم (6) أن نسب الطلبة المتأخرين متقاربة جداً بين المدارس.



الشكل رقم (4) : يبين التمثيل البياني لتوزيع الطلبة المتأخرين حسب المدارس

♦ اختبار البيانات المتعلقة بمتغيرات البحث (الإجابة على أسئلة البحث) :

تم إجراء التحليل الإحصائي لجميع متغيرات البحث وفقاً لإجابات أفراد عينة البحث على الفقرات الواردة في الاستبيان، حيث احتسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، مع الأخذ في الاعتبار تدرج المقياس المستخدم في البحث، واستناداً إلى ذلك فإن قيم المتوسطات الحسابية التي وصلت إليها البحث اعتمدت على المعيار التالي لتفسير البيانات:

جدول رقم (7) معيار متوسط إجابات المبحوثين

المتوسط الحسابي	اتجاه الرأي
1.67 – 1.00'	لا
2.33 – 1.67'	أحياناً
3.00 – 2.33'	نعم

أولاً- نتائج البحث:

السؤال الأول : ما أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتفوقون دراسياً بمرحلة التعليم

الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة لأبعاد المشاكل النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين دراسياً بمنطقة الجمعة زليتن، والجدول (8) يبين ذلك.

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

جدول رقم (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلاب المتفوقين لأبعاد المشاكل

النفسية

ت	أبعاد المشاكل النفسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	بعد المشكلات الأسرية	1.63	0.463	0.00	رفض
2	بعد المشكلات المدرسية	2.58	0.420	0.00	موافقة
3	بعد المشكلات النفسية والاجتماعية	2.42	0.416	0.034	موافقة

يبين الجدول رقم (8) أن المتوسطات الحسابية لتصورات الطلاب المتفوقين دراسياً لأبعاد المشاكل النفسية التي يواجهونها (المشكلات الأسرية، والمشكلات المدرسية، والمشكلات النفسية والاجتماعية)، جاءت كما يلي :

✓ المشكلات المدرسية بمتوسط حسابي (2.58) وبمستوى معنوية (0.00) وبالتالي فإن درجة الممارسة عالية بذلك فإن المتوسط يقع في منطقة القبول مما يشير إلى تعرض الطلاب المتفوقين دراسياً بشكل كبير للمشكلات المدرسية.

✓ المشكلات النفسية والاجتماعية بمتوسط حسابي (2.42) وبمستوى معنوية (0.034) وبالتالي فإن درجة الممارسة عالية بذلك فإن المتوسط يقع في منطقة القبول مما يشير إلى تعرض الطلاب المتفوقين دراسياً للمشكلات النفسية والاجتماعية بشكل كبير.

✓ المشكلات الأسرية بمتوسط حسابي (1.63) وبمستوى معنوية (0.00) وبالتالي فإن درجة الممارسة ضعيفة وبالتالي فإن المتوسط يقع في منطقة الرفض مما يشير إلى عدم مواجهة الطلاب المتفوقين دراسياً بمنطقة الجمعة بزلتين لهذا النوع من المشاكل. وفيما يلي عرض تفصيلي لتصورات الطلاب المتفوقين دراسياً لأبعاد المشاكل النفسية التي يواجهونها.

1) مستوى المشكلات الأسرية التي يواجهها الطلبة المتفوقون دراسياً :

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتفوقين نحو المشكلات

الأسرية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	عدم التشبع بالأسرة بالشكل المطلوب	31.6	0.749	0.003	رفض

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

2	قلة المتابعة والتوصية للمتفوقين من قبل والديهم وباقي أفراد الأسرة.	01.6	0.734	0.001	رفض
3	التسلط والإكراه والحماية الزائدة	31.6	0.749	0.003	رفض
4	افتقار البيئة المنزلية للأدوات والوسائل اللازمة لتنمية قدرات المتفوقين	1.63	0.786	0.001	رفض
5	عدم تهئية الجو الملائم والمكان المناسب للمذاكرة في البيت	1.92	0.702	0.358	محايد
6	كثرة الخلافات بين الوالدين	1.37	0.667	0.00	رفض
7	عدم توفر الحرية المطلوبة للمتفوقين داخل البيئة المنزلية	1.59	0.673	0.00	رفض
8	عدم توفر الإمكانيات المادية	1.56	0.726	0.00	رفض
-	المتوسط الكلي لبعء المشكلات الأسرية التي تواجه الطلبة المتفوقين	1.63	0.46325	0.00	رفض

(2) مستوى المشكلات المدرسية التي يواجهها الطلبة المتفوقون دراسياً:

جدول رقم (10): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتفوقين نحو المشكلات

المدرسية.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	ضعف فهم المعلمين للمتفوقين وحاجاتهم.	342.	0.689	0.027	موافقة
2	عدم مراعاة الفروق الفردية في التوزيع الكمي والكيفي للطلاب داخل الصفوف المدرسية.	142.	0.725	0.002	موافقة
3	عدم وجود مناهج خاصة بالمتفوقين.	252.	0.770	0.000	موافقة
4	عدم وجود مدرس مؤهل لتدريس الطلاب المتفوقين.	732.	0.762	0.008	موافقة
5	انعدام المؤهلين تربوياً واجتماعياً للتعامل مع المتفوقين من الطلاب.	642.	0.783	0.001	موافقة
6	شعور بعض المتفوقين أن الامتحانات أقل من قدراتهم.	1.95	0.705	0.582	حياد
-1 6	المتوسط الكلي لبعء المشكلات المدرسية التي تواجه الطلبة المتفوقين.	582.	0.420	0.000	موافقة

مما سبق يتضح أن أهم المشاكل المدرسية التي يواجهها الطلبة المتفوقون دراسياً تأتي بالترتيب التالي:

✓ عدم وجود مناهج خاصة بالمتفوقين.

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

- ✓ انعدام المؤهلين تربوياً واجتماعياً للتعامل مع المتفوقين من الطلاب.
- ✓ عدم مراعات الفروق الفردية في التوزيع الكمي والكيفي للطلاب داخل الصفوف المدرسية.
- ✓ عدم وجود مدرس مؤهل لتدريس الطلاب المتفوقين.
- ✓ عدم مراعات الفروق الفردية في التوزيع الكمي والكيفي للطلاب داخل الصفوف المدرسية.

(3) مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطلبة المتفوقون دراسياً :

جدول رقم (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتفوقين نحو

المشكلات النفسية والاجتماعية.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	فشل الطلاب المتفوقين في مشاركة الأنشطة الاجتماعية	2.02	0.656	0.843	حياد
2	شعور المتفوقين بالوحدة	161.	0.744	0.004	رفض
3	عدم مراعاة القدرات الخاصة للمتعلمين وحاجاتهم	2.24	0.727	0.015	موافقة
4	عدم استغلال اوقات الفراغ الاستغلال الجيد بالنسبة لبعض المتفوقين	2.29	0.696	0.002	موافقة
5	يعاني بعض المتفوقين من عدم فهم الآخرين لهم خاصة مدرسيهم	2.32	0.706	0.001	موافقة
-1 5	المتوسط الكلي لبعث المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الطلبة المتفوقين.	242.	0.416	0.00	موافقة

مما سبق يتضح أن أهم المشاكل النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطلبة المتفوقون دراسياً تأتي بالترتيب التالي:

- ✓ يعاني بعض المتفوقين من عدم فهم الآخرين لهم خاصة مدرسيهم.
- ✓ عدم استغلال أوقات الفراغ الاستغلال الجيد بالنسبة لبعض المتفوقين.
- ✓ عدم مراعاة القدرات الخاصة للمتعلمين وحاجاتهم.

السؤال الثاني : ما أهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطلاب المتأخرون دراسياً بمرحلة التعليم

الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

لأبعاد المشاكل النفسية التي تواجه الطلاب المتأخرين دراسياً بمنطقة الجمعة بزلتين، والجدول (12) يبين ذلك.

جدول رقم (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلاب المتأخرين لأبعاد

المشاكل النفسية

م	أبعاد المشاكل النفسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	بعد المشكلات الأسرية	34.2	080.4	0.00	موافقة
2	بعد المشكلات المدرسية	2.52	090.4	0.00	موافقة
3	بعد المشكلات النفسية والاجتماعية	382.	230.4	0.00	موافقة

يبين الجدول رقم (12) أن المتوسطات الحسابية لتصورات الطلاب المتأخرين دراسياً لأبعاد المشاكل النفسية التي يواجهونها (المشكلات الأسرية، والمشكلات المدرسية، والمشكلات النفسية والاجتماعية)، جاءت كما يلي :

✓ المشكلات المدرسية بمتوسط حسابي (2.52) وبمستوى معنوية (0.00) وبالتالي فإن درجة الممارسة عالية بذلك فإن المتوسط يقع في منطقة القبول مما يشير إلى تعرض الطلاب المتأخرين دراسياً بشكل كبير للمشكلات المدرسية.

✓ المشكلات النفسية والاجتماعية بمتوسط حسابي (2.38) وبمستوى معنوية (0.00) وبالتالي فإن درجة الممارسة عالية بذلك فإن المتوسط يقع في منطقة القبول مما يشير إلى تعرض الطلاب المتأخرون دراسياً للمشكلات النفسية والاجتماعية بشكل كبير.

✓ المشكلات الأسرية بمتوسط حسابي (2.34) وبمستوى معنوية (0.00) وبالتالي فإن درجة الممارسة عالية وبالتالي فإن المتوسط يقع في منطقة القبول مما يشير إلى أن الطلاب المتأخرين دراسياً بمنطقة الجمعة بزلتين يواجهون بشكل كبير هذا النوع من المشاكل.

وفيما يلي عرض تفصيلي لتصورات الطلاب المتأخرين دراسياً لأبعاد المشاكل النفسية التي يواجهونها.

(1) مستوى المشكلات الأسرية التي يواجهها الطلبة المتأخرون دراسياً:

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

جدول رقم (13): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتأخرين نحو

المشكلات الأسرية.

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	كثرة المشكلات والمشاحنات بين الوالدين	2.29	0.589	80.0	حياد
2	وفاة أحد الوالدين أو كليهما	2.51	0.553	0.00	موافقة
3	ضعف الموارد المالية لدى الأسرة	2.44	0.621	0.00	موافقة
4	جهل الوالدين بأهمية التعليم بالمدرسة	1.31	0.620	0.00	رفض
-1 4	المتوسط الكلي لبعء المشكلات الأسرية التي تواجه الطلبة المتأخرون	38.2	25080.4	0.00	موافقة

مما سبق يتضح أن أهم المشاكل الأسرية التي يواجهها الطلبة المتأخرون دراسياً تأتي بالترتيب

التالي:

✓ وفاة أحد الوالدين أو كليهما.

✓ ضعف الموارد المالية لدى الأسرة.

(2) مستوى المشكلات المدرسية التي يواجهها الطلبة المتأخرون دراسياً :

جدول رقم (14): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتأخرين نحو المشكلات

المدرسية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	انتشار الدروس الخصوصية.	1.90	0.754	0.209	حياد
2	صعوبة المواد الدراسية.	2.42	0.750	0.006	موافقة
3	عدم الرغبة بالمذاكرة	1.93	0.720	0.379	حياد
4	الغياب والهروب المتكرر من المدرسة.	.342	0.602	0.000	موافقة
5	عدم المشاركة في الصف أثناء المناقشة.	.732	0.617	0.000	موافقة
6	سوء العلاقة مع بعض الزملاء وبعض المعلمين	93.2	0.776	0.011	موافقة
-1 6	المتوسط الكلي لبعء المشكلات المدرسية التي تواجه الطلبة المتأخرين.	235.2	90.40	0.000	موافقة

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

مما سبق يتضح أن أهم المشاكل المدرسة التي يواجهها الطلبة المتأخرون دراسياً تأتي بالترتيب التالي:

- ✓ عدم المشاركة في الصف أثناء المناقشة.
- ✓ صعوبة المواد الدراسية.
- ✓ سوء العلاقة مع بعض زملاء وبعض المعلمين.
- ✓ الغياب والهروب المتكرر من المدرسة.

(3) مستوى المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطلاب المتأخرون دراسياً:

جدول رقم (15): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتصورات الطلبة المتأخرين نحو المشكلات

النفسية والاجتماعية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى المعنوية	اتجاه الرأي
1	الشعور بالتوتر والقلق	2.61	0.715	0.00	موافقة
2	الخمول والبلادة والشعور بالنقص	1.48	0.659	0.00	رفض
3	الاستغراق بأحلام اليقظة	2.36	0.768	0.016	موافقة
4	عدم السيطرة على الانفعالات	2.41	0.737	0.005	موافقة
5	الخوف المستمر من الرسوب	2.74	0.769	0.00	موافقة
6	الانسحاب من المشاركة الاجتماعية لدى بعض المتأخرين دراسياً	681.	0.768	0630.	حياد
7	الانطواء والانعزال عن الآخرين	.602	0.686	0.00	موافقة
8	الاعتداء عن الآخرين	2.38	0.631	0.001	موافقة
9	الاحباط والإحساس بالفشل أهم ما يميز السلوك الاجتماعي للمتأخرين	.371	0.845	0.00	رفض
-1 9	المتوسط الكلي لبعث المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه الطلبة المتأخرين.	2.35	0.423	0.00	موافقة

ومما سبق يتضح أن أهم المشاكل النفسية والاجتماعية التي يواجهها الطلبة المتأخرون دراسياً تأتي

بالترتيب التالي:

- ✓ الخوف المستمر من الرسوب.
- ✓ الشعور بالتوتر والقلق.

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

✓ الانطواء والانعزال عن الآخرين.

✓ عدم السيطرة على الانفعالات.

✓ الاعتداء عن الآخرين.

✓ الاستغراق بأحلام اليقظة.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية بين الطلاب

المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن؟

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها أفراد عينة الدراسة من الطلبة المتفوقين والمتأخرين دراسياً، ومن أجل ذلك تم استخدام اختبار (T) للفرق بين متوسطي عينيْن مستقلتين.

نتائج جدول (16): اختبار (T) حول المتوسط لعينتين مستقلتين لدراسة الآراء حول المشاكل

النفسية وفق متغير المستوى الدراسي.

السؤال	المستوى الدراسي	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	القرار
لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلبة المتفوقون والمتأخرون دراسياً.	متفوقون	1.31	0.326	10.15	0.00	رفض
	متأخرون	1.96	0.408			

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة مستوى الدلالة كانت (0.00) وهو أصغر من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05)، وبالتالي فإنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تُعزى إلى متغير المستوى الدراسي.

أي أن هناك فروقا في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلبة المتفوقون والمتأخرون دراسياً، ومن الجدول يتضح أن الطلبة المتأخرين دراسياً يتعرضون إلى مستوى أعلى من المشاكل النفسية مقارنة بأقرانهم من الطلبة المتفوقين دراسياً.

السؤال الرابع : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً بمرحلة (278-306)

الطلاب المتفوقون والمتأخرون دراسياً بمرحلة التعليم الثانوي بمنطقة الجمعة زليتن تعزى لمتغير

الجنس؟

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق إحصائية في آراء أفراد عينة الدراسة وفقاً لمستوى المشكلات النفسية تعزى لمتغير الجنس، ومن أجل ذلك تم استخدام اختبار (T) للفرق بين متوسطي عينتين مستقلتين.

نتائج جدول (17): اختبار (T) حول المتوسط لعينتين مستقلتين لدراسة الآراء حول المشاكل

النفسية وفقاً لمتغير الجنس.

السؤال	الجنس	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	القرار
لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المشكلات النفسية التي يتعرض لها الطلبة المتفوقون والمتأخرون دراسياً تُعزى لمتغير الجنس.	ذكور	1.58	0.510	0.119	0.906	موافقة
	إناث	1.57	0.482			

يتضح من الجدول أعلاه أن قيمة مستوى الدلالة كانت (0.906) وهو أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في الدراسة (0.05)، وبالتالي فإنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تُعزى إلى متغير الجنس.

أي أن الطلاب والطالبات المتفوقين والمتأخرين دراسياً يتعرضون إلى نفس المستوى من المشاكل النفسية.

ملخص النتائج :

1. يتعرض الطلبة المتفوقون دراسياً لمستوى عالٍ من المشاكل المدرسية هي:

- عدم وجود مناهج خاصة بالمتفوقين.
- انعدام المؤهلين تربوياً واجتماعياً للتعامل مع المتفوقين من الطلاب.
- عدم مراعاة الفروق الفردية في التوزيع الكمي والكيفي للطلاب داخل الصفوف المدرسية.
- عدم وجود مدرس مؤهل لتدريس الطلاب المتفوقين.

2. يتعرض الطلبة المتفوقون دراسياً لمستوى عالٍ من المشاكل النفسية والاجتماعية هي:

- يعاني بعض المتفوقين من عدم فهم الآخرين لهم خاصة مدرسيهم.
 - عدم استغلال أوقات الفراغ الاستغلال الجيد بالنسبة لبعض المتفوقين.
 - عدم مراعاة القدرات الخاصة للمتعلمين وحاجاتهم.
3. لا يتعرض الطلبة المتفوقون دراسياً لأية مشاكل أسرية.
4. يتعرض الطلبة المتأخرون دراسياً لمستوى عالٍ من المشاكل المدرسية هي:
- عدم المشاركة في الصف أثناء المناقشة.
 - صعوبة المواد الدراسية.
 - سوء العلاقة مع بعض الزملاء وبعض المعلمين.
 - الغياب والهروب المتكرر من المدرسة.
5. يتعرض الطلبة المتأخرون دراسياً لمستوى عالٍ من المشاكل النفسية والاجتماعية:
- الخوف المستمر من الرسوب.
 - الشعور بالتوتر والقلق.
 - الانطواء والانعزال عن الآخرين.
 - عدم السيطرة على الانفعالات.
 - الاعتداء عن الآخرين.
 - الاستغراق بأحلام اليقظة.
6. يتعرض الطلبة المتأخرون دراسياً لمستوى عالي من المشاكل الأسرية هي:
- وفاة أحد الوالدين أو كليهم.
 - ضعف الموارد المالية لدى الأسرة.
7. الطلبة المتأخرين دراسياً يواجهون مستوى أعلى من المشاكل النفسية مقارنة بزملائهم المتفوقين دراسياً.
8. الطلاب والطالبات المتفوقون والمتأخرون دراسياً يواجهون نفس المستوى من المشاكل النفسية.
- ثانياً - توصيات البحث:
1. أن تعمل وزارة التعليم على توفير مناهج خاصة بالمتفوقين دراسياً بحيث تحاكي أفكارهم وتخلق لديهم نوعاً من التحدي الإيجابي.
2. تأهيل المعلمين والاختصاصيين الاجتماعيين للتعامل بشكل خاص مع الطلاب المتفوقين

دراسياً.

3. مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في توزيعهم داخل الفصول الدراسية وذلك بهدف خلق نوع من التوازن الفكري والعلمي داخل الفصول الدراسية.
4. على وزارة التعليم أن تعمل بشكل مستمر لتطوير المدارس وتجهيزها بالاحتياجات المادية والمعنوية لتكون بيئة مناسبة للطلبة المتفوقين دراسياً.
5. توفير النوادي الفكرية والتنسيق مع أسر الطلبة المتفوقين دراسياً لاستغلال أوقات فراغهم بالشكل الأمثل.
6. تدريب المعلمين وتطوير امكانياتهم بشكل مستمر للتعامل مع الطلاب المتأخرين دراسياً ومحاولة ادماجهم في المناقشات الفصلية وزرع الثقة بالنفس لديهم وتحسين علاقتهم بمعلميهم.
7. على الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس التواصل مع أسر الطلاب المتأخرين دراسياً للوقوف على أهم مشاكلهم النفسية والمادية ومحاولة التعاون مع أسرهم لتجاوزها وتحقيق أعلى مستوى من الأهداف يمكن الوصول إليه.

ثالثاً - مقترحات البحث:

القيام بدراسات مماثلة على رقعة جغرافية أوسع على مستوى المدينة والدولة.

مراجع البحث:-

- 1- الأحمدى، محمد بن عليشة. (2005). مشكلات الطلاب الموهوبين بالسعودية وعلاقتها بعدد من المتغيرات. المؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين. أنظمة مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين والمتفوقين، عمان، الأردن.
- 2- الخليفة، خالد محمد ناصر. (1995)، دراسة مقارنة لمشكلات الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً في المرحلة المتوسطة والحاجات الإرشادية لهم بمحافظة الإحساء بالملكة العربية السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك فيصل.
- 3- العنزي، مضحي ساير حميد المصلوخي، (2003) بعض المشكلات النفسية للطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسياً (دراسة مقارنة علي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض). (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية العلوم الاجتماعية بالرياض.
- 4- النمر، فتحي أحمد؛ رسمية الشريدة. (1989)، الرسوب والتسرب في مدارس التعليم العام بدولة الكويت. (

المشكلات النفسية التي تواجه الطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا بمرحلة (278-306)

- دراسة إحصائية وثائقية)، العدد الثاني، السنة الأولى، الكويت.
- 5- بنات، سهيلة: يحيى، خولة. (2009). مشكلات الطلبة الموهوبين والمتفوقين في المراكز الريادية واستراتيجيات التعامل معها. ورقة عمل بمؤتمر التربية في عالم متغير، كلية العلوم التربوية، الزرقاء، الأردن، الجامعة الهاشمية. 7- 8 أبريل.
- 6- بياري، عواطف فيصل. (1989)، العوامل المؤدية إلى تأخر طلاب المرحلة الثانوية دراسيا، مجلة التربية، وزارة التربية، العدد الثاني، السنة الأولى، سبتمبر، الكويت.
- 7- جروان، فتحي عبد الرحمن. (2000). حاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين ومشكلاتهم، ورقة عمل مقدمة في المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين، "التربية الابداعية أفضل استثمار للمستقبل" 31 أكتوبر. 2 نوفمبر، عمان (الأردن) المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين.
- 8- جروان، فتحي عبد الرحمن، (2002)، أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، دار الفكر، الأردن.
- 9- زهران، حامد عبدالسلام (1998)، التوجيه والارشاد النفسي، ط 3، القاهرة، عالم الكتب.
- 10- زهران، حامد عبدالسلام (1999)، علم نفس النمو، ط 9، القاهرة، عالم الكتب.
- 11- عبد الحميد، محمد علي، ومنى أبراهيم قرشي، (2009)، التسرب التعليمي، القاهرة.
- 12- عبد الغفار، عبد السلام (2003)، تجربة معرّف تربية المتفوقين، بحث مقدم إلى ندوة دور المدرسة والأسرة والمجتمع في تنمية الابتكار، كلية التربية، قطر.
- 13- عطار، سعيدة. (2012): مشكلات الطلبة المتفوقين في المدرسة الجزائرية، دراسة ميدانية في ثانويات مدينة تلمسان الجرائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 8.
- 14- عواد، يوسف ذياب (2006). سيكولوجيا التأخر الدراسي، عمان: الدار المناهج للنشر والتوزيع.
- 15- فاطمة جميل، فاطمة؛ صوص، عبدالله، (2010)، (استراتيجيات المعلمين في التعامل مع الطلبة المتفوقين دراسيا في المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظر المعلمين والمديرين). (رسالة ماجستير غير منشورة، الإدارة التربوية، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، نابلس، 7.
- 16- محاسنة، عبدالرحيم. (2001). حاجات ومشكلات الطلبة المتميزين الملتحقين ببرامج المتميزين في الأردن مقارنة مع الطلبة غير المتميزين. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان.
- 17- ويب وآخرون، (1985)، نقلا عن العنزي، مضحي ساير حميد المصلوخي، (2003) ببعض المشكلات النفسية للطلاب المتفوقين والمتأخرين دراسيا (دراسة مقارنة علي طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض). (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية بالرياض.

المميزات التأسيسية للقرآن المكي

علي جبريل صقر

قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الزيتونة

الملخص:

يتناول هذا البحث المميزات والسمات التأسيسية للقرآن المكي، التعريف بالقرآن المكي وبيان طريقتي العلماء في معرفة القرآن المكي، وهما: السماع والقياس، وبيان بعض المميزات اللفظية التي استدل بها العلماء على القرآن المكي، وكانت موضع عناية المتقدمين، وذكر أهم المميزات الموضوعية التي نزل بها القرآن المكي، كتقرير أصول العقائد الإيمانية، بدعوة الخلق إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، والحملة على الشرك والوثنية، والإلحاد والدهرية، وإقامة الحجج والبراهين الدامغة على بطلان عقائدهم الزائفة، والاستدلال بدلائل الأنفس والأكوان على عظمة الله تعالى وسلطانه، ووجوب طاعته والانقياد له، وتوحيده في ألوهيته وربوبيته، والإيمان بالقيامة والبعث بعد الموت، واعتناء القرآن المكي بقصص الأنبياء مع أقوامهم، وشرح أصول الأخلاق، مما لا يختلف فيه حال ولا عقل، لكونها من المقومات الأساسية لإنسانية الإنسان، واطمئنانه بالإيمان، كالصدق، والبر، والصلة، وبرّ الوالدين، وإكرام الجار، وطهارة القلب واللسان، وغير ذلك.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله _ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم _ تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد لقيت علوم القرآن عناية العلماء، واهتمام الباحثين قديماً وحديثاً، والذي يقرأ القرآن الكريم يجد لآياته المكية خصائص ليست للآيات المدنية في معانيها ووقعها، وإن كانت الثانية مبنية على الأولى في الأحكام والتشريع. ومعرفة القرآن المكي له أثر كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات، كما أنه يبين لنا المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله، وتكوين مجتمعات مؤمنة موحدة.

وهذا البحث يبين المميزات اللفظية والموضوعية للقرآن المكي، ويهدف إلى تحقيق مجموعة أهداف، من أهمها:

1- فهم آيات القرآن المكي وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، ويساعد على ذلك معرفة مواقع النزول والعلم بما نزل بمكة من القرآن.

2- تذوق أساليب الخطاب في القرآن المكي والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، فخصائص الأسلوب المكي في القرآن تعطي الدارس منهجاً لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله، ويختلف الخطاب باختلاف معتقدات الناس وأحوال بيئاتهم، ويبدو هذا واضحاً بأساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين وأهل الكتاب والمنافقين والمشركين.

3- الوقوف على سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في العهد المكي من خلال آيات القرآن المكي المرجع الأصيل لهذه السيرة.

ويرجع اختيار الموضوع للأسباب الآتية:

1- رغبة الباحث في استقراء السور المكية، والتنبيه على ما استنبط العلماء من ضوابط قياسية للقرآن المكي، تبين خصائصه الأسلوبية والموضوعات التي يتناولها.

2- تبين خصائص القرآن المكي ومميزاته، والإفادة منها في فهم النص القرآني في هذا العصر.

3- الحاجة الماسة للدراسات القرآنية؛ لأنها تجدد صلتنا بخالقنا وتوثق صلتنا بديننا الحنيف.

واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، وتفصيلها الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالقرآن المكي، وفوائده.

المطلب الثاني: المميزات اللفظية للقرآن المكي.

المطلب الثالث: المميزات الموضوعية للقرآن المكي.

الخاتمة: وقد سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

واتبعت في هذا البحث المنهجين الوصفي والاستقرائي التحليلي.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن المكي، وفوائده:

الفرع الأول: تعريف القرآن المكي:

اختلف العلماء في المكي من السور. فقيل: المكي ما نزل في شأن أهل مكة، وإن كان نزوله في أهل

المدينة. فما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: 21] أو ﴿يَبْنَؤْ أَدَمَ﴾ [الأعراف: 26] مكي،

وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فإنه مدبر . ابن كثير 416 . . 18 .

وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الله قال: ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فبمكة . الحاكم 990 م ، 1295 .

وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر؛ لأنه لوحظ فيه المخاطبون، فإن في المكي ما صدر بـ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، وفي المدني ما صدر بـ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ وفيهما ما لم يصدر بإحدهما، فسورة الحج مثلاً مكية، وفيها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77] ، فإن أراد المفسرون أن الغالب ذلك، فهو صحيح.

وقيل: المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، كالذي نزل في عام الفتح وفي حجة الوداع، ويدخل في مكة ضواحيها كالمنازل بمنى وعرفات والحديبية، وعلى هذا تثبت الوساطة، فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني. (ينظر: السيوطي 1996، 1 35).

وقد أخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة والمدينة والشام)). (الطبراني 1983م، رقة 7717).

والصحيح الذي عليه الجمهور: أن المكي ما نزل قبل هجرته - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وإن كان نزوله خارج مكة، فالسور المكية: هي التي نزلت في أول الإسلام لأجل الدعوة إلى الله - جل جلاله - ، وليبيان أساس الدين وكتلياته. (ينظر محمد رشيد 1990 1 28).

قال محمد بكر: " أشهر المصطلحات وأصحها في تعريف المكي والمدني، هو أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها". (محمد بكر 1999م، ص 49).

وهذا التعريف جامع مانع، روعي فيه زمان النزول، وهو أولى من رعاية المكان؛ لأن معرفة التدرج في التشريع ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الفوائد متوقفة على معرفة المتقدم والمتأخر في الزمان، لهذا كان هذا التعريف هو المعتمد عند أكثر أهل العلم.

وعلى ذلك فقولہ تعالیٰ: ﴿... أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾ [المائدة:3] مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع؛ لأن ذلك كان بعد الهجرة.

وكذلك قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58] فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم.

قال القرطبي في تفسيره: " ذلك خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار، ومن ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وكانا كافرين وقت فتح مكة، فطلبه العباس بن عبد المطلب لتنضاف له السدانة إلى السقاية؛ فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكعبة فكسر ما كان فيها من الأوثان، وأخرج مقام إبراهيم ونزل عليه جبريل بهذه الآية. قال عمر بن الخطاب: وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقرأ هذه الآية، وما كنت سمعتها قبل منه، فدعا عثمان وشيبه فقال: ((خذاها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم)). (القرطبي 2003 5 256).

وقل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره - عليه الصلاة والسلام - ؛ كفاتحة سورة الأنفال، وقد نزلت ببدر، فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.

الفرع الثاني: طرق معرفة القرآن المكي:

ذكر العلماء لمعرفة القرآن المكي طريقتين لا ثالث لهما، وهما: السماع والقياس.

أولاً: السماع؛ والمراد به النقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو عن الصحابة الذين عاينوا التنزيل، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه. (ينظر مناع القطان 2000م، ص 59).

وقد كانت عناية الصحابة والتابعين بهذه الأمور عناية بالغة حتى نجد العالم يعتز بعلمه بهذا الموضوع.

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - ، قَالَ: ((وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، تَبَلَّغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ)). (أخرجه مسلم واللفظ له، د ت، رة 2463) (والبخاري 1987م، رة 4716).

وسأل رجل عكرمة عن آية من القرآن؟ فقال: نزلت في سفح ذلك الجبل، وأشار إلى سلع. (ينظر: السيوط 1996، 1 36). "فإخبار عكرمة بذلك لا يكون إلّا إذا سمعه من الصحابة الذين

عرفوا هذا المكان، فأخبروه بما رأوا وسمعوا، والدليل على ذلك أن ابن مسعود - رضي الله عنه - على الرغم من معرفته بزمان ومكان النزول، إلّا أن ما روي عنه نزر يسير، وهو إذا لم يكتف علماً في معرفته نفع للأمة، فإنه يكون قد علّمه إلى من سمع منه من التابعين - رضوان الله عليهم -". (محمد علم 2000م، ص 95-96).

قال السيوطي: "إنما يُرجع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك قول؛ لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم ومعرفة تاريخ النسخ والمنسوخ فقد يُعرف ذلك بغير نص الرسول". (السيوطي 1996، 1 35).

ثانياً - القياس: وهو ضوابط عرفت بالاستقراء، واستدل بها العلماء على القرآن المكي، وكان ذلك موضع عناية المتقدمين.

ويستند القياس الاجتهادي إلى خصائص القرآن المكي، فإذا ورد في السورة آية تحمل طابع التنزيل المكي أو تتضمن شيئاً من حوادثه قالوا: إنها مكية، وإذا وُجدَ في السورة خصائص المكي قالوا إنها مكية، وهذا قياس اجتهادي، ولذا قالوا مثلاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية، وهكذا. (ينظر: مناع القطاز 2000م، ص 60).

"وقال الجعبري: لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي" (الزركشي 1957، 1 189).

ولا شك أن السماعي يعتمد على النقل، والقياسي يعتمد على العقل، والنقل والعقل هما طريقا المعرفة السليمة والتحقيق العلمي.

الفرع الثالث: فوائد العلم بالقرآن المكي:

1 - تذوق أساليب القرآن المكي والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، ومراعاة مقتضى الحال، وخصائص الأسلوب المكي في القرآن تعطي الداعية منهجاً لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله، بما يلائم نفسية المخاطب، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليبها، ويبدو هذا واضحاً جلياً في أساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

2 - معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآيات وتفسيرها، ويستطيع المفسر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يميز بين النسخ والمنسوخ، فإن المتأخر يكون ناسخاً للمتقدم.

3 - الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية، فالقرآن هو المرجع الأصيل لهذه السيرة، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.

- 4 - عدد السور المكية: اثنتان وثمانون سورة، والسور المدنية: عشرون سورة، وعدد المختلف فيها: اثنتا عشرة سورة، ومجموعها: أربع عشرة ومائة سورة. (ينظر مناع القطان 2000م، ص 58-59).
- 5 - معرفة تاريخ التشريع، والوقوف على سنة الله في التدرج بالأمة من الأصول إلى الفروع، ومن الأخف إلى الأثقل، وهذا يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الفرد والجماعة.
- 6 - الوقوف على الخصائص البلاغية للقرآن المكي، والكشف عن ظواهرها المختلفة، والبحث في مواضع الجمال فيها من غير تفضيل ولا موازنة، لأن القرآن كله متساوٍ في الفصاحة والبلاغة، والحلاوة والطلاوة والجمال.
- 7 - العناية بتتبع ما نزل من القرآن بمكة، وتتبع جهات النزول في أماكنها وأوقاتها المختلفة، وفي ذلك دليل على سلامة القرآن من أي تغيير أو تحريف، فقد تلقاه الجمع الغفير من التابعين عن الصحابة، وتلقاه الأواخر عن الأوائل بالمشافهة والتلقين، مع الوقوف على أماكن نزوله وأوقاته وأسبابه، وغير ذلك مما يتصل بالفاظه ومعانيه ومقاصده. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَاظِمُونَ﴾ [الحجر:9]. ينظر: محمد بكر 999 م، ص 15.

المطلب الثاني: المميزات اللفظية للقرآن المكي

ذكرنا أن الطريقة لمعرفة القرآن المكي هي النقل والسمع، ويضاف إلى ذلك أن العلماء توصلوا إلى بعض الضوابط أو المميزات اللفظية لمعرفة المكي، وذلك نتيجة النظر في أساليب القرآن الكريم وموضوعاته، ومن مميزات القرآن المكي اللفظية:

- 1 - يكثر فيه أسلوب التأكيد ترسيخاً للمعاني؛ كالإكثار من القسم، والأمثال، والتشبيه.
- 2 - قصر أكثر آياته وسوره؛ وذلك لنزوله بمكة المكرمة، وبلاغة أهلها تتسق مع الموجز من العبارة. قال صاحب مناهل العرفان ما نصه: " جاء قسم القرآن المكي قصيراً موجزاً في معظمه، وجاء قسم المدني طويلاً مسهباً في أكثره، ويرجع ذلك إلى ما أشرنا إليه قبلاً من أن القرشيين في مكة كانوا في النوازة من قبائل العرب ذكاء وألمعية وفصاحة وبلاغة وشرفاً وشجاعة، فلا بدع أن يخاطبهم القرآن بالقصير من سوره وآياته رعاية لحق قانون البلاغة والبيان في خطاب الذكي النابه، بغير ما يخاطب به من كان دونه". (الزرقان 1996 1 152).

- 3 - كل سورة فيها النداء بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أو بـ ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ﴾ فهي غالباً مكية؛ لأن غالب أهل

مكة كانوا كافرين، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: "ما كان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ﴾

ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ بمكة". الحاكم 990 م، رقم 1295.

وهذه العلامة ليست عامة عموماً شاملاً، بل استثني من ذلك مواضع قليلة، منها موضعان في

سورة البقرة هما: قوله - تعالى - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

﴿البقرة: 21﴾ ، وقوله - تعالى - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَكًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 168] وسورة البقرة مدنية كلها اتفاقاً .

وقوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَّوْا وَخُلِقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَيْنَهُمَا رِجَالٌ كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1] ، وقوله - تعالى - : ﴿إِنْ يَشَأْ

يُذْهِبْكُمْ أَتْيَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: 133] ، وقوله - تعالى - :

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 170] ، ولم تذكر قوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ﴾ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا

وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77] في سورة الحج المكية؛ لأنها

مكية ومدنية. (ينظر: نور الدين عت 1993 م، ص 59).

4- كل سورة فيها ذكر لقصة آدم وإبليس فهي مكية سوى سورة البقرة. (ينظر:

الزركش 1957 1 189). (وعبد الله الجديد 2001 م، ص 61).

5- كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية، وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في

خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن، وحكمة ذلك أن نصف القرآن الأخير نزل

أكثره بمكة، وأكثرها جابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف

النصف الأول، وما نزل من القرآن في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم. (ينظر:

الزرقاني 1996، 1 138).

6 - كل سورة افتتحت بحروف التهجي المقطعة فهي مكية سوى الزهراوين: البقرة وآل عمران،

فإنهما مدنيتان بالإجماع، وفي سورة الرعد خلاف، والأصح أنها مكية. (ينظر: مصطفى ديب البغا،

1998م، هـ 65).

والحكمة في ذلك ترجع إلى أن الخطاب في مكة كان لأُمور اعتقادية تشمل كل الناس، وهي مناهج إنسانيتهم، فناسب خطابهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ كما أن محاوراة أهل العناد تناسب حرف الردع (كلاً)، وكذلك التنويه بإعجاز القرآن لإفحام المنكرين، والاستفتاح بحروف الهجاء في أوائل السور، فقد كانت فترة مكة فترة تأسيس. (ينظر: نور الدين الحلي 1993م، هـ 59-60).

قال الرازي في تفسيره: كل سورة في أوائلها حروف التهجي فإن في أوائلها ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن كقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [يس:1-2] ، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:1] ، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق:1] ، ﴿الْعَلَمِ﴾ [الْعَلَمِ] ، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة:1-2] ، ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت:1-2] ، والحكمة في افتتاح السور التي فيها القرآن أو التنزيل أو الكتاب بالحروف هي أن القرآن عظيم، فكل سورة في أولها ذكر القرآن والكتاب والتنزيل قدم عليها منبه يوجب ثبات المخاطب لاستماعه، فكان الواجب أن يكون في أوائل كل سورة منبه. (ينظر الرازي 2000، 24-25).

7- كل سورة فيها قصص الأنبياء وذكر الأمم السابقة فهي مكية سوى البقرة. قال التابعي الإمام عروة بن الزبير: ما كان من ذكر الأمم والقرون والعذاب، فإنه أنزل بمكة. (ابن أبي شيبة 1409هـ، رقة 30140).

وفي رواية: "إني لأعلم ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل بالمدينة، فأما ما نزل بمكة فضرِب الأمثال وذكر القرون، وأما ما نزل بالمدينة فالفرائض والحدود والجهاد". (ابن أبي شيبة 1409هـ، رقة 30149).

8- كل سورة فيها سجدة فهي مكية لا مدنية. (الزرقاني 1996م 1 138). وسجدة القرآن خمس عشرة سجدة، هي:

قوله -تعالى- : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف:206] . وقوله -تعالى- : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد:15] . وقوله -تعالى- : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [النحل: 49 - 50] وقوله -
 تعال - : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: 109] . وقوله - تعال - : ﴿ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا تُنْذِرَ عَلَيْهِمْ
 آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم: 58] . وقوله - تعال - : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ
 يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج: 18] وقوله - تعال - : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77] . وقوله -
 تعال - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ [الفرقان: 60] .
 وقوله - تعال - : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل: 26] . وقوله - تعال - : ﴿ إِنَّمَا
 يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: 15] .
 وقوله - تعال - : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ إِلَيَّ نَعِيمُهُ وَإِنْ كَبُرَ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ لَبِغِي عَنْهُمْ عَلَى بَعْضِ آلَاءِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: 24] . وقوله -
 تعال - : ﴿ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [فصلت: 38] .
 وقوله - تعال - : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم: 62] . وقوله - تعال - : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا
 يَسْجُدُونَ ﴾ [الانشقاق: 21] وقوله - تعال - : ﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْرَأُوا ﴾ [العلق: 19] .

9- كل سورة من المفصل فهي مكية، أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: نزل المفصل بمكة فمكثنا حجاً نقرؤه ولا ينزل غيره. (الطبراني 1415هـ، رقة 6344).

"لكن يرد على هذا أن بعض سور المفصل مدني نزل بعد الهجرة اتفاقاً؛ كسورة النصر فإنها كانت من أواخر ما نزل بعد الهجرة، بل قيل: إنها آخر ما نزل، فالأولى أن يحمل كلام ابن مسعود هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل لا على جميع سور المفصل والمفصل على أوزان معظم هو السورة الأخيرة من القرآن الكريم مبتدأة من سورة الحجرات على الأصح وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها

وقيل سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها فقولها قول فصل لا نسخ فيه ولا نقض" (الزرقاني 1996م، 138-139).

يلاحظ أن الآيات المكية تتميز بأسلوب يغلب عليه التعنيف والتهديد والتخويف؛ لأن أهل مكة كانوا مشركين أشداء في عداوتهم وقلوبهم قاسية، فكان لا بد من مخاطبتهم بما يلائم حالهم، ويتلاءم مع الوضع النفسي الذي كان قائماً آنذاك، ولهذا استعمل القرآن كلمة «كلا» الدالة على الزجر والإنكار، واستعمل حروف التهجي، وخاطبهم بلفظة «يا أيها الناس»، وأكثر من قصص الأنبياء بهدف الإقناع، واستشهد بما وقع للأمم السابقة، وذكر قصة آدم وإبليس؛ ليدلل على الصراع بين الخير والشر والإيمان والكفر، وجاءت السور قصيرة، والآيات موجزة، وهي مليئة بالقسم. (ينظر: محمد النباه 2005م، ص 96).

المطلب الثالث: المميزات الموضوعية للقرآن المكي

وهي مميزات مستمدة من طبيعة المرحلة التي عاشها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة، حيث كان يعاني في مكة من صدود الكافرين ومقاومتهم، ومن المميزات الغالبة في القرآن المكي الاهتمام بالموضوعات التأسيسية التالية:

1 - تقرير أصول العقائد الإيمانية، بدعوة العباد إلى توحيد الله - تعالى - ، والإيمان بالرسالة، والبعث والجزاء.

والمتدبر في سورة القصص المكية ودعوتها لهذه الأصول، يجد آياتها تدعو إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده:

قال - تعالى - : ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [القصص 69-70-71-72].

قال الزحيلي: " أبان الله تعالى أنه هو صاحب الاختيار المطلق في تعيين الشفعاء، لا المشركون، وكذا في اصطفاء بعض المخلوقات للرسالة والنبوة وتمييزهم عن غيرهم، فكان اختيار المشركين جهلاً وغباء وضلالاً. وسبب كون الاختيار لله: أنه العالم بالخفايا والظواهر، وأنه لإنعامه المستحق للعبادة، فلا يستحقها إلا هو، وأنه صاحب القضاء النافذ في كل شيء، وأن إليه المرجع والمآب للسؤال

والحساب". (الزحيل 1418 هـ 20 148).

وبعد أن أبان أنه المستحق للحمد على ما تفضل به من النعم، أورد بعض الأدلة والبراهين الدالة على عظمته وسلطانه وهي النعم التي يختص بها دون من سواه، لينبه الناس إلى ما يجب عليهم من حمده وشكره على نعمه، والثناء عليه بما يستحق. (ينظر: الزحيل 1418 هـ 20 153).

وتدبر هذه الآيات الكريمة من سورة إبراهيم وما تعرض من مشاهد يوم القيامة:

قال - تعالى - : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٥٧ يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ عَرَبًا الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ وَيَبْرِزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٥٨ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٥٩ سَرَابِثُهُمْ مِنْ فِطْرَانٍ وَتَعَثَّى وَجُوهُهُمْ النَّارُ ٦٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٦١ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ٦٢ ﴾ [إبراهيم: 47-48-49-50-51-52]

والمعنى: لا تظنن أيها النبي أن الله مخلف رسله وعده، بل هو منجز لهم ما وعدهم به. ويراد بهذا الخبر زرع الثقة بوعده الله بنصر المؤمنين وتعذيب الظالمين، وبعبارة أخرى: لا تحسب يا محمد - أنت ومن اعتبر بالأمر من أمتك - وغيرها أن الله لا ينجز وعده في نصر رسله، ومعاقبة من كفر بهم في الدنيا والآخرة، فإن الله عزيز قوي لا يمتنع منه شيء، ذو انتقام من الكفرة. ثم أخبر الله تعالى عن وقت انتقامه من أعدائه، وهو اليوم الذي تبدل فيه الأرض، فتصبح على غير الصفة المألوفة، وتبدل أيضاً السماوات، أما الأرض الحالية فتصبح كالدخان المنتشر، وأما السماوات فتتبدد وتزول كواكبها وشمسها وقمرها، ويبرز الناس في فضاء واحد، وتخرج الخلائق جميعها من القبور، انتظاراً لحكم الله الواحد القهار، وفي هذا تهويل وتخويف، ولما وصف الله تعالى ذاته بكونه قهاراً، وصف عجز الناس أمامه، وذكر من صفاتهم: - كون المجرمين مقرنين في الأصفاة، أي جعل الذين أجمعوا بكفرهم وفسادهم مقيدين بعضهم إلى بعض في الأغلال أو القيود، كل صنف مع نظيره. (ينظر:

الزحيل 1422 هـ 2 1208).

ومن يتدبر في مثل هذه الآيات البينات من سورة ق يطمئن قلبه إيماناً بالآخرة:

قال - تعالى - : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَلْبَنَّا فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بِهَيْجٍ ٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرًا لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ

﴿ق: 6-7-8-9-10-11﴾ .

قال أبو حيان: "والإشارة في ذلك إلى الإحياء؛ أي: الخروج من الأرض أحياء بعد موتكم، ومثل ذلك الحياة للبلدة الميت، وهذه كلها أمثلة وأدلة على البعث، وذكر -تعالى- في السماء ثلاثة: البناء والتزين ونفي الفروج، وفي الأرض ثلاثة: المد والقاء الرواسي والإنبات. قابل المد بالبناء؛ لأن المد وضع والبناء رفع، والقاء الرواسي بالتزيين بالكواكب؛ لارتكاز كل واحد منهما، والإنبات المترتب على الشق بانتفاء الفروج، فلا شق فيها. ونبه فيما تعلق به الإنبات على ما يقطف كل سنة ويبقى أصله، وما يزرع كل سنة أو سنتين ويقطف كل سنة، وعلى ما اختلط من جنسين، فبعض الثمار فاكهة لا قوت، وأكثر الزرع قوت والثمر فاكهة وقوت". (أبو حيان، 2001، 3 122).

وهكذا الآيات من سورة القيامة في إثبات المعاد، والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد: قال -تعالى-: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُعْتَقَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَعَمَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: 36-37-38-39-40].

قول: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال السدي: يعني: لا يبعث. وقال مجاهد: يعني لا يؤمر ولا ينهى. والظاهر أن الآية تعم الحالين، أي: ليس يترك في هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث، بل هو مأمور منهي في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة. والمقصود هنا إثبات المعاد، والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد، ولهذا قال مستدلاً على الإعادة بالبداة فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ أي: فصار علقة، ثم مضغة، ثم شُكِّلَ ونفخ فيه الروح، فصار خلقاً آخر سويّاً سليم الأعضاء، ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره؛ ولهذا قال: ﴿فَعَمَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ثم قال: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾؛ أي: أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه؟ وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداءة، وإما مساوية على القولين". (ابن كثير، 1999، 3 283).

2 - الحملة على الوثنية والشرك، وإقامة البراهين والحجج الدامغة على فساد عقائدهم، مستعينا بضرب الأمثال، حتى كشف لهم زيغ عقائدهم وفضحها حتى جعل أصنامهم دون الذباب، تدبر هذه الآيات من سورة الحج:

قال - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ [الحج: 73-74] .

قال ابن عجيبة في تفسيره: يُبين الحق - جل جلاله - قصة بديعة راقية حقيقة بأن تسمى مثلاً، وتنشر في الأمصار والأعصا ، ﴿فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ : لضرب هذا المثل؛ استماع تدبر وتفكر ، وهو: إن الذين تدعونهم آلهة وتعبدونهم من دونه لن يقدرُوا على خلقه أبداً ، مع صغره وحقارته، ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ أي : الذباب، كأنه قال : لا يقدرُون على خلقه مجتمعين له ، متعاونين عليه ، فكيف إذا كانوا منفردين ؟ وهذا أبلغ ما أنزل في تجهيل قريش، حيث وَصَفُوا بِالْأَلُوْهِية - التي من شأنها الاقتدار على جميع المقدورات، والإحاطة بكل المعلومات - صُوراً وتمائيل، يستحيل منها أن تقدر على أضعف ما خلقه الله تعالى وأذله، ولو اجتمعوا له، هذا الخلق الأرذل الأضعف، لو اختطف منهم شيئاً فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه، لم يقدرُوا، وعن ابن عباس: أنهم كانوا يطلونها بالعسل والطيب، ويغلقون عليها الأبواب، فيدخل الذباب من الكوي فيأكله، فتعجز الأصنام عن أخذه، فضعف الصنم بطلب ما سلب منه، الذباب بما سلب. وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت لوجدت الطالب أضعف وأضعف؛ فإن الذباب حيوان والصنم جما .

وقولاً - تعالى - : ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾ : ما عرفوه حق معرفته ، حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكاً له. وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا لَهُ قَدْرًا؛ حيث عبدوا معه من هو منسلخ من صفاته، وسموه باسمه مع عجزه، ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم؛ وهي القوة والغلبة. (ينظر ابن عجيبة 2001 12 164).

وتأمل هذه الآيات من سورة العنكبوت وهي تحتاج المشركين بضرب الأمثال لهم تقريرا وتوبيخا، وتحتاج أهل الكتاب بالحسن واللين والحكمة، قال -تعالى- : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: 41] ، والمعنى: أن صفة المشركين في اتخاذهم الأصنام آلهة من دون الله، طمعاً في نصرهم ورزقهم ونفعهم، والتمسك بهم في الشدائد، كصفة العنكبوت في ضعفها اتخذت لنفسها بيتاً يقىها الأذى والحر والبرد، فلم يفدها شيئاً، وإذا هبت ريح يصير هباء منثوراً، فكذلك هؤلاء

المشركون لا تفيدهم أصنامهم، ولا تدفع عنهم سوء، ولا تجديهم شيئاً، وتصبح أعمالهم للأوثان مبددة ذاهبة الأثر، ثم بين الله تعالى مدى ضعف هذا البيت، فقال: ﴿وَلَنْ أَوْفِكَ الْبُيُوتَ لَبِثُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١١)؛ أي: وإن أضعف البيوت بيت العنكبوت؛ لأنه يخرب بأدنى شيء، ولا يبقى منه أثر، فكذلك عملهم لا أثر له، فلو كانوا يعلمون علماً صحيحاً أن أصنامهم وعبادتهم لها لا تنفعهم شيئاً، ما فعلوا ذلك، إلا أنهم في الواقع في غاية الجهل، لا يعلمون شيئاً من عواقب الأمور، فتراهم يظنون بذلك النفع. (ينظر الزحيل 1418 هـ 20 244).

ومن المميزات الموضوعية القرآن المكي بيان فساد التقليد ووجوب التمسك بالاستدلال، واحتج المشركون بما وجدوا عليه آباءهم، فدعا القرآن إلى توسيع آفاق العقل وأمر بوجوب النظر والتفكير، وسفه أحلامهم وأحلام آبائهم، وجعل مجرد التقليد الأعمى للآباء دون أعمال فكر عاراً وشناراً، فضلاً عن تقليد النصارى وأعداء الإسلام في مجتمعاتهم الفاسدة.

قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: 21] والمعنى: أن الله -تعالى- يمتن على عباده بنعمه، ويدعوهم إلى شكره، وعدم الغفلة عنه، ولكن مع توالي هذه النعم لم يشكروا؛ بل كفره، وكفروا بمن أنعم به، وجحدوا الحق الذي أنزل به كتب، وأرسل به رسله، فجحدوا ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على أيدي رسله، فإنه الحق، وبيئت لهم أدلته الظاهرة قالوا معارضين ذلك: لا نترك ما وجدنا عليه آبائنا نقول أحد كائننا من كاز. وقال تعالى في الرد عليهم وعلى آبائهم: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ فاستجاب له آباؤهم، ومشوا خلفه، وصاروا من تلاميذ الشيطان، واستولت عليهم الحيرة، فهل هذا موجب لاتباعهم لهم ومشيههم على طريقتهم، أم ذلك يرهبهم من سلوك سبيلهم، وينادي على ضلالهم، وضلال من اتبعهم، وليس دعوة الشيطان لآبائهم ولهم، محبة لهم ومودة، وإنما ذلك عداوة لهم ومكر بهم، وبالحقيقة أتباعه من أعدائه، الذين تمكن منهم وظفر بهم، وقرت عينه باستحقاقهم عذاب السعير، بقبول دعوته". (ينظر: السعدى 2000م، ص 649). (وأبي بكر الجزائري: 2003 4 210).

3 - "الاستدلال بدلائل الأنفس والأكوان على عظمة الله تعالى وسلطانه، ووجوب طاعته والانقياد له، وتوحيده في ألوهيته وربوبيته، والإيمان بالقيامة والبعث بعد الموت، حتى كانت في تلك الآيات دلائل إعجاز علمي، لما اشتملت عليه من حقائق الكون والإنسان والحياة، ونواميس خلقه تعالى وسنن تصريفه لأُمور الأكوان". (نور الدين عتر 1993م، ص 62).

تدبر الآيات المباركات من سورة لقمان وما فيها من وصايا وعبر تضمنت الكلام عن موضوعات السور المكية وهي إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله وروحانيته، وتصديق النبوة، والإقرار بالبعث واليوم الآخر:

قال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: 20-25] فبعد أن ذكر الله - جل جلاله - أن لقمان عرف توحيده بالحكمة، لا بالنبوة، عاد إلى توبيخ المشركين لإصرارهم على الشرك، مع مشاهدتهم دلائل التوحيد عيانا في عالم السماوات والأرض، وتسخير ما فيها لمنافعهم، وإنعامه عليهم بالنعمة المحسوسة والمعقولة، المعروفة لهم وغير المعروفة، ثم أبان الله تعالى حال المسلم، وأخبر بأن منتهى الأمور صائرة إليه، ثم أردفه بتسليية الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ما يلقيه من إعراض المشركين عن دعوته عنادا، وهددهم بالعقاب الشديد في الدنيا والآخرة، مع التنبيه بأن عذاب الآخرة أشد وأثقل. (ينظر: الزحيل 1418هـ 21 158 وما بعدها).

4 - تميز القرآن المكي بشرح الأصول والقواعد العامة الأخلاقية والاجتماعية مما لا تختلف فيه العقول والأحوال؛ لكونها من البديهيات الظاهرة والمقومات الأساسية لإنسانية الإنسان، كالإيمان، والصدق، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجار، وطهارة القلب واللسان، وغير ذلك. وقد بين القرآن المكي تلك القيم، وكره إليهم الكفر القتل، ووأد البنات، والزنا، والظلم. تدبر هذه الآيات وما فيها من وصايا الأخلاقية والاجتماعية في سورة الإسراء:

قال - تعالى - : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِّمَآ أَفَى وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

وَمَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ حَقًّا وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّيْلِ وَلَا تُبْذَرِ تَبَذِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٣٧﴾ وَإِمَّا نَعْرِضَنَّهُمْ بَيْنَ أَيْتَةٍ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٣٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ فَرْجَةً وَسَاءَ سَبِيلًا... ﴿[الإسراء: 23-32]

يعلمنا القرآن الكريم الأدب الجم، والوفاء للجميل ورد المعروف، وتقدير النعم الله -تعالى- ، فالله هو المنعم المتفضل على عباده، ويبدل الوالدان ما في وسعهما لتربية الأولاد والحفاظ على حياتهم وصحتهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجون، فكان مقتضى هذا الإحسان والتضحية مقابلة الولد لوالديه بالبر ورد الجميل، والأدب والرعاية ولا سيما في سنّ الكبر والشيخوخة، أو المرض، أو الحاجة، قال الله تعالى قارنا بين الأمر بتوحيده وعبادته، وبر الوالدين : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ...﴾ [الإسراء: 23]

وأرشد الإسلام إلى التوسط والرحمة والاعتدال في النفقة على النفس والأقارب والمحتاجين، وذم البخل والتقتير، الإسراف والتبذير، فرزق الله لا ينقطع ولا ينفد، وليتكلم على الله وحده، قال الله - عز وجل- مبينا دستور الإنفاق على القرابة والمحتاجين والأهل جميعا: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ حَقًّا وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّيْلِ وَلَا تُبْذَرِ تَبَذِيرًا...﴾ [الإسراء: 36]

وقد صان القرآن الكريم حق الحياة العزيزة الكريمة، من أجل بقاء النوع الإنساني الطاهر النظيف، وجعل الاعتداء على الأولاد والأنفس جريمة، ووأد البنات عارا وورذيلة، ووصف العلاقات غير المشروعة بأنها فاحشة وسبيل سيئ، وجعل أكل أموال اليتامى ظلما وعدوانا، والوفاء بالعهد أو العقد فضيلة ومحل مسئولية ومطالبة، قال الله تعالى مبينا هذه القواعد: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْتُمْ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّمَا كَانَ فَرْجَةً وَسَاءَ سَبِيلًا...﴾ [الإسراء: 37-36]

ونظم الله -تعالى- العلاقات الاجتماعية المالية، على أساس من الحق والعدل، والثقة والأمانة، حتى لا تنشأ مشكلات، أو تثار منازعات وخصومات، ولا يفتت أحد على حقوق الآخرين، ولا يلحق به ضررا أو شرا، وتلك أصول الحياة السوية، وميزان المبادلات والمعاملات الصحيحة...

(ينظر: الزحيل 1422 هـ 2 1338 وما بعدها).

5 - ومن العلامات المميزة للقرآن المكي اعتناؤه بقصص الأنبياء مع أقوامهم، والحكمة من اعتناء القرآن المكي بقصص الأنبياء والأمم الغابرة تثبت النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابه، وتسليتهم ومواساتهم فيما كان يصيبهم من أذى قريش، ووعد جميل له ولأمته بالنصر والتمكين، وإنذار المشركين، والاعتبار بقصص من سبقهم.

والمتدبر في القصص القرآني في السور المكية يجد فيها أبلغ المواعظ والعبر لتقرير سننه تعالى في الانتصار للمؤمنين، وإهلاك المشركين المكذبين، وتأمل قوله تعالى في آخر قصة موسى مع فرعون في سورة غافر:

قَالَ - تعالى - : ﴿ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا كُفِّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَفَّظُ فِي النَّارِ فَيَقُولُ أَصْبَعْتُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ... ﴾ [غافر: 45-46-47-48-49] والمعنى: أن الله - جل جلاله - نجى الرجل المؤمن من آل فرعون، حيث حفظه من سوء مكرهم، وتأمروهم على قتله، وأحاط سوء العذاب بآل فرعون في الدنيا بالغرق في البحر، وسيعذبون في الآخرة، ويعرض آل فرعون بأرواحهم في قبورهم على النار في الصباح والمساء من أيام الدنيا إلى قيام القيامة، أي إنهم يعذبون في القبور، وسيدخلون جهنم يوم القيامة، حيث يكون العذاب فيها أشد وأعظم، ويبادر الإنسان حينما يقع في فخ الحقيقة والجزاء إلى تقاذف المسؤولية ولوم الآخرين، وينسى نفسه وتقصيره، وذلك في الدنيا، أو في حال العذاب في نار الآخرة. (ينظر الزحيل 1422 هـ 3 2278).

وتميز القرآن المكي بتصحيح العقيدة، ونبذ الشرك، والدعوة إلى الإيمان بالله وحده، والإيمان بالبعث، والدعوة إلى الالتزام بالأخلاق والاستقامة، ورفض كل أنواع الفسوق والعصيان والاعتداء على حقوق الآخرين، واقترب ذلك بالنهي عن العادات التي كانت سائدة في مجتمعهم من عبادة الأصنام، وشرب الخمر وإتيان الفواحش، وأكل مال اليتيم.

ويلاحظ أن المرحلة المكية لم تكن مهياة لوضع أسس نظام إسلامي، لغياب مكونات ذلك المجتمع، فكان لا بد من الاهتمام أولاً بإصلاح العقيدة، عن طريق المقارنة بين الإيمان والكفر، واستخدام العقل

كأداة للتمييز والترجيح، واكتشاف الحقيقة، ولهذا استعمل القرآن الكلمات المعبرة عن ثقة الدعوة الإسلامية بالعقل، والاحتكام إلى العقل؛ لكي يسلطوا الضوء على الصراع بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والفضيلة والرذيلة، ولا بد في النهاية من انتصار الحق والإيمان والتوحيد والفضيلة؛ لأن الاستقامة هي الأصل، والانحراف عن الأصل سرعان ما ينكشف أمره عند طلوع الفجر. (ينظر محمد النبها 2005م، ص 95-96).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن هذا ما وفقني الله تعالى لكتابته وعرضه في هذا البحث، في ختامه أود أن أشير إلى أهم ما ورد فيه من نتائج في النقاط الآتية:

1- اختلف الفقهاء في تعريف المدني من السور والذي عليه الجمهور: أن المكي ما نزل قبل هجرته -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وإن كان نزوله خارج مكة، فالسور المكية: هي التي نزلت في أول الإسلام لأجل الدعوة إلى الله - جل جلاله - ، وليبيان أساس الدين وكيالاته.

2- ذكر العلماء لمعرفة القرآن المكي طريقتين لا ثالث لهما، وهما: السماع والقياس. أولاً السماع: والمراد به النقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو عن الصحابة الذين عاينوا التنزيل، أو عن التابعين الذين تلقوا عن الصحابة وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقعه وأحداثه. ثانياً القياس: وهو ضوابط عرفت بالاستقراء، واستدل بها العلماء على القرآن المكي، وكان ذلك موضع عناية المتقدمين.

3- من فوائد العلم بالقرآن المكي: تذوق أساليبه والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، ومراعاة مقتضى الحال، وخصائص الأسلوب المكي في القرآن تعطي الداعية منهجاً لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله، ويبدو هذا واضحاً جلياً في أساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

4- إن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآيات وتفسيرها، ويستطيع المفسر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يميز بين الناسخ والمنسوخ، فإن المتأخر يكون ناسخاً للمتقدم.

5- يتميز القرآن المكي بأسلوب يغلب عليه التعنيف والتهديد والتخويف؛ لأن أهل مكة كانوا مشركين أشداء في عداوتهم وقلوبهم قاسية، فكان لا بد من مخاطبتهم بما يلائم حالهم، ويتلاءم مع

الوضع النفسي الذي كان قائماً آنذاك، ولهذا استعمل القرآن كلمة «كلا» الدالة على الزجر والإنكار، واستعمل حروف التهجي، وخاطبهم بلفظة «يا أيها الناس»، وأكثر من قصص الأنبياء بهدف الإقناع، واستشهد بما وقع للأمم السابقة، وذكر قصة آدم وإبليس؛ ليدلل على الصراع بين الخير والشر والإيمان والكفر، وجاءت السور قصيرة، والآيات موجزة، وهي مليئة بالقسم.

6- يتميز القرآن المكي من حيث الموضوع بتقرير أصول العقائد الإيمانية، وبدعوة العباد إلى توحيد الله -تعالى-، والإيمان بالرسالة، والبعث والجزاء، والدعوة إلى الالتزام بالأخلاق والاستقامة، ورفض كل أنواع الفسوق والعصيان والاعتداء على حقوق الآخرين، واقرن ذلك بالنهاي عن العادات التي كانت سائدة في مجتمعهم من عبادة الأصنام، وشرب الخمر وإتيان الفواحش، وأكل مال اليتيم.

التوصيات:

1- دعوة الباحثين في العلوم الشرعية إلى الوقوف على الخصائص البلاغية للقرآن المكي، والكشف عن ظواهرها المختلفة، والبحث في مواضع الجمال فيها.

2- العمل على إصدار المجلات العلمية المحكمة المتخصصة في مجال الدراسات الإسلامية، ونشر البحوث العلمية فيها.

وفي ختام هذا البحث، أعتذر للقاري الكريم عن كل تقصير أو سهو، وجلّ من له الكمال المطلق، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1_ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة 1407هـ - 1987م.

2_ أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة 1424هـ 2003م.

3_ الجديع، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب يعقوب الجديع العنزي، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الناشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.

- 4_الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دارالكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1411هـ - 1990م.
- 5_الحسن، محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
- 6_أبو حيان محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ذ 745هـ)، تفسير البحر المحیط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - وعلي محمد معوض، شارك في التحقيق، وزكريا عبد المجيد، وأحمد النجولي الجمل، الناشر دارالكتب العلمية، مكان النشر لبنان/ بيروت 1422هـ - 2001م.
- 7_الرازي، محمد بن عمر التميمي فخر الدين الرازي الشافعي (ت 604هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الناشر دارالكتب العلمية، بيروت، سنة النشر 1421هـ - 2000م.
- 8_الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية 1418هـ.
- 9_الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى - 1422هـ.
- 10_الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: دار الفكر، مكان النشر لبنان، سنة النشر 1416هـ - 1996م.
- 11_الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر بدر الدين الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376هـ - 1957م.
- 12_السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ - 2000م.
- 13_السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، لبنان، سنة النشر 1416هـ - 1996م.
- 14_أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى 1409هـ.
- 15_الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة: 1415هـ.

- 16_ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الزهراء، الموصل، سن 1404هـ - 1983م.
- 17_ بن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس بن عجيبة، البحر المديد - تفسير ابن عجيبة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية 1423 هـ - 2002 م.
- 18_ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1423هـ - 2003م.
- 19_ بن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت 774هـ)، فضائل القرآن، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى - 1416 هـ.
- 20_ بن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ - 1999 م.
- 21_ محمد بكر، محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، الطبعة الثانية 1419 هـ - 1999 م.
- 22_ محمد رضا، محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
- 23_ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: د ت.
- 24_ مصطفى البغا، مصطفى ديب البغا، ومحیی الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، الناشر: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق، الطبعة: الثانية 1418 هـ - 1998 م.
- 25_ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1421 هـ - 2000م.
- 26_ عتر، نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة الأولى 1414 هـ - 1993 م.

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة

تأليف أحمد بن محمد حموي (1098هـ).

محمد سالم العابر

كلية الآداب الخمس

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد، فإن علوم العربية ولا سيما النحو من علوم الكفاية، وما ذلك إلا ليقوم من تصدوا لذلك بالمحافظة على أصولها، وبث فروعها، والعمل على مغازلة مولودها؛ حتى تبقى حية جليلة لكل طالب علم، ومتفقه دين، فبدون إتقانها أجمع علماء الأمة على عدم أحقية التصدر للفتوى أو حتى النظر في أقوال النحارير، من ذلك تلازم تعلم فروعها مع تطلع المجتهدين والطالبين لرضا رب العالمين بالتشرف بالتفقه في الدين، فكانت بذلك الحاجة للمتخصصين والمهتمين والعارفين بدقائق هذه العلوم؛ حتى ينقلوها بإخلاص إلى المحتاجين إلى جانب قناعتهم بأنهم مجرد نقلة لما نطقه الفصحاء المجيدين أبناء السليقة العربية ولا يدعون أنهم بذلك لأنساق اللغة واضعون، أو عليها يحافظون، فإن ذلك قد ورد فيه قرآن كريم، فالواضع لها هو الرحمن الرحيم والحافظ لها هو القوي المتين ألا تراه قال في كتابه العزيز: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ دلالة على توقيفها، وقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾ تقريراً على حفظ القرآن الكريم النازل بهذه اللغة المجيدة، فبذلك علمنا أنها برعاية رب العزة محفوظة.

وأثناء معالجة مواضيع هذه الآلة الشريفة انكب العلماء على التأليف، جمعا وتقعيدا واستدلالا، ثم جاء من بعدهم من تعلم ما كتبوا، وكانت له نظرات فيما رأوا وقرروا، فبرز أقوالهم، واعترض على بعض مقالهم، فكان في ذلك إثراء للمسألة، أو إيفاء للإجابة، وفي بعض الأحيان تجنُّ على التحرير، أو عدم فهم لقوله ناتج من سوء التفسير، أو عدم استيعاب القولة؛ فوجب على من يقرأ هذا الاعتراض أن ينصف الناجع؛ حتى يعمر عقله بالنافع، وينير فكره بالساطع من الأجوبة الناتجة عن

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصله (347-328)

بحث في أصل المسألة، وتدويرها على لامعي الفن لعله يجد من لديه الحل، وهذا ما اصطلاح عليه علماء هذا العصر بالاعتراضات النحوية، وهذه الظاهرة العلمية عبارة عن نقد بناء لما يؤثر من كلام العلماء، وكان من ذلك ما هو مجاهرة وبحضور الجمهور في باحات المساجد ودواوين الأمراء، ومن أشهر تلك المناظرات بين النحاة وأقدمها ما حدث بين الكسائي وسيبويه فيما يعرف بالمسألة الزنبورية، ثم صار ذلك ديدن الشراح في كتبهم، فغالبا ما يتعرض الشراح لبعض آراء العالم الذي يشرح متنه بالنقد أو التفنيذ أو التوهيم، وذلك بعرض الرأي ونقده وتحليله والتدليل على الرأي المقابل ومحاولة الجزم بصحته عن طريق الاستشهاد بالأدلة العقلية والسماعية المختلفة، وفي دراسة هذه الاعتراضات فائدة جمة للدارس من جوانب عدة أهمها: تقوية المعلومات وترسيخها عن طريق الرجوع إلى مضانها والتجول في المصادر للبحث عن نقاط التلاقي ونقاط الاختلاف بين المعترض والمعترض عليه، ومحاولة فهم السبب الحقيقي للاعتراض، كما أن مدارس اعتراضات العلماء على بعضهم ونقدتهم آراء بعض يساعد طالب العلم على تكوين الشخصية الناقدة التي تنظر في كل رأي، فتسهم في تطويره أو تفنيده بعقلية فذة وأسلوب راقٍ، ومن هذه الاعتراضات اعتراض أحمد بن محمد حموي المتوفى 1098هـ على ابن كمال باشا في شرحه لجملة النداء من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ (من سورة المائدة 6) في باب الطهارة من شرحه للهداية في الفقه، وقد ألف الحموي رسالة في ذلك أسماها شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصله، وهي عبارة على اعتراض لإعراب ابن كمال باشا لأسلوب النداء في الآية وبيان لماهية أي وصله النداء وحقيقتها، ولما كان الموضوع ذا أهمية في تخصصه ولاقتصار الحموي على بعض الآراء في المسألة دون بعض منتقيا ما يقوي قوله غاضا الطرف عن غيره، حاولت في هذه البرهة أن أشرح هذه الرسالة بطريقة المزج حتى يكون النص والشرح متكاملًا فيسهل على القارئ تصور المسألة واستيعابها، وكان الهدف من هذا العمل يتمثل في النقاط الآتية:

- 1 - إجلاء حقيقة المسألة موضوع الرسالة.
- 2 - تكملة الناقص من أقوالها وبيان حقيقة قول الرجلين.
- 3 - الرجوع إلى طريقة المزج في شرح المؤلفات النحوية حتى تكون ديدنا للبحاث في مثل هذه المواضيع ليسهل على القارئ الفهم.
- 4 - بعث رسالة إلى طلابنا بأن البحث النحوي خاصة يكون الترتيب فيه بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية أحيانا وهو ديدن الفطاحل من أهل هذا العلم ولسنا أكثر منهم ترتيبا

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة(328-347)

ولا أقدر منهم على النظام، فلولا نجاعة هذه الطريقة في إيصال معلومة هذا العلم ما تواتر عليها أهله لعقود مديدة.

مشكلة البحث وتساؤلاته: تتمثل في: من هي "أي" وصلة النداء؟ وما أحكامها وأحكام تابعها؟ ولماذا اختلفت هذه الأحكام عن نظيراتها من المناديات؟
الدراسات السابقة:

هذه النقطة من مقدمة البحث في النحو خاصة يجب الابتداء فيها بالعام ثم الأخص لأن كل المواضيع النحوية سبق الخوض فيها غير أن طريقة الطرق وأسلوبه وهدفه تختلف من عالم إلى آخر، وبالتالي أقول بالنسبة لما نحن فيه: إن مسألة أي الوصلة موجودة في جل كتب النحو تقريباً كل كتاب عالجه وفق منهجه من الاقتضاب والبسط، كذلك الآية الكريمة محل النقاش عالجه المفسرون كل حسب منهجه، ويبقى هذه الرسالة للحموي، فقد حققت مرتين الأولى في الإمارات العربية المتحدة وهي منشورة في موقع الألوكة منذ 2001م تقريباً بتحقيق الدكتور: حازم سعيد يونس البياتي ومرة في مجلة التربوي بكلية التربية جامعة المرقب تحقيق الدكتور حسين الهادي محمد الشريف.

أما العمل في هذا الشرح، فكان شرحاً للمفردات غير المألوفة في وقتنا، وتوثيقاً للآراء وإكمالاً للنقص في بعضها الآخر وتوضيحاً لما رأيت أنه اكتنفه الغموض بالرجوع إلى مصادره، وترجمة بالأعلام، ووضعت ما شرحته بين قوسين بالخط العريض، وقد اعتمدت في مادة الرسالة على نسخة مخطوطة معلوماتها على النحو الآتي:

شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة
تأليف: الحموي أحمد بن محمد (1098هـ).

الناسخ: إبراهيم

سنة النسخ 1104هـ

عدد الأوراق 6 عدد الأسط 26

نسخة حسنة خطها نسخ معتاد

موجود ذكرها في معجم المؤلفين 2 92 إضاح المكنون 2 51.

هذا وقد جعلت نص الرسالة بخط (Simplified Arabic) العادي، والشرح عليها بنفس الخط إلا أنه الغامق كما جعلته بين معقوفين هكذا [1].

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة.....(328-347)

هذا والله أسأل أن يكون في هذه الكلمات فائدة لمريدها وأن يخلصها لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم!

[نص الرسالة وشرحها]

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدًا لِمَنْ فَتَقَ (فَتَقَتِ الشَّيْءَ فَتَقًا: شَقَّقَتْهُ). (الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي 1987م 4/ 1480). رَتَقَ الْأَذْهَانَ الرَّتْقُ: ضَدُّ الْفَتْقِ. وَقَدْ رَتَّقْتُ الْفَتْقَ أَرْتُقُهُ، فَارْتَقْتُ، أَيِ التَّامِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (المصدر نفسه 4/ 1539)؛ بِمَعْنَى شَقَّ التَّامِ الْأَذْهَانَ غَيْرَ أَنْ الْعَسْكَرِي جَعَلَ الْفَتْقَ انْفِصَالِ الشَّيْئَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ (أَبُو هَالِلٍ الْعَسْكَرِيُّ، الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ: 152)، وَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ عَلَى وَاحِدِ الْأَذْهَانِ الَّذِي هُوَ الذَّهْنُ، فَهُوَ وَاحِدٌ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ شَقٌّ، وَيَرِدُ ذَلِكَ بِمَا أوردته الزمخشري في الأساس (الزمخشري، أساس البلاغ 1998 2/ 5). وَفَتْقَ الطَّيِّبُ: خَلَطَهُ فَهُوَ مَفْتُوقٌ؛ فَالطَّيِّبُ شَيْءٌ وَاحِدٌ أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ. [لَا فِتْنَاضَ أَبْكَارٍ مَعَانٍ عَنْهَا يَضِيقُ نِطَاقُ الْبَيَانِ] [لَا فِتْنَاضَ: مِنْ فِتْنَضٍ يَفِضُّ فِضًّا بِمَعْنَى كَسْرٍ وَفَرْقٍ (ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ 1414 5/ 3428)، وَفِي تَاجِ الْعُرُوسِ: قَالَ الْفَرَّاءُ: الْإِفْتِضَاضُ وَهُوَ النِّكَاحُ بِالتَّدْمِي (الزَّيْدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ 5/ 293)، وَأَبْكَارٌ جَمْعُ بَكَرٍ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَوَطَّءْ مِنْ قَبْلِ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ لَا تَصِحُّ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَقَصْدُهُ مِنْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ: حَمْدًا لِمَنْ كَسَرَ جُمُودَ الْأَذْهَانِ لَا كِتْسَابَ لَدُنْهُ تَصَوُّرَ مَعَانٍ جَدِيدَةٍ "بَكَرٌ" لَا يَتَسَعُّ لَهَا نِطَاقُ الْبَيَانِ. [اسْتَفْتَحَ رِسَالَتَهُ بِقَوْلِهِ:] "حَمْدًا لِمَنْ..."; [وَهُوَ أَسْلُوبٌ عَرَبِيٌّ مَشْهُورٌ لِحَمْدِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَقَدْ وَرَدَ فِي كِتَابِ سَيَبَوِيهِ تَقْعِيدٌ مِثْلُ ذَلِكَ فِي بَابِ مَا يُنْصَبُ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ غَيْرِ الْمُسْتَعْمَلِ إِظْهَارَهُ (سَيَبَوِيهِ، الْكِتَابُ، تَح: هَارُونَ 1988م 1/ 311)، وَيُنْصَبُ مَا وَصَفَهُ سَيَبَوِيهِ بِإِضْمَارِ فِعْلِهِ وَدَلَّلَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَصَادِرَ لَا تَقَعُ مَبْتَدَأٌ وَلَا خَبْرًا عَلَى نِيَّةٍ مَبْتَدَأٍ إِنَّمَا تَكُونُ دَائِمًا بِمَعْنَى الدَّعَاءِ لِلْمُخَاطَبِ أَوْ عَلَيْهِ، وَبِذَلِكَ فَالْمُنْصَفُ اخْتَارَ الْإِسْتِفْتَاحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بِجُمْلَةٍ فَعْلِيَّةٍ لِيُدِلَّ عَلَى نِيَّتِهِ اسْتِمْرَارِ وَتَجَدُّدِ الْجَمْدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَذَلِكَ فَعَلَ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [وَصَلَاةٌ وَسَلَامًا عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَزَالَ بَبْعَتَهُ غِيَاهِبَ الشُّكُوكِ] الْغِيَاهِبُ جَمْعُ غِيَاهٍ وَهُوَ الظُّلْمَةُ (الْجَوْهَرِيُّ، تَاجُ اللَّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيِّ 1987م 1/ 196). بِتَصْرِفٍ، فَغِيَاهِبُ الشُّكُوكِ بِمَعْنَى ظُلُمَاتِ الشُّكُوكِ. [وَعَلَى آلِهِ الْآلُ: (وَالْأَلْفُ فِي "آلٍ" مُنْقَلِبَةٌ عَنْ هَمْزَةٍ هِيَ بَدَلٌ مِنْ هَاءٍ "أَهْلٍ"، وَلَا يُسْتَعْمَلُ "الْآلُ" فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُسْتَعْمَلُ فِيهِ "الْأَهْلُ"، فَلَا يَقَالُ: "آلُ الْإِسْكَافِ"، وَلَا "آلُ الْخِيَّاطِ"، وَلَا: "انْصَرَفَ إِلَى الْكَ"، كَمَا

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة.....(328-347)

يقال: "إلى أهلك"، وإنما يختص "الأل" بالإشراف؛ يقال: "القرء آل الله"، و"اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد" (ابن يعيش، شرح المفضا 2001م 1 48). وأصحابه الذين سلكوا في اتباع هديه أحسن السلوك [سلك الطريق "سلوكاً" من باب قعد: ذهب فيه ويتعدى بنفسه وبإلباء]. (الفيومي، المصباح المنير 1 149). وبعد [الواو تنوب مناب أمّا الشرطية، بعد: ظرف مبني على الضم في محل نصب ظرف متعلق بفعل الشرط المحذوف]، فقد قال العلامة ابن الكمال في شرحه على الهداية (ابن كمال باشا، شرح الهداية (مخطوط)، مكتبة نور العثمانية، العراق، رقم 1131 قديمه 1485 جديد: 3). [الهداية في شرح المبتدي للعلامة علي ابن أبي بكر المرغيناني (ن 593هـ) وهو كتاب في الفقه الحنفي تصدر العلامة ابن الكمال لشرحه. وهذه الآية التي اعترض الحموي على بعض ما ذكره ابن الكمال فيها موجودة أيضا في الهداية] في كتاب الطهارة عند الكلام على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ (من سورة المائدة 6). ما نصه: « ياء: حرف نداء، وأي: منادى مفرد معرفة، وهاء: مقحمة للتنبيه على أن المنادى في الحقيقة هو الواقع بعده، وإنما فعلوا ذلك كراهة أن يجمعوا بين "يا" و"اللام" مثل قولك: "يا الرجل"، و"الذين": جمع الذي وهو اسم موصول وضع وصلة يوصل المعارف بالجمال، و"أي" ليس بمعرفة، فلا تصلح موصوفا _ يعني بالمعرفة _ فلا بد من موصوف مقدر، فيكون تقديره: يا أيها القوم الذين آمنوا، أو: يا أيها الناس. » (مخطوط شرح الهداية لابن كمال باشا، مكتبة نور العثمانية، العراق، رقم المخطوط 1131 قديم 1485 جديد: لوجا 3 وجه). لهذا النص هو موضوع الرسالة حيث يحاول الشيخ الانطلاق منه ليبين أقوال العلماء في أحكام أي الموضوع وصلة لنداء ما فيه أل، ناقلا أقوال العلماء في ذلك، ولتوضيح هذا النص نرتبه ترتيبا نحويا وفق الآتي:

أولا - أعرب من الآية الكلمات الآتية: "يا": حرف نداء، "أي" وجعلها مفرد معرفة، و"ها": زائدة للتنبيه. - شرع في بيان دلالة المفردات والوظائف النحوية التي لها علاقة بـ"أي" وأسلوب النداء على النحو الآتي: الهاء للتنبيه ولكن ليس التنبيه مطلقا كما هو معهود عنها بل للتنبيه على المنادى الحقيقي الذي هو واقع بعدها أي الاسم الموصول في الآية، وعلل ذلك أي وجود أي وهاء التنبيه المتصلة بها لكره العرب أن يجمعوا بين الياء التي للمنادى وأل التي للتعريف وهو رأي البصريين، ومثّل بمثال مغاير لما وليها التنبيه في الآية؛ فالموجود في الآية معرفة اسم موصول، ومثاله معرف بال.

- عرف الذي وبين أنه جمع الذي وهو أمر خلافي سيبينه صاحب الرسالة لاحقا

الجواب:

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

وبالله التوفيق، وببده الهداية إلى سواء الطريق، لا يخفى ما في كلامه من التدافع [تدافع القوم: دفع بعضهم بعضاً، ودفعُ القول: رددته بالحجة (الفيومى، المصباح المنير، العلمية 1: 196)]، فإنه حكّم أولاً - بأن "أيّاً" منادى مفرد معرفة، وثانياً - بأنها ليست بمعرفة، فلا تصلح موصوفاً، ومع هذا التدافع ودعواه أن "أيّاً" المذكورة في الآية ليست بمعرفة مخالفاً لما صرحوا به من أن "أيّاً" في هذه الآية وأمثالها معرفة تُوصَف بما فيه الألف واللام، أو بموصول هما فيه، أو اسم إشارة، نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ...﴾ (من سورة الحجر 6)، أو قول الشاعر: ألا أيُّ هذا النابح السيّد إنني ... على نأيها مُسْتَبْسِلٌ مِنْ ورائها (البيت للأخضر بن هبيرة في شرح الحماسة للمرزوقي 1: 419))، ذكر ذلك العلامة الشهاب السمين (السمين الحلبي، (ت 756هـ)، الدر المصون 1: 186)، وقال المحقق الرضى في بحث الموصول: (ولا أعرف كونها _يعني أيّاً_ كونها معرفة موصوفة إلا في باب النداء، و أجاز الأخفش كونها نكرة موصوفة _يعني في غير النداء كما في سررت بأيّ معجب بك) (رضي الدين الأسترباذي، شرح الرضى على الكافية 1978: 1 59). انتهى.

وفي نهاية النهاية لقاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة: إنّ «الذين آمنوا» صفة لأي؛ لإطباق النحاة على أنّ ما بعد "أي" صفة لها سواء كان موصولاً أو غيره، قال في الكتاب المذكور قبيل هذا: أي: اسم منادى في محل نصب، إلا أنه بُني على الضم لأنه مفرد معرفة. انتهى.

وفي شرح الألفية للفاضل الأشموني: أي إذا نوديت، فهي نكرة مقصودة. (الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 1998م 3 34). [بهذا من الممكن أن رفع التدافع الذي ادعاء المؤلف على ابن الكمال باعتبار أن تنكير "أي" في المرة الثانية باعتبار ذاتها قبل أن تنادى والدليل على ذلك شرط وصفها بما فيه أل وشرط وجودها لمناداة ما فيه أل، ثم بعد أن استعملت في سياقها صارت نكرة مقصودة، فوسمها بالمعرفة بشرط أن يقدر ما فيه أل بينها وبين الموصول لأنه جعل وظيفة الموصول ربط المعارف بالجمل، ولا تدافع بين الاعتبارين، والدليل على ذلك دفع البصريين لرأي الكوفيين في مسألة نداء ما فيه أل حيث قال صاحب الإنصاف: (...وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قوله: فيا الغلامان اللذان فرا، فلا حجة لهم فيه؛ لأن التقدير فيه "فيا أيها الغلامان" فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وكذلك قول الآخر: فديتك يا التي تيمت قلبي حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، على أن هذا قليل أن يجيء في الشعر، فلا يكون فيه حجة، على أنه سهل ذلك أن الألف واللام من "التي" لا تنفصل منها، فنزلت بعض حروفها الأصلية، فيتسهل دخول حرف النداء عليها). (الأنباري (ت 577هـ)، الإنصاف في

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة(328-347)

مسائل الخلاف 2003 1 276). في وكذلك ما سيأتي من قول صاحب شرح الهادي.¹
ومعلوم أن النكرة المقصودة معرفة بالنداء؛ لأن المراد بالمعرفة كما قال المحقق الرضي ما كان مقصودا بنداء تعرف بالنداء. يقصد كل اسم نكرة استخدمه المتكلم منادى وهو حاضر أمامه مثل أن ترى رجلا يمشي في الشارع، وقد سقطت محفظته فتناديه ليلتقطها قائلاً: يا رجل، أو كان معرفة قبله (الرضي، مصدر سابق 1 350).، نحو: "يازيد" و "ياجار".

وفي شرح الهادي: أن "أيًا" الواقعة في النداء نكرة موضوعة لبعض من كل أو أي التي هذا حالها في الاستفهام إنما هي المضافة للمعرفة (عباس حسن، النحو الوافي 104 - 108 بتصرف.)، ولا يخفى أن المضاف إلى المعرفة معرفة، ولا توصف بالمعرفة إلا المعرفة، ثم تعرفت بالنداء، وتوصل بها لنداء ما فيه "أل"، وذو اللام صفة لها، وهي وصلة له. انتهى، ولهذا قال المحقق الرضي كما تقدم: ولا أعرف كونها يعني أيًا كونها معرفة موصوفة إلا في النداء. (الرضي، مصدر سابق 1 350). انتهى. (اليت شعري أليست الاستفهامية تضاف إلى المعرفة كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾... (الكهف 12)، والمعروف أن المضاف إلى معرفة معرفة أيضًا.)

هذا، ولو أرخينا العنان، وسلمنا أنها نكرة نظرا لما قبل النداء، وأن الموصوف بـ"الذين" معرفة، فعند تقديره: "يا أيها القوم الذين" فهذا الموصوف المقدر تعيين أن يكون صفة لـ"أي"؛ لاستلزامهم وصف "أي" الواقعة في النداء باسم فيه الألف واللام، أو موصول هما فيه، أو باسم إشارة ليرتفع بذلك ما فيهما من إبهام، فقد وقع فيما فر منه دون أن يشعرأوهو وصف النكرة بالمعرفة؛ حيث إن ما جاء به ليكون موطنًا للوصف بالمعرفة هو معرفة أيضا، فوقع في الدور حسب فهم الشيخ - رحمه الله -، غير أن الحقيقة أن الكلام المعارض عليه فيه وجه صائب يتمثل في أن وصف النكرة قبل ندائها طبعًا يقربها من التعريف بإزالة بعض إبهامها، ألا ترى أنهم قد جوزوا الابتداء بالنكرة الموصوفة وجعلوا الوصف للنكرة مسوغا من مسوغات الابتداء بها، وتحقيق الكلام في هذا المقام ما ذكره المحقق الرضي وهو: أنهم لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء لإعتبار أنهما أداتا تعريف، فلا يصح تتابعهما على اسم دون فاصل؛ يعني لعدم جواز اجتماعهما لئلا يجتمعا أداتا تعريف على معرف واحد، وهو لا يجوزأوللرضي فيه نظر حيث قال في باب المنادى: (قال بعضهم إنما لم يجمعوا بينهما، كراهة اجتماع حرفي التعريف، وفيه نظر، لأن اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر وزيادة، لا يستنكر، كما في: لقد) (الرضي، مصدر سابق 1 373).، واستأنف قائلا بعد هذا بقليل: (وأي محذور من اجتماع مثل هذين التعريفين، هذا، ولما قصدوا الفصل بين حرف النداء

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

واللام بشئ، طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة محتاجاً في الدلالة عليها إلى شيء آخر يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم لاحتياجه إلى مخصصه الذي هو "ذو اللام"، وذلك أن من ضرورة المنادى أن يكون متميزاً بالماهية، وإن لم يكن معلوم الذات، فلا معنى لنحو: "يا شيء" و"يا موجود" (الرضي، مصدر سابق 1 374)، فوجدوا الاسم المتصيف بهذه الصفة "أيًا" بشرط/ قطعه عن الإضافة، فهي تخصصه، نحو: "أي رجل" لم يذكر - رحمه الله - الشرط الثاني من شروط وصلة النداء "أي" لتكون في هذا الموضع وهو وجوب اتصالها بهاء التنبيه، فاعلمه، واسم الإشارة، [نحو: يا هذا الرجل] (سيبويه، الكتاب 1988م 2 189، بتصرف)، وأما لفظ "شيء" وما بمعناه، فإنهما وضعاً مبهمين مشروطين بإزالة إبهامهما بشيء، ولبيان معنى الإبهام قال الراغب: (قيل لكل ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوساً، وعلى الفهم إن كان معقولاً مبهماً). (الراغب الأصفهاني 502هـ)، المفردات في غريب القرآن 1412هـ 64)، أما اسم الإشارة، فبالإشارة الحسية أو بالوصف فعندما تشير إلى محسوس أي مدرك أو ان الإشارة بأحد الحواس الخمسة يكون زوال الإبهام بالإدراك الحسي، أما إذا كان المشار إليه مما لا يدرك بالحواس فيكون زوال الإبهام بالاسم المشار إليه الذي هو وصف أي عطف بيان، أو بدل أو خبر وكلها تندرج تحت تسمية الوصف، وأما "أي" فباسم آخر بعده، وأما ضمير الغائب، فإنه وضع مبهماً مشروطاً بإزالة إبهامه لكن بما قبله يقصد يدرك معناه بعائده. وإن اتفق ذلك؛ أي جاء عرضاً أو صدفة قال الخليل: الموافقة في [معنى] المصادفة والاتفاق. تقول: وافقت فلاناً في موضع كذا، أي: صادفته (الخليل ابن أحمد 170هـ)، كتاب العير 5 221)، فالأغلب أن يكون منكراً كما في: "ربّه رجلاً" وأما نحو: "رأيتّه زيداً"، فقليل؛ يقصد أن عائد الضمير يجب أن يكون مقدماً عليه لفظاً ورتبة إلا ما كان عارضاً ومنه مجرور ربّ المميّزة بنكرة قلل ما كان عائد متاخراً ومعرفة وهو بدل منه قال ابن يعيش: (إبدال المظهر من المضمّر - قولك: "رأيتّه زيداً") (ابن يعيش، شرح المفصل 2001م 2 267). ليت شعري كيف يكون قليلاً وهو نوع من أنواع البدل الثلاثة. وأما الموصول، فإنه وإن زال إبهامه بما بعده لكنّه جملة، وإنما قطعت "أي" المتوصل بها عن الإضافة التي كانت تستحقها لما ذكرنا من قصد الإبهام الموجب معنى للتشويق، وأيضاً لو لم تُقطع عن الإضافة لكان منصوباً، وكذا "ذو اللام" الذي هو وصف، ولا يمكن التنبيه بنصبه على كونه مقصوداً بالنداء كما أمكن لزوم الرفع؛ يقصد أن قصد المحلى بال بالنداء هو السبب الأول على الإصرار على رفعه وعدم قبول رأي المازني الذي يجيز رفعه بناء ونصبه إتباعاً (أبو البركات الأنباري 577هـ)، القراءة في أسرار العربية، تح: فخر صالح قدور، دار الجيل،

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

بيروت 1415هـ - 1995م 280، بتصرف)، وترك النصب بإبدال هاء التنبيه من المضاف كأنه لم يكن يخلوا عن المضاف إليه أو من تنوين السبب الثاني، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف 32) ، فبعض الأولى مضافة والثانية منونة، والرابط بينها وبين "أي" كلاهما ملازم للإضافة وينون إذا قطع عن الإضافة لفظاً، إضافة إلى الإبهام الذي هو موضع الاستشهاد هنا] والقصد هنا الإبهام، وهاء التنبيه أيضاً تناسب النداء إذ النداء تنبيه كما قال ابن السراج: (وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك) (ابن السراج (ت: 316هـ)، الأصول في النحو، د: 1 / 329)، ثم لكون اسم الإشارة أوضح من "أي"؛ لأن إزالة إبهامه عن طريق الحواس "حسية" وصفت "أي" به في بعض المواضع كما في قوله:

ألا أيهذا النابج السيد إنني ... على نأيها مستبسل من ورائها

[نسبه في الحماسة هو للأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمر بن مالك بن كعب بن بجالة، وقال بعضهم هي للفضل بن الأخضر.

الناجح: وصف للكلب إذا نبج على السحاب التي تؤديه بالمطر، ولا يضيرها من نباحه شيئاً، وهذا كناية على عدم اهتمامه بقوله، وفي المثل قدينج الكلب القمر، السيد: اسم قبيلة، مستبسل: قال في الصحاح: (المستبسل: الذي يوطن نفسه على الموت أو الضرب. وقد استبسل، أي استقتل، وهو أن يطرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة) (الجوهري، مصدر ساجز 1987م 4 1634)، موضع الشاهد فيه وصف أي باسم الإشارة.

كما تقدم.

وقد التزموا رفع اسم الجنس الذي حده ابن يعيش بقوله: (ما كان دالا علي حقيقة موجودة، وذوات كثيرة.) (ابن يعيش، مصدر ساجز 2001م 1 91)، الواقع صفة لـ "أي"؛ يعني إذا كان معرباً سواء كان مرفوعاً بالضم أو ماناب عنها، نحو: (قل يا أيها الكافرون) (الكافرون 1)، ونقل ابن هشام عن بعضهم أنه قرئ: (قل يا أيها الكافرين) وإن كان القياس جواز نصبه أيضاً كما في يا زيد الظريف، لكن نبهوا بتمييز رفعه على كونه مقصوداً بالنداء، وأما "الظريف" في "يا زيد الظريف" فليس مقصوداً بالنداء، بل المقصود به زيد. (ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، د: 1 584، بتصرف.) [وهذه أجلاها ابن السراج حيث قال: (إذا قلت: يا أيها الرجل لم يصلح في "الرجل" إلا الرفع؛ لأنه المنادى في الحقيقة و"أي" مبهم متوصل إليه به. وكذلك: "يا هذا الرجل" إذا جعلت هذا سبباً إلى نداء الرجل، ولك أن تقيم الصفة مقام الموصوف

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المفعولة وصلة (328-347)

فتقول: "يا أيها الطويل" و"يا هذا القصير" كقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾، فإن قدرت الوقف على "هذا"، ولم تجعله وصلة إلى الصفة، وكان مستغنياً بإفراجه كنت في صفته بالخيار: إن شئت رفعت وإن شئت نصبت، كما كان ذلك في نعت "زيد" فقلت: يا هذا الطويل أو الطويل، وأما "أي" فلا يجوز في وصفها النصب؛ لأنها لا تستعمل مفردة، فإن وصفت الصفة بمضاف، فهو مرفوع لأنك إنما تنصب صفة المنادى فقط. قال الشاعر: يا أيها الجاهل ذو التنزي (ابن السراج، مصدر سابق، د: 1 337)، هذا زبدة ما في النداء من كتب القوم يقصد ما يخص "أي" وصلة النداء من باب النداء، ومنه يتضح لك ويظهر أن ما ذكره العلامة ابن الكمال من "أي" التي في الآية ليست بمعرفة، فلا تصلح موصوفاً، فلا بد من موصوفٍ مقدرٍ مع مدافعتِهِ لما قبله - لم يقله أحداً وبهذا يكون الشيخ الحموي اتجه في اعتراضه منحى آخر وهو عدم وجود حاجة لتقدير موصوف قبل الاسم الموصول "المعرفة"؛ لأنه أثبت أن "أي" وصلة النداء معرفة بعد ندائها وهو الصحيح، إذ نص العلماء على أن النكرة المقصودة بالنداء معرفة، ولما أثبت الحموي ذلك أعلن انتصاره على ابن الكمال، لكن أحق أن ابن الكمال يقصد أن المقدر واجب التقدير لأجل أن "أي" نكرة أم أنه يقصد بالتعريف هنا شيئاً آخر غير التعريف النحوي الذي يعني إزالة الإبهام الذي حدث فعلاً لـ "أي" عند مناداتها؛ المرجح أنه لا يعني ذلك التعريف بقريضة أنه عرّف الموصول بأنه: وصلة يوصل المعارف بالجمال، لذلك لما "أي" نكرة مقصودة، لم ترقّ عنده إلى المعرفة المحضة أي تلك المعرفة التي زال إبهامها لفظاً ومعنى ومنها المعرف بأل مثلاً، فقد معرفاً بأل ليكون هو المقصود بالوصل مع الجملة التي تكون صلة للموصول، أما "أي"، فرغم اتفاق العلماء على تعريفها، فذلك التعريف لا يجعلها تكون هي المقصودة بالاتصال بالجملة بعد الموصول؛ لأن تعريفها مرتبط بنداها يزول بزواله، أما المعرف بـ "أل"، فتعريفه دائم، لذلك قدره في هذه الآية ومثيلاتها ليُعلم المخاطب بالنداء، مع اصطدام ما فعله بالقاعدة العامة: "إذا تساوى التقدير وعدم التقدير فعدم التقدير أولى"، ولكن يمكن أن يُرد على ذلك بأنهما غير متساويين في مثل هذه الآية إذ تركه قد يغيب حقيقة المخاطب بالنداء، فيرد عليه من جهة أخرى أن ذلك مردود في الاسم الموصول لظهوره في صلة الموصول، ويمكن رد هذا الاعتراض بـ أن ما زال إبهامه بصلة الذي مختلط فالمؤمنون منهم الإنس ومنهم الجن ومنهم غير ذلك ولأن الآية تبين حكماً من أحكام الوضوء فلا بد من تخصيص الاسم الموصول بمخصص آخر غير الصلة فلجأ إلى تقدير موصوف لهذه الصلة وهو الناس حتى يخرج غيرهم من المؤمنين من حكم هذه الآية لاسيما وهو يشرح باب الطهارة من كتاب في الفقه، والذي يسوغ ذلك أن التقدير وعدمه أمر

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

مباح تحكمه أولوية فقط، وبالتالي يكون ابن الكمال قد استخدم السياق في تطويع القواعد النحوية لفهم النص التشريعي- رحم الله الجميع- [، بل هو فرية بلا مرية] هذه جملة تقال لوصف الافتراء ودفع الشك عن ذلك الوصف، قال في المعجم الوسيط: (المرية: الجدل يُقال ما فيه مرية والشك يُقال فرية بلا مرية بلا شك وفي التنزيل العزيز ﴿ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ ﴾ (هو 17)) (إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د.ت 2 866). لما ذكرناه من النقل الصريح الصحيح.

هذا، وقد رام [؛ أي: طلب] بعض المصريين من فضلاء الأرحام إصلاح عبارة ابن الكمال بدفع التدافع بما ليس بواقع، والله ذر القائل: ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر (عجز بيت صدره: تدسُّ إلى العطار ميرة أهلها، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، عيون الأخبا 1418 هـ 4 45)، فقال: يمكن دفع التدافع بأن في "أي" اعتبارين: اعتبار الظاهر: وهو كونه معرفة معني فيُنصب بدايةً، وبنائوه على الضم المقتضي لكونه معرفة، واعتبار الواقع: وهو كونه نكرة؛ يعني قبل النداء، فكأن العلامة ابن كمال باشا أشار للأول بالأول، وبالتالي للثاني، فعلى الأول تكون الصفة والموصوف نعتاً موافقاً، وعلى الثاني يقتضي أن يكون الموصوف محذوفاً، ولا يلزمه أن يكون منصوباً؛ لأنه يلاحظ مع الأول، كما يدل عليه قوله: "و"أي" ليس بمعرفة" ب"الواو" لا ب"أو". مثل هذا يكفي لدفع التدافع، فليُتأمل.

ثم قال: ويؤيد تقريرنا قول عصام الدين _ رحمه الله _ تعالى عند قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ (البقر 21) على قول البيضاوي _ رحمه الله تعالى _ « وإن جعله وصلة إلى نداء المعرفة باللام، فإن إدخال "ياء" عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف، فإنهما كمثليين. » (البيضاوي، أنوار التنزيل 1968م: في معرض تفسيره اقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ 1 54). قال: وقوله: "كمثليين" دون أن يقول: فإنهما مثليين لأن "يا" لا يلزمه التعريف، وقد يقصد به مجرد النداء، فلا بأس في جمعه مع اللام مقصوداً به مجرد النداء؛ لأنه ليس جمع مثليين، فالاحتراز عنه؛ لأن فيه جمع الأمرين مما كمثليين. انتهى، وأيضاً وقع في هذا الموضع في حواشي الشهاب أنه قال: « وإنما قال "كمثليين"؛ لأن "ياء" ليست موضوعةً للتعريف؛ ولذا لا يتعرف المنادى في كل موضع. انتهى، ثم قال هذا البعض: وإما جعلها نكرة صرفة وإن أمكن، إلا أنه لم يسمع قراءة النصب لا في القياس ولا في الشواذ. انتهى كلامه مع ما فيه من ركافة التركيب.

وزيادة بيان ما يحتاج إلى البيان في كلامه أقول وبالله التوفيق سالكاً نهج التحقيق: اعتبار "أي" معرفة إنما هو بعد دخول حرف النداء عليها وبنائها على الضم كما قررنا به كلامه سابقاً،

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة(328-347)

ولهذا قال المحقق الرضي كما تقدم ولا أعرفها كونها _يعني أيًا_ معرفة موصوفة إلا في النداء (الرضي، مصدر سابق 1978م 3 59). انتهى. واعتبار كونها نكرة إنما هو قبل دخول حرف النداء وكل من الاعتبارين يضحى الآخر، إذ الأول يُوجب التعريف والضم بناءً إذ اعتبرها نكرة مقصودة معرفة، والثاني يُوجب التعريف والنصب إعراباً باعتبارها نكرة غير مقصودة.، وكل من التعريف والتنكير والضم بناءً والنصب إعراباً مضاداً للآخر، والضدان لا يجتمعان وجوداً ولا ملاحظةً هناك لبس في فهم قول المدافع عن ابن الكمال هنا؛ إذ يعني بتنكير أي: قبل دخول ياء النداء عليها؛ أي في أصل وضعها، وهذا معروف، فهي اسم مبهم يفسر بما يضاف إليه أو يوصف به، أما اعتبارها معرفة، فهو باعتبار حالها بعد دخول الياء عليها، وهذا حال كل نكرة مقصودة بالنداء لاغرو "أي" التي وقعت بين ندائين إذا اعتبرنا ها التنبيه نداء أيضاً على سبيل التجوز باعتبار النداء تنبيه، فيمكن اعتبار التنبيه نداء خفياً غير أنهم جعلوها تختلف عن غيرها من النكرات المقصودة من جهة عدم جواز نصب موصوفها على الموضع؛ لأنها تختلف عن النكرة المقصودة في كونها وصلة للنداء، وليست مقصودة به مباشرة، بل موصوفها هو المقصود بالنداء لذلك وجب رفعه اتباعاً لها على اللفظ فقط، أما النكرة المقصودة المعهودة، فإنها مقصودة بالنداء مباشرة، فنعتها غير مقصود بالنداء، فصح أن يرفع اتباعاً لللفظ أو ينصب اتباعاً للموضع لذلك هو استشهد بقول البيضاوي "كمثلين" ليبرر حقيقة تعريف وتنكير "أي" لأنها مثل النكرة المقصودة من جهة وليست مثلها من جهة أخرى. والله أعلم، ومن هنا يتضح عدم صحة قوله، ولا يلزمه أن تكون "أي" منصوبة؛ لأنه يلاحظ مع الأول، ويسقط الاستدلال بالعطف بـ"الواو" دون "أو" يقصد أن الدليل على قوة دفعه بخطأ ابن الكمال، وسقوط استدلال المدافع هو استخدامه الواو في العطف في قوله: (، و"أي" ليس بمعرفة)، فهي تفيد مطلق الجمع، ولو استخدم "أو" لكان العطف بمعنى الخيار، ولكن الاستدلال محتملاً، وإذا كان كذلك، فكيف يصح هذا الاعتبار؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار!

وليس فيما ذكره العصام من قوله: لأن "يا" لا يلزمه التعريف، ومن قول الشهاب؛ لأن "يا" ليست موضوعة للتعريف كـ"اللام" - تأييداً لهذا الاعتبار؛ لأنهما لم يريدوا بذلك أن "يا" منسلخة عن التعريف، بل مرادهما توجيه قول البيضاوي: "فإنهما كمثلين" دون أن يقول: "مثلين"؟ على أن فيما به كلام البيضاوي نظراً، فإن "ياء" تخرج عن التعريف وتتمحض للنداء، كذلك اللام تخرج عن التعريف وتكون لتحسين اللفظ كما في الجامي (الجامي)، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب في النحو 2011 264، حيث قال: وإنما لم يقل: (ما دخله اللام) لئلا يدخل فيه ما دخله

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

اللام الزائدة لتحسين اللفظ)، وللتعظيم كما في الرضي (الرضي، مصدر ساجز 1978 م 3: 242، حيث قال: (قال الكوفيون: قد يكون اللام للتعظيم، كما في (الله)، وفي الأعلام، ولا يعرفها البصريون.))¹ زعم نسبة إفادة اللام للتعظيم للرضي مغاير للحقيقة، إذ القول نقله الرضي عن الكوفيين، أما رأي الرضي في معنى مثل هذه اللام "لام الموصول" فيبينه قوله: (وقد تكون الزائدة لازمة، كما في "الذي" ومتصرفاته...) (المصدر نفسه.)، وأما التي بعد الإشارة والتي بعد المنادى، فقال عنها: (واللام في وصف اسم الإشارة، ووصف المنادى، نحو: هذا الرجل، ويا أيها الرجل: لتعريف الحاضر بالأشارة إليه) (المصدر نفسه.)² وتدخل على الأعلام المرتجلة مقارنة لوضعها، وعلى الأعلام المنقولة للمح ما نُقلت عنه [يقصد لمح الأصل]، وهي في هذا كله لم تُفد تعريفاً، والذي ظهر لي في توجيه كلام البيضاوي أن "ياء" و"الام" ليسا مثلين صرْفَي التعريف من حيث إنَّ التعريف بالنداء غير التعريف باللام، بل المعرف بالنداء أعرف من ذي اللام كما في التسهيل³ حيث قال في التسهيل: (وأعرفها ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب. ثم العلم، ثم ضمير الغائب السالم عن إبهام، ثم المشار به، ثم المنادى، والموصول به وذو الأداة، والمضاف بحسب المضاف إليه.) (ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 1967 م 21.)⁴، وليس المحذور اجتماع التعريفين المغايرين بدليل قولك: "يا هذا"، و"يا عبد الله"، و"يا الله"، بل الممتنع اجتماع أداتي التعريف مع حصول الاستغناء باللام كما حققه الفاضل الرضي، وإذا كان كذلك كان القياس جواز اجتماعهما لعدم المماثلة بينهما في التعريف، وعدم الاستغناء عن أحد التعريفين بالآخر إلا أنهما يعملان كمثليين [الكاف في "كمثليين" هي ما يسميها المحدثون كاف الاستقصاء، وقد اتفق المدققون على عدم صحة استعمالها، فلو أنه قال "يعملان مثل عمل المثليين" كان على الجادة نظراً إلى أصل التعريف، وإنَّ تغاير تعريفهما، وتفاوت. هذا تحقيق توجيه ما قاله البيضاوي. فاعتنمه، فإنه دقيق وبالقبول حقيق.

عوداً إلى كلام ذلك البعض [يقصد المدافع عن ابن الكمال]، فنقول: قوله: "وأما جعلها نكرة صرفاً" كلام ساقط إذ لا يتصور أن يكون هنا نكرة بعد دخول حرف النداء عليها، وملاحظتها قبل النداء مع وجود حرف النداء ممتنع كما تقدم كيف يكون ممتنعاً إذا كان النظر إليه من قبيل أصل وضعه، ف"أي" نكرة في أصل وضعها، وإذا كان كذلك، فأنتي يصح دعوى الإشكال. سبحانه ربي هذا بهتان!

هذا، وما ذكره العلامة من أن "الذين" جمع "الذي"، فيه نظر؛ لأنه اسم جمع لا واحد له

من لفظه

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجموعة وصلة (328-347)

لأنه مخصوص بمن يعقل لقال الرضي: (وجمع الذي في ذوي العلم: الذين في الأحوال الثلاثة على الأكثر) (الرضي، شرح الكافي 1978 د 3 19)، وقد خص ابن مالك الذين بالعقل وجعله مبنيا في غير لغة هذيل (ابن مالك، شرح الكافية الشافية 1982 د 1 260)، والذي عام له ولغيره، ولو كان جمعا له لساواه؛ لأن دلالة الجمع لدلالة الواحد المكرر بالعطف وقد يكون الذي بمعنى الذين إذا كان في حيز الجزاء ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر 33) (المصدر نفسه)، فالأولى أن يقال: والذين من أسماء الجموع، كذا قيل هذا القول للصبان في حاشيته على الأشموني حيث قال: (قوله: "فهما كالعالمين والعالمين" أي في اختصاص الجمع بالعقل وعموم المفرد لهم ولغيرهم أي فيكون الذين اسم جمع كالعالمين وهو مبني على خلاف التحقيق) (الصبان، محمد بن علي الشافعي (ت 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك 1997 د 1 218)، ونظرفيه ابن الصايغ بأن "الذين" يطلقونه على العاقل وغيره، فيجوز الجمع عليها مرادا بها العاقل ولا يجمع على الذين مرادا بها غير العاقل إلا مختلطان يقصد أن الذي يجمع على الذين إذا كان المقصود به مجموعة عقال، أو جمع مختلط بين العقال وغيرهم، نحو: الذين آمنوا، أو الذين ينامون الليل كالجمع بالواو والنون في صفة العاقل والمختلط به لا المنفرد به فيما لا يعقل. انتهى.

فإن قلت: يرد على القائل بأن "الذين" ليس جمعا للذي بعدم مساواته له صيغة، فإن العالمين جمع لعالم مع عدم مساواته له، فإن العالم اسم لما سوى الله، وهو يعد العقلاء وغيرهم، والعالمين خاص بالعقل، قلت: إنما يرد عليه أنه لو ثبت أنه يقول: إن العالمين جمع عالم - ودون ثبوت ذلك عنه خرق القتاد - إذ له أن يعدل أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه، كما قال المحقق ابن هشام في شرحه لـ "أولو" الاسم الموصول في أوضح المسالك. وعلى فرض ثبوت ذلك عنه، فله أن يجيب بأنه إنما جُمع بعد تخصيصه بالعقل، لكنه يحتاج للفرق بين العالمين والذين. أقول: والتحقيق في هذا المقام أن يُقال: إن الاسم الدال على أكثر من اثنين إن كان موضوعا للأحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف، فهو الجمع، وإن كان موضوعا للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية، فهو اسم جنس جمعي كتمر وتمرّة، وإن كان موضوعا لمجموع الأحاد، فهو اسم جمع سواء فيه واحد تركب أو لا [...] ومنه صيغة "العالمين"، فخذ مني ما أتيتك وكن من الشاكرين/إن. ل 7 [هذه ثلاثة مصطلحات وضحاها العلماء هي الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعي وتعريفها على التوالي: الجمع: هو اسم دال على أكثر من اثنين له واحد من لفظه جاء على وزن خاص بالجمع أو وزن غالب

فيه معنى الجمع، نحو: جموع السلامة وجموع التكسير القياسية.

اسم الجمع: هو اسم دل على أكثر من اثنين لم يجر على وزن خاص بالجمع أو وزن غالب فيه معنى الجمع، نحو إبل وقوم.

اسم الجنس الجمعي: هو اسم دل على أكثر من اثنين لم يجر على وزن خاص بالجمع أو وزن غالب فيه معنى الجمع ويفرق بينه وبين مفرده بالتاء أو بالياء، نحو: تمر، وكلم، وروم (ينظر: ناظر الجيش (ت 778 هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 1428 هـ 9 4743)، وها هنا إشكال في هذا المقام يختم به هذا الكلام وهو أن الرجل في قوله "يا أيها الرجل" تابع معرب بالرفع، وكل حركة إعرابية إنما تحدث بعامل، ولا عامل يقتضي الرفع هنا؛ لأن متبوعه مبني لفظاً ومنصوباً محلاً، فلا وجه له في ذلك. كذا قاله بعض الفضلاء، قال شيخنا في حواشيه على تفسير القاضي بعد تعجبه من قصور اطلاع هذا الفاضل أي هنا. البحث الذي ذكره من المسائل الواقعة بين أبي نزار وابن الشجري، لأعتقد أن هذا تصحيف من الناسخ فالنحوي الذي وقعت بينه وبين ابن الشجري مسائل هو أبو نزار ملك النحاة وليس أبو تراب، وهي موجودة في أمالي ابن الشجري في الجزء الثاني

من صفح 263 إلى 270، المجلس الثامن والخمسون، حيث تحدث فيه عن المسائل الآتية: (ما يقول السادة النحويون، أحسن الله توفيقهم في قول العرب: «يا أيها الرجل»، هل ضمة اللام فيه ضمة إعراب؟ وهل الألف واللام فيه للتعريف؟ وهل يأمل ومأمول، وما يتصرف منهما جائز؟ وهل يكون سوى بمعنى غير؟) (ابن الشجري، أمالي ابن الشجري 1991 2 363). وقد أطلت الكلام فيها في الأمالي بما حصله أن أبا نزار الموجود في الأمالي أبو نزار ملك النحاة كما يسمي نفسه قال: إنها حركة بناء وقال موهوب: إنها حركة إعراب وتبعه ابن الشجري إنها حركة إتباع [كلام ابن الشجري في الأمالي عند إجابته عن الفتوى اعتبر أن ضمة الرجل في قولك: "يا أيها الرجل" حركة إعراب، ثم علل ذلك باطراد الضم في النكرة المقصودة المناداة والعلم المنادى واعتبر الاطراد عاملاً معنوياً مثل الابتداء، غير أنه زاد على ذلك بوصفه لضمة صفة أي والمنادى المبني على الضم عموماً أنها منزلة منزلة بين المنزلتين، والمنزلتين هما منزلة الإعراب الآتي من العامل المتصور وهو الاطراد، والبناء اتباعاً لضمة المنادى المبني، وضرب للأخير أمثلة نحو ضمة الدال في قوله تعالى (الحمد لله) في قراءة الكسر حيث اتبعوا حركة الإعراب لحركة البناء، وفي قراءة رفع اللام من (الحمد لله) حيث اتبعوا حركة البناء حركة الإعراب (المصدر نفسه). ومناسبة لهذا المنادى ككسرة "غلامي"، فلا حاجة إلى أن يقال: إنه لا يمكن التقصي عنه إلا أن يقال: بأن حركة الفتح ليست إعراباً، بل إتباع

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة(328-347)

لحركة البناء المشبهة للإعراب بالعروض أي عروضها وعدم لزومها فوجودها مرتبط بالنداء إذا زال زالت عنه، وإنما سميت رفعا تجوزا. انتهى [قال: "تجوزا"؛ لأنَّ الرفع إعراب والإعراب لا يكون إلا أثرا لعامل، ولا عامل للرفع في قولنا "يا أيها الرجل" إلا الاطراد الذي نصَّ عليه ابن الشجري]. أقول: ما ذكر أنه الحق من أنها حركة المرفوع الواقع صفة لأي حركة إتباع؛ أي إتباع حركة الحرف الأخير من الكلمة لحركة الحرف الذي قبله وهو الجيم هنا منافي لما عللوا به التزام الرفع من أنهم إنما التزموا ذلك تنبيهاً على كونه مقصوداً بالنداء، فكأنه باشره حرف النداء، وغير متأت في غير المندى المذكور مثل: "يا أيها الفاضل"، فالحق القول بالنقص الذي نفى الحاجة إليه، والمستقصي في هذا الإشكال هو المحقق الرضي، فإنه قال في شرح الكافية بعد كلامه، ثم أعلم أنه إنما جاز الرفع مع المفرد _ يعني المفرد الذي وقع وصفاً للمندى المفرد والموصوف المبني على الضم وإن كان القياس النصب؛ لأن التوابع الخمسة إنما وضعت تابعة للمنصوب في إعرابه لا للمبني في بنائه، ألا ترى أنك لا تقول: "جائني هؤلاء الكرام بجر الصفة حملاً على اللفظ، بل يجب رفعها حملاً على المحل، لكنه لما كانت الضمة التي هي الحركة البنائية تحدث في المندى بحدوث حرف النداء وتزول بزواله، صارت كالرفع وصار حرف النداء كالعامل لها، فلمشابهة الضمة للرفع جاز أن ترفع التوابع المفردة؛ لأنها كالتابعة للمرفوع، وقلل شيئاً من استنكار تبعية حركة الإعراب لحركة البناء التي هي خلاف الأصل كون الرفع غير بعيد في هذا التابع المفرد؛ لأنه لو أنه مندى لتحرك بشبه الرفع وهو الضم). الرضي، شرح الكافية 1978، 1: 364. بتصرف) انتهى، وهذا غير خاف أن الاسم الواقع صفة لـ "أي" إذا كان مبنياً كالموصول واسم الإشارة لا يكون تابعاً لها على اللفظ لعدم تأنيه ومخالفته القياس؛ لأنَّ التوابع إنما وضعت تابعة للمعرب في إعرابه لا للمبني في بنائه كما تقدم، بل يكون تابعاً لها على المحل الذي هو القياس ليت شعري من يشك في أن المبنيات حين وقوعها توابع يكون إعرابها محلياً، فهذا زيادة في البسط لا داعي لها من الشيخ، وكأنه يريد أن يفرق بين إتباع المعرب للمبني في مسألة تابع أي وصلة النداء وإتباع المبني للمعرب كما في جاء الرجل الذي مرض، وبين إتباع المبني للمبني كما في وقوع اسم الإشارة أو الموصول تابعاً لـ "أي"، نحو: يا أيها الدين، وإنما عدلوا عن القياس فيما إذا كان معرباً للتنبيه بالتزام رفعه على كونه مقصوداً بالنداء، فكأنه قال باشره حرف النداء كما تقدم، وذلك غير متأت فيما إذا كان مبنياً، كما علل بعضهم الاتباع بالضم مع أي بأن المقصود بالنداء ليس أي أصلاً بل التابع لها أما هي، فإنما مجرد وصلة لنداء المحلى بأل، قال الصبان: (ما وجّه به رفع تابع "أي" في نحو: "يا أيها الرجل" من أنه لما كان هو المقصود وأي صلة إليه وجب رفعه)

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

الصبان، مصدر سابز 1997م 3، 221)، وقول ابن الشجري ما زال أقرب للحق. والله أعلم، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآل.

وقد برزت هذه المجلة المجلة يقصد رسالته هذه، وبهذا الوصف اعتبرها كتابا، قال في الصحاح: (المَجَلَّةُ: الصحيفةُ فيها الحكمةُ. قال أبو عبيد: كلُّ كتابٍ عند العرب مَجَلَّةٌ) الجوهرى، مصدر سابز 1987م 4، 1658). من عدم الوجود بعون الله المحمود بعد أن تنقلت أطوارها في مشايخ مئين جاء باسم العدد "مئين" هنا على أصله عند إرادة الجمع وهو مذهب صاحب المفصل (الزمخشري 2004م 268). الأنظار وتكامل ميلادها مطارح الأفكار في آخر ذي الحجة الحرام، وأنجزت بعون الله وتوفيقه في جامعة الجمعة ثامن عشر من ربيع الأول سنة 1154هـ على يد إبراهيم غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين خاتم الرسل عليه صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فإن هذه الرسالة كان موضوعها مرتبطاً على أي والاسم الموصول "الذين" في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... (من سورة المائدة: 6) في شرح ابن الكمال على الهداية كتاب الفقه المعروف، ويمكن بعد الاطلاع على الرسالة ومحاولة فهمها أن نستنتج الآتي:

1= إن اتهام الحموي لابن الكمال بالتناقض في وصفه لـ "أي" مرة بأنها معرفة ومرة أخرى بأنها نكرة فيه نوع من التعسف بيناه في موضعه.

2= أي اسم مبهم يوضع مصلة لنداء ما فيه "أل" لما وهو مبني على الضم مثله مثل النكرة المقصودة.

3= اتصال هاء التنبيه بأي المنداة لازم في النداء سواء كان وصفها بالمحلى بـ "أل" أو اسم الإشارة أو الاسم الموصول.

4= ما قدره ابن الكمال من مضاف محذوف أمر سياقي بحث لا يمكن أن نخضعه لقاعدة أولوية التقدير لأن المعنى مستقيم في الحالين لكن سياق الآية والغرض منها يوجب صحة كلام ابن الكمال.

5= عدم قبول الحموي دفاع المدافع عن ابن الكمال في مسألة تندير وتعريف "أي" ناتج لعدم نظر الحموي لأصل وضع "أي"، بل اعتبر النظر إلى ذلك نوع من التحامل لتصديق رأي ابن الكمال، وهو

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة (328-347)

منهج مدموم في النقاش اعتمده - رحمه الله - للأسف.

6= المسألة الأخرى التي تعرض لها الحموي هي مسألة حقيقة "الذين" هل هي جمع أو اسم جمع؟ وقد بينا الوجه الصحيح في موضعه.

7= آخر ما تعرض له هو حركة وصف أي هل هي بناء أو إعراب؟ فإذا كانت إعراباً، فما عاملها وبيننا المسألة في موضعها.

أخيراً الله أسأل أن أكون قد وفقت في بيان مواضع الغموض في هذه الرسالة، فإن كان ذلك، فبتوفيق الله، وإن كانت الثانية، فنتيجة جهلي وغرور نفسي، أسأل الله أن يجنبنيهما في قادم الأيام ويغفر لي ذنوبي!

المصادر والمراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، د.ت، دار الدعوة.
- أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، القراءة في أسرار العربية، تح: فخر صالح قدور، دار الجيل، بيروت، 1415هـ - 1995م.
- البيضاوي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1418 هـ.
- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت، 1968.
- الجامي، الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب في النحو، تح: أسامة طه الرفاعي 2011.
- الجوهري (المتوفى 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، 4 1407 هـ - 1987 م.
- الخليل ابن أحمد (ت 170هـ)، العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1 1412 هـ.
- رضي الدين الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس 1398 هـ - 1978م.
- الزمخشري جار الله (المتوفى 538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1 1419 هـ - 1998 م.
- الزمخشري جار الله (المتوفى 538هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، تح: فخر الدين صالح قداده، دار عمار

للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، د 1425 هـ - 2004 م.

- ابن السراج (ت 316هـ)، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- السمين الحلبي، (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- سيبويه (180هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د 3 1408 هـ - 1988 م.

- ابن الشجري (المتوفى 542هـ)، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د 1413 هـ - 1991 م.

- الصبان، محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د 1 1997.

- الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، المكتبة العلمية - بيروت.

- ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية - بيروت، د 1418 هـ.

- كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، د 1 1424 هـ - 2003 م.

- ابن الكمال، لابن كمال باشا، مخطوط شرح الهداية، مكتبة نور العثمانية، العراق، رقم المخطوط: 131 اقدية 1485 جديد.

- عباس حسن، (المتوفى 1398هـ)، النحو الوافي، دار المعارف، د 15.

- علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، (ت 900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د 1 1419 هـ - 1998 م.

- ابن مالك، (المتوفى 672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1387 هـ - 1967 م.

- ابن مالك شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، د 1 1402 هـ - 1982 م.

- المرزوقي (المتوفى 421 هـ)، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، فهرسة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د 1 1424 هـ - 2003 م.

- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر - بيروت، د 3 1414 هـ.

- ناظر الجيش (ت 778 هـ)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام

دفع العلة في شرح رسالة شفاء الغلة في تحقيق مسألة "أي" المجعولة وصلة(328-347)

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، د 1 1428 هـ

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى 761 هـ)،

شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا

- أبو هلال العسكري (المتوفى: نحو 395 هـ)، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة

للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

- ابن يعيش (المتوفى 643 هـ)، شرح المفصل، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت

- لبنان، د 1 1422 هـ - 2001 م.

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات
البيئية والوصول الشامل لهم

فارس حسني بكري

قسم التربية الخاص ، كلية التربية والآداب ، جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

الملخص

هدفت الدراسة الحالية في الكشف عن المشكلات النفسية والاجتماعية عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، نتيجة عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية للمباني والمرافق العامة. استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية من مدينة تبوك- المملكة العربية السعودية، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من (33) شخصاً من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية (18 ذكور، 15 إناث)، وتم تصميم استبيان حول معرفة أكثر المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد المعاقين حركياً الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والوصول الشامل لهم في المباني والمرافق العامة. أظهرت نتائج الدراسة أن متوسطات الأداء على أداة الدراسة في الجانب النفسي والجانب الاجتماعي بشكل عام كان متوسطاً. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية حسب متغير قطاع العمل ومتغير النوع، بينما أشارت إلى وجود فروق ذات إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية حسب متغير قطاع التعليم ولصالح المرحلة الثانوية. الكلمات المفتاحية: الوصول الشامل، التسهيلات البيئية، ذوي الإعاقة الحركية، المشكلات النفسية، المشكلات الاجتماعية.

المقدمة:

تعتبر الإعاقة الحركية إحدى فئات التربية الخاصة، وهي من الظواهر التي عرفتتها مجتمعات دول العالم بمختلف أجناسه، وهي في تزايد مستمر وكبير نتيجة لأسباب مختلفة والتي انعكست سلباً على الناحية النفسية والاجتماعية للأفراد المعوقين حركياً، ومن ناحية أخرى انعكست أيضاً على المجتمع المحلي نتيجة تأثير هذه الشريحة على استقراره ونموه وتطوره باعتبارها طاقات بشرية معطلة؛ فقد يصاب الفرد بالإعاقة الحركية لعدة أسباب منها الوراثية أو الإصابات المباشرة أو البيئية مثل الحوادث، ونقص الوعي الصحي، وزيادة التلوث البيئي، وكذلك الحروب الداخلية والخارجية وغيرها من العوامل التي تؤدي إلى إعاقات حركية عند الأفراد (الخطيب، 2006). وتشير كثير من

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

الدراسات أن الإعاقة بشكل عام وعلى وجه الخصوص الإعاقة الحركية تظهر آثارها بشكل أبعد من مجرد الحدود الفيزيائية، فهي تتسع إلى مجالات أبعد من حياة الفرد، ففكرة المعاق حركيا تكمن في الصورة الذهنية عن جسمه وهيئته ووظيفته والتي يجمعها من خلال خبراته الداخلية والخارجية في ضوء تصور لذاته الجسمية. وبالتالي أن معظم الأشخاص يخططون بناء حياتهم وطريقة معيشتهم بناء على مفهوم ذاتهم لقدراتهم الجسدية، والقدرات الأخرى المرتبطة بهذه القدرات الجسدية، ومن هنا فإن أي إعاقة في هذه القدرات تهدد الفرد في مختلف نواحي الحياة وتؤدي إلى مشكلات واضطراب قدراته والتي تنتقل إلى تحفيز المخاوف والقلق لديه. (كمال وحلاوة، 2001). وأشار الخطيب (2006) إلى أن الفرد المعاق حركيا هو ذلك الفرد الذي يصاب بمرض أو إصابة يعاني من خلالها نقص في القدرة الحركية ولا يمكنه القيام بوظائفه الحركية بشكل طبيعي، أو فقدان في القدرة الحركية أو الجسمية أو كليتهما معاً في الأطراف السفلى والعلوية، مما يجبر الفرد على استخدام الكرسي المتحرك أو العكازات، ومتابعة برامج نفسية واجتماعية وطبية ومهنية لمساعدته لتحقيق أهدافه بأكبر قدر من الاستقلالية.

إن وجود الإعاقة الحركية عند الفرد تخلق مشكلات لديه وخاصة مع مجتمعه والبيئة المحيطة به من جهة، ومن جهة أخرى تؤدي الإعاقة الحركية في بعض الحالات إلى تغيير دورة بما يتناسب مع وضعه الجديد وفي الغالب تؤدي إلى البطالة، أو فقدان العمل، أو عدم توظيف هذه الفئة (الشخص والدمياطي، 1992). وقد أدرك الباحثون أهمية دراسة حاجات المعاقين من جهة، وحاجات أسرهم من جهة أخرى كوحدة متكاملة، والبحث عن هذه المشكلات سواء كانت تتعلق بالجوانب النفسية والاجتماعية الناتجة عن الإعاقة، وسبل تقديم الإرشاد للمعاق وأسره بهدف مواجهة مشكلات الإعاقة والتخفيف من آثارها (عبدات، 2007). أن حق الأفراد ذوي الإعاقة في الوصول إلى مدارسهم وجامعاتهم والمراكز والمرافق العامة التي تتوافر في المجتمع يجب أن يضمن، وبالتالي يجب العمل على تذليل الصعوبات والعقبات البيئية التي تحول دون وصول الأفراد ذوي الإعاقة إلى الأماكن التي يرغبون في الوصول إليها، كذلك يجب العمل على تعديل وتكييف المباني والملاعب وأماكن الترفيه ومرافقها وكل ما يتطلب من تواجد للأفراد ذوي الإعاقة، حتى يتمكن الأفراد ذوو الإعاقة استخدامهم والوصول إليها أسوة بالأفراد العاديين، ومن جانب آخر لما لها من آثار إيجابية على الجانب النفسي والاجتماعي والمالي للأفراد ذوي الإعاقة وأسره (Barrow, 2003).

إن توفير فرص للأفراد ذوي الإعاقة يجب أن يتاح كما يتاح للأفراد العاديين لممارسة الأنشطة الترويحية، وهذا يشمل إمكان استخدام المباني والمنشآت والمرافق، بالإضافة إلى الأماكن الترفيهية التي تقضى فيها العطلات والساحات الرياضية والفنادق والشواطئ، وغيرها من الأماكن الترويحية، وبالتالي هذا يفرض على الحكومات أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بإزالة جميع المعوقات التي تعمل على إعاقة وصول الأفراد ذوي الإعاقة إلى تلك الأماكن والأنشطة، وإتاحة الفرصة لهم كي

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

يستخدموا قدراتهم الإبداعية والفنية والفكرية بالكامل، لأن ذلك هو إثراء للفرد نفسه و للمجتمع أيضا. ولتحقيق هذه الغاية ينبغي ضمان سهولة الوصول للأفراد ذوي الإعاقة إلى الأنشطة الثقافية واتخاذ الترتيبات والتعديلات المناسبة لهذه الغاية (Rubin & Roessler,2000)

مشكلة الدراسة:

إن وجود التسهيلات والمواءمات البيئية تعمل على دمج الأفراد ذوي الإعاقة الحركية في المجتمع بشكل أسهل ويصبح أكثر اعتمادية على الذات. وبالتالي فإن عدم توافر هذه التسهيلات ربما يترك آثاراً نفسية على الفرد ذي الإعاقة في جميع جوانب حياته اليومية ولا سيما الاجتماعية والنفسية، وهذا ما أشارت إليه عواده (2007) حول مشكلات التنقل والمواصلات وعدم توفر التسهيلات البيئية المناسبة، أدت إلى صعوبة دمج المعوقين في المجتمع والتي انعكست على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الصعبة. ودلت إحصائية الأمم المتحدة إلى أن هناك ما يزيد عن 500 مليون معوق ومن ضمنها الإعاقة الحركية وهي في زيادة مستمرة، ومعظم هذه الإعاقات تقع في الدول النامية نتيجة مشكلات الفقر، وانتشار الأمراض، وتعاطي المخدرات، والحوادث وغيرها، وبالتالي هذا يتطلب مزيداً من الجهد والدعم سواء على مستوى الأفراد والحكومات والمجتمعات، لتقديم مختلف البرامج الداعمة لهذه الفئة ومن ضمنها توفير الوصول الشامل إلى جميع الأماكن لما له من أثر ايجابي للفرد المعوق حركيا سواء على الجانب النفسي أو الدمج الاجتماعي. ومن خلال الرجوع إلى الأبحاث والدراسات السابقة وحسب علم الباحث لم تتوافر الأبحاث الكافية التي تناولت مشكلات الأفراد المعوقين حركيا فيما يتعلق بالعقبات والصعوبات البيئية ومدى تأثيرها على النفسي والاجتماعي على الأفراد ذوي الإعاقة الحركية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة في الكشف عن أكثر المشكلات النفسية والاجتماعية نتيجة عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية والوصول الشامل للمباني (المعوقات البيئية)، وعلى ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة من خلال السؤال البحثي التالي:

1 - ما أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد المعاقين حركيا الناتجة عن عدم توافر

التسهيلات والمواءمات البيئية؟

فروض الدراسة:

في ضوء السؤال البحثي الرئيس للدراسة والدراسات السابقة ونتائجها يمكن صياغة فروض البحث على النحو التالي:

- لا يوجد فرق دال إحصائيا في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير النوع.

- لا يوجد فرق دال إحصائيا في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

حسب متغير قطاع العمل.

- لا يوجد فرق دال إحصائياً في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير درجة التعليم.

أهداف الدراسة:

- التعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية للمعاقين حركياً الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والوصول الشامل في المباني والمرافق.
- التعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية للمعاقين حركياً الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والوصول الشامل في المباني والمرافق وارتباطها بمتغير النوع وقطاع العمل ودرجة التعليم.

أهمية الدراسة:

- معرفة أكثر المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية في المباني والمرافق.
- إلقاء الضوء على المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأفراد ذوو الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية في المباني والمرافق.
- تساعد المسؤولين وصناع القرار في معرفة المشكلات النفسية والاجتماعية، واتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لمساعدة الأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية في المباني والمرافق.
- نشر التوعية بين أفراد المجتمع حول ضرورة توفير المواءمات والتسهيلات البيئية لما لها من أثر إيجابي على الأفراد ذوي الإعاقة الحركية على الصعيد النفسي والاجتماعي والاقتصادي.

مصطلحات الدراسة:

- **المعاق حركياً:** هم الأفراد الذين يتعرضون إلى أشكال القصور الجسمية، والمشكلات الصحية، إلى الحد الذي يجعلهم في حاجة إلى استخدام أجهزة تعويضية، أو أدوات معينة، أو تسهيلات أخرى كالتسهيلات البيئية، للقيام بوظائف الحياة اليومية، بشكل مستقل وطبيعي (Hallahan & Kaufman, 2005).
- **المشكلات الاجتماعية:** وهي ردود الفعل الناتجة عن التحيز الاجتماعي والاتجاهات السلبية نحو الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، واستبعادهم من النشاطات الحياتية المختلفة التي يمارسها الأفراد العاديون (الببلاوي، 2014).

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

المشكلات النفسية: وجود سلبيات الصحة النفسية المتمثلة في السلوكيات غير الناضجة، وعدم الاستقرار الانفعالي، مع ظهور مظاهر عصبية ناتجة لعدم وجود تكافؤ مع الأشخاص العاديين (وهبة، 2003).

المواءمات والتسهيلات البيئية: هي المعايير والأسس والضوابط التي توضع للحصول على المتطلبات الخاصة، والتي يجب أن تتوافر في المباني والمرافق العامة، لتيسير استخدامها من الأفراد ذوي الإعاقة (لكودات العربية الموحدة لتصميم وتنفيذ المباني، 2003).

الإطار النظري:

الإعاقة الحركية (Physical disabilities):

يعرف المعطي والبيبلاوي (2016)، الإعاقة الحركية بأنها حالة تحد من قدرة الفرد على استخدام جسمه في القيام بالوظائف الحياتية اليومية وبشكل مستقل وعادي. وبين العناني (2003) أن الفرد ذا الإعاقة لا يختلف عن الفرد السوي في حاجاته الأساسية والانفعالية، فهو يحتاج إلى تقبل الآخرين له، والألفة والحب، لكي يشعر بالاستقرار النفسي والاجتماعي، والذي ينعكس ويشعره بحالة نفسية سليمة. وبالتالي أن النظرة السلبية لهم تؤثر على حالته النفسية، حيث تؤدي إلى ظهور أمراض عصبية كالقلق، والاكتئاب، والخوف، وغيرها من الاضطرابات النفسية. وبينت أحمد ومصطفى (2014) أن المشكلات الجسمية والإعاقة الحركية تكون لها أثر منذ الطفولة على الشخص، حيث تعمل على إعاقة في الاختلاط بشكل طبيعي في المجتمع، ومن جهة أخرى تعوقه عن ممارسة الأنشطة التي يمارسها الأشخاص الأصحاء، وهذا يؤثر على نفسية الفرد والذي يجد نفسه محروماً من أن يفعل ما يفعله غيره، وخاصة في التنقل والوصول إلى الأماكن المختلفة دون مساعدة الآخرين. وصنف المعطي والبيبلاوي (2016)، الإعاقة الحركية إلى ثلاث فئات:

- الاضطرابات الحركية العضلية والعظمية) - الاضطرابات العصبية .
- الاضطرابات الصحية المزمنة

وأشار الببلاوي (2014) أن الإعاقة الحركية عند الأفراد تؤثر على الجوانب الجسمية والصحية والنفسية والمهنية، وبالتالي لابد من تنفيذ برامج متنوعة وبمستويات مختلفة لتلبية الاحتياجات الخاصة لهؤلاء الأفراد بفاعلية والوصول بهم إلى أقصى درجة من النمو تسمح لهم طاقاتهم وقدراتهم، ويعتمد نجاح تلك البرامج وفعاليتها على مدى ما تحققه للأفراد ذوي

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

الإعاقة من تكيف وقدرة على العيش باستقلالية في أسرة متفهمة ومجتمع داعم. وبينت كل من نوسك وهيوغ (2003) Nosek & Hughe أن النساء ذوي الإعاقة الحركية يعانون أكثر من الرجال من نفس هذه الفئة، وخاصة على الصعيد الاجتماعي والنفسي والصحي. وأكد فروند (2001) Freund أن البيئة الاجتماعية تشكل حاجزاً رئيسياً للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، وخاصة في إطار الحياة اليومية التي يمارسها. حيث يواجهون العديد من المشكلات الاجتماعية، مثل الإحباط بحقوقهم، وشعورهم بأنهم عبء على الأشخاص الآخرين والمجتمع من أجل توفير متطلبات الحياة اليومية، والتي تبدأ من خلال تنقلهم داخل المنزل وانتهاء في البيئة المحيطة. وبالتالي يجب تدعيم العلاقات الاجتماعية مع هذه الفئة بحيث يعكس ذلك في شخصية الفرد ذوي الإعاقة على مستوى البيئة الأسرية والمجتمعية، وتهيئ لهم جو من الراحة والهدوء والشعور بالأمن الذي يساعدهم بالثقة بالنفس وبالعالم المحيط الذين يتفاعلون معه، وعلى النقيض من ذلك أن ضعف العلاقات الاجتماعية تؤثر في شخصية الفرد ذوي الإعاقة، وقد يدفعه إلى الانطواء أو السلبيية والخجل.

إن الفرد المصاب بإعاقة حركية تنعكس على سلوكه، وهذه الآثار لا تأتي بطريقة مباشرة أحياناً، فقد يكون عدوانياً رداً على شعوره بالنقص، أو قد تكون ثورة عطف من الأشخاص المحيطين به، إذ يشعر بالضعف ويذكره بأنه معاق، وقد تكون استغلال الناس إزاء هذه الإعاقة. ونتيجة للسلوكيات المختلفة قد تنشأ عند الفرد ذي الإعاقة الحركية اضطرابات نفسية وعزلة والابتعاد عن الآخرين، ويتطلب ذلك تقديم الخدمات النفسية المتخصصة وتحسين مستوى التوافق الشخصي والاجتماعي عند الفرد (أحمد، ومصطفى، 2014). وبين هيل وولتون (Hall & Wilton 2012) أن تصميم المباني وتهيئتها وإعادة تنظيمها أصبح هدفاً مهماً بالنسبة للأفراد ذوي الإعاقة الحركية على مستوى العالم، إذ أن تصميم المباني بلا عوائق أصبح من أهم القضايا، فوجود بيئة خالية من العقبات مطمح للأفراد ذوي الإعاقة الحركية حتى يتسنى لهم الحصول على فرص عادلة مع بيئتهم السكنية، ويتوقف تكيف وقدرة الفرد ذي الإعاقة الحركية على التعامل مع معوقات البيئة من خلال إدراكه لهذه المعوقات. كذلك أن الإعاقة الحركية يترتب عليها العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والصحية من جهة، ومن جهة أخرى الضغوط الأسرية والاجتماعية، مما يجعل الإعاقة سبباً في مواقف ضاغطة متعددة. وبين الببلاوي (2014) أن مصادر الضغوط التي يمكن أن يتعرض لها الأفراد ذوو الإعاقة الحركية كما يلي:

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

- **الإحباط:** وهي الحالة النفسية التي يمر بها الفرد بسبب العوائق والعقبات والتي تعمل دون تحقيق الفرد المعاق حركيا لحاجاته، ومنها:
المشكلات البيئية والمتمثلة في البيئة التي يعيشها الفرد المعاق حركيا مثل المحددات التي تكون في المباني والأماكن التي لا يستطيع الوصول إليها أو التنقل فيها.
المشكلات الاجتماعية والمتمثلة في التحيز الاجتماعي والاتجاهات السلبية نحو الأفراد ذوي الإعاقة الحركية واستبعادهم من النشاطات الحياتية المختلفة التي يمارسها الأفراد العاديين.
- **الصراعات:** وتنتج نتيجة تقيد الفرد لنفسه ويحددها بأهداف حياتية والمتمثلة بكيفية العمل المستقبلي أو الحالي وذلك بسبب طبيعة الإعاقة الحركية التي يعاني منها.
- **المطالب الاجتماعية:** وتشمل توقعات المجتمع باستجابات الفرد، بحيث إذا كانت هذه التوقعات غير واقعية أو يصعب تحقيقها، فأنها تزيد من شدة الضغوط النفسية عند الفرد ذي الإعاقة الحركية، وتزيد من حرجه وتشعره بالضيق.
وبين أيضاً أن الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد المعوقين حركيا تكمن في:
الحاجة إلى الحب: وهي من أهم الحاجات الضرورية لبناء الشخصية بصورة سوية، ومن أهمها تقبل سلوك الفرد، وتقبل مشاعره، وحب الآخرين له، مراعاة الظروف الخاصة والظروف الاجتماعية.
- **الحاجة إلى الانتماء:** وتتضح هذه الحاجة عند الفرد ذي الإعاقة الحركية بشكل جلي، وخاصة عندما يشعر بأنه غير مرغوب أو مهمل، وبالتالي الانتماء للجماعات تساعد الفرد بالشعور بأنه مرغوب فيه والذي ينعكس بإحساسهم بالأمان.
- **الحاجة إلى التقبل الاجتماعي:** وترتبط ارتباطاً وثيقاً مع الحاجة إلى الانتماء، فقد يشعر الفرد ذو الإعاقة الحركية بعدم تقبله في جهة ما، يجعله يسعى للحصول على التقبل الاجتماعي في جهة أخرى.
- **الحاجة إلى الشعور الإرشاد والدعم:** من خلال توجيه الخدمات الإرشادية، وكذلك من خلال استثمار ما لديه من قدرات، وتبصرته بإعاقته وآثارها.
- **وبين حنفي (2009) أن هناك خدمات تعتبر أساسية يجب أن تقدم للأفراد ذوي الإعاقة الحركية وهي:**
- **تعديلات البيئة وإزالة الحواجز وتعديل الأبنية حتى الوصول الشامل إلى أي نقطة دون مساعدة.**

- الخدمات المساندة مثل العلاج الطبيعي والوظيفي.
- الخدمات الصحية وإجراء الفحوص الطبية.
- توفير الأجهزة التعويضية مثل الأطراف وأجهزة التقويم وغيرها.
- خدمات التأهيل المهني للأفراد المعوقين حركيا بما يتناسب كلاً مع إعاقته.

الدراسات السابقة:

دراسة محمد وآخرون (2019) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه دمج ذوي الإعاقة الحركية في التعليم النظامي بمرحلة الأساس بولاية جنوب دارفور من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين بولاية جنوب دارفور. ولجمع المعلومات والبيانات اعتمد الباحثون على أداة الملاحظة بالإضافة إلى الاستبانة التي وزعت على عينة قصديه لعدد (29) من مديري ومعلمي مدارس الأساس بولاية جنوب دارفور. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها: إن المعاقين حركيا يعيشون مشكلة كبيرة اتجاه نقص الأدوات والمعدات والأجهزة المساعدة التي يحتاجونها في المدرسة، وأن هنالك مشكلة كبيرة جداً للمعاقين حركيا اتجاه عدم ملائمة الامتحانات المدرسية بما يناسب قدراتهم من حيث الوقت والكم والمضمون، وأن ذوي الإعاقة الحركية يلاحظون قصور المدرسة في توفير اللقاءات الإرشادية النوعية المخصصة لهم. كما تبين أن فعالية الدمج تتأثر سلباً بالمشكلات النفسية للأشخاص ذوي الإعاقة الحركية

في دراسة الطراونة (2018) هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة، وكذلك هدفت إلى معرفة أثر متغيرات (الجنس، نوع الإعاقة، العمر) عليه. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تطوير استبيان لقياس مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة من قبل الباحثة، وطبق على عينة من الطلبة ذوي الإعاقة في الجامعة قوامها (26) طالباً وطالبة. أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة كان مرتفعاً جداً، وأنه توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي والاجتماعي تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي والاجتماعي تعزى لمتغيري (نوع الإعاقة، والعمر). وأخيراً، أشارت النتائج إلى أن هناك العديد من التحديات والعقبات التي تواجه الطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة تتعلق بالتعامل مع الزملاء والمدرسين، وكذلك التسهيلات البيئية في الجامعة.

أجرى كلا من كاميل وفريدي وأهميت وعارف (2012) Kamil, Fredi, Ahemet, Arif دراسة هدفت إلى التعرف على تأثير الألعاب الرياضية المكيفة على نوعية الحياة والرضا على طريقة حياتهم للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، وقد اشتملت الدراسة على عينة مكونة من (60) فرداً من ذوي الإعاقة الحركية، تم تقسيمهم إلى مجموعتين. المجموعة الأولى واشتملت على (30) فرداً من ذوي الإعاقة الحركية من المشاركين بالألعاب الرياضية المكيفة، والمجموعة الثانية اشتملت على (30) فرداً من ذوي الإعاقة الحركية غير المشاركين بالأنشطة الرياضية. واستخدم الباحث مقياسين، الأول مقياس نوعية الحياة لمنظمة الصحة العالمية، والثاني مقياس الرضا عن الحياة وذلك للمقارنة بين درجات الأفراد في المجموعتين الأولى والثانية. أشارت نتائج الدراسة إلى أن درجات أفراد المجموعة الأولى المشاركين بالألعاب الرياضية المكيفة كانت أعلى في مجالات مقياس نوعية الحياة الاجتماعية والنفسية والجسدية من درجات أفراد المجموعة الثانية غير المشاركين بالأنشطة الرياضية. وأشارت النتائج أنه لم توجد فروق بين درجات المجموعتين على بعد المجال البيئي، إذ كانت درجاتهم متشابهة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن أفراد المجموعة الأولى المشاركين بالألعاب الرياضية المكيفة أعلى من درجات الأفراد في المجموعة الثانية الذين لم يمارسوا الأنشطة والألعاب الرياضية وذلك على مقياس الرضا عن الحياة.

وفي دراسة لريكو (2009) Reco حيث هدفت دراسته إلى التعرف على اتجاهات وآراء الأشخاص القائمين في تشغيل الأفراد ذوي الإعاقة الحركية خريجي مراكز التأهيل، حيث أشارت نتائج دراسته إلى أن الأفراد ذوي الإعاقة الحركية خريجين مراكز التأهيل يختلفون عن الأفراد ذوي الإعاقة غير المؤهلين، من حيث قدرتهم على التعامل مع المشكلات بطرق وآليات عمل جديدة ومهنية، كذلك بينت نتائج الدراسة أيضاً أن أصحاب العمل القائمين في تشغيل الأفراد ذوي الإعاقة ما زال لديهم مخاوف من الأفراد ذوي الإعاقة خريجي مراكز التأهيل، وينظرون إليهم على أنهم أقل قدرة على أدائهم الوظيفي مقارنة مع الأشخاص العاديين.

وأجرى البكري (2009) دراسة هدفت إلى التعرف على درجة انطباق كودة متطلبات البناء الخاص بالأفراد المعوقين على المباني والمنشآت في الأردن والمشكلات المرتبطة بها. تكونت عينة الدراسة من (66) مبنى ومنشأة من التي يرتادها الأفراد ذوي الإعاقة، و (30) فرداً من الأفراد المعوقين البالغين وأولياء أمور الأطفال المعوقين للإعاقات الحركية والبصرية والسمعية شكلوا المجموعة المركزة (Focus Group)، وتم استخدام أسلوب المقابلة للمجموعة المركزة. أشارت

النتائج فيما يتعلق بمدى مطابقة كودة متطلبات البناء الخاص بالأفراد المعوقين في الأردن بالكودة الأمريكية أن الكودة الأردنية لمتطلبات البناء الخاص أصبحت بحاجة إلى تطوير وتعديل وإدخال ما هو جديد وغير متوافر إليها، كذلك أشارت أبرز النتائج فيما يتعلق بالمشكلات البيئية والاجتماعية التي يعاني منها الأفراد البالغون من المعوقين في الأردن من وجهة نظرهم ووجهة نظر أولياء أمور الأطفال المعوقين عدم قدرتهم على الوصول للاماكن والمباني والانخراط بالمجتمع مثل الأفراد العاديين.

كما هدفت دراسة عواده (2007) وعنوانها دمج المعوقين حركيا في المجتمع المحلي بيئيا واجتماعي، وهي دراسة حالة في مدينة نابلس في فلسطين. وهدفت الدراسة في التأكيد على الأساليب المناسبة التي تسهل انخراط الأفراد ذوي الإعاقة في حياة المجتمع العامة من خلال الوصول إلى أهدافهم، وذلك عبر تطويع وتنظيم عناصر البيئة المختلفة بما ينسجم مع إمكانيات الفرد المعاق. تكونت عينة الدراسة من (185) معوقاً و(26) من مسؤولي المؤسسات العامة. واستخدمت الباحثة مقياس دمج المعوقين في المجتمع المحلي، واستمارة بيانات المعوقين الديموجرافية والمعلومات حول أسرته ومجالات دمج الفرد ذوي الإعاقة. وقد أشارت النتائج عن صعوبة دمج المعوقين في المجتمع بسبب التنقل والمواصلات وعدم توفر التسهيلات البيئية المناسبة، كذلك النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الصعبة.

وأجرى يون (2004) yuen دراسة بعنوان التصميم المعماري الداخلي للأشخاص ذوي الإعاقات الحركية الفردية، وهدفت الدراسة لتحديد مدى وعي وفاعلية الأشخاص اتجاه التصميم الخاص بالأفراد المعوقين المعماري الداخلي، قام الباحث بتوزيع أداة البحث الخاصة بالدراسة على طلبة ماجستير خلال فصل ربيع (2004)، وتم الطلب منهم جمع معلومات ديموجرافية عن السكان، وكذلك معرفة ردود الأفعال حول التصاميم المطروحة للأشخاص ذوي الإعاقات الحركية، علما بأن طلاب الماجستير (العينة) ليس على وعي ومعرفة كاملة باحتياجات الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى الرغم من وجود نقص في التصاميم المعمارية الداخلية للأشخاص ذوي الإعاقة الحركية، إلا أن المجتمع ليس لديه الوعي الكامل بالتصاميم المعمارية الداخلية لذوي الإعاقات الحركية.

وهدفت دراسة بول (2002) Paul حول دور مراكز تقديم الخدمات للأفراد ذوي الإعاقة في الجامعات، ومدى تأثير هذه الخدمات على نجاح هذه الفئات في التعليم العالي، وبعد الدراسة

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

المسحية للمراكز، أشارت نتائج الدراسة إلى أن نجاح الطلبة ذوي الإعاقات في الجامعات مرتبط بتوفير المتطلبات الأساسية والهامية لهم، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى ضرورة تزويدهم بالمهارات الاجتماعية التي تساهم في قبولهم اجتماعياً، وإعداد المباني والمنشآت وتجهيزها حيث يعكس ذلك على الثقة بالنفس. كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى أن اتجاهات أعضاء هيئة التدريس والطلبة والعاملين في الجامعات تتأثر بطبيعة وخصائص الإعاقات المختلفة، وتؤثر في النجاح الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة، كما أن الوعي لدى القائمين وأصحاب القرار في الجامعات باحتياجات الطلبة ذوي الإعاقة وتوفير المتطلبات الضرورية لهم يشكل دعماً وعامل لنجاح هذه الفئات.

وفي دراسة الخشرمي (2001) بعنوان تقييم خدمات الدعم المساندة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الملك سعود. وهدفت الدراسة إلى تحديد مدى فعالية برامج الدعم المقدمة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الملك سعود بالرياض في تحسين فرص نجاحهم اجتماعياً وأكاديمياً، وذلك من خلال استطلاع رأي الطلاب الملتحقين في الجامعة، وطبقت الدراسة على عينة من الطلاب ذوي الإعاقة الجسدية والإعاقة البصرية والتي تتلقى الخدمات داخل جامعة الملك سعود، وتم استطلاع آرائهم حول خدمات الدعم الجامعي وأثرها في تسهيل دمجهم اجتماعياً وأكاديمياً في الجامعة من خلال تطبيق استمارة تم إعدادها من قبل الباحث، وقد روعي في استمارة الدراسة التسهيلات البيئية والمكانية والأكاديمية والخدمات المساندة التي توفرها برامج دعم ذوي الاحتياجات الخاصة بالجامعة. وقد أشارت النتائج أنه وعلى الرغم من الجهود المبذولة في مراكز الدعم بالجامعة فإن العديد من الطلاب المعاقين يواجهون صعوبات في تسير شؤونهم الاجتماعية والتعليمية في الجامعة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وهو أكثر فاعلية للاستكشاف والمعرفة عن الواقع الحالي للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، حيث يهدف البحث إلى معرفة أكثر المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الفرد للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توفر تسهيلات وموائمات بيئية، وارتباطها بالنوع وقطاع العمل والدرجة العلمية لهذه الفئة.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية، حيث طبقت الدراسة على عينة مكونة من (33) شخصاً

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

من الأشخاص المعوقين، من ذوي الإعاقة الحركية (18 ذكور، 15 إناث) في مدينة تبوك في المملكة العربية السعودية. كما في الجدول رقم (1):

الجدول رقم ١ (المشاركون في الدراسة

القطاع	التعليم			الكلية
	ثانوية	بكالوريوس	دراسات عليا	
حكومي	ذكر	2	2	4
	أنثى	0	3	4
	الكلية			8
خاص	ذكر	3	4	7
	أنثى	0	3	4
	الكلية			11
اخر	ذكر	4	3	7
	أنثى	5	2	7
	الكلية			14

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة الحالي فيما يلي:

1. الحدود البشرية: أجريت الدراسة على عينة من أعضاء النادي الرياضي لذوي الإعاقة الحركية في مدينة تبوك كون النادي يضم مختلف الأعمار والنوع والمراحل التعليمية.
2. الحدود الجغرافية: اقتصرت الدراسة الحالية في مدينة تبوك - المملكة العربية السعودية على عينة من ذوي الإعاقة الحركية في نادي تبوك الرياضي للإعاقة الحركية.

أداة الدراسة:

وصف المقياس:

ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبيان حول المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والوصول الشامل لهم في المباني والمرافق العامة. وتم التأكد من خصائص الأداة السيكمترية، وتم توضيح العلامات والمؤشرات التي يمكن أن تظهر على المشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات. وتتكون الأداة من جزئين:

الأول: أسئلة ديموغرافية (البيانات الشخصية) وتتمثل في متغير العمر، والجنس، ودرجة التعليم.

الثاني: فقرات الاستبانة وقد تكونت من (18) فقرة موزعة على بعدين:

البعد الأول: استجابات الفرد ذي الإعاقة الحركية على الإجابة عن عبارات البعد النفسي وكان لها

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

(9) أبعاد.

البعد الثاني: استجابات الفرد ذي الإعاقة الحركية على عبارات البعد الاجتماعي وكان لها (9)

أبعاد.

صدق الأداة:

تم حساب الصدق من خلال صدق المحكمين للتحقق من صدق القائمة وتوافق أبعادها، تم عرض الأبعاد والفقرات على مجموعة من المحكمين وعددهم (12) محكم من أخصائي التربية الخاصة من حملة درجة الدكتوراه، وتم الاحتفاظ بالفقرات التي اتفق عليها (10) مقيمين، واستبعاد الفقرات غير المناسبة. كذلك تم حساب الصدق الداخلي من خلال حساب معاملات الارتباط بين الفقرة والبعد كما في الجدول رقم (2):

جدول رقم (2) معاملات الارتباط بين البعد والفقرة

البعد الأول: الأول أثر عدم توافر التسهيلات البينية (الوصول الشامل) على الجانب النفسي	الفقرة 1	الفقرة 2	الفقرة 3	الفقرة 4	الفقرة 5	الفقرة 6	الفقرة 7	الفقرة 8	الفقرة 9
معامل الارتباط بيرسون	.631**	.625**	.690**	.780**	.560**	.400*	.602**	.585**	0.271
مستوى الدلالة	0	0	0	0	0.001	0.021	0	0	0.127
البعد الثاني: أثر عدم توافر التسهيلات البينية (الوصول الشامل) على الجانب الاجتماعي	الفقرة 1	الفقرة 2	الفقرة 3	الفقرة 4	الفقرة 5	الفقرة 6	الفقرة 7	الفقرة 8	الفقرة 9
معامل الارتباط بيرسون	.741**	.684**	.678**	.832**	.422*	.739**	.807**	.557**	0.315
مستوى الدلالة	0	0	0	0	0.014	0	0	0.001	0.074

** دال عند مستوى 0.01 * دال عند مستوى 0.05

يشير الجدول أعلاه إلى أن معاملات الارتباط بين الأداء على الفقرة والأداء على البعد مرتفعة، وهذا يعطي مؤشر صدق داخلي مرتفعاً. وكذلك تم حساب معاملات الارتباط بين البعد والدرجة الكلية وحسب الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) معاملات الارتباط بين البعد والدرجة الكلية

	البعد الأول	البعد الثاني	الكلية
معامل الارتباط بيرسون	1	.496**	.839**
مستوى الدلالة		0.003	0
N	33	33	33
معامل الارتباط بيرسون	.496**	1	.889**
مستوى الدلالة	0.003		0
N	33	33	33
معامل الارتباط بيرسون	.839**	.889**	1
مستوى الدلالة	0	0	
N	33	33	33

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

** دال عند مستوى 0.01

يشير الجدول إلى أن معاملات الارتباط بين الأداء على البعد والأداء على الدرجة الكلية مرتفعة، مما يشير إلى صدق اتساق داخلي مرتفعاً.

معامل الثبات :

تم حساب الثبات من خلال معامل كرمباخ الفا حيث أشارت معاملات الثبات إلى أن الثبات مرتفع وحسب الجدول رقم (4)

جدول رقم (4) جدول حساب معامل الثبات كرمباخ الفا

البعد	معامل كرمباخ الفا
البعد الأول : الأول أثر عدم توفر التسهيلات البيئية (الوصول الشامل) على الجانب النفسي	.886
البعد الثاني: أثر عدم توفر التسهيلات البيئية (الوصول الشامل) على الجانب الاجتماعي	.861
الدرجة الكلية	.886

نتائج الدراسة:

للإجابة على سؤال الدراسة "ما هي أهم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الافراد المعاقين حركيا الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية؟" تم حساب متوسطات الأداء والانحرافات المعيارية لاستجابات المشاركين على الاستبيان.

جدول رقم (5) متوسطات الاداء على أداة الدراسة/ الاستبيان

الفقرة	ن	الصغرى	العظمى	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة المشكلة
أشعر بالخجل لعدم القدرة من التنقل بسهولة	33	1	5	2.8182	0.91701	متوسطة
أعاني من الشعور بالوحدة لعدم قدرتي على التنقل	33	1	5	2.7273	0.87581	متوسطة
أعاني من الشعور بالعزلة لعدم قدرتي على التنقل	33	1	4	2.5455	0.83258	متوسطة
أشعر بالتوتر عند التنقل من مكان إلى آخر	33	1	4	2.6667	0.85391	متوسطة
أشعر بالقلق عند التنقل من مكان	33	1	5	2.8485	0.97215	متوسطة
أشعر بالضيق عند الاعتماد على الآخرين في التنقل من مكان إلى آخر	33	1	5	3.2121	1.05349	متوسطة
أشعر بالنقص أثناء التنقل من مكان إلى آخر	33	1	5	2.8182	0.98281	متوسطة
أشعر بالضيق من مراقبة الناس أثناء التنقل من مكان لآخر	33	1	5	3.0909	1.12815	متوسطة
يزعجني شعور الآخرين نحوي بالنفقة والعطف عند مواجهة المعوقات والحواجز البيئية	33	1	5	3.4848	1.17583	متوسطة
البعد الأول أثر عدم توفر التسهيلات البيئية (الوصول الشامل) على الجانب النفسي	33	1.67	4	2.9293	0.54703	متوسطة
أعاني من عدم وجود أماكن ترفيهية تناسب إعاقتي الحركية	33	1	5	3.6667	1.13652	مرتفعة
أشعر بصعوبة في تكوين صداقات	33	1	4	2.3333	0.85391	متوسطة
أعاني من تجاهلي في المواقف الاجتماعية لنظرة الآخرين اتجاهي في الوصول	33	1	5	3.0909	1.0113	متوسطة

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

متوسطة	1.04174	3.0909	5	1	33	أعاني من عدم قدرتي في المشاركة بالمناسبات والاحتفالات الاجتماعية
منخفضة	1.07132	1.9091	5	1	33	أعاني من عدم تفهم أسرتي الكافي عن إعاقتي
متوسطة	0.91079	3.2727	5	1	33	أعاني من عدم وجود أماكن خدمة ذاتية أو صراف آلي تناسب إعاقتي الحركية
متوسطة	1.15879	3.0303	5	1	33	أعاني من عدم توفر فرص عمل
منخفضة	0.9924	2.1212	5	1	33	أعاني من عدم توفر فرص تعليم جامعي
منخفضة	0.82228	1.3636	5	1	33	يرعجنني اختلاف تعامل والدي لي عن إخوتي بسبب الإعاقة
متوسطة	0.65012	2.6532	3.67	1.22	33	البعد الثاني أثر عدم توفر التسهيلات البنيية الوصول الشامل) على الجانب الاجتماعي
					33	Valid N (listwise)

تم تصنيف الإجابات كما يلي: 1- مرتفعة (إذا كان المتوسط بين 3.5 إلى 5)، 2- متوسطة (إذا كان متوسط الأداء إلى 3.49)، 3- منخفضة إذا كان متوسط الأداء أقل من 2.5). وعند مراجعة الأداء تبين أن متوسطات الأداء على الاستبيان كما في الجدول رقم (5)، كانت جميع الإجابات على فقرات البعد النفسي عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية متوسطة، ولم يكن هناك فقرات في هذا البعد ذات أداء منخفض أو مرتفع، حيث كان الشعور بالخجل، والوحدة، والعزلة، والتوتر، والقلق، والنقص أثناء التنقل، والضيق من الاعتماد على الآخرين، ومراقبة الناس له أثناء التنقل، وشعور الآخرين بالشفقة، جميعها ذات أداء متوسط على الأداء. بينما كان الأداء على فقرات البعد الاجتماعي (2،3،4،6،7) وهي الشعور بتكوين الصداقات، وتجاهل الفرد المعاق في المواقف الاجتماعية، وعدم قدرته على المشاركة بالمناسبات الاجتماعية، وعدم وجود أماكن خدمة ذاتية، وعدم توفر فرص عمل، ذات أداء متوسط على أداة الدراسة، أما الفقرة (5،8،9) وهي عدم تفهم الأسرة للإعاقة بشكل كافٍ، وعدم توفر فرص تعليم جامعي، و اختلاف تعامل الوالدين عن إخوة المعاق، كانت ذات أداء منخفض، ولكن كانت الفقرة رقم (1) وهي عدم وجود أماكن ترفيهية تتناسب مع ذوي الإعاقة الحركية ذات أداء مرتفع على الأداء. كما أظهرت نتائج السؤال أن متوسطات الأداء على أداة الدراسة في البعد النفسي والبعد الاجتماعي بشكل عام كان متوسطاً.

عرض نتائج الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى " لا يوجد فرق دال إحصائياً في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير النوع". تم حساب المتوسطات لدرجة المشكلات النفسية والاجتماعية حسب متغير النوع عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، واختبار الفرضية تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للأداء على الاستبانة تبعا لمتغير النوع كما في الجدول رقم (6).

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

جدول رقم (6) متوسطات الاداء على الاستبانة حسب متغير النوع

النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	متوسط الخطأ المعياري
البعد الأول	ذكر	18	2.8765	0.66546
	انثى	15	2.9926	0.37201
البعد الثاني	ذكر	18	2.7654	0.68269
	انثى	15	2.5185	0.60373
الكلي	ذكر	18	2.821	0.62056
	انثى	15	2.7556	0.37959

ومن خلال نتائج الجدول أعلاه يشير إلى وجود فروق ظاهرية في المشكلات حسب متغير النوع، وللتأكد فيما أن كان هناك فرق إحصائي تم إجراء اختبار (ت) للفرق بين المتوسطات كما في الجدول رقم (7):

جدول رقم (7) اختبارات للفرق بين المتوسطات تبعا لمتغير النوع

	t	درجة الحرية	مستوى الدلالة	انحراف المتوسط	انحراف الخطأ المعياري
البعد الأول	-0.601	31	0.552	-0.11605	0.19318
البعد الثاني	1.09	31	0.284	0.24691	0.22662
الكلي	0.356	31	0.724	0.06543	0.18375

ومن خلال نتائج اختبار (ت) للفرق بين المتوسطات تبين عدم وجود فرق دال إحصائي في المشكلات الاجتماعية والنفسية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير النوع.

عرض نتائج الفرضية الثانية

نصت الفرضية الثانية " لا يوجد فرق دال إحصائي في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير قطاع العمل". ولاختبار الفرضية تم إجراء تحليل التباين الأحادي انوفا ANOVA للفرق بين المتوسطات حسب متغير القطاع كما في الجدول رقم (8):

جدول رقم (8) تحليل التباين الأحادي انوفا للفرق بين المتوسطات حسب متغير القطاع

	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	الدلالة
البعد الأول	0.312	2	0.156	0.505	0.608
	9.264	30	0.309		
	9.576	32			
البعد الثاني	0.426	2	0.213	0.488	0.619
	13.099	30	0.437		
	13.525	32			
الكلي	0.365	2	0.183	0.665	0.522
	8.234	30	0.274		
	8.599	32			

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

وبالرجوع إلى نتائج تحليل التباين الأحادي انوفا بين المتوسطات يشير الجدول أعلاه إلى عدم وجود فرق ذات دلالة إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية حسب متغير قطاع العمل

عرض نتائج الفرضية الثالثة

نصت الفرضية الثالثة " لا يوجد فرق دال إحصائيا في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير درجة التعليم". وللتأكد من الفرضية تم إجراء تحليل التباين الأحادي انوفا ANOVA للفرق بين المتوسطات حسب متغير التعليم كما في الجدول رقم (9)

جدول رقم (9) تحليل التباين الأحادي انوفا للفرق بين المتوسطات حسب متغير التعليم

الدلالة	ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات		
0.042	3.544	0.915	2	1.83	بين المجموعات	البعد الأول
		0.258	30	7.746	داخل المجموعات	
			32	9.576	الكلية	
0.025	4.167	1.47	2	2.941	بين المجموعات	البعد الثاني
		0.353	30	10.584	داخل المجموعات	
			32	13.525	الكلية	
0.009	5.487	1.151	2	2.303	بين المجموعات	الكلية
		0.21	30	6.296	داخل المجموعات	
			32	8.599	الكلية	

يشير الجدول أعلاه إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب درجة التعليم، ولمعرفة اتجاه الفرق ولصالح أي فئة من الفئات التعليمية الحاصل عليها الفرد ذي الإعاقة الحركية تم إجراء اختبار LSD (Least Significant differences) للمقارنات البعدية كما في الجدول رقم (10):

جدول رقم (10) اختبار LSD للمقارنات البعدية

المتغير	التعليم (I)	التعليم (J)	انحراف المتوسط (I-J)	Std. Error	الدلالة
البعد الأول	ثانوية	بكالوريوس	.44678*	0.18339	0.021
		دراسات عليا	0.64286	0.38411	0.105
	بكالوريوس	ثانوية	-.44678*	0.18339	0.021
		دراسات عليا	0.19608	0.37985	0.609
		ثانوية	-0.64286	0.38411	0.105
		بكالوريوس	-0.19608	0.37985	0.609
البعد الثاني	ثانوية	بكالوريوس	.47012*	0.21437	0.036
		دراسات عليا	1.07143*	0.44901	0.024
	بكالوريوس	ثانوية	-.47012*	0.21437	0.036
		دراسات عليا	0.60131	0.44403	0.186
		ثانوية	-1.07143*	0.44901	0.024
		دراسات عليا			

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر.....(348-369)

0.186	0.44403	-0.60131	بكالوريوس		
0.009	0.16533	.45845*	بكالوريوس	ثانوية	الكلبي
0.019	0.3463	.85714*	دراسات عليا		
0.009	0.16533	-.45845*	ثانوية	بكالوريوس	
0.254	0.34246	0.39869	دراسات عليا		
0.019	0.3463	-.85714*	ثانوية	دراسات عليا	
0.254	0.34246	-0.39869	بكالوريوس		

يشير الجدول أن المشاكل النفسية والاجتماعية عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية تظهر أكثر وضوحاً ولصالح المرحلة الثانوية.

مناقشة النتائج:

تشير نتائج الدراسة إلى أن الأداء على الاستبيان في البعد النفسي متوسطاً لجميع الفئات. أما الأداء على الاستبيان في البعد الاجتماعي فتبين أن هناك فقرات جاءت ما بين منخفض ومتوسط ومرتفع، حيث تبين أن عدم وجود أماكن ترفيهية تناسب الأفراد ذوي الإعاقة الحركية جاءت مرتفعة، وهذا يعزى برأي الباحث إلى عدم توافر أماكن ونشاطات والعباب ترفيهية مثل (برك السباحة الخاصة بهم تتناسب مع إعاقاتهم). بينما جاءت فقرة عدم تفهم أسرة الأفراد ذوي الإعاقة الحركية واختلاف تعامل الوالدين والأخوة بسبب إعاقاتهم معاكسة تماماً، حيث كان المتوسط منخفضاً، ويعزو الباحث ذلك إلى تفهم أسر وأخوة الأفراد ذوي الإعاقة الحركية ومتابعتهم بشكل مستمر. كذلك تبين أن الفقرة الخاصة بعدم توفر فرص التعليم الجامعي جاءت منخفضة، ويعزى الباحث ذلك إلى دور وسياسات الدولة في توفير التعليم للأفراد المعوقين ومن ضمنهم الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، وهذا أيضاً ما تبين من خلال تطبيق أداة الدراسة حيث تنوع الأفراد في حصولهم على الشهادات العلمية والتي تراوحت ما دون الثانوية وحتى الدراسات العليا. وفي ضوء ذلك ورغم وجود تسهيلات ومواءمات بيئية والتي وضعتها الحكومة وسخرتها للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، إلا أنهم بحاجة إلى مزيد من تقديم الخدمات من حيث الوصول الشامل وإزالة العقبات ووضع التسهيلات والمواءمات البيئية، بحيث يتحقق لهم الوصول والتنقل إلى أي مكان عام كبقية الأفراد العاديين، مثل الأماكن العامة، والمؤسسات المختلفة، والمجمعات التجارية وغيرها من الأماكن التي ترقاها هذه الفئة، بحيث يعكس أثر ذلك على دعم مفهوم الرضا في حياة الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، ونوعية الحياة التي يعيشونها، ويصبح أكثر تفاعلاً بالمجتمع، وهذا ينعكس على النواحي النفسية والاجتماعية. وهذا ما أكدت عليه دراسة كاميل وفريدي وأهميت وعارف (2012) Kamil, Fredi, Ahemet, Arif ، ودراسة البكري (2009) ، ودراسة عواده (2009). وهذه النتيجة تتعارض مع دراسة محمد وآخرون (2019)

تشير الفرضية الأولى " لا يوجد فرق دال إحصائياً في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي

المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد ذوي الإعاقة الحركية الناتجة عن عدم توافر(348-369)

الإعاقة الحركية حسب متغير النوع". تتوافق نتائج الدراسة مع الفرضية كونه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير النوع. ويعزى ذلك وحسب رأي الباحث إلى أن المشكلات الاجتماعية والنفسية لا تختلف عند كل من الذكور والإناث، فهم يتشاركون في معظم هذه المشكلات بسبب طبيعة التنشئة الموحدة بين الذكور والإناث في المجتمع السعودي والقائمة على المساواة والعدل المنبعث من الثقافة الإسلامية السائدة في المجتمع السعودي كما أن نظام التعليم السعودي يتبنى تعليم المعاقين بالمساواة مع الأفراد غير المعاقين مما انعكس إيجابيا على الصحة النفسية للمعاقين عند الجنسين. وجاء هذا عكس ما بينه نوسك وهيوغ Nosek & Hughe □ (2003) في أن النساء ذوي الإعاقة الحركية يعانين أكثر من الرجال في المشاكل نفسية والاجتماعية بسبب طبيعة الإعاقة.

وتشير الفرضية الثانية" لا يوجد فرق دال إحصائي في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير قطاع العمل". تتوافق نتائج الدراسة مع الفرضية حيث أشارت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء على الاستبيان تبعا لمتغير قطاع العمل. ويعزى ذلك وحسب رأي الباحث إلى دور وسياسة الدولة في توفير فرص العمل للأفراد ذوي الإعاقة، ومن ضمنهم الأفراد ذوي الإعاقة الحركية ومن الجنسين في القطاعات المختلفة وتوافر المواءمات البيئية اللازمة لتشغيلهم وهذا يتوافق مع ما جاء في رؤية المملكة العربية السعودية 2030 (رؤية المملكة العربية السعودية، 2015) ودراسة خشرمي (2001). وهذا لا يتوافق مع دراسة ريكو (2009) RECO حيث بين أن أصحاب العمل في القطاع الخاص ما زال لديهم مخاوف من ذوي الإعاقة الحركية وينظرون على أنهم أقل قدرة في أدائهم الوظيفي.

وتشير الفرضية الثالثة" لا يوجد فرق دال إحصائي في المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الأفراد ذوي الإعاقة الحركية حسب متغير درجة التعليم". وقد اختلفت نتائج الدراسة مع الفرضية كونه توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير درجة التعليم عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية، حيث كانت المشكلات النفسية والاجتماعية الناتجة عن عدم توافر التسهيلات والمواءمات البيئية بشكل كافٍ أكثر ظهوراً عند أفراد المرحلة الثانوية وما دونها. ويعزى ذلك برأي الباحث إلى تدني التعليم والذي يؤدي إلى نقص الدافعية لهذه الفئة، رغم سياسات الدولة في توفير فرص التعليم. ومن جهة أخرى المشكلات والمعوقات البيئية وأثرها النفسي والاجتماعي على هذه الفئة كانت أكبر بسبب عدم قدرتهم على التفاعل بسبب نقص المواءمات البيئية والوصول الشامل. ومن جهة أخرى يعتبر زيادة التعليم والإثراء به من الطرق الفاعلة التي تزيد من القدرة على التكيف وحل المشكلات عند الفرد. وهذا ما أكدت عليه دراسة الخشرمي (2001) ودراسة بول (2002) Paul .

التوصيات:

- 1- نشر الوعي وثقافة الوصول الشامل والوعي بالتصاميم المعمارية الداخلية بين أفراد المجتمع المحلي بشكل أكبر، كون ذلك ينعكس نفسيا واجتماعيا على الأفراد ذوي الإعاقة الحركية.
- 2- التأكيد على أصحاب القرار بضرورة التوجيه لإعادة تقييم المباني والمرافق التي يرتادها الافراد ذوو الإعاقة الحركية، وتوفير الوصول الشامل والتسهيلات اللازمة بداخلها، لما لها من أثر في تحسين نوعية الحياة والرضا عن المعيشة بالنسبة لهذه الفئة.
- 3- عمل مزيد من الدراسات فيما يتعلق بالتسهيلات البيئية والوصول الشامل للأفراد ذوي الإعاقة الحركية، وآثارها على الجوانب النفسية والاجتماعية والجوانب الأخرى مثل الاقتصادية.

قائمة المراجع:

اللغة العربية:

- كامل أحمد، سهير، و إبراهيم مصطفى، دينا " مقدمة في التربية الخاصة، ط1"، الرياض، مكتبة الرشد (2014).
- الببلاوي، إيهاب " الإعاقات البدنية والصحية، ط 2"، الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع (2014).
- بدر الدين، عبده، وحلاوه محمد السيد، كمال " رعاية المعاقين سمعيا وحركيا، ط1 " القاهرة، المكتب الجامعي الحديث (2001).
- حسني البكري، فارس " دراسة مقارنة بين كودة متطلبات البناء الخاص بالأفراد المعوقين الأردنية والأمريكية ومدى انطباق الكودة الأردنية على المباني والمنشآت في الأردن والمشكلات المرتبطة بها" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الأردن (2009).
- عبد النبي حنفي، علي " العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة، ط 2 " الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع (2009).
- الخشرمي، سحر " تقييم خدمات الدعم المساندة للطلاب من ذوي الاحتياجات الخاصة بجامعة الملك سعود"، (الرياض: مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية)، العدد 1 مجلد 23 (2011) ص: 99 - 134
- الخطيب، جمال " مقدمة في الإعاقات الجسمية والصحية، ط2" عمان - الاردن، دار الشروق للنشر

والتوزيع (2006).

- الطراونة، ردينة "التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الإعاقة في جامعة مؤتة"، (مصر: مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر)، العدد 180 (2018) ص ص : 682 - 717
- مروح عبدات، روي " الآثار النفسية والاجتماعية للإعاقة على إخوة الأشخاص المعاقين، ط1"، مدينة الشارقة للخدمات الانسانية، الشارقة (2007).
- الشخص، عبد العزيز، و الدمياطي، عبد الغفار " قاموس التربية الخاصة والتأهيل لغير العاديين، ط3"، القاهرة مكتبة زهراء الشرق للنشر والتوزيع (1992).
- عبد الحميد العناني، حنان " الصحة النفسية، ط4" عمان - الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع (2003).
- محمد عوادة ، رنا " دمج المعوقين في المجتمع المحلي بيئيا واجتماعيا " دراسة حالة في محافظة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (2007).
- مجلس وزراء الإسكان والتعمير العرب " الكودات العربية الموحدة لتصميم وتنفيذ المباني - كودة متطلبات البناء لذوي الاحتياجات الخاصة " (2003).
- محمد عكاشة، عفاف، ومحمد علي، أحمد ، ومحمد عز الدين، عودة (2019) "الصعوبات التي تواجه دمج ذوي الإعاقة الحركية في التعليم النظامي بمرحلة الأساس بولاية جنوب دارفور"، (مجلة العلوم التربوية والنفسية) العدد 5 مجلد 4 (2020)، ص ص : 151-175.
- عبد المعطي، حسن ، و الببلاوي، إيهاب " فسيولوجيا الإعاقة، ط3"، الرياض، دار الزهراء للنشر والتوزيع (2016).
- وهبه، وضاح " اضواء على قضايا علم النفس "، حلب، دار شعاع للنشر والعلوم. (2003)

اللغة الأجنبية :

- Barrow, F (2003). *Home and community – based living at home* (L H) waiver for the mentally retarded. chapter (52)
- Freund, P. (2001). Bodies disability and spaces: the social model and disabling spatial organizations. *Disability & society*, 16, 689-706.
- Hal. E. C., Chouinard, v. & Wilton , R. (2012). *Towards enabling geographies: Disabled bodies and minds in society and space*, England: Ash gate Publishing, Ltd.
- Hallahan.D and Kaufman.J (2005). *Special education : what it is and why we need it*. Boston : allyn and bacon .
- Nosek, A. & Margaret Hughes. Rosemary (2003): Psychosocial Issues of Women with Physical Disabilities The Continuing Gender Debate. *Rehabilitation*

Counseling Bulletin, July 2003, vol.46, pp.224-233

- Paul, S (2002). Students with Disabilities in Education: A Review of the Literature. *Journal Title: College Student Journal Volume: 34. Issue: 2. Page No.200.*

- Reco, Tasi-Sheng (2009). Level of assessment of employers for the disabled graduates rehabilitation centers. " *ERIC. AAC3053180.*

- Rubin. S and Roessler.R (2000). *Foundations of the vocational rehabilitation process* , 5th Edition , pro-ed publishing

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية

عبدالله حجاب القحطاني

قسم التربية الخاصة، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك

ملخص الدراسة:

هدف الدراسة الحالية إلى التعرف على تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية، واشتملت عينة الدراسة على (63) فرداً من ذوي الإعاقة البصرية (49 ذكر و 14 أنثى)، قام الباحث بتطوير أداة على شكل مقياس مكون من (25) عبارة، وتم بناؤها على شكل استجابة إلكترونية عن طريق الجوجل درايف (Google Drive). وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي الكمي. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب جاءت بدرجة أحياناً وبدرجة متوسطة (3.17) وانحراف معياري (0.768). وكانت أكثر الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الأفراد هي الأعمال المتعلقة بتصفح الانترنت والحصول على الأخبار. كما أظهرت النتائج أن مستوى رضا الأفراد ذوي الإعاقة البصرية في استخدام تلك الأجهزة جاء بدرجة (غالباً) وهي درجة مرتفعة، حيث بلغ متوسطها (3.83) وانحراف معياري (0.636). وأظهرت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين متغير نوع الإعاقة البصرية ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب، في حين أظهرت وجود علاقة عكسية قوية بين متغير المستوى التعليمي ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب. كذلك تبين عدم وجود علاقة بين كل من نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، المستوى التعليمي، سنوات استخدام الأجهزة المساعدة من جهة ومتغير رضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب .

المقدمة والإطار النظري:

لقد حدثت زيادة كبيرة وسريعة في عدد الأفراد ذوي الضعف البصري والمكفوفين حول العالم، ويقدر أن عدد هؤلاء الأفراد سيتضاعف من 180 مليون إلى 360 مليوناً بحلول عام 2020 ما لم يتم اتخاذ إجراء موحدة للحد من انتشارها (WHO, 2009). كما أن وجود هؤلاء الأفراد في مجتمعهم، يفرض على الدولة والمؤسسات القائمة على خدماتهم تلبية كافة احتياجاتهم من أجل تحقيق الفرص أمامهم وتمكينهم من الاندماج في مجتمعهم وتحسين نوعية حياتهم، إذ إن واحدة من حقوق هؤلاء الأفراد التمتع بجودة حياة كغيرهم من أقرانهم المبصرين (United Nation, 2006). إن مع استبدال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العالم اليوم، فإن هناك حاجة ماسة للتكنولوجيا المساعدة لمساعدة الأفراد ضعاف البصر والمكفوفين من أجل تعويضهم، فالتكنولوجيا المساعدة تمكن هؤلاء الأفراد ليكونوا قادرين على تحقيق ما لم يستطيعوا إكماله، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم، وتحسن من نظرته للحياة، وتساعدهم على التفاعل مع أقرانهم دون قيود (Nguyo, 2015).

إن الحاسوب واحدة من الأدوات التكنولوجية التي تساعد الأفراد ذوي الإعاقة البصرية تحديداً في الحفاظ على استقلاليتهم، فهو يمكنهم من القيام عدداً بمهام الحياة اليومية بشكل مستقل، لقد كانت التقنيات المساعدة المعتمدة على الحاسوب مفيدة في الوصول إلى المصادر المختلفة عبر الإنترنت، وسبل الاتصال، ومنتديات التفاعل الاجتماعي، بالإضافة إلى تحديثات الأخبار الحالية للأشخاص الذين يعانون من إعاقة بصرية. يمكن لـ هؤلاء الأفراد إجراء بحث مع المستودعات الغنية المتنوعة المتاحة عبر الإنترنت، ويمكنهم الوصول إلى ما يطلبونه بالفعل، ويمكنهم التواصل بسهولة من خلال رسائل البريد الإلكتروني والتفاعل مع الأصدقاء والمعارف على دفتر الوجوه وسكايبي، ومنتديات الدردشة عبر الإنترنت. كما سهلت الإصدارات الإلكترونية لهؤلاء الأفراد متابعة الأخبار المحلية والدولية على حد سواء، كما أن هناك برامج مثبتة على الهواتف المحمولة لتمكين هؤلاء الأفراد من التواصل والوصول إلى خدمات الإنترنت بطرق مسموعة ومباشرة (Kimundu, 2020).

إن التكنولوجيا المساعدة عموماً، والأجهزة المعتمدة على الحاسوب خصوصاً لها تأثير إيجابي على حياة الأفراد ضعاف البصر والمكفوفين (Cooper & Nichols, 2007; Kapperman, Sticken, & Heinze, 2002; Strobel, Fossa, Arthanat, & Brace, 2006; Beacham & Alty, 2006) فعلى سبيل المثال وُجد أنها لها تأثير إيجابي في الأداء الأكاديمي لهؤلاء الأفراد، وزيادة سرعة القراءة لديهم، وتحسين مستوى الفهم، وتطوير علاقات إيجابية في أدائهم

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

الأكاديمي (Corn et al., 2002; Howell, 1996; Kennedy, 2002). كما أن له تأثير في تحسين نوعية حياة هؤلاء الأفراد، من خلال زيادة فرصة اندماجهم ومشاركتهم مع أقرانهم وتفاعلهم مع بيئاتهم، وتواصلهم مع الآخرين، وزيادة احترام أنفسهم وتقدير ذاتهم (Kathryn, Yeji, Brian, Allison & Daniel, 2020).

ومهما يكن من أمر، فقد أشارت المؤسسة الأمريكية للمكفوفين (American Foundation for Blind, 2018) إلى مجموعة المهام الحياتية اليومية التي يستطيع هؤلاء الأفراد تنفيذها خلال استخدامه للحاسوب، وهي:

- البقاء على اتصال: فمن خلال البريد الإلكتروني ووسائل التواصل المختلفة يستطيع الفرد التواصل مع الأصدقاء والعائلة. إذ تُعد الشبكة الاجتماعية Facebook وتويتر وغيرها طرائق ووسائل فعالة لإعادة الانخراط في الحياة الأسرية والبقاء على اطلاع عليها.
- مواكبة الأخبار: إن من خلال ما تنشره الآن معظم الصحف المحلية والوطنية والعالمية، من نشرات وأخبار إصدارات على الإنترنت والتي تتضمن غالباً ما تتضمن قدراً كبيراً من المحتوى الإضافي غير المتاح في الطرائق التقليدية المعتمدة على الطباعة، حتى الموضوعات ذات التركيز الضيق كالمسرح المجتمعي، ي وحتى يمكن إرسال هذه الإصدارات إلى صندوق البريد الإلكتروني من خلال الاشتراك إلكترونياً، وهذا كما في أخبار Google على سبيل المثال.
- التعامل مع الشؤون المالية: فمن خلال الحاسوب وما يتصل به، يمكن متابعة أرصدة الحساب على الإنترنت، ومراقبة الإنفاق ودفع الفواتير.
- التسوق: فمن خلال الإنترنت، يمكن التسوق والعثور على المتجر المفضل، ويمكن الشراء منه عبر العديد من، الأماكن والمدن، والدول، وفي أي وقت.
- القراءة: حيث يمكن الحاسوب وما يتصل به من إنترنت الأفراد ذوي الإعاقة البصرية من قراءة الكتب والمقالات والمحتويات، من خلال الاشتراك بمواقع وخدمات إلكترونية وبرمجيات خاصة، حيث إن بعض المواقع توفر الكتب بطريقة إلكترونية يمكن قراءتها والاستماع لها، فمثلاً من خلال التسجيل في Bookshare، وهي خدمة عضوية تتيح لهؤلاء الأفراد قراءة المطبوعات البحث والتنزيل والقراءة مجاناً لما يقرب من 200000 عنوان، بما في ذلك أحدث الكتب مبيعاً.
- توفير المال: فمن خلال استخدام تقنية الحاسوب، يمكن التحدث مباشرة والتواصل مع الآخرين عن بعد في أي مكان في العالم، باستخدام الصوت والصورة والفيديو والرسائل، وبتكاليف أقل من

قراءة البريد والمستندات المهمة الأخرى: إن جهاز الحاسوب يساعد في تصفح البريد الإلكتروني، وقراءة المعلومات دون الحاجة إلى وجود قارئ، كما يمكن من خلال استخدام ماسح ضوئي للصور وبرنامج التعرف الضوئي المساعدة في تحويل الأحرف لتحويل الحروف والمنشورات والكتب إلى نص يمكن قراءته آلياً بحيث يمكن لجهاز الحاسوب قراءتها بالشكل والسرعة المطلوبة كما هو الحال في Kurzweil أو Open Book.

لقد فتحت التكنولوجيا المساعدة عالمًا من الإمكانيات الإنتاجية للمكفوفين وضعاف البصر في سواء في المنزل أم العمل أم التعليم، العمل، إن العثور على "الحل" التكنولوجي المناسب لأي فرد يعاني من إعاقة بصرية فإنه يمكنه من تنفيذ مجموعة واسعة من المهام المحوسبة بشكل فعال للغاية، ويمكن أن يكون للوصول إلى هذه التقنيات تأثير عميق على حياتهم، من خلال مساعدتهم وتمكينهم من التقدم في العمل، إلى زيادة شعورهم بالاستقلال واحترام الذات، إلى المساعدة أيضاً في تقليل عزلتهم الاجتماعية (AbilityNet, 2019).

وعادة ما يستخدم الأفراد ضعاف البصر وخاصة المكفوفين برنامج قارئ الشاشة الذي يحول النص الموجود على شاشة الحاسوب إلى كلام، حيث تستخدم برامج قراءة الشاشة مُركَّب الكلام لقراءة النص بصوت عالٍ، وتتألف أنظمة الكلام الاصطناعية من مُركَّب يقوم بالمتحدث وقارئ الشاشة الذي يخبر المُركَّب بما يجب قوله، حيث يمكن ضبط درجة صوت المركب المستخدمة على السرعة أو المتوسطة أو البطيئة حسب تفضيل المستخدم، ومن أشهر البرمجيات الخاصة المستخدمة مع هؤلاء الأفراد هي: JAWS و Windows-Eyes و Zoomtext، ويصل مستخدمو الحاسوب من ضعاف البصر والمكفوفين إلى جهاز الحاسوب من خلال لوحة مفاتيح بدلاً من الماوس (Kimundu, 2020).

وهناك عدد من الطرق التي يمكن من خلالها استخدام الحاسوب لمساعدة الأفراد ضعاف البصر والمكفوفين، ومن هذه الطرق كما أشار إليها (AbilityNet 2019):

1- الضرب على الآلة الكاتبة Keyboarding

غالباً ما يكون استخدام لوحة المفاتيح أسرع من استخدام الماوس، وبالنسبة للأفراد الذين يعانون من ضعف البصر أو المكفوفين، يمكن أن تكون الطريقة الأكثر عملية لإدخال البيانات والتفاعل مع الجهاز من خلال استخدام اختصارات لوحة المفاتيح أو "مفاتيح التشغيل السريع"، إذا أنها من الطرق

الفعالة طريقة للتحكم في جهاز الحاسوب.

2- تعلم لمس الكتابة Learning to touch type

هناك العديد من البرامج المتاحة التي تهدف إلى مساعدة الأفراد ضعاف البصر والمكفوفين تعلم كيفية لمس الكتاب، فمثلاً بالنسبة لنظام التشغيل Windows ، يمكن استخدام الخيارات: Azabat Touch-Typing Tutor وPortset Touch Typing Tutor . كما يتوفر برنامج Englishtype Senior لأجهزة الكمبيوتر التي تعمل بنظام Windows و Apple Mac ، كما ان هناك مجموعة من البرمجيات الخاصة بالتعليم والتي تعمل باللمس وهي: Adapt-IT; Inclusive Technology; RNIB; and Portset.

3- لوحات المفاتيح البديلة Alternative keyboards

وتشتمل على:

أ. لوحات مفاتيح عالية الوضوح High visibility keyboards

إن الأحرف الموجودة على لوحة مفاتيح الكمبيوتر صغيرة الحجم ويصعب رؤيتها، لذا فإن الخيار البديل بسيط هو لوحة مفاتيح عالية التباين أو تعديل المفاتيح الموجودة على لوحة المفاتيح الحالية من خلال تغطيتها بملصقات عالية التباين، وعادة تكون هذه الأحرف أحرفاً أكبر أو أحرف كبيرة وصغيرة معاً.

ب. مفاتيح أكبر Large Keys

غالباً ما يجد الأفراد ضعاف البصر الذين صعوبة في تحديد موقع المفاتيح بدقة على لوحة مفاتيح ذات حجم قياسي، لذا يمكن أن يكون استخدام لوحة مفاتيح عالية الوضوح مع عدد أقل من المفاتيح الكبيرة أسهل بكثير - مثل لوحات المفاتيح BigKeys أو Jumbo أو XL أو KeyMonster.

ج. لوحات مفاتيح خاصة Special Keyboards

تم تصميم بعض لوحات المفاتيح خصيصاً للعمل مع بعض البرامج المتخصصة التي تم إنتاجها لمساعدة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية، وتتضمن هذه اللوحات لوحة مفاتيح Dolphin Large Print و MAGic ، وكلاهما يتميز بطباعة كبيرة ومفاتيح عالية التباين - وكثير منها يوفر وصولاً سريعاً إلى الميزات الأكثر فائدة للبرنامج المرتبط. كما تعد لوحات المفاتيح Chording مثل CyKey خياراً مهماً آخر، خاصة للأشخاص ذوي البراعة المحدودة، حيث تتطلب فقط الضغط على عدد قليل من المفاتيح معاً (مثل وتر على البيانو) لتوليد الأحرف.

4- التحكم الصوتي Voice Control

يؤدي استخدام التعرف على الصوت أو الكلام لتشغيل الحاسوب والجمع بين ذلك وبين تحويل النص إلى كلام إلى إزالة الحاجة إلى الكتابة فعلياً أو رؤية الشاشة، فمثل أي مهارة جديدة، يمكن أن يتطلب التحكم الصوتي بعض الصبر للتعلم، ولكن يمكن أن يكون فعالاً بشكل خاص للأشخاص الذين يعانون من إعاقة حركية إضافية (مثل التهاب المفاصل). حيث تحتوي غالبية أنظمة تشغيل أجهزة الحاسوب والأجهزة اللوحية والهواتف الذكية على ميزة التعرف على الصوت، مما يسمح لك بإعطاء أوامر مثل فتح البرامج أو التطبيقات وإملاء النص (AbilityNet, 2019).

كما تساعد مكبرات الشاشة الأشخاص المبصرين جزئياً على عرض المحتويات على شاشة الكمبيوتر بمستويات مختلفة من التكبير، حيث يقوم البرنامج بتكبير المعلومات على الشاشة من خلال عوامل إضافية على سبيل المثال من درجة تكبير x2 حتى x20. وتتمتع معظم برامج تكبير الشاشة بالمرونة لتكبير الشاشة بالكامل، أو أجزاء من الشاشة، أو عرض عدسة مكبرة للمنطقة المحيطة بالمؤشر، ويمكن لمكبر الشاشة أيضاً تغيير لون الخلفية ولون النص لمساعدة أولئك الذين يواجهون مشكلة في تمييز مجموعة ألوان معينة، ومن أبرز البرامج المستخدمة لتكبير الشاشة هي: MAGic و ZoomText و BigSHOT (Kimundu, 2020).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة روزنر و بيرلمان (Rosner and Perlman (2018 إلى فحص تأثير استخدام الكمبيوتر على جودة الحياة لمستخدمي الأجهزة المساعدة القائمة على الحاسوب، وتقييم قدرتهم على تنفيذ المهام القائمة عليه. واشتملت عينة الدراسة على 96 فرداً تم أخذ عيناتهم عشوائياً من ذوي الإعاقات البصرية. استخدمت الدراسة استبيان لجمع معلومات حول جودة الحياة ، وأنواع وتكرار استخدام الكمبيوتر، والرضا عن الأجهزة المساعدة، وتأثيرات استخدام الأجهزة المساعدة القائمة على الحاسوب على حياة المشاركين، بالإضافة إلى ذلك، قيمت الدراسة أداء المشاركين في مهام مثل استخدام البريد الإلكتروني ، وتصفح الإنترنت ، واستخدام Microsoft Word ؛ قام المشاركون بهذه المهام على أجهزة الحاسوب الشخصية الخاصة بهم. أشارت النتائج إلى أن المشاركين يستخدمون الأجهزة المساعدة القائمة على الحاسوب بشكل متكرر (أربع ساعات في اليوم في المتوسط)، في المقام الأول لقضاء وقت الفراغ (ثلاث ساعات في المتوسط). أبلغ المشاركون أيضاً عن رضاهم الشديد عن أجهزتهم، والإشارة إلى أن الأجهزة قد حسنت نوعية حياتها، والأنشطة الترفيهية. كما

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية (370-392)

أظهر المشاركون مستويات عالية من أداء المهام، خاصة في استخدام برنامج Microsoft Word، واستخدام البريد الإلكتروني.

كما أجرى دراسة رابيلو وآخرون (Rabello, et al. (2014) هدفت إلى التعرف على تأثير الأجهزة المساعدة على أداء الأنشطة من قبل تلاميذ المدارس ذوي الإعاقة البصرية في غرفة المصادر. وتكونت عينة الدراسة من (6) طلاب ذوي إعاقة بصرية تتراوح أعمارهم بين (12 - 14) سنة، خضع المشاركون لفحص العين، وتم وصف أجهزة ATD التي تتكون من أجهزة بصرية وغير بصرية، وقدموا توجيهات حول استخدام أجهزة الكمبيوتر. تم تقييم المشاركين بناءً على مسافة العين / الكائن وحجم الخط والوقت لقراءة شاشة الكمبيوتر والنص المطبوع. استخدمت الدراسة المنهج النوعي من خلال أسلوب الملاحظة والتدخل التربوي داخل غرفة المصادر. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أنه ثلاثة من كل خمسة مشاركين يعانون من ضعف في الرؤية تمكنوا بعد التدخل من تقليل حجم الخط على شاشة الكمبيوتر، وخفض معظم المشاركون (83.3%) وقت القراءة في جلسة المراقبة الثانية وبالنسبة إلى النص المطبوع، تمكن جميع المشاركون ضعاف البصر من قراءة نص مكتوب بأحجام خطوط أصغر وتقليل وقت القراءة في جلسة الملاحظة الثانية.

كما أجرى أوريا (Oria (2016) دراسة حاول من خلالها تحليل إمكانات التكنولوجيا المساعدة الحديثة في التحصيل التعليمي للطلاب ذوي الإعاقة البصرية في مدرسة كيبوس الثانوية الخاصة. استخدمت الدراسة تصميم دراسة الحالة الواحدة، وذلك باستخدام الطرق الكمية والنوعية. اشملت عينة الدراسة على (133) طالبة وطالبة من ذوي الإعاقة البصرية، كذلك (10) معلمين وناسخ وأمين المكتبة واستخدم الباحث استبيانات وجدول مقابلة وقائمة مراجعة للمراقبة، وتم عرض نتائج البحث باستخدام جداول التكرار والنسب المئوية. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الطلاب ذوي الإعاقة البصرية في كينيا يستخدمون تقنية القياس التي المعتمدة على القلم، والعداد، وإطار تايلور، والمكعبات وكانت بطيئة وغير فعالة ولا تتوافق مع العصر الرقمي. كما وجدت الدراسة أيضاً أن استخدام التكنولوجيا المساعدة الحديثة له مساهمة هائلة على تغطية المناهج الدراسية والانتهاء المبكر من عمل الفصل والمهام. كما كانت آلات برايل هي أكثر أنواع التكنولوجيا استخداماً من بين التقنيات المساعدة، تليها أجهزة الكمبيوتر والوسادات الإلكترونية والأجهزة لوحية. وقد أشارت النتائج أن عامل الرؤية الوظيفية هي العامل الأكثر أهمية في الاعتبار عند اختيار أي نوع من التكنولوجيا المساعدة، كما وجدت الدراسة أن العدد المحدود من أجهزة الحاسوب هو من أكثر

التحديات التي تم ملاحظتها بين المشاركين.

كما حاولت دراسة كاران وآخرون (2016) Caran e al. إلى الكشف عن الدعم الاجتماعي المقدم للأشخاص ذوي الإعاقة البصرية بناءً على طريقة تحليل الشبكة الاجتماعية. كان هدف الدراسة هو توضيح ديناميكيات الدعم عبر الإنترنت للأشخاص ضعاف. تم إجراء نمذجة الشبكة الاجتماعية والتحليل الكمي من خلال جمع بيانات المستخدم والمنشورات والتعليقات والإعجابات. تم تصنيف المحتويات حسب نوع الدعم (عاطفي أو فعال) ووفقاً لهدفها (معروض أو مطلوب)، ممثلة في الرسوم البيانية كمؤشرات للتحليل. أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك معدل استخدام أكبر للدعم الآلي والمعروض على الرغم من وجود تبادل أكثر كثافة وشمولية للدعم العاطفي والمطلوب. تشير قيود جمع البيانات إلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات التجريبية حول الاستخدام الاجتماعي للشبكات الاجتماعية والتقنية لأنواع مختلفة من الدعم الاجتماعي. يشير هذا الموضوع إلى أجندة بحثية حول دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كشرط محتمل لإدماج الأشخاص ذوي الإعاقة ونوعية حياتهم ورفاههم.

كما هدفت دراسة بورجستيج وآخرون (2021) Borgestig et al. إلى التحقق من تأثير الحاسوب الذي يتم التحكم فيه بنظرة العين على التواصل والاستقلالية الوظيفية لدى الأفراد الأطفال والشباب المقعدين ذوي الشلل الدماغي ومتلازمة توريت على التواصل والاستقلال الوظيفي والمشاركة في الأنشطة. وأجريت الدراسة على (17) فرداً تراوحت أعمارهم بين 3- 26 سنة، تم اختيارهم من عدد من مراكز التأهيل في السويد ودبي والولايات المتحدة الأمريكية، واستخدمت الدراسة تصميم الحالة الواحدة من خلال استخدام الخطوة القادية المتعددة من أجل التوصل إلى النتائج. وأشارت نتائج الدراسة إلى زيادة قدرة المشاركين بشكل كبير من أداء مهارات الاتصال التعبيرية والاستقلالية الوظيفية باستخدام الحاسوب الذي يتم التحكم فيه بنظرة العين مقارنة بخط الأساس. وأشارت النتائج أيضاً أن جميع المشاركين باستثناء واحد (16 من 17) زادت لديهم ذخيرة أنشطتهم واستخدام الكمبيوتر باستخدام الحاسوب الذي يتم التحكم فيه بنظرة العين. كما توصلت النتائج إلى أن أكثر الأنشطة التي يستخدمها ذوي الإعاقة البصرية على الحاسوب في الدراسة كانت في مهارات الاتصال واللعب، لمدة 70 دقيقة/ يوم وتكرار 76٪ من الأيام.

مشكلة الدراسة:

تلعب التقنية عموماً بما فيها الأجهزة المعتمدة على الحاسوب بشكل خاص دوراً في حياة

الأفراد ذوي الإعاقة بما فيهم ذوي الإعاقة البصرية، حيث تساعدهم في الحصول على حياة أفضل، كما تساعد في اندماجهم في المجتمعات المحيطة (هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، 2021). إن الحاسوب وما يرتبط به من خدمات كالإنترنت واحدة من أبرز الأدوات والوسائل التكنولوجية المستخدمة حالياً وعلى نطاق واسع لدى جميع الأفراد في المجتمع، فهي تمكنهم من الاتصال بالعالم من حولهم (Leventhal, 2003). وكما أن هذه الحاسوب مهم للأفراد عموماً، فهو مهم بشكل خاص للأفراد ضعاف البصر والمكفوفين، الذين غالباً ما يواجهون العزلة الاجتماعية؛ لذلك فإن يعد الوصول إلى المعلومات أمراً في غاية الأهمية من أجل مساعدة هؤلاء الأفراد وتحسين نوعية حياتهم (Beverley, Bath, & Barber, 2007) ولما كان استخدام الحاسوب والإنترنت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، خاصة خلال العشرين عاماً الماضية، فمن الأهمية بمكان ضمان عدم ترك الأشخاص ذوي الإعاقة مهملين في هذا الجانب (Gerber, & Kirchner, 2001). وحتى يتحقق ذلك، لا بد من ضمان حصول جميع الأفراد على هذا النوع من التقنيات، ومن ثم تحديد تأثير استخدامه على جوانب حياتهم المختلفة. ونظراً لما يراه الباحث من أهمية استخدام هذه التقنيات، ونظراً أيضاً لما يلاحظه من انعكاس إيجابي لهذا النوع من التقنيات على حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية سواء في تعليمهم أو تواصلهم مع الآخرين، وبالتالي تأثيره على نوعية حياتهم، فإنه من الأهمية دراسة تأثير ذلك بشكل علمي والوصول إلى نتائج علمية واقعية ودقيقة، لذا فإن الدراسة الحالية تحاول الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1 - ما الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب؟
- 2 - ما مستوى رضا الأفراد ذوي الإعاقة البصرية حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب؟
- 3 - هل توجد علاقة عند مستوى دلالة في الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب، ومستوى رضا هؤلاء الأفراد حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب ترجع إلى متغيرات كل من (الجنس، نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، والمستوى التعليمي)؟

أهداف الدراسة:

- 1 - التعرف على المهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب.
- 2 - التعرف على مستوى رضا الأفراد ذوي الإعاقة البصرية حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب.
- 3 - تحديد أثر كل من الجنس، نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، والمستوى التعليمي على الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب، ومستوى الرضا حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب.

مبررات الدراسة:

- 1 - ندرة الدراسات التي بحثت في التعرف على تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية
- 2 - إثراء البحث العلمي في مجال استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب مع ذوي الإعاقة البصرية.
- 3 - الحاجة الى هذا النوع من الدراسات على الصعيد الوطني المحلي، والذي سيعمل على تحسين جودة الحياة لذوي الإعاقة البصرية وتوظيف التكنولوجيا وخاصة الاجهزة المعتمدة على الحاسوب مع ذوي الاعاقة البصرية.

أهمية الدراسة:

- 1 -زيادة الوعي والمعرفة بتأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب مع ذوي الإعاقة البصرية على نوعية حياتهم.
- 2 - تقديم إطار نظري يستفيد منه العاملون والباحثون في الميادين التربوية والاجتماعية والمؤسسات الخاصة بالأفراد ذوي الإعاقة البصرية.
- 3 -سد حاجة المكتبات العلمية النقص في المعلومات والدراسات في مجال الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب ودراسة القضايا المتعلقة بها.

الطريقة والإجراءات:

المشاركون:

يشتمل مجتمع الدراسة على جميع الأفراد ذوي الإعاقة البصرية في المملكة العربية السعودية، وقد تكونت عينة الدراسة من 63 فرداً من ذوي الإعاقة البصرية (49 ذكر و 14 أنثى) تم اختيارهم بشكل عشوائي من مجتمع الدراسة من شمال ووسط وجنوب المملكة، من خلال التواصل مع الجمعيات التي تقدم خدماتها لهؤلاء الأفراد. وفيما يلي وصف للمتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة:

جدول 1. الخصائص الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة، وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	مستويات المتغير	العدد
الجنس	ذكر	49
	أنثى	14
نوع الإعاقة البصرية	ضعف بصر	26
	كف بصر	37
المستوى العمري	18 فأقل	10
	19 - 29	10
	30 - 39	18
	40 فأكثر	25
المستوى التعليمي	ثانوي فأقل	15
	بكالوريوس	38
	دراسات عليا	10
طبيعة العمل	طالب	17
	موظف	37
	غير ذلك	9
سنوات استخدام الأجهزة المساعدة	أقل من ثلاث سنوات	13
	3 - 5 سنوات	14
	6 سنوات فأكثر	36
نوع الأداة المستخدمة	برابل	37

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

12	برمجة صوتية	
3	مسجل صوت	
11	برمجيات تكبير	

أداة الدراسة:

من أجل تحقيق هدف الدراسة والمتمثل بالتعرف على تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية، قام الباحث بتطوير استبانة لهذا الغرض على شكل مقياس، من خلال الرجوع للأدب السابق ذي العلاقة بهذا الموضوع، من دراسات سابقة كدراسات ((Hinds et al. 2003; Rosner & Perlman, 2018)، وغيرها من المراجع الثانوية، وتكون المقياس بصورته النهائية على (25) عبارة، وتم بناؤها على شكل استجابة إلكترونية عن طريق الجوجل درايف (Google Drive) ليسهل اجراءات تطبيقها وتحليل النتائج. واشتمل المقياس على سلم تقدير مكون من (4) تقديرات، وقد تم حسابها كما يلي (دائماً=5، معظم الوقت =4، أحياناً=3، نادراً=2، أبداً=1). ولاستخراج دلالات صدق المقياس، فقد تم استخدام طريقة تقييم المحكمين، من خلال عرض المقياس على مجموعة من المحكمين من الأساتذة الجامعيين المتخصصين في التربية الخاصة، وذلك لتقييم محتوى المقياس وملائمته لأغراض الدراسة، وتقييم الصياغة اللغوية للفقرات، حيث تم اعتماد الفقرات التي اتفق عليها أكثر من 90% من المحكمين. ولاستخراج معامل ثبات المقياس، فقد استخدمت طريقة الاتساق الداخلي، من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة، حيث استخدمت معادلة كرونباخ ألفا، والتي تراوحت قيمتها للمقياس ككل (0.94). وقد اعتمدت هذه النسب كونها مرتفعة وبالتالي مناسبة لغايات هذه الدراسة.

منهجية الدراسة والمعالجات الإحصائية:

تعد هذه الدراسة دراسة وصفية مسحية تصف تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية، من خلال التعرف على وجهات نظر الأفراد ذوي الإعاقة البصرية أنفسهم، وقد استخدمت الدراسة الأساليب الإحصائية الآتية: للإجابة عن السؤال الأول للدراسة الأول والثاني: "ما الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب." "ما مستوى رضا الأفراد ذوي الإعاقة البصرية حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب؟" فقد استخدمت المتوسطات والانحرافات المعيارية والرتب، وللإجابة عن

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

السؤال الثالث، "هل توجد علاقة عند مستوى دلالة في الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب ترجع إلى متغيرات كل من (الجنس، نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، والمستوى التعليمي؟"، فقد استخدم اختبار الانحدار الخطي المتعدد، الذي يتضمن معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة.

متغيرات الدراسة المستقلة ومستوياتها:

المتغيرات المستقلة:

- الجنس: وله مستويان ذكر وأنثى
- نوع الإعاقة البصرية: ولها مستويان كف بصير وضعف بصير.
- المستوى التعليمي: وله أربعة مستويات ثانوي أو أقل، ودبلوم، وبكالوريوس، ودراسات عليا.
- المستوى العمري: وله أربعة مستويات 18 أو أقل / 19- 29 / 30- 39 / 40 فأكثر.
- طبيعة العمل: وله ثلاثة مستويات موظف وطالب، وغير ذلك.
- نوع الأداة المستخدمة: وله أربعة مستويات مكبر فيديو، وبرمجية صوت، وبرمجيات تكبير، وبراييل، ومسجل الصوت.

المتغير التابع: نوعية الحياة.

حدود الدراسة ومحدداتها:

اقتصرت الدراسة على الأفراد ذوي الإعاقة البصرية الذين يتواجدون في المملكة العربية ومدهنها المختلفة، وذلك خلال الربع الثاني من العام 2021م، كما اقتصرت الدراسة على منهجيتها وإجراءاتها.

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول: ما الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب؟.

للتعرف على الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب، حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات المشاركين على البعد الإجمالي والأبعاد الفرعية لأداة الدراسة، وكذلك كل عبارة من عبارات الأداة، وذلك كما في الجداول الآتية:

جدول رقم 2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المشاركين على البعد الأول الإجمالي

وعباراته لأداة الدراسة

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	قراءة وكتابة البريد الإلكتروني.	3.19	1.366	4	أحيانا
2	تصفح الإنترنت	4.10	1.292	1	غالبا
3	كتابة مستندات وورد Word	3.14	1.575	7	أحيانا
4	الاستماع إلى البرامج الإذاعية والدينية	3.17	1.498	5	أحيانا
5	الحصول على الأخبار	3.70	1.410	2	غالبا
6	تصفح المنتديات	2.76	1.478	12	أحيانا
7	استخدام المواقع الترفيهية	2.95	1.560	9	أحيانا
8	استخدام الحسابات والمعاملات البنكية	3.05	1.621	8	أحيانا
9	قضاء وقت اللعب	2.81	1.512	11	أحيانا
10	الوصول إلى مواقع الرعاية الصحية	2.83	1.530	10	أحيانا
11	قراءة الكتب	3.16	1.483	6	أحيانا
12	قراءة الصحف والنشرات.	3.20	1.544	3	أحيانا
	الاجمالي	3.17	.867		أحيانا

يتضح من الجدول (2) أن عبارتين تم استخدامهما (غالبا) في بعد " الأعمال والمهام التي يتم القيام بها باستخدام الحاسوب لدى ذوي الاعاقة البصرية " ، هما : تصفح الانترنت وقد حصلت على المرتبة الأولى في الاستخدام وبمتوسط حسابي مقداره 4.1 وانحراف معياري 1.292 يليها الحصول على الاخبار وكان متوسط اجابات أفراد العينة عليها 3.70 وانحراف معياري 1.410. أما باقي العبارات في البعد فتم استخدامها (أحيانا) وعددها عشر عبارات ، وتراوحت متوسطات إجابات أفراد العينة عليها بين (3.4 - 2.5) مرتبة تنازليا حسب متوسطاتها الحسابية على النحو الآتي : قراءة الصحف والنشرات، كان متوسطها الحسابي 3.20 وانحرافها المعياري 1.544، يليها قراءة وكتابة البريد الإلكتروني. كان متوسطها الحسابي 3.19 وانحرافها المعياري 1.366، يليها الاستماع إلى البرامج الإذاعية والدينية كان متوسطها الحسابي 3.17 وانحرافها المعياري 1.498، يليها قراءة الكتب، كان متوسطها الحسابي 3.16 وانحرافها المعياري 1.483، يليها كتابة مستندات وورد Word، كان متوسطها الحسابي 3.14 وانحرافها المعياري 1.575، يليها استخدام الحسابات والمعاملات البنكية، كان متوسطها الحسابي 3.05 وانحرافها المعياري 1.621، يليها استخدام المواقع الترفيهية، كان متوسطها الحسابي 2.95 وانحرافها المعياري 1.560، يليها الوصول إلى مواقع الرعاية الصحية، متوسطها الحسابي 2.83، وانحرافها المعياري 1.530، يليها

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

قضاء وقت اللعب، كان متوسطها الحسابي 2.81، وانحرافها المعياري 1.512، وقد جاءت بالمرتبة الأخيرة عبارة تصفح المنتديات كان متوسطها الحسابي 2.76 وانحراف معياري 1.478.

نتائج السؤال الثاني: ما مستوى رضا الأفراد ذوي الاعاقة البصرية حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب؟

جدول رقم 3. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المشاركين على البعد الثاني الإجمالي

وعباراته لأداة الدراسة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
1	راضٍ عن الأجهزة المعتمدة على الحاسوب	3.70	1.057	5	غالباً
2	بحاجة إلى مزيد من التوجيه عند استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب	3.49	1.294	6	غالباً
3	بحاجة إلى إرشادات بشأن الأجهزة المعتمدة على الحاسوب.	3.48	1.458	7	غالباً
4	أشعر بزيادة التواصل مع الآخرين عند استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب.	3.71	1.430	4	غالباً
5	أشعر بالاستقلالية بعد استخدام هذه الأجهزة.	4.19	1.030	2	غالباً
6	أشعر بالرضا عن وقت الفراغ المتزايد بعد استخدام هذه الأجهزة.	3.97	1.107	3	غالباً
7	أشعر بتحسين كبير في الحياة بعد استخدام هذه الأجهزة.	4.27	.902	1	غالباً
	الإجمالي	3.83	.636		غالباً

يتضح من الجدول (3) المتعلق ببعد رضا ذوي الاعاقة البصرية عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب حيث يظهر أن جميع العبارات وعدد (7) عبارات كان الرضا عن استخدامها (غالباً) حيث تراوحت متوسطات إجابات عينة الدراسة عنها بين (3.5 – 4.4) ، وهي مرتبة تنازلياً حسب متوسطاتها الحسابية على النحو الآتي :

أشعر بتحسين كبير في الحياة بعد استخدام هذه الأجهزة، كان متوسطها الحسابي 4.27 وانحرافها المعياري .902، يليها أشعر بالاستقلالية بعد استخدام هذه الأجهزة، كان متوسطها الحسابي 4.19 وانحرافها المعياري 1.107، يليها أشعر بالرضا عن وقت الفراغ المتزايد بعد استخدام هذه الأجهزة ، كان متوسطها الحسابي 3.97، وانحرافها المعياري 1.107 ، يليها أشعر بزيادة التواصل مع الآخرين عند استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب، كان متوسطها الحسابي

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

1.430 ، بحاجة إلى مزيد من التوجيه عند استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب ، كان متوسطها الحسابي 3.49 ، وانحرافها المعياري 1.057 ، وقد جاءت بالمرتبة الأخيرة، بحاجة إلى مزيد من التوجيه عند استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب وكان متوسطها الحسابي 3.70 ، وانحرافها المعياري 1.458 .

نتائج السؤال الثالث: هل توجد علاقة عند مستوى دلالة في الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب، ومستوى رضا هؤلاء الأفراد حول استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب ترجع إلى متغيرات كل من (الجنس، نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، والمستوى التعليمي)؟.

للإجابة عن سؤال الدراسة استخدم اختبار الانحدار الخطي المتعدد ، الذي يتضمن معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة ومستوى الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب والنتائج كما في الجدول (4):

جدول رقم 4. معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة ورضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على

الحاسوب

متغيرات الدراسة	نوع الإعاقة البصرية	طبيعة العمل	المستوى العمري	نوع الأداة المستخدمة	المستوى التعليمي	سنوات استخدام الأجهزة المساعدة	الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب
نوع الإعاقة البصرية	1	- .165	.038	- .124	.178	- .062	*.260
طبيعة العمل	- .165	1	- .859**	.153	- .626**	- .659**	- .058
المستوى العمري	.038	- .859**	1	- .265*	.653**	.653**	.082
نوع الأداة المستخدمة	- .124	.153	- .265*	1	- .188	- .220	- .390**
المستوى التعليمي	.178	- .626**	.653**	- .188	1	.580**	- .054
سنوات استخدام الأجهزة المساعدة	- .062	- .659**	.653**	- .220	.580**	1	.054
الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب	*.260	- .058	.082	- .390**	- .054	.054	1

♦ القيمة دالة عند مستوى 0.05

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)

♦ القيمة دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول (4) وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين متغير نوع الإعاقة البصرية ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب. كما يوجد علاقة عكسية قوية بين متغير المستوى التعليمي ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب.

جدول 5. معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة ورضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب

متغيرات الدراسة	نوع الإعاقة البصرية	طبيعة العمل	المستوى العمري	نوع الأداة المستخدمة	المستوى التعليمي	سنوات استخدام الأجهزة المساعدة	رضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب
نوع الإعاقة البصرية	1	-0.165	0.038	-0.124	0.178	-0.062	0.204
طبيعة العمل	-0.165	1	-0.859**	0.153	-0.626**	-0.659**	-0.217
المستوى العمري	0.038	-0.859**	1	-0.265*	0.653**	0.653**	0.150
نوع الأداة المستخدمة	-0.124	0.153	-0.265*	1	-0.188	-0.220	-0.093
المستوى التعليمي	0.178	-0.626**	0.653**	-0.188	1	0.580**	0.076
سنوات استخدام الأجهزة المساعدة	-0.062	-0.659**	0.653**	-0.220	0.580**	1	0.133
رضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب	0.204	-0.217	0.150	-0.093	0.076	0.133	1

♦ القيمة دالة عند مستوى 0.05

♦ القيمة دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول رقم 5 بعدم وجود علاقة بين كل من المتغيرات التالية : نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، المستوى التعليمي، سنوات استخدام الأجهزة المساعدة من جهة ومتغير رضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب .

مناقشة النتائج وتفسيرها:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية حياة الأفراد ذوي الإعاقة البصرية، ولتحديد على هذا التأثير، وضع الباحث ثلاثة

أسئلة فرعية اشتقت من السؤال الرئيسي، وتم التوصل للإجابة عليها، وفيما يلي مناقشة ذلك:

مناقشة نتائج السؤال الأول:

اتضح من نتائج هذا السؤال أن الأعمال والمهام التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة البصرية باستخدام الحاسوب جاءت بدرجة أحياناً وبدرجة متوسطة (3.17) وانحراف معياري (0.768). حيث كانت من أكثر الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الأفراد هي الأعمال المتعلقة بـ "تصفح الانترنت" وقد حصلت على المرتبة الأولى بمتوسط مقداره 4.1 وانحراف معياري 1.292، يليها الأعمال المتعلقة بـ "الحصول على الأخبار" وكان متوسط إجابات أفراد العينة عليها 3.70 وانحراف معياري 1.410 وهذا يعني أن الأفراد ذوي الإعاقة البصرية يستخدمون الحاسوب بشكل أكبر من أجل تصفح الإنترنت والحصول على الأخبار، وهذا مما لا شك فيه يأتي نتيجة أهمية هذه الأعمال لهؤلاء الأفراد في حياتهم اليومية التي أصبحت مطلباً مهماً في حياتهم وحياتهم غيرهم من الأفراد، ومن المهارات التي لا غنى عنها في حياتهم اليومية، الأمر الذي يستدعي منهم استخدام الحاسوب من أجل هذا الغرض في البحث عن المعلومات التي تهمهم، والتواصل مع الآخرين وتبادل الصور والرسائل، والتواصل مع العالم والأصدقاء، كما أنه من الأعمال المهمة أيضاً كونه مطلباً لتلبية الحاجات الأكاديمية والاجتماعية، كذلك تلبية احتياجات العمل وغيرها. وفيما يتعلق بالحصول على الأخبار، فقد تعتبر واحدة من أكثر الأعمال التي يقوم بها الأفراد ذوو الإعاقة باستخدام الحاسوب نتيجة أهمية الحاسوب ودوره المتطور في الوصول إلى الأخبار بدلاً من الطرق التقليدية، إذ يعتبر واحد من أهم الوسائل التكنولوجية المتطورة في وقتنا الحاضر التي يتم الاعتماد عليها في الوصول إلى الأخبار سواء المحلية أو العالمية، وذلك نظراً لسهولة الوصول إليها، وكذلك سرعة الوصول، إضافة إلى أن الحاسوب يساعد في الوصول إلى العديد من الأخبار الحية والمباشرة، وخاصة تلك المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي، حيث يفضل هؤلاء الأفراد استخدامها بشكل كبير وتفضيلها عن غيرها من الوسائل التقليدية. فكما أشار كيموندا (2020) Kimundu فإن الحاسوب وما يرتبط به من إصدارات إلكترونية سهلت على الأفراد ذوي الإعاقة البصرية متابعة الأخبار المحلية والدولية على حد سواء. وكما أشارت المؤسسة الأمريكية للمكفوفين (American Foundation for Blind, 2018) إلى أن الحاسوب ساعد الأفراد ذوي الإعاقة في مجموعة المهام الحياتية اليومية التي يستطيع هؤلاء الأفراد تنفيذها خلال استخدامه للحاسوب ومن ضمنها مواكبة الأخبار، وخاصة التي تتضمن قدراً كبيراً من المحتوى الإضافي غير المتاح في الطرائق التقليدية المعتمدة على الطباعة. وعموماً

تأثير استخدام الأجهزة المساعدة المعتمدة على الحاسوب على أداء ونوعية.....(370-392)
اختلفت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة روزنر وبيرلمان (2018) Rosner and Perlman التي
أشارت إلى أن الأفراد ذوي الإعاقة البصرية من المكفوفين وضعاف البصر استخدموا في المقام الأول
الحاسوب من أجل قضاء وقت الفراغ. واختلفت مع نتائج دراسة بورجيسيتج وآخرون (2021)
Borgestig et al. التي وجدت أن أكثر الأنشطة التي يستخدمها ذوي الإعاقة البصرية على
الحاسوب كانت في مهارات الاتصال واللعب.

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

اتضح من نتائج السؤال الثاني المتعلق برضا ذوي الإعاقة البصرية عن استخدام الأجهزة
المعتمدة على الحاسوب، حيث وصل مستوى رضا هؤلاء الأفراد هو استخدام تلك الأجهزة بدرجة
(غالباً) وهي درجة مرتفعة، حيث بلغ متوسطها (3.83) وانحراف معياري (0.636). وجاءت أعلى
مستوى رضا في العبارات "أشعر بتحسّن كبير في الحياة بعد استخدام هذه الأجهزة"، كان متوسطها
الحسابي 4.27 وانحرافها المعياري 0.902، يليها "أشعر بالاستقلالية بعد استخدام هذه الأجهزة"،
كان متوسطها الحسابي 4.19 وانحرافها المعياري 1.107. أما فيما يتعلق العبارة الأولى والتي
جاءت في أعلى مستويات الرضا، فقد يرجع إلى أهمية الحاسوب ووظائفه التي تساعد الفرد في تحسين
نوعية حياته، حيث أنه ومن خلال الاعتماد عليها يشعر بالرضا وتحقق له الراحة التامة، ويشعر أنها
أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياته ومطلباً مهماً للحياة، فكما ذكر بيفيرلي وآخرون (2007)
Beverley et al.، فإن الحاسوب وما يرتبط به أمراً في غاية الأهمية من أجل مساعدة هؤلاء
الأفراد وتحسين نوعية حياتهم. وعموماً، تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة روزنر وبيرلمان (2018)
Rosner and Perlman التي أشارت إلى أن الأجهزة قد حسنت نوعية حياتها. وفيما يتعلق بالعبارة
الثانية المتعلقة بالاستقلالية بعد استخدام هذه الأجهزة، فهذا مما لا شك فيه نتيجة الغرض المهم
الذي يلعبه الحاسوب في مساعدة الأفراد عموماً والأفراد ذوي الإعاقة البصرية خصوصاً في مساعدتهم
في الاعتماد على ذاتهم في تنفيذ كثير من الأعمال والمهام، والتي بدورها تشعرهم بالاستقلالية دون
الاعتماد على غيرهم. فكما ذكر كيوموندي (2020) Kimundu إن هذا النوع من الأدوات
التكنولوجية يساعد هؤلاء الأفراد في الحفاظ على استقلاليتهم. فهو يمكنهم من القيام عدداً منهم
بمهام الحياة اليومية بشكل مستقل. وتتفق نتائج ذلك مع نتائج دراسة بورجيسيتج وآخرون (2021)
Borgestig et al. التي أظهرت زيادة قدرة المشاركين من الأطفال والشباب المقعدين ذوي الشلل
الدماغي ومتلازمة توريت بشكل كبير من أداء مهارات الاتصال التعبيرية والاستقلالية الوظيفية

مناقشة نتائج السؤال الثالث:

اتضح من نتائج هذا السؤال إلى وجود علاقة ارتباطية طردية دالة بين متغير نوع الإعاقة البصرية ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب. وهذا يعني أنه كلما زادت نوع الإعاقة البصرية (شدتها) زادت الحاجة إلى الأعمال والمهام المرتبطة بالحاسوب، وهذا مما لا شك فيه ربما إلى أن الأفراد كلما زادت شدة الإعاقة زادت حاجته للمعلومات والبيانات التي يستطيع عليها بسهولة وسرعة من خلال الحاسوب بدلا من الاعتماد على الطرق التقليدية. كما أظهرت الدراسة وجود علاقة عكسية قوية بين متغير المستوى التعليمي ومستوى الأعمال والمهام باستخدام الحاسوب، أي أنه كلما زاد المستوى التعليمي لدى الفرد ذوي الإعاقة البصرية قل الحاجة إلى استخدام هذا النوع من الأعمال في حياتهم الخاصة وحياتهم الأكاديمية والعملية.

كما اتضح من نتائج السؤال الثالث إلى أن عدم وجود علاقة بين كل من المتغيرات التالية : نوع الإعاقة البصرية، طبيعة العمل، المستوى العمري، نوع الأداة المستخدمة، المستوى التعليمي، سنوات استخدام الأجهزة المساعدة من جهة ومتغير رضا الأفراد عن استخدام الأجهزة المعتمدة على الحاسوب . وهذا يعني أن هذه المتغيرات لا تؤثر في مستوى رضا الأفراد ذوي الإعاقة البصرية عن الأجهزة المعتمدة على الحاسوب، وهذا يعني أن جميع الأفراد ذوي الإعاقة البصرية مهما اختلفت طبيعة ونوع إعاقاتهم ومستوياتهم العمرية... إلخ لا يؤثر على مستوى رضاهم عن استخدام الحاسوب، فالأفراد ذوو الإعاقة بلا استثناء يتشابهون من حيث رضاهم عن تلك التقنية نظراً لطبيعة احتياجاتهم المتعلقة بها، ونظراً لأهميتها وسرعتها وسهولة الوصول إلى المعلومات من خلالها، مما يؤثر على حياتهم اليومية في كافة المجالات.

توصيات الدراسة:

- عقد دورات وورش تدريبية من أجل تحسين مهارات الأفراد ذوي الإعاقة البصرية من أجل تحسين مهاراتهم وتحسين الأعمال والمهام التي يقومون بها والمعتمدة على الحاسوب.
- توفير العديد من البرامج الحاسوبية الناطقة والخاصة بالأفراد ذوي الإعاقة البصرية من أجل استخدامها وتوظيفها في حياتهم في المجالات المختلفة الأكاديمية، والمهنية، والاجتماعية وغيرها.
- إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية النوعية التي تبحث في تأثير استخدام الحاسوب على

نوعية وجودة الحياة في المجالات المحددة كالمجالات الأكاديمية، والمهنية، والشخصية وغيرها.

المراجع العربية

هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة. "التقنيات المساعدة وتوظيفها في تمكين الأفراد ذوي الإعاقة في

المملكة العربية السعودية". (2021) <https://apd.gov.sa/wp-content/uploads>

المراجع الاجنبية

- AbilityNet (2019). Vision impairment and Computing. <https://abilitynet.org.uk/factsheets/vision-impairment-and-computing>
- American Foundation for Blind (2018). What a Computer Can Do for People with Visual Impairments. <https://www.afb.org/blindness-and-low-vision/using-technology/using-computer/part-i-access-novice-computer-user-0>.
- Beacham, N.A. & Alty, J.L. (2006). An investigation into the effects that digital media can have on the learning outcomes of individuals who have dyslexia. *Computers & Education*, 47, 74-93.
- Beverley, C. A., Bath, P.A., & Barber, R. (2007). Can two established information models explain the information behaviour of visually impaired people seeking health and social care information? *Journal of Documentation*, 63, 9-32.
- Caran, G., Santini, R., and Biolchini, J. (2016). Use of social network to support visually impaired people: A Facebook case study. *Transinformação*, vol. 28, no. 2, pp. 173-180, 2016
- Cooper, H. L., & Nichols, S. K. (2007). Technology and early Braille literacy: Using the Mountbatten Pro Braille in primary grade classrooms. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 101, 22-33.
- Corn, A. L., Wall, R. S., Jose, R. T., Bell, J. K., Wilcox, K. & Perez, A. (2002). An initial study of reading and comprehension rates for students who received optical devices. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 96, 322-334.
- Gerber, E., & Kirchner, C. (2001). Who's surfing? Internet access and computer use by visually impaired youths and adults. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 95, 176-181.
- Howell, R. (1996). Technological aids for inclusive classrooms. *Theory into Practice*, 35 (1), 58-65. http://design.ncsu.edu:8120/cud/univ_design/princ_overview.htm https://www.education.gov.uk/publications/eOrderingDownload/15009MIG_2791.pdf [Accessed November 2012].
- Kapperman, G., Sticken, J., & Heinze, T. (2002). Survey of the use of assistive

technology by Illinois students who are visually impaired. *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 96, 106-108.

– Kathryn P.; Yeji, K.; Brian J., Allison C., & Daniel L. (2020). Quality of Life Assessment of Severely Visually Impaired Individuals Using Aira Assistive Technology System. *Translational Vision Science & Technology* March 2020, Vol.9, 21. doi:https://doi.org/10.1167/tvst.9.4.21.

– Kennedy, K. (2002). Assistive technology and the multiage classroom. *Technology & Learning*, 22(8), 38-43.

– Kimundu, Lydia (2020). How Persons With Visual Impairments Use PC, Internet. Department of Information Technology. mo Kenyatta University of Agriculture and Technology (JKUAT). <http://www.jkuat.ac.ke/departments/it/how-persons-with-visual-impairments-use-computers-access-internet/>.

– Leventhal, J. (2003). Getting from here to there: A short review of Trekker. *Access World: Technology and People with Visual Impairments*, 4(4).

– Maria Borgestig, M., Al Khatib, I., Masayko, S. & Hemmingsson, H. (2021). The Impact of Eye-gaze Controlled Computer on Communication and Functional Independence in Children and Young People with Complex Needs – A Multicenter Intervention Study. *Developmental Neurorehabilitation*. <https://doi.org/10.1080/17518423.2021.1903603>

– Nguyo, wachiuri (2015). Effect of assistive technology on teaching and Learning of intergrated english among visually Impaired learners in special secondary schools in Kenya. (Unpublished doctoral dissertation). University Of Nairobi.

– Oira , M. (2016). Use of modern assistive technology and its effects on educational achievement of students with visual impairment at kibos special secondary school kisumu county, Kenya. (Unpublished thesis) Department of Special Needs Education Kenyatta University. <https://ir-library.ku.ac.ke/bitstream/handle>.

– Rabello, S., Elisabete, M., Freire, R., Cassia, G., Alves, C., Monteiro, G., Carvalho, B. (2014). The influence of assistive technology devices on the performance of activities by visually impaired. *Rev. bras. oftalmol.* 73 (2) • Mar-Apr 2014 • <https://doi.org/10.5935/0034-7280.20140023>.

– Rosner, Y. and Perlman, A. (2018). The Effect of the Usage of Computer-Based Assistive Devices on the Functioning and Quality of Life of Individuals Who Are Blind or Have Low Vision *Journal of Visual Impairment & Blindness*, 2, 34, 26-38.

– Strobel, W., Fossa, J., Arthanat, S., & Brace, J. (2006). Technology for access to text and graphics for people with vidual impairments and blindness. *Journal of Vocation Rehabilitation*, 24, 87 – 95

– United Nations (2006). “Convention on the Rights of Persons with Disabilities”. United Nations. UNESCO Final Report: Regional Workshop on Inclusive Education: Getting All

Children into School and Helping Them Learn.

- WHO.(2009).”Assistivedevices/technologies”<http://www.who.int/disabilities/technology/en/>),retried Feb 09, 2009. World Education Forum.2000. “Dakar Framework for Action - Education for All: Meeting our Collective Commitments”. Unesco.

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واستراتيجيات المواجهة
"دراسة حالة بمدينة طرابلس"

أسامة عمر العزابي

فائزة محمد عياد الغزال

قسم تربية وعلم نفس ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد، والتعرف على أهم مصادرها ، كذلك الكشف على أهم استراتيجيات مواجهة لتلك الضغوط على عينة قصدية مكونة من (4) آباء و (4) أمهات كل (أب وأم) هما عبارة عن أبوين لطفل توحدي، وتم اعتماد المنهج الكيفي الذي يقوم على دراسة الحالة وذلك بإجراء مقابلة مع أفراد العينة واعتمدت المقابلة على استمارة الضغوط النفسية واستمارة استراتيجيات المواجهة ، ومن خلال المقابلات وتفرغ محتواها، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

إن المصدر الأول والرئيس للضغوط النفسية التي يعاني منها أفراد العينة (آباء وأمهات أطفال التوحد) يتمثل في الأعراض النفسية الآتية الخوف والحزن والقلق على وضع الطفل المتوحد حالياً وعلى مستقبله، وذلك لانعدام مقدرته على التواصل اللغوي والاجتماعي بالمحيط به.

كما جاءت الضغوط النفسية المتعلقة بالمشكلات المعرفية النفسية في المرتبة الثانية، وتمثلت في صعوبة التواصل اللغوي والاجتماعي للطفل المتوحد مع أفراد أسرته، ثم تليها الضغوط الخاصة بالمشكلات الأسرية والاجتماعية بين الإخوة والأهل، وتقييمهم لحالة الطفل المتوحد، في حين جاءت الضغوط الاقتصادية بالمرتبة الأخيرة كمصدر للضغوط على الآباء والأمهات؛ كما توصلت الدراسة إلى أن معظم الآباء والأمهات كانوا يستخدمون استراتيجيات إيجابية، لمواجهة الضغوط النفسية

الناجمة عن وجود طفل توحدي في حياتهم كاستراتيجية التوجه نحو المشكل، واستراتيجية التقييم الإيجابي، واستراتيجية الرجوع للدين، وأن بعضهم من استخدم استراتيجية التهرب والتجنب، أو إلقاء اللوم على الشريك، وكان الآباء هم من يستخدمون تلك الاستراتيجيات أكثر من الأمهات. في حين كانت أكثر الاستراتيجيات استخداماً لكافة الآباء والأمهات على التوالي تمثلت في استراتيجية التوجه نحو المشكل، يليها استراتيجية التقييم الإيجابي، ثم استراتيجية الرجوع للدين، بينما كانت استراتيجية البحث عن السند في مرتبة متأخرة، استخدمتها بعض الأمهات دون الآباء، و كانت استراتيجية التأنيب الذاتي، ولوم الذات، مستخدمة ولكن ليس من كل أفراد العينة.

الكلمات المفتاحية: الضغوط النفسية- آباء وأمهات أطفال التوحد- استراتيجيات المواجهة.

مقدمة:

حظي موضوع الضغوط النفسية باهتمام كبير لدى علماء النفس، لما له من تأثير على حياة الفرد والمجتمع، ومع تطور الحياة، واتساع متطلباتها، ازدادت الضغوط النفسية وتنوعت، وأصبحت الضغوط النفسية السمة البارزة في المجتمعات المعاصرة، التي قد يكون لها الأثر السلبي على صحة الأفراد، وتوافقهم النفسي، والتربوي والاجتماعي، حيث يعد الضغط النفسي بمثابة استجابة فيزيولوجية غير تكيفية اتجاه مواقف الحياة، والتي يختلف الأفراد في إدراكها على أنها أحداث ضاغطة أم لا.

وأفراد المجتمع الليبي شأنهم في ذلك شأن المجتمعات المعاصرة، التي تعيش في زمن كثرت فيه الصعاب، وتنوعت الضغوط النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والمالية، وكل ذلك أثر سلباً على توافق أفرادها، وصحتهم النفسية، بل وساهم في ظهور الضغوط النفسية وأصبحت سمة بارزة بين أفرادها.

ورغم تنوع وتعدد الضغوط النفسية، تبقى إصابة أحد أفراد الأسرة بأي إعاقة أو اضطراب مهما كان نوعه من العوامل النفسية، والاجتماعية، المسببة للضغوط النفسية، فولادة طفل سوي وبصحة جيدة يعد حدثاً سعيداً لأي أسرة، فهو حلم ينتظره الوالدان بفارغ الصبر.

إلا أن لحظة معرفة الوالدان واكتشافهما أن طفلهما من يعاني من اضطراب التوحد هي لحظة حاسمة في مسار حياتهما، وحدث ضاغط وصادم لهما حيث أنه ستقودهما إلى تغير جذري في نمط الحياة النفسية والاجتماعية من حيث التقبل والتكيف كما أن ردود الفعل النفسية والسلوكية المصاحبة لتلك الصدمة من شعور بالذنب والخجل والحساسية النفسية والقلق مع الغضب والخوف

من المستقبل أو من الاختلال الوظيفي لأحد الوالدين في أدوارهم.

حيث تعد تربية ورعاية الطفل التوحدي أمراً صعباً، وضاعطاً، على الأسرة ككل، خاصة الوالدين، لأنهما لا يتكبدان مثل أي أسرة عناية التربية وضغوطها العادية فقط، بل هناك ضغوط نفسية إضافية ناتجة عن إعاقة هذا الطفل. (عبيد عرفة الديب، 3، 2016)

ولما كان التوحد من أشد الإعاقات وأكثرها صعوبة وغموضاً وتحدياً، نجد والدي الأطفال ذوي اضطراب التوحد يعيشان مستويات عالية من الضغوط النفسية، تتجاوز تلك التي يتعرض لها والدي الأطفال ذوي الإعاقات الأخرى، وهذا ما أكدته جمال الخطيب وآخرون بأن "الضغوط النفسية التي يعيشها والدي الطفل المتوحد وأسرته تبدأ من لحظة تشخيص الإعاقة". (جمال الخطيب وآخرون، 67، 2002)، وهنا يتضاعف دورهما وتزداد مسؤوليتهما اتجاه هذا الطفل. وكثيراً ما يصاب الوالدين بالإحباط والتوتر والخوف، عندما يكتشفان إصابة ابنهما بالتوحد، وتصبح نظرتهم سلبية نحو الحياة، مما قد يعرضهما إلى الكثير من المشكلات النفسية والعضوية التي تسبب ارتفاع مستوى الضغط لديهما، فيكونا تحت سلسلة من الضغوط النفسية المرتبطة بالاحتياجات الخاصة للطفل وبالقلق على مستقبله مما يعرض الوالدين لمستويات عالية من الضغوط النفسية.

فالأسرة التي رزقها الله بطفل متوحد، يسودها الكثير من الاضطرابات والضغوط النفسية، وخاصة الوالدين، حيث عادةً ما تكون الصدمة أول رد فعل لهما، وفي دراسة (هيرون 1985) التي شارك فيها (67) من الآباء، و (49) من أمهات ذوي التوحد اتضح أن هناك ضعفاً في الترابط الأسري، وتفكك في الحياة الزوجية، بسبب وجود مثل هذا الطفل في الأسرة، كما أن هناك عوامل أخرى مؤثرة مثل: دخل الأسرة، وجنس الطفل، وعمر الطفل التوحدي. (أيمن احمد حامد، 2012، 80)

فالتوحد يعد اضطراباً معقداً، صاحبه يتسم بالإنغلاق نحو ذاته، ويعاني من قصور في الجوانب الانفعالية والاجتماعية واللغوية، كما يعاني من قصور في تكوين علاقات اجتماعية مع أقرانه ووالديه وأسرته، في حين أنه يستجيب ويتفاعل مع البيئة التي لا حياة ولا انفعال فيها. (محمد كامل، 2003، 10)

ومن مسببات الضغوط النفسية للأبوين، هو فشل الطفل التوحدي في تحقيق ما يتوقعه الآباء والأمهات، فالتوقعات غير الواقعية هي مصدر للضغوط. (سليمان عبد الواحد، 2010، 246) وهنا

يرى الباحثان أن والديّ الطفل المتوحد يكونان في حالة قلق وتوتر وعدم استقرار نفسي يجعلهما في حيرة من أمرهما، فهما يواجهان العديد من الصعوبات كصعوبة التعامل مع ابنهما المتوحد ومحاولة فهمه، فعدم استجابته لهما، يضيف ضغوطاً جديدة على أداء دورهما الطبيعي نحوه، مما قد يؤدي لانعزال الأبوين عن المجتمع بسبب انشغالهما باحتياجاته ورعايته التي تفوق رعاية واحتياجات الطفل السوي، مما يرهق كاهل الوالدين نفسياً وجسدياً ومادياً، وذلك بسبب ارتفاع سقف التزاماتها المادية والاجتماعية لعلاج وتأهيل طفلهما المتوحد، كذلك إحساسهم بعدم قدرة الطفل على التعامل مع أخوته وأقرانه والآخرين بصفة عامة يمثل ضغطاً آخر عليهما، وكل ما سبق يعد مؤثماً ومحيراً للأبوين مما يضعهما تحت التوتر والخوف والقلق، بل أحياناً الاكتئاب وبالتالي زيادة وطأة الضغوط النفسية.

وفي هذا الصدد، أكدت دراسة (وليد السيد خليفة، 2008) على أن أمهات الأطفال المصابين بالتوحد يعانون من ضغوط نفسية في عملية رعاية أطفالهن الذاتيين، كما أظهرت نتائج دراسة (سيد سليمان، 2003) أن الأسر التي لديها أطفال متوحدون يعانون من ضغوطات نفسية بدرجة كبيرة.

علاوة على ذلك، يتعرض والدا الطفل المتوحد لضغوط نفسية شديدة، يرجع لدورهما الحيوي في حياة الطفل، فهما أكثر أعضاء الأسرة قلقاً عليه، واهتماماً به، وحرصاً على حمايته وإشباع حاجاته اليومية، فالعناية بابن مصاب بالتوحد يتطلب إشرافاً مكثفاً واهتماماً خاصاً، وتكاليف مادية باهظة لتعليمه، وهذا ما لا يتوفر لهما أحياناً، مما يعرضهما لردود أفعال عضوية وانفعالية سيئة، فضلاً عن المشكلات المادية والأسرية والزوجية، وتغيير الأدوار قد تجعلهما في دوامة من الصراع والقلق والضغط المستمر، الذي لا يمكن التغلب عليه إلا من خلال تنمية استراتيجيات مواجهة مناسبة وفعالة لخفض مستوى هذه الضغوط النفسية، وفي هذا يرى فولكمان 1979 أنه يمكن التغلب على المواقف المحدثة للضغوط النفسية من خلال تنمية استراتيجيات المواجهة، وتشمل هذه الاستراتيجيات كل ما من شأنه مساعدة الأفراد على إحداث التغيرات اللازمة، لخفض مستوى التعرض للضغوط النفسية.

وللتخفيف من وتيرة تلك الضغوط يلجأ كلا الوالدين أو أحدهما إلى أساليب واستراتيجيات لمواجهةها، تمكنه من التعايش مع فكرة أن طفله متوحد، وبغض النظر عن نوع تلك الاستراتيجيات المتبعة لمواجهة الضغوط النفسية، فإنها تساعد على التعامل اليومي مع الضغوط

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة(393-431)

النفسية والتقليل من آثارها السلبية، كما تعمل على الاحتفاظ بالتوافق النفسي والاجتماعي أثناء مواجهة المواقف الضاغطة في الحياة، فمن تلك الاستراتيجيات المستخدمة لمواجهة الضغوط النفسية، التهرب عن طريق إنكار إصابة ابنه بالتوحد، أو إلقاء اللوم على نفسه، أو محاولة جمع معلومات عن اضطراب التوحد الخاص بحالة طفلها.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع في البيئة الليبية جاءت فكرة هذه الدراسة، لتسليط الضوء على الضغوطات النفسية التي يعاني منها بعض الآباء والأمهات جراء إصابة أحد أطفالهما باضطراب التوحد وطبيعة الاستراتيجيات المعتمدة لمواجهة تلك الضغوط النفسية.

مشكلة الدراسة:

يعد التوحد اضطراباً عصبياً نمائياً يظهر خلال الثلاث سنوات الأولى من حياة الطفل، يعيق تطوير المهارات والتواصل اللغوي واللعب التخيلي والإبداعي لديه، مما يؤثر سلباً على حياته ويجعله يعيش في اضطرابات ومعاناة؛ لذا فالعناية بالطفل التوحدي تتطلب إشرافاً مكثفاً واهتماماً خاصاً، ومعاملة مميزة، فهو أكثر الفئات الخاصة صعوبة في التعامل معها، مما يضع الوالدين تحت ضغوط نفسية كبيرة.

فوجود طفل يعاني من اضطراب التوحد في الأسرة يؤثر سلباً على كل أعضاء الأسرة وخاصة الأبوين باعتبارهما العضوين الأكثر تأثراً كونهما يمران بجملة من الضغوط الانفعالية والنفسية وتقع على كاهلها كامل مسؤولية ابنهما، كذلك ضغط الأعباء المادية والاجتماعية التي تترتب على هذه الإعاقة. (هوزية بنت عبد الجلامدة، 2015، 77)

إن اضطراب التوحد من أكثر الإضطرابات خطورة وتعقيداً، بل هو أكثر الإعاقات التطورية صعوبة بالنسبة للطفل ولوالديه والعائلة بأكملها، كما يعد إضطراباً محيراً مؤثراً للآباء يصعب عليهم فهمه. (طارق عامر، 2008، 4) ويرى الباحثان أن ذلك يجعل الطفل في تبعية دائمة للوالدين، باعتباره طفلاً منسحباً ومنطوياً ليس لديه القدرة على تحمل مسؤولية تحقيق رغباته وحاجاته بمفرده، وكل ذلك له أثر على أسرته ووالديه، فيستسلمون للهم الغم الإحباط والإكتئاب كردود أفعال طبيعية متكررة لديهم، وهذا ما أشار إليه Crinic وآخرون عام 1993، بأنه لا يوجد مكان يتأثر بوجود طفل معاق أكثر من الأسرة، فإن ولادته تمثل ضغطاً كبيراً مسبباً بذلك أزمات عديدة تؤثر على التفاعل الأسري، وهذه الضغوط تمس الأسرة عامةً والأبوين خاصةً، حيث إنهما الشخصان الأقرب للطفل المصاب... (حسن عبد المعطي، 2006: 290)

وهذا ما تؤكده الدراسات مثل دراسة Wolf 1998 في أن أسر أطفال التوحد تعاني ضغوطاً بدرجة كبيرة، فاضطراب الطفل له نتائج عكسية على سعادة الوالدين، بالإضافة لمطالبه واحتياجاته الخاصة والقلق على مستقبله وانعزال الأبوين عن الأصدقاء بسببه، كل هذا يعد من مصادر الضغوط التي تحدث انعكاسات جسمانية وانفعالية على الوالدين (سيد سليمان، 2003: 67) وبما أن إدراك المواقف الضاغطة والاستجابة لها يختلف من فرد لآخر، فيبدي بعض الأفراد قدرة على مواجهة ضغوطهم بفعالية وإيجابية، بينما يقع البعض الآخر فريسة لها فيصابون بالاضطرابات النفسية والأمراض البدنية المزمنة، فخلال رحلة الحياة الشاقة يطور الأفراد أساليب التكيف والمواجهة التي تختلف باختلاف البيئة والخبرات النفسية والاجتماعية التي يمرون بها فالاستجابة لمصادر الضغوط النفسية ليست نفسها لدى جميع الأشخاص.

فالدراسات المتخصصة بينت أن الاستجابة لنفس الموقف الضاغط يختلف من فرد لآخر وفي هذا يتفق الباحثان مع الباحثين في مجال الضغوط النفسية بأن المتغيرات الوسطية تساهم في التخفيف من وطأة الضغوط المختلفة على الصحة النفسية والبدنية للفرد.

ويطلق على هذه المتغيرات اسم استراتيجيات المواجهة، فهي تمثل مختلف السلوكيات والمعارف التي يستعملها الفرد للتعامل مع الوضعيات الضاغطة، وهي لا تسمح فقط بتعديل استجابة الضغط بل تعمل أيضاً على تقليص ظهور الاضطرابات البدنية والنفسية لدى الفرد.

ومن خلال ماسبق سرده يمكن القول بأن الضغط النفسي الذي يفرضه وجود طفل متوحد على الأبوين يدفعهما إلى اللجوء لاستعمال استراتيجيات مواجهة تمكنهما من التعايش مع طفلهما المتوحد بغض النظر عن نوع الأساليب المتبعة.

كما أن استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية تعد من العوامل التي تعين الفرد على الاحتفاظ بالاستقرار، والتوافق النفسي الاجتماعي في مواجهة الأحداث الضاغطة في حياته، فاتباع هذه الأساليب من شأنها أن تساعد على التعامل اليومي مع الضغوط النفسية والتقليل من آثارها السلبية قدر الإمكان (طه حسين، سلامة عبد العظيم، 2006، 20).

لذا يلجأ والدا الطفل المتوحد إلى اتباع استراتيجيات مواجهة في محاولة للتخفيف من شدة الضغوط التي تسببها إصابة طفلهما، كالهروب عن طريق إنكار إصابة ابنها أو إلقاء اللوم على النفس للتقليل من مشاعر الذنب لديهما، كذلك قد يلجأ إلى تقبل إصابة طفلهما بالرجوع إلى الجانب الديني، أو محاولة جمع معلومات كافية تمكنهم من وضع خطط مستقبلية تتناسب

ووضعية الطفل المصاب.

وبعد الإطلاع على أدبيات الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة لم يجد الباحثان أي دراسة عن الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد في المجتمع الليبي، كذلك من خلال الملاحظة عن قرب وبصورة مؤكدة للضغوط والمواقف التي يفرضها وجود طفل متوحد لدى الوالدين من خلال القيام بعدة زيارات ولقاءات ومقابلات مع عدد من آباء وأمهات أطفال التوحد، المترددين على المراكز المتخصصة لتأهيل أطفال التوحد أو المتواجدين بعض المدارس الخاصة بالطفل التوحيدي وبعد أكثر من لقاء معهم واستطلاع آرائهم وردود فعلهم حول اضطراب أطفالهم، وماينتج عنه من ضغوطات حياتية تستدعي استخدام بعض استراتيجيات لمواجهتها، لاحظ الباحثان أن الآباء والأمهات فعلا يعانون من ضغوطات نفسية شديدة تؤثر في تفكيرهم وعلاقاتهم الاجتماعية والشخصية جراء رعايتهم لأطفالهم المتوحدين، منهم من يستخدم بعض الأساليب ومنهم من لم يعي عما نتحدث. تشجع الباحثان على دراسة هذا الموضوع والبحث فيه، من أجل التعرف على مصادر الضغوط النفسية عن قرب ومعرفة الاستراتيجيات المستخدمة لمواجهة الوضعيات الضاغطة، هذا وبلور الباحثان مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ما مصادر الضغوط النفسية التي يتعرض لها آباء وأمهات أطفال التوحد؟
- ما طبيعة استراتيجيات المواجهة التي يعتمد عليها آباء وأمهات أطفال التوحد لمواجهة الضغوط النفسية؟
- ما الاستراتيجيات الأكثر استخداما لمواجهة الضغوط لدى آباء وأمهات أطفال التوحد؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الفئة التي تناولتها الدراسة وهي فئة آباء وأمهات أطفال التوحد، هذه الفئة التي تحتاج منا كمتخصصين للالتفات لها، وتسييط الضوء عليها، وذلك من خلال دراسة حالتهم النفسية، وما يتعرضون له من ضغط وتوتر وقلق نتيجة إصابة ابنهما بهذا المرض، والتعرف على الاستراتيجيات التي يتبعونها لمواجهة تلك الضغوط نتيجة لرعاية أطفالهم المتوحدين.

كما تتجلى أهمية الدراسة في أهمية موضوعها من الناحية العلمية، فهناك نقص (حسب علم الباحثين) في عدد الدراسات والأبحاث العلمية في البيئة المحلية التي تطرقت لموضوع الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واستراتيجيات مواجهتها.

علاوة على ذلك، تكمن أهمية الدراسة في محاولتها للخروج بنتائج عملية قد يستفاد منها في إيجاد استراتيجيات إيجابية تساعد آباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد في خفض مستوى الضغوط النفسية التي يعانون منها.

أهداف الدراسة:

- 1 - التعرف على مستوى الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد.
- 2 - التعرف على مصادر الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد.
- 3 - التعرف على الاستراتيجيات المستخدمة لمواجهة الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد.

مصطلحات الدراسة :

- **الضغوط النفسية:** "هي الاستجابة المحددة أو غير المحددة التي يقوم بها الفرد لحدث يخل بتوازنه أو يتجاوز قدراته على التكيف". (راف الله أبو شعريه وآخرون، 34، 2017)
- **الضغوط النفسية:** هي شعور الفرد بمشاعر سلبية غير سارة وشعوره بالقلق عند مواجهته مشاكل تهدد كيانه وتتجاوز قدراته لحل تلك المشكلات (ثامر السميران، وآخرون، 16، 2014)
- **التعريف الإجرائي:** بأنها تلك العوامل الخارجية التي تؤثر على توازن والدي الطفل التوحيدي والتي تسبب لهما التوتر والقلق أثناء تعرضهما لمواقف تفوق تحملهم، و هي نتائج تصورات والدي الطفل المتوحد (الأم والأب) لمعاناتهما من خلال المقابلة الفردية.
- **آباء وأمهات أطفال التوحد :** هم آباء وأمهات (عينة الدراسة) المسؤولين عن الرعاية والاهتمام بأطفالهم المتوحدين، وهم من يقع عليهم الضغط النفسي لقلّة قدرتهم على التواصل مع أبنائهم المتوحدين أحياناً.
- **أطفال التوحد:** يعرفهم الباحثان إجرائياً : بأنهم الأطفال المسجلين بالمراكز المختصة لرعاية وتأهيل الفئات الخاصة (اضطراب التوحد) بمدينة طرابلس، والمُشخصين طبقاً للأدوات التشخيصية المختصة بهذا الاضطراب .
- **التوحد:** "هو اضطراب يتميز بالقصور في نمو قدرات الطفل واختلالات كيفية في التفاعلات الاجتماعية المتبادلة في أنماط التواصل ومخزون محدد أو نمطي ومتكرر من الاهتمامات والأنشطة". (نادية ابراهيم أبو السعود، 137، 2009)
- **ويعرفه الباحثان:** بأنه اضطراب يصيب الأطفال في سن مبكر ما بين الثانية حتى الرابعة من العمر

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة.....(393-431)

ويتميز صاحبه بالانطوائية والنمطية في اللغة والسلوك مع ضعف الاتصال اللغوي والتواصل الاجتماعي أو انعدامه.

- استراتيجيات المواجهة: عرفها كل من لازروس وفولكمان بأنها "مجموعة الجهود المعرفية والسلوكية التي تستخدم للتحكم بالضغوطات الخارجية أو الداخلية التي تتعدى قدرات الفرد". (Folkman Lazarus, 1984, p 141)

- ويعرفها الباحثان إجرانياً: بأنها تلك الإجراءات والمجهودات التي يبذلها آباء وأمهات أطفال التوحد للتخفيف من حدة الضغوط النفسية التي يعانون منها نتيجة لرعايتهم لابنهما التوحيدي. وهذه الاستراتيجيات تختلف باختلاف تصوراتهم إزاء تلك المواقف الضاغطة وطريقة تعاملهم مع الضغط.

الإطار النظري :

أولاً - الضغوط النفسية:

● مفهوم الضغوط النفسية: يشير مفهوم الضغط إلى العوامل النفسية التي تحد من قدرة الفرد على تأدية واجباته اليومية بشكل مناسب فيقوده لردود فعل سيئة نفسية وجسمية قصيرة أو طويلة المدى، وغالباً ما يكون الضغط حالة من الإحساس بالتوتر الإنفعالي تنشأ من المواقف الصعبة التي يتعرض لها الفرد وينتج عنها آثار سلبية في الوظائف الفسيولوجية والمعرفية والنفسية. (خالد عبد الغني، 2008، 86)، هذا وعرفت الضغوط النفسية في المعجم الكبير لعلم النفس بأنه "استجابة الجسم غير المحددة لأي مطلب يفرض عليه". (Bloch, et al , 1994,p754)

كما تعرف زينب الشقير 2000 الضغوط النفسية بأنها "مجموعة من المصادر الخارجية والداخلية الضاغطة يتعرض لها الفرد في حياته وينتج عنها ضعف قدرته على إحداث الاستجابة المناسبة، وما يصاحب ذلك من اضطرابات انفعالية وفسيولوجية تؤثر على جوانب الشخصية". (زينب شقير، 2000، 4)

ويرى أحمد العزيز 2009 الضغوط النفسية بأنها "حالة نفسية تنعكس في ردود الفعل الجسمية والسلوكية الناشئة عن التهديد الذي يدركه الفرد عندما يتعرض للمواقف الضاغطة في البيئة المحيطة". (أحمد العزيز، 2009: 25)

● أنواع الضغوط النفسية: وضع الباحثون تصنيفات مختلفة للضغوط النفسية منها:

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة(393-431)

- **ضغوط مؤقتة:** هي الضغوط التي تحيط بالفرد فترة وجيزة ثم تزول وتنقشع مثل هذه الضغوط ترتبط بموقف مفاجئ وسريع إلا أنها قليلة التكرار لا يدوم أثرها طويلاً، ولا تحدث ضرراً بالفرد كضغوط الامتحانات أو الزواج الحديث. (كينان كيت، 1999، 60)
- **ضغوط دائمة:** هي الضغوط التي تحيط بالفرد لمدة طويلة نسبياً، كتعرض الفرد لآلام مزمنة أو وجوده في أجواء نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية غير ملائمة بشكل مستمر.

إن الضغط النفسي الدائم أو المزمن هو ذلك النوع الذي ينشأ من الاستمرار في مواجهة مواقف ضاغطة تتعلق بالمتطلبات الشخصية فترة طويلة من الوقت مع عدم القدرة على تجاوزها. (عويس، 2003:18) وتشير الأبحاث والدراسات إلى أن السبب الرئيسي لظهور الأمراض النفسية والنفسجسدية كثيراً ما يكون نتيجة التعرض لضغوط دائمة ومزمنة ناجمة عن تكيف الفرد مع أوضاع عائلية مهينة وسيئة (طه عبد العظيم، 2006، 132)

- **ضغوطات إيجابية:** هي عبارة عن التغيرات والتحديات التي تفيد نمو الفرد وتطوره كالتفكير مثلاً، وهذا النوع من الضغط يحسن الأداء العام ويساعد على الثقة بالنفس ويزود الفرد بالطاقة التي يحتاجها حتى يكون نشيطاً ويقدم أحسن ماعنده، فكل فرد يحتاج إلى الضغط النفسي الإيجابي وذلك للاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الحياة؛ لأنه يعمل كحافز يساعد على مواجهة التحديات اليومية. (كينان كيت، 1999، 90)

- **ضغوط سلبية:** وهي الأحداث التي تؤدي بدورها إلى الشعور بالتعاسة والإحباط وعدم السرور أي عدم الاتزان النفسي، فالضغوط السلبية تجعل الجسم معرضاً للإرهاق والتعب وسرعة الغضب وعدم التركيز والكآبة وعدم الرغبة في التخاطب والاختلاط.

أنواع الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد:

أشارت إيمان الكاشف إلى نوعين من الضغوط تتعرض لهما أمهات أطفال التوحد هما:

- **ضغوط نفسية:** مثل الاكتئاب، التوتر، الحزن الشديد، وقلق الإنجاب، والشعور بالذنب.
- **ضغوط نابعة من عدم إشباع الاحتياجات الخاصة بالإعاقة:** الضغوط المادية، المعرفية، التربوية، ردود فعل الآخرين نحو الطفل، عدم القدرة على التواصل مع الطفل. (إيمان الكاشف 2013:76)

كما أوضح جاد الله أن الضغوط النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها أسر الأطفال ذوي اضطراب التوحد إلى:

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة(393-431)

- **ضغوط نفسية:** وتشمل الشعور بالإحباط والعجز لعدم القدرة على تحمل رعاية الطفل، الإحساس بالقلق على مستقبل الطفل، والمحافظة على حياته وحياة باقي الأسرة من المخاطر.
- **الضغوط الاجتماعية:** تشمل تأثير العلاقات بين الوالدين، كذلك العلاقات بين الوالدين وباقي الأبناء نتيجة وجود الطفل توحدي، العزلة التي يفرضها وجود طفل ذي اضطراب التوحد على علاقات الأسرة الاجتماعية بالجيران والأقارب والأصدقاء. (السيد جاد الله، 2012:55)

● مصادر الضغط النفسي:

1. **المصادر الداخلية:** و تكون نابعة من معتقدات وأفكار خاطئة وهي افتراضات غير واقعية، فالفرد ليس كاملاً فهو يشعر وتقابله حاجات متعددة ومشاكل يومية كثيرة ومحاولته أن يعيش فوق مستوى قدراته الشخصية يؤدي به حتماً إلى الضغوط. (عمر النعاس، 2008:33)
2. **المصادر الخارجية:** وهي المواقف المسببة للضغوط كضغوط القيم والمبادئ والصراع بين العادات والتقاليد لدى الفرد، و بين الواقع مما يسبب له من ضغوطاً عالية. (حمدي الفرماوي، وآخرون، 1993:68)؛ فالمصادر الخارجية لا يمكن حصرها في نقاط محددة، فهي تتغير بتغير الظروف والمواقف الحياتية، ومن بين أهم المصادر الخارجية للضغوط النفسية (الضغوط الأسرية، ضغوط العادات والتقاليد الموروثة، ضغوط الجماعة والأصدقاء و الرفاق. (ثامر السيمران، وآخرون 2014:26)

● أعراض الضغوط النفسية:

- **الأعراض الجسمية:** كالعرق الزائد، التوتر العالي، الصداع بأنواعه، آلام العضلات بخاصة الرقبة والأكتاف، وعدم انتظام النوم، الإمساك، آلام الجزء السفلي من الظهر، التعب أو فقدان الطاقة. (عبد الفتاح الخواجة، 2009:18)
- **الأعراض الانفعالية:** مثل سرعة الانفعال، تقلب في المزاج، العصبية، سرعة الغضب العدوانية واللجوء إلى العنف، الشعور بالاحتراق النفسي، الاكتئاب، سرعة البكاء.
- **الأعراض الذهنية:** كالنسيان، الصعوبة في التركيز، الصعوبة في استرجاع الأحداث، إصدار أحكام غير صائبة، انخفاض في الدافعية للقيام بالأعمال والأشغال.
- **الأعراض الخاصة بالعلاقات الشخصية:** مثل عدم الثقة غير المبررة في الآخرين، لوم الآخرين، نسيان المواعيد أو إلغائها قبل فترة وجيزة، مراقبة ومتابعة أخطاء الآخرين، تبني سلوك واتجاه

ثانياً- اضطراب التوحد:

تعريف التوحد: تعريف الجمعية الأمريكية لتصنيف الأمراض العقلية (dsm، 1944) اضطراب التوحد بأنه فقدان القدرة على التحسن في النمو مؤثر بذلك على التواصل اللفظي و غير اللفظي و التفاعل الاجتماعي، و هو عادة يظهر في سن قبل ثلاث سنوات و يظهر مقاومة شديدة لأي نوع من التغير في الروتين اليومي و كذلك يبدو أن ردود الأفعال غير الطبيعية لأي خبرات جديدة. (فوزية عبدالله الحلامدة، 2015 ، 53)

كما عرف التوحد في الدليل العاشر للتصنيف العالمي للأمراض (ICD-10، 2007) بأنه نوع من الاضطرابات النمائية الشاملة التي تظهر في ثلاث سنوات الأولى من العمر وتتصف بالتأخر الوظيفي في ثلاثة محاور أساسية هي التفاعل الاجتماعي المتبادل ، والتواصل، والسلوكيات النمطية المتكررة المحددة.

أسباب التوحد: إلى الآن لم تتوصل الدراسات والبحوث العلمية إلى معرفة السبب الرئيسي الذي يعود إليه اضطراب التوحد أسباب التوحد، حيث توجد عدة أسباب يرجح إليها حدوثه، سواء كانت نفسية، بيولوجية، وراثية، جينية أو كيميائية حيوية ، ورغم تعدد الأسباب واختلافها، فإن البحوث ما تزال مستمرة لأجل الكشف عن السبب الرئيسي الذي يعود إليه هذا الاضطراب، وتمثل الأسباب التي توصل اليها العلماء إلى كشفها لحد الآن فيما يلي:

الأسباب النفسية: أشار كانر في نظرية " البرود والفتور العاطفي من قبل الوالدين"، بأنهم يميلون إلى عدم إظهار العاطفة وأنهم رافضون وسلبيون تجاه أطفالهم وباردون عاطفياً في إظهار التفاعل بينهم وبين أطفالهم بصورة لا تسمح الطفل بالاتصال

مع والديه بأي شكل من الأشكال. (جمال قاسم، 2000، 100)

ويري أولجرمان Olgorman بأن الفشل في تكوين علاقة عاطفية بين الطفل وأبويه قد يكون أحد أسباب اضطراب التوحد، فالطفل يعاني من التوحد مع هجر الأم له أو لطول فترة غيابها عنه ، وقد يرجع الإضطراب إلى رفض الأم والطفل بإقامة علاقة عاطفية بينهما. (ماجدة علي عمارة، 2005، 2)

الأسباب الوراثية الجينية: أن التفاعل الجيني المعقد له دور مؤثر في اضطراب التوحد حيث وجدوا أن هناك تفاعلاً بين جينات محددة تضاعف خطر إصابة الأطفال بالتوحد. (محمد عليوات، 2007؛

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة(393-431)

(157)، هذا وأكد براون وآخرون (Brawn et al) على أن العامل الوراثي الجيني الذكري الهش أعلى في حالات التوحد، وقد تصل إلى (16 %) من حالات الذكور المصابين بالتوحد. (جمال قاسم، 2000، 135)

وبالرغم من كل هذه الدراسات التي تؤكد على أن التوحد قد يعود إلى سبب جيني، إلا أنه توجد دراسات تؤكد أن التوحد قد يعود لأسباب بيولوجية.

أسباب العوامل البيولوجية: إن مختلف العوامل البيولوجية التي يرجع إليها اضطراب التوحد، تتمثل في كل الإصابات التي يتعرض لها الدماغ في مختلف مراحل نموه، ويعود ذلك لأسباب عديدة حيث إن العوامل المرتبطة بالجينات تلعب دورا هاما في حدوث الشلل دون أن يكون لها المسؤولية الكاملة لحدوثه.

خلل في الجهاز العصبي المركزي: فسراضطراب التوحد على أنه قصور في خلايا الدماغ باعتبار أن هذه المنطقة مسؤولة عن تشكيل التفاعل بين الوظائف الحسية والوظائف الحركية، وتختلف إصابات الجهاز العصبي في درجتها من البسيطة إلى الشديدة مما يؤدي إلى تأثيرات متباينة على الجهاز العصبي. (أسامة البطانية وآخرون، 2007، 67)

أسباب ما قبل الولادة وأثنائها: أشارت الدراسات في هذا الجانب أن الإضطرابات التكوينية وصعوبات الولادة قد تكون إحدى المسببات لحالات التوحد، ومن العوامل الولادية التي تساهم في الإصابة بالتوحد الالتهابات الفيروسية ، الحصبة الألمانية وتضخم الخلايا الفيروسية. وهما التهاب يصيب الجنين داخل رحم الأم. (أسامة البطانية وآخرون ، مرجع سابق)

أسباب ترجع لاضطرابات عملية الأيض: والتي منها حالات شذوذ أيض البيورين. وهو خلل في الانزيمات يؤدي إلى إعاقات في النمو مصحوبة بمظاهر سلوكية توحدية كذلك حالات شذوذ أيض الكربوهيدرات. و خلل في قدرة الجسم على امتصاص العناصر النشوية الموجودة في الطعام (أحمد عبد العزيز، 2003، 595).

● **أنواع التوحد:** اقترحت ماري كولمان ثلاثة تصنيفات للتوحد هي:

- 1 - المتلازمة التوحدية الكلاسيكية: ويحدث تحسن لها ما بين سن الخامسة والسابعة.
- 2 - متلازمة الطفولة الفصامية بأعراض التوحد: وتكون مثل الأولى إلا أنه يحدث تأخر لمدة شهر.
- 3 - المتلازمة التوحدية المعوقة عصبيا: ويظهر لدى المصابين بها مرض دماغي عضوي متضمنة اضطرابات أيضية، ومتلازمات فيروسية مثل الحصبة ومتلازمة الحرمان. (ثامر السعيد، 2018: 79)

● خصائص أطفال التوحد:

الخصائص السلوكية: يتصف السلوك بالمحدودية والقصور في التفاعل مع متغيرات البيئة بشكل واضح، كذلك تبتعد عن التعقيد، ومن أبرز سلوكيات المتوحدين تتمثل في سلوكيات لا إرادية مثل رفرفة اليدين، هز الجسم ذهابا وإيابا. (مدلل شهرزاد، 2014، 23)

الخصائص الاجتماعية: الاضطراب الأساسي الذي يعاني منه الطفل التوحدي يتركز في قصور علاقاته الاجتماعية مع الآخرين، وعجزه عن فهم الطبيعة التبادلية في مواقف التفاعل الاجتماعي، وعجزه عن فهم وتحليل مشاعر الآخرين من خلال السلوك غير اللفظي، وانعدام تفاعله الاجتماعي داخل أسرته أي العزلة الاجتماعية وكأنهم في عالم خاص بهم.

الخصائص اللغوية: أطفال التوحد لا يستخدمون اللغة المنطوقة وغير المنطوقة، وإن تكلموا فغالبا ما يرددون ما يقال دون فهم وهذا ما يسمى بالبغائية. كما يتأخر النمو اللغوي لهؤلاء الأطفال في سن الثالثة.

● **استجابة الأبوين الوالدية لإصابة طفلهما باضطراب التوحد:** تختلف ردود فعل الوالدين عند معرفتهما بأمر إصابة ابنهما باضطراب التوحد إلا أن أغلبيتهم يمرون بنفس المراحل التالية:

- i. **الصدمة:** هي أول رد فعل نفسي يحدث لهما، فإدراك حقيقة الإصابة يبعث بخيبة الأمل والحزن وهذا طبيعي فهما في هذه المرحلة يحتاجا إلى الدعم والفهم (صباح جبالي، 2012، 120)
- ii. **الإنكار:** من الاستجابات الطبيعية للفرد أن ينكر كل ما هو غير مرغوب وغير متوقع، خاصة عندما يتعلق الأمر بأطفاله الذين يعتبرهم امتدادا له، هي وسيلة دفاعية يلجأ إليها الوالدان في محاولة التخفيف من القلق الشديد الذي تحدثه الإصابة. (جبالي، مرجع سابق)
- iii. **الحداد والحزن:** هي فترة حداد و عزاء يعيشها الأبوان بعد فقدان الأمل نهائيا بتحسين حالة الطفل عندما يدركا أن طفلهما يعاني من إعاقة مزمنة ستلازمه طوال حياته.
- iv. **الشعور بالذنب:** وهي ردود فعل التي قد تظهر لدى الوالدين أو أحدهما وهي متوقعة، فهي محصلة طبيعية لخيبة الأمل والاحباط و غالبا ما يكون الغضب موجها نحو الذات كتعبير عن الشعور بالذنب أو الندم على شيء فعله، أو قد تكون موجهة إلى مصادر خارجية كالمرابي أو الطبيب أو أي شخص آخر. (جبالي، 2012، مرجع سابق)
- v. **التكيف والتقبل:** بعد كل ذلك لا يجد الوالدان مفر من تقبل الأمر والاعتراف بإصابة طفلهما، لكن من المهم أن يصل الأبوان لهذه المرحلة بسرعة، لأن التأخر في ذلك يحرم الطفل الاستفادة من

الرعاية الطبية و التأهيلية التي يجب أن يحصل عليها و التي قد تتأخر بسبب إنكارهما لوجود مشكلة، أما التكيف فيتمثل في القدرة على تحمل و تفهم الحاجات الخاصة للطفل ويحدث تدريجيا بعد أن يكون الوالدان قد تخلصا من الشعور بالذنب.

• **ثالثا- استراتيجيات المواجهة:** بدأ الاهتمام بدراسة موضوع أساليب مواجهة الضغوط النفسية

ببداية الستينات، فكانت دراسة مورفي 1962 من أوائل الدراسات التي استخدمت مصطلح التعامل مع الضغوط، وذلك للإشارة إلى الأساليب التي يستخدمها الفرد في تعامله مع المواقف المهددة بهدف السيطرة عليها، ويرى ولان أن أساليب مواجهة الضغوط عبارة عن مجموعة من الوسائل التي تيسر التكيف مع البيئة ومواقفها الضاغطة بغرض تحقيق هدف أو بعض الأهداف.

فأساليب مواجهة الضغوط هي مجموعة من أنماط السلوك الكيفية والمتعلمة والتي تتطلب عادة بذل الجهد، وتحدد الحاجة، وتستهدف حل المشكلة، كما يمكن السيطرة عليها وكفها أو قمعها، وبالتالي فهي تستخدم بمرونة كافية كلما تطلب الموقف الضاغطة.(عبدالله الضريبي، 2010، 677)، كما عرفها " سبيلر جر: "أنها وظيفة عملية وظيفتها خفض أو إبعاد المنبه الذي يدركه الفرد على أنه مهدد له.(فاطمة الزهراء ازروق، 1997، 10)

وعرفها فليشمان 1984 Fleshman بأنها مجموع السلوكيات الظاهرة أو الخفية التي تحدث للتقليل من الضغوط النفسية أو الظروف الضاغطة. (صباح جبالي، 2012، 78) ومن خلال ماسبق يستنتج الباحثان أن استراتيجيات المواجهة هي عبارة عن أساليب وطرق مكتسبة تساعد الفرد على التكيف وحل مختلف المشكلات التي يتعرض لها في حياته.

بعض تصنيفات استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية:

استراتيجية إعادة البناء المعرفي: هي السلوكيات التي تتطلب التفكير والنشاطات المعرفية المتعددة

مثل ضبط الذات والتقييم الإيجابي حيث يتقبل الفرد من خلالها الواقع والموقف.

وقد قدم كوهن Cohen مجموعة من الاستراتيجيات المعرفية لمواجهة الضغوط:

• **التفكير العقلاني:** وهي محاولة الفرد التفكير المنطقي لمعرفة مصدر القلق وأسبابه.

• **التخيل:** حيث يتجه الفرد للتفكير في المستقبل وتخيل ما قد يحدث.

• **الإنكار:** ويتمثل في إنكار الضغوط ومصادر القلق بالتجاهل وكأنها لم تحدث على الإطلاق.

• **حل المشكل:** نشاط معرفي يتجه لاستخدام أفكار جديدة ومبتكرة لمواجهة الضغوط.

• **الفكاهة:** أي الدعابة وتتضمن التعامل مع الضغوط والأمور الخطيرة بروح الفكاهة.

• **التدين: بالعبادات كمصدر للدعم الروحي والانفعالي.** (عبدالله الضريبي، 167، 2010)

تصنيف جالويك Galowic : يصنف أساليب مواجهة الضغوط إلى أربعة وهي:

1- **أساليب المواجهة المتمركزة حول المشكلة :** هي مجهودات مدروسة تركز على المشكل تهدف تغيير الوضعية ويصاحبها تناول تحليلي لحل المشكل، فالفرد يضاعف الجهود الضرورية حيث يضع مخططات عمل ويصرف لإيجاد الحلول. (فتحي الزيات، 2001، 2)

2- **أساليب المواجهة المرتبطة بالتقييم التقبل، التفاؤل، الدعابة، الاستقلال.**

3- **سلوكيات مواجهة يصعب تصنيفها مثل:** الشتائم، البكاء، الأكل والتدخين.

4- **المساندة الاجتماعية وفي هذا السياق يرى الباحثان أن السند الاجتماعي هو من أشكال المواجهة الهادفة إلى تنظيم الاستجابات العاطفية (آيات حمودة، 2006، 381)**

وصنف موس وبيلينغ: استراتيجيات المواجهة ثلاثة أنواع هي - :

- **الاستراتيجيات السلوكية الفعالة:** أي المجهودات السلوكية الظاهرة للتعامل مع المشكلة.

- **الاستراتيجيات المعرفية الفعالة:** تتمثل في المجهودات المعرفية لتقدير الحدث بأنه ضاغط.

- **الاستراتيجيات التجنبية:** وتضم المحاولات المبذولة لتجنب وتفادي مواجهة المشكل أو محاولة مواجهة المشكل بصفة غير مباشرة. (آيات حمودة 2006، 179)

السند الاجتماعي: يشير مفهوم السند الاجتماعي إلى مشاعر إيجابية منها إحساس الفرد بالقيمة والتقدير والإحساس بالاحترام والعناية من خلال السند العاطفي أو المادي أو المعنوي الذي يستمد من الآخرين في بيئته الاجتماعية والثقافية. (مجدي حبيب ، 2005، 951)

ومن خلال تلك التصنيفات يتضح أن استراتيجيات المواجهة لها دور هام عند تعرض الفرد للمواقف والوضعية الضاغطة فهي قد تأخذ شكل مجهودات سلوكية أو معرفية أو انفعالية، وجميعها تلك الأساليب والفنيات من شأنها خفض التوتر وبالتالي إحساس متزايد بالاسترخاء والشعور بالابتهاج والمرونة ومزيدا من التكيف في الحياة لدى الفرد

وظائف استراتيجيات المواجهة:

• **الاحتفاظ بالتوازن النفسي و توجيه الجهود والمهارات نحو المتطلبات الخارجية**

• **التعامل مع المتطلبات الاجتماعية والبيئية.**

• **تشجيع الدافعية لمواجهة هذه المتطلبات. (مرشدي الشريف، 2008: 26)**

ويرى (لازاروس وفولكمان أن وظائف استراتيجية المواجهة يتمثل في وظيفتين هما:

- توجيه الموارد الفردية نحو حل المشكل المولد للضغط.
- تقليص التوتر الناتج عن التعهد وخفض الضيق الانفعالي. (آيات حمودة، 2006، 48)
- ويرى سيلس فليتشر Suls et Fletcher أن استراتيجيات المواجهة تهدف لتقليص استجابة الضغط بالتأثير على الاستجابة الفسيولوجية والانفعالية والمعرفية، لضبط الوضعية الضاغطة بوضع إجراء لحل المشكل كالبحت عن المعلومات. (مرشدي، 2008، 26)
- من خلال العرض السابق يرى الباحثان أن استراتيجيات المواجهة لها دور تكميلي وقائي اتجاه المواقف الضاغطة، وتساعد الأفراد على الحفاظ على توافقه النفسي.
- الدراسات السابقة:
- فيما يلي عرض بعض الدراسات المحلية والعربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وفقاً لتسلسلها الزمني من الأقدم إلى الأحدث:
- (دراسة عبد القادر 1997) هدفت للتعرف على العلاقة بين اضطراب التوحد والضغط الوالديّة ومعرفة الفروق بين الضغوط الوالديّة لدى أسر الأطفال المتوحدين وأسرة الأطفال العادية باستخدام مقياس الضغوط الوالديّة، وتكونت عينة الدراسة من 40 طفلاً وطفلة، من أطفال التوحد، و40 طفلاً، وتوصلت الدراسة لوجود علاقة ارتباط دالة بين اضطراب التوحد والضغط الوالديّة، ووجود علاقة ارتباط دالة بين ثلاثة أبعاد من خصائص الطفل التوحدي مع ثلاثة أبعاد من خصائص والديّة.
- (دراسة ديوارت وآخرون Duarte, et, al.2005) هدفت مناقشة العوامل المرتبطة بالضغط النفسية لدى أمهات أطفال التوحد، باستخدام الاستبانة والمقابلة الشخصية على عينة مكونة من 17 طفلاً ذاتوي و17 أم، من نتائج الدراسة أن هناك ضغوط الأمهات مرتبطاً بوجود طفل توحدي، كما كانت الضغوط النفسية أعلى لدى الأمهات الأكبر سناً والأميات وأوصت الدراسة بضرورة وجود برامج لتخفيف الضغوط لدى الأمهات.
- (دراسة خالد عبد الغني، 2007) هدفت التعرف على الفروق في الضغوط بين آباء وأمهات ذوي الاحتياجات الخاصة، على عينة بلغت (50) أب وأم باستخدام مقياس الضغوط النفسية للسرطاوي ومن بين أهم نتائجها وجود فروق في الضغوط النفسية بين الآباء والأمهات حسب متغير الجنس لصالح الأمهات وكان الفرق لصالح الآباء لصالح متغير العمر والجنس.
- (دراسة مريم أحمد الطناشي، 2007) هدفت الدراسة التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية

لوجود طفل معاق في المحيط الأسري، وجاءت أهم نتائجها كالآتي : أن هناك مجموعة من الآثار النفسية التي تسببها إعاقة الطفل للأبوين ماثلة في الصدمة عند معرفتهم لحال طفلهم ، القلق والخوف والحيرة على الطفل ومستقبله، التقيد والإحراج مع إحساسهم أن الطفل لم يتحسن واستمرارية اعتماده عليهم مستقبلياً .

•(دراسة عواد، 2009) الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها لدى أولياء أمور الأطفال التوحديين في الأردن وعلاقتها ببعض المتغيرات تكونت العينة من (200 أب وأم) لأطفال يعانون من التوحد، استخدمت مقياس مصادر الضغوط النفسية ومقياس أساليب مواجهة الضغوط النفسية ومن نتائجها أن أبرز مصادر الضغوط النفسية لدى أولياء الأمور شيوعاً على الترتيب القلق على مستقبل الطفل، المشكلات الأسرية، أما بقية المصادر فإنها تشكل مصدراً للضغوط النفسية لدى أولياء أمور الأطفال التوحديين بدرجات متفاوتة، وأن أكثر أساليب مواجهة الضغوط النفسية شيوعاً لدى آباء وأمهات الأطفال التوحديين كانت ضمن الأبعاد ممارسات معرفية عامة، ممارسات وجدانية وعقائدية، ممارسات معرفية متخصصة، بينما كانت الممارسات المختلطة وممارسات تجنبه أقل أساليب مواجهة الضغوط النفسية شيوعاً لدى آباء وأمهات الأطفال التوحديين.

•(دراسة السيد الخميسي، 2011) هدفت الكشف على أشكال الضغوط التي تتعرض لها أسر المراهقين التوحديين واستخدمت الدراسة مقياس الضغوط الأسرية للباحث على عينة مقدارها (54 أب وأم) ومن نتائج الدراسة أن أكثر الضغوط التي كان يعاني منها الآباء والأمهات تتمثل في نقص المعلومات تليها الضغوط الناتجة عن عدم معرفة خصائص الابن التوحدي.

•(دراسة غدي عصفور 2012) هدفت التعرف على الضغوط النفسية لدى أمهات مراهقين متوحدين، على عينة عشوائية مكونة من (40 أم من أمهات المراهقين التوحديين) واستخدمت الدراسة مقياس الضغوط النفسية الخاص بالتوحديين، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الضغوط النفسية لأمهات المراهقين التوحديين في جميع مجالات المقياس كان ضمن المتوسط كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الجنس والمستوى التعليمي للأم والمستوى الاقتصادي للأسرة في درجة الضغوط النفسية لدى أمهات المراهقين التوحديين بينما أظهرت وجود فروق ذات دلالة لمجالي القلق على مستقبل الطفل و مجال المشكلات الأسرية والاجتماعية للأسرة.

•(دراسة آلن وويب Allen and webe 2013) فقد استهدفت تقييم الضغوط النفسية لدى آباء الأطفال الذاتيين في علاقتهم بأربعة أبعاد مرتبطة بأعراض اضطراب التوحد وهي: البعد الأول

الكلام واللغة والتواصل، والبعد الثاني التفاعل الاجتماعي، والثالث متصل بالوعي الحسي والمعرفي، والبعد الأخير يتصل بالصحة والسلوك الجسدي وأشارت النتائج إلى أن قصور التفاعل الاجتماعي يزيد من الضغوط النفسية للأمهات، في حين كان قصور الوعي الحسي والمعرفي يرتبط بالضغوط النفسية لدى الآباء، أما المتغيرات الأخرى فلم تتنبأ بدرجة كبيرة بالضغوط النفسية لدى الآباء.

• (دراسة عبير عرفة الديب، 2016) هدفت التعرف على مصادر ومستوى الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال التوحدين، ومعرفة احتياجاتهن للتخفيف من حدة الضغوط لديهن، وكذلك التعرف على طبيعة العلاقة بين الضغوط النفسية والاحتياجات، على عينة مكونة من (174 أم لطفل توحدي) باستخدام مقياس الضغوط النفسية لأمهات أطفال التوحد، استبانة احتياجاتهن للباحثة، ومن نتائج الدراسة أن هناك أهم خمسة مصادر للضغوط النفسية هي خصائص سلوك الطفل المتوحد يليها الضغوط الانفعالية في المرتبة الثانية، فيما كان أقل مستوى للضغوط الضغوط السلوكية والذهنية، وأما مستوى احتياجات أمهات الأطفال التوحدين فكانت مرتفعة فجاءت الاحتياجات المجتمعية في المرتبة الأولى، يليها الاحتياجات المعرفية والتدريبية، ومن ثم الاحتياجات الاجتماعية، وأخيراً المادية.

• (دراسة راف الله أبوشعرية وآخرون، 2017) هدفت التعرف على الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الأسري لأمهات التوحد، وفقاً لبعض المتغيرات الديموغرافية، وتكونت عينة الدراسة من (120 أب وأم مناصفة بين الأمهات والآباء) على مقياس الضغوط النفسية لأولياء الأمور المعاقين ومقياس التوافق الأسري، ومن نتائج الدراسة أنه لا توجد علاقة بين الضغوط النفسية والتوافق الأسري لدى أولياء أمور أطفال التوحد وفقاً للمتغيرات الديموغرافية.

• (دراسة ابتسام ميلاد حديدان، 2018) والتي هدفت التعرف على المشكلات والضغوط النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية مواجهتها على عينة (5 آباء و25 أمهات أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة طرابلس، وأظهرت نتائج الدراسة أن أغلب الآباء والأمهات ليس لديهم دراية بأساليب مواجهة الضغوط المترتبة عن ولادة طفل معاق وأرجعت الباحثان السبب أن طبيعة المجتمع الليبي له صبغة دينية.

• (دراسة غزالة البشاري، سمية الجهمي، 2018) هدفت التعرف على مستوى الضغوط النفسية التي تواجه أمهات أطفال طيف التوحد وتكونت عينة الدراسة من (30) طبق عليهم مقياس الضغوط النفسية لزيدان والسرطاوي، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن عينة الدراسة تعاني من مستوى مرتفع من

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واستراتيجيات المواجهة(393-431)

الضغوط النفسية على الدرجة الكلية للمقياس وأن بعد الإحباط واليأس يأتي بالمرتبة الأولى كبعد ضاغط على الأمهات يليه بعد القلق على مستقبل الطفل.

•(دراسة قوعيش مغنية، 2019) هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين الضغط النفسي واستراتيجيات مواجهته لدى أمهات أطفال التوحد؛ تكونت عينة الدراسة من 41 أمّاً لديها طفل متوحد، ولجمع البيانات استخدمت الدراسة استبيان الضغط النفسي، استبيان استراتيجيات مواجهة الضغط النفسي وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة دالة بين الضغوط النفسية واستراتيجيات المواجهة عند أمهات الاطفال المتوحدين، كما توصلت إلى أن أمهات الأطفال المصابين بالتوحد تعاني من ضغوط نفسية مرتفعة و جاءت الاستراتيجيات الأكثر استخداماً لمواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال المصابين بالتوحد هي الاستراتيجيات الإيجابية.

•(دراسة ولاء مصطفى: 2021) هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين أساليب مواجهة الضغوط والكفاءة الاجتماعية لأمهات طأطفال التوحد في الطفولة المبكرة وتكونت العينة من 90 أم لأطفال التوحد واستخدمت الدراسة مقياس أساليب مواجهة الضغوط و مقياس الكفاءة الاجتماعية إعداد الباحثين، واستخدمت المنهج الوصفي، وتوصلت لعدة لنتائج منها وجود علاقة طردية بين كل من أسلوب مواجهة حل المشكلة والكفاءة الاجتماعية وأسلوب الدعم الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية، ووجود علاقة عكسية بين أسلوب التجنب والكفاءة الاجتماعية لدى أمهات الأطفال التوحديين.

•(دراسة أمينة رابع الله، جميلة سليمان: 2021) هدفت الدراسة الكشف عن مستوى التوافق النفسي لدى أم الطفل التوحدي ومعرفة طبيعة الاستراتيجيات المستعملة لمواجهة الضغوط النفسية وأجريت الدراسة على عينة قوامها (5) أمهات لأطفال متوحدين، وطبقت الدراسة مقياس المواجهة (Baulhan) ومقياس الضغوط النفسية لزينب شقير، وبينت النتائج وجود مستوى متوسط من التوافق النفسي للأمهات المستخدمات استراتيجيات المواجهة المركزة على حل المشكلات على عكس الأمهات المستخدمات لاستراتيجية المواجهة المركزة على الانفعال كان توافقهن النفسي أقل .

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق لبعض الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة، يلاحظ أنها اختلفت فيما بينها في دراسة موضوع الضغوط النفسية، فمنها من هدف إلى التعرف على مستوى الضغوط لأمهات أطفال التوحد (غزالة وسمية، 2018 – عبيد، 2016...)، بينما اهتمت بعض الدراسات بالبحث عن الفروق في الضغوط النفسية التي يعاني منها الأزواج (خالد، 2007 – عبد

القادر، 1997- ...)، كما أن هناك دراسات اهتمت بتقييم الضغوط وفق الأبعاد المرتبطة بأعراض اضطراب طيف التوحد (الن وويب، 2013- عواد، 2009)، في حين سعت بعض الدراسات إلى التعرف على أشكال الضغوط التي يعاني منها أمهات أطفال التوحد (السيد الخميس 2011)، كما هدفت دراسات أخرى إلى البحث عن العلاقة بين الضغوط النفسية والتوافق الأسري (راف وآخرون 2017- أمينة وجميلة 2021)، أما فيما يتعلق بالدراسة الحالية فإنها اختلفت عن الدراسات السابقة من ناحيتين، الأولى أنها جمعت بين دراسة مصادر الضغوط النفسية واستراتيجية مواجهتها لدى آباء وأمهات أطفال التوحد، ومن ناحية ثانية أنها أجريت على الآباء والأمهات معاً، وهذا لم نلاحظه في الدراسات السابقة، والتي ركزت على الأمهات فقط، خاصة المحلية منها.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

• **منهج الدراسة:** تم اختيار المنهج الكيفي الذي يركز على دراسة الحالة باعتبارها الطريقة الأنسب للفهم الشامل للحالة و للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المفحوص بطريقة معمقة، وبالتالي فسبب اختيار هذا المنهج سيساعد في تقديم التفسيرات الشاملة لموضوع ومشكلة الدراسة والكشف عن المعانات والضغوط واستراتيجيات المواجهة التي يمكن أن يعايشها الأب أو الأم عندما يكون لديهم طفل يحتاج لجهد مضاعف ومساعدة دائمة نتيجة إعاقة أو اضطراب دائم.

المنهج الكيفي: هو البحث عن الطبيعة الجوهرية للظواهر كما هي بالواقع. (رجب ابراهيم، 2003) فيصف الظاهرة ويوضح خصائصها بقراءة البيانات والأحداث بأسلوب غير كمي فيتم الحصول على النتائج بالملاحظة وتحليل الأحداث والمواقف. (عبيدات وآخرون ، 2002)

• **مجتمع الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من كافة آباء وأمهات أطفال التوحد ببعض ضواحي مدينة طرابلس (تاجوراء وسوق الجمعة)

عينة الدراسة: نظراً لعزوف عدد كبير من أولياء أمور أطفال التوحد عن التعاون والمشاركة في الدراسة، ورفضهم لإجراء المقابلة، تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية بحيث تم التعامل مع أربعة آباء وأربع أمهات كزوجين ممن لديهم أطفال التوحد وافقوا على المشاركة وإجراء المقابلة معهم، وفيما يلي جدول يوضح عينة الدراسة:

جدول (1) يوضح خصائص عينة الدراسة

أفراد العينة	العمر	المستوى الدراسي	جنس الطفل التوحيدي	عمر الطفل التوحيدي	سنة اكتشاف المرض
أب- أم	32-37	موظف حكومي - معلمة	ولد	6 سنوات	2017
أب- أم	36-43	أستاذ جامعي - مهندسة كمبيوتر	بنت	8 سنوات	2016
أب- أم	42-49	أستاذ جامعي - شهادة إعدادية	بنت	11 سنة	2018
أب- أم	35-40	معلم - معلمة	ولد	9 سنوات	2016

• **أدوات الدراسة:** تعد أدوات الدراسة العناصر المفتاحية لجمع المعلومات التي يحتاجها الباحث، لذا اعتمد الباحثان في دراستهما على عدة أدوات مختلفة تستدعي الدراسة الحالية استخدامها، حيث تمثلت في: المقابلة والملاحظة، واستمارة أسئلة الضغوط النفسية، واستمارة أسئلة استراتيجيات المواجهة.

أولاً_ المقابلة: من أهم أدوات جمع البيانات في الأبحاث النفسية، فهي تزود الباحث بمعلومات معمقة تسهم في الإجابة عن تساؤلاته بطريقة أكثر شمولية، فهي الأفضل من حيث عمق ووفرة المعلومات، لأنها تتيح فرصة للملاحظة المباشرة لأفراد العينة.

زد على ذلك، فإن المقابلة عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص بهدف الوصول لحقيقة معينة يسعى الباحث الوصول إليها والتعرف عليها من أجل تحقيق أهداف الدراسة (رجاء دويدري، 2000:34) فيعرفها (ستيوارت وكاش) على أنها "عملية اتصال مزدوج لتحقيق هدف جذري سبق تحديده، متضمنة أسئلة يراد الإجابة عليها، والتي تعتبر بمثابة الوسائل الرئيسية في تقدير سلوك الحالة". (أديب الخالدي، 2006:104)

ووفقاً لنوع الأسئلة المستخدمة بمتن استمارة المقابلة ودرجة الحرية التي تعطى للمستجيب في إجاباته اعتمدت الدراسة الحالية (المقابلة المفتوحة) التي يقوم الباحث فيها بطرح أسئلة غير محددة الإجابة، ويعطى للمستجيب الحرية في أن يتكلم دون محددات للزمن أو الأسلوب.

ولإجراء المقابلة، تم صياغة مجموعة أسئلة، وضعت في صورة دليل المقابلة، يحتوي على خمس محاور، كل محور يضم عدداً من الأسئلة، حتى يتمكن الباحثان من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الوالدين وطفلهاما التوحيدي، وعن حالتهم النفسية، ومعاملتهم للطفل المتوحد، وشملت المقابلة المحاور التالية:

- **المحور الأول:** خاص بالمعلومات العامة حول الحالات (الوالدين والطفل التوحيدي).
- **المحور الثاني:** متعلق بالحالة النفسية للأب والأم عند اكتشاف أن ابنهما متوحد.

• **المحور الثالث:** متعلق بتعامل الوالدين مع ابنهما المتوحد، ومدى تحمل مسؤوليتهما، والنظرة المستقبلية له.

• **المحور الرابع:** متعلق بتأثير الطفل المتوحد على حياة الوالدين، ونوع العلاقة بين الوالدين وطفلهما التوحد.

المحور الخامس: يتعلق باستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية التي يستعملها آباء وأمهات الطفل التوحد.

ثانياً_ استمارة الضغوط النفسية: بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة، وبعض المقاييس التي تناولت الضغوط النفسية ومصادرها بمتن الدراسات السابقة، تم تصميم استمارة تحوي على عدد من الأسئلة، طرحت أثناء المقابلة على الوالدين، حيث راعى الباحثان أثناء تصميم الأسئلة أن تحوي بعض أبعاد الضغوط النفسية، والتي منها:

○ **بُعد الأعراض النفسية والعضوية:** يحوي عدداً من الأسئلة عن الحالة التي يعيشها الأبوان من خوف وقلق وحزن ولوم للذات بسبب طفلهما المتوحد.

○ **بُعد المشكلات المعرفية والنفسية للطفل المتوحد:** يحوي أسئلة عن ضيق الوالدين بسبب صعوبة فهمهما لابنهما، ومشكلة التواصل اللغوي معه.

○ **بُعد المشكلات الأسرية والاجتماعية:** أسئلة عن الصعوبات والمشكلات التي يواجهها الوالدان في علاقاتهما مع الأهل والأصدقاء والمجتمع بصفة عامة بسبب حالة ابنهما المتوحد.

○ **بُعد القلق والخوف على مستقبل الطفل المتوحد:** يحوي أسئلة عن خوفهما على مستقبل طفلهما الذي لا يمكنه الاعتماد على نفسه.

ثالثاً_ استمارة استراتيجيات المواجهة: بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة، وبعض المقاييس التي تناولت استراتيجيات المواجهة بالدراسات السابقة، صمم الباحثان استمارة أسئلة مقابلة احتوت على ستة محاور، كل محور يحوي عدداً من الأسئلة محددة الإجابة، تم عرضها على المفحوصين أثناء المقابلة، وتلك المحاور كانت على النحو التالي:

• **المحور الأول:** استراتيجية مواجهة المشكل

• **المحور الثاني:** استراتيجيات التجنب والهروب

• **المحور الثالث:** استراتيجيات البحث عن المساعدة الاجتماعية

• **المحور الرابع:** استراتيجيات التأنيب الذاتي

• المحور الخامس: إعادة التقييم الإيجابي

• المحور السادس: الرجوع للدين

- الدراسة الاستطلاعية:

تعد الدراسة الاستطلاعية الإجراءات الأولية للتأكد من الخصائص السيكومترية للأدوات المستخدمة في الدراسة، فمن خلالها يمكن الحصول على المؤشرات الأولية عن مدى صلاحية الأدوات المستخدمة من عدمها، فهي تمكن الباحث من إظهار مدى كفاءة إجراءات الدراسة وأدواتها التي اختارها لقياس متغيرات الدراسة. (رجاء ابو علام، 2006، 11)

الخصائص السيكومترية: لذا؛ قام الباحثان بالتحقق من الخصائص السيكومترية للأدوات المستخدمة في الدراسة الحالية، فمن حيث الصدق، فقد اعتمد على الصدق الظاهري أو ما يعرف بصدق المحكمين، وذلك من خلال عرض الأدوات على السادة المحكمين من ذوي الاختصاص، وتم الأخذ بكل ملاحظاتهم، كما تأكد الباحثان من ثبات الأدوات من خلال عن طريق إعادة الاختبار، أو ما يعرف بالاتساق عبر الزمن، وذلك بإجراء مقابلة مع عدد 2. آباء و2 أمهات من الذين لديهم طفل توحدي في بيوتهم، حتى تكون الملاحظة دقيقة والاستجابات طبيعية للوالدين، هذا وقد روعي في ذلك الشروط العلمية للمقابلة، وتم تسجيل الزمن الخاص بالمقابلة، وبعد أسبوع من الزمن، تم إعادة المقابلة مع نفس الأفراد، وتم تسجيل المقابلة وزمنها، وبعد تفريغ كافة المقابلات الأولى والثانية، جاءت نسبة الاتفاق بين الاستجابة في المقابلتين بنسبة (94.0) وهي درجة مقبول جداً، وتدل على ثبات الأداة، وهذا يشير إلى أن بنود الأسئلة المطروحة كانت واضحة ومفهومة لدى أفراد العينة، وبالتالي يمكن استخدامها في الجانب الميداني من الدراسة الحالية.

وبعد الانتهاء من إجراء كافة المقابلات مع أفراد العينة، والتي كانت مع كل أبوين على حدة، تم ملاحظة استجابة الأبوين أثناء المقابلة، وطرح الأسئلة وتسجيل تلك المقابلة صوتياً، ليسهل تفريغها وتحليلها، كما تم تدوين بعض الملاحظات للاستفادة منها عند تفريغ المقابلة، وبعد إجراء المقابلة بشروطها العلمية على عينة الدراسة، تم تفريغها وتحليل محتواها بشكل دقيق ومفصل على الورق، ومنها تم استخراج عدة أفكار ومحاور رئيسية تمثل طبيعة ومصادر الضغوطات التي يعاني منها الوالدين، والتعرف على نوع الاستراتيجيات المتبعة لمواجهة تلك الضغوط.

- تفريغ محتوى المقابلات وتحليل ومضمونها:

o الحالة الأولى (الأب موظف حكومي، عمره 37، الأم معلمة عمرها 32):

- **تفريغ المقابلة:** في البداية رحب الأبوان بالمشاركة، وذكر أن طفلهما كان يعاني من مشاكل صحية بعد الولادة مباشرة، ولم يتمكن من اكتساب النشاط الحركي في الوقت الطبيعي، كما لاحظا أنه أقل ذكاء مقارنة بأخيه الأكبر، علاوة عن تأخره في الكلام، وأضافت قائلة: "ابني تربي في ظروف صعبة، وأنا معلمة بالمدرسة العامة صباحاً، والخاصة مساءً، واطركه للتلفزيون وأخيه الأكبر منه بسنتين، وأبوه يعمل صباحاً موظف، وبقية اليوم عالتاكسي، وفي 2017 اكتشفنا أن طفلنا يعاني من التوحد، زوجي واجه الأمر بالرفض واتهمني بأني السبب في إعاقته واتهمني بالإهمال". وذكر الأبوان أن لحظة معرفة أن الطفل متوحد كانت مليئة بالخوف والحزن مع الغضب والقلق على الطفل وحياته، ولكن بعد ذلك كان لديهما أمل وتفاؤل بالشفاء، والرضا بالقدر، واتفق الأبوان على أن حياة أسرتهما تغيرت جذرياً بعد اكتشاف مرض طفلهما، حيث تغيرت المعاملة بينهما، وكثرت المشاكل الزوجية بينهما، وازدادت ضغوط العمل والأسرة، "حتى أننا لم نعد نتواصل مع الأصدقاء زي الأول"، وهنا توثر الأم كثيراً وأخذت في البكاء وقالت: "أن زوجي كان دائماً يوجه لي أصعب الاتهام عن مرض ابني، فأنا دائماً عايشة في ضغط مستمر، بسبب حالة ابني ومرضه، ومعاملة زوجي بسبب مرض ابني".

في حين أن الأب قال أنه عانى كثيراً من فكرة أن ابنه متوحد، ولم يعي ماذا يفعل، فكنت في صدمة، وحيرة، لم أعي ما افعل. وهنا تم تشجيع الأبوين وتسهيل الأمر عليهما نفسياً، وذكرت الأم أنها لا تشعر بالذنب تجاه ابنها وأنها راضية بقضاء الله وقدره، كذلك الأب قال أنه نصيبي في الحياة وأنا راضي بما قسمه الله، واتفق الأبوان في الخوف والقلق على ابنهما حالياً ومستقبلياً، خاصة أن أخيه أحياناً لا يتقبله بسبب سلوكه وصراخه غير المفهوم، ورغم ذلك نحن متفائلان بأن طفلنا سيتحسن في المستقبل، وخاصة أننا نتابع بشكل دوري مع أخصائيين بمركز التأهيل، رغم معرفتنا بأنه لن يتحسن لدرجة الاستقلالية، ولكنه سيتحسن، كما اتفق الأبوان على بعض الضغوط والمشكلات الأسرية والاجتماعية التي ظهرت بعد أن اكتشفا حالة طفلهما، تمثلت في العزلة عن الآخرين، وفي كثرة الخلافات بينهما، إلا أنهما في نهاية المقابلة أكدا على أنه قضاء وقدر من الله وهم متقبلون لذلك، ويشعرون بالراحة كونه أمر الله، وأخيراً اتفق الأبوان على استراتيجية إيجابية وهي التقويم الإيجابي للوضع المعاش بتقبلهم له واستراتيجية الرجوع لله والايمان بالقضاء والقدر).

- **تحليل محتوى المقابلة:** من خلال عرض وتحليل معطيات المقابلة مع الأبوين، وملاحظة طريقة إجابتهما على الأسئلة الخاصة بالضغوط النفسية، واستراتيجيات مواجهتها، اتضح أن المصدر الأول

للضغوط النفسية لديهم كان ناتجاً عن إصابة ابنهما باضطراب التوحد، حيث أثر كثيراً على حياتهما، لدرجة أنها تغيرت تغيراً جذرياً حسب قولهما، فقد عانى من الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية الشديدة نتيجة مرض ابنهما، الأمر الذي دفعهما للعزلة، بعدما فقدوا المساندة الاجتماعية المتوقعة، لذا حاولا استخدام بعض الاستراتيجيات لمواجهة تلك الضغوط النفسية للتخفيف منها.

كما ساهمت الضغوط الاقتصادية في حدة الضغوط لديهما، حيث أثقل المرض كاهلهما بسبب المصاريف الإضافية التي كان المرض سببها، ثم بعد ذلك تأتي الضغوط الاجتماعية الأسرية، والتي تسببت للأسرة في العزلة الاجتماعية، وأخيراً الضغوط العائلية المتمثلة في علاقة الطفل بإخوته وأسرته وذلك لانعدام التواصل اللغوي بينهم.

الاستراتيجيات المتبعة لمواجهة الضغوط: من خلال تحليل محتوى المقابلة السابقة، يمكن القول أن الأبوين استخدمتا استراتيجيات مختلفة، حيث استخدمتا استراتيجية الرجوع للدين في كثير من الأحيان، بينما في أحياناً أخرى استخدمت الأم استراتيجية التهرب والتبرير، إضافة لاستراتيجية البحث عن المساندة الاجتماعية، واستراتيجية التقييم الإيجابي والرجوع للدين، بينما كانت استراتيجيات الأب مقتصرة على التجنب والتهرب من مسؤوليته تجاه ابنه ومرضه، وذلك بإلقاء اللوم على الزوجة ليشعرها بتأنيب الضمير، بالإضافة إلى استخدامه لاستراتيجية الانفعال في بعض المواقف.

○ الحالة الثانية (الأب أستاذ جامعي عمره 43 سنة، الأم مهندسة العمر 37 سنة)

- **تفريغ المقابلة:** رحب الوالدان بإجراء المقابلة، حيث قالت الأم: أن مرحلة الحمل كانت عادية، ولكن لاحظنا أن ابنتنا عندما وصلت إلى الشهر الخامس لم تبسم، وتناقشنا في ذلك، وكنا نتوقع أن الأمر عادي، وعندما وصلت إلى تسعة أشهر لم تستطع الجلوس، وحين بلغت العامين لم تتكلم، وكأنها لاتسمع ولا تفهم، فآخذناها لدكتور أنف وأذن وحنجرة، ومنه إلى مراكز الصم والبكم، وعرضناها على أخصائي تخاطب، وذكر الأبوان أنهما عرفوا بمرض طفلهما من خلال أخصائية نفسية صديقة زوجته، لاحظت أن تصرفات الطفلة غريبة، وابلغتهم أنها قد تكون تعاني من طيف التوحد، ومنها قمنا بزيارة المختصين وبعد إجراء الاختبارات النفسية تأكدنا أن الطفلة تعاني من اضطراب التوحد، وهنا كانت الصدمة، ف شعرنا بحزن كبير وألم مع قلق وخوف عليها.

وأضاف الأب قائلاً: أنه منذ معرفته بمرض ابنته، وهو يتابع الأخبار الطبية حول هذا الاضطراب،

ويواظب على أخذ ابنته لمركز أطفال التوحد، ويحرص على الجلوس معها كثيراً، والتكلم معها على أمل الاستجابة، ولكن يتضايق جداً لعدم استجابتها فيصاب بالإحباط، كما ذكرت الأم أيضاً أن علاقتهما بابنتهما جيدة، وتحبها وتخاف عليها كثيراً، ولكن أحياناً أغضب منها لعدم تجاوبها معي، ولكن سرعان ما أتذكر أنها لا تعي ذلك، وينتابني أحياناً شعور بالندم، وألوم نفسي، وأحس بتأنيب الضمير، أشعر بأنني مقصرة في رعايتها، خاصة عندما أتركها في البيت أحياناً لزيارة عائلتي أو أصدقائي، أتذكر أنني أخذتها مرة معي لبيت صديقتي، فحاول أطفال صديقتي اللعب معها، تعاملت معهم بعدوانية، وأخذت لُعبتهم المفضلة ولم تتركها؛ وعند زيارة أهلي لا أشعر براحة وهي معي، ويضايقني قولهم أين ستضعي ابنتك لو كان عندنا مناسبة، فقررت أن أقلل زياراتي وهي معي لانعدام التواصل اللفظي لديها، فليس الجميع يقدر حالتها وهم ليسوا مجبرين على تحملها. ويضيف الأب قائلاً: أنني قللت الاختلاط بأصدقائي وعلاقاتي الاجتماعية، حتى أبقى مع ابنتي وأساعدها، فهي معتمدة علي، فدائماً اقترح على زوجتي زيارة أصدقائها ولأهلها وتتركني مع ابنتي أراقبها، وأحاول أن أتواصل معها، فأنا متابع لها بالمركز ومع الاختصاصيات، كذلك مواظب على قراءة ومعرفة كل ما يخص مرض ابنتي، ومستعد لعلاجها، فهي لا تمثل لي عبء اقتصادي أو اجتماعي، فهي اختبار من الله، وأنا راضي به وأحبه، وقالت الأم "أني نحب بنتي، رغم أنها غيرت مجرى حياتي في أشياء كثيرة، وأقلمت حياتي على نمط حياتها، إلا أنني أشعر بالعزلة والتعب، ولهذا أحياناً أعطيها النقال أو الكمبيوتر حتى أتمكن من النوم والراحة، أو قضاء أعمال البيت، أو عندما يكون لدينا ضيوف لتأخذ ابنتي جانباً، الحمد لله هذا نصيبي من ربي، وأنا أحبها وأخاف عليها من الآخرين، ومن الغد وما يمكن أن يحدث.

تحليل مضمون المقابلة:

يتضح لنا من خلال إجراء المقابلة أن الأبوين عانا من ضغوط نفسية منذ ولادة ابنتهما، تمثلت في أعراض نفسية انفعالية، كالخوف والقلق على الطفلة منذ ولادتها، لذلك استخدمنا استراتيجية مواجهة المشكل، لذا توجهنا إلى الطب والمختصين لمعرفة ماهو السبب وراء حال ابنتهما. ثم جاءت الصدمة، بعد معرفة حقيقة ما تعانيه ابنتهما، مما زاد الوضع سوءاً، وزادت معه الضغوط مسببةً لهما المزيد من القلق والحزن والخوف، علاوةً على ذلك، تمثلت الضغوط النفسية في المشكلات المعرفية والنفسية بسبب صعوبة التواصل مع الطفلة، الأمر الذي يتطلب مواجهة تلك الضغوط والحد منها، فقاما بعدة استراتيجيات إيجابية منها: استراتيجية التقييم الإيجابي،

واستراتيجية مواجهة المشكل، واستراتيجية تحمل المسؤولية، ولكن هذا لم يمنع من وقوع الأم فريسةً لعدة ضغوط، فهي تحب ابنتها وفي نفس الوقت تخجل من مرضها، مما سبب لها ضغطاً نفسياً اجتماعياً، أجبرها على ترك ابنتها بالمنزل في كثير من الأحيان، وإعطائها النقل والكمبيوتر مقابل علاقاتها الاجتماعية، وفي نفس الوقت سبب لها ذلك صراعاً ولوم للذات لعدم رضاها عما تفعله.

لاحظ الباحثان من خلال ما صرحا به الوالدان تنوع في استخدامهما لاستراتيجيات مواجهة الضغوط، حيث شملت استراتيجيات الانفعال، واستراتيجيات البحث عن السند الاجتماعي، من خلال لجوء الأم للأهل والأصدقاء للتخفيف من الضغوط النفسية، إضافةً لاستراتيجية الإنكار والهروب، وعدم تحمل المسؤولية، والتي استخدمها الأب أكثر من الأم، كما استخدمتا استراتيجيات التركيز نحو المشكلة، في محاولة فهم وضع ابنتها، وعرضها على الأطباء والمختصين، ومن الاستراتيجيات المستخدمة كذلك من الوالدين استراتيجية الرجوع للدين، والتسليم بقضاء الله وقدره.

وتتفق نتيجة تحليل هذه الحالة مع ما توصلت إليه دراسة ناهد حويسر، في أن ما تعانيه أمهات أطفال التوحد يكون مؤلماً لدرجة أنهم يمررون بمرحلة الإنكار للذات، وعدم التصديق والحزن، وقد يتولد لديهن الشعور بالذنب، وكأنها هي من تسببت في حالة ابنتها، ويسيطر عليها الشعور بالإحباط، والاضطهاد، فهي تتقرب بابتسامة وحب، بينما تنصدم بعدم رغبة ابنتها في التواصل معها (سيد عبد الرحمن، 2003: 44)

كما لاحظ الباحثان أن الأبوين عانا ضغوط نفسية معرفية خاصة بحالة الطفلة، حيث سعى الأب بشتى الطرق للبحث عن أي معلومة تساعد على التواصل اللغوي مع ابنته، وما زاده قلقاً أن ابنته تعتمد عليه كثيراً في الكثير من الأمور، الأمر الذي سبب له ضغوطاً اجتماعية أسرية جعلته يتنازل عن الكثير من الأشياء بسبب حالة ابنته، ويذكر أن الأب استخدم استراتيجيات إيجابية متنوعة لمواجهة الضغوط، منها: استراتيجية التقييم الإيجابي، واستراتيجية التوجه نحو المشكل بالبحث عن معلومات لإيجاد الحلول البناءة لحالة ابنته.

أما فيما يتعلق بمصادر الضغوط النفسية الأقوى على الوالدين، فكان القلق والخوف على ابنتهما من الآخرين ومستقبلها هو المصدر الرئيسي للضغط، في حين جاءت ضغوط المشكلات المعرفية لانعدام قدرتهم على التواصل معها بدرجة أقل، يليها الضغوط الاجتماعية الأسرية؛ أما بخصوص استراتيجيات المواجهة فمن خلال تحليل محتوى المقابلة لوحظ أن الأبوين استخدمتا استراتيجيات

متنوعة، كان من أكثرها اسراتيجية التوجه نحو المشكل، محاولة منهم لفهم حالة ابنتهما، يليها اسراتيجية التقييم الإيجابى، وكان يستخدمها الأب أكثر من الأم، فى حين اعتمدت الأم على اسراتيجية البحث عن السند الاجتماعى أكثر من غيرها، إضافة لذلك، استخدمت اسراتيجية تأنيب الذاتى، واسراتيجية الإنكار والتهرب، وجاء استخدام اسراتيجية الرجوع للدين بالمرتبة الأخيرة.

الحالة الثالثة: (الأب أستاذ جامعى 50 سنة، الأم ربة بيت شهادة إعدادية سنة 42)

تفريغ محتوى المقابلة: رحب الوالدان بالمقابلة، وذكر أن طفلتهم هي أصغر إخوتها، وأنها كانت تدرس بالمدرسة العامة، ولكن تم فصلها من المدرسة بسبب حركتها الدائمة بالفصل، وسلوكها العدواني مع بقية الأطفال، وعدم قدرة المعلمات على التواصل والتفاهم معها، ولا حظ الباحثان خلال المقابلة أن الأم كانت تتحدث بعصبية وتوتر عن ابنتها، وذكر الأبوان أن ابنتهما دائمة الصراخ والعراك مع إخوتها، وأن إخوته "ما يتحملوش اختهم" فهي طوال الوقت تدور بالبيت وتأن، ولا تنام الليل، وأحيانا تصرخ بدون سبب، فهي تحب الجلوس على الكمبيوتر كثيرا، واللعب بالهاتف، وأضافا أن ابنتهما منذ البداية كانت تعاني من إفراط حركى، وكانت تأخذ الأدوية ولكن دون جدوى.

وذكر أنها لم يكونوا يتوقعون بأن ابنتهم تعاني التوحد، بل كانوا يظنون أن سلوكها كان عاديا "لما تكبر تو تهدأ وتركز"، أما عن كيفية معرفتهم بمرض ابنتهما قالت الأم أنه ذات مرة التقت بجارة لها مختصة نفسية، قالت لها أن الأصوات التي تصدرها ابنتك وتعلقها بلعبة واحدة يدل على أنها تعاني اضطراب التوحد، ومنها قررا التواصل مع المركز الاردنى لعلاج التوحد؛ وعن مسؤوليتهم عن حالة ابنتهما، ذكر الأب أنه كان دائما مشغولا بدراسة الدكتوراه، وأنه معظم اليوم يكون خارج البيت، وأضاف قائلا: "عندما اخبرتني زوجتي بذلك أخذتها للجهات الطبية المختصة، ولكن حقيقية أنا اتركها دائما مع أمها واخوانها باعتبار أن أمها لاتعمل فهي من تقوم برعايتها ويساعدها في ذلك أخواتها"، كما اتفقا على أنها أحيانا يلجأن إلى وضع ابنتهما في حجرة، "نفتح لها الكمبيوتر، ونضع جنبها الاكل، ونقفل الباب بالمفتاح حتى لا تتشاجر مع إخوتها"، وعن علاقاتهم الاجتماعية بعد معرفة أن ابنتهم تعاني اضطراب التوحد، اتفقا على أن الخروج واستقبال الضيوف قل، " لم نعد نحب الخروج إلا للعمل" بالنسبة للزوج، "لأنه لو قعدت مع خواتها يتعاركوا معاها، فهي عنيفة جدا، وتمتلك قوة كبيرة عند إندفاعها عليهم"، وقال الوالدان وهما متضايقان من وضع ابنتهما "هي مظلومة بين خوتها"، وأن الأب في أحيانا كثيرة لا يجد الوقت الكافي لرعايتها، إلا أنه يحاول حسب

قوله أن يعرض ذلك في بعض الأحيان بأخذها معه عندما يتسوق، يمسك بيدها، ويشترى لها ما تطلبه من حلويات، أو أشياء تقع عليها عينها وتطلبه، وختم الوالدان المقابلة بقولهما: "نتمنى الشفاء لها، فنحن إخوتها نتألم لوضعها، ونخاف عليها من المستقبل وما ينتظرها عندما تكبر"، وأكدوا على أن الطفلة لم تكن تمثل لهما أي ضغط اقتصادي، "بل أكبر ضغط نعانيه هو علاقتها بإخواتها فيارب يحن ويرق قلوب إخوتها عليها".

تحليل مضمون المقابلة: بناءً على المقابلة التي تمت مع الأبوين، تبين أن الأبوين عانا من ضغوط نفسية متنوعة، منها نفسية عصبية، ومنها ضغوط تتعلق بالمشكلات المعرفية، ترتبط بالتواصل اللفظي واللغوي للوالدين والأخوة مع أختهم، كما توجد ضغوط نفسية تخص المشكلات الأسرية الاجتماعية، تمثلت في الصراع النفسي للأبوين بسبب توتر العلاقة الأخوية بين الطفلة وإخوتها، وفي هذا الصدد يرى سيل (Scelle, R 1997) "أن أخوة الأطفال التوحيديين ليسوا بقادرين على فهم حالة أختهم، وغير متمكنين من الحزم في اختلافهم أو تشابههم معه، كما أن الأبوين قد يكثران التدخل بين الإخوة، إما لحماية الطفل المتوحد أو لحماية إخوته منه، وهذا يمنعهم من عقد علاقات سوية معه"، فالأبوان يعتبران أحياناً أن الطفل المريض خطر على أطفالهم العاديين، أو على العكس من ذلك، يظنون أن هؤلاء قد يضررون بأختهم، وهذه المواقف تؤثر على مستويات العلاقات الأخوية، وهذا فعلاً ما تم ملاحظته واستنتاجه عند تحليل محتوى هذه المقابلة، كما اتضح أن الأب يعاني من صدمة أن طفله تعاني التوحد، فاستخدم استراتيجية الهروب والتجنب، فهو لا يتحمل مسؤولية الطفلة مع زوجته، بل أوكل هذه المسؤولية للأم وإخوتها، كما لوحظ أثناء المقابلة أن الأب يعاني من ضغط نفسي مصدره لوم الذات، وتقصيره في رعاية ابنته، محاولاً تعويض ذلك باصطحابها معه للتسوق، وشراء كل ما تشتهي وتحب، مصرحاً بأنها لا تمثل أي عبء اقتصادي بالنسبة له، وهذا يفسر بأن الأب استخدم استراتيجية التائب الذاتي، وفي ختام المقابلة، اتضح أن الأبوين تعرضا لضغوط نفسية كبيرة خاصة الأم، وأن أكثر الضغوط النفسية التي عانا منها الوالدان ضغط المشكلات الاجتماعية الأسرية، والتي تمثلت في علاقة الطفلة وإخوتها، وما ينتج عنها من مشاحنات ومشاجرات بسبب صعوبة التواصل اللغوي فيما بينهم، يليها ضغوط نفسية مصدرها الخوف على مستقبل ابنتهما، كما لوحظ أن الوالدان يعانيان من ضغط لوم الذات، وأن الاستراتيجية المستخدمة لذلك كانت بالرجوع إلى الله، والدعاء له.

الحالة الرابعة: (الأب معلم عمره 47، الأم معلمة العمر 42)

تفريغ محتوى المقابلة: في هذه المقابلة أبدى الوالدان حسن تعاونهما، ورغبتهما بالمشاركة، حيث كان حديثهما واضحاً ومفهوماً، وكانت بداية الحوار مع الأم، فقد كانت ملمة بحالة طفلها، فتحدث عنه بحب، دون ارتباك أو خجل، فقالت: "أبني كان البكر وأول فرحتي، وكانت الأمور عادي حتى بلوغه سنة ونصف (18 شهر)، وفي مناسبة عائلية انتبهت إلى أن ابني كان مختلفاً كثيراً عن أطفال العائلة الذين بعمره في ذلك اليوم، وكان كثير الانعزال عن المحيط العائلي، قليل الاستجابة للمثيرات التي من حوله، يتجنب الجميع طوال الوقت"، ثم تحدث الأب قائلاً: "إن ابني لا يحب أن يقترب مني أو يقترب منه، فأنا أحب احتضانه وتقبيله، خاصة عند رجوعي من العمل، لكنه كان يدفعني إن فعلت ذلك، وكان يحب البقاء أمام التلفزيون كثيراً، وكان كثير الذهول من تصرفاتنا معه، ورد فعله تجاهنا غريب، مع الغياب الكامل للتواصل اللغوية والكلام، فالكلام أصبح مركزاً عليه، وهنا قررنا أن نعرض طفلنا على أخصائي تخاطب وتعلم النطق"، وذكر أن الأخصائي نصحهما بضرورة التوجه إلى العيادة النفسية، "وهنا أخبرتنا العيادة النفسية بنوع الإعاقة لدى ابني وهي التوحد"، وأضاف الوالدان أن شعورهما في أول الأمر بالإحباط والحزن والقلق على طفلها، لكن بعدها تقبلنا الأمر، رغم أن حياتنا تغيرت كثيراً، وبالرغم من ذلك نهتم به سوياً، ونسهر حتى ينام هو، ولدينا زيارات منتظمة لمركز التضامن لتأهيل أطفال اضطراب التوحد، كما قال أنه الآن لديهم طفلان غيره وهم حريصون على الاهتمام به وبإخوته بتوفير أشيائه وألعابه المفضلة لديه مثله مثل أخوته، ويحرصون على الخروج به في الأماكن المفتوحة كلما سمحت الفرصة ومع أصدقائهم أحياناً، والوالدان كانا متفقيين على توفير ما يخصه من الأطعمة التي تسهم في التقليل من أثر التوحد، ويتركان ابنهما على راحته في البيت يلعب بحرية ويعبث بأشيائه دون خطر عليه أو على أخوته، فنحن حريصون على إبعاد أي شئ خطير من حوله ليس هناك مشكلة في أن نقوم بترتيب كل أشيائه وكل ما أفسد بالبيت المهم أنه يكون مرتاحاً ويشعر بنوع السرور داخله فهذا الشعور يريحنا كثيراً.

إلا أن الوالدين عانا من بعض الضغوط النفسية تمثلت في الخوف من تعامله مع أخوته، خاصة الأخت الصغيرة، فهو متقلب المزاج، أحياناً أنطوائي، وأحياناً عصبي عدواني، كما كانا يتضايقان من صراخه غير المبرر مع نفسه، أو مع إخوته، وكانت أكبر ضغوطهم حسب قولهم تكمن في محاولتهما للكلام معه، ولكنه لا يتجاوب، وتحدث الوالدان في المقابلة على أنهما كانا صبورين كلما تذكرنا وضع طفلها، وينتابهما شعور بالألم والشعور بالخوف عليه، وعلى مستقبله المجهول،

"ولكن نتذكر دائماً هو من عند الله فنصبر ونكافح سوياً من أجله لنوفر له رعاية واهتمام طبي، وحياة أفضل له ولإخوته"، واتفقاً على حبهما له واحتضانهما له رغم رفضه لذلك، ويشغلها التفكير والخوف على مستقبله ومصيره المجهول، رغم إيمانها بأنه سيتحسن، "فنحن لم نقصر معه بالرعاية وبوضعه على الخطوات السليمة للشفاء إن شاء الله".

تحليل مضمون المقابلة: من العرض السابق للمقابلة وتحليل معطياتها وملاحظة سلوك واستجابات الوالدين خلال المقابلة، تبين أن الوالدين متفقان على رعاية طفلها وحبهما له معاً فهما يعانيان من ضغوط نفسية حول الطفل، والخوف على مستقبله، وضغوط نفسية متمثلة في صعوبة التفاهم مع طفلها، بسبب انعدام التواصل اللغوي، بينما لوحظ أنهما لا يعانيان ضغوطات أسرية اجتماعية، متقبلاً وضع وحالة طفلها بكل توافق نفسي، ويعملان على توفير مناخ نفسي جيد له، بالخروج به للحدائق العامة، ولزيارة الأصدقاء، وتركه على راحته بالبيت، مع المراقبة والملاحظة لما يقوم به بحب، وما لاحظناه من خلال تحليل محتوى المقابلة أن الأم يظهر عليها بعض الضغط النفسي بسبب حالة طفلها، رغم السند الذي يقدمه لها زوجها، ويمكن القول بأن الأبوين استخدمتا كافة الاستراتيجيات الإيجابية لمواجهة الضغوط النفسية والتقليل منها الناجمة عن وجود طفل توحيدي بحياتهما، ومن تلك الاستراتيجيات الإيجابية أيضاً استراتيجية الاتجاه نحو المشكل بمحاولة الإلمام بكل ما يخص هذا الاضطراب، واستراتيجية التقييم الإيجابي بوضع حلول إيجابية في التعامل مع الطفل وإخوته، واستخدام استراتيجية التفاؤل والأمل والرجوع للدين.

ومن خلال المقابلات التي تم إجرائها مع أفراد عينة الدراسة البالغ عددها (8) أفراد أربع آباء وأربع أمهات، يمكن الإجابة على تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

التساؤل الأول: ما مصادر الضغوط النفسية التي يتعرض لها آباء وأمهات أطفال التوحد؟

تمكن الباحثان من الإجابة على هذا التساؤل من خلال تحليل محتوى المقابلات، حيث اتضح أن المصدر الأول والرئيس للضغوط النفسية التي يعاني منها آباء وأمهات أطفال التوحد هو الخوف والحزن والقلق على مستقبل الطفل المضطرب، خاصة لانعدام قدرته على التواصل اللغوي والاجتماعي بالمحيط به، كما جاءت الضغوط النفسية المتعلقة بالمشكلات المعرفية النفسية في المرتبة الثانية، وتمثلت في صعوبة التواصل اللغوي والاجتماعي مع الطفل المتوحد، ثم تليها الضغوط الخاصة بالمشكلات الأسرية والاجتماعية بين الأخوة والأهل، وتقييمهم لحالة الطفل المتوحد، في حين جاءت الضغوط الاقتصادية بالمرتبة الأخيرة كمصدر للضغوط على الآباء والأمهات.

التساؤل الثاني: ما طبيعة استراتيجيات المواجهة التي يعتمد عليها آباء وأمهات أطفال التوحد لمواجهة الضغوط النفسية؟

من خلال التحليل السابق لمحتوى المقابلات، يمكن الإجابة على هذا التساؤل، باستنتاج أن معظم الآباء والأمهات كانوا يستخدمون استراتيجيات إيجابية، لمواجهة الضغوط النفسية الناجمة عن وجود طفل توحيدي بحياتهم كاستراتيجية التوجه نحو المشكل، واستراتيجية التقييم الإيجابي، واستراتيجية الرجوع للدين، وأن بعضهم من استخدم استراتيجيات التهرب والتجنب، أو إلقاء اللوم على الشريك، وكان الآباء هم من يستخدمون تلك الاستراتيجيات أكثر من الأمهات.

التساؤل الثالث: ما الاستراتيجيات الأكثر استخداماً لمواجهة الضغوط لدى آباء وأمهات أطفال التوحد؟

من خلال تحليل محتوى المقابلات السابقة، يمكن الاستنتاج بأن أكثر الاستراتيجيات استخداماً لكافة الآباء والأمهات تمثلت في استراتيجية التوجه نحو المشكل، يليها استراتيجية التقييم الإيجابي، ثم استراتيجية الرجوع للدين، بينما كانت استراتيجيات البحث عن السند في مرتبة متأخرة، استخدمتها بعض الأمهات، بينما الآباء لم يستخدموها، في حين كانت استراتيجيات التأنيب الذاتي، ولوم الذات، مستخدمة ولكن ليس من كل أفراد العينة.

الخاتمة

تعد الضغوط النفسية سمة العصر، إلا أن الضغوط النفسية الناجمة عن وجود طفل يعاني اضطراب التوحد داخل الأسرة، يعد أمراً صعباً جداً على الأبوين، مما قد يسهم في ظهور مشكلات وضغوط نفسية مختلفة، نظراً لأنه اضطراب معقد ومتداخل، ففيه يعتمد الطفل كلياً على والديه، فإعاقته هي إعاقة لهما، سببت لهما أرباك وصدمة نفسية معقدة، فنجد الوالدين قد يتخلان عن اهتماماتهم وميولهم ورغباتهم، من أجل رعاية طفلهم، والعناية به أكثر، رغبة منهما في تحسين حالته، وفي ظل ذلك، ومع تنوع الضغوط النفسية التي مروا بها، أثناء عنياتهم بأطفالهم المتوحدين، نجد أنهم قد استعملوا استراتيجيات وأساليب مختلفة، لمواجهة تلك الضغوط النفسية، حتى يتحقق لهم نوع من التوافق النفسي، وبالرجوع للمقابلة التي أجريت مع كل زوجين، نجد أن هناك بعض أفراد العينة لديهم لوم للذات وتآنيب ذاتي، وبعض الأساليب غير العلمية في مواجهة الضغوط، وعدم استخدامهم لأسلوب الاستراتيجيات لمواجهة الضغوط، وبالتالي لا يستطيعون التحكم في استجاباتهم، أو انفعالاتهم، كما أن هناك أولياء أمور أظهروا تفهمهم لحالة طفلهم، وكانوا

لملمين بالاضطراب، أو يحاولون الإلزام به، وعند تعرضهم لضغوط نفسية، كانوا ينتهجون إستراتيجيات مواجهة، يمكن أن نطلق عليها أنها استراتيجيات إيجابية، ساهمت في التخفيف من الضغوط النفسية لديهم، وأن هناك آباء وأمهات عانوا من ضغوط نفسية، تمثلت في المشكلات الأسرية بين الزوجين، بسبب الطفل المتوحد، وأخرى اجتماعية أيضاً، كانت بسبب اضطراب طفلهم التوحيدي، زد على ذلك، إن بعض الأمهات كن يبحثن عن السند الاجتماعي من الزوج، أو من الآخرين في أكثر من مرة، وكن أحياناً لا يجدونه فيزداد الضغط النفسي لديهن.

كما اتضح من تفريغ المقابلات، أن هناك آباء وأمهات يعانون من ضغوط نفسية شديدة، تنوعت بين الضغوط النفسية المتعلقة بالطفل، وأخرى ضغوط سلوكية معرفية حول غموض الاضطراب، وصعوبة التعامل مع الطفل، وضغوط نفسية دفعت بهم لرفض الاعتراف بوجود الاضطراب أصلاً، وكانوا ينتهجوا أساليب، واستراتيجيات سلبية، كالإنكار، والتجنب، والتهرب، واستراتيجية إلقاء اللوم على الشريك، كذلك تنوعت استراتيجيات المواجهة المستخدمة من قبل الآباء، فمنهم من كان يستخدم استراتيجيات إيجابية، كاستراتيجية المواجهة نحو المشكل، وذلك بالبحث وجمع المعلومات حول الاضطراب، ومنهم من انتهج استراتيجيات الرجوع للدين، كما لوحظ أن هناك بعض الآباء لم يتحملوا مسؤولية أطفالهم، ولم يعانون من أي ضغوط، بل كانت كل المسؤولية تقع على عاتق الأم، متعللاً بضيق وقته.

التوصيات والمقترحات:

في ظل النتائج التي تم التوصل إليها بماتن الدراسة يمكن عرض التوصيات والمقترحات في النقاط التالية:

- العمل على توعية الآباء والأمهات حول اضطراب التوحد وكيفية التعامل مع فئاته وماينتج عنه من ضغوط ومشكلات متنوعة، وذلك بالنشرات المطبوعة أو المطويات الدورية أو ببرامج التلفزيون والمكتبات التوعوية بالمراكز المتخصصة.
- إنشاء مراكز نفسية مهمتها تقديم الخدمات الإرشادية والنفسية لآباء وأمهات أطفال التوحد ومساعدتهم بوضع حلول لأي مشكلات ناجمة عن وجود طفل توحيدي بينهم.
- توعية الوالدين وكل المحيطين بالطفل المتوحد بضرورة تعديل اتجاهاتهم الفكرية الخاطئة عن اضطراب التوحد وذلك للمساهمة في تقليل الضغوط النفسية الناجمة عن وجود طفل توحيدي بينهم

الضغوط النفسية لدى آباء وأمهات أطفال التوحد واسراتيجيات المواجهة.....(393-431)

- العمل على تقديم برامج توعوية تقلل من الضغط النفسي للآباء والأمهات وتفيدهم في محاولة التوافق بجميع أنواعه والتكيف مع حالة طفلهم المتوحد
- عقد دورات تدريبية بشكل دوري لأسر أطفال التوحد لتوعيتهم بالأساليب الحديثة التي تسهم في تخلصهم من الضغوط النفسية وتقديم إرشادات ومهارات تدريبية حول استخدام استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية والتركيز على التعريف بالاستراتيجيات الإيجابية منها .
- تأهيل الأخصائيات النفسيات بالمركز المتخصصة بأطفال التوحد حتى يكن قادرات على تقديم أفضل النصائح والخدمات الإرشادية لأسر أطفال التوحد.

المراجع :

- ابتسام ميلاد حديدان: (2018)، مواجهة الضغوط لذوي الاحتياجات الخاصة، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الأول (الخدمات النفسية بين الواقع والتطلعات) تحت شعار معا لخدمات نفسية أفضل، منشور بكتاب إلكتروني، إدارة الدعم والإرشاد النفسي وزارة التربية والتعليم الليبية.
- أحمد أمين حبيب (2011) أساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى أمهات الأطفال الصم وضعاف السمع، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد العاشر.
- أحمد عواد وآخرون (2011)، الاتجاهات المعاصرة في تشخيص وعلاج التوحد، الأردن.
- أحمد نايل العزيز، أحمد لطيف أبو السعود (2009): التعامل مع الضغوط النفسية، دار الشروق، رام، الله الطبعه الأولى.
- أحمد نائل عبد العزيز أحمد عبد اللطيف 2009، التعامل مع الضغوط ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن.
- أديب الخالدي (2006): مرجع في علم النفس الاكلينيكي (الفحص والعلاج)، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- أسامة البطانية، عبد الناصر الجراح (2007): علم النفس الطفل غير العادي، ط1، عمان، دار المسيرة.
- إلياس بغيجة (2006): استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بمستوى القلق والاكتئاب لدى المعاقين حركياً، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، منشورة بشبكة الانترنت
- أمينة رابع الله، جميلة سليمان، (2021) التوافق النفسي واستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى أم الطفل التوحد، مجلة المرشد، مجلد 11، عدد 1،
- آيات حمودة (2006) : دور سمات الشخصية و إستراتيجيات المواجهة في تعديل العلاقة بين الضغوط النفسية و الصحة النفسية و الجسدية ، رسالة لنيل الدكتوراه في علم النفس العيادي ،

جامعه الجزائر

- إيمان فؤاد الكاشف (2013) : تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، دار الكتاب الحديث، سلسلة: التربية الخاصة.
- أيمن احمد السيد حامد (2012)، الإساءة الوالدية تجاه أطفال الاوتيزم ومواجهتها، المكتب الجامعي الحديث للنشر وتوزيع، ط.1 مصر
- تامر حسين السميان :المساعد، عبد الكريم عبد الله. (2014) سيكولوجية الضغوط النفسية وأساليب التعامل معها. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع
- ثامر فرح سهيل (2015): التوحد التعريف، الاسباب، التشخيص والعلاج ط 1، دارالاعصار العلمي للنشر والتوزيع
- ثامري السعيد : (1820) :أساليب مواجهة الضغط النفسي لدى امهات اطفال المصابين بالتوحد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم النفس تخصص توجيه وارشاد، جامعة محمد بوضياف - المسيلة.
- جمال الخطيب، منى الحديدي(2002): التدخل المبكر التربوية الخاصة في الطفولة المبكرة ط5، دار الفكر عمان، الاردن
- جمال مثقال قاسم، ماجد السيد عبيد وآخرون (2000): الاضطرابات السلوكية، ط1، دار الصفاء، عمان الأردن
- حسن مصطفى عبد المعطي (2006) : ضغوط الحياة و أساليب مواجهتها، مكتبة الزهراء، الطبعة الثانية .
- حمدي على الفرماوي، ابو سريع رضا : (1993) الضغوط النفسية تغلب عليها وأبدا الحياة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- خالد عبد الغني (2008): الضغوط وأساليب مواجهتها لدى آباء ومهات ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة دراسات نفسية، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية.
- خالد محمد عبد الغني (2003): احتياجات و ضغوط أسر ذوي الإحتياجات الخاصة، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- خولة أحمد يحي (2003) : الإضطرابات السلوكية والإنفعالية، ط5، دار الفكر للنشر.
- ذوقان عبيدات وآخرون (2002) : البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، الأردن.
- راف الله بوشعرية، فتحي الداخ طاهر (2017). الضغوط النفسية و علاقتها بالتوافق الأسري لدى آباء و أمهات أطفال التوحد، جامعة بنغازي كلية التربية المجلة الليبية العالمية، العدد14
- رجاء وحيد دويدري(2000) : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر

المعاصر، بيروت، لبنان، ط1 دار الفكر المعاصر.

- رجاء أبوعلام : (2006)، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، دار النشر للجامعات
- رجب ابراهيم (2003) : مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، عالم الكتب ، السعودية.
- زيات فتحي مصطفى (2001) علم النفس المعرفي، دار النشر للجامعات ، مصر ، الطبعة الأولى .
- زينب محمد الشقير 2000 : الإكتشاف المبكر والتشخيص التكاملية لغير العاديين، مكتبة النهضة المصرية، ط1 ، القاهرة
- سليمان عبد الواحد يوسف (2010) : سيكولوجية التوحد (الأوتيزم) "الطفل الذاتويين الرعاية والتجنب"، ط 1، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- السيد جاد الله، السيد حس البساطي السيد جاد (2010) العلاقة بين التدخل المهني ببرنامج للممارسة العامة للخدمة الاجتماعية وحجم الضغوط النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها أسر الأطفال ،التوحيديون .مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر، مج3 ، ع 29
- السيد سعد الخميسي ، (2100) الضغوط الأسرية كما يدركها آباء وأمهات الأطفال والمراهقين التوحيديين، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 22 ، مايو.
- سيد سليمان عبد الرحمن: (2003) الذاتية -إعاقة التوحد لدى اطفال، مكتب الزهراء شرق مصر.
- سيد سليمان عبد الرحمن (2003) إعاقة التوحد، ط2 ، الزهراء الشرق، القاهرة.
- صباح جبالي (2012) ،الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الاطفال المصابين بمتلازمة داون، مذكرة ماجستير، جامعة سطيف. WWW.dsit-Cerist,dz
- طارق عامر : (2008)، الطفل التوحيدي، عمان الأردن ، ط1 دار اليازوري العلمية.
- طارق عامر (2008) الطفل التوحيدي : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن، الطبعة الأولى
- طه عبد العظيم حسن ، سلامة عبد العظيم حسن (2006) : إستراتيجيات إدارة الضغوط النفسية والتربوية دار الفكر ، عمان ، الطبعة الأولى.
- عبد الفتاح الخواجة، (2009) الإدارة الذكية المطورة للمؤوسين والتعامل مع الضغوط النفسية، عمان :دار البداية
- عبد الله الضريبي (2010) : أساليب مواجهة الضغوط النفسية المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة جامعة دمشق المجلد 26 - العدد 4
- عبيرعرفة محمد الديب ،الضغوط النفسية واحتياجات أمهات الأطفال ذوي اضطراب

التوحد، ماجستير كلية التربية جامعة الامارات، 2016

- عمر مصطفى النعاس (2008) : الضغوط المهنية وعلاقتها بالصحة النفسية، منشورات جامعة 7 أكتوبر.
- غدي عمر محمد عصفور : (2012) ، الضغوط النفسية لامهات الأطفال التوحيدين، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عمان ، الأردن
- غزالة عبد الله البشاري، سمية الجهمي : (2018)، الضغوط النفسية التي تواجه أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد (على عينة من الامهات المترددات على مراكز التوحد بمدينة بنغازي والبيضاء،، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الأول (الخدمات النفسية بين الواقع والتطلعات) تحت شعار معا لخدمات نفسية أفضل ، منشور بكتاب إلكتروني ، إدارة الدعم والارشاد النفسي وزارة التربية والتعليم الليبية
- فاطمة الزهراء أزروق (1997) : الكفالة النفسية للمصابين بداء السكري وإستراتيجيات المواجهة الفعالة، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس العيادي ، معهد علم النفس ، الجزائر
- فوزية عبد الله الجلامدة، (2015) اضطرابات التواصل لدى التوحيدين، دار الزهراء، الرياض.
- قوغيش مغنية(2019) : الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أمهات الأطفال المصابين بالتوحد دراسة وصفية لأمهات الأطفال المصابين بالتوحد بولاية مستغانم، مجلة التنمية البشرية ، العدد، 11
- كنان كيت : (1999) السيرة على الضغوط النفسية ، ترجمة و تعريب مركز التعريب والبرمجة ، الدار العربية للعلوم
- ماجدة على عمارة(2005): إعاقة التوحد بين التشخيص والتشخيص الفارق، ط1، مكتبة زهراء الشرق
- مجدي عبد الحكيم حبيب 2005، الضغوط الحياتية المعاصرة والتعامل مع المشكلات الفردية والاسرية من منظور إداري اجتماعي ، القاهرة ، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع
- محمد عبيدات (1999) : منهجية البحث العلمي- القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر ، الأردن.
- محمد عدنان عليوات (2007) : الأطفال التوحيدين ، دار الباروزي العلمية للنشر و التوزيع ، عمان.
- محمد علي كامل (2003) : الأوتيزم (التوحد): الإعاقة الغامضة بين الفهم والعلاج"، ب.ط، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب.
- مدلل شهرزاد (2014) : الخصائص النفسية والاجتماعية للطفل التوحيدي من وجهة نظر

المريبات(دراسة عيادية لـ عشر حالات)، كلية العلوم النفسية الاجتماعية ، شعبة علم النفس جامعة

جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر.

- مرشدي الشريف (2008) مصادر الضغط المهني واستراتيجيات التعامل لدى الجراحين ، رسالة ماجستير في علم النفس ، جامعة الجزائر.
- مريم أحمد الطشاني : (2002)، الاثار النفسية والاجتماعية على الأسرة الناتجة عن وجود طفل متخلف عقليا في محيطنا ، ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس ، جامعة الفاتح
- نادية ابراهيم أبو السعود (2009) الطفل التوحد في الأسرة، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر، القاهرة .
- وليد السيد خليفة، ومراد علي عيسى (2008) كيف يتعلم مخ التوحد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر

المراجع الاجنبية

- Allen, K.A., Bowles, T.V.& Weber, L.L. (2013). Mothers' and Fathers' stress Associated with parenting a child with Autism Spectrum Disorder. Retrieved from: <https://www.researchgate.net/publication>.
- Bloche , H et all (1999) : Grand dictionnaire de psychologie Larousse , Paris
- Lazarus, R., & Folkman, S. (1984). Stress, Appraisal, and Coping. New York: Springer. Coping Strategies and Perceived Support in Adolescents and Young Adults: Predictive Model of Self- Reported Cognitive and Mood Problems : Psychology, Vol.7 No.14, December 7, 2016

حكم بيع المشتري قبل قبضه «دراسة فقهية مقارنة»

فرحات البشير الكاسح

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب الخمس، جامعة المرقب

مقدمة البحث:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد ،

فقد شاع بين عامة الناس اليوم بيع ما اشتروه قبل قبضه على اختلاف أنواع السلع وتعدد أصنافها، وعلى تباين طرق شرائهم لها من كيل ووزن وعدّ وجزاف، بل من الناس من يبيع كل شيء تيسر له بيعه حتى قبل تملكه ودخوله في ضمانه، فأحببت في هذا البحث بيان الأشياء أو السلع التي أجمع العلماء على منع بيعها قبل قبضها من بائعها، وبيان موضع إجماعهم، وبيان الأشياء أو السلع التي اختلفوا في جواز بيعها قبل قبضها وأسباب اختلافهم، وبيان أقوالهم وأدلة كل قول وحجته حتى يكون الإنسان على بينة من أمره، فيمتثل ما أجمعوا عليه، ويتحرى الراجح فيما اختلفوا فيه.

وأسأل الله أن يهدينا ويهدي بنا إلى سواء السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد في بيان حدود موضوع البحث ومصطلحاته:

أولاً: موضوع هذا البحث هو أقوال الفقهاء في التصرف بالبيع في ما ملك بالشراء خاصة قبل قبضه، وعليه فالمراد دراسته أمران:

الأمر الأول: تصرف المشتري فيما اشتراه بالبيع، دون تصرفه فيه بالهبة أو العتق وغير ذلك، فهبة المشتري ما اشتراه أو التصديق به أو عتقه أو تحبيسه غير داخلة في بحثنا هذا.

الأمر الثاني: التصرف فيما ملك بالشراء دون ما ملك بالإرث أو الهبة، أو غير ذلك مما سوى

الشراء.

ثانياً: لا أعني بـ«القبض» في عنوان البحث أن يبيع ما ليس مملوكاً له أو ما ليس عنده، بل أعني به أن يملك السلعة إلا أنه يبقئها عند مَنْ اشتراها منه، ولا يقبضها القبض المعتبر لمثلها شرعاً، ثم يقوم ببيعها على مَنْ يطلب منه ذلك، فهو قد باع ما مَلَكَ ولم يَقبِضْ، هذا هو المراد بعدم قبض المبيع في البحث.

ثالثاً: أعني بمصطلح «البيع» البيع بمعناه الأخص عند فقهاء المذهب المالكي، ومن المعلوم أن لفقهاءنا المالكية تعريفيين للبيع، تعريفاً بمعناه الأعم، وتعريفاً بمعناه الأخص. فهو بالمعنى الأعم: «عقد معاوضة، على غير منافع، ولا مُتَعَةٍ لَذَّةٍ» (المختصر الفقهي لابن عرفة، 1435هـ. 2014م، 79/5، وشرح حدود ابن عرفة، 1350هـ، ص232).

فقولهم: «عقد معاوضة» أي: عقد محتو على عوض من الجانبين، فخرجت عقود التبرع والإرفاق كالهبة والقرض والعارية وغيرها (بلغة السالك الدردير، 12/3).

وقولهم: «على غير منافع» أخرج الإجارة والكراء⁽¹⁾، لأنهما عقدان على منافع. وخرج بقولهم: «ولا متعة لذة» النكاح، لأنه عقد على متعة لذة⁽²⁾.

ودخل في تعريف البيع بمعناه الأعم هبة الثواب⁽³⁾، والصرف، والمراطلة⁽⁴⁾، والسلم، والمبادلة، والإقالة، والتولية، والشركة، والأخذ بالشفعة؛ لصِدْقِ حَدِّ البيع الأعم عليها (مواهب الجليل، 1398هـ، 225/4، بلغة السالك 13/3).

أما تعريف البيع عندهم بمعناه الأخص فهو: «عقد معاوضة، على غير منافع، ولا متعة لذة، ذو مكايسة، أحد عوضيه غير ذهب ولا فضة، مُعَيَّنٌ غَيْرُ الْعَيْنِ فِيهِ» (المختصر لابن عرفة، 1435هـ. 2014م، 79/5، وشرح حدود ابن عرفة، 1350هـ، ص232) فخرج بقولهم: «ذو مكايسة». وهي المشاحة والمغالبة. هبة الثواب، والتولية، والشركة، والإقالة، والأخذ بالشفعة؛ فهذه لا مغالبة فيها.

وخرج بقولهم: «أحد عوضيه غير ذهب ولا فضة» الصرف والمراطلة؛ لأن العوضين فيهما إما ذهب أو فضة.

⁽¹⁾ الإجارة هي: شراء منافع الحيوان العاقل، والكراء هو: شراء منافع غير العاقل. شرح الخرشي 4/5.

⁽²⁾ قال الخرشي في شرحه 4/5: «قوله: ولا متعة لذة. أي: تحصيلاً أو تركاً، ليشمل الخلع. ولا تظهر فائدة زيادته إلا على القول بأن المنافع لا تطلق على متعة اللذة، وهو الكثير في كلامهم، وأما على مقابله فلا حاجة له».

⁽³⁾ هبة الثواب هي: إعطاء شيء وهبته في نظير عوض دنيوي، فإن لم يكن في نظير عوض دنيوي، قيل لها: هبة لغير ثواب، أو صدقة. بلغة السالك لأقرب المسالك 13/3.

⁽⁴⁾ الصرف هو: دفع أحد النقدين من الذهب أو الفضة في مقابلة الآخر. والمراطلة هي: بيع ذهب بذهب، أو فضة بفضة بالميزان. بلغة السالك لأقرب المسالك 13/3.

وخرج بقولهم: «معين غير العين⁽¹⁾ فيه» السَّلْمُ؛ لأن غير العين (السلعة) في السَّلْم لا يكون معيناً، بل يكون في الذمة (مواهب الجليل، 1398هـ، 225، بلغة السالك ص 12 - 13).

وهذا المعنى الأخص أو الخاص للبيع هو المراد عندي من البيع في هذا البحث، وبالله التوفيق.

المبحث الأول: إجماع العلماء على منع بيع الطعام المشتري قبل قبضه

اختلف العلماء في حكم بيع الشيء قبل قبضه اختلافاً كثيراً على أقوال، سيأتي ذكرها قريباً، لكن هذا الخلاف يستثني الطعام في الجملة، وعليه يحسن بنا قبل أن نذكر اختلافهم أن نبين في هذا المبحث ما أجمعوا على منع بيعه قبل قبضه، وهو «الطعام»، مصحوباً بذكر موضع إجماعهم وتحديده، وذكر من شذ على هذا الإجماع وأجاز بيع الطعام وكل شيء قبل قبضه، وذلك في المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: علماء ينقلون الإجماع على منع بيع الطعام المشتري قبل قبضه:

نقل الإجماع على ذلك ابن المنذر، وابن عبد البر، وابن العربي، وابن قدامة، والنووي وغيرهم. رَجَّهَ اللَّهُ، وإليك بعض أقوالهم:

قال ابن المنذر. رَجَّهَ اللَّهُ: «أجمع أهل العلم على أن من اشترى طعاماً فليس له أن يبيعه حتى يقبضه» (الإشراف على مذاهب العلماء 1409هـ. 1989م، ص 50).

وقال ابن عبد البر. رَجَّهَ اللَّهُ. في الرد على من شذ عن هذا الإجماع: «هذا قول مردود بالسنة والحجة المجمع على الطعام، وأظنه لم يبلغه الحديث، ومثل هذا لا يلتفت إليه» (التمهيد: د ت، ص 334، الاستذكار، 1414هـ 1993، ص 156).

وقال ابن قدامة. رَجَّهَ اللَّهُ: «ولم أعلم بين أهل العلم خلافاً، إلا ما حكى عن البتّي أنه قال: لا بأس ببيع كل شيء قبل قبضه» (المغني، 1388هـ 1968م، ص 86).

وقال النووي رَجَّهَ اللَّهُ: «أما مذهب عثمان البتّي فحكاه المازري والقاضي (المعلم للمازري 2008/2، وإكمال المعلم لعياض 1419هـ 1998م 5/ 150، 151، 153)، ولم يحكه الأكثرون، بل نقلوا الإجماع على بطلان بيع الطعام المبيع قبل قبضه، قالوا: وإنما الخلاف فيما سواه. فهو شاذ متروك» (شرح النووي على مسلم، 1392هـ 170/10).

المطلب الثاني: موضع إجماع العلماء في الطعام:

⁽¹⁾ المراد بقولهم «العين» الثمن وإن لم يكن عيناً بأن كان مثلاً عرضاً أو حيواناً. كما أن قولهم: «معين» يشمل المبيع الحاضر والغائب المبيع على الصفة.

قد يُفهم من بعض العبارات التي نَقَلَتِ الإجماع على عدم جواز بيع الطعام قبل قبضه ممن باعه أن الطعام لا يجوز فيه ذلك بإجماع العلماء، سواء أكان ربوياً أم غير ربوي، بيع جزافاً، أم بيع على الكيل أو الوزن.

والواقع أن الإجماع المذكور محله وموضعه متى كان في الطعام حق توفية، ولم يُبع جزافاً، وكان الطعام ربوياً.

قال ابن عبد البر . رَحِمَهُ اللهُ: «وكذلك الطعام إذا بيعَ جُزَافاً صَبْرًا على غير الكيل، لا بأس عند مالك ببيعه قبل قبضه وقبل انتقاله من موضعه» (الاستذكار، 1414هـ، 1993، 257/19).

وقال: «كل ما بيعَ من الطعام على الكيل أو الوزن فلا يجوز عند مالك وأصحابه أن يُمَهَّرَ به⁽¹⁾ قبل استيفائه، وَلَا يُسْتَأْجَرُ به، وَلَا يُؤْخَذَ عليه بدل، ويجوز عندهم ما استقر من الطعام عند استيفائه على ظاهر قول رسول الله ﷺ: مَنْ ابْتِئَاعَ طَعَامًا، فَلَا يَبْعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ . أو: حَتَّى يَقْبِضَهُ (حديث متفق عليه) ولم يقل: من ملك طعاماً، فلا يَبْعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ، وجائز عنده بيع ما اشْتَرِيَ من الطعام جزافاً قبل نقله» (الاستذكار، 1414هـ، 1993، 259/19).

وقال ابن العربي . رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا كان في الطعام حق توفية، فلا خلاف في أنه لا يباع حتى يُقْبَضَ، وإذا كان معيناً جزافاً قال مالك: يُسْتَحَبُّ ألا يباع حتى يُقْبَضَ. وقال غيره: لا يباع بحال حتى يُقْبَضَ» (عارضه الأحوذى، د ت، 3/615).

وقال القاضي عبد الوهاب . رَحِمَهُ اللهُ: «وذكر ابن وهب عن مالك أن ما لا ربا فيه يجوز بيعه قبل قبضه؛ لأنه أخفض رتبة من المقتات، بدليل إباحة التفاضل فيه وسقوط الزكاة منه» (المعونة، د ت، 2/969). وعليه فغير الربوي من الطعام مختلف فيه، خارج عن موضع إجماعهم أيضاً.

المطلب الثالث: ذكر من شذَّ عن هذا الإجماع:

خالف الإجماع المذكور في الطعام بعض العلماء، فأجازوا بيع كل شيء قبل قبضه، سواء أكان طعاماً أم غيره، يُنسب هذا القول إلى عطاء بن أبي رباح (ابن حزم في المحلى 476/7. ونقله عنه العراقي في طرح التثريب 114/6. وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه 151/11 ح21750، عن عطاء: «في الرجل يشتري البَيْعَ، ثُمَّ يَبْعُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ، قَالَ: لَا، حَتَّى يَقْبِضَهُ». ونقل العيني في عمدة القاري 1421هـ. 2001م. 345/11، عنه منع بيع كل شيء قبل قبضه مثل مذهب ابن عباس

⁽¹⁾ قلت: في الاستذكار بطبعته: «أن يمهَّد قبل استيفائه». الاستذكار/تح قلعجي 259/19، والاستذكار/ط دار الكتب العلمية 373/6. وهو خطأ؛ صوبته من التمهيد 327/13. ومعنى المثبت: أن يُعطى مهراً للزوجة.

والشافعي)، وعثمان البُتِّي. رَحِمَهُمَا اللَّهُ (نواذر الفقهاء ص231، والاستذكار 155/20، وشرح النووي

على مسلم 170/10، والمغني 86/4). ولم ينقل. فيما علمت. عن غيرهما البتة.

دليله: لم يُنقل عن أصحاب هذا القول دليل عليه، وقد حاول المأزري استنباط دليله، فقال: «فأما عثمان البُتِّي فإنه يترك النظر في هذا، ويتعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 274] وبقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) [النساء: 29]

فَعَمَّ كُلَّ بَيْعٍ، وكذلك عَمَّ كُلَّ تِجَارَةٍ عَنْ تَرَاضٍ» (شرح التلقين، 2008، 165/2).

يعني أن مستند قائله فيما ذهب إليه: أن الأصل انتقال ملكية المبيع وضمانه إلى المشتري بمجرد العقد انتقالاً تترتب عليه جميع آثاره التي منها جواز التصرف فيه بالبيع، دون حاجة إلى قبضه.

واستدل لهم المأزري. رَحِمَهُ اللَّهُ. بدليل آخر وهو أن علة النهي هي العينة، فإذا عَدِمَتْ جاز البيع قبل القبض، قال: «وقد أشار بعض أصحاب مالك إلى أن العلة العينة. واستدل بقول ابن عباس: (أَلَا تَرَاهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ، وَالطَّعَامِ مُرْجَأً) (أثر صحيح، سيأتي تخريجه في الدليل الثالث من المطلب الأول من المبحث الثاني). أي: مؤخراً، وكأنهم قصدوا إلى أن يدفعوا ذهباً في أكثر منه، والطعام محلل، وقد تَرَجَّح⁽¹⁾ بعض أصحابنا في الطعام إذا أُمِنَ فيه من العينة التي هي سبب المنع على قول ابن عباس، هل يُمنَعُ ببيعته قبل قبضه لظاهر الخبر، أو يُسَهَّلُ فيه؟ ورأيت يميل إلى التسهيل في مقتضى كلامه إذا وقع البيع فيه بالنقد، وما أظن أن عثمان البُتِّي سلك في إجازته بيع كل شيء قبل قبضه إلا هذه الطريقة» (المعلم بفوائد مسلم 1991، 252/2، 253، شرح التلقين، 2008، 164/2، وإكمال المعلم، 1998، 151/5، ورياض الأفهام 1431هـ 2010، 321/4، 322).

نقاشه:

اتفق العلماء على رد قول البُتِّي بوجوه، لكن بعض هذه الوجوه يتفقون عليها، وبعضها لا يصح إلا على وفق بعض المذاهب، من هذه الوجوه ما يلي:

الوجه الأول: أن التعلق بمطلق القرآن لا يصح بعد ورود السُّنَّة الصحيحة بالنهي عن بيع الطعام قبل قبضه وإجماع العلماء على ذلك. وقد تقدم قبل قليل ذكرُ نصوص العلماء في ذلك ووصفهم لهذا القول بالضعف والشذوذ.

الوجه الثاني: أن انتقال ملكية المبيع بعقد الشراء انتقال ضعيف، لأنه على خطر الفسخ بهلاك المبيع، لأن النهي عن البيع قبل القبض لأجل أن فيه غَرَرًا لانفساخ بهلاك المعقود عليه؛ لأنه إذا هلك المعقود

⁽¹⁾ أي تمايل. انظر تكملة المعاجم العربية 110/7.

عليه قبل القبض بطل البيع الأول، فينسخ الثاني؛ لأنه بناء على الأول، ويبيع الغرر منه (نخب الأفكار، 1429 هـ. 2008 م. 547/11، البحر الرائق، د ت، 126/6، المجموع للنووي، د ت، 264/9، بيع التفسير وأحكامه 1424 هـ. 2003 م، ص 120).

أما ما قاله ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا تَرَاهُمْ يَتَّبَاعُونَ بِالذَّهَبِ، وَالطَّعَامُ مُرْجَأٌ» فسيأتي تخريجه ومزيد بيان له قريباً ينظر الدليل الثالث من المطلب الأول من المبحث الثاني).

المبحث الثاني: اختلاف أقوال العلماء في بيع المشتري قبل قبضه:

بعد أن ذكرت إجماع العلماء على عدم جواز بيع الطعام المشتري قبل قبضه، وبيّنت موضع إجماعهم، أشرع الآن في ذكر اختلافهم فيما عدا ذلك، ولهم فيه أقوال كثيرة، أذكر منها ستة أقوال في ستة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مَنْ قال ببطلان بيع جميع الأشياء قبل قبضها.

يرى أصحاب هذا القول أنه لا يجوز بيع أي شيء قبل قبضه مطلقاً، سواء أكان المعقود عليه مأكولاً أو مشروباً، عقاراً أو منقولاً، فلا بد من قبض كل مبيع قبل التصرف فيه بالبيع. قال بهذا المذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (متفق عليه وانظر الاستذكار 1414 هـ. 1993 م، 259/19، 260، 153/20). ، وبه قال الشَّعْبِيُّ وعطاء بن أبي رباح (ابن أبي شيبة د ت، 151/11 ح 21748، وح 21750). ، وسفيان الثوري (مختصر اختلاف العلماء 1417 هـ، 29/3، والاستذكار 1414 هـ. 1993 م، 155/20).

، وَزُفَرُ (بدائع الصنائع، 1406 هـ. 1986 م، 181/5، ومجمع الأنهر، د ت 79/2)، ومحمد بن الحسن الشيباني (الموطأ، د ت، ص 270، مختصر اختلاف العلماء 1417 هـ. 29/3، والمبسوط للسرخسي، 1421 هـ. 2000 م، 9/13، وبدائع الصنائع، 1406 هـ. 1986 م، 181/5، والاستذكار 1414 هـ. 1993 م. 155/20) ، وهو مذهب الشافعية (اختلاف الفقهاء للمروزي، ص 531، والمجموع للنووي، د ت، 264/9) عية، ورواية ضعيفة (مجموع الفتاوى 1426 هـ. 2005، 506/29) عن الإمام أحمد، اختارها بعض أصحابه (المغني، 1388 هـ. 86/4، الكافي، 1414 هـ. 1994 م، 18/2، والإنصاف، د ت، 466/4، وتهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م، 277/9). وهو قول ابن حزم الظاهري (المحلى، د ت، 472/7)؛ قال ابن العربي المالكي: «وهو الأقوى في النظر» (القبس 1992 م، ص 828. لكنه مال في العارضة . 617/3)، وما بعدها). إلى نصرته المذهب، وهي متأخرة عن القبس.

أدلة هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

الدليل الأول: الأحاديث التي عممت أو أطلقت النهي عن البيع قبل القبض.

من هذه الأحاديث:

. حديث حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَشْتَرِي بُيُوعًا، فَمَا يَحِلُّ لِي مِنْهَا وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَإِذَا اشْتَرَيْتَ بَيْعًا فَلَا تَبِعْهُ حَتَّى تَقْبِضَهُ» (صححه ابن الهمام في فتح القدير د ت 511/6 وقال: الحق أنه حجة).

. وحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ابْتِغْتُ زَيْتًا فِي السُّوقِ، فَلَمَّا اسْتَوْجَبْتُهُ لِنَفْسِي، لَقِيَنِي رَجُلٌ فَأَعْطَانِي بِهِ رِبْحًا حَسَنًا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي بِذِرَاعِي، فَالْتَفَتُ فَإِذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: لَا تَبِعْهُ حَيْثُ ابْتِغْتَهُ حَتَّى تَحْوزَهُ إِلَى رَحْلِكَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ تُبَاعَ السَّلْعُ حَيْثُ تُبْتَاعُ حَتَّى يَحْوزَهَا التُّجَّارُ إِلَى رِحَالِهِمْ» (صححه ابن الهمام في فتح القدير د ت، 511/6).

فدل العموم المستفاد من قوله ﷺ: «فَإِذَا اشْتَرَيْتَ بَيْعًا»، وقوله: «نَهَى أَنْ تُبَاعَ السَّلْعُ» دخول جميع السلع من طعام وغيره في النهي عن بيعها قبل القبض (نخب الأفكار 1429هـ. 2008م. 554/11، والحاوي الكبير 1414هـ. 1994م. 221/5، والمجموع د ت، 271/9، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي 1413هـ. 1993/3، 535، 536، والتمهيد د ت 332/13).

نقاشه:

ونوقش الاستدلال برواية ابن حزام وابن عمر من وجهين:

الوجه الأول: أن إسناد حديث حكيم فيه مقال، فلا يصح الاحتجاج به (الأحكام الوسطى للإشبيلي 1416هـ. 1995م، 238/3)، وكذلك حديث ابن عمر هو من رواية محمد بن إسحاق بالنعنة، واختلف عليه فيه (طرح التثريب د ت 111/6).

الوجه الثاني: أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو أحد رواة الحديث في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه، فما كانت حاجته إلى زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى أخذ ذلك عنه، وحدث به بعد ذلك؟! (شرح مشكل الآثار، 1415هـ. 1994م، 192/8).

وأجيب عن هذا الوجه بأنه «قد يحتمل أن يكون ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يكن يرى الزيت من الطعام إذ كان حكمه الانتدام به، لا الأكل له، وكان مذهبه حل بيع ما اشترى قبل قبضه من غير الطعام، فلم يربعه لذلك قبل قبضه إياه بأساً حتى حدثه زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما حدثه به، فعلم به أنه كالطعام

المأكول المشتري، لا كالأشياء المبعة سوى ذلك، فانتفى إلى ما حدث به زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيه، وامتنع من بيعه» (شرح مشكل الآثار، 1415هـ. 1994م 192/8).

وهذه الإجابة لا تخدم مذهب مَنْ مَنَعَ بيع ما لم يقبض مطلقاً، لجواز حمل قوله: «فَهِيَ أَنْ تُبَاعَ السِّلْعُ» على الطعام خاصة، وقد رُوِيَ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تجويزه شراء الإنسان ما باعه قبل نقد الثمن بأقل مما باعه به. وهو أقرب إلى العينة المحظورة من البيع قبل القبض. وقال: «لَعَلَّهُ لَوْ بَاعَهُ مِنْ غَيْرِهِ، بَاعَهُ بِذَلِكَ الثَّمَنِ أَوْ أَنْقَصَ» (مصنف عبد الرزاق 1403هـ، 187/8 ح 14822).

الدليل الثاني: ما قاله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد روايته لقوله ﷺ: «مَنْ ابْتِئَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ» قال: «وَأَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ» (متفق عليه، البخاري ح 2028، ومسلم ح 1525).

وجه الاستدلال أن ابن عباس هو راوي الحديث، ولم يمنعه ذكر الطعام من تعميم النهي في جميع الأشياء، وكذلك جابر، وابن عمر قد رجع إلى قول زيد بن ثابت، ولم يمنعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النص على الطعام من تعميم النهي في جميع الأشياء، وهم أعلم بما رووا، فدل على دخول جميع السلع مما سوى الطعام. إما باللفظ، وإما بالقياس (الأولوي أو المساوي)⁽¹⁾ لعل ربح ما يضمن أو العينة. في ذلك (شرح معاني الآثار 1414هـ 1994م 39/4، 40، ونخب الأفكار 1429هـ 2008م. 545/11، 549، 550، والأم 1393هـ، 36/3، 258/7، والحاوي الكبير 1414هـ 1994م. 220/5، والتمهيد، د ت، 331/13، وتهذيب السنن 1415هـ 1995م 278/9، والمحلى، ب ت، 475/7).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: أنه اجتهد ورأي لابن عباس، وجابر وزيد إن ثبت عنهما، ولم يُرَوْ مرفوعاً، وهو قرينة على صحة فهم العموم، وليس حجة على غيرهم من الصحابة والعلماء (العقود المضافة إلى مثلها 1434هـ 2013م، ص 43)، وقد صرح ابن عباس أن نص النهي إنما ورد في الطعام، فقال: «أَمَّا الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ الطَّعَامُ أَنْ يُبَاعَ حَتَّى يَقْبِضَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَا أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ» (البخاري ح 2028. وينظر بيع التقسيط وأحكامه 1424هـ 2003م، ص 126، 127).

وأجيب عن هذه المناقشة بالتسليم بأنه اجتهد ورأي من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك واضح من عبارته، ولكن الاستدلال به مبني على جواز دخول غير الطعام في المنع، بل هو أولى لأنه فهم من صحابي جليل، وهو راوي الحديث، وقياسه قياس صحيح (الحجة على أهل المدينة 1403هـ، 664/2، 665).

⁽¹⁾ القياس الأولوي هو: ما كان فيه المقيس أولى من المقيس عليه بالحكم، والمساوي: ما كان مساوياً له وهو الأكثر. ومثال الأولوي تحريم ضرب الأبوين قياساً على تحريم التأفيف.

الوجه الثاني: مما نوقش به الاحتجاج بقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قد خالفه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الفهم، وحَصَرَ مَنَعَ البيع قبل القبض في المكيل والموزون دون غيره، كما سيأتي في القول الرابع (العقود المضافة إلى مثلها 1434 هـ. 2013 م، ص 43. وانظر المطلب الرابع).

الدليل الثالث: أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا علَّلَ النهي بالتحايل على الربا، وهي موجودة في غير الطعام. فقد روى البخاري: أن طاووساً سأل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. بعد أن رَوَى أن رسول الله ﷺ: «نَهَى أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ طَعَامًا حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ» قال: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ دَرَاهِمُ بَدْرَاهِمٍ، وَالطَّعَامُ مُرْجَأٌ» (البخاري 2132).

وفي رواية مسلم: «أَلَا تَرَاهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ، وَالطَّعَامُ مُرْجَأٌ» (مسلم ح 1525).

وجه الاستدلال: أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أجاب طاووساً عن سبب هذا النهي بأنه إذا باعه المشتري قبل القبض، وتأخر المبيع في يد البائع، فكأنه باعه دراهم بدراهم، وقال في الرواية الأخرى: «أَلَا تَرَاهُمْ يَتَبَايَعُونَ بِالذَّهَبِ، وَالطَّعَامُ مُرْجَأٌ». أي: فإذا اشترى طعاماً بمائة دينار مثلاً، ودفعها للبائع، ولم يقبض منه الطعام، ثم باع الطعام لآخر بمائة وعشرين ديناراً وقبضها، والطعام في يد البائع، فكأنه باع مائة دينار بمائة وعشرين ديناراً. وعلى هذا التفسير لا يختص النهي بالطعام؛ ولذلك قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَلَا أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ»⁽¹⁾.

نقاشه:

نوقش هذا التعليل من وجوه:

الوجه الأول: ما تقدم من أنه اجتهد ورأي لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يُرَوْ مرفوعاً، وهو قرينة على صحة فهم العموم، وليس حجة على غيره من الصحابة، وقد خالفه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الفهم، فلم يُعلِّله بالعينة، وحَصَرَ مَنَعَ البيع قبل القبض في المكيل والموزون دون غيره، كما سيأتي في القول الرابع (العقود المضافة إلى مثلها 1434 هـ. 2013 م، ص 43. وانظر المطلب الرابع).

الوجه الثاني: أن معنى قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ينحصر فيما اشتراه إلى أجل على وجه السلم، ثم باعه قبل قبضه.

قال الخطابي: «قوله: والطعام مُرْجَى»⁽²⁾. أي: مؤجل، وكل شيء أخرته فقد أَرْجَيْتُهُ، يقال: أَرْجَيْتُ الشَّيْءَ وَرَجَيْتُهُ أَي: أخرته؛ وقد يتكلم به مهموزاً وغير مهموز، وليس هذا من باب الطعام الحاضر،

⁽¹⁾ قال الشوكاني: «وهذا التعليل أجود ما علَّلَ به النهي؛ لأن الصحابة أعرف بمقاصد الرسول ﷺ، ولا يخفى أن مثل هذه العلة لا تنطبق على ما كان من التصرفات

بغير عوض» نيل الأوطار 1413 هـ. 1993 م 190/5، فتح الباري لابن حجر 1379 هـ. 4/349، 350.

⁽²⁾ قال صاحب النهاية 206/2: «في كتاب الخطابي على اختلاف نسخه: مُرْجَى، بالتشديد للمبالغة».

ولكنه من باب السلف، وذلك مثل أن يشتري منه طعاماً بدينار إلى أجل فيبيعه قبل أن يقبضه منه بدينارين، وهو غير جائز، لأنه في التقدير: بيع ذهب بذهب والطعام مؤجل غائب غير حاضر. وإنما صار ذلك بيع ذهب بذهب على معناه، لأن المسلف إذا باعه الطعام الذي لم يقبضه وأخذ منه ذهباً، فإن البيع لا يصح فيه إذ كان الطعام الذي باعه منه مُرجئاً مضموناً على غيره، وإنما تقايل الذهبان في التقدير، فكأنه إنما باعه ديناره الذي كان قد أسلفه في الطعام بدينارين، وهو فاسد من وجهين: أحدهما: لأنه دينار بدينارين.

والآخر: لأنه ناجز بغائب في بيع سبيله سبيل المصارفة» (معالم السنن 3/137، 138. ونحوه في غريب الحديث له 2/456، 457. وينظر كشف المشكل لابن الجوزي 2/331، والكواكب الدراري للكرماني 10/21، 22، وعمدة القاري 1421هـ. 2001م. 11/250. وقال ابن الملقن: «وليس هذا تأويله عند أكثر العلماء وقيل: معناه أن يبيعه من آخر ويحيله به». التوضيح لشرح الجامع الصحيح 1429هـ 2008م. 14/313).

الوجه الثالث: أنه يلزم من حمل قول ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . على إطلاقه أمر من أمرين، لا يلتزمهما من منَعَ البيع قبل القبض مطلقاً، هما:

الأمر الأول: جواز بيع كل شيء قبل قبضه إن أُمِنَتْ فيه العينة، ومال إليه بعض المالكية، وبه فُسِّرَ مذهب عثمان البتيّ المتقدم (المعلم 21991م/252، 253، واكمال المعلم 1419هـ 1998م، 5/151، 153، ورياض الأفهام 1431هـ 2010، 4/321).

الأمر الثاني: منع مسألة التورق أيضاً، لأن مسألة العينة التي منعها الجمهور هي أن يبيع السلعة ممن اشتراها منه نفسه، وأشار إلى ذلك الشيخ محمد بن صالح العثيمين . رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: «وجه ذلك: أنني إذا اشتريت من هذا الرجل سلعة بمائة دينار، وأبقيتها عنده، ثم بعته بمائة دينار وعشرة دنانير، صار كأنني بعت مائة دينار بمائة وعشرة؛ وهذه السلعة ممر، وهذا الاستنباط من ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قريب جداً؛ لأنها في هذه الحال تشبه العينة من بعض الوجوه» (الشرح الممتع على زاد المستقنع، 1428هـ. 8/370).

الدليل الرابع: أن المبيع قبل القبض في ضمان البائع، فإذا باعه المشتري قبل قبضه وربح فيه فقد ربح فيما لم يضمّنه.

وقد جاء النهي عنه في حديث عبد الله بن عمرو . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ، وَلَا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ، وَلَا رِبْحٌ مَا لَمْ يَضْمَنْ، وَلَا بَيْعٌ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ» (حسنه الألباني في الإرواء ح

قالوا: «وذلك أن المعنى الذي حرم به على مشتري الطعام بيعه قبل قبضه هو أن لا يطيب له ربح ما في ضمان غيره، فإذا قبضه، صار في ضمانه، فطاب له ربحه، فجاز أن يبيعه حيث أحب، والعروض المبعة هذا المعنى بعينه موجود فيها، وذلك أن الربح فيها قبل قبضها غير حلال لمبتاعها، لأن النبي ﷺ قد (نَهَى عَنْ رِبْحٍ مَا لَمْ يَضْمَنْ)، وقد دخل فيه الطعام وغيره، فلا يطيب الربح لأحد إلا بتقدم ضمانه» (شرح معاني الآثار 1414هـ 1994م 40/4، ونخب الأفكار 1429هـ 2008م. 552/11، والأم 1393هـ 70/3، 258/7، والحاوي الكبير 1414هـ 1994م. 221/5).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال بعدم تسليم عدم انتقال ضمان المبيع للمشتري إلا بالقبض في الطعام وغيره، بل الضمان ينتقل للمشتري في كل ما جاز بيعه قبل قبضه بمجرد العقد، فإذا صار في ضمانه، طاب له ربحه، وعليه فهذا الحديث لا يصح دليلاً على القائلين بانتقال الضمان إلى المشتري بمجرد العقد كفقهاء المالكية (التمهيد د ت، 333/13، والفروق للقراي د ت، 281/3، الإشراف على نكت مسائل الخلاف 553/2، 554).

وقد شرح القاضي عياض . رَحِمَهُ اللَّهُ . طريقة انفصال المالكية عن تعلق أصحاب هذا المذهب بهذا الحديث، فقال: «ينفصل أصحابنا عن تعلق الشافعي بقوله: (نَهَى عَنْ رِبْحٍ مَا لَمْ يَضْمَنْ) بجوابين: أحدهما: أن يحمل على بيع الخيار، وأن يبيع المشتري قبل أن يختار.

والثاني: أن يحمل ذلك على الطعام. ويخص عموم هذا إذا حملناه على الطعام بإحدى طريقتين: الأولى: بدليل الخطاب من قوله: (نَهَى عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى)، فدل على أن ما عداه بخلافه. الثانية: أن يخص بما ذكره ابن عمر . رَحِمَهُمَا اللَّهُ . من (أَنَّهُمْ كَانُوا يَبِيعُونَ الْإِبِلَ فِي الْبَقِيعِ بِالدَّرَاهِمِ، وَيَأْخُذُونَ عَنْهَا ذَهَبًا، أَوْ بِالدُّهَبِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهَا دَرَاهِمَ، وَأَضَافَ إِجَازَةَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) (صححه الألباني في الإرواء 173/5، والأرنؤوط) وهذه إجازة ربح ما لم يضمن في العين، ونقيس عليه ما سوى الطعام، ويخص به النهي عن ربح ما لم يضمن⁽¹⁾، ويحمل قول ابن عمر رَحِمَهُمَا اللَّهُ بِمَنْعِ بَيْعِ الطَّعَامِ الْجَزَافِ حَتَّى يَوْوَهُ إِلَى رِحَالِهِمْ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ، والرواية التي فيها ذكر ضربهم تُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ

⁽¹⁾ وقد أجاب العيني في نخب الأفكار 1429هـ 2008م. 553/11، عن هذا الكلام وذكر أنه فاسد، «لأن أخذ الذهب عن الدراهم، أو أخذ الدراهم عن الذهب ليس مما نحن فيه؛ لأنه لا يقصد به الربح حتى يدل على إجازة ربح ما لم يضمن، وإنما يراد به الاقتضاء والاقتصاص، والنقود مخالفة لغيرها من الأشياء، وبعضها ينوب عن بعض، وللحاكم أن يحكم على من أ تلف على إنسان مالا بأيهما شاء، لأنهما كالتنوع الواحد في هذا المعنى».

ذلك حماية للذريعة، أو على أنهم اتخذوا ذلك عينة ممنوعة» (إكمال المعلم 1419هـ 1998م، 151/5. بتصرف يسير).

المطلب الثاني: من قال بعدم جواز بيع كل شيء مُلِكَ بالشراء قبل قبضه إلا العقار. وهذا مشهور مذهب الحنفية، ورواية عند الحنابلة (مختصر اختلاف العلماء 1417هـ ، 29/3، وبدائع الصنائع، 1406هـ 1986م. 180/5، والبحر الرائق د ت 126/6، وحاشية ابن عابدين 1414هـ 1994م، 147/5، والإنصاف للمرداوي 466/4، والاستذكار 259/19).

أدلة هذا القول:

يستدل أصحاب هذا القول بكل ما تقدم من أدلة القول الأول (شرح معاني الآثار 1414هـ 1994م 38/4، وما بعدها، وشرحه: نخب الأفكار 1429هـ 2008م. 544/11، وما بعدها)، ويستدلون على استثناء العقار من النهي عن بيع المشتري قبل قبضه وتخصيصه بالمنقولات بأن المعنى فيما ورد من آثار يدل على أن تعيين الطعام فيها ليس المراد منه تخصيصه، بل حكم غيره مثل حكمه، لأن النهي فيه لأجل أن فيه غرر الانفساخ بهلاك المعقود عليه؛ لأنه إذا هلك المعقود عليه قبل القبض بطل البيع الأول، فينفسخ الثاني؛ لأنه بُنيَ على الأول، وقد نُهيَ عن بيع فيه غرر، ولا يتوهم هلاك العقار غالباً، فلا يتحقق الغرر، فبقي حكمه على حكم الأصل، أما إن تطرق إلى العقار احتمال الهلاك لكونه على شط بحر، أو نهر، أو في موضع يمكن أن تدفنه الرمال، لم يجز بيعه قبل قبضه؛ لوجود علة النهي، وهي انفساخ العقد بهلاك المعقود عليه (نخب الأفكار 1429هـ 2008م. 547/11، 555، وبدائع الصنائع 1406هـ 1986م. 180/5، 181، والبحر الرائق د ت 126/6).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: عدم التسليم بأن النهي عن البيع قبل القبض مُعلَّل، وعدم تسليم انفساخ العقد بهلاك المعقود عليه، قال ابن العربي: «وأصل هذه المسائل أن البيع قبل القبض هل هو مُعلَّل أم لا؟ والصحيح أنه غير مُعلَّل، وإنما هو تعبد، وقول أبي حنيفة: إنه للغرر لأنه يخشى انفساخ العقد بهلاكه فإذا باعه فهلك، انفسخ البيع، فدخل على غرر لا يدري هل يحصل أو لا؟ مردود عندنا بأن المبيع بنفس العقد دخل في قبضه، وحصل في ضمانه، إلا إذا كان فيه حق توفية» (عارضه الأحوذ د ت 617/3. بتصرف يسير. وانظر 571/3).

الوجه الثاني: أنه لو سلّم انحصار المعنى الذي كان لأجله النهي بغير الانفساخ، فلا يُسلّم انحصار ما

لا يُخْشَى هلاكه بالعقار، إذ قد يوجد في المنقولات ما لا يُتَصَوَّرُ فيه الهلاك كالحديد الكثير (المجموع للنووي د ت، 9/272).

الوجه الثالث: أن الأحاديث التي أطلقت النهي عن البيع قبل القبض لم تفرق بين العقار وغيره (تحفة الأحوذ 4/427، والقبض صورة وبخاصة المستجدة منها للضرير 1410 هـ ص 479).
المطلب الثالث: من قال بجواز بيع كل مبيع قبل قبضه، إلا الطعام المكيل أو الموزون فلا يجوز بيعه قبل قبضه.

وهو مشهور مذهب المالكية، ورواية عند الحنابلة، وهو قول أبي ثور وابن المنذر (الاستدكار 1414 هـ 1993 م. 19/257، 259، ومنح الجليل 1409 هـ 1989 م 5/247، والكاظمي، 1414 هـ 1994 م في فقه الإمام أحمد 2/17، 18، والإنصاف للمرداوي 4/460، وتهذيب السنن 1415 هـ 1995 م 9/277، والإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر 1409 هـ 1989 م 6/51). وعليه فلا يجوز بيع الطعام سواء أكان ربوياً أو غير ربوي إذا بيع على الكيل أو الوزن، أما إذا ابتاع الطعام جزافاً، فيجوز له بيعه قبل قبضه.

أدلة هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بأدلة، منها:

الدليل الأول: الأحاديث التي نصت على النهي عن بيع الطعام قبل قبضه.
من هذه الأحاديث:

. حديث جابر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا ابْتِغَتْ طَعَامًا، فَلَا تَبِعْهُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَهُ» (أخرجه مسلم ح 1529).

. حديث ابن عباس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أنه قال: «أَمَّا الَّذِي نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ الطَّعَامُ أَنْ يُبَاعَ حَتَّى يُقْبَضَ» (أخرجه البخاري ح 2028).

. حديث عبد الله بن عمر . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ابْتِغَى طَعَامًا، فَلَا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ» (متفق عليه، البخاري ح 2019، مسلم ح 1526).

وجه الاستدلال هو دليل الخطاب، فإن دليل خطاب الحديث يقتضي جواز بيع غير الطعام قبل قبضه، ولو كان سائر المكيلات أو الأشياء ممنوعاً بيعها قبل قبضها، لما خُصَّ الطعام بالذكر، فلما خُصَّ، دلَّ على أن ما عداه بخلافه (المعلم بفوائد مسلم 252/21991، وبداية المجتهد 1425 هـ 2004 م 3/164).

وعلى هذا تُجْعَلُ الأحاديثُ التي لم تُنصَّ على الطعام مجملة، يفسرها قوله ﷺ: «مَنْ ابْتِئَاعَ طَعَامًا...» (الاستذكار 1414هـ 1993م، 262/19).

ثم يُخَصُّ المكيل والموزون بالنهي بناءً على العلة التي علّق عليها الحكم، وهي الاستيفاء، لأن المبيع المعين لا يتعلق به حق توفية، فكان من مال المشتري، كغير المكيل والموزون (المنتقى شرح الموطأ 1332هـ 283/4، والمغني 1388هـ، 83/4)، يدل عليه قول ابن عمر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا أَذْرَكَ الصَّفْقَةُ حَيًّا مَجْمُوعًا، فَهُوَ مِنَ الْمُبْتَاعِ» (أخرجه البخاري 751/2، تعليقاً بصيغة الجزم قال الألباني في الإرواء 173/5: «صحيح موقوفاً إسناده على شرط الشيخين»).

كما قصرُوا النهي على الطعام المكيل أو الموزون بالروايات التي نصت على الكيل، ففيها دليل أن الجزاف مرئي تكفي فيه التخلية (المنتقى شرح الموطأ 1332هـ 283/4، وعمدة القاري 1421هـ 2001م، 250/11، وفتح الباري 1379هـ، 351/4، ونيل الأوطار 1413هـ 1993م 188/5).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال بأن دليل الخطاب (مفهوم المخالفة) لا يصح الاستدلال به هنا، لأنه معارض بمعارضين أقوى منه في الدلالة، هما:

المعارض الأول: مفهوم الموافقة المأخوذ من هذه الأحاديث التي نصت على الطعام، وبيانه: أنه إذا نُهيَ عن بيع الطعام قبل قبضه مع كثرة الحاجة إليه وعمومها، فغير الطعام أولى بالمنع منه (شرح معاني الآثار 1414هـ 1994م 39/4، والمجموع د ت 271/9، وتهذيب سنن أبي داود 1415هـ 1995م 278/9، وبيع التقسيط وأحكامه 1424هـ 2003م، ص 130).

المعارض الثاني: منطوق الأحاديث التي عمّت بالنهي جميع السلع كحديث حكيم بن حزام وحديث زيد بن ثابت. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فوجب العمل بالمنطوق، لأنه أقوى دلالة من المفهوم (المجموع د ت 271/9).

وأجيب عن هذه المناقشة بأن من شرط العمل بمفهوم الموافقة أن يكون المسكوت عليه أولى بالحكم من المنطوق به أو مساوياً له (الغيث الهامع شرح جمع الجوامع 1425هـ 2004م، ص 120، 121، والبحر المحيط للزركشي، 1421هـ 2000م 92/3، 100، وإرشاد الفحول، 1419هـ 1999م 37/2)، وهذا الشرط غير متحقق هنا؛ لأن للطعام من الأهمية والخصوصية ما يجعله جديراً بالاختصاص بهذا الحكم، فالطعام في نظر الشارع الحكيم أشرف من غيره؛ لأن به قيام البنية، وهو عماد الحياة، فشدد فيه، على عادته في تكثير الشروط فيما عظم شرفه، كاشتراط الولي والصدّاق في عقد النكاح دون عقد البيع، واشتراطه أموراً في منصب القضاء لم يشترطها في منصب الشهادة (الفروق للقراي في د ت،

(181/3).

كما أن من غرض الشارع ظهور الطعام وتسهيل الوصول إليه، ليتوصل إليه الغني والفقير، والقوي والضعيف، وينتفع بذلك الكيال والشيال ونحوهما، ولو أجزى بيعه قبل قبضه لتبايعه أهل الأموال مخزوناً في مطاميره، فيحصل الغلاء والقحط¹ منح الجليل 1409 هـ. 1989 م. 247/5 .

أما اعتمادهم على الأحاديث التي عممت النهي عن البيع قبل القبض، فيمكن أن يجاب عنها بجوابين: **الجواب الأول:** أنها مجملة، تفسرها الأحاديث التي نصت على الطعام (الاستدكار 1414 هـ 1993 م 262/19).

الجواب الثاني: أن الأحاديث التي خصت الطعام بالمنع أكثر وأقوى من حيث أسانيدھا من تلك التي عمّت جميع السلع، فلما وقع التعارض . في الظاهر . بين الأحاديث التي عمّت جميع السلع وبين الأحاديث التي خصت الطعام، وجب المصير إلى الترجيح، وأحاديث الطعام أشهر وأصح، فوجب العمل بمقتضاها.

وسيأتي مزيد من المناقشة لهذا الاستدلال في أدلة القول الخامس (انظر المطلب الخامس من المبحث الثاني).

الدليل الثاني: الأحاديث التي نصت على علة الكيل والوزن.

من هذه الأحاديث:

1- ما رواه أحمد من حديث ابن عمر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. مرفوعاً: «مَنْ اشْتَرَى طَعَامًا بِكَيْلٍ أَوْ وَزْنٍ، فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ» (مسند أحمد 1421 هـ. 2001 م

10/139 ح 5900) وفي إسناده عبد الله بن لهيعة، قال الحافظ في التقريب ص 319: «صدوق خلط بعد احتراق كتبه». ورواه غيره عنه بلفظ: «نَهَى أَنْ يَبِيعَ أَحَدٌ طَعَامًا اشْتَرَاهُ بِكَيْلٍ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ» (أخرجه أبو داود ح 3495 صححه الأرئؤوط: وتقريب التهذيب ص 546).

. وروى الدارقطني وغيره من حديث جابر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يَجْرِيَ فِيهِ الصَّاعَانِ: صَاعُ النَّبَائِجِ، وَصَاعُ الْمُشْتَرِي» (سنن الدارقطني 1424 هـ 2004 م 390/3 ح 2819).

قال الحافظ ابن حجر: «ونحوه للبزار (مسند البزار 1409 هـ 313/17 ح 10078). من حديث أبي هريرة بإسناد حسن» (فتح الباري 1379 هـ 351/4). وقال مخرّج الفتح: «صحيح»، وذكر طرقه من حديث جابر وأبي هريرة وأنس وابن عباس والحسن مرسلاً. أنيس الساري تخريج أحاديث فتح الباري 81426 هـ 2005 م/5685).

فهذه الأحاديث بالإضافة إلى الأحاديث التي نهت عن بيع الطعام حتى استيفائه تدل على أن ما ليس فيه حق توفية من الطعام يجوز بيعه قبل قبضه.

أما الرواية التي نصت على منعه في الطعام الجزاف، فسيأتي ردهم عليها في مناقشة أدلة القول الخامس (انظر الدليل الثاني من المطلب الخامس من المبحث الثاني).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال بأن الروايات التي قيدته بالكيل أو الوزن أسانيداً ضعيفة، فلا يصح الاحتجاج بها (التمهيد، د ت، 329/13). ويمكن أن يجاب عن هذه المناقشة بأن أسانيد هذه الأحاديث صالحة للاحتجاج كما تبين من تخريجها، وقد استدلل العلماء في الأحكام بما هو دونها، والله أعلم.

المطلب الرابع: من قال بجواز بيع كل شيء قبل قبضه إلا المكيل والموزون إذا بيع على الكيل أو الوزن سواء كان مطعوماً أو غير مطعوم.

وهو قول عثمان بن عفان . رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، د ت، ح22919، وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وابن سيرين والحكم وحماد (ابن أبي شيبه، د ت، 463/11، ح22919، 22920، 22921، 22922، 22923، 22926)، والحسن البصري (عبد الرزاق 1403 هـ ح14232)، وابن راهويه، وهو المذهب عند الحنابلة (الإشراف على مذاهب العلماء 1409 هـ. 1989 م. 51/6، والإنصاف للمرداوي 4/460، وتهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 9/277، والإقناع ب ت 2/109). وبه قال ابن حبيب من المالكية، وذكر أيضاً عن سحنون (المفهم، 1417 هـ. 1996 م. 4/376). واقتصر ابن شاس وخليل رَحِمَهُمَا اللَّهُ على حكاية هذا القول عن ابن حبيب فقط. عقد الجواهر الثمينة 1423 هـ. 2003 م، 2/721، والتوضيح 1429 هـ. 2008 م. 5/532).

وعليه فإن اشترى المكيل والموزون من الطعام وغيره جزافاً، جاز بيعه قبل قبضه.

أدلة هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بأدلة:

الدليل الأول: مفهوم الأحاديث الصحيحة التي خصت الطعام بالنهي.

قال ابن قدامة: فإنها حجة لهذا القول بمفهومها، فإن تخصيصها الطعام بالنهي عن بيعه قبل قبضه، يدل على إباحة ذلك فيما سواه (المغني 1388 هـ، 4/87).

يعني: ثم يُبَحِّثُ عن علة النهي في الطعام. وهي عندهم الاستيفاء. ويناط الحكم بها.

الدليل الثاني: قياس غير الطعام مما فيه حق توفية على الطعام؛ لأن النهي عن بيع الطعام قبل قبضه مُعلَّل في الأحاديث بالاستيفاء.

فدل ذلك على أن العلة ليست كونه طعاماً، بل العلة أن فيه حق توفية (عارضه الأحوذى د ت 619/3، والمفهم، 1417 هـ. 1996 م. 376/4، وفتح البارى 1379 هـ 350/2، وذخيرة العقبي، 1424 هـ 2003 م 42/35)..

الدليل الثالث: قول ابن عمر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا أَدْرَكَتِ الصَّفْقَةُ حَيًّا مَجْمُوعًا، فَهُوَ مِنَ الْمُبْتَاعِ» (سبق تخريجه)..

ذكره ابن قدامة عنه بلفظ: «مَضَتْ السُّنَّةُ أَنَّ مَا أَدْرَكَتْهُ الصَّفْقَةُ...». وقال: «وقول الصحابي: (مضت السنة) يقتضي سنة النبي ﷺ، ولأن المبيع المعين لا يتعلق به حق توفية، فكان من مال المشتري، كغير المكيل والموزون» (المغني 1388 هـ، 83/4. والأثر لم أجده بلفظ: مضت السنة.).

الدليل الرابع: ما رَوَى ابنُ عمر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال: «كُنَّا نَبِيعُ الْإِبِلَ بِالنَّبْيِيعِ بِالدَّرَاهِمِ، فَتَأْخُذُ بَدَلِ الدَّرَاهِمِ الدَّنَانِيرَ، وَنَبِيعُهَا بِالدَّنَانِيرِ، فَتَأْخُذُ بَدَلَهَا الدَّرَاهِمَ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِذَا تَفَرَّقْتُمَا وَلَيْسَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ» (تقدم تخريجه).

قالوا: فهذا تصرف في الثمن قبل قبضه، وهو أحد العوضين (المغني، 1388 هـ 86/4).

وقد تقدم ذكر بعض أدلة هذا القول ومناقشتها في القول السابق، وسيأتي غيرها في القول الخامس. المطلب الخامس: من قال بجواز بيع كل شيء قبل قبضه إلا الطعام سواء بيع على الكيل أو الوزن أو بيع جزافاً.

وهو رواية عند المالكية والحنابلة (التمهيد د ت 329/13، وشرح الرسالة لابن ناجي، 1428 هـ 2007 م، 122/2، والمختصر الفقهي لابن عرفة 72/6، والإنصاف للمرداوي 460/4، والإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر 1409 هـ. 1989 م. 51/6).

أدلة هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول. غير ما تقدم من أدلة من جعلوه في الطعام. بأدلة منها:

الدليل الأول: عموم قوله ﷺ في أحاديث كثيرة: «مَنْ ابْتَاعَ طَعَامًا...».

لم يقل: جزافاً ولا كيلاً، بل قد ثبت عنه. كما سيأتي في الدليل الثاني. النهي عن ابتياع طعام جزاف وبيعه قبل نقله وقبضه، وهذا يُضَعَّفُ زيادةً من قيده بالكيل (التمهيد د ت 329/13). وأغلب الأحاديث تُعَلِّقُ الحكم بالطعام وتقيد به، وما ورد مطلقاً أو عاماً، يجب تقييده بأحاديث الطعام أو

تخصيصه بمفهومها جمعاً بين الأدلة، وإلا لزم إلغاء وصف الحكم، وقد عُلّق به الحكم (تهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 278/9).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: أن ثبوت المنع في الطعام بالنص، وفي غيره بالقياس، إما بقياس النظير كما صح عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أنه قال: «وَلَا أَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ» أو بقياس الأولى؛ لأنه إذا نُهي عن بيع الطعام قبل قبضه مع كثرة الحاجة إليه وعمومها، فغير الطعام بطريق الأولى. وهذا مسلك الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن تبعه (الأم 1393 هـ 36/3، 258/7، والحاوي الكبير 1414 هـ 1994 م، 220/5، وتهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 278/9، والقبض للضرير 1410 هـ 473).

قال ابن القيم: «والقياس المذكور حتى لو لم ترد النصوص العامة، لكان قياسه على الطعام دليلاً على المنع، والقياس في هذا يمكن تقديره من طريقين:

أحدهما: قياسٌ بإبداء الجامع. ثم للمتكلمين فيه وجهان:

أحدهما: أنه قياس تسوية. والثاني: أنه قياس أولوية.

والطريق الثاني: قياس بإلغاء الفارق. فإنه لا فارق بين الطعام وغيره في ذلك إلا ما لا يقتضي الحكم وجوداً ولا عدماً، فثبت أن المسالك التي اقتضت المنع من بيع الطعام قبل قبضه موجودة بعينها في غيره» (تهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 278/9. بتصرف يسير).

الوجه الثاني: أن اختصاص الطعام بالمنع إنما هو مستفاد من مفهوم اللقب، وهو لو تجرد لم يكن حجة (ينظر دلالة مفهوم اللقب في الأحكام في أصول الأحكام للآمدي 1404 هـ 104/3، والبحر المحيط للزركشي 1421 هـ 2000 م 107/3، والمستصفى 1417 هـ. 1997 م، 222/2).

، فكيف وقد عارضه عموم الأحاديث المصرحة بالمنع مطلقاً (تهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 278/9).

الوجه الثالث: احتجاج من خصص الطعام بالمنع مستفاد من دلالة المفهوم، ومما يلغي دلالة المفهوم أن يخرج اللفظ مخرج الغالب، وهو هنا كذلك، إذ الطعام كان أكثر ما يتعامل به أهل ذلك الزمان (القبض للضرير 1410 هـ ص 474. وانظر في إلغاء دلالة المفهوم إذا خرج اللفظ مخرج الغالب: البحر المحيط للزركشي 1421 هـ 2000 م 101/3، وشرح الكوكب المنير 1418 هـ 1997 م. 490/3، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي 1404 هـ 109/3).

وقد لخص ابن القيم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أوجه الاستدلال لهذا القول، وردّها، فقال: «منهم من قال: هو من باب

حمل المطلق على المقيد. وهو فاسد؛ فإنه عام وخاص، ولفظه: إذا اشتريت شيئاً فلا تبعه حتى تقبضه. ومنهم من قال: خاص وعام تعارضاً، فقدّم الخاص على العام. وهو أفسد من الأول؛ إذ لا تعارض بين ذكر الشيء بحكم وذكر بعضه به بعينه. ومنهم من قال: هو من باب تخصيص العموم بالمفهوم. وهذا المأخذ أقرب، لكنه ضعيف هنا؛ لأن الطعام هنا وإن كان مشتقاً، فاللقبية أغلب عليه حيث لم يلج معنى يقتضي اختصاص النهي به دون الشراب واللباس والأمتعة، فالصواب التعميم» (بدائع الفوائد د ت، 251/3).

الدليل الثاني: الرواية الثابتة التي ذكرت أن من اشترى طعاماً جزافاً لا يجوز له بيعه قبل قبضه. فقد روى ابن عمر. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قال: «كُنَّا نَشْتَرِي الطَّعَامَ مِنَ الرُّكْبَانِ جُزْأً، فَتَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَبِيعَهُ حَتَّى نَنْقُلَهُ مِنْ مَكَانِهِ» (أخرجه مسلم ح 1527، بهذا اللفظ. وأخرجه البخاري ح 2030) ففي هذه الرواية دليل لمن سوى بين الجزاف والمكيل من الطعام في المنع من بيعه حتى يقبض، وتهوين لزيادة من قيده بالمكيل (التمهيد د ت، 329/13، والقبس 1992 م ص 827، وعمدة القاري 1421 هـ 2001 م، 250/11).

نقاشه:

ونوقش هذا الاستدلال من وجهين:

الوجه الأول: أن الراوي قد جعل هذا الحديث مفسراً لغيره مما لم يأت مبيناً، وأن ذلك في الجزاف فيما تُلقي من الركبان؛ بدليل رواية: «فَبَيَّعْتُ عَلَيْهِمْ مَنْ يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَبِيعُوهُ حَيْثُ اشْتَرَوْهُ، حَتَّى يَنْقُلُوهُ حَيْثُ يُبَاعُ الطَّعَامُ» (البخاري 747/2 ح 2017). وأن ذلك للفرق بأهل الأسواق وعامة الناس، وفيه حجة لمن لا يرى فسخ ما تُلقي من البيع (إكمال المعلم 1419 هـ 1998 م، 149/5).

الوجه الثاني: أن الأحاديث وردت بالنهي عن بيع الطعام قبل استيفائه، والجزاف تكفي فيه التخلية، وإنما الاستيفاء في المكيل والموزون، وقد ورد في بعض الآثار التصريح بأن «مَنْ اشْتَرَى طَعَامًا بِكَيلٍ أَوْ وَزْنٍ، فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ» وفي ذلك دليل أن القبض إنما يكون شرطاً في المكيل والموزون دون الجزاف (فتح الباري 1379 هـ، 351/4، ونيل الأوطار 1413 هـ 1993 م، 188/5).

المطلب السادس: من قال بجواز بيع كل شيء قبل قبضه إلا الطعام الربوي. وهو رواية عند المالكية (المعونة على مذهب عالم المدينة د ت 969/2، والمنتقى شرح الموطأ 1332 هـ 279/4، والمسالك في شرح موطأ مالك 1428 هـ 2007 م، 111/6).

دليل هذا القول:

استدل أصحاب هذا القول بأن الطعام غير الربوي أخفض رتبة من الربوي المقتات بدليل إباحة التفاضل فيه وسقوط الزكاة منه (المعونة على مذهب عالم المدينة، د ت، 969/2).

نقاشه:

ونوقش هذا الدليل بأن «شمول النهي لجميع الطعام أصح لعموم النهي، ولأن النهي لأجل العينة وأن يُعلم أن الشراء لم يكن لها، وهذا يستوي فيه الربوي المقتات وغيره، ولأن انخفاض رتبته عن المقتات في حكم من الأحكام لا يقتضي انخفاضها عنه في سائرهما، ألا ترى أنه لا يجوز بيع بعضه ببعض إلى أجل من حيث كان طعاماً» (المعونة على مذهب عالم المدينة د ت، 969/2).

الترجيح:

من خلال سردي للأقوال والأدلة والمناقشات يتبين مدى الاختلاف الكبير في هذه المسألة، وتباين الأقوال فيها، كما يتبين للباحث عن الراجح منها مدى تخندق كل صاحب مذهب داخل مشهور مذهبه وعدم خروجه عنه، إلا قليلاً ممن عُرفَ بالتحقيق كابن عبد البر . رَحِمَهُ اللَّهُ . الذي رجَّح تعميم النهي في الطعام حيث قال: «وقد حكى أبو بكر بن أبي يحيى الوَقَارُ عن مالك أنه قال: لا يبيع ما اشترى من الطعام والإدام جزافاً قبل قبضه ونقله. واختاره الوَقَارُ، وهو الصحيح عندي في هذه المسألة؛ لثبوت الخبر بذلك عن النبي ﷺ وعمل أصحابه، وعليه جمهور أهل العلم» (التمهيد د ت، 341/13، 342).

واستظهر هذا المذهب أيضاً العلامة خليل بن إسحاق الجندي، قال: «ووجه مقابله (أي المشهور) في مسلم عن ابن عمر . رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا . أنه قال: (كُنَّا نَشْتَرِي الطَّعَامَ مِنَ الرُّكْبَانِ جَزَافًا، فَهَآئِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَبِيعَهُ حَتَّى نَنْقُلَهُ مِنْ مَكَانِهِ) (سبق تخريجه) ولعله أظهر؛ لأنه كالنص في الباب» (التوضيح 1429هـ 2008م. 529/5، 530).

ورجَّح ابن حبيب . رَحِمَهُ اللَّهُ . مذهب من قال: إن النهي عن البيع قبل القبض يشمل كل ما فيه حق توفية، سواء كان طعاماً أم غيره (المفهم 1417هـ 1996م، 376/4، وعقد الجواهر الثمينة، 1423هـ. 2003م 721/2، والتوضيح 1429هـ 2008م. 532/5).

وذكر مثله أبو العباس القرطبي عن سحنون أيضاً (المفهم 1417هـ 1996م، 376/4).

ورجَّح أبو بكر بن العربي (قوَّاه في القبس ص 828. لكنه مال في العارضة. 617/3، وما بعدها). إلى نصرة المذهب، وهي متأخرة عن القبس)، وابن تيمية وابن القيم مذهب ابن عباس رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُمَا بأن كل

شيء بمنزلة الطعام لا يجوز بيعه قبل قبضه (العقود المضافة إلى مثلها 1434 هـ. 2013 م، ص 40) قال ابن القيم: «الرابع: أنه لا يجوز بيع شيء من المبيعات قبل قبضه بحال. وهذا مذهب ابن عباس، ومحمد بن الحسن، وهو إحدى الروايات عن أحمد، وهذا القول هو الصحيح الذي نختاره» (تهذيب السنن 1415 هـ. 1995 م 277/9).

وقد اعترف بعض هؤلاء المحققين بأن هذه المسألة من المسائل العويصة الغامضة، قال ابن تيمية . رَحِمَهُ اللهُ . حين ذكر هذه المسألة مع مسائل أخرى قريبة منها: «ولغموض مأخذ هذه المسائل، كثر تنازع الفقهاء فيها، ولم يطرأ إلى التوهم فيها قياس» (مجموع الفتاوى 1426 هـ. 2005 م. 403/29). وسبب غموض مأخذ هذه المسألة أنهم لم يتبينوا هل النهي عن البيع قبل القبض مُعلَّل أم تعبدِّي محض؟ فمن قال: إنه تعبدِّي رجَّح أحد مذهبين:

أحدهما: تخصيص النهي بالطعام جزاف وغيره، يلحق بالمنع من الربا، فإنه تعبد أيضاً فيه. المذهب الثاني: حمل النهي على العموم.

ومن قال: إنه مُعلَّل، جعله من قاعدة الغرر (عارضه الأحوذى 571/3). واختلَفَ مَنْ رَأَوْهُ مُعلَّلاً في تعيين العلة هل هي خوف انفساخ العقد بهلاك المعقود عليه؟ أم ربحه ما لم يضمن؟ أم عدم استيفاء ما فيه حق توفية؟ أم العينة؟ إلى غير ذلك. وإذا قلنا بالتعليل، دخلنا في هذا الجدل، وحتى لو أخذنا بالعلل كلها، لم نصل إلى نتيجة، لأن المذاهب لا تتفق على تسليم وجود الغرر وغيره من العلل في المبيع قبل قبضه في صور ومساائل كثيرة، ولذلك فالأولى جعل النهي تعبدًا في جميع الطعام، أو في جميع الأشياء، ويُرجَّح بين القولين. ولكن نظراً لما ذكرته آنفاً من صعوبة هذه المسألة وغموضها، فإنه يصعب الترجيح حتى داخل مذهب التعبد، ولذلك لم يتبين لي فيها ترجيح أطمئن إليه تمام الاطمئنان، إلا أنه يقال في مثل هذه المسائل: إنه يجب أن يصار إلى أحد مسلكين:

. التعلق بالنصوص كلها.

. أو الأخذ بالاحتياط. وعليه فيترجح أحد مذهبين:

المذهب الأول: الاقتصار على ما ورد النص بالنهي عنه، وهو الطعام، سواء أكان ربوياً، أو غير ربوي، بيع على الكيل أو الوزن، أم بيع جزافاً.

وبهذا نكون قد قضينا عهدة الأحاديث المصراحة بالنهي عن بيع الطعام قبل قبضه، وهي أحاديث أشهر وأصح من الأحاديث التي عمَّت بالنهي جميع السلع.

وأيضاً فإن الأخذ بهذا القول يجعلنا عملياً في سعة أكبر في تطبيقات البيع عموماً وفي بيع الأجل والتقسيت خصوصاً من المذهب الآخر الذي يشترط القبض في الجميع.

المذهب الثاني: الأخذ بالاحتياط، وذلك بتعميم النهي على جميع الأشياء، بأن يُمنع بيع جميع السلع قبل قبضها، سواء أكانت منقولة أم عقاراً، طعاماً أم غيره، وإنما يصار إلى هذا المذهب لاضطرار الضابط في القول باختصاص النهي ببعض المبيعات دون بعض، فهو كالهروب من الترجيح، والمذهب الأول أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

الخاتمة

أختم هذا البحث بتدوين أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي كالتالي:

النتيجة الأولى: أجمع العلماء على منع بيع الطعام الربوي المشتري قبل قبضه من بائعه إذا كان فيه حق توفية، أي اشترى على الكيل أو الوزن. ويستثنى من إجماعهم في الطعام: الطعام الجزاف، والطعام غير الربوي.

النتيجة الثانية: لا يجوز بيع الطعام المشتري قبل قبضه من بائعه، سواء أكان الطعام ربوياً أو غير ربوي، بيع على الكيل أو الوزن أم بيع جزافاً.

النتيجة الثالثة: يجوز بيع أي شيء مشتري قبل قبضه من بائعه ما عدا الطعام (ربوي وغير ربوي)، ولو كان فيه حق توفية.

المصادر والمراجع

- 1 - الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأمدي ت631هـ، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، سنة 1404م.
1. الأحكام الوسطى، تأليف الإمام الحافظ المحدث أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن عبد الله الأزدي الأشبيلي «ابن الخراط» ت 582 هـ تحقيق: حمدي السلفي - صبحي السامرائي، مكتبة الرشد، سنة 1416هـ. 1995م.
2. اختلاف الفقهاء، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ت294هـ، تحقيق: د محمد طاهر حكيم، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط الأولى الكاملة، سنة 1420هـ 2000م.
3. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ت 1250هـ تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية - دمشق، كفر بطنا، قدم له الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر دار الكتاب العربي، ط الأولى سنة 1419هـ 1999م.
4. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت،

ط الثانية، سنة 1405 هـ 1985 م.

5. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ت463هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق - بيروت، ودار الوعي حلب - القاهرة، ط الأولى، سنة 1414 هـ 1993 م. وطبعة أخرى، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، سنة 1421 هـ 2000 م. وعند ذكرى لهذه الطبعة ألتزم ذكر دار النشر.
 6. الإشراف على مذاهب العلماء، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت319هـ تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة للثقافة، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، ط الأولى، سنة 1409 هـ 1989 م.
 7. الإقناع في فقه أحمد بن حنبل، لموسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجواي المقدسي ثم الصالحي، شرف الدين أبو النجا ت968هـ، تحقيق عبد اللطيف محمد موسى السبكي، ط بلا، دار المعرفة، بيروت لبنان.
 8. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل ت544هـ، تحقيق: د يحيى إسماعيل، نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى، سنة 1419 هـ 1998 م.
 9. الإمام بأحاديث الأحكام (ومعه حاشية شمس الدين بن عبد الهادي)، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد، تحقيق: محمد خلوف العبد الله، نشر: دار النوادر، سوريا، ط الأولى، سنة 1434 هـ 2013 م.
 10. الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت204هـ، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط الثانية، سنة 1393 هـ.
 11. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي ت885هـ تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- أنوار البروق في أنواع الفروق = الفروق للقراة.**
12. أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، لأبي حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصرة الكويتي، نشر: مؤسسة السماحة، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط الأولى سنة 1426 هـ 2005 م.
 13. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي المعروف بابن نجيم

- المصري ت 970 هـ وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الوري الحنفي القادري ت/بعد 1138 هـ وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، نشر: دار الكتاب الإسلامي، ط الثانية، بدون تاريخ.
14. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت 794 هـ، تحقيق: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط الأولى، سنة 1421 هـ 2000 م.
15. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني ت 587 هـ دار الكتب العلمية، ط الثانية سنة 1406 هـ 1986 م.
16. بدائع الفوائد، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت 751 هـ، نشر: دار الكتاب العربي . بيروت لبنان، ط بلا، سنة بلا.
17. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد الحفيد القرطبي ت 595 هـ، دار الحديث، القاهرة، ط بلا، سنة 1425 هـ 2004 م.
18. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف ب(حاشية الصاوي على الشرح الصغير للشيخ الدردير) لأحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي المالكي ت 1241 هـ نشر: دار المعارف، ط بلا، سنة بلا.
19. بيع التقيسيط وأحكامه، لسليمان بن تركي التركي، دار إشبيليا، الطبعة الأولى، سنة 1424 هـ 2003 م.
20. تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ت 1353 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
21. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت 852 هـ، تحقيق: تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد . سوريا، ط الأولى، سنة 1406 هـ 1986 م.
22. تكملة المعاجم العربية، تأليف: رينهارت بيتر آن دوزي ت 1300 هـ ، نقله إلى العربية وعلق عليه: (ج 1 . ج 8 محمد سليم النعيمي) و(ج 9 . ج 10 جمال الخياط) نشر: وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية، ط الأولى، (من سنة 1979 . 2000 م).
23. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، نشر: مؤسسة قرطبة . مصر، ط الأولى، سنة 1416 هـ 1995 م.
24. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ت 463 هـ، تحقيق جماعة من العلماء، بإشراف وزارة الأوقاف المغربية.
25. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852 هـ، نشر: مطبعة دائرة

المعارف النظامية. الهند، ط الأولى، سنة 1326هـ.

تهذيب سنن أبي داود = انظر عون المعبود.

26. التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، لضيء الدين خليل بن إسحاق بن موسى الجندي المالكي المصري ت776هـ تحقيق: د أحمد بن عبد الكريم نجيب، نشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ط الأولى، سنة 1429هـ 2008م.
27. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت804هـ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر. دمشق سوريا، ط الأولى، سنة 1429هـ 2008م.
28. حاشية ابن عابدين على الدر المختار، لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين ت1252هـ، دار الفكر، بيروت، ط الثانية سنة النشر 1412هـ 1992م.
29. الحاوي الكبير في فقه الشافعي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي ت450هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة النشر 1414هـ 1994م.
30. الحجة على أهل المدينة، لمحمد بن الحسن الشيباني ت189هـ، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب، بيروت، سنة النشر 1403هـ.
31. ذخيرة العقبي في شرح المجتبى، لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوكوي، نشر: دار المعراج للنشر ج 1 . 5 . دار آل بروم للنشر والتوزيع [ج 6 . 40] ط الأولى، سنة (ج 1 . 5/1416هـ 1996م)، (ج 6 . 7/1419هـ 1999م)، (ج 8 . 9/1420هـ 1999م)، (ج 10 . 12/1419هـ 2000م)، (ج 13 . 40/1424هـ 2003م).
32. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، لأبي حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي تاج الدين الفاكهاني ت734هـ تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، نشر: دار النوادر. سوريا، ط الأولى، سنة 1431هـ 2010.
33. سنن البيهقي الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت458هـ، نشر مجلس دائرة المعارف. حيدرآباد الهند، ط الأولى، سنة 1344هـ.
34. سنن الترمذي = الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت279هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1998م.
35. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ت385هـ، حققه وضبطه نصه وعلق عليه: (شعيب الأنطوط . حسن عبد المنعم شبلي . عبد اللطيف حوز الله . أحمد برهوم) نشر: مؤسسة الرسالة. بيروت لبنان، ط الأولى، سنة 1424هـ 2004م.
36. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت275هـ تحقيق: شعيب الأنطوط . محمد كامل

- قره بوللي، نشر: دار الرسالة العالمية، ط الأولى، سنة 1430 هـ 2009م.
37. الشافعي في شرح مسند الشافعي، لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ تحقيق: أحمد بن سليمان . أبي تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: مكتبة الرشد . الرياض المملكة العربية السعودية، ط الأولى، سنة 1426 هـ. 2005م.
38. شرح التلقين، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ت536هـ، تحقيق: سماحة الشيخ محمد المختار السلامي، نشر: دار الغرب الإسلامي . بيروت، ط الأولى، سنة 2008م.
39. شرح حدود ابن عرفة للرصاص، الموسوم بـ «الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية» لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاص التونسي المالكي ت894هـ، نشر: المكتبة العلمية، ط الأولى، سنة 1350 هـ.
40. شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المالكي ت1101هـ، وبهامشه حاشية الشيخ علي العدوي ت1189هـ، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
41. شرح الزركشي على مختصر الخرقي لشمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي المصري الحنبلي ت772هـ دار العبيكان ط الأولى سنة 1413هـ 1993م.
42. شرح صحيح مسلم، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، سنة 1392 هـ.
43. شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار ت972هـ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط الثانية، سنة 1418 هـ 1997م.
44. شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ت321هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، سنة 1415 هـ 1994م.
45. شرح معاني الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ت321هـ، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار . محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف بن عبد الرحمن المرعشي . الباحث بمركز خدمة السنة النبوية بالمدينة المنورة، نشر: عالم الكتب، ط الأولى، سنة 1414 هـ. 1994م.
46. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ت1421هـ نشر: دار ابن الجوزي، ط الأولى، سنة 1422 . 1428 هـ.
47. شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني ت837هـ، اعتنى به: أحمد فريد المزيدي، نشر: دار الكتب العلمية . بيروت .

- لبنان، ط الأولى سنة 1428هـ 2007م.
48. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري ت256هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت. اليمامة، ط الثالثة، سنة 1407هـ 1987م.
49. صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ت354هـ، تحقيق: شعيب الأناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، سنة 1414هـ. 1993م.
50. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
51. طرح التثريب في شرح التتريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ت806هـ (أكمله ابنه: أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم الكردي الرازياني ثم المصري ت826هـ) نشر: دار الفكر العربي، طبعة مصورة عن الطبعة المصرية القديمة.
52. عارضة الأخوذي على كتاب الترمذي، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ت543هـ، دراسة وتحقيق: فرحات البشير الكاسح، القسم الثالث، رسالة مرقونة بجامعة طرابلس. ليبيا.
53. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لأبي محمد جلال الدين عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السعدي المالكي ت616هـ، دراسة وتحقيق: أ. د حميد بن محمد لحمر، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، ط الأولى، سنة 1423هـ. 2003م.
54. العقود المضافة إلى مثلها، لعبد الله بن عمر بن حسين بن طاهر، نشر: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع. الرياض، ط الأولى، سنة 1434هـ. 2013م.
55. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت855هـ، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط الأولى، سنة 1421هـ. 2001م.
56. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ت بعد سنة 1310هـ، وبهامشه تهذيب السنن لابن قيم الجوزية ت751هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، سنة 1415هـ. 1995م.
57. غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت388هـ تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، نشر: دار الفكر. دمشق، ط بلا، سنة 1402هـ. 1982م.
58. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زوعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي ت826هـ

- تحقيق محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى سنة 1425هـ. 2004م.
59. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت852هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، سنة النشر 1379هـ..
60. فتح القدير، في شرح الهداية، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد الإسكندري السيواسي المعروف بابن الهمام ت681هـ، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
61. الفروق، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي المالكي ت684هـ، وبذيله: حاشية إدراج الشروق على أنواء الفروق لأبي القاسم قاسم بن عبد الله ابن الشاط ت723هـ، وبهامشه تهذيب الفروق والقواعد السننية في الأسرار الفقهية لمحمد بن علي ابن حسين المكي ت1367هـ، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.
62. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ت543هـ، تحقيق: د محمد عبد الله ولد كريم، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، سنة 1992م.
63. القبض: صوره وبخاصة المستجدة منها وأحكامها، للدكتور الصديق محمد الأمين الضير، بحث مقدم لمجمع الفقه الإسلامي بجدة سنة 1410هـ، منشور في مجلة المجمع العدد السادس الجزء الأول.
64. الكافي في فقه الإمام أحمد لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي ت620هـ نشر: دار الكتب العلمية، ط الأولى، سنة 1414هـ. 1994م.
65. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن عبي بن محمد الجوزي ت597هـ، تحقيق: علي حسين البواب، نشر: دار الوطن - الرياض.
66. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى ت786هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط الثانية، سنة 1401هـ. 1981م.
67. المبسوط، لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ت483هـ، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الأولى، سنة 1421هـ. 2000م.
68. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده ت1078هـ، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بلا، سنة بلا.
69. المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت676هـ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.

70. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ت728هـ تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط الثالثة، سنة 1426هـ. 2005م.
71. المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري ت456هـ دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
72. مختصر اختلاف العلماء لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي ت321هـ، تحقيق: عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثانية، سنة 1417هـ.
73. المختصر الفقهي، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي ت803هـ، تحقيق: د حافظ عبد الرحمن محمد خير، نشر: مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية، ط الأولى، سنة 1435هـ. 2014م.
74. المسالك في شرح موطأ مالك، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ت543هـ، قرأه وعلق عليه: محمد بن الحسين السليمانى . عائشة بنت الحسين السليمانى، قدم له يوسف القرضاوى، نشر: دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، سنة 1428هـ. 2007م.
75. المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت505هـ، دراسة وتحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ط الأولى، سنة 1417هـ. 1997م.
76. مسند أحمد، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط . عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، سنة 1421هـ. 2001م.
77. مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار ت292هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم، بيروت، المدينة المنورة، ط الأولى، سنة 1409هـ.
78. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ت235هـ، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار القبلة، ط بلا، سنة بلا.
79. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت211هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، سنة 1403هـ..
80. معالم السنن شرح سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البُسْتِي ت388هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، سنة 1416هـ. 1996م.
81. المُعْلَم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ت536هـ، تقديم وتحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، نشر: التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب

- الجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراستات بيت الحكمة، ط الثانية، سنة 1988م الجزء الثالث سنة 1991م.
82. المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي ت422هـ، تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق، نشر: المكتبة التجارية. مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، ط بلا، السنة بلا.
83. المغني، لابن قدامة المقدسي ت620هـ شرح مختصر عمر بن حسين الخرقي ت334هـ، مكتبة القاهرة، ط بلا، سنة 1388هـ 1968م.
84. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ت656هـ، حققه وعلق عليه وقدم له: (محيي الدين ديب ميستو. أحمد محمد السيد. يوسف علي بديوي. محمود إبراهيم بزال)، نشر: دار ابن كثير. دار الكلم الطيب. كلاهما دمشق وبيروت، ط الأولى، سنة 1417هـ 1996م.
85. المنتقى شرح موطأ الإمام مالك بن أنس، لأبي الوليد سليمان بن خلف التجيبي القرطبي الباجي ت474هـ، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصورة عن الطبعة الأولى المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر سنة 1332هـ..
86. منح الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد بن أحمد عlish ت1299هـ دار الفكر، بيروت. لبنان، سنة النشر 1409هـ 1989م.
87. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد ابن عبد الرحمن الحطاب ت954هـ، دار الفكر، بيروت، ط الثانية، سنة 1398هـ..
88. الموطأ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي ت179هـ رواية محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر المكتبة العلمية. بيروت، ط الثانية.
89. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، للإمام بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسي العينتابي الحلبي ثم القاهري الحنفي ت855هـ حققه وضبط نصه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. إدارة الشؤون الإسلامية - قطر، ط الأولى سنة 1429هـ 2008م.
90. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ت606هـ تحقيق: الطاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت. لبنان، سنة النشر 1399هـ 1979م.
91. نواذر الفقهاء، لمحمد بن الحسن التميمي الجوهري ت350هـ، تحقيق: د محمد فضل عبد العزيز المراد، نشر: دار القلم. دمشق/ الدار الشامية. بيروت، ط الأولى، سنة 1414هـ 1993م.

92. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن علي الشوكاني ت1250هـ، تحقيق: عصام الدين الصباطي، نشر: دار الحديث ، مصر، ط الأولى سنة 1413هـ. 1993م.

أسلوب الحياة الشاق وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس

هدى إبراهيم الرواب

قسم معلم الفصل، كلية التربية جنزور، جامعة طرابلس

مقدمة الدراسة :

تعد أحداث الحياة الشاقة أحد المظاهر الرئيسية التي تتصف بها حياة الطلبة الجامعيين في المجتمع الليبي اليوم، وذلك نتيجة ما تعانيه البلاد من حروب وصراعات، والتي كانت من ضمن الأسباب وراء الإصابة بالأمراض العضوية، والإحساس بالكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية مثل الأداء الدراسي المنخفض، وتعاطي المخدرات، والانتحار، والاكتئاب، والاضطرابات الشخصية، فضلاً عن الظروف الاقتصادية المضطربة، والبطالة، والفقر وإلى غير ذلك. فهذه التغيرات الحادة والسريعة التي طرأت على مجالات الحياة كافة في بلادنا منذ سنة 2011 م نعانى من نتائجها وعواقبها الوخيمة في الزيادة السريعة للجريمة والعنف والفساد واستنزاف موارد بشرية ومادية ومالية تلحق الضرر بجميع قطاعات المجتمع.

وفي ظل هذه الأحداث الحياتية الشاقة التي يمر بها الطلبة الجامعيون قد يواجهها البعض بأساليب وطرق سلبية قائمة على الانفعال والتوتر الشديد، أو الانسحاب والهروب، ووفقاً لعدد من الدراسات كدراسة (صالح الخثمر 2008، منيرة منصور 2007، فائقة بدر 2006) أكدوا جميعهم أن وجهة الضبط الداخلي لها أهميتها في القدرة على السيطرة والتحكم، ولها تأثيراً مباشراً وحاسماً في استبعاد أو تجنب الأذى الناتج عن تلك المواقف والأحداث الشاقة، كما أن أفراد هذه الفئة يتميزون بمحاولاتهم الجادة في الحفاظ على سلامتهم النفسية والصحية بعكس ذوي وجهة الضبط الخارجي. وبناءً على ما سبق سوف تركز الدراسة الحالية على أسلوب الحياة الشاق وعلاقته بوجهة الضبط لدى عينة من طلاب جامعة طرابلس، وذلك للرفع من قدرتهم على التوافق مع الأحداث الحياتية الشاقة باستخدام أساليب فعالة عند مرورهم بها عن طريق تعميم حالة المشاعر الإيجابية، والشعور

بالسعادة ، والرضا الناتج عند المرور بتلك الأحداث .

تحديد مشكلة الدراسة :

ازدادت في الآونة الأخيرة أحداث الحياة الشاقة التي يتعرض لها الطلبة الجامعيون ، وأن مواجهتها بأساليب غير فعّالة لها مردودات غاية في الخطورة ، وينجم عنه آثار ضارة تستنزف طاقاتهم وتضيف على المجتمع أعباءً جسيمة باهظة ، مما ينعكس سالباً على خطط وبرامج التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، ومن خلال مراجعة الباحثة للإطار النظري للدراسة واطلاعها على العديد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالي قد دفعها إلى توضيح المشكلة بالكشف عن حقيقة العلاقة بين أسلوب الحياة الشاق وجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

التساؤل الأول : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس أسلوب الحياة الشاق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) لدى عينة من طلاب طلبة جامعة طرابلس .

التساؤل الثاني : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في مقياس وجهة الضبط (الداخلي – الخارجي) لدى عينة من طلاب طلبة جامعة طرابلس

التساؤل الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي وجهة الضبط (الداخلي - الخارجي) في أسلوب الحياة الشاق لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .

التساؤل الرابع : ما طبيعة العلاقة بين أسلوب الحياة الشاق ووجهة الضبط (الداخلي - الخارجي) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .

أهمية الدراسة :

أسلوب الحياة الشاق وآثاره السلبية تعد موضوعاً متزايداً في الأهمية في ظل ما تفرضه أنماط الحياة من تنافس وصراع للملاحقة التطور، فقد جعلت الطالب الجامعي اليوم مثقلاً بالمتاعب والمشكلات والتي تحد من فعاليته وتقوض فرص نجاحه في بلاده، وعليه لابد من مواجهة الموقف الشاق بإيجابية وتخفيف التوتر المترتب عليه دون التعرض لأيّة آثار سلبية (جسمية أو نفسية) ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في جانبين هامين هما :

أولاً_ الأهمية النظرية :

■ تكمن الأهمية النظرية في هذه الدراسة كونها تلقي الضوء على طبيعة العلاقة بين أسلوب الحياة الشاق ووجهة الضبط (الداخلي – الخارجي) لدى عينة من الطلبة الجامعيين باعتبارهم

أكثر تعرضاً للضغوط والمشكلات ، وستقدم الدراسة الحالية إضافة جديدة لهذه الشريحة الواسعة في مواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة .

■ تزويد المكتبة العربية والليبية خاصة بدراسة هامة في مجال مواجهة الأحداث الحياتية الشاقة لدى الطلبة الجامعيين .

ثانياً_ الأهمية التطبيقية :

تأتي الأهمية التطبيقية للدراسة فيما تسهم به النتائج المتوصل إليها في :

■ تقديم الإرشادات إلى وزارة التعليم العالي وإدارة الجامعات حول الاهتمام والتركيز على توجيه الطلبة نحو مسارات هادفة وبناءة بعقد ورش العمل والندوات العلمية .

■ عقد الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس لدعم وجهة الضبط الداخلية للطلبة بإتاحة الحوار، ودعم الثقة بالنفس لتحقيق خصائص الشخصية السوية لهم .

■ يمكن أن تفيد نتائج الدراسة الحالية المسؤولين في تدعيم قدرات الطلبة الجامعيين لمواجهة التحديات، التي قد تؤدي بهم إلى عدم قدرتهم على مواجهة أحداث الحياة الشاقة باعتبارهم القوى الفاعلة في المجتمع.

أهداف من الدراسة :

■ التعرف على الفروق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) في أسلوب الحياة الشاق لدى عينة من الطلبة الجامعيين .

■ التعرف على الفروق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) في وجهة الضبط (الداخلي- الخارجي) لدى عينة من الطلبة الجامعيين .

■ الكشف عن العلاقة الارتباطية بين أسلوب الحياة الشاق ووجهة الضبط (الداخلي-الخارجي) لدى عينة من الطلبة الجامعيين .

حدود الدراسة :

الحدود المكانية : طبقت الدراسة على عينة من طلاب جامعة طرابلس – ليبيا.

الحدود الزمنية : طبقت الدراسة خلال الفصل الدراسي ربيع 2021 م.

الحدود البشرية : اقتصرَت الدراسة على عينة تكونت من (438) طالباً وطالبة من جميع التخصصات، منهم (181) طالباً و(257) طالبة يتراوح المدى العمري ما بين (18 – 25) سنة.

تحديد مصطلحات الدراسة :

أسلوب الحياة الشاق:

يعرف أسلوب الحياة الشاق: بأنه مجموعة من العادات وطرائق مواجهة المشكلات والأنشطة التي يمارسها الفرد في حياته اليومية، بتكرار مرتفع والتي تصاحبها استجابات انفعالية مبالغ فيها بحيث تقضي في مجملها الوقوع في المشقة النفسية. (هبة أبو النيل 2004، ص 7).

تعرف أحداث الحياة الشاقة: بأنها العملية التي تهدد فيها الأحداث البيئية الكائن الحي، أو نمثل له تحدياً، ويقوم الفرد بالاستجابة لهذا التهديد، وعندما تصبح المشقات شديدة أو مزمنة تحدث نواتج سلبية (Gath, 1994, p561).

كما تعرف المشقة بأنها: عملية معقدة وتنطوي على أذى وضغط يلقي على الكائن الحي ويواجه الكائن الحي هذا الأذى بما لديه من إمكانيات، وقد تنجح تلك المحاولات فيخرج من هذه الخبرات بأقل خسائر، أو قد تفشل، فينتج عنها نتائج سلبية، ربما تكون مرضاً جسدياً أو نفسياً، أو الاثنين معاً أو غير ذلك من النتائج السلبية (مايسة جمعة 2007، ص 39).

تعرف الباحثة أسلوب الحياة الشاق إجرائياً بأنه: مجموعة من الأساليب والطرق يستخدمها الطالب الجامعي لمواجهة الأحداث الداخلية والخارجية الشاقة التي تحيط به، وتقف حائلاً أمام عدم توافقه النفسي والاجتماعي، وتترك له آثاراً سلبية على الصحة الجسمية والنفسية.

وجهة الضبط:

يعرف علي عسكر وجهة الضبط: بأنها الاعتقاد الشخصي العام بالتحكم الذاتي، في مقابل التحكم الخارجي فيما يحدث، فالفرد الذي يعتقد بأن لديه التحكم في أموره يعتبر تحكماً داخلياً، وأما الفرد الذي يعتقد بأن الظروف أو الناس الآخرين هم الذين يتحكمون في مصيره فيقال عنه بأنه خارجي التحكم (علي عسكر 2005، ص 63).

تعرف ابتسام الغفاري وجهة الضبط: بأنها قدرة الفرد على السيطرة والتحكم فيما يقوم به من أفعال، وهل نتائج أفعاله تعود إلى قدرته وإرادته واعتماده على نفسه، أو يرجعها إلى الظروف والصدفة أو الأفراد المحيطين به، فإذا أرجعها إلى الأولى تكون وجهة ضبطه داخلية، أما إذا أرجعها إلى الثانية فتكون وجهة ضبطه خارجية (ابتسام الغفاري 2011، ص 17).

كما تعرف الباحثة وجهة الضبط إجرائياً: بأنها إدراك الطالب لمصدر المسؤولية عن النتائج والأحداث فإذا كان لديه القدرة والتحكم في الأحداث والمواقف في حياته الخاصة كان مصدر الضبط داخلياً، أما إذا لم تتوفر لديه القدرة والتحكم في الأحداث والمواقف في حياته الخاصة، واعتقاده إن

الحظ والقدر والصدفة هي المسئولة عن ما حدث كان مصدر الضبط خارجياً .

مرحلة الشباب :

تعرف مرحلة الشباب بأنها : الفترة التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتي يتحقق خلالها نضجه الجسمي ، والعقلي ، والانفعالي ، والاجتماعي وتمتد هذه المرحلة من بدء البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية إلى زواج الشخص وتحمله لمسؤولياته كرجل ناضج (عمر التومي 1987 ، ص 39).

تعرف الباحثة مرحلة الشباب إجرائياً بأنها : المرحلة التي يحقق فيها الطالب قمة النضج البدني والاجتماعي ويكون قادراً على تحمل أعباء الحياة، كما إنها تقابل مرحلة التعليم الجامعي.

النظري للدراسة والدراسات السابقة :

أولاً _ الإطار النظري :

سوف تركز الباحثة في الدراسة النظرية على محورين هما :

المحور الأول : أسلوب الحياة الشاق.

المحور الأول : أسلوب الحياة الشاق :

مفهوم أسلوب الحياة :

أن هذا المفهوم تجاذبته عديد من الاتجاهات ، عُرف خلالها بأكثر من معنى ، ورغم أن بدايته كانت تحت مظلة علمي الاجتماع واثروبولوجي إلا أن استخدامات المفهوم امتدت إلى عديد من مجالات الدراسة منها : علم النفس ، الأعلام ، المجال الصحة ، ففي إطار علم الاجتماع ، فقد عرفه ماكس فيبر Weber على أنه إدراك الأفراد للاختبارات المتاحة لهم في الحياة بحيث يتوقف تحقيق أي من هذه الاختبارات المتاحة على الفرص المتاحة للفرد في سياق المجتمع الذي يحي بداخله Cocker (Ham, 1993) أما في علم النفس فقد رآه أدل Adler في ضوء نظريته التحليل النفسي الفردي على أنه حالة الفرد الفريدة التي تتكون من المجموع الكلي لدوافعه واهتماماته وسماته وقيمه كما تظهر في سلوكه ككل ، وأسلوبه في الوصول لأهدافه (سيد غنيم 1975 ، ص 543) ، وركز أنصار التوجه السلوكي على أنه أحد العوامل المؤثرة على الصحة ، حيث إن له دوراً مهماً وحاسماً في تحسين الصحة والوقاية من الأمراض وعلاجها (7 , P , 1993 Sherida ، radmacher) وقد بدأت التوجهات تتزايد للاهتمام وقياس الأساليب النوعية لأسلوب الحياة والتي من بينها أسلوب الحياة الشاق الذي بصده قياسه في الدراسة الحالية .

مثيرات وتصنيفاتها الحياة الشاقة :

مثيرات المشقة هي المؤثرات البيئية التي تبدأ منه الشعور بالمشقة ، وهناك العديد من التصنيفات لأبعاد مثيرات المشقة منها :

■ أولاً _ التصنيف تبعاً للفترة الزمنية وهو على النحو التالي :

1. مثيرات المشقة الحادة محدودة الزمن : مثل انتظار إجراء عملية جراحية ، أو التعرض لرؤية أفعى قاتلة .

2. مثيرات المشقة ذات التأثير المستمر أو المتتابع : مثل ما يترقب على فقدان العمل من فقدان الدخل أو التعيين في وظيفة أسوأ .

3. مثيرات المشقة المتقطعة : مثل الزيارات الاجتماعية المصحوبة بالصراعات .

4. مثيرات المشقة المزمنة : مثل الإعاقات المستمرة ، ومشقة العمل المزمنة .

■ ثانياً _ التصنيف تبعاً لشدة تأثيرها وهو على النحو التالي :

أ . الأحداث الكارثية : وهي تحدث بشكل فجائي ، كما أنها ذات طابع سلبي شديد ، ومن الصعب التنبؤ بها ، وهي تمثل تهديداً قوياً للأفراد الذين يتعرضون لها ، وهي تأخذ الطابع القومي أو العالمي ، ومن أمثلة هذه الأحداث الحروب والكوارث الطبيعية .

ب . أحداث الحياة الكبرى : هي خبرات موضوعية تؤدي إلى اضطراب نشاطات الفرد المعتادة ، وتتطلب منه إعادة التوافق السلوكي ، وتتضمن هذه الأحداث تغيرات في الصحة والمكانة الاجتماعية وأسلوب حياة الفرد ، كالإصابة بمرض مثلاً .

ج . أحداث الحياة الكبرى : أن نشاطات الحياة اليومية العادية وتؤثر على الحالة الدينامية المتوازنة للجسم وتأثيرها يتشابه مع أحداث الحياة الصغرى ، كما أنها تنقسم إلى :

أ . مثيرات المشقة البيئية : مجموعة من الظروف البيئية العامة المزمنة مثل الضوضاء والتلوث .

ب . المنغصات اليومية : ويطلق عليها مثيرات المشقة وهي خبرات وظروف المعيشة اليومية ، وقيمتها الفرد بأنها مهددة لراحة الشخص (محمد سعد 2002 ، ص 28 - 32) .

وبناء على ما سبق وحسب اطلاع الباحثة على العديد من التصنيفات فقد استطاعت تصنيف أبعاد

الحياة الشاقة في ستة أبعاد وهي على النحو التالي :

1. الأحداث الشاقة الخاصة بالطالب نفسه : مثل تعرضه لحادث أليم .

2. الأحداث الشاقة في العلاقة مع الأصدقاء : مثل دخوله في مشاكل مع الأصدقاء .
3. الأحداث الشاقة في المحيط الأسري : مثل وفاة أحد الوالدين.
4. الأحداث الشاقة في النواحي الدراسية : مثل الرسوب.
5. الأحداث الشاقة في العلاقة مع الجنس الآخر مثل الانفصال.
6. الأحداث الشاقة في الجوانب العامة : مثل الحروب والأزمات الأهلية داخل البلاد.

أسلوب مواجهة الحياة الشاقة :

يعد اختيار أسلوب المواجهة قراراً ذاتياً يعتمد على تقييم الفرد لقدرات المواجهة المتاحة ، ومتطلبات التعامل مع المنبه الشاق ، وتتضمن المشقة ثلاثة عمليات :

أولاً _ التقييم الأولي: وهو إدراك التهديد الواقع على الفرد .

ثانياً _ التقييم الثانوي : وهو عملية التفكير في الاستجابة الممكنة لهذا التهديد .

ثالثاً _ المواجهة : فهي عملية تنفيذ تلك الاستجابة .

ويركز أسلوب المواجهة على عملية التغلب على المشقة وربطها بالتقييم ، وأن الفرد هو المتحكم في ذلك ، فأسلوب المواجهة مكون أساسي في العلاقة بين خبرات المشقة ونواتجها ، التي تتمثل في انخفاض مستوى الصحة النفسية والجسمية ، وفيما يتصل باستراتيجيات المواجهة ، هناك طريقتان أساسيتان لتصنيفها ، الأولى تصنف تلك الاستراتيجيات على أنها تركز على المشكلة (محاولات التعامل المباشر مع الأحداث الشاقة) ، أو تركز على الوجدان (محاولات التغلب على الأسى الوجداني الناتج عن الأحداث الشاقة) أما الطريقة الأخرى : فتصنف تلك الاستراتيجيات على أنها تعتمد على الاقتراب (حل المشكلة) أو تعتمد على التجنب (محاولة تجنب التفكير في الأحداث الشاقة) أو التحكم في المشاعر المرتبطة بها (مایسة جمعة ، مرجع سابق، ص ص 51 - 52) .

بعض النظريات المفسرة للأحداث الشاقة :

نظرية التحليل النفسي :

تركز هذه النظرية على مراحل النمو في تفسير الاضطرابات السيكوماتية حيث يرى الكسندر (Alexander) أن التوترات والشدائد في نظام واحد لها نتائج وعواقب مرضية ، تنعكس على النظم والأجهزة الأخرى من الجسم (دليلة عيطور 1997 ، ص 88) ، وترى نظرية التحليل النفسي المواجهة كعملية نفسية داخلية تنبع من داخل الفرد وتتضمن ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية التي يستخدمها الفرد لخفض الصراعات النفسية ، وكذلك يستخدم الفرد ميكانيزمات الدفاع في

مواجهة الخبرات المؤلمة والمواقف الضاغطة (سليمان الحاتمي 2014 42) .

النظرية المعرفية :

يقوم التناول المعرفي للظواهر والأحداث على كيفية تصور الفرد وإدراكه لها ، وحسب بيك Beck فإن سلوك الفرد يتحدد بالطريقة التي يدرك بها الواقع ، أي أنه مرتبط بالاعتقادات والأفكار التي يكونها الفرد عن هذا الواقع فالتعلم الخاطئ يكسب الفرد أفكارا غير منطقية (دليلة عيطور ، 1997 ، ص 91) ، كما أن استجابة الفرد للأحداث الشاقة والضاغطة في البيئة تتحدد بشكل كبير بتفسيرات الأحداث، ومن هنا يبرز أهمية الدور المعرفي في نشأة الموقف الضاغط وإدراكه (ماجدة بهاء الدين 2008 ، ص 136) .

وكما أوضحت التجارب الرائدة لـ " لا زاروس " Riazarus دور المتغيرات المعرفية مثل : التقييم ، وإعادة التعريف في تعديل أثر الأحداث الشاقة للفرد، وتعد إتاحة مصادر يمكن للفرد أن يستخدمها لمواجهة أحداث الحياة الشاقة ، مكوناً مهماً في نظريات المشقة والمواجهة ، وقد تكون تلك المصادر خارجية مثل المساندة الاجتماعية ، وقد تعمل استراتيجيات المواجهة الفاعلة على التقليل من الآثار السلبية للمشقة (theist , 1994 , p , 35) .

نستخلص مما سبق أن لأسلوب المواجهة أهمية كبيرة ، ويعتمد اختيار استراتيجيات المواجهة على إدراك الفرد لمصادر المواجهة المتاحة لديه ، ومستوى شدة الحدث الشاق .

المحور الثاني- وجهة الضبط :

نبذة عن وجهة الضبط :

إن الخلفية النظرية لقياس وجهة الضبط تقوم أساساً على تعريف " روتر " Rotter " للضبط (الداخلي - الخارجي) ، وقد طور روتر مفهوم مركز الضبط عام 1960 ، وهو يركز على مقدار التحكم الذي يعتقد الفرد أنه يتمتع به عبر المواقف ، فيعتقد الأفراد ذوو الضبط الخارجي أن لديهم تأثيراً محدوداً على الأحداث، بينما ذوو الضبط الداخلي أن لديهم تأثيراً كبيراً على الأحداث في المواجهة الفاعلة لعدد من منبهات الحياة الشاقة فهم يتسمون بالتفكير المرن والتلقائي في تناول المشكلات ، والقدرة العالية على تغير مجرى التفكير في اتجاهات جديدة بسرعة وسهولة (فائقة بد 2006 ، ص 18) ، وبذلك يعد مركز الضبط من أكثر المتغيرات التي اهتم بها الباحثون في إطار بحوث المشقة وفقاً لـ (جونسون و ساراسون Johnson & Sarson) وكما يؤكدان كل من:

(لفكورت وكوباسا Lefcourt& and kobassa) أن وجهة الضبط تُعد بُعداً من أبعاد الشخصية ، وتؤثر في العديد من أنواع السلوك ، وأن الفرد يستطيع التحكم والسيطرة في أموره الخاصة والعامة ، ويسمح له بالاستقرار دون ضغوط ويتمتع بحياته ، ومن ثم يمكنه التوافق مع البيئة التي يعيش فيها (فاطمة الحريبي 2004 ، ص 54) .

خصائص وسمات وجهة الضبط :

كشفت الدراسات التي أجريت على الأفراد من ذوي وجهة الضبط (الداخلي - الخارجي) أن لديهم سمات وخصائص يتسمون بها ، وفيما يلي جدول للمقارنة بين هذه الخصائص السمات :

جدول رقم (1) يبين خصائص وسمات وجهة الضبط (الداخلي - الخارجي) :

ت	سمات وجهة الضبط الداخلي	سمات وجهة الضبط الخارجي
1	أكثر ذكاء وطموحاً ومستوى التحصيل لديهم مرتفع .	أقل ذكاء وطموحاً ، ومستوى التحصيل لديهم منخفض .
2	أكثر تحمل المسؤولية الشخصية على أفعالهم .	أكثر تحمل للمسؤولية الشخصية على أفعالهم ونتائجها .
3	الميل إلى مشاركة الآخرين .	قلة المشاركة الاجتماعية الشخصية
4	يحتاجون إلى وقت طويل في اتخاذ القرارات .	يتسرعون في اتخاذ القرارات .
5	يهتمون بالعمل ويكونون أكثر رضا وإشباعاً وانهماكاً في عملهم .	أقل اهتماماً ومشاركة وضعفاً في الإنتاج .
6	المرونة في التفكير والقدرة على حل المشكلات.	يميلون إلى التصلب في التفكير والهرب من حل المشكلات .
7	الاتصاف بالصحة النفسية والتوافق والثبات الانفعالي والثقة بالنفس .	ارتفاع مستوى القلق، وسوء التوافق ، وعدم القدرة بالنفس .

(نقلا عن: محمد عبدالله 2000 ، ص 500) .

تري الباحثة من خلال ما سبق أن الأفراد ذوي الضبط الداخلي يتمتعون بصفات إيجابية تميزهم عن ذوي الضبط الخارجي، وهذا يؤكد أهمية مفهوم وجهة الضبط الداخلي في التعامل مع الأحداث الحياتية الشاقة ، وتقليل وطأة الشعور السلبي بها وبنواتجها المختلفة .

تأثير الأسرة في وجهة الضبط :

الأسرة هي الخلية الإنسانية لكل مجتمع بشري والتي يبدأ معها الكائن الحي ارتباطه وإشباعه ،

لذلك كان لها أكبر الأثر في تشكيل شخصية المرء (كمال دسوقي 1971، ص 181)، ويرى الطب النفسي الحديث أن أهم المشكلات النفسية بل والأمراض الجسمية يعود للانفصال عن جو المحبة الأسرية (علي الحوات 1991، ص 239)، ويراهنا (أوجست كونت) أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وفي نظر (سبنسر) صورة مصغرة للمجتمع (مصطفى الخشاب 1985، ص 32)، ولها الدور الإيجابي في الرعاية والحماية والتنشئة والوفاء بالحاجات الأساسية البدنية والصحية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من الاحتياجات والتأثير الكبير في تشكيل الاتجاهات والقيم والسلوك، وبالتالي تكون مصدر للضبط (سناء سليمان 2010، ص 121)، وقد أكدت دراسة (هدى الرواب 2000) أنه كلما زاد التكامل الأسري زادت قدرة الأبناء على الضبط والتحكم، كما أنهم لا يفتقدون الوسائل الداخلية للضبط التي تعينهم على مواجهة المشكلات، ولا يتوقعون فقد الأمل مستقبلاً (هدى الرواب 2000، ص 191)، وكما بين (مروان المحمدي 2004) أن الأفراد الذين يتصفون بالضبط الداخلي يكونون غالباً من أسرتهم بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة، وأما الأفراد ذوو الضبط الخارجي غالباً ما ينتمون إلى أسر غير مستقرة ومضطربة لا يسودها الود والتفاهم (مروان المحمدي 2004، ص 33). وبالتالي يكونون ذوي الضبط الداخلي أكثر ثقة بأنفسهم وإحكامهم، وأكثر تقبلاً للنقد، ويتأثرون بالمعلومات المشجعة المتفائلة والمطمئنة أكثر من تأثرهم بالمعلومات المتشائمة والمهددة (هند القسوس 1985، ص 15)، ولديهم القدرة على اقتحام المواقف الجديدة والصعبة دون أن يفقدون شجاعتهم، كما يمكنهم مواجهة الفشل في الدراسة أو في العمل دون أن يشعروا بالحزن أو الانهيار (رشيدة قطب، 1998، ص 218).

وعليه فإن الأسرة عامل مؤثر في وجهة الضبط، فاختلاف الآباء والأمهات حول كثير من الأفكار والاتجاهات وعدم الالتقاء حول سياسة واحدة في معاملة الأبناء له أثر سلبي يهدد أمن واستقرار الأسرة، وبهذا تعد الأسرة الحصن الأول في تجنب ومواجهة الشباب للأحداث الحياتية الشاقة، وذلك بالتربية الصحيحة والتوجيه السليم.

نظرية التعلم الاجتماعي لرونالد راتر : Ratter

تهتم نظرية التعلم الاجتماعي بالبحث في السلوك المعقد للأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة، فهي نظرية كلية تهدف إلى التنبؤ بالسلوك الذي يمكن حدوثه في موقف ما، وكذلك تؤكد على

أداء الإنسان في المواقف الاجتماعية ، وتعد من أوسع نظريات السلوك الإنساني وهي تقدم إطاراً للتعامل مع السلوك الظاهري والسلوك المعرفي والشخصية الإنسانية ، بالإضافة إلى العديد من المتغيرات (مروان المحمدي ، مرجع سابق ، ص 25) ، وقدم " روتر Ratter " أربعة مكونات أو تراكيب أساسية في نظريته وهي كالتالي :

■ إمكانية وقوع السلوك .

■ قيمة التعزيز .

■ التوقع .

■ الموقف السيكولوجي (منيرة منصور 2007 46) .

وتعد وجهة الضبط من المفاهيم الأساسية في التعلم الاجتماعي موضوع الدراسة الحالية .

ثانياً_ الدراسات السابقة :

فيما يلي تتناول الباحثة عرضاً لبعض البحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية :

■ دراسة هدى الرواب (2017) : بعنوان أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بمواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة وتهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ومواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة لدى عينة من الشباب الليبي ، كما استخدمت الباحثة مقياس أساليب المعاملة الوالدية ، و مقياس مواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة ، كما طبقت الدراسة على عينة تكونت من (161) شاباً يتراوح المدى العمري ما بين 18 — 25) سنة ، وتوصلت إلى نتائج كان أهمها : أن إتباع الوالدين للأساليب غير السليمة في التربية تجعل الأبناء يفشلون في مواجهة المواقف الحياتية الضاغطة بإيجابية حيث ينظرون للمواقف الضاغطة على إنها مهددة وتفوق قدراتهم .

■ دراسة نبرين بكين (2011) بعنوان : برنامج إرشادي في الضبط الذاتي في تحسين مستوى التحكم بالغضب ومركزية الضبط لدى عينة من طالبات الصف الأول الثانوي ، واللاتي بلغ عددهن (32) طالبة ، واستخدمت لذلك مقياس التحكم بالغضب ، ومقياس مركز الضبط ، وأسفرت النتائج عن : وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة ، لصالح المجموعة التجريبية كانت أكثر توجها نحو مركز الضبط الداخلي .

■ دراسة وود وآخرون : (وود وآخرون 2009 wood April etal) بعنوان: موضع الضبط والنجاح

الأكاديمي لدى عينة بلغ قوامها 106) من طلاب كلية التمريض في بعض الجامعات الكبيرة، حيث بلغ الذكور 16) طالباً، وبلغ عدد الإناث 90) طالبة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان أهمها: أن طلاب التحكم الخارجي كانوا أقل في المستوى الدراسي، وتميز طلاب التحكم الداخلي بوجود استراتيجيات النجاح الأكاديمي، والعلاقات الاجتماعية الجيدة، والقدرة الفائقة على المواجهة الفاعلة عند مرورهم بأحداث الشاقة .

■ **دراسة آمال جوده (2004) بعنوان:** أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طالبات جامعة الأقصى، وهدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين أساليب مواجهة الأحداث الشاقة وعلاقتها بالصحة النفسية، ومعرفة تأثير أساليب مواجهة الضغوط النفسية بكل من الجنس والتخصص ومكان السكن، وبلغت عينة الدراسة 100 طالـة 100 طالبة، وأسفرت نتائج الدراسة: على وجود علاقة ارتباط موجبة دالة بين أساليب المواجهة والصحة النفسية كما بينت وجود فروق بين الجنسين كان لصالح الإناث في مواجهة الأحداث الشاقة.

■ **دراسة عادل هريدي (1996) بعنوان:** العلاقة بين وجهة الضبط وأساليب مواجهة المشكلات، وكان الهدف من الدراسة معرفة الفروق بين الجنسين في أساليب المواجهة، على عينة مكونة من 235) طالباً وطالبة في المرحلة الجامعية، وطبق مقياس وجهة الضبط وأساليب، ومقياس وأساليب مواجهة المشكلات، وأشارت النتائج إلى: إن أصحاب وجهة الضبط الخارجية من الذكور أكثر لجوءاً لأسلوب الهروب والتمركز حول الانفعال، وأن ذوات الضبط الخارجي من الإناث أكثر لجوءاً لأساليب (التقبل – الاستسلام – الهروب – التمرکز عن الانفعال) مقارنة بذوات الضبط الداخلي، حيث لجأن إلى أساليب عقلانية وفعالة في مواجهة المشكلات.

■ **دراسة لازاروس وفولكمان (1984) Lazarus & folman** بعنوان: ضغط تقييم ومواجهة وهدفت الدراسة إلى التعرف على طريقة إدراك الفرد للأحداث التي يمر بها وتقييمه له، والأساليب التي يتبعها في مواجهة المواقف الضاغطة، وقد توصلت الدراسة إلى: إن الإدراك الإيجابي والسلبي لضغوط الحياة من المحددات المهمة للصحة النفسية، وذلك لأن الضغط قد يزيد من ثقة الفرد ومهارته للتعامل مع الأحداث المستقبلية بالنسبة لشخص ما، وقد تكون حادة ضاغطة بالنسبة لشخص آخر بينما تحدث تغير بصورة طبيعية لشخص ثالث، وهذا كله يتوقف على التقييم المعرفي للفرد للموقف الضاغط والشاق.

تعقيب على الدراسات السابقة :

من خلال الاطلاع والعرض السابق للدراسات السابقة نلاحظ ما يلي :

- أن أسلوب الحياة الشاق وآثاره السلبية يعد موضوعاً متزديداً في الأهمية في ظل ما يفرضه الواقع الليبي الذي يُموج بضغوط شتى اقتصادية وسياسية وأمنية واجتماعية التي جعلت الشباب ينظرون إلى الوضع الحالي بتشائم وقنوط أي انزعاج وخوف، فهم اليوم مثقلين بالمتاعب والهموم.
- اتفاق جميع الدراسات على أهمية مركز الضبط الداخلي مقارنة بمركز الضبط الخارجي في التعامل مع الأحداث الشاقة والمؤلمة ، التي يتعرض لها الشباب الليبي في حياتهم اليومية وعليه لابد من مواجهتها بأساليب إيجابية ، وتخفيف التوتر المترتب عليها.
- تبين وجود ارتباط بين أساليب المواجهة الفعالة للأحداث الشاقة والصحة النفسية والتوافق.
- استفادت الباحثة من خلال العرض السابق تحديد حجم عينة الدراسة، واستخدام أنسب الوسائل الإحصائية اللازمة لتحليل بيانات الدراسة وصياغة فروضها .

فروض الدراسة:

تحاول الدراسة الحالية التحقق من صحة الفروض التالية :

- الفرض الأول:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس أسلوب الحياة الشاق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .
- الفرض الثاني:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) في مقياس وجهة الضبط (الداخلي – الخارجي) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .
- الفرض الثالث:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي الضبط (الداخلي – الخارجي) في أسلوب الحياة الشاق لدى عينة طلبة جامعة طرابلس .
- الفرض الرابع :** لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أسلوب الحياة الشاق ووجهة الضبط (الداخلي – الخارجي) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .

إجراءات الدراسة الميدانية :

تتضمن الإجراءات التي أتبعتها الباحثة في تنفيذ الدراسة الحالية ما يلي :

أولاً_ منهج الدراسة:

انطلاقاً من طبيعة الدراسة والبيانات المراد الحصول عليها لمعرفة العلاقة بين وجهة الضبط وأحداث الحياة الشاقة لدى الطلبة الجامعيين ، فقد استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويسهم بوصفها وصفاً دقيقاً وسيوضح خصائصها

عن طريق جمع المعلومات وتحليلها ، ومن ثم تقديم النتائج وتفسيرها .

ثانياً_مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة الحالية جميع طلبة جامعة طرابلس والبالغ عددهم 70447 (طابا

وطالبة خلال الفصل الدراسي 2020- 2021 م ، وذلك حسب إحصائية جامعة طرابلس.

ثالثاً_ عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من (438) طالب وطالبة تم تحديد حجمها من خلال معادلة ستيفن جامسون

منهم (181) طالبا و(257) طالبة من جميع التخصصات ، ويتراوح المدى العمري ما بين (18 — 25

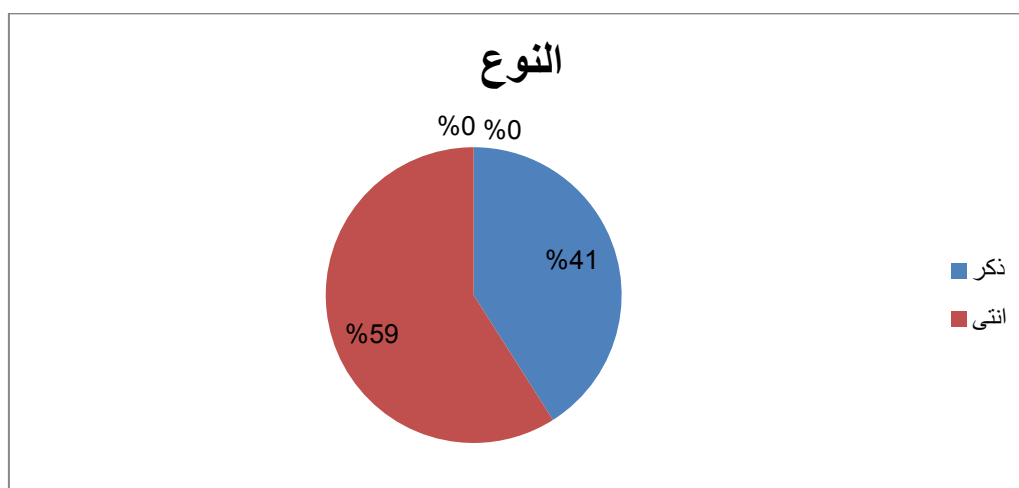
(سنة وفيما يلي وصف العينة:

الجنس : جدول رقم (2) ، والشكل رقم (1) يبينان توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نوع الجنس :

جدول رقم (2) يبين التوزيع التكراري والنسب لأفراد عينة الدراسة حسب نوع الجنس:

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	181	41%
إناث	257	59%
المجموع	438	100.0%

شكل رقم 1 (يبين توزيع نسب أفراد عينة الدراسة حسب الجنس :



يتضح من الجدول رقم 2 (والشكل رقم 2) أن أعلى نسبة لأفراد عينة الدراسة كانت من الإناث فقد بلغت نسبتهن 59% ، أما الذكور فقد كانت نسبتهن 41% .

رابعاً _ أدوات الدراسة:

إن الهدف من أي دراسة لا يتحقق إلا من خلال الوسائل المناسبة التي تمكن الباحث من اختيار فروضه ، ولهذا استخدمت الباحثة الأدوات التالية :

أولاً _ مقياس أسلوب الحياة الشاق (إعداد : هبة أبو النيل 2004) :

■ يهتم المقياس بقياس أسلوب الحياة الشاق، ويتكون في صورته النهائية على 55 (بنداً ، وتصنف بنوده وفقاً لما تعبر عنه من العادات والأنشطة إلى تسعة مكونات كبرى تندرج تحت بعضها عدد من المكونات الفرعية وهي على النحو التالي :

1. سوء إدارة الوقت :

- ممارسة الأنشطة اليومية ، أو أداء المهام تحت ضغط الوقت .
- تأجيل إنجاز المهام وتراكمها ، وعدم الوفاء بالالتزامات والوعود
- الاستغراق في التفاصيل التي تضيق الوقت دون فائدة .
- تأجيل إنجاز المهام بسبب تراكم الأعمال المطلوب إنجازها في وقت ضيق .
- التأخر عن المواعيد .

2. أداء الأنشطة في ظل الإجهاد البدني وعدم الاستمتاع بأوقات الراحة والفراغ :

- ممارسة الأنشطة اليومية وأداء المهام في ظل الإجهاد البدني .
- عدم العناية بتوفير وقت الفراغ ، وسوء استغلال الوقت .

3. العجز عن تحديد الأولويات عند أداء المهام المتعددة :

- عادة أداء عدة مهام في ظل وقت محدد ومحدود .

4. ممارسة الأنشطة اليومية وأداء المهام بإيقاع سريع مثير للتوتر .

5. الاندفاع والتورط في القيام بالتزامات تفوق قدرة الفرد " سوء التخطيط " :

- الاندفاعية .
- عدم التخطيط لإنجاز المهام .

6. إدارة مواقف التفاعل الاجتماعي في ظل مناخ مثير للتوتر وتحتوي :

- الرغبة الزائدة في التنافس .
- ضعف التعاون مع الآخرين .
- الرغبة الزائدة في تأكيد الذات .
- السعي إلى المواقف المثيرة للتحدي .
- الرغبة الزائدة في التفوق .
- 7. المراقبة الزائدة عن الذات .

8. السيطرة والالتزام الصارم بالنظام والدقة في أداء المهام المثيرة للتوتر في مواقف التعاون مع الآخرين .

9. ضعف استخدام استراتيجيات تحسين الكفاءة في أداء المهام .

■ يجب المبحوض عن عبارات المقياس باختيار الإجابة التي تتلاءم معه طبقاً للإجابات التالية: (لا ينطبق - ينطبق بدرجة ضعيفة - ينطبق متوسطة - ينطبق بدرجة كبيرة) .

■ قامت الباحثة بتجريب المقياس وحساب معامل الصدق والثبات له .

تصحيح مقياس أسلوب الحياة الشاق:

بلغ عدد عبارات المقياس المستخدم في الدراسة (55) عبارة ، ولكل عبارة ثلاثة بدائل للإجابة التي تندرج من (ينطبق بدرجة كبيرة - ينطبق بدرجة متوسطة - ينطبق بدرجة ضعيفة - لا ينطبق) ، ويوضح الجدول التالي طريقة تصحيح ومعامل الاستجابات على عبارات المقياس :

جدول رقم ١ (2) يبين درجات بدائل الإجابات لمقياس أسلوب الحياة الشاق :

الخيارات	ينطبق بدرجة كبيرة	ينطبق بدرجة متوسطة	ينطبق بدرجة ضعيفة	لا ينطبق
الدرجة	3	2	1	0

حساب معامل الصدق والثبات لمقياس أسلوب الحياة الشاق :

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالباً وطالبة من طلاب جامعة طرابلس من أجل التحقق من صدق وثبات المقياس في البيئة اللببية .

أولاً - حساب معامل الصدق لمقياس أسلوب الحياة الشاق:

تم حساب صدق الأداة بطريقتين هما :

1. **صدق الظاهري:** للتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس تم عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة المختصين للحكم على العبارات من حيث مدى صلاحيتها سواء من ناحية الصياغة، أو من ناحية قياسها للبعد، وإزالة الغموض الذي قد يعتري بعض فقراتها واستفادت الباحثة كثيراً من هذه الآراء، وتم الأخذ باقتراحاتهم حتى أصبح المقياس مناسباً للتطبيق.

2. **المقارنة الطرفية:** تم استخدام صدق "المقارنة الطرفية" والذي يقصد به حساب قيمة اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط قيم الربيع الأدنى 50% من القيم الدنيا) ومتوسط قيم الربيع الأعلى 50% من القيم العليا) لأداة الدراسة، وجاءت النتائج دالة عند مستوى المعنوية 0.05) مما يدل على صدق أداة الدراسة كما جاء في الجدول التالي :

جدول رقم 3) يبين صدق المقارنة الطرفية بين قيم الربيع الأدنى وقيم الربيع الأعلى لمقياس أسلوب الحياة الشاق :

مستوى الدلالة	قيمة اختيار (ت) المحسوبة	50% من القيم الدنيا ن 15		50% من القيم العليا ن 15		الأداة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال إحصاء 0.000.	9.539	4.574	101.27	0.000	90	مقياس أسلوب الحياة الشاق

ثانياً_ حساب معامل الثبات لمقياس أسلوب الحياة الشاق:

تم حساب ثبات الأداة بطريقتين هما :

1. **التجزئة النصفية :** للتأكد من ثبات المقياس تم استخدام درجات العينة الاستطلاعية لحساب ثبات المقياس بأسلوب التجزئة النصفية ، بحيث قسمت فقرات المقياس إلى مجموعتين ، شملت المجموعة الأولى الفقرات الفردية ، فيما شملت المجموعة الثانية الفقرات الزوجية وبعد أن تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نصفي المقياس تبين أنه (0.771) ولما كان معامل الثبات المستخرج

هو نصف المقياس لذلك تم تعديله باستخدام معادلة سيبيرمان براون وأصبح بعد التعديل (883.) وهو معامل ارتباط مقبول في الدراسة الحالية كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 4) يبين حساب الثبات باستخدام معادلة سيبيرمان براون :

مقياس أسلوب الحياة الشاق	عدد العبارات	معامل الارتباط	معامل الثبات
الدرجة الكلية للمقياس	55	.771	.883

2. ألفا كرونباخ : لغرض قياس مدى ثبات أداة الدراسة استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ) وذلك من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من 30 (من طلبة الجامعة، وقد تم استبعادها من العينة الفعلية باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS)، عن طريق استخراج معامل اختبار ألفا كرونباخ (α) والجدول التالي يوضح قيم معاملات ألفا كرونباخ للمقياس ككل:

جدول رقم 5) يبين نتائج معاملات ألفا كرونباخ لمقياس أسلوب الحياة الشاق :

أداة الدراسة	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
مقياس أسلوب الحياة الشاق	55	.774

يتضح من الجدول السابق أن معامل الثبات العام لمقياس أسلوب الحياة الشاق مرتفع ، حيث بلغ 774. (لإجمالي عبارات المقياس ، وهو قيمة أكبر من 7 0) مما يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات ، وهذا مؤشر على صلاحية أداة الدراسة وبذلك تم التأكد من ثبات وصدق أداة الدراسة والتي يمكن تطبيقها في الدراسة الحالية .

ثانياً _ مقياس وجهة الضبط (إعداد : علاء الدين كفاي 1982) :

■ أعد هذا المقياس لمعرفة الطريقة التي تؤثر بها بعض الحوادث الهمة في حياة الناس ، وهي عبارة عن عدد من الفقرات كل فقرة تتكون من زوج من العبارات (أ - ب) تتضمن عبارتين أحدهما تشير إلى :

- الوجهة الداخلية في الضبط .
- الوجهة الخارجية في الضبط .

■ يتكون المقياس من 23 فقرة ، وقد أضيف 6 فقرات دخيلة، وضعت حتى لا يكشف المبحوث هدف المقياس، ولتقليل احتمال ظهور الاستعدادات للاستجابة بصورة معينة ، مثل : الاستجابة

المنطرفة ، أو الاستجابة المستحسنة اجتماعيا ، أو استجابة عدم الاكتراث.

■ على المخصوص أن يقرأ العبارتين معا ، والتي تكونان كل فقرة ثم تحدد أيهما تتفق مع وجهة نظره ثم يسجل اختياره للعبارة بوضع حرف العبارة (أ أو ب) وإذا كان يعتقد في صحة العبارتين عليه أن يختار أكثرهما قبولاً لديه.

■ قامت الباحثة بتجريب المقياس وحساب معامل الصدق والثبات له.

تصحيح مقياس وجهة الضبط :

يتكون المقياس من (23) فقرة ، بالإضافة إلى (6) فقرات دخيلة لا تصحح ، وهذه الفقرات هي (1-8-14-19-24-27) ويصحح المقياس بأن تعطى درجة واحدة للعبارة التي تشير إلى الوجهة الخارجية وعلى هذا فإن الدرجة العالية تشير إلى الاتجاه الخارجي وتحدد الدرجة الفاصلة باختيار الربع الأعلى والأدنى لمجموع الدرجات ، بحيث يمثل الربع الأعلى وجهة الضبط الداخلية والربع الأدنى وجهة الضبط الخارجية .

حساب معامل الصدق لمقياس وجهة الضبط:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من 30 طالباً وطالبة من طلبة جامعة طرابلس من أجل التحقق من صدق وثبات المقياس في البيئة الليبية

أولاً - حساب معامل الصدق لمقياس وجهة الضبط :

تم حساب صدق الأداة بطريقتين هما :

1. **صدق الظاهري :** للتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس تم الاستعانة بمجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال المناهج وطرق التدريس والعلوم النفسية من ذوي الخبرة في الجامعات الليبية ، وذلك لاستطلاع آرائهم حول مدى تمثيل عبارات المقياس للأهداف المعرفية المراد قياسها وصلاحية العبارات سواء من ناحية الصياغة أو من ناحية قياسها للبعد وإزالة الغموض الذي قد يعتري بعض عباراته ، وفي ضوء تلك الآراء استفادت الباحثة كثيراً وتم الأخذ باقتراحاتهم حتى أصبح المقياس مناسباً للتطبيق.

2. **المقارنة الطرفية :** تم استخدام صدق " المقارنة الطرفية " والذي يقصد به حساب قيمة اختبار (ت) لدلالة الفرق بين متوسط قيم الربع الأدنى 50% من القيم الدنيا) ومتوسط قيم الربع الأعلى 50% من القيم العليا (لأداة الدراسة

وجاءت النتائج دالة عند مستوى المعنوية (0.05) مما يدل على صدق أداة الدراسة كما جاء في الجدول التالي :

جدول رقم 6 (يبين صدق المقارنة الطرفية بين قيم الربيع الأدنى وقيم الربيع الأعلى لمقياس وجهة الضبط :

مستوى الدلالة	قيمة اختيار (ت) المحسوبة	50% من القيم العليا ن 15		50% من القيم الدنيا ن 15		الأداة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
.000	11.605	4.542	46.40	5.448	35.80	مقياس وجهة الضبط

ثانياً _ حساب معامل الثبات لمقياس وجهة الضبط :

قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس من خلال طريقتين هما:

1. طريقة التجزئة النصفية : قامت الباحثة باستخدام درجات العينة الاستطلاعية في حساب ثبات مقياس وجهة الضبط بأسلوب التجزئة النصفية ، بحيث قسمت الفقرات إلى مجموعتين ، شملت المجموعة الأولى الفقرات الفردية ، فيما شملت المجموعة الثانية الفقرات الزوجية وبعد أن تم حساب معامل ارتباط بيرسون والجدول التالي يوضح قيم معاملات الثبات:

جدول رقم 7 (يبين حساب الثبات باستخدام معادلة سيبيрман بروان لمقياس وجهة الضبط :

الأداة	عدد العبارات	معامل الارتباط	معامل الثبات
مقياس وجهة الضبط	23	.761	.801

ويتضح من هذا الجدول إن الدرجة الكلية للمقياس بعد التعديل بلغت (.801) وهو معامل ارتباط مقبول في الدراسة الحالية .

2. ألفا كرونباخ : للتأكد من ثبات المقياس قامت الباحثة بحساب ثبات مقياس وجهة الضبط

بطريقة ألفا كرونباخ ، وذلك من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من 30 (من طلبة جامعة طرابلس، وقد تم استبعادها من العينة الفعلية والجدول التالي يوضح قيم معاملات الثبات

بالنسبة لمقياس وجهة الضبط :

جدول رقم ٨) يبين قيم معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس وجهة الضبط :

الأداة	قيمة معامل ألفا
مقياس وجهة الضبط	.723

تشير بيانات الجدول إلى ارتفاع قيمة ألفا كرونباخ للمقياس ككل فقد بلغت (.723) ، وهو قيمة أكبر من 0.7 مما يشير إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، وهذا مؤشر على صلاحية أداة الدراسة وبذلك تم التأكد من ثبات وصدق أداة الدراسة والتي يمكن تطبيقها في الدراسة الحالية .

خامساً _ الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات وذلك بالاستعانة بالحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) في تطبيق الأساليب التالية:

▪ الإحصاء الوصفي باستخدام التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

▪ معامل ارتباط بيرسون.

▪ معامل ألفا كرونباخ.

▪ اختبار (ت) لدلالة الفروق (t-test) .

▪ اختبار مربع كاي.

نتائج الدراسة :

الفرض الأول: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مقياس أسلوب الحياة الشاق تبعاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث) لدى عينة طلبة جامعة طرابلس .

للتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة على أسلوب الحياة الشاق باختلاف الجنس (ذكور – إناث) ، وبعد المعالجة بنظام (spss) تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول التالي:

جدول رقم 9) يبين الفروق بين الذكور والإناث في مقياس أسلوب الحياة الشاق :

الأداة	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدلالة
	ذكور	181	95.54	11.290	-4.697	436	.000

أسلوب الحياة الشاق وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس (463-490)

أسلوب الحياة الشاق	إناث	257	99.92	8.213		

نلاحظ من الجدول السابق إن المتوسط الحسابي للذكور بلغ 95.54) بانحراف معياري 11.290) مقارنة بالإناث الذي بلغ المتوسط الحسابي عندهن 99.92) بانحراف معياري 8.213) باختبار الفروق (t-test) الذي قدر بـ (-4.697) عند درجة حرية (436) ومستوى دلالة 0.05) وهى دالة إحصائياً إذ قدرة قيمة الدلالة بـ (0.000) وهى أصغر من 0.05) وعالية ترفض الباحثة الفرض الصفري الذي نص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسلوب الحياة الشاق لدى طلبة جامعة طرابلس تعزى لمتغير الجنس (ذكور- إناث)، وتقبل الفرض البديل الذي نص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أسلوب الحياة الشاق لدى طلبة جامعة طرابلس تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) وكانت الفروق لصالح الإناث، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (آمال جوده: 2004) التي بينت وجود فروق بين الجنسين في أسلوب مواجهة الأحداث الحياة الشاقة كانت لصالح الإناث، كما كشفت دراسة (أوسر وماركوس: 1990, Oyserman, & Markus) إن أحداث الحياة الشاقة تسهم في عدد من المشكلات النفسية مثل الأداء الدراسي المنخفض، والانتحار، وتعاطي المخدرات، والاضطرابات الشخصية، وإن هناك فروقا بين الجنسين في التعامل مع هذه الأحداث. من خلال ما سبق ترى الباحثة أن الوقوع في المشقة عملية نفسية تتضمن كيفية تقييم الطلاب للأحداث الشاقة ومدى إدراكهم وقدرتهم على مواجهتها والتحكم فيها، وقد يبدى الطلاب المختلفون الذين يمرون بقائمة الأحداث نفسها استجابات مختلفة تماماً.

الفرض الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) في مقياس

وجهة الضبط (الداخلي- الخارجي) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس.

للتحقق من الفرضية قامت الباحثة بتصنيف درجات مركز التحكم (داخلي - خارجي) ومتغير

الجنس (ذكور- إناث) كلا على حدة، حيث قامت الباحثة باستخدام معادلة (مربع كاي)

لاستخراج هذه الفروق والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 10) يبين اختبار (مربع كاي) للتعرف على الفروق بين ذوي التحكم (الداخلي - الخارجي)

تبعاً لمتغير الجنس لدى طلبة جامعة طرابلس:

وجهة الضبط	النوع		مج	مربع كاي	مستوى الدلالة
	ذكور	إناث			
داخلي	174	200	374		0.01

أسلوب الحياة الشاق وعلاقته بوجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس (463-490)

			46	39	النسبة
	8.191		57	7	خارجي
		64	13	2	النسبة
		438	257	1 81	مج

نلاحظ من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة الضبط (الداخلي- الخارجي) والجنس (الذكور- الإناث) لدى عينة الدراسة عند مستوى (0.01) لصالح ذوي التحكم الداخلي ، حيث كانت نسبة الذين لديهم تحكم داخلي (46%) وهي أعلى من نسبة الذين لديهم تحكم خارجي ، حيث كانت نسبتهم (13%) وكانت قيمة (كأي) (8.191) وهي داله عند مستوى دلالة (0.01) وعليه ترفض الباحثة الفرض الصفري الذي نص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة الضبط (الداخلي- الخارجي) لدى طلبة جامعة طرابلس تبعاً لمتغير الجنس ، وتقبل الفرض البديل الذي نص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث في وجهة الضبط (الداخلي- الخارجي) لدى طلبة جامعة طرابلس، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة وود وآخرون : (wood eatl 2009) التي كشفت عن تميز طلاب ذوي التحكم الداخلي في استبعاد أو تجنب الأذى الناتج عن أحداث الحياة الشاقة، ودراسة (عادل هريدي : 1996) التي بينت إن أصحاب وجهة الضبط الداخلي من الإناث قد لجأ إلى أساليب عقلانية وفعالة في مواجهة المشكلات.

الفرض الثالث: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي الضبط (الداخلي- الخارجي) في

مقياس أسلوب الحياة الشاق لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس .

للتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات أفراد

عينة الدراسة على مقياس أسلوب الحياة الشاق ودوي الضبط الداخلي والضببط الخارجي وبعد

المعالجة بنظام (spss) حصلنا على النتائج الموضحة في الجدول التالي:

جدول رقم 11) يبين الفروق في مقياس أسلوب الحياة الشاق وذوي الضبط (الداخلي - الخارجي)

الأداة	وجهة الضبط	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	الدلالة
أسلوب الحياة الشاق	الداخلي	375	100.00	10.595	-1.653	436	.000
	الخارجي	63	97.79	.000			

نلاحظ من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لدوي الضبط الداخلي بلغ (100.00) بانحراف

معيارى (10.595) مقارنة بدوي الضبط الخارجى إذ بلغ المتوسط الحسابى عندهم (97.79)

بانحراف معياري 0.000، باختبار الفروق (t-test) الذي قدر بـ -1.653 عند درجة حرية (436) ومستوى دلالة 0.05، وهي دالة إحصائية، إذ قدرة قيمة الدلالة بـ 0.000، وهي أصغر من 0.05، وعليه ترفض الباحثة الفرض الصفري الذي نص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي الضبط الداخلي والضبط الخارجي في أسلوب الحياة الشاق لدى طلبة جامعة طرابلس، وتقبل الفرض البديل الذي نص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي الضبط الداخلي والضبط الخارجي في أسلوب الحياة الشاق لدى طلبة جامعة طرابلس لصالح ذوي الضبط الداخلي، وهذا ما كشفت عنه دراسة وود وآخرون: (Wood April et al 2009) بوجود فروق بين ذوي التحكم الداخلي، والتحكم الخارجي بقدرة ذوي التحكم الداخلي على مواجهة أحداث الحياة الشاقة بعقلانية.

الفرض الرابع: لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين أسلوب الحياة الشاق ووجهة الضبط (الداخلي - الخارجي) لدى عينة من طلبة جامعة طرابلس.

للتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 12) بين معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة الارتباطية بين أسلوب الحياة الشاق

وجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس:

أسلوب الحياة الشاق	
وجهة الضبط	**240-
مستوى الدلالة	0.000

❖❖ دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق يتضح وجود علاقة ارتباطية عكسية ودالة إحصائية عند مستوى 0.01) فيما بين وجهة الضبط وأسلوب الحياة الشاق حيث بلغت ،**240- وبذلك ترفض الباحثة الفرض الصفري الذي نص على عدم وجود علاقة بين وأسلوب الحياة الشاق وجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس، وتقبل الفرض البديل الذي نص على وجود علاقة بين أسلوب الحياة الشاق وجهة الضبط لدى طلبة جامعة طرابلس، بمعنى أنه كلما ارتفعت درجة وجهة الضبط (الداخلي) انخفض مستوى أسلوب الحياة الشاق لدى

الطلاب ، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (وود وآخرون 2009؛ wood April etal) ، التي توصلت إلى تميز الطلاب ذوي الضبط الداخلي بالتفكير المرن والتلقائي في تعاملهم مع الأحداث الشاقة ، أما دراسة (عادل هريدي 1996) فقد بينت إن أصحاب وجهة الضبط الداخلي قد لجأوا إلى أساليب مجدية وفعالة في مواجهة المشكلات ، وتوصلت دراسة (لازاروس وفولكمان 1984 lazarus & folman) إلى إن الإدراك الإيجابي والسلبي لضغوط الحياة من المحددات المهمة للصحة النفسية .

وبناء على ما سبق ترى الباحثة أن مفهوم وجهة الضبط متغير أساسي لا يمكن إغفاله عند التعامل مع موضوع الأحداث الشاقة ، وأن ذوي الضبط الداخلي لديهم القدرة العالية على تغيير مجرى التفكير في اتجاهات جديدة سريعة وسهلة عند مرورهم بأحداث شاقة تقلل احتمالات لجوئهم إلى سلوكيات منحرفة (كتعاطي المخدرات) ، أما ذوو الضبط الخارجي فهم يقيمون الأحداث عادة على أنها سلبية وتنطوي على تهديد ، فيشعرون بعدم قدرتهم على التحكم في أحداث حياتهم ، وعليه نرى الحاجة الملحة لتقديم البرامج الإرشادية لتنمية وجهة الضبط الداخلي لدى طلبة الجامعة في مواجهة الأحداث المؤلمة الشاقة التي يتعرضون لها ، وهذا ما أسفرت عنه دراسة (نبرين بكين 2011) التي أثبتت جدوى فعالية البرنامج الإرشادي في مواجهة المشكلات .

توصيات الدراسة :

بناء على نتائج الدراسة فإن الباحثة توصي بالآتي :

- الاهتمام بتطوير المناهج في المواد التربوية بالجامعات بحيث يكون لها دور قوي في خلق شخصيات تتسم بالشجاعة والمرونة اللازمة لمواجهة الحياة وتعقيداتها .
- يجب على وزارة التعليم العالي القيام بدور فعال ومهم في إدراك وجهة الضبط لدى الطلبة ، وتعديلها بواسطة استخدام برامج تدريبية وتعليمية .
- الاهتمام بالصحة النفسية للشباب ومساعدتهم على التوافق في ظل الواقع الليبي الذي يموج بضغوط شتى اقتصادية وسياسية وأمنية واجتماعية .
- تقديم برامج إرشادية الغرض منها تنمية وجهة الضبط الداخلي لدى الطلبة في مواجهة الأحداث الشاقة التي يتعرضون إليها .

مقترحات الدراسة :

في ضوء نتائج الدراسة تقترح الباحثة ما يلي :

- إجراء المزيد من البحوث التي تتضمن كشف العوامل والدوافع الكامنة وراء عدم قدرة الشباب على مواجهة أحداث الحياة الشاقة من قبل الباحثين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.
- تصميم برامج ترفيهية خاصة بالطلاب يشرف عليها متخصصون من كلية الإعلام والفنون، وكلية التربية البدنية .
- إجراء برنامج إرشادي لتنمية وجهة الضبط الداخلي لدى طلبة الجامعة .
- القيام بإنشاء مكاتب استشارية في الجامعات يشغلها متخصصون في التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي لتوجيه ورعاية الطلبة.

المراجع العربية :

1. ابتسام هادي الغفاري (2011) :العلاقة بين وجهة الضبط والعوامل الخمسة الكبرى لدى عينة من طالبات ،رسالة ماجستير ، قسم علم نفس اجتماعي جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية.
2. أمال عبد القادر جوده (2004) : أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة الأقصى ، بحث مقدم إلى مؤتمر التربوي الأول " التربية في فلسطين وتغيرات العصر " المنعقد بكلية التربية في الجامعة الإسلامية في الفترة مـ 23- 24 11 2004 .
3. دليلية عيطور (1997) : الضغط النفسي الاجتماعي لدى الممرضين ،رسالة ماجستير ، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر .
4. رشيدة عبد الرؤوف قطب (1998): آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء. القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
5. سناء محمد سليمان (2010) : المخدرات والإدمان "بين هلاك النفوس وخراب البيوت" سلسلة ثقافية سيكولوجية للجميع، (22) ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر .
6. سيد غنيم (1975) :سيكولوجية الشخصية : القاهرة،دار النهضة العربية ، مصر.
7. سليمان بن علي الحاتمي (2014) : الاحتراق النفسي وعلاقته بأساليب مواجهة المشكلات لدى المعلمين العمانيين في محافظة الظاهرة ، كلية العلوم والآداب ، قسم التربية والدراسات الإنسانية ، جامعة نزوى ، سلطنة عمان.
8. صالح الخثمي (2008) : وجهة الضبط والاندفاعية لدى المتعاطين وغير المتعاطين للهروين ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، السعودية .
9. على عسكر (2005) : الأسس النفسية والاجتماعية للسلوك في مجال العمل ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر.

10. على الحوات (1991) : مبادئ علم الاجتماع ، دار عين الوطنية ، بنغازي ، ليبيا .
11. عمر التومي الشيباني (1987) : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، الطبعة الثالثة .
12. عادل هريدي (1996) : علاقة وجهة الضبط بأساليب مواجهة المشكلات " دراسة في ضوء الفروق بين الجنسين ، مجلة كلية الآداب بجامعة المنوفية ، مصر، العدد السادس والعشرون 267 - 321
13. فائقة بدر (2006) : وجهة الضبط وتوكيد الذات دراسة مقارنة بين طلاب الجامعة المقيمين في المملكة العربية السعودية وخارجها ، مجلة دراسات عربية ، في علم النفس ، مجلد الخامس : العدد الأول 11 - 43 .
14. فاطمة الحربي (2004) : علاقة الخجل بوجهة الضبط والدافع للإنجاز لدى المراهقات من طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، السعودية .
15. كمال دسوقي (1971) : الاجتماع ودراسة المجتمع ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، مصر .
16. مروان المحمدي (2004) : الأفكار العقلانية وغير العقلانية وعلاقتها بوجهتي الضبط الداخلي - الخارجي لدى عينة من طلاب كلية المعلمين بمحافظة جدة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر .
17. منيرة منصور (2007) : الخجل وعلاقته بوجهة الضبط الداخلي - الخارجي لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية .
18. محمد قاسم عبدالله (2000) : الشخصية استراتيجياتها نظرياتها وتطبيقاتها الإكلينيكية والتربوية " الشخصية العلاج النفسي " ، دار مكتبي ، دمشق ، سوريا .
19. مایسة جمعة (2007) : تعاطي المخدرات بين مشاعر المشقة وتقدير الذات ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر .
20. محمد سعد (2002) : العلاقة بين مثيرات النفسية المشقة وتعاطي المواد النفسية لدى عمال الصناعة الثقيلة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر .
21. مصطفى الخشاب (1985) : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان .
22. ماجدة بهاء الدين عبيد (2008) : الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
23. نبرين بكير (2001) : فاعلية برنامج للضبط الذاتي في التحكم بالغضب ومركزية الضبط لدى عينة من طالبات الصف الأول الثانوي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، الأردن .

24. هدى إبراهيم الرواب (2000) : المعاملة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التوجيه والإرشاد النفسي ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة طرابلس، ليبيا .
25. هبة أبو النيل (2004) : بطارية اختبارات أسلوب الحياة وأحداث الحياة ' مركز البحوث والدراسات النفسية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مصر.
26. هند القسوس (1985): العلاقة بين تقدير الذات ومدرجات النجاح وال فشل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الأردنية ، الأردن.
27. هدى الرواب (2017) : أساليب المعاملة الوالدية وعلاقته بمواجهة أحداث الحياة اليومية الضاغطة لدى عينة من الشباب الليبي ، مجلة رواق الحكمة ، العدد الأول ، جامعة الزاوية ، ليبيا .

المراجع الأجنبية :

- 1.Cockerham ,C .w .Able T,& ,G,(1993). Max webr,formL rationality, and health life styles. the sociological qurtlym,34,3.
- 2.Gath:(1994) : Stress and Coping . in A Colman (Ed) Companion Encyclopedia of psychology viol ; pp" 560- 579' New York Rout ledge.
3. theist :(1994):stressors' and problem solving . individual as psychological actist . Journal of Health and Social Behavior, p : 35,6 , 143- 156 .
- 4.Lazarus ,S ,& Folk man ,S .(1984): stress , appraisal ,and coping New York : Springer.
- 5.Oyserman, D. & Markus, H. (1990): (a). Possible selves in balance: Implications for delinquency. Journal of Social Issues.
- 6.sheridan C.,& Radmacher ,S(1992) health psychology . Canada john Wiley & Sons Inc.
- 7.wood April etal: (2009) loco of control and academics success among ethnically diverse baccalaureate nursing students nursing education research,vol.30, no 5 ,290 295.

كفاءة إدارة التسويق للمنظمة في ظل العولمة "تأصيل نظري"

المبروك مفتاح أبو شينه

جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية طرابلس

مقدمة

يمكن الهدف من إدارة التسويق في وضع المنظمة ومنتجاتها في المنافسة وبيع المنتجات، وبعد ذلك زيادة حجم هذه المبيعات في الأسواق المحلية، وزيادة حجم المبيعات أيضاً في الأسواق العالمية من خلال التسويق الإلكتروني، ولهذا ففي إدارة المشاريع لا يمكن الاستغناء عن التسويق.

ومن أهداف إدارة التسويق الأساسية تحديد هوية الشركة أو المؤسسة، وتعريف الناس بها وبمنتجاتها، وزيادة شهرتها في السوق المحلي والدولي حتى تصبح اسماً كبيراً بعد ذلك في المجال المتخصصة فيه.

وترتبط كذلك إدارة التسويق بقياس مدى رضا المستخدم عن المنتج أو الخدمة المقدمة له، وذلك بعمل تقارير دورية لربط الصلة الدائمة مع العميل، ويجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار أن من أهم أهداف التسويق: المحافظة على وضع الشركة بين المنافسين في مجالها، والتفوق عليهم.

من أهداف التسويق المهمة: معرفة احتياج الجمهور المستهدف من المنتج أو الخدمة التي تقدمها، والعمل على تحقيق وتلبية احتياج الجمهور من خلال أخذها في الاعتبار دائماً، وهي كالآتي: (طارق 2008، ص 25 وما بعدها):

أولاً - إستراتيجية التسويق التي تعمل بها المنظمة، بحيث يجب أن تعمل كل العناصر التي تم الاعتماد عليها في الخطة على تحقيق أهداف الخطة التسويقية التي وضعت من حيث التميز وتقليل التكلفة بقدر الإمكان مع الوصول إلى أفضل النتائج.

ثانياً - تحقق أهداف عملية التسويق التي تقوم بها المنظمة، هل تحققت بالكامل أم تحقق

جزء منها؟

فمن الممكن أن تكون الحملة التسويقية الخاصة بالمنظمة تهدف إلى زيادة الانتشار في دول معينة، أو يكون الهدف هو زيادة حجم المبيعات، أما الهدف الأهم بالنسبة لكثير من الحملات التسويقية، فيمكن في أن ينال المنتج أو الخدمة الخاصة بالمنظمة رضا الجمهور المستخدم لهذه الخدمة أو المنتج حتى تكسب عميلاً دائماً للمنظمة.

ثالثاً- المزيج التسويقي Marketing Mix باعتباره مجموعة المتغيرات التي يمكن مراقبتها لإيصالها إلى المستوى الذي يمكن أن تستخدمها المنظمة للتأثير على سوقها المستهدف.

وقد نشأت فكرة المزيج التسويقي عام 1960 (محمد صالح المؤذن، 1999، ص94). حيث تم تحديد هذا المفهوم في أربعة عناصر أساسية The four P'S وهي: الموقع أو التوزيع Place، التسعير Pricing، الترويج Promotion، المنتج Product حيث أن الكل عنصر من هذه العناصر مكونات فرعية تسمى مزيج العناصر الفعال ويتعين على الإدارة التسويقية تحديده بشكل يجعل المزيج الكلي في مستوى عال من الفعالية من حيث إثارة اهتمام الزبائن وإقناعهم للاستجابة الموجبة التي تستهدفها الإدارة التسويقية وذلك لضمان حيازة السلعة من طرفهم.

ويقصد بالمزيج التسويقي - في ظل العولمة - وجود سوق مفتوحة عالمية لا حدود جغرافية لدولة فيها ولا جنسية لمنتج معين، حيث إن ميزة المنتج من حيث كفاءة مزيجه التسويقي (الجودة، السعر، الترويج، التوزيع) هي جواز سفره الحقيقي الذي يستطيع العبور به إلى هذه السوق ليكون مؤهلاً لاقتنائه من طرف جميع المستهلكين في العالم بشتى صورهم وألوانهم وثقافتهم وتقاليدهم ... الخ.

وبناء على ذلك، فإن هذا البحث يمكن تقسيمه بناء على ما يأتي:

المحور الأول: كفاءة المنتج أو السلعة

المحور الثاني: كفاءة سياسات ومنافذ التوزيع

المحور الثالث: كفاءة سياسات التسعير

المحور الرابع: كفاءة الترويج

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

المحور الأول: كفاءة المنتج أو السلعة**1- مفهوم السلعة أو المنتج:**

يعتبر المنتج بالمعنى الضيق على أنه مجموعة من الخصائص الملموسة الطبيعية والكيميائية (محمد الناشد، 1998، ص 311). وبذلك لا يكون مهماً وفقاً لهذا المفهوم الضيق الذي يركز على الشكل فقط ما تنطوي عليه السلعة من صفات تحدد بالمستهلك أو المستعمل إلى اقتنائها فعندما يتصور المستهلك بأن سلعة ما من نوع معين تتميز عن سواها بعلامة مستقلة، تحقق له إشباعها أكبر، فإن معنى السلعة هنا يأخذ مفهوماً أوسع بفضل ما أوحى به هذه العلامة المستقلة إلى المستهلك فجعلته يفضلها عن بقية السلع الأخرى من نفس النوع. وبالتالي يصبح معنى السلعة يتسع ليشمل جنباً إلى الخصائص الملموسة (الشكلية) الخصائص غير الملموسة (المعنوية).

ومن هنا تعرف السلعة بأنها: مزيجاً من نوعي الخصائص فتشمل: الغلاف واللون والسعر وشهرة المنتج ... إضافية إلى كافة الخدمات والتسهيلات التي يقدمها المنتج أو تاجر التجزئة والتي تضمن تلبية احتياجات المستهلك وإشباع رغباته، وبذلك يؤدي أي تغيير في كلا النوعين من الخصائص الملموسة وغير الملموسة إلى تكوين سلعة جديدة .

عموماً فإن المستهلك عندما يشتري سلعة ما، فإنه لا يشتري مجموعة خاصها الطبيعية والكيميائية فحسب بالمعنى الضيق، بل ويشترى بالمعنى الواسع للسلعة كافة الخصائص التي تحقق إشباع لحاجته، ويتم ذلك بتضافر أو تكامل الخصائص الملموسة وغير الملموسة في السلعة.

2- كفاءة تخطيط وتنمية (تصميم وإعداد) السلعة:

لا شك أن الاطمئنان على سلامة السلعة من الناحية الإنتاجية الفنية ومطابقتها للعوامل والمواصفات الفنية المحدودة، ودفعها على تحقيق المنافع والأهداف الفنية المحددة لها، وكذلك إجراء الاختبارات والتجارب والفحوصات الفنية على السلعة ثم إجراء الأبحاث الفنية التي من شأنها تحسين كفاءة السلعة الفنية من عدة نواحي أو تقليل تكلفة وجهود الإنتاج أو الاستخدام مواد أكثر فعالية أو أقل تكلفة كلها أمور تؤدي إلى الاطمئنان على سلامة وكفاءة السلعة من وجهة نظر إدارة الإنتاج.

ولكن مما لا شك فيه أن نظرة رجال الإنتاج قد تكون بعيدة عن السوق وظروفه وعن المستهلك ورغباته وميوله وعاداته ودوافعه. ففي كثير من الحالات تأتي السلعة من وجهة نظر الإنتاج - بناء

على الدراسات الفنية- سليمة وجيدة وصالحة للاستهلاك من الناحية الفنية، ولكن ذلك لا يكفي مطلقاً للحكم على نجاحها تسويقياً. فالمنتج لا يستطيع أن يفرض نوعاً من الأقمشة على المستهلكات من السيدات؛ لأنه قماش قوي ومتين وعمره الاستهلاكي طويل، متجاهلاً الشكل واللون والذوق. كما لا يستطيع أن يفرض على المستهلك بدلة جاهزة أو ربطة عنق أو غذاء معيناً اعتماداً فقط على الجودة والعمر الاستهلاكي متجاهلاً الموديل والتصميم من وجهة نظر المستهلك والسوق والتقصي. ثم وعند معرفة العوامل التفضيلية فما مدى أهمية أو ترتيب هذه العوامل عند المستهلكين، بل عند كل منطقة من مناطق البيع.

والمنتج مثلاً لا يستطيع أن يفرض على المستهلك جهاز تلفزيون، أو راديو السيارة لمجرد أنه قوي وذو مواصفات ممتازة، فهناك عوامل تفضيل أخرى كال حجم والشكل والتصميم وطريقة الاستخدام إضافة إلى عوامل الجودة من وجهة نظر المستهلك. (Chester Wasson, 1960.pp.52-56) إن المقرر الاجتماعي والاقتصادي لقيام وحدات الإنتاج يعتمد على قدرتها على إشباع حاجات المستهلك، وبذلك تتمكن هذه الواردات بما تقدمه من سلع وخدمات من مباشرة مسؤولياتها اتجاه المجتمع. ولهذا فإن تخطيط السلعة- وهي التي يقوم عليها نشاط المشروع- هو نقطة البداية في برنامج التسويق.

كما أن الاستمرار في إدخال التحسينات والابتكار هو سر نجاح إدارة التسويق، وهو الضمان الأكيد لبقاء المشروع واستمراره، وذلك إما بإدخال سلعة تعتبر بديلاً أفضل للسلع القائمة أو تحسين هذه الأخيرة لتحقيق للمستهلك إشباعاً أكبر أو ربما سلعة مميزة عن سواها بصفة ما في نظر المستهلك.

وبعد دراسة إمكانية إضافة سلعة جديدة إلى خط الإنتاج تجد الإدارة نفسها أمام أحد الخيارات التالية:

- 1- ننتقل من الفكرة إلى عمل فتنتقل بها من مرحلة الدراسة إلى مرحلة التنفيذ.
- 2- أن تهمل فكرة الإضافة أو ترجى تنفيذها مؤقتاً.
- 3- أن تواصل البحث والدراسة استناداً إلى مزيد من البيانات والمعلومات، وتبدأ تنمية السلعة الجديدة بفكرة أو مجموعة أفكار، قد تصدر عن المستهلكين بدلالة المظهر اعلم لطريقة معيشتهم ومتطلبات حياتهم الاجتماعية فتظهر السلعة الجديدة تطبيقاً لمبدأ (الاختراع وليد الحاجة). وقد تظهر نتيجة ابتكارات لا تعبر عن حاجات محددة، إلا أن

المستهلكين سرعان ما يدركون أهميتها ومنفعتاتها، وبالتالي تكون (الحاجة وليد الاختراع). وقد تصدر فكرة السلعة أو ربما تطويرها عن رجال المبيعات أو الخدمات، أو ربما عن المنتجات المنافسة وعندما تعتمد الإدارة إلى:

- تحديد أوصاف أو صور السلعة.
- تقدير طلب السوق من السلعة وربحياتها.
- وضع برنامج لتنمية السلعة.
- تحديد مسؤولية القيام بدراسات مكملية، ومن ثم تبدأ مرحلة نقل الفكرة من الحيز النظري إلى المجال التطبيقي بواسطة نماذج أو عن طريق إنتاج كميات محدودة والقيام بالدراسات المخبرية بغية إجراء التقويم الفني والهندسي لخصائص السلعة (Philip Kotler, 1964, pp.43-48).
- ولعل من أهم المراحل بهذا الصدد، هي مرحلة الاختبار التسويقي القائم على اختبار السوق في مناطق جغرافية محدودة بالإضافة إلى دراسات مواقف المنافسين لتحديد دود فعلهم المحتملة

(Robert Leduc , 1972, Pp.63-98) وهذه الدراسات إذا تطلبت تكاليف فإنها قد لا تكون كبيرة وعلى الأقل أقل تكاليف الفشل التي ترجع أسبابها إلى ما يلي: (Jack Abrams, 1969, Pp.216-220).

- 1- التحليل غير ملائم للتسويق، وتقديم المنتج الذي لا يمثل رغبة المستهلك ولا ميزة لديه .
 - 2- عدم الرقابة على الجودة.
 - 3- ارتفاع تكاليف المنتج الجديد مقارنة بمردويته.
 - 4- التوقيت المناسب في عرض المنتج الجديد
 - 5- حدة المناقشة وارتكازها على الخصائص الملموسة للسلعة كالجودة والسعر، وغير الملموسة كالتسهيلات والخدمات.
 - 6- كفاءة رجال البيع المخصصين لبيع المنتج الجديد.
- وعليه، فإن نجاح تقديم منتج جديد إلى السوق يتوقف على العاملين:
- رغبة العميل في المنتج.
 - قدرة الإدارة على تلبية خصائص الرغبة مادية كانت أم معنوية.

والأمر لا يتوقف على المنتج الجديد فقط بقدر ما يتوقف على سائر المنتجات والخدمات المقدمة إلى المستهلك لا بد وأن تخضع لنفس العاملين. وهو ما يعبر عن كفاءة مزيج السلعة إذا انسجمت مع تلبية واحتياجات السوق أو الزبائن بكل ما يتضمن ذلك من معنى، ذلك أن المنافسة في ظل العولمة لا حدود لها، وبالتالي هناك عدد هائل من المؤسسات التي هي مستعدة لتقديم الجيد والأفضل، وهناك من المستهلكين من هو متطلع لدرجة أنه لن يقبل بالردىء / أو غير الجيد، وبالتالي لم يعد أمام المؤسسة في ظل العولمة خياراً في تطوير المنتج وكفاءة جهود إنتاجية، ومن ثم كفاءة الجهود التسويقية التي تضمن تسويقه، وهو ما يعني التركيز على مفهوم الجودة وتطور هذا المفهوم لدرجة أن لدينا مؤلفات تحمل اسم " إدارة الجودة الشاملة ومفهوم الأيزو 9000".

أولاً- مفهوم الجودة:

الجودة هي ترجمة احتياجات وتوقعات العملاء بشأن المنتج إلى خصائص محددة تكون أساساً لتصميم المنتج، وتقديمه إلى العميل بما يوافق حاجاته وتوقعاته (P.697, Gaither, Norman, 1994).

لقد أسفر الاهتمام المعاصر بقضية الجودة عن نشأة اهتمام دولي عالمي متنام بنظمها وإيجاد معايير دولية لها، وهي: (Heizer, Jay, & Barry Pender, P.745).

1- المعيار الصناعي الياباني: حيث طور اليابانيون في عام 1981 مواصفة لإدارة الجودة الشاملة عرفت باسم المعيار الصناعي (Industrial standardz 8101-1981) وقد أوضح المعيار أن السيطرة الفاعلة على الجودة تتطلب تعاون كافة العاملين في المؤسسة.

2- معيار الأيزو 9000 الأوروبي: طورت الجماعة الأوروبية معيار للجودة، هو أيزو 9000.

وركز هذا المعيار على التزام منظمات الأعمال العاملة في نطاق دول الجماعة الأوروبية بإتباع إجراءات ضمن إدارة منهجية للجودة، وقد تضمن المعيار ثلاثة عناصر رئيسية هي:

أ- توفر دليل للسيطرة على الجودة يستوفي القواعد الإرشادية الأيزو.

ب- توثيق إجراءات الجودة

ج- وجود تعليمات للعمل مكتوبة.

ويتعين أن يقوم مراجعون - كطرف ثالث - لمراجعة مدى توافق الجودة مع مواصفة الأيزو.

ثانياً- مفهوم الأيزو 9000 SO:

الأيزو 9000 عبارة عن سلسلة من المواصفات المكتوبة أصدرتها المنظمة العالمية للمواصفات The International Organization for standardization في عام 1987، تحدد هذه السلسلة وتصف العناصر الرئيسية المطلوب توافرها في نظام إدارة الجودة الذي يتعين أن تصممه وتتبناه إدارة المنظمة للتأكد من أن منتجاتها (سلع أو خدمات) تتوافق مع- أو تفوق- حاجات أو رغبات وتوقعات العملاء (أحمد سيد مصطفى، ص11)*.

ويهدف الحصول على شهادة الأيزو 9000 إلى ما يلي: (Kanter, Rob, 1994,P28)

- أداء منسجم على مستوى المؤسسة.
- علاقات واثق بين الموردين والعملاء.
- ثقة أقوى لدى العميل.
- أداء أفضل في عملية صنع القرار.
- تحسين مستمر.
- اعتماد أقل على الأفراد.
- زيادة القيمة المضافة.

وقد أكدت الدراسات التي أجريت على 400 شركة تعتبر من الشركات الحاصلة على الأيزو 9000 في المملكة المتحدة على أن شهادة الأيزو تؤدي إلى تحقيق الأهداف أعلاه بشكل يقيني.

وهو ما يوضح دور الأيزو وإدارة الجودة في صنع المنتجات وتشكيلها وانسجامها مع المقاسات الدولية في ظل العولمة واقتصاد السوق.

المحور الثاني: كفاءة سياسات ومنافذ التوزيع :

ينتقد البعض تكرار الوظائف التسويقية التي تؤدي في كل مستوى توزيع، ويعتبرونه مظهراً من مظاهر عدم الكفاءة فالشراء والبيع وظيفتان تتكرران طالما أن هناك الوسطاء والموزعين الذين يعملون بين المشتري والبائع (محمد سعيد عبد الفتاح ، ص166). ولكن ما

* - الأيزو ISO: هي حروف الأيزو، وهي الحروف الأولى من اسم المنظمة العالمية للمواصفات The International Organization for standardization التي تأسست عام 1946 وتقع إدارتها في سويسرا- وتتكون عضويتها من منظمات القومية ومعنية بالمواصفات في أكثر من 90 دولة (عضواً من كل دولة). ويرتبط الأيزو مع المنظمة الدولية الكهربية الفنية (IEC) INTERNATIONAL Electrotechnical commission وهما تعملان مع كنظام مشترك لتفسير تطوير إجماع عالمي يفرز إتفاقيات حول معايير عالمية للجودة. المنظمين غير حكوميتين وليست عضويتين في الأمم المتحدة- ولكن لهما علاقات فنية مع وكالات متخصصة تابعة لها وتقوم بحوالي 900 لجنة فنية وفرعية متخصصة.

هو البديل؟ لو تمشيننا مع هذا الرأي فليس أمامنا إلا البيع المباشر من المنتج إلى المستهلك النهائي لكي نمنع تكرار الوظائف التسويقية.

ويختص التوزيع المباشر بالسلع الإنتاجية، بينما يختص التوزيع غير المباشر بالسلع الاستهلاكية نظراً لتعددتها وتعدد مستهلكيها، واتساع الفجوة بين مواقع الإنتاج والمستهلكين وللإجابة على السؤال ما التجميع المناسب للمنشآت التسويقية الذي يمكن أن يباشر أنشطة التسويق بأقصى كفاءة ممكنة؟ يكون الجواب هو: "أن كفاءة التسويق تظهر عندما نجد التقسيم الأمثل للمسؤولية بين المنشآت التي تباشر الأنشطة في مختلف مستويات التوزيع. (Cundff.Still And Govoni, 1973,Pp.53-56)

أولاً- التوزيع أو مراحل تكوين مزيج التوزيع في المادي للسلع أو المنتجات:

يكون تحديد سياسات التوزيع من ناحية، وطرق أو منافذ التوزيع من ناحية أخرى ما يمكن أن نطلق عليه (مزيج التوزيع غير المادي). وتختلف سياسات ومنافذ وطرق التوزيع باختلاف المنتجات أو المجموعات السلعية التي تنتجها نفس الشركة، بل إن السلعة الواحدة لدى نفس الشركة قد ترى أن تتبع حيالها سياسات ومنافذ توزيع تختلف باختلاف المناطق التي تعرض فيها هذه السلعة أو باختلاف الأسواق المستهدفة، وقد ترى الشركة أن تتبع أكثر من طريق توزيع لنفس السلعة في نفس المدين، وكل ذلك طبعاً يجب أن يقوم على عدد من الاعتبارات والعوامل العلمية والعملية، وبالتالي لتكوين مزيج توزيع السلعة تمر المؤسسة بالخطوات التالية:

1- تحديد سياسات التوزيع ويتضمن:

- الاختيار بين سياستي التوزيع المباشر وغير المباشر، ومن ثم تحديد مدى قصر أو طول طيق التوزيع وهل علاقة التوزيع بين المنتج والمشتري مباشرة أو غير مباشرة
- الاختيار بين سياسات التوزيع الشامل، والتوزيع الانتقائي، والتوزيع الوحيد.
- 2- تحديد طرق ومنافذ التوزيع وتتضمن:
- الاختيار بين طرق منافذ التوزيع البديلة.
- اختيار نوع المنفذ أو الحلقة التوزيعية
- اختيار الوسيط نفسه الذي سيتم التعامل معه (في حالة التوزيع غير المباشر).

ثانياً- التوزيع المادي للمنتجات :

إن الجانب الثاني لضمان كفاءة التوزيع أو المزيج التوزيعي هو تخطيط وتهيئة وتنظيم عناصر التوزيع المادي للسلع والخدمات بشكل سليم يكفل الانتقاء المادي لهذه السلع وتلبية احتياجات العملاء بالكميات وفي الأوقات إلى المواقع المطلوبة، والحفاظ عليها منذ خروجها من مواقع التشغيل إلى المخازن، وإلى أن تصل أماكن التسليم.

ويتضمن التوزيع المادي تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة حركة تجهيز وسير وانتقال ومتابعة المواد والأصناف تامة الصنع من مصدرها الأساسي إلى مواقع الاستخدام أو الشراء بما يقابل احتياجات المستهلك أو المشتري بأعلى كفاءة وبأقل تكلفة ممكنة.

كما يتضمن التوزيع المادي كذلك عدداً من الأنشطة والمهام التي اختلف الكتاب في تحديدها وتصنيفها - وإن كان هناك اتفاق حول الأنشطة الرئيسية التي يتضمنها كاستلام تجهيز الطلبات والتسهيلات التخزينية المختلفة ومتابعة حركة الأصناف، ثم تسهيلات وخدمات النقل المختلفة.

ويمكن النظر إلى التوزيع المادي على أنه يشمل العديد من المهام المباشرة وغير المباشرة، وعلى أنه يبدأ بالتنبؤ بالمبيعات الذي على أساسه تتم جدولة الإنتاج وتحديد مستويات المخزون اللازمة، فخطه المبيعات تقود إلى تحديد الاحتياجات اللازمة من المواد التي على إدارة المشتريات توفيرها، وهذه المواد المشتراة تصل عن طريق النقل الداخلي، ثم إلى مواقع الاستلام المبدئي ومنها على الاستلام النهائي والتخزين في الأماكن المناسبة، بعد ذلك يتم تموين مواقع الإنتاج ومنها إلى الاستلام النهائي والتخزين في الأماكن المناسبة، بعد ذلك يتم تموين مواقع الإنتاج لتتحول تلك المواد إلى سلع تامة الصنع المعدة للبيع. ومخزن هذه السلع النهائية يمثل حلقة وصل بين طلبات العملاء والنشاط الإنتاجي للمؤسسة وقد تبين من خلال البحوث الخارجية أن العناصر الرئيسية لعملية التوزيع المادي من حيث التكلفة هي على النحو التالي (محي الدين الأزهرى، ص 547):

النقل Transportation 46%، التخزين Warehousing 26%، إدارة ومراقبة المخزون 10%، الاستلام والنقل الداخلي Reciring and shipping 6%، التخليف والتعبئ 5%، نواحي إداري 4% تجهيزات الطلبات Orderprocessing 3%، وبالتالي فإن المؤسسة أصبحت توجه كامل اهتمامها نحو تكلفة التوزيع المادي الذي أصبح يمثل في الدول المتقدمة حوالي 13.5% من قيمة المبيعات بالنسبة للمؤسسات الصناعية، حوال 25.5% في المؤسسات التجارية التسويقية التي تشتري بغرض

البيع (محي الدين الأزهرى، ص 547).

إن التوزيع المادي يمثل أداة قوية في إثارة وخلق الطلب لكن شريطة إذا استغل بأكبر كفاءة ممكنة، أي إذا أخضع للتخطيط والمتابعة والتنسيق عدى ذلك يمثل فقط عنصر تكلفة مرتفعة بشكل مستمر.

والمدخل التقليدي للتوزيع المادي - كما هو المدخل التقليدي للتسويق بشكل عام - يعتبر التوزيع يبدأ من حيث الإنتاج ثم يعمل على دراسة أفضل الطرق وأكفئها (أوفرها تكلفة) للوصول وانتقال هذه السلع إلى مواقع الاستهلاك، بينما المدخل أو التفكير المنطقي الأفضل يرى بأن المؤسسة تبدأ من موقع الاستهلاك، ومعرفة احتياجات وعادات ورغبات المستهلك وكيفية مقابلتها والتعامل معها بأحسن أسلوب، ثم الرجوع خلفاً لتخطيط مهام التوزيع المادي بعد تخطيط المنتجات بما يناسب مع تلك الاحتياجات.

وكفاءة التوزيع المادي تعتمد على القدرة في الوصول إلى أهدافه المتمثلة في: توفير السلع المناسبة للمواقع وفي الأوقات المناسبة وبأقل التكاليف الممكنة، ثم توفير الخدمات بأفضل طريقة للتوزيع على العملاء.

المبادئ والمعايير التي تضمن كفاءة التوزيع المادي:

تقاس كفاءة توزيع السلع بمعرفة ما يقدمه المنافسون لتقديم مثيلة أو أحسن منه، والقدرة على تلبية طلبات الزبائن، وذلك من خلال:

- الاستلام في الوقت المناسب.
- استعداد المنتج - أو الموزع لاستيراد السلع غير السليمة مع سرعة استبدالها.
- توافر إمكانيات التخزين وتوفير المخزون لدى المنتج لحين الطلب.
- استعدادات وإمكانيات الصيانة بحيث تستجيب بشكل سريع للتغلب على التعطيلات، والاستعداد لإصلاح السلع المباعة في حالة المستعمل الصناعي، فمثلاً شركة (زيروكس) آلات تصوير المستندات تتعهد لعملائها بسرعة إصلاح الماكنة خلال ثلاث ساعات من تسليمها لأي مركز صيانة قريب من العميل في أي مكان على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية، وهي بذلك قد وفرت مئات من هذه المراكز يعمل بها حوالي 12000 موظف (محي الدين الأزهرى، ص 550/551).

المحور الثالث - كفاءة سياسات التسعير:

يعتبر تحديد السعر المناسب للسلعة من أهم القرارات التسويقية وأكثرها صعوبة ويتطلب الكفاءة، وذلك راجع إلى جملة من الأسباب منها مثلاً ترابط وتتداخل العوامل والمتغيرات التي تؤثر في تحديد أفضل الأسعار التي تباع بها السلعة، وأن هذا السعر هو صاحب التأثير المباشر والكبير على إيرادات المشروع وأرباحه، ولما لسياسة التسعير من ارتباط وتأثير واضح على عدد من الجهات والنواحي التي منها سلوك وتصرفات المستهلكين وعددهم ونوعيتهم، وسلوك المنافسين الذين يبيعون السلع المنافسة والبديلة، وسلوك الموزعين والوسطاء الذين يقومون بتوزيع السلعة ونوعية الوسطاء الذين يقبلون عليها، وأقسام المشروع الأخرى التي تقوم على الأنشطة ذات العلاقة مثل نشاط البيع والإعلام وتخطيط جهود رجال البيع ونظم مرتباتهم ونشاط الائتمان والبيع بالتقسيط بجانب نشاط التمويل، ثم بعض الجهات الحكومية ذات العلاقة مثل وزارة الصناعة والتجارة والتموين ثم الرأي العام والصحافة.

وتقوم نظرية السعر في علم الاقتصاد على أساس افتراض أن المؤسسات والقائمين عليها يعملون على تحقيق أكبر ربح ممكن عن طريق تغيير كمية أو معدل الإنتاج إلى الحد الذي تتعادل عنده النفقات الحدية والإيراد الحدي (محي الدين الأزهرى ، ص383).

إن تحديد سعر السلعة أو اختيار أفضل الأسعار حسب النظرية السابقة يخضع لظروف السوق التي سوف تباع فيها السلعة وموقفها التنافسي وما إذا كانت تخضع لحالة المنافسة الكاملة أم الاحتكارية أم الاحتكار الكامل.

لقد فرق الاقتصاديون حسب النظرية السابقة بين طريقة تحديد ثمن السلعة في كل من حالات المنافسة الثلاثة:

1 - ففي حالة المنافسة الكاملة: نظراً لتماثل السلع في السوق وقلّة حصة المنتج من كمية الإنتاج الإجمالي في السوق تتحدد الأسعار بطريقة آلية بناء على قانون العرض والطلب حيث يتوافر أكبر عدد ممكن من البائعين أو المنتجين ومن المشترين كذلك، وبالتالي يتقابل الاثنان (كعرض وطلب) لتحديد الأسعار وحسب وضعية الطلب والعرض، فإذا زاد الأول على حساب الثاني كانت الأسعار تميل إلى الزيادة إذا حدث العكس تميل إلى النقصان.

2 - أما في حالة الاحتكار الكامل: حيث لا تتوافر في السوق سلع مماثلة أبو بديلة، فإن

المنتج يصبح سيد السوق نظراً لتحكمه في الكمية المعروضة من السلع وهو هنا أمام ' حدى سياستين:

إما أن يتحكم في العرض عن طريق التحكم في كمية الإنتاج بالحد منه إذا كان يميل إلى زيادة السعر (تحديد السعر بالزيادة)، أو يزيد العرض لامتصاص الطلب الزائد (ثبات السعر)، وفي كلتا الحالتين المنتج هنا هو الذي يضع ساسة السعر ويكفيها مع هدف الربح.

3 - أما في حالة المنافسة الاحتكارية: حيث نجد المنتجين أو البائعين المتعددين يعملون على الإنتاج وعرض سلع متباينة قيماً بينها ومميزة وأن كل منتج يسعى إلى إبراز خصائص أو مميزات خاصة بسلعته لإقناع المستهلك بها، وبالتالي يجد هذا الأخير نفسه أمام خيارات متعددة لتفضيل السلع واختيار ما يناسب ذوقه، وبمرور الوقت يجد المنتج أن أمامه مشكلة تتمثل في تحديد السعر بالشكل الذي يضمن بيع أكبر كمية ممكنة من سلعته بما يحقق له أكبر ربح ممكن.

وطبقاً للمفهوم الحديث للتسويق، فإن سياسة التسعير تعتبر إحدى السياسات البيعية الرئيسية والتسويقية الهامة التي يجب التخطيط لها كوحدة متكاملة في برنامج تسويقي متكامل. ولضمان كفاءة اتخاذ القرارات أو السياسات السعرية هناك عوامل ثمانية يمكن الاعتماد عليها وهو: (محي الدين الأزهرى، ص393).

أولاً - طبيعة السوق والمشتري، وذلك ما يقضي معرفة:

المنفعة المتوقعة من السلعة للمستهلك - مدى مرونة الطلب - التغير في مستويات الدخل - السعر المتوقع أو المعتاد للسلعة - أسعار التفاجر - السلع المنافسة أو بديلة.

ثانياً - تكلفة وأثرها على تحديد السعر

طبيعي جداً أن تكون ثمة علاقة لأثر التكلفة على تحديد سعر المنتج أو سعر البيع، فالمنتج في تحديده لأسعار البيع للمستهلك النهائي أو المستعمل الصناعي، لابد وأن يأخذ بعين الاعتبار كافة النفقات التي تحملها قبل أن تصل السلعة إلى أماكن تصريفها أو قبل أن تخرج إلى السوق على الأقل وتأثير ذلك على حجم الربح المتوقع وكذلك مستوى الأسعار التي يبيع بها المنتجون في السوق وذلك كما في المعادلتين التاليتين: (محمد عبدالله مرزيان وعبد العزيز الشريبي، 1961، ص، 194)

1 - تكاليف الإنتاج + تكاليف التسويق + الربح = السعر.

2 - سعر السوق - (تكاليف التسويق + تكاليف الإنتاج) = الربح

ثالثاً- عائد الاستثمار:

حيث يعتبر معدل الربح المرغوب تحقيقه كعائد على رأس المال المستثمر أحد العوامل التي تراعيها الإدارة عند تحديد السعر أو على الأقل لا تهمل أثر السعر المقترح على عائد الاستثمار وخاصة في الأمد الطويل.

رابعاً- المنافسة:

إن انتشار الصناعات الحديثة والسرعة في عملية تطوير وتهذيب السلع الأخرى المنافسة تجعل احتمالات المنافسة قائمة دائماً، الأمر الذي على المنتج أخذه بعين الاعتبار بحيث يكون للمنافسة دورها في تحدي السعر.

خامساً- أثر الخصائص التسويقية للسلعة :

حيث تختلف تلك الخصائص من سلع استهلاكية إلى أخرى إنتاجية، كما تختلف من السلع الميسرة إلى السلع الخاصة أو سلع التسوق. ومن تلك الخصائص ما هو مرتبط بالسلعة ذاتها وبطبيعتها التسويقية، ومنها ما هو مرتبط بالدوافع والعادات الشرائية لدى المستهلك، ولهذا يجب أخذ تلك الخصائص بعين الاعتبار أثناء تحديد السعر.

سادساً- أثر السياسات التسويقية الأخرى:

أداء الوظائف التسويقية مجتمعة له أثاره على تحديد السعر، وبالتالي فإن جميع المصالح التي لها علاقة بالتسويق تساهم مساهمة لا يمكن إغفالها في تحديد الأسعار.

سابعاً- المسؤوليات والعلاقات العامة:

حيث إن مسؤولية الإدارة ينبغي أن لا تركز على الناحية الاقتصادية فقط (الربح) وتهمل النواحي الاجتماعية والإنسانية (التوازن بين إشباع الحاجات والرغبات الإنسانية لمجموع الأفراد داخل المؤسسة وخارجها).

ثامناً- عوامل أخرى: إذا كان للعوامل السابقة دورها في تحديد الأسعار، فإن العوامل التالية يجي أخذها بعين الاعتبار وعدم إغفالها:

- الظروف الاقتصادية (كالرأج والكساد).
- استغلال الطاقة الإنتاجية العاطلة.
- إدخال السلعة الجديدة إلى السوق، وأثر دوره حياة السلعة على السعر.

ونلخص إلى أن طرق وخطوات تسعير السلعة تعتمد على العوامل السابقة، بحيث يجب أخذها مجتمعة والتوازن بين أنسبها وأفضلها وأكثرها تأثير على السوق.

المحور الرابع : كفاءة المزيج الترويجي (الإعلان الترويجي الاتصال)

أولاً - كفاءة الإعلان:

ثمة نقاش بين علماء الإدارة والاقتصاد حول ما إذا كان الإعلام يعتبر نشاطاً إنتاجية لكونه أداة لتنشيط المبيعات وتوسيعا للسوق ، حيث يؤدي وظيفة اقتصادية لا يمكن إغفالها تتجلى في إيجاد المنفعة وخلقها . أو ما إذا كان أداة عقيمة تمثل إسرافاً وتبديداً للأموال دون فائدة، إذ إن زيادة مبيعات

مشروع ما - عن طريق الإعلان - هي في النهاية زيادة ظاهرية من حساب مشروع آخر، وبالتالي فهي لا تمثل زيادة حقيقية في الإنتاج والتوزيع.

ونستطيع القول بأن:

- زيادة المبيعات ماهي إلا محصلة تفاعل مؤثرات وعوامل مختلفة يعتبر الإعلان فقط من ضمنها، فهو لا يعتبر وسيلة سحرية تؤدي إلى زيادة المبيعات بمجرد استعمالها بشكل تلقائي إذا يخضع لقيود وشروط وحدود قد تحد من فعاليته.

- كما أن الالتزام بمبادئ الإدارة الاقتصادية في ترشيد النقصات ومنها الإعلان أمر ضروري، فهو نفقة يتحملها المستهلك وينبغي العمل على جعلها في أدنى مستوى تكلفة ممكنة.

- لا ينبغي أن يستخدم الإعلان كعلاج سريع أو مؤقت في مواجهة أزمات المؤسسة أو الدولة، فهو من أهم الأدوات الإدارية لتحقيق الأهداف التسويقية.

إن الإعلان يعتبر إحدى وظائف التسويق عامة، والمزيج الترويجي خاصة، فهو يتيح للمستهلك أن يتخذ قراراته الاستهلاكية بدقة أكبر ؛ لأنه يزوده بالمعلومات الضرورية عن أنواع السلع والخدمات المتاحة ويمكنه من المفاضلة بينها عن طريق معرفة خصائصها ومكوناتها وطرق استخدامها وفوائدها... الخ. كما إنه أيضاً يقوم بدور آخر لا يقل أهمية وهو إحداث الأثر النفسي لدى المستهلك Psychological positioning بما يمكن من التأثير في توجهاتهم وميولهم الاستهلاكية بغرض خلق الرغبة في شراء السلعة واقتنائها.

كما يؤثر الإعلان بالنسبة للمنتج، حيث يؤدي إلى زيادة الطلب على منتجاته بما يضمن زيادة

مبيعاته وحصته السوقية إما بنفس السعر أو أعلى منه، وهو بذلك يكفل عملية الربح للمشروع. وقد عرف (Swan Quenfeld A. R, and Swan , 1964, p.2) الإعلان بأنه: " عملية اتصال غير شخصي ومن خلال وسائل الاتصال العامة، من بائع يفصح عن شخصيته إلى مشتر بغرض التأثير عليه " كما عرف (Grqz ford, 1960, p.4) بأنه: " فن حث الأفراد على السلوك بطريقة معينة " .

ويبقى السؤال المطروح هو كيف يمكن قياس كفاءة وفاعلية الإعلان ؟ إن عملية القياس لا تتم إلا من خلال التقييم والرقابة، إذ تتم عملية رقابة وتقييم الإعلان من خلال تقويم مدى ارتباطه وانسجامه مع طرق الاتصال الأخرى، وإلى أي مدى يخدم الأهداف المرجوة منه (Kenneth E. Renyon, 1982, p 269).

ويمكن الاستعانة بالأساليب التالية لقياس مدى فاعلية وكفاءة الإعلان (فاير الزعي، 1991، ص 285-287).

1- أسلوب متوسط تكلفة كل 1000 زبون (قاموا بشراء السلعة: ويعني هذا الأسلوب قياس التكلفة التي تتحملها الشركة عن كل 1000 عميل قاموا بشراء السلعة واقتنائها خلال فترة زمنية معينة. وتهدف الشركة من وراء هذا الأسلوب لمعرفة ما إذا كان الإدارة المسؤولة عن الإعلان فيها قد بلغت في نفقات وتكاليف الإعلان وذلك لما يحدثه من أثر على ارتفاع سعر بيع بشكل قد لا يتناسب مع إمكانيات المستهلك ورغباته وقد يحد من حجم المبيعات الكلية للشركة ومن هنا يصبح الإعلان أداة غير منتجة فمثلا لو بلغت نفقة الإعلان عن منتج لشركة X 100.000 أوقية خلال العام، وبلغ عدد من اشتروا السلعة خلال تلك الفترة 5000 عمل، فهذا يعني أن تكلفة كل 1000 عميل 20.000 أوقية (أي بواقع 20 أوقية لكل عميل واحد) . ويمكن استخدام هذا الأسلوب لمجموع نفقات الإعلان بمختلف وسائله وطرقه بمختلف وسائله وطرقه. ونرى أنه في هذا الأسلوب قد تم افتراض أن كل مشتري قد اقتنى السلعة نتيجة تأثره بالإعلان، وبالتالي تم الجزم بفاعليته وكفاءته إذا انسجمت التكلفة مع العائد، وعليه فإن علينا أن نتأكد عبر وسائل معينة أن كل مشتري إنما جاء للسلعة يطلبها بعد أن علم تفاصيلها بواسطة الإعلان المنفق عليه والذي سيتحمل الزبون جزءاً منه، والقضية هنا مهمة في تحديد أسعار السلعة. وقد يكون الأسلوب الموالي مكمل للأول.

2- معدل أو نسبة من قاموا بمعرفة السلعة عن طريق الإعلان:

3- تكون النسبة هنا من مجموع الشريحة التي تتعامل معها المؤسسة في بيع منتجاتها، فإذا كان مثلاً عدد المستهلكين الذين تتوفر لديهم شروط شراء السلعة 40.000 مستهلكاً، وتبين بعد القيام بعملية الاستفسار وجمع المعلومات أن منهم 4000 مستهلك فقط علموا بالسلعة عن طريق الإعلان فهذا يعني أن النسبة لن تتجاوز 10 وبعد مقارنة هذه النسبة بالنسب النموذجية المعتمدة من قبل الشركة يتم الحكم على فاعلية وكفاءة الإعلان وما إذا كانت الوسيلة ناجعة أم لا .

4- قياس آراء العملاء تجاه الإعلان: إن قيام هذا الأسلوب يتطلب القيام ببعض الدراسات المسحية الشاملة، أو على أساس العينة وذلك لمعرفة آراء وتوجهات المستهلكين تجاه الإعلان وطرقه خلال فترة زمنية معينة، ويهدف هذا الأسلوب إلى معرفة مستوى الرضا عن الإعلان المتبع وما إذا كان يتفق مع أمزجة وتوقعات وقيم وتقاليد وعادات العملاء المعنيين به.

5- قياس كفاءة وفاعلية الإعلان من خلال قياس آراء الناس بالسلعة: يتم ذلك أيضاً باستخدام أسلوب المسح الشامل أو أسلوب العينة على فترتين، الأولى يتم خلالها قياس آراء المستهلكين للسلعة قبل استخدام الإعلان موضع التقييم، والثانية بعد عرض السلعة بواسطة الإعلان المعني. ومن ثم يتم مقارنة نتائج الدراستين وذلك بقصد معرفة مدى الأثر الذي أحدثته الإعلان في آراء وتوجهات المستهلكين اتجاه السلعة.

6- نسبة من تأثروا بالإعلان إيجابياً إن هذا الأسلوب يشابه الأسلوب الذي قبله، إلا أنه يتميز عنه بمعرفة نسبة المستهلكين الذين لم يكونوا مستعدين لاقتناء السلعة وبطريقة غير مباشرة أي نسبة المستهلكين الذين لم يكونوا مستعدين لاقتناء السلعة لولا الإعلان الذي أثر فيهم لدرجة تغيير آرائهم.

7- متوسط تكلفة من تأثروا بالإعلان إيجابياً ومعنى هذا الأسلوب القيام بقسمة نفقات الإعلان على عدد الذين تأثروا إيجاباً به خلال فترة زمنية معينة، ويمكن التوسع في هذا الأسلوب من خلال استخراج متوسط تكلفة من تأثروا بالإعلان إيجابياً في فترة القياس الثانية (الأسلوب رقم 4) ومقارنة ذلك المتوسط بمتوسط نفقات إعلان آخر تم استخدامه من قبل الشركة في فترات سابقة .

ثانياً- كفاءة الترويج:

يقصد بالترويج مجموعة الطرق والأساليب والوسائل المستخدمة بهدف زيادة المبيعات خلال فترة زمنية محددة، وتتمثل عادة في تخفيض سعر السلعة من خلال التنزيلات Sales المتنوعة وطرق عرضها في المحال التجارية وتقديمها للمستهلكين، ومن وسائل ترويج السلعة استخدام الكوبونات أو

إعادة جزء من ثمن السلعة بعد عملية الشراء، أو القيام بإجراء المسابقات لغرض منح الجوائز الترويجية وكما أن ثمة صعوبة في قياس فاعلية وكفاءة نشاط الإعلان، فإن القائمين على رقابة وتقييم الترويج يواجهون بعض الصعاب في عملية القياس. وقد تقاس كفاءة الترويج وفعاليتها وفقاً للنسبة التالية:

المبيعات / تكاليف الترويج: حيث تقيس هذه النسبة كفاءة وفعالية نشاط الترويج أو وحدة الترويج النقدية في المبيعات.

وتمكن الاستعانة بأساليب الرقابة والتقييم التالية: (فايز الزعبي، 1991، ص 288)

1- نسبة المبيعات التي تحققت (نتيجة تخفيض سعر السلعة) للمبيعات الكلية: حيث تقوم شركات الأعمال في بداية المواسم السنوية أو في المناسبات الدينية أو الوطنية بتقديم أو منح خصم معين من سعر السلعة المعلن لغرض تعزيز المبيعات يبلغ أحياناً 10 أو 20 % من السعر المعلن، وتمتد فترة منح الخصم عادة ما بين يومين أو أسبوع.

ولمعرفة مدى فاعلية وكفاءة هذه الطريقة يتم احتساب نسبة المبيعات التي تحققت خلال تلك الفترة لمجمل المبيعات السنوية أو لمجمل مبيعات، الشهر الذي تقع فيه التنزيلات المعنية لتتم المقارنة بين نسبة المبيعات خلال فترة التنزيلات والمبيعات المتوقعة أو النموذجية ليتم بالتالي اتخاذ القرار.

2- متوسط تكلفة عرض السلعة لكل وحدة نقدية مبيعات:

يتم ذلك بقسمة تكلفة عرض السلعة في المحال التجارية أو أماكن العرض الخاصة أو تكلفة عرضها وتقديمها للعملاء خلال فترة زمنية معينة على قيمة المبيعات لنفس الفترة. فمثلاً لو بلغت الكمية المعروضة للمبيعات الشهرية 1000 وحدة أو سلعة، وتكلفة العرض 2000 أوقية، فهذا يعني أن كل وحدة مبيعات تتحتم 2 أوقية كتكلفة لعرضها، وبموجب هذا الأسلوب يتم الحكم على كفاءة عرض السلعة أو تقديمها للعملاء.

3- نسبة الكبونات العائدة أو المرتجعة: حيث تؤمن العديد من المؤسسات باستخدام الكبونات كوسيلة ترويجية فاعلة وكفاءة في عملية الترويج ومن خلالها نستطيع الحكم على كفاءة الوسيلة، وهي تعني تعهد المنتج أو البائع بتقديم خصم معين للعميل في حالة أن صاحب معه الكوبون في وقت الشراء.

ويتم احتساب نسبة الكوبونات العائدة لمجموع الكوبونات التي تم توزيعها في السوق أو على العملاء الحاليين والمتوقعين.

فمثلا لو قامت الشركة بتوزيع ما مجموعه 100.000 كوبون خلال الشهر، وتمت استعادة 30.000 كوبون خلال نفس الفترة فهذا يعني أن نسبة الإرجاء 30% . يتم مقارنة هذه النسبة بالنسب النموذجية أو المتوقعة أيضا لاتخاذ القرار المناسب.

4- نسبة صفقات البيع الفعلية من مجمل مرات عرض السلعة على العملاء: حيث يتم عادة استخدام طريقة العرض المادي للسلعة أمام العميل من خلال تشغيلها أو تبيان طريقة استخدامها وفوائدها لإتاحة المجال للعميل أحيانا الفترة من الوقت لاتخاذ قراره بشرائها. يتم قياس كفاءة هذه الطريقة من خلال استخراج نسبة الصفقات البيعية الفعلية التي تمت بواسطة هذه الطريقة لمجمل عدد مرات العرض سواء على مستوى رجل البيع الواحد أو لمجموع رجال البيع في الشركة.

ثالثا- كفاءة وسائل الاتصال وإمكانية المفاضلة بينها:

يقصد بوسيلة الاتصال الأداة التي يتم توظيفها لحمل رسالة معينة، وفي مجال التسويق تعني وسيلة الاتصال الأداة المستخدمة لنقل الرسالة الإعلانية (فايز الزعبي، 1991، ص 290).

وتساهم وسائل الاتصال مع جمهور المستهلكين بشكل كبير في تحقيق الأهداف المرغوبة وذلك من خلال نقل الرسالة الإعلانية بالشكل الذي ينسجم مع الجمهور، وتأخذ هذه الرسالة أهميتها إذا توفرت على شروط ثلاث جميع فئات المستهلكين بشتى صورهم وخصائصهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية... الخ. فقد لا يجد المراقب أو المقيم أحيانا أن هذه الوسيلة ذات كفاية في مناسبات معينة، وذلك لعدم تناسبها مع جميع فئات مجتمع المستهلكين، إضافة إلى عدم مصداقيتها في نقل المعلومات الضرورية بشكل صحيح.

وتقييم وسيلة الاتصال ليس بالأمر الهين، فهي أصعب أنواع الرقابة والتقييم في مجال التسويق بسبب اختلاط الأثر لكل من الوسيلة والرسالة الإعلانية، فإذا كان من السهل تحديد مسؤولية وسيلة الاتصال في عملية أو مرحلة التخاطب مع الجمهور، فنجد أنه من الصعب تحديد مسؤوليتها في المراحل اللاحقة وخصوصا تلك التي يتم فيها استيعاب الرسالة الإعلانية وإحداث الميول والرغبات لاقتناء السلعة وفي مراحل اتخاذ القرار بالشراء والشراء الفعلي. والشكل اللاحق مثلا يبين مراحل عملية الاتصال مع جمهور المستهلكين.

الشكل 1: مراحل عملية الاتصال بالمستهلكين

(فايز الزعبي، 1991، ص291)

المرحلة (1)	المرحلة (2)	المرحلة (3)	المرحلة (4)	المرحلة (5)	المرحلة (6)
عدد وحدات وسيلة الاتصال المعتمدة	عدد المشاهدات أو القراءات من قبل المستهلكين لوسيلة الاتصال المعتمدة	عدد المشاهدات أو القراءات للمرسلة الإعلانية الواردة في الوسيلة	القدرة على فهم واستيعاب الرسالة الإعلانية الواردة في الوسيلة	القدرة على تأثير جمهور المستهلكين	رد فعل جمهور المستهلكين

يتضح من الشكل أعلاه أن الاتصال بالمستهلكين يمر عبر مراحل سنة، حيث تهدف المراحل الأولى والثانية والثالثة إلى قياس كفاءة وفاعلية وسيلة الاتصال موضع التقييم، حيث تبين هذه المراحل الثلاثة أن العلاقة طردية بين العدد والهدف من كل مرحلة.

فمثلاً كلما زاد عدد وحدات وسيلة الاتصال في السوق كلما أدى ذلك إلى زيادة احتمالية تغطية نسبة أكبر من الجمهور، وكلما زاد عدد المشاهدات والقراءات لوسيلة الاتصال أدى ذلك إلى زيادة احتمالية قراءة أو مشاهدة الرسالة الإعلانية الواردة في تلك الوسيلة، وكلما زاد عدد المشاهدات والقراءات للرسالة الإعلانية أدى ذلك إلى زيادة احتمال حدوث التأثير المرغوب وزيادة فرصة تفهم واستيعاب الرسالة الإعلانية.

ويتضح أن مسؤولية وسيلة الاتصال تبدو واضحة ومحددة في المراحل الثلاثة الأولى ومن الممكن قياس كفاءة وفاعلية وسيلة الاتصال في أي من تلك المراحل.

أما فيما يتعلق بالمراحل الثلاثة اللاحقة، فيتضح أن مسؤولية وسيلة الاتصال تختلط بمسؤولية الرسالة الإعلانية في إحداث الأثر المرغوب والوصول إلى الهدف المنشود، فقد يعود النقص في تفهم واستيعاب الرسالة الإعلانية إلى عدم كفاءة وملاءمة وسيلة الاتصال أو ضعف الرسالة الإعلانية نفسها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بانخفاض إحداث الأثر وردود فعل سلبية ولغرض القيام بعملية التقييم على أسس موضوعية ينبغي معرفة ما يلي :

1. مدى ملاءمة وسيلة الاتصال للرسالة الإعلانية:

تعتبر المسوحات الميدانية من أنسب الطرق لتحديد مدى ملاءمة الوسيلة للرسالة من خلال تصميم

استمارة خاصة تعني بجمع المعلومات عن وسائل الاتصال وأهميتها وفي إيصال المعلومات الضرورية للعملاء، بالإضافة إلى جمع المعلومات عن أعداد وسائل الاتصال المختلفة في السوق أو المنطقة البيعية، مثلاً أعداد أجهزة التلفاز والراديو والصحف والمجلات .. الخ . وعدد الذين هذه الوسائل التي تعتمد عليها الشركة في إعلاناتها، ومن ثم حصر المشاهدات والقراءات وأوقاتها اليومية، وحصر المشاهدات أو القراءات للرسالة الإعلانية في تلك الوسائل، بعد ذلك يتم تقييم وسيلة الاتصال على أساس كميات توفرها في السوق وعلى أساس عدد مشاهداتها أو قراءاتها والإعلانات الواردة فيها. بعد ذلك يتم تحديد مدى ملاءمة كل وسيلة اتصال للرسالة الإعلانية سواء فيما يتعلق بالتصميم أو الوقت أو المضمون أو طريقة العرض.

2. مدى قدرة وسيلة الاتصال في إحداث التأثير المطلوب:

يتم الحكم على كفاءة وفاعلية وسيلة الاتصال في هذا المجال من خلال قياس مدى الأثر الذي أحدثته الوسيلة لدى المستهلكين في تفهم الرسالة الإعلانية، ومن ثم مدى تأثيرها في توجهات وآراء المستهلكين وفي تصرفاتهم الفعلية اتجاه السلعة. ويتم ذلك عادة باستخدام المسوحات الميدانية بواسطة استمارة معدة خصيصاً لهذا الغرض يتم بموجبها الاستيضاح عن مدى ملاءمة وسيلة الاتصال لفئات المستهلكين. وعادة ما تتم المقارنات بين الوسائل المستخدمة لاختيار الوسائل الأكثر فاعلية وكفاءة وإلغاء الوسائل غير المناسبة لأذواق المستهلكين. ويمكن اعتماد النموذج التالي الذي أعده رتشارد كريستان لهذا الغرض، حيث يبين النموذج عناصر التقييم لكل وسيلة اتصال مستخدمة أو منوي استخدامها*.

شكل 2: نموذج كريستان لتقييم وسيلة الاتصال

عناصر التقييم	الوسيلة رقم 1	الوسيلة رقم 1	الوسيلة رقم 1
مكانة الوسيلة بين الوسائل الأخرى	6 1 1 1 1	6 1 1 1 1	6 1 1 1 1
ملاءمة الوسيلة لأذواق العملاء	-	-	-
مصداقية الوسيلة	-	-	-
درجة اتقان إخراج وتصميم أو إدارة الوسيلة	-	-	-
وضوح الرسالة وسهولة قراءتها أو مشاهدتها قدرتها على إحداث أو خلق الرغبة لاقتناء السلعة المعنية	-	-	-

* - تعني درجات التقييم وتتراوح ما بين ضعيف (1) إلى ممتاز (6)، ويتم تعبئة النموذج من قبل عينة من العملاء.

Source: Richarde. Christian Evaluationing Industrial Advertising Ralistically and .Advetising Research fundation New york, 1961, p.78 Objectively.

وبعد تجميع المعلومات وتحليلها يتم تحديد الوسيلة الأكثر كفاءة وفاعلية من بين الوسائل المتجانسة المتوفرة أو المستخدمة من قبل الشركة. ويتم التقييد بالتالي بناء على إحدى الطرق التالية (Fredrick. E. Webster, , 1971, pp. 521-525):

1- طريقة تقييم فاعلية وسائل الاتصال غير المتجانسة وتعني مقارنة فاعلية التلفاز مثلاً بفاعلية الصحف اليومية، ويفيد هذا النوع من التقييم بالمقارنة في تحديد أكثر الوسائل فاعلية لغرض استراتيجية الاتصال

2- طريقة تقييم فاعلية وسائل الاتصال المتجانسة، مثل مقارنة صحيفة بأخرى، أو محطة تلفاز بأخرى مشابهة لها (كقناة الجزيرة بالعربية).

3- طريقة تقييم أكثر من وسيلة في إحداث الأثر المطلوب: ويتم الأخذ بهذه الطريقة عندما تتطلب الرسالة الإعلانية استخدام أكثر من وسيلة لتحقيق الهدف منها، أي مثلاً استخدام الصحيفة اليومية لغرض تعريف جمهور العملاء بموعد حملة إعلانية منتظرة منوي بثها على شاشة التلفاز، أو الإعلان في التلفاز عن رسالة إعلانية يطلب من الجمهور الاطلاع على تفاصيلها في الصحف اليومية، وتفيد هذه الطريقة في تحديد نسب وأنواع المزج بين وسائل الاتصال الأكثر فاعلية.

4- طريقة تقييم فاعلية وكفاءة كل من وسيلة الاتصال والرسالة الإعلانية: وتعتبر هذه الطريقة من أكثر طرق التقييم صعوبة وذلك بسبب عدم إمكانية فصل حدود الأثر المتولد من كل منها، ولكن يمكن التغلب على هذه المشكلة نسبياً من خلال اللقاء بالعملاء أو عينة منهم وتوجيه الأسئلة المحددة والواضحة حول أثر كل منها. وتفيد هذه الطريقة في تحديد نسب المزج بين الوسيلة والرسالة فيما يتعلق بالتركيز، أي مثلاً يمكن الاعتماد على وسيلة اتصال متواضعة الأثر مع الأخذ بعين الاعتبار عنصر التكلفة لكل من الوسيلة والرسالة.

ونرى من خلال ما تقدم (كفاءة عناصر المزيج التسويقي) أن هناك مصطلح يمكن أن نسميه (المزيج التسويقي المكيف) وهو يعبر عن قدرة المؤسسة على تكييف عناصر المزيج التسويقي مع حاجة السوق أو ترتيبها حسب الأولوية. ففي البلدان النامية مثلاً على المنتج أن يساهم في خلق السوق التي تمتاز بضعف القوة الشرائية بسبب العجز، وذلك من خلال تحويل تكاليف بعض عناصر المزيج التسويقي وبالأخص عنصر الترويج إلى منافع يستفيد منها المستهلك وتدخل ضمن الخدمات

الاجتماعية التي تعبر عن مدى مساهمة الشركة في التنمية الاجتماعية. فمثلا يمكن شراء بعض الأزياء والألبسة للصغار أو الكبار وتوزيعها على بعض الأسر الفقيرة بالمجان وهي تدخل ضمن الحملة الإعلامية حيث يتم رسم عليها شعار الشركة، أو تقديم بعض الوجبات أو تمويل برنامج ثقافي أو تمويل بعض التعاونيات النسوية.... وغيره كلها أشياء تدخل ضمن المساعدة الاجتماعية وفي الوقت ذاته تدخل ضمن الحملة التحسيسية وتساعد في بناء الصورة الذهنية للمؤسسة.

الخاتمة :

من خلال ما تم تحليله و نقاشه في البحث ، يمكن الخروج بالنتائج العامة التي تصلح لتقديم توصيات علمية مهمة .

أ- النتائج :

- ضرورة كفاءة إدارة المزيج التسويقي من حيث عوامله الأربعة (المنتج، السعر، الترويج، التوزيع)، وهي عملية إجبارية للمؤسسة التي تريد الدخول أو البقاء - في ظل العولمة - - سوق بلا حواجز ولا حدود جغرافية .
- ضرورة التوافق بين إمكانيات المؤسسة وكفاءة عوامل المزيج التسويقي لتتلاءم مع حاجة السوق، خصوصا إذا فرقنا بين الدول المتقدمة والمتخلفة حيث تستطيع الوصول إلى مفهوم أو مصطلح المزيج التسويقي المكيف .
- أن مزيج المنتج أو السلعة يعني كافة الخصائص المادية وغير المادية التي تشكل عامل رضى وإشباع للزبون، وبالتالي فهو حينما يشتري سلعة معينة إنما يرضى عن كافة الخصائص الملموسة وغير الملموسة للسلعة وذلك هو ما يسمى بسيرة السلعة .
- أن كفاءة تخطيط وإعداد السلعة يقتضى مطابقتها من الناحية الفنية لمواصفات السوق وقدرتها على تلبية حاجة الزبون من حيث درجة الرضى والإشباع، وبالتالي التوفيق بين أقصى درجات الإشباع للزبون وأقل تكلفة ممكنة للمؤسسة .
- أن الدراسات التي أجريت بشأن الأيزو 9000 كمعيار للجودة أكدت على أنه يؤدي إلى: جودة أداء المؤسسة، وتوثيق العلاقة بين العملاء والموردين وزيادة ثقة العميل في المؤسسة نتيجة لعملية التحسين المستمر الرشادة في اتخاذ القرار وتحسين القيمة المضافة.
- تقتضي كفاءة منافذ التوزيع في ظل العولمة التفريق بين السلع المعدة للتوزيع وما إذا كانت موجهة لغرض الإنتاج أو الاستهلاك، حيث يلائم الأولى التوزيع المباشر، بينما الثانية التوزيع غير

- المباشر، مع ضرورة التشديد على كفاءة الآليات والوسائل التي يتم عن طريقها التوزيع ومن -
- كما تقتضي كفاءة السعر أن يتم تحديده بما يتناسب مع توقعات المستهلكين، والسعر في ظل العولمة هو سعر السوق المطلق، فالمؤسسة حتى تكون لها ميزة المنافسة لا بد وأن تستعد للبيع ذلك:
- الاستلام في الوقت المطلوب لمقابلة الطلبات الطارئة، النقل والتخزين الجيدين وضرورة الصيانة، والاستعداد لرد السلع التالفة وغيره. إن لم يكن بأقل - بسعر السوق أو المؤسسات المنافسة لها.
- كما تقتضي كفاءة المزيج الترويجي: أن يؤدي الاتصال والإعلان والترويج إلى زيادة المبيعات، وبالتالي زيادة الحصة السوقية وزيادة الربح، ويقتضي ذلك أن تكون تكاليف الترويج في أدنى مستوى لها مع تحقيق أعلى كمية مبيعات مقابل ذلك.

ب - التوصيات:

تظل الحاجة قائمة للمزيد من التأصيل النظري للموضوع: لأن إدارة التسويق موضوع حي ويستتوي الباحثين كما أن الأهمية كبيرة لدراسة أثر التسويق الإلكتروني وما يتصل به و مظاهره ونتائجه الخ.

المراجع باللغات العربية والانجليزية والفرنسية:

- 1- أحمد سيد مصطفى " إدارة الجودة الشاملة والأيز 9000 " ، جمهورية مصر العربية، بدون تاريخ نشر.
- 2- طارق الله " إدارة التسويق " ، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي 2008)
- 3- فايز الزعبي " الرقابة الإدارية في منشآت الأعمال، طرق وأساليب وسياسات واستراتيجيات "، الطبعة الأولى، 1991، دار الهلال، عمان الأردن
- 4- محمد الناشد، التسويق وإدارة المبيعات مدخل تحليلي كمي ، منشورات جامعة حلب كلية الاقتصاد والتجارة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية 1998.
- 5- محمد صالح المؤذن ، مبادئ التسويق ، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن 1999.
- 6- محمد عبد الله مرزبان ود. عبد العزيز الشربيني " إدارة المبيعات "، دار النهضة العربية، القاهرة 1961
- 7- محي الدين الأزهرى " التسويق الفعال مبادئ وتخطيط "، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.

9. Chester Wasson, "What is new about a new product? ", Jurnal of Marketing, July, 10. Philip Kotler << Marketing Mix Décisions for now products », Jurnal of Marketing reseaurch, February, 1964, pp.43-48.
- 10- Robert leduc, « Comment lancer un produit nouveau », 3rd, Dunod, paris, 1972.

- 11- Jack Abrams, « Reducing There Risk of new Product, Marketing strategies Testing
- 12-Journal of Marketing Reseaurch, May, 1969
- 13 -Sibneyi. Levy Symboles for soles », Harvard Business Review, July-August, 1959p.118.
- 14- Gaither, Norman, 1994, "Production And Operations Management", 6th Ed, Orlando, Florida: the Dryden press, p.697.
- 15-Heizer, Jay and Render, Barry, 1993, Production and Operations Management Strategies and Tactics", 3rd Ed. Boston: Allyn & Bacon.
- 16- Hutchins, George, 1994, the ISO9000: Implémentation Manual, Ten steps To ISO 9000Implementation Omneo. Essex Junction.
- 17-Kanter, Rob, 1994, ISO 9000 Answer Book Essen: Oliver Right, Pub, Inc.
- 18- Cundff. Still And Govoni « Fundamantals of Modern Marketing». prentice - Hallinc 1973.
- 19-Swan Quenfeld A. R. and Swane, Management of the Advetising function", Belonont, Califoronia, wads worth publishingco..... Inc, 1964, p.2.
- 20- Grqz ford J. W, Ad ing: Communication for Management », Boston, Allyn and Bacon, 1960, p.4.
- 21- Kenneth E. Renyon, the practice of marketing », London, charles E. Merrill Publishingco, 1982, 269.
- 22-Richarde, Christian Evaluationing Industrial Advertising Ralistically and Objectively. Advetising Research fundation New york, 1961
- 23-Fredrick E. Webster, JR, « Marketing communication modern pometional strategy », New york: the Ronald pessco, 1971

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات لبرنامج تدريب
المستفيدين

ظافر عمر المرابط
كلية الآداب - جامعة الزيتونة

عبد الحميد القمودي
كلية الآداب - جامعة الزيتونة

مستخلص:

لقد تناولنا في هذه الدراسة موضوع تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية، وذلك من خلال عرض مفهوم تدريب المستفيدين وتطوره التاريخي، وكذلك أسباب الحاجة إلي تدريب المستفيدين وأهميته، وبعدها تطرقنا إلي مستويات تدريب المستفيدين ثم ناقشنا الأساليب وطرق تدريب المستفيدين. ثم خالصنا إلى أهم متطلبات البرنامج التدريبي للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية. تتضمن الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية

التدريب - المستفيد - تدريب المستفيدين - المكتبات الجامعية - المتطلبات

مقدم .

تولي المكتبات الجامعية اهتماماً خاصاً بتدريب المستفيدين، كاهتمامها بتدريب المكتبيين، لأنهم بحاجة ماسة إلى تدريب مستمر، حتى يتمكنوا من استخدام التقنيات الحديثة، وأوعية المعلومات سواء التقليدية منها أو الرقمية، والوسائل الخاصة بالتعامل مع المكتبة، وخدماتها الإلكترونية، وهي مسألة مهمة لا يجوز التهاون فيها، أو التقليل من أهميتها. الشيء الذي يتطلب تدريباً مركزاً ووضع برامج منظمة لتدريب المستفيدين بكل فئاتهم لإكسابهم المهارة التي تمكنهم من التعامل مع أدوات التحكم في أوعية المعلومات وعلى رأسها الحواسيب. ومن أجل ذلك أصبح تدريب المستفيدين في كيفية استخدام المكتبات الجامعية للحصول على مصادر المعلومات ضرورة ملحة يفرضها عصر المعلومات للتأقلم مع الوضع الجديد .

أهمية الدراسة:

لقد أدركت اليوم معظم المؤسسات المعلوماتية ومنها المكتبات الجامعية أهمية المستفيد كونه الحلقة الجوهرية التي جاءت من أجلها المكتبة من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كونها ستلقي الضوء على أهمية تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية، والعائد الذي يمكن أن يعود على هذه المكتبات جراء هذا التدريب .

أهداف الدراسة :

إن تبني أي موضوع للدراسة يعني وجود عدة أهداف ستسعى دراسته لتحقيقها، ومن بين الأهداف التي سنحاول الوصول إليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع نذكر:

- التعرف على مفهوم تدريب المستفيدين
- التعرف على أسباب الحاجة إلي تدريب المستفيدين
- معرفة أساليب تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية
- التعرف على متطلبات البرنامج التدريبي للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية

منهج الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج المكتبي أو الوثائقي التحليلي، والذي يعتمد على استقراء الأدب المنشور الصادر باللغة العربية والإنجليزية الذي يعتمد علي التحليل النظري.

مصطلحات الدراسة :

التدريب:

يعرف (إسماعيل 1988، ص 97) التدريب بأنه: " الجهد الذي يهدف إلى إشباع الحاجة الملحة لتعليم الطالب والباحث العلمي وإعداده وتوجيهه، ليتمكن الوصول إلى المعلومات التي يريد بها بنفسه ومتابعة التطور العلمي في ظل ثورة المعلومات، وذلك عن طريق إمداده بالمهارات المكتبية لاستخدام الكتب والمكتبات"

المستفيد:

يعرف (باشر 1986، ص 192) المستفيد بأنه: " الفرد الذي يستخدم المكتبة بغرض الاستفادة منها، أو لهدف معين".

أما المستفيدين في هذه الدراسة، فيقصد بهم، الفئات المنتمية إلى الجامعات ومستخدمي مكتباتها ، وتشمل تلك الفئات: الطلاب وأعضاء هيئة التدريس .

تدريب المستفيدين:

ويعرفها (بدر ؛ عبد الهادي 1987، ص 228) بأنها: " الخدمة التي تشمل جميع السبل التي يمكن توظيفها للإفادة من المكتبة ومحتوياتها، والوقوف على أنظمتها ولوائحها، وإرشاد المستفيدين إلى أماكن تواجد أوعية المعلومات على الرفوف، وشرح طريقة استخدام الكتب المرجعية وغير ذلك من النشاطات الأخرى".

المكتبات الجامعية:

ويعرفها (الشامي|؛ حسب الله 1988، ص 1167) بأنها تلك المكتبات التي تنشأ وتمول وتدار من قبل الجامعات أو الكليات أو معاهد التعلم المختلفة، وذلك لتقديم المعلومات والخدمات المكتبية المختلفة للمجتمع الأكاديمي المكون من الأساتذة والطلبة والعاملين في هذه المؤسسات الأكاديمية

التطور التاريخي لتدريب المستفيدين بالمكتبات الجامعية :

لقد قطع قطاع تدريب المستفيدين من المعلومات بالمكتبات الجامعية في الدول الأمريكية والأوروبية شوطا لا بأس به، حيث بدأت فكرة التدريب بالمكتبة لأول مرة في سنة 1840 بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم تطور الوضع حينما بدأت جامعة جونز هوبر تدريس المستفيدين بمكتبة الجامعة سنة 1876 في شكل حلقات بحيث شارك فيها الطلبة والاساتذة فكان لها بالغ الأثر في الاهتمام لتدريب المستفيدين(بودرياز 2002، ص 76).

وفي سنة 1963 أوصت لجنة مستشاري رئيس الولايات الأمريكية للعلوم ان تنظم المعاهد والجامعات برامج لتدريب الطلبة كيفية استرجاع المعلومات المنشورة بحيث اصبح تدريب المستفيدين من اهم مهام مراكز المعلومات بكل أنواعها. أما في بريطانيا سنة 1938 كان أول مؤتمر ناقش موضوع تدريب المستفيدين في مؤتمر جمعية المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات وقد تم تشكيل لجنة لإعداد تقرير في هذا الموضوع فاستجابت الجامعات لعملية تدريب المستفيدين وبدأت بالقيام بهذه المهمة خلال الخمسينيات (بدر 1996، ص 418).

وفي عا. 1970 وبمساعدة مكتب المعلومات العلمية والتكنولوجية الذي تحول الآن إلى قسم البحوث والتطوير بالمكتبة البريطانية أضافت ست جامعات بريطانية إلى هيئة العاملين بمكتبة الجامعة ضابطا للمعلومات، وكانت مهمة ضابط المعلومات هذا تعليم وتدريب أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا في الإفادة من مصادر المعلومات والعمل على تشجيع الإفادة الفعالة من خدمات المعلومات التقليدية منها والإلكترونية

أما العالم العربي والدول النامية فبالرغم ما يكتنف نظمها ومكتباتها من قصور إلى برامج تدريب المستفيدين، فإن بعض الجامعات العربية أبدت نوع من الإهتمام بتدريب الطلبة على الإفادة من مصادر المعلومات حيث أقتصر عملها في إصدار أدلة للتعريف بموارد المكتبات وخدماتها (مقناني: 2006، ص 67).

مفهوم تدريب المستفيدين:

لقد استعملت عدة مصطلحات أو عبارات للتعبير عن مفهوم خدمة التدريب أو تدريب المستفيدين على البحث عن المعلومات أو استخدام المكتبة، والمقصود بتدريب المستفيدين من وجهة نظر (مقناني: 2006، ص 68) "هو كل ما تقوم به المكتبة الأكاديمية من مبادرات و أعمال من شأنها تعليمهم تقنيات و منهاج جمع المعلومات ضمن مجموع من كفايات و خطوات البحث لتلقيهم مهارات و خبرات يستطيع بموجبا أن يكون أكثر قدرة و كفاءة و استقلالية في استخدام خدمات و مصادر معلومات المكتبة و استغلالها للتقليل من الحواجز التي تسهل الوصول إلى المعلومة و ترتفع بكفاءة خدمات المكتبات .

ويقصد أيضا بتدريب المستفيدين هو "كل ما تقوم به المكتبة الجامعية من مبادرات وأعمال من شأنها تعليم تقنيات ومناهج جمع المعلومات ضمن مجموعة خطوات البحث لتلقيهم مهارات وخبرات يستطيع بموجبا أن يكون أكثر قدرة وكفاءة على استخدام خدمات ومصادر المعلومات الموجودة في المكتبة واستغلالها للتقليل من الحواجز التي تمنع الوصول إلى المعلومة وترتفع بكفاءة خدمات المكتبة الجامعي ."(غزال 2015 .

ويعرف (النوايسة 2002، ص 113) تدريب المستفيدين بأنها "عبارة عن برامج تعدها المكتبات ومراكز المعلومات بهدف تنمية المهارات الأساسية للتعامل مع المكتبات ومراكز المعلومات وإكساب المستفيدين الحاليين والمحتملين القدرة على تحقيق الإفادة الفعالة من مصادر المعلومات والاستفادة من الخدمات المكتبية والمعلوماتية وتمكينهم من القيام بكافة خدمات البحث العلمي ومتطلباته".

حيث تعتبر خدمة تدريب المستفيدين كما ذكر (أعراب 2013، ص 7) من أهم الخدمات المعلوماتية التي توفرها المكتبات الأكاديمية على غرار خدمة الاحاطة الجارية والبت الانتقائي للمعلومة، خاصة ونحن نعيش عصر قد وسم بعصر الانفجار المعرفي، فسمي مجتمعنا بمجتمع المعلومات.

لذلك ينبغي التغلب على نقص وعي المستفيدين بالدور الذي يمكن ان تقوم به المكتبة الأكاديمية،

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

كأداة فعالة في حل الكثير من مشكلاتهم، بالحملات الإعلامية والتوعية المكثفة المنظمة، بهدف الإفادة القصوى من خدمات المعلومات للمستفيدين من المكتبة الأكاديمية وهم "الطلبة والطالبات وأعضاء هيئة التدريس والباحثين وكذلك أعضاء الهيئة الإدارية على اختلاف تخصصات جميع هؤلاء، تبعاً لتخصص الكلية أو المعهد" (زهير 2006، ص 163) .

فالتدريب المناسب للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية يعد من الأمور الضرورية بالنسبة للاستخدام الواعي للمواد المعرفية داخل المكتبة وما يصاحبه من تطبيق الطرق الفنية للتوثيق. ما ينتج عنه باحثين متدربين وفاعلين في نظام المعلومات من أجل تحقيق هدفهم المزدوج كمستخدمين للمعلومات ومنتجين لها .

أهمية تدريب المستفيدين

إن خدمات تدريب وتعليم المستفيدين داخل المكتبات الأكاديمية، ذات أهمية بالغة بالنسبة للمستفيد بالدرجة الأولى وكذلك بالنسبة لأخصائي المكتبة.

حيث تبرز أهمية التدريب على كيفية البحث عن المعلومات مع تزايد الكم الهائل للمعلومات وتطور الأرصادة من التقليدية إلى المحسبة، مما جعله ضرورة حتمية فرضها عصر المعلومات الذي كان له الأثر الكبير في كيفية الاختيار السليم للمعلومة وتحليلها وتنظيمها وتخزينها وبثها، وبالتالي يكون الأثر على كيفية استرجاع المعلومات بالطريقة التي تفيد المستفيد وسط الفيض المعلوماتي دون أن يتيه، ومنه التعليم الذاتي الذي يكسب المستفيد المهارات اللازمة لاستخدام مصادر المعلومات القديمة منها و الحديثة فيصبح قادراً على الاعتماد على ذاته في حل مشكلاته. (مقناني 2006، ص 67) .

وتمكن برامج تدريب المستفيدين من تلقين رواد المكتبات الأكاديمية، الأساليب الصحيحة لإنجاز البحوث والمشاريع العلمية، وذلك من خلال تهيئتهم على التعرف على كافة الإمكانيات المتاحة لهم للحصول على المعلومات، ويقصد بذلك وسائل الإتاحة، من فهارس تقليدية ومتطورة، وكشافات ومستخلصات، وحتى خدمات المعلومات من الإحاطة الجارية والبث الانتقائي للمعلومات، والبحث عن المعلومات عبر الخط المباشر، كل هذه الخدمات التي تمشي جنباً إلى جنب مع خدمة تدريب المستفيدين والتي تكفل للمستفيد الوصول السريع للمعلوم . كما تعرف المستفيد بأنواع الكتب والوثائق والمراجع العلمية داخل المكتبة، من كتب في شكلها المطبوع والإلكتروني والمجلات العلمية، والقواميس والمعاجم والأطالس والموسوعات، وغيرها من الكتب المرجعية التي يجد المستفيد صعوبة في

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

التعامل معها ويجعل طريقة استخدامها، ومن هنا جندت خدمات تدريب المستفيدين ، لتكفل للباحثين التعرف على الأسلوب الأمثل لطرح استفساراتهم، من أجل تسهيل وتسريع استرجاع المعلومات من المكتبات الأكاديمية ، ذلك ما يخلق لدى المستفيد الشعور بالراحة والرضا أثناء استخدام المكتبة، فكلما سهل عليه الوصول إلى المعلومة، كلما شعر الباحث بالرغبة في انجاز المزيد من البحوث العلمية، والرغبة أيضا في التردد على المكتبة الأكاديمية، فتوفير خدمات تدريب المستفيدين من طرف أخصائيي المكتبات الأكاديمية، يهدف أساسا إلى استقطاب أكبر قدر ممكن من الباحثين الذين يترددون باستمرار على المكتبة الأكاديمية. وذلك لضمان استثمار التكاليف والجهود المبذولة في سبيل تقديم المعلومة لطالبها في أحسن صورة. وهذا يلقي على الجامعة عموما و على المكتبات الجامعية خصوصا مسؤوليات إضافية لكي تعد المستفيدين ليكونوا أكثر قدرة على الحصول على المعلومة والتعليم المفتوح أو التحصيل الذاتي. ولذلك يجب على المكتبات الجامعية أن تولي اهتماما كبيرا بتدريب المستفيدين على البحث عن المعلومات لمواكبة التقدم والتطور والحفاظ على دورها في خدمة البحث العلمي (قاسم 1984، ص 507 .

اسباب الحاجة الي تدريب المستفيدين:-

تدريب المستفيدين يعتبر عملية مهمة بالنسبة للمكتبات لأنه يساهم بصورة كبيرة في دعم البحوث العلمية، ويزيد من قيمة هذه المكتبات في عملية البحث العلمي. وهناك عدة اسباب ومبررات دعت إلى توفير خدمة تدريب المستفيدين بالمكتبات الأكاديمية وهي ما يلي :

1. تضخم الانتاج الفكري :

تصدر في كل لحظة ملايين المعلومات في شتى الميادين والتخصصات الأكاديمية، خاصة ونحن نعيش عصر الانفجار المعرفي، والزيادة الهائلة في حجم ما ينشر من إنتاج فكري في كافة حقول المعرفة البشرية، الأمر الذي أدى بدوره إلى خلق صعوبات ومشاكل في البحث عن المعلومات، واسترجاعها وخاصة في المكتبات الأكاديمية. مما يستوجب على الطلبة والباحثين انتهاز استراتيجيه مدروسة للوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها، ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق برامج تدريب المستفيدين، التي تعلم الباحث السبل الصحيحة للوصول إلى المعلومات المطلوبة، في أقل وقت و جهد ممكنين (همشري ، عليان 1997، ص 294 .

2 . تأثير تكنولوجيا المعلومات الحديثة على المكتبات الأكاديمية :

إن التغيرات التي طرأت على المكتبات الأكاديمية، بفعل التطور التكنولوجي في مجال المكتبات والمعلومات، من حيث التقنيات المطبقة والخدمات المستحدثة، تلزم أخصائيي المكتبات والمعلومات من التدريب عليها، ومن ثم تدريب المستفيدين من المكتبة على طرق استخدامها. حيث أن "التطورات الحديثة التي شهدتها المكتبات ومراكز المعلومات في الفترة الأخيرة، مثل استخدام الحاسوب في المكتبات ومراكز المعلومات، ودخول مصادر المعلومات الالكترونية بدلا من مصادر المعلومات المطبوعة والورقية، كالأقراص المتراصة ROM-CD وقواعد البيانات وشبكات المعلومات، وكذلك استخدام الانترنت في المكتبات، كل تلك التطورات تستدعي من المكتبات ومراكز المعلومات، تدريب المستفيدين على مهارات استخدام الحاسوب والأقراص المتراصة والانترنت، كوسيلة من وسائل التعلم والتعليم تكسبهم معرفة وتطور العمليات التعليمية، وذلك باعتماد المستفيد على ذاته في الحصول على المعلومات" (النوايسة 2000، ص 115).

3. سياسة استقطاب المستفيدين من المكتبات الأكاديمية :

وهي فلسفة جديدة تنتهجها المكتبات الأكاديمية "والتي توجب على أخصائيي المكتبات والمعلومات ألا يقفوا بانتظار المستفيدين يسألونهم المساعدة، بل من واجبهم أن يسارعوا إلى خدمة المستفيدين وتعليمهم أفضل السبل للبحث عن المعلومات داخل المكتبة الأكاديمية وطرق استرجاعها واستخدامها" (النوايسة 2000، ص 116).

ويشترط هنا في أخصائي المكتبة أن يتحلى بالصبر واللباقة مع المستفيد، وأن يأخذ بالحسبان الاعتبارات النفسية لدى المستفيدين، فكلما كان أخصائي المكتبة متفهما ومتساهلا ومبسطا للأمور كلما شعر المستفيد بأريحية أكبر أثناء استخدام المكتبة الأكاديمية، وبالتالي يمكن استقطاب أكبر قدر ممكن من الباحثين للاستفادة من الخدمات التي تقدمها المكتبة الأكاديمية.

4. عدم وعي المستفيدين بقيمة ودور المكتبة الأكاديمية في مشوارهم البحثي :

فالتألمع الجامعي يصبح باحثا مجرد التحاقه بالجامعة، بحيث ينتقل من مرحلة التلمذة على يد أساتذته في الأطوار ما قبل الجامعي، إلى مرحلة الطلب والبحث في الجامعة، وعدم الاكتفاء بالمحاضرات التي يقدمها الأستاذ الجامعي، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق استخدام المكتبات بأنواعها، والمكتبة الأكاديمية على وجه الخصوص، حيث يتمكن الطالب من خلال برامج تدريب المستفيدين التي توفرها له المكتبة الأكاديمية من "التعرف على :

- مصادر المعلومات المتوفرة في المكتبة وكيفية استخدامها .

- ما نشر وينشر في حقل اختصاصه واهتمامه
- كيفية استخدام المكتبة والاستفادة منه . • كيفية إعداد البحوث العلمية" (همشري ، عليان 1997، م 295 .

مستويات تدريب المستفيدين :

يمكن للمكتبات ومراكز المعلومات أن تنظم برامج لتدريب المستفيدين من مستويات مختلفة وذلك وفقاً لطبيعة المكتبة أو مركز المعلومات وخصائص المستفيد. وهذه المستويات أو المراحل هي :

المستوي الأول :

يتدرب المستفيد في المستوى الأول على ماهية المكتبة فيتعرف على تنظيمها ومختلف مصالحتها ومصادر معلوماتها وأماكن تواجدها وبالتالي فالعملية هنا هي اعلامية تعريفية اكثر منها تعليمية يضاف الي ذلك ان اعطاء المبادئ الاساسية للاستعمال الجيد للمكتبة هي عبارة عن الزيادة التقليدية للمكتبة الطريقة التي قلت ولم يعد يعتمد عليها لان الادوات المتنوعة والمعتمدة التي طورته كالمطويات والادلة التوضيحية والزيارة الموجهة وغيرها من المعلومات اصبحت متوفرة اكثر علي شبكات الوب الخاصة بالمكتبات مما سمح للمستفيد بتدريب نفسه بنفسه (عميمور 2012، م 64)

المستوي الثاني :

في هذا المستوى يتعلم الطالب البحث عن المعلومات الهامة حول بعض الموضوعات اذا احتاج المستفيد الي معرفة تنظيم المعرفة في ذلك التخصص او الحقل المعرفي وكيف يتم تسجيل المعرفة فضلاً عن معرفة خاصة بالمصطلحات والمواصفات المتعلقة بتنظيم مصادر المعلومات وبالتالي يحاول المستفيد تعلم التصفح والاطلاع علي فهارس المكتبات وايجاد اهم الكتب المرجعية التي تهتمه لقد اصبحت اعطاء قاعدة في التدريب ضروري للغاية خاصة مع التطوير المعمم للفهارس المحسوبة (نذير 2010، م 226)

المستوي الثالث :

يهدف التدريب في هذا المستوى الي تعليم المستفيد محتوى واستعمال مصادر المعلومات او المصادر الوثائقية المتخصصة في تخصص هذا المستفيد مع تعميم قواعد البيانات علي الاقراص المضغوطة كما يتمحور التدريب حول التحكم في التكنولوجيات الحديثة يهدف التدريب في هذا المستوى لتعليم الطالب كيفية تحديد احتياجاته من المعلومات بشكل احسن ووضع استراتيجية دقيقة للبحث

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

وايجاد مصادر المعلومات التي تلبي احتياجاته. يتم التدريب المستفيد تدريجيا الي غاية وصوله الي مرحلة التمكن في عملية البحث (مقناني 2006، ص 124 .

أساليب تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية :-

لقد تعددت السبل التدريبية التي تقدمها المكتبات للمستفيدين من خدماتها. وإن من أهم الطرق، أو الأساليب التدريبية المتبعة في المكتبات الجامعية ما يلي:

١ . الجولات الإرشادية:

عادة ما تقدم الجامعات هذا الأسلوب لطلبتها وموظفيها المستجدين. ويتم ذلك بالتجول في أقسام المكتبة للتعرف على خدماتها، ومصادر المعلومات المتوفرة بها، وكيفية استخدامها، وتعلم طريقة استخدام فهرسها، والتعرف على أنظمتها ولوائحها. وينبغي ألا تقتصر الحاجة إلى الجولة الموجهة بالمكتبة على الطلبة والموظفين المستجدين؛ وإنما يمكن أن تفيد أيضا أعضاء هيئة التدريس في التعرف على خدمات المكتبة وشروط الاستفادة من هذه الخدمات (زهير 2006، ص 171).

٢ . أسلوب المحاضرات:

تنظم بعض الجامعات محاضرة أو سلسلة محاضرات للتعريف بالمكتبات، ويحدث في بعض الأحيان أن تأتي هذه المحاضرات في أعقاب الجولة الموجهة، كما يحدث في أحيان أخرى أن تكون بديلا عنها. وعادة ما يكون الوقت المخصص لمثل هذه المحاضرات مستعاراً من أحد الأقسام أو المناهج الدراسية. وحتى لا تطفئ الجوانب النظرية على وقت المحاضرات؛ ينبغي أن تكون المحاضرة مصحوبة بوسائل العرض البصري، كالرسوم التوضيحية والشرائح أو الأفلام. ولإتاحة فرصة الحضور للجميع؛ تنظم بعض الجامعات هذه المحاضرات بحيث تتكرر في مواعيد مختلفة خلال الأسبوعين الأولين من الفصل الدراسي، كذلك لابد أن يتبع برنامج المحاضرات بعض الجهود الرامية لحث المستفيدين على التعامل مع المكتبة، واختبار مدى نجاحهم في الاستفادة من خدماتها ومدى نجاعة هذا الأسلوب في تدريب المستفيدين (رشدي 2014، ص 24 - 25).

٣ . الإرشاد الفردي:

تحرص أغلب المكتبات على تقديم تلك الخدمة. وعادة ما يكون مرشدي القراء وأخصائيي المراجع على استعداد لتوجيه وإرشاد من يلتمس مساعدتهم من الطلبة وغيرهم. ويعتبر هذا الأسلوب أكثر الأساليب تأثيرا، خاصة إذا كان أخصائي المكتبة متفهما لاحتياجات المستفيد، وذلك

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

بشرط أن يكون المستفيد قادرا على تحديد احتياجاته من المعلومات. وهذا يستدعي تعيين عدد من أخصائيي المكتبات الجامعيين المؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا، في مجالات موضوعية في الإنسانيات أو العلوم الاجتماعية أو العلوم التطبيقية أو البحتة، مع مؤهل في المكتبات والمعلومات (عنكوش 2006، ص 137).

أ . المنهج الدراسي المستقل:

تخصص بعض الجامعات مناهجا خاصة لتعليم الطلبة عن كيفية التعامل مع المكتبة وإكسابهم المهارات الأساسية للتعرف على مصادر المعلومات وتحقيق الاستفادة الفعالة من هذه المصادر. ويختلف موقف هذا المنهج من جامعة لأخرى، فهناك بعض الجامعات تعتبره معادلا لأي مواد دراسية أخرى من حيث اعتباره ضمن متطلبات التخرج، وبعض الجامعات تعتبره معادلا لساعة مكتبية واحدة، وجامعات أخرى لا تدخله ضمن متطلبات التخرج. ولهذا الأسلوب الأخير آثارا سلبية- إضافة إلى مشكلات أخرى- تؤثر على فعالية هذه الطريقة في تحقيق أهدافها، فلا يتحمس الطلاب لعناء دراسي؛ لعدم احتسابه ضمن متطلبات التخرج (مقناني 2006، ص 71- 72 .

آ . أدلة المكتبات ونشراتها التعريفية:

إن معظم المكتبات الجامعية تقوم على إعداد دليل موجز للمستفيدين من خدماتها. وعادة ما يشتمل هذا الدليل على عرض سريع للمكتبة ومكوناتها مع التركيز على ما تقدمه من خدمات. ويفضل أن يكون وصف الخدمات مصحوبا بنماذج توضيحية يتم توزيعها على المستفيدين، وبالأخص الطلبة المستجدين (غزال 2015 .

أ . الموجزات الإرشادية:

تعتبر هذه الموجزات من الأعمال المرجعية المصممة لخدمة أهداف التدريب الذاتي. وهناك فئتان من الموجزات الإرشادية التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال؛ إحداهما موجزات إرشادية عامة أو شاملة والتي تعرف بالمكتبات من حيث أهدافها ووظائفها والخدمات التي تقدمها، كما يتناول هذا النوع من الموجزات نوعية مصادر المعلومات من حيث طبيعتها وأنماط الاستفادة منها بالإضافة إلى أنماط القراءة، وتسجيل المذكرات وإعداد البحوث. أما الموجزات الإرشادية المتخصصة فلا تهتم بأجهزة المعلومات قدر اهتمامها بالإنتاج الفكري المتخصص في مجالات موضوعية معينة فضلا عن خدمات المعلومات التقليدية وغير التقليدية المتخصصة (زهير 2006، ص 172).

٧ . الأفلام التعليمية:

تحرص بعض المكتبات على توفير الأفلام التي تعرف بالمكتبة وأنظمتها وبعض الخدمات الخاصة، كالكشافات، ونشرات المكتبات، ونظم الاسترجاع على الخط المباشر إلى غير ذلك من الخدمات غير التقليدية (قاسه 1984، ص 509 - 514).

٨ . تكنولوجيا الحاسبات ونشر المعلومات :

يعد الحاسب من نواتج التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر، وفي نفس الوقت أحد الدعائم التي تقود هذا التقدم، مما يجعله محور إهتمام القائمين على التخطيط لعملية تدريب المستفيدين، واستخدام الحاسوب كأحد الوسائل المساعدة في تدريب المستفيدين له مزايا عديدة منه :

✓ إن استخدام الحاسوب كأحد أساليب تكنولوجيا المعلومات يخدم أهداف تعزيز التعلم الذاتي مما يساعد المتدرب في مراعاة الفروق الفردية وبالتالي يؤدي إلى تحسين نوعية التدريب .

✓ له القدرة على التكيف مع المستوى العلمي للمتدرب، كما أنه يسير بمعدل سرعته في عملية التدريب والتعلم.

✓ يوفر المناخ التربوي الذي يحفز المستفيد على التعلم بصورة مشوقة يظل يتفاعل معه بالمستوى الذي يريده وبالسرعة التي ينشدها (الأنصاري 1996، ص 125).

✓ القدرة الإستيعابية للحاسب الآلي تجعل من السهل للمستفيد أو المتعلم أن يحفظ أداءه السابق حتى يمكن أن يستخدمه في خطوات قد يحتاجها مستقبلاً .

✓ القدرة على تقديم المعلومات وتكرارها دون أن يتسلل إليه التعب أو الملل .

✓ القدرة على توصيل أو نقل المعلومات من المركز الرئيسي للمعلومات إلى أماكن أخرى متى توفرت الأجهزة المناسبة لذلك مثل الأقمار الصناعية .

✓ يستطيع الحاسوب أن يربط بين العلم النظري والتطبيق لموضوع م .

✓ يعتبر وسيلة إتصال بين المستفيدين والعاملين في المؤسسات التوثيقية (زاهر 1997، ص 424).

٩ . تكنولوجيا شبكات المعلومات :

تعتبر شبكات المعلومات ثورة في مجال الإتصال ونقل المعلومات بجميع أشكالها وتعني الشبكة وجود نظام تعاوني للتبادل والعمل الجماعي بين مؤسسات متشابهة في داخل الدولة أو خارجها (محمد الهادي 1995، ص 178).

وتتوقف قدرة هذه التكنولوجيا على قدرة المستفيد في الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة وتنميتها وتوظيفها، وذلك بأنظمة تدريب جديدة تؤثر إيجابيا في النظام التعليمي من حيث توفيرها لأساليب حديثة ومتنوعة للتدريب داخل وخارج المؤسسة التوثيقية، ويمكن الاستفادة من الإنترنت في التدريب كما يلي (الموسى 2009،) :

- إعطاء التدريب صبغة العالمية والخروج من الإطار المحلي .
- توفير كميات هائلة من المعلومات وذلك من خلال الوفرة في مصادر المعلومات مثل الكتب الإلكترونية، الدوريات، قواعد البيانات، المواقع التعليمي .
- تستخدم كوسيلة اتصال بين المستفيدين والمدرّبين .

10 . تكنولوجيا الكتاب الإلكتروني :

يعرف الكتاب الإلكتروني بأنه جهاز صغير محمول شكله شكل كتاب مجهز بشاشة يسمح بتخزين وقراءة المنشورات على الخط المباشر المتاحة عن طريق التحميل عن بعد على شبكة الإنترنت (لوفاسور؛ ت نابتي 2002، ص 59).

فلقد أصبح لنشر الكتاب الإلكتروني داخل المؤسسات التوثيقية بمختلف مستوياتها أهمية كبيرة لنشر التكنولوجيا والمعلومات في نفس الوقت وهذا من خلال ما يوفره لعملية تدريب المستفيدين :

- توفر أشكال المعلومات التعليمية المتنوعة بالكتاب الإلكتروني مما يسهل على المستفيد فهم المعلومات وبالتالي استيعابه .
- توفير أشكال متنوعة من التفاعل بين الكتاب والمتخصصين وأعضاء هيئة التدريس والطلاب مما يساعد على نمو الخبرات التعليمية وتكامله .
- سرعة تحديث المادة التعليمية وتدريب المستفيدين عليها ونشر الأبحاث العلمية الحديثة وتطور القاعدة المعرفية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب .

متطلبات البرنامج التدريبي للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية

١ . التعرف على المستفيدين من المكتبات الأكاديمية ومتطلباتهم

لكي تتمكن المكتبة الأكاديمية من تقديم البرامج التدريبية الملائمة والفعالة للمستفيدين،

لابد من جمع المعلومات الكافية حول المستفيدين من حيث:

- ❖ الاهتمامات الموضوعية
- ❖ التأهيل والتدريب والخبرات الخاصة
- ❖ المقدرة على استخدام اللغات الأجنبية
- ❖ الوظائف والأنشطة والمسؤوليات داخل المؤسسة الجامعية .
- ❖ أنواع مصادر المعلومات المطلوبة
- ❖ أنواع خدمات المعلومات المفضلة لدى المستفيد (عبد الهادي 2015 ، ص 18) .

٢ . التقدير الفعال للاحتياجات التدريبية للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية :

هي العملية التي يتم من خلالها تحديد وترتيب الاحتياجات التدريبية للمستفيدين من

المكتبات الأكاديمية، فالاحتياج هو مما يستلزم اتخاذ القرارات، ووضع الخطط بشأن تلبية

الاحتياجات فيما يلي

- ❖ تحديد الفئة المستهدفة
- ❖ تحديد الاحتياجات
- ❖ قياس مستوى القصور، ومعوقات الأداء
- ❖ ترتيب الاحتياجات حسب الأولوية
- ❖ تحديد أهداف التدريب، بناء على نتائج تقدير الاحتياجات(رشدي 2014 ، ص،ص 27- 29) .

3 . إعطاء الأولوية للإتاحة :

لابد من جعل الهدف الأول للمشرفين على التدريب، والأولوية الكبرى لهم هي لإتاحة المقتنيات

للمستفيدين من المكتبات الأكاديمية، وليس للمحافظة عليها فقط، لأن المحافظة على الرصيد

المكتبي تأتي في المرتبة الثانية(البدوي 2011 ، ص 208) .

4 . لامركزية التدريب :

إن تطبيق اللامركزية في التدريب، يوجد طبقة من القادة القادرين على تصريف الأمور في سهولة

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

ويسر، دون الرجوع إلى الهيئات العليا في كل صغيرة وكبيرة، وبذلك تخفف الأعباء عليها، فيتوفر لها الوقت للتخطيط لمسائل أخرى تعنى بتطوير المكتبات الأكاديمية (عامر 2011، ص.ص 96-97).

كما تمكن اللامركزية في التدريب القائم على المكتبة الأكاديمية، من سن القوانين الداخلية الخاصة بالمكتبة التي يسيروها، والانفراد ببرامجه التدريبية التي تتلاءم مع المجتمع الذي يخدمه، وبحسب الاحتياجات التدريبية لمستفاديه .

5. التزام البرنامج التدريبي بمعايير الجودة الشاملة :

يعتبر التدريب من أهم الآليات أو التقنيات العاملة على إعداد الموارد البشرية القادرة على استيعاب وتطبيق تقنيات الجودة الشاملة من أجل تحقيق مستويات أعلى من الكفاءة والفعالية، لأنه يعتبر نظام فرعي من نظام تنمية الموارد البشرية، الذي يتفرع بدوره من نظام إدارة الموارد البشرية، والغرض منه هو معرفة نقاط القوة من أجل تعزيزها، واستئصال نقاط الضعف إن وجدت (الخاطر 2010، ص.ص 23-24).

فإن تقيد البرنامج التدريبي بمعايير الجودة الشاملة ينتج عنه باحثين متدربين وفاعلين في نظام المعلومات، من أجل تحقيق هدفهم المزدوج كمستخدمين للمعلومات ومنتجين لها

6. التسليم بأهمية التدريب والحاجة اليه :

الحقيقة أن التدريب في العصر الحديث أصبح ضرورة لا غنى عنها، بسبب تسارع التغيرات والتطورات، والانفجار المعرفي والتقدم التقني، في جميع مجالات الحياة، وجل التخصصات الأكاديمية (شرقاوي: 2012، م 156).

الأمر الذي يلزم المستفيدين من المكتبات الأكاديمية من التسليم بأهمية البرامج التدريبية التي تنظمها المكتبات الأكاديمية، والالتزام بها لضمان تعلم سبل الوصول السليم والسريع للمعلوم .

7. تكوين عادة التردد على المكتبة :

عادة ما تستخدم المكتبة الأكاديمية من أجل أهداف بحثية أو تعليمية، حيث لا يزورها الرواد إلا عند حاجتهم إلى المعلومات لإنجاز بحوثهم، ولكن هذا لا يلغي الدور الترفيهي للمكتبة الأكاديمية، الأمر الذي ركز عليه رانجاناثان، واعتبره عاملا مهما في استقطاب القراء وتكوين عادة التردد على المكتبة لديهم، من خلال تركيز البرامج التدريبية على الجانب الترفيهي في المكتبة علاوة على الجانب

البحثي (رانجاناثان: د.ت.ا، ص 18).

حيث يضمن ذلك التردد الدائم على المكتبة الأكاديمية، والاستخدام المتواصل لمقتنياتها المختلفة شكلا ومضمونا، بالإضافة إلى استثمار وقت الفراغ في القراءة والمطالعة، بدلا من القيام بأعمال غير مفيد .

مادامت المكتبة وسيلة للتعليم الذاتي، فإن عادة استعمالها عادة مفيدة، بل تستطيع المكتبة الأكاديمية أن تكون وسيلة للتسلية والترويح عن النفس، على غرار أهدافها البحثية والتعليمية .

8. إكساب المستفيدين مهارات الوعي المعلوماتي :

حيث يمكن للمستفيدين أن يكونوا على وعي معلوماتي عندما يصبحون قادرين على :

- ❖ تكوين أسئلة واضحة عند القيام بعملية البحث .
- ❖ تحديد مكان المعلومات المطلوبة وجمعها من مصادر مختلفة
- ❖ إدراك المعلومات التي توصلوا اليها، وإعادة عرضها بطريقة مناسبة للغرض منها
- ❖ تحليل وتفسير المعلومات المحصل عليها، واستنتاج ما يمكن الاستدلال به .
- ❖ استخدام ومشاركة المعلومات مع الآخرين (العمران : الصلال 2009 ، ص 125).

9. ترسيخ مفهوم التعلم المستمر للمستفيد :

في ظل تأثير التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، وسطوة الاتصال العابر للقارات، تغيرت أدوار الأطراف ذات العلاقة بالعملية التعليمية، حيث أصبح "المتعلم هو محور العملية التعليمية"، وهو المسؤول عن استمراريته في التعلم، من خلال ترسيخ فكرة التعلم المستمر، الذي يفترض به أن يصبح جزءا أساسيا من حياة المتعلم، حتى بعد أن يغادر المجتمع الجامعي (عبد العاطي 2017 ، ص 335)

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال الاستخدام المستمر للمكتبات في شكلها التقليدي أو الافتراضي .

10. تحسين نظرة المستفيد نحو المكتبة والمكتبة :

إن احترام الطبيب أو المهندس أو المحامي يأتي من منظور أن كلا من هؤلاء له دور مؤثر في حياة الإنسان، وعلى ذلك فإن احترام أخصائي المكتبة، يتوقف على دوره المؤثر في حياة المستفيدين من المعلومات، التي يسهر على تأمينها لهم، ومن هنا يجب أن يؤدي ذلك الدور الذي يجعل من فقد المعلومات المناسبة، في موقف معين، بمثابة خسارة فادحة، أو حتى كارثة. وباختصار فإن على أخصائي

المكتبة، أن يجعل من المعلومات مصدرا للنجاح والقوة والأمان، في حياة المستفيد من المكتبة الأكاديمية(عبد الهادي 2012، ص 204).

11. تخفيف العبء على أخصائي المكتبة :

لقد أثبتت الدراسات أن تحديد المهن التي تتسم بدرجة عالية من ضغوط العمل، يتوقف على خصائصها، وهذه يمكن الاستدلال عليها من خلال الأنشطة الآتية: اتخاذ القرارات، تبادل المعلومات مع الآخرين. العمل في مناخ وظيفي ضاغط بطبيعته، العمل في ظل ظروف تتسم بالتغير المستمر(فرحات 2011، ص 221).

والمهنة المكتبية تتسم بكل هذه الخصائص حيث يشعر أمين المكتبة بالضغوط المهنية من كل صوب وحذب، ولذلك فهو بحاجة إلى التخفيف من هذه الأعباء عن طريق برامج تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة الأكاديمية، وتلقينهم سبل الوصول الصحيح إلى المعلومة، مما يخفف الحمل قليلا عليه.

12. تطوير المكتبي والمستفيد على حد سواء :

تتطلب المهنة المكتبية الحديثة اليوم، مهارات جديدة، وعلى المكتبي أن يتعلم بصورة مستمرة، ومن أهم هذه المهارات، نذكر خبرات الأنترنت، وفي مقدمتها قواعد البيانات على الخط، والبحث في النصوص الكاملة، وإدارة قواعد البيانات، واستخدام الأجهزة والبرمجيات، ومهارات الاتصال الحديثة، وخدمات المعلومات، إلى غير ذلك من المهارات التي تحتاج إلى الذكاء والقدرة على الإبداع، فضلا عن الحضور الواعي، والديناميكية، والشخصية القوية (مكاتي 2010، ص 48).

وهنا نقول أن على المكتبي معرفة حاجات الانتقال من المكتبة القديمة إلى المكتبة الحديثة، وإدراك حاجات العبور إليها حتى يتمكن منها، ويستخدمها لما يكفل تحقيق ذلك. ولكي يتسنى له الاطلاع على كل ما هو جديد في الميدان، واللاحق بركب التطور المتواصل، لابد له من توفير بعض الجهد والوقت لذلك، والالتزام ببرامج التدريب المستمر، ومن ثم تحويلها إلى برامج لتدريب المستفيدين، وإطلاعهم على كل ما هو جديد في مجال المكتبات والمعلومات، من خلال تدريبهم على التقنيات المطبقة والخدمات المستحدثة في المكتبات الأكاديمية.

وترى الدراسة أنه ينبغي عند التخطيط لأي برنامج تدريبي، الأخذ بمختلف الطرق أو الأساليب المتبعة في التدريب، ومراعاة ما يناسب التدريب الفردي أو ما يناسب التدريب الجماعي أو ما يناسبهما معا. وإن المكتبة من بين هذه الوسائل جميعا هي التي يرتادها المستفيد ليتدرب بنفسه، وبمعاونة

منسوبي المكتبة، بهدف الوصول إلى حاجاته من المعلومات.

إن من الضرورة بمكان أن تقوم المكتبة بتدريب المستفيدين ليستغنوا فيما بعد عن أخصائي المعلومات، أو يخففوا من اللجوء إليه. إذ أن مهمة تلك المكتبات أن تدرب المستفيد أين وجدوا المعلومات عن الموضوعات المختلفة. ويتضمن هذا التدريب كيفية استخدام الفهرس، واستخراج المعلومات من المراجع المختلفة، وإعطاء المستفيد معلومات كافية عن المكتبة وأقسامها، وتقديم محاضرات في الببليوجرافيات الموضوعية للمستفيدين. ويتم التدريب بعدة طرق، منها المحاضرات والندوات، والمقررات الدراسية، وجولات المكتبة، واستخدام الوسائل السمعية والبصرية، كما يمكن أن يكون التعليم على أساس فردي أو جماعي (Taylor: 1999, p 179).

خاتمة :

عالجنا في هذه الدراسة النظرية، موضوع خدمة تدريب المستفيدين من المكتبات الأكاديمية. حيث عرضنا مختلف المفاهيم المتعلقة بخدمة تدريب المستفيدين ومبررات تطبيقها، وأهميتها بالنسبة للباحث والمكتبي على حد سواء، وكذلك السبل والطرق المستخدمة في تدريب المستفيدين، علاوة على المؤسسات المنوطة بتوفير هذه الخدمة، وعلى رأسها المكتبات الأكاديمية، ثم خلصنا إلى أهم الشروط الواجب مراعاتها أثناء تصميم برامج تدريب المستفيدين من المكتبات الأكاديمية، والمتعلقة بضرورة ترسيخ فكرة التدريب المستمر للمستفيدين، من خلال التسليم بقيمة المكتبة الأكاديمية، والدور الهام الذي يقوم به أخصائي المعلومات بالمكتبة، في إكساب المستفيدين مهارات الوعي المعلوماتي، ببرامج تدريبية تلتزم بمعايير الجودة الشاملة، وتتسم باللامركزية في تطبيقها، بل لابد من الانفراد بتصميمها بما يتلاءم والاحتياجات التدريبية للمستفيدين وبهذا نضمن استقطاب أكبر قدر ممكن من الباحثين للتردد على المكتبة الأكاديمية، ونشر للثقافة المقررة في مجتمع قد شاع عنه أنه لا يقر .

المقترحات والتوصيات :

- ضرورة التخطيط لإقامة برامج تدريبية مع الأخذ بأهمية تحديد الاحتياجات التدريبية لما في ذلك من نتائج إيجابية ينعكس أثرها على نجاح البرامج التدريبية.
- البحث عن دوافع وأسباب عدم استخدام المكتبة والإفادة من مصادرها المتنوعة.
- الإعلان عن المكتبة وتوعية المستفيدين بما تقدمه من خدمات أو نشاطات أو برامج يمكنه الاستفادة منها وأن تكون المجموعة المكتبية ذات حجم ونوعية ملائمة لسد كافة الاحتياجات

التعليمية والبحثية بالجامعة.

- ضرورة مواكبة التقنيات الحديثة كالارتباط بشبكة الإنترنت وقواعد المعلومات مع أهمية التدريب على أجهزة الحاسب الآلي التي تقطنها المكتبة.
 - البحث عن الصعوبات التي يواجهها المستفيدون مع التركيز عليها عند تنفيذ البرنامج، والتعرف على أفضل الأوقات أو الأيام والفترات المقترحة لتنفيذ البرنامج.
 - التركيز على الطرق التي يفضلها المستفيدين في التدريب على استخدام المكتبة، وخاصة التي يرون فعاليتها في تحقيق أهدافهم، مع الأخذ في الاعتبار اختلاف الفئات المستفيدة وتنوع احتياجاتها.
 - يجب أن يكون هناك ارتباط وثيق بين مناهج تدريب المستفيدين والتطورات الحاصلة في تكنولوجيا المعلومات ومواكبتها لتحقيق التنمية الوطني .
 - وضع سياسة واضحة في مجال تدريب المستفيدين عن طريق وضع المناهج الضرورية من طرف أخصائيين في مجالات التدريب .
 - ضرورة إنشاء قسم في المؤسسات الجامعية مدعم بمختلف الإمكانيات المادية والمؤهلات البشرية المتخصصة دورها السهر على تدريب المستفيدين علميا على استخدام المصادر والوصول السهل إلى المعلومات .
 - تعزيز الخدمات الإعلامية للمؤسسات الجامعية مثل برامج العلاقات العامة والدعوة المكتبية التي تهدف إلى تسويق خدمات المكتبات والدعاية لها والإعلان عنها لغرض كسب أكبر عدد ممكن من جمهور المستفيدين ونحو ذلك من الخدمات التي تساعد على القيام ببحوثهم وإجراء دراساتهم عن طريق تدريبهم، وإصدار الأدلة وتوزيع النشرات وتفرغ بعض العاملين لإرشاد القراء والإهتمام بهم والتعرف على مشكلاتهم وتلبية احتياجاتهم .
 - مواصلة إدارة الجامعة في دعم المكتبة الجامعية في مجال تدريب المستفيدين
- المصادر والمراجع:

1. إسماعيل، سعد أحمد. (1988) خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية مع التركيز على تقويم خدمات المعلومات في المكتبة المركزية لجامعة الموصل. - مجلة اتحاد الجامعات العربية. - 23 (جمادى الآخر 1408 / كانون الثاني 1988) ص 97.

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

2. أعراب، عبد الحميد (2013). دراسات في المكتبات والمعلومات. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، ص 7.
3. الأنصاري، محمد إسماعيل. (1996) استخدام الحاسب كوسيلة تعليمية. مجلة التربية 117. ص 125.
4. باشر، العيديه. (1986) تدريب المستفيد على استعمال المواد الوثائقية. في: أعمال الندوة العربية الثانية حول: المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق العربية. - تونس: مركز البحوث في علوم المكتبات والمعلومات. - 15. ص 192.
5. بدر، احمد (1996) علم المكتبات والمعلومات :دراسة في النظرية والارتباطات الموضوعية. القاهرة: دار غريب، ص 118.
6. بدر، أحمد ؛ عبد الهادي ، محمد فتحي. (1987) المكتبات الجامعية: دراسات في المكتبات الأكاديمية والشاملة. - د 2. - القاهرة: مكتبة غريب، - ص 228.
7. البدوي ، حمدي عبد العليم. (2011) أخصائي المكتبات والمعلومات: المهنة والرسالة. القاهرة : مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ص 108.
8. /الخاطر، فايز. (2010) إستراتيجية التدريب الفعال. عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، ص.ص 23- 4.
9. رانجاناثان . شيالي راماماريتا. (د.ت.أ) تنظيم المكتبات. الرياض: دار المريخ. ص 18
10. رشدي، عثمان فريد. (2014) التدريب المهني. عمان : دار الراية للنشر والتوزيع، ص.ص 24- 25
11. رشدي، عثمان فريد. (2014) التدريب المهني. المرجع نفسه. ص.ص 27- 29
12. زاهر، أحمد. (1997) تكنولوجيا التعليم وإنتاج الوسائل التعليمية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص 424.
13. زهير ، حافظي (2006). تكوين المستفيدين في مجال المعلومات. مجلة المكتبات والمعلومات. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة، نوفمبر،، م 3، . ص 163
14. زهير، حافظي (2006) تكوين المستفيدين في مجال المعلومات. المرجع نفسه. ص 171
15. زهير، حافظي (2006) تكوين المستفيدين في مجال المعلومات. المرجع نفسه. ص 172
16. الشامي، أحمد محمد ؛ حسب الله، سيد (1988). المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات. الرياض: دار المريخ للنشر . ص 1167

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (536-515)

17. شرقاوي ، محمد محمد. (2012) المتعلم المبدع: ومعايير الجودة الشاملة والاعتماد. القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ص 56 .
18. عامر ، طارق عبد الرؤوف. (2011) النمو والتنمية المهنية للمعلم: التدريب أثناء الخدمة. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ص.ص 96- 17 .
19. عبد العاطي ، عبد الرؤوف أحمد. (2017) مهارات التعامل مع أوعية المعلومات الإلكترونية بالمكتبات. الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 335.ص.
20. عبد الهادي ، محمد فتحي. (2012) المعلومات ومؤسساتها: في البيئة الرقمية. القاهرة : دار العالم العربي، ص 04! .
21. عبد الهادي ، محمد فتحي. (2015) مقدمة في علم المعلومات: نظرة جديدة. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ص 18
22. العمران . حمد بن ابراهيم ؛ الصلال ، منيرة بنت سيف. (2009) مراكز مصادر التعلم. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ص 125 .
23. بودريان ، عز الدين (2002) تكوين المستفيدين في مجال المعلومات بين الحاجة والعوائق . مجلة المكتبات والمعلومات . م . . 1 ص 6' .
24. عنكوش ، نبيل. (2006) التعليم الببليوغرافي بالمكتبات الجامعية ودوره في دعم البحث العلمي. مجلة المكتبات والمعلومات. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة: نوفمبر، المجلد 3 ؛ 1 ص 137
25. عميمور . سهام. (2012) المكتبات الجامعية ودورها في تطوير في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الالكترونية : دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية لجامعة جيجل. مذكرة ماجستير: علم المكتبات : قسنطينة : جامعة منتوري، ص 4 .
26. غزال، عاذا (2015) تكوين المستفيدين في المكتبات الجامعية: مكتبة كلية الآداب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة تبسة نموذج . موقع الأستاذ عادل غزال الجزائري. تاريخ الاطلاع 24 12 2021. متاح على الرابط <https://adelghezzal.wordpress.com>
27. فرحات ، ثناء ابراهيم موسى. (2011) إدارة المكتبات ومراكز المعلومات: من منظور حديث . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، ص 21! .
28. قاسم، حشمت. (1984) خدمات المعلومات: مقوماتها، أشكالها، القاهرة : مكتبة غريب، ص 507

تدريب المستفيدين من المكتبات الجامعية : دراسة في المفهوم والأساليب والمتطلبات (515-536)

29. قاسم، حشمت محمد علي. (1984) خدمات المعلومات: مقوماتها وأشكالها. المرجع نفسه، ص- 509- 514.
30. لوفاسور، دونيس/ ت. نابتي، محمد صالح (2002). نظرة إلى الكتب الإلكترونية. مجلة المكتبات والمعلومات 1. ص 59.
31. محمد الهادي، محمد. (1995) توظيف تكنولوجيا الحاسبات. القاهرة : المكتبة الأكاديمية، ص. 178.
32. مقناني، صبرينة. (2006) دراسات تكوين المستفيدين من المعلومة العلمية و التقنية بالمكتبات الجامعية مع إشارة إلى الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة منتوري قسنطينة. مجلة المكتبات والمعلومات. م 3 ع 1، ص 67
33. مقناني، صبرينة (2006) دراسات تكوين المستفيدين من المعلومة العلمية و التقنية بالمكتبات الجامعية مع إشارة إلى الثقافة المكتبية لدى طلبة جامعة منتوري قسنطينة. المرجع السابق ص 68
34. مقناني، صبرينة. (2006) المرجع نفسه ص 67
35. مقناني، صبرينة، المرجع نفسه ص 24 .
36. مقناني صبرينة. المرجع نفسه ص ص 71 - 72
37. مكاتي ، كريمة (2010) أخصائيو المكتبات بين التكوين الجامعي والمهنة المكتبية. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية . الجزائر : جامعة وهران، ص 48
38. الموسى، عبد الله عبد العزيز (2018) ملخص محاضرة بعنوان استخدام خدمات الاتصال في الإنترنت بفاعلية في التعليم : إدارة تعليم الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية. تاريخ الاطلاع 28 02 2022م متاح على الرابط: <https://ila.io/68Ysl>
39. نذير، غانم (2010) الخدمات الالكترونية بالمكتبات الجامعية :دراسة ميدانية بمؤسسات التعميم العالي بمدينة قسنطينة . أطروحة دكتوراه عموم :علم المكتبات :قسنطينة :جامعة منتوري، ص 26.
40. النوايسة ، غالب عوض. (2000) خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات . عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع، ص 115
41. النوايسة ، غالب عوض. المرجع نفسه ص 116 .
42. النوايسة غالب عوض . (2002) خدمات المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات . د 2، مزينة و منقحة عمان (الاردن) :دار صفاء للنشر والتوزيع. ص 113

43. همشري، عمر أحمد ؛ عليان ، ريجي مصطفى. (1997) المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان :

دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 94! .

44. همشري، عمر أحمد ؛ عليان ، ريجي مصطفى. المرجع نفسه. ص 95! .

45. Taylor, Margaret H. (1999) **Planning for video: a guide to making effective training videotapes**,.-P. 179.□

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية
دراسة تطبيقية على المؤسسة الوطنية للنفط / طرابلس

عبد الله على نصر الزناتي نجيب إبراهيم البوعيشي ناصر ميلاد الطروق
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الزيتونة

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر تطبيق استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط (طرابلس)، وتم في هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال تصميم صحيفة استبيان خاصة لتجميع البيانات، وتمثل مجتمع الدراسة بالمؤسسة الوطنية للنفط طرابلس، من (مديري الإدارات ومساعد مديري الإدارات ورؤساء الأقسام والموظفين) حيث تم توزيع (80) استبيان وتم استرجاع (76) صحيفة استبيان وتم استبعاد (06) استبيانات لعدم صلاحيتها للتحليل، وكانت نسبة الاستبيانات الصالحة للتحليل (70)، أي بنسبة (87.50%)، وقد تم استخدام برنامج (SPSS) في تحليل بيانات الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها (وجود أثر ذي دلالة إحصائية لبعد تطبيقات استراتيجيات التدريب مجتمعة (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع في البرامج التدريبية) على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، كما أوصت الدراسة ((ضرورة متابعة تطبيقات استراتيجيات التدريب ومراجعتها وتحديثها باستمرار مع تبني خطط تتضمن تقييم أداء الموارد على أسس فعالة))

المقدمة :

يعتبر التدريب أحد العوامل الأساسية لتحقيق تنمية الموارد البشرية، و يعتبر مطلباً أساسياً، على اعتبار أنه يقوم بدور أساسي في التنمية الاقتصادية، كما يعتبر جزءاً من مستلزمات أية وظيفة لأنه يساعد على رفع مستوى العاملين وزيادة قدراتهم على التجديد والإبداع وتطوير خبراتهم وتطوير مهاراتهم وتعريفهم بالمشكلات وطرق معالجتها، وهذا يتطلب استراتيجية تدريبية واضحة

لتحقيق كل ما تسعى إليه المنظمات والمؤسسات مع اختلاف تنوعها.

مشكلة الدراسة:

تكمن القيمة الحقيقية للمنظمات في قيمة مواردها البشرية، ومدى قدرتها، وكفاءتها الفردية والجماعية، وقدرة استخدامها للمعارف والمهارات المطلوبة، وتحويلها إلى تطبيقات تحقق من خلالها الأداء المتميز، وتحسين قدرتها الوظيفية، وبذلك يعد التدريب الأمثل للعنصر البشري عاملاً مهماً في نجاح المنظمات، ولا يتم إلا وفق استراتيجيات مدروسة ورؤى متطورة تواكب المرحلة التي يمر بها العالم، وتكمن مشكلة الدراسة في ضعف تطبيقات استراتيجيات التدريب، وعليه سوف تركز هذه الدراسة على أثر تطبيقات استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: هل يوجد أثر لتطبيقات استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات التالية: -

1. ما أثر دعم والتزام الإدارة العليا على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط بوصفها أحد أبعاد تطبيقات استراتيجيات التدريب؟
2. ما أثر مراحل العملية التدريبية على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط بوصفها أحد أبعاد تطبيقات استراتيجيات التدريب؟
3. ما أثر تنوع البرامج التدريبية على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط بوصفها أحد أبعاد تطبيقات استراتيجيات التدريب؟

أهداف الدراسة :

- يتمثل الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في معرفة العلاقة بين تطبيقات استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط كما تسعى إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:
1. التعرف على أثر دعم والتزام الإدارة العليا بالمؤسسة الوطنية للنفط طرابلس على أداء الموارد البشرية.
 2. التعرف على أثر مراحل العملية التدريبية على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط طرابلس
 3. التعرف على أثر تنوع البرامج التدريبية على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط .
 4. تقديم مقترحات وتوصيات تساعد المؤسسة الوطنية للنفط في تحقيق أهدافها للوصول إلى أداء متميز من خلال عمليات التدريب والتطوير التي تؤدي إلى رفع أداء العاملين بها .

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموارد البشرية التي تعتبر المورد الأعلى والأهم والقادر على تحقيق أهداف المنظمة، خاصة في ظل اشتداد حدة المنافسة والتغيرات البيئية السريعة التي تفرض على المنظمات مواكبتها باستمرار، حيث إن أهمية التدريب تكمن في أهدافها وصولاً للنتائج والتوصيات لهذه الدراسة، كما ستضيف هذه الدراسة الكثير إلى عالم المعرفة وقد تساهم في تطوير العملية التدريبية تخطيطاً وتنفيذاً بالمؤسسة الوطنية بطرابلس كما أن موضوع التدريب هو عملية مستمرة ومتجددة، فالموارد البشرية تستمد قيمتها مما تملكه من معارف ومهارات وقدرات وهذه المعارف والمهارات والقدرات تتغير باستمرار وفقاً لاحتياجات العمل واحتياجات الفرد، لذا فإن التدريب المستمر يحقق التطوير للموارد البشرية.

فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق استراتيجية التدريب وبأبعادها (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع البرامج التدريبية)، على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ($H_1: \beta_1 \neq 0$) وينبثق عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:-

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين دعم والتزام الإدارة العليا بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ($H_1: \beta_1 \neq 0$).

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مراحل العملية التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ($H_1: \beta_1 \neq 0$).

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تنوع البرامج التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ($H_1: \beta_1 \neq 0$).

أنموذج الدراسة:

تسعى الدراسة لوضع تصميم أنموذج الدراسة يعكس المتغيرات مع فرضياتها، تم اختيار أثر تطبيقات استراتيجيات التدريب (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع البرامج

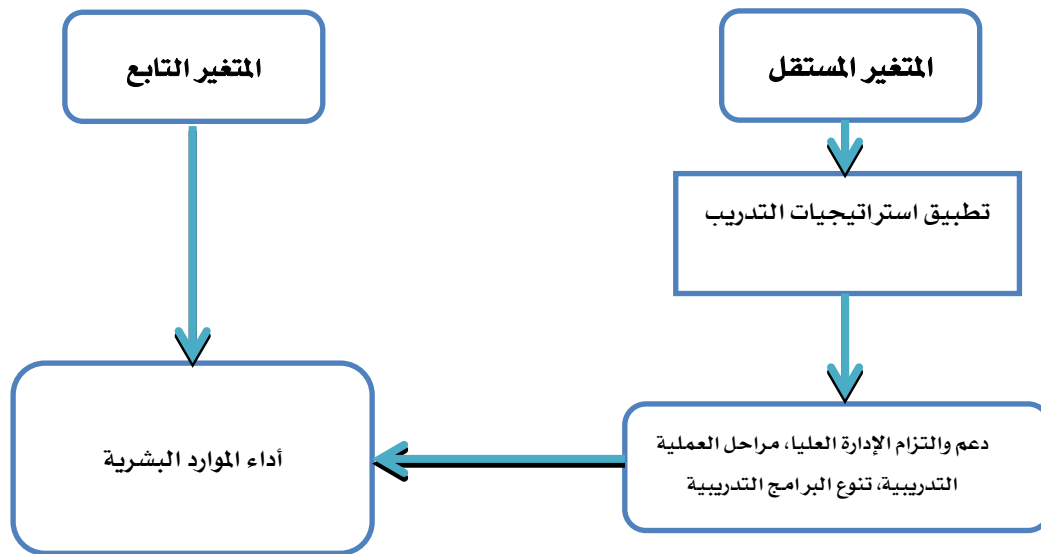
أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

التدريبية)، كمتغيرات مستقلة، وعلاقتها بالأداء الموارد البشرية، ومن أسباب اختيار هذه الأبعاد بأنها ذات شمولية كما في الشكل رقم (1) تم بناء أنموذج بعد إجراء العديد من المقابلات التي تعكس الواقع العملي للعلاقة بين أثر تطبيقات استراتيجيات التدريب وأداء الموارد البشرية. يتكون من متغيرين تمثلت في:

أ - المتغيرات المستقلة: تمثلت في أبعاد تطبيقات استراتيجيات التدريب والمتفرعة إلى مجموعة من العناصر الأساسية (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع البرامج التدريبية).

ب - المتغيرات التابعة: تمثلت في أداء الموارد البشرية، ويتم الاعتماد على مجموعة من المعايير تمثلت في مجموعة من التساؤلات التي لها علاقة بمجال الدراسة.

الشكل رقم (1) يوضح أنموذج الدراسة



منهجية الدراسة:

استندت الدراسة على المنهج الوصفي- التحليلي، في تغطية متطلبات الإطار النظري، وعرض الدراسات السابقة فضلاً عن إجراء المسح المكتبي إزاء المطروحات النظرية المتعلقة بمتغيرات وأبعادها، وإلى جانب ذلك تم اعتماد البحث التحليلي الميداني لغرض جمع المعلومات والبيانات، واستخدام الاستبانة في ذلك وتحليلها بواسطة برنامج (Spss) والطرق الإحصائية المستخدمة في التحليل الإحصائي، للإجابة على أسئلة الدراسة، واختبار فرضياتها .

حدود الدراسة:

- الحد الموضوعي (الأكاديمي): اقتصرت الدراسة على دراسة أثر تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط.
 - الحد المكاني: اقتصرت الدراسة على المؤسسة الوطنية للنفط / طرابلس.
 - الحد الزمني: اقتصرت الدراسة خلال النصف الأول من عام (2021م)
 - الحد البشري: اقتصرت الدراسة على جميع العاملين بإدارة التدريب وإدارة الموارد البشرية ومن له علاقة بمجال الدراسة) بالمؤسسة الوطنية للنفط / طرابلس.
- مصادر جمع البيانات:

استخدم الباحثان مصدرين لجمع بيانات الدراسة هما:

- المصادر الثانوية: من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وأبحاث منشورة وغير منشورة، والكتب والدوريات العلمية، كما اعتمد الباحثان على بعض المواقع شبكة الدولية للمعلومات.
 - المصادر الأولية: العينة المختارة لغرض الدراسة، وما سيتم الحصول عليها من بيانات أساسية سيتم جمعها من خلال الاستبانة .
- المصطلحات الأكاديمية :

1. الاستراتيجية: بأنها الأنشطة والخطط التي تقرها المنظمة على المدى البعيد بما يضمن التقاء أهداف المنظمة مع رسالتها والتقاء رسالتها مع البيئة المحيطة بها بطريقة فعالة ذات كفاءة عالية في ذات الوقت (قشطة، 2009، ص 102).
 2. إدارة الموارد البشرية: بأنها إدارة تتولى كل ما يتعلق بالنصر البشري من تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة وتقييم بطريقة فعالة وإيجابية؛ بغرض تحقيق الأهداف العامة للمؤسسة والأهداف والخاصة للأفراد العاملين بها (الشافعي، 2013، ص 65).
 3. فقد عرّف التدريب : على أنه "نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في العمل (عبدالباقي، 2000، ص 65).
 4. الأداء الوظيفي: بأنه تنفيذ العاملين لمسئولياتهم وأعمالهم التي تم تكليفهم بها في المنظمة أو المؤسسة التي تربط بها وظائفهم (راويه محمد، 2010، ص 120)
11. الدراسات والأدبيات السابقة.

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

الدراسة الأولى: بعنوان أثر استراتيجية التدريب في رفع أداء العاملين بالمؤسسة الدبلوماسية، (وزارة الخارجية الليبية)، (أبو قرين، 2019)، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على استراتيجيات التدريب بعناصرها (تحقيق رسالة المنظمة - وضع الأهداف وصناعة القرارات الكفيلة بتحقيقها - البيئة الخارجية - المنافسة - التكامل مع الاستراتيجية العامة للمنظمة) وأظهرت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للاستراتيجية التدريب على أداء العاملين بالمؤسسة الدبلوماسية، وأوصت بزيادة الاهتمام بالتدريب الوظيفي؛ لأنه خيار حاسم ومؤثر في نجاح أي مؤسسة أو وزارة مثل وزارة الخارجية الليبية. (أبو قرين، 2019).

الدراسة الثانية: بعنوان التخطيط الاستراتيجي وأثره على أداء الموارد البشرية لقطاع النفط دراسة حالة شركة سودابت (خلف الله، ٢٠١)، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في شركة سودابت المحدودة، والوقوف على أبرز الحلول التي من الممكن أن تسهم في تحديد الآثار الإيجابية والتخفيف من الآثار السلبية، بالإضافة إلى التعرف على المشكلات والتحديات التي تواجه التخطيط ومدى مشاركة العاملين في وضع الخطط الاستراتيجية لإدارة الموارد البشرية والوقوف على دور التخطيط في أداء العاملين ومدى مرونة الشركة في التخطيط الاستراتيجي والاستجابة للمتغيرات الداخلية والخارجية، وكان من أهم نتائجها أن يتم الاهتمام بشكل أكبر بالتخطيط الاستراتيجي والعمل على الحد من معوقات التخطيط الاستراتيجي واستدراج الكفاءات الإدارية المؤهلة إدارياً للعمل في قطاع النفط لدعم العمليات الإدارية خاصة في مجال التخطيط الاستراتيجي دراسة الثالثة: بعنوان أثر التوجه الإبداعي واستراتيجية التدريب على أداء العاملين في شركة نفط الكويت، (جواهر، 2013م) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التوجه الإبداعي واستراتيجية التدريب على أداء العاملين في الشركة، وتوصلت إلى عدد من النتائج كان من أهمها وجود علاقة ارتباطية بين عناصر التوجه الإبداعي وأساليب البحث والتطوير، توفير قاعدة بيانات (عناصر استراتيجية التدريب) دعم والتزام الإدارة العليا، تنوع البرامج التدريبية (على تطوير أداء العاملين في شركة نفط الكويت وبمستوى مرتفع، ووجود أثر لعناصر استراتيجية التدريب على تطوير أداء العاملين، وأوصت الدراسة بضرورة أن تركز أنشطة التدريب على النهج الاستراتيجي والذي يتطلب الأخذ بعين الاعتبار متغيرات البيئة الداخلية والخارجية والاستجابة لهذه المتغيرات، وأن توجد شركة النفط فريقاً للبحث عن الأفكار الجديدة والتي قد تبدو مستغربة عند طرحها للمرة الأولى لمتابعة هذه الأفكار و طرحها بالسوق حيث يمكن تسجيلها كبراءة اختراع للشركة.

الدراسة الرابعة: بعنوان أثر استراتيجيات التدريب لتطوير الموارد البشرية في القطاع الحكومي (أحمد السامرائي، 2010م) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجيات التدريب من حيث مناهج البرامج التدريبية وأنواعها، والخدمات الإدارية والأشرفية وأثرها في نجاح البرنامج التدريبي (علي تطوير الموارد البشرية)، ومن النتائج التي توصلت لها الدراسة أن العوامل المفعلة لنجاح عملية التدريب من وجهة نظر المدربين هي المواظبة على التدريب ورفع كفاءة المتدربين من خلال عقد الدورات التدريبية والندوات التثقيفية، كما تبين أن أهم المشكلات التي تواجه المدربين أثناء عملية التدريب هي عدم وجود التطبيق العملي للمهارات التي يحصل عليها المتدرب، كما بينت الدراسة أن الذكور يرون أن استراتيجيات التدريب تؤثر بشكل أكبر في تطوير الموارد البشرية وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الذكور بشكل أكبر في الحصول على مهارات ومعارف جديدة في عملهم. وكان من أهم التوصيات تركيزها على ضرورة تطوير نظام الحوافز المعمول به في وزارة الكهرباء في العراق، وضرورة مواكبة أساليب العمل وتطوير طرق العمل لتمكين العاملين من أداء العمل بشكل أفضل.

استفاد الباحثون من الدراسات السابقة في إبراز أهمية التدريب وأثره في تحسين مستوى الأداء على الموارد البشرية سواء كان في استراتيجياته أو تخطيطه، واختلفت هذه الدراسة فقط كونها تتحدث عن أثر التدريب بالمؤسسة الوطنية للنفط بطرابلس .

الإطار النظري للدراسة:

تهتم المنظمات بالتدريب، لأن ما ينفق فيه، يمثل استثماراً في الموارد البشرية، قد يكون له عائد يظهر في شكل زيادة الإنتاجية الكلية؛ ولذلك فإن التدريب يركز على زيادة القدرات والمهارات التي لها علاقة بزيادة المعارف والمعارك التي لا ترتبط بالضرورة بعمل محدد. هناك العديد من المفاهيم التي تطرقت لمصطلح التدريب، ونذكر ما يلي:

- التدريب هو عبارة عن "عملية منتظمة تهدف إلى تزويد الموظف بمعارف ومهارات وقدرات في مجالات محددة لتحسين أدائه في العمل، أو لتغيير اتجاهاته وأنماطه السلوكية اللازمة لأداء عملية الحالي أو المستقبل بما يساعد على تحقيق غايات المنظمة" (فارس رشيد، 2009، ص 685).
- التدريب هي "التطوير المنتظم للمعارف والمهارات والأفكار والاتجاهات اللازم توافرها لدى العاملين لأداء مهام عملهم بالصورة المطلوبة" (هالة موسى، 2015، ص 3).

ويمثل التدريب أحد المداخل الرئيسية لإثراء الشخصية وتطوير السلوك بما يقابل متطلبات الأداء الفعال على المستويين الفردي والاجتماعي، ومع التغيرات السريعة التي يشهدها

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

المجتمع المعاصر منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى الآن، كان لابد من إعادة النظر في الجوانب التنظيمية القائمة، ليس فقط من أجل التوافق مع المتغيرات وتعظيم الاستفادة منها ولكن أيضا لضمان التطور التنظيمي المتواصل .

من هذه المنطلقات تبدو الأهمية البالغة للتدريب بصفته مدخلا أساسيا لتنمية الموارد البشرية وتأهيلها بما يقابل متطلبات الأداء الجيد في ظروف المنافسة والتعقيد التنظيمي والتكنولوجيا المتطورة باستمرار، والتي أصبحت جزءا لا يتجزأ من عمل المنظمة الحديثة . (جلال عبد الفتاح أحمد، 1993، ص23)

أما عن الدول النامية فهي تسعى إلى تبني استراتيجيات وخطط للاهتمام بالعنصر البشري في عملية التنمية، لتحقيق قدر من التقدم والرقي والتطور وانطلاقا من هذا التصور فقد أثار قضية استغلال وتدريب القوى العاملة ثلاثة نقاط أهمها الفائدة المالية التي تجنيها الدولة من عملية التكوين والتدريب، وانعكاس تلك الفائدة على مسألة التنمية، مبلغ ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الفائدة من زيادة درجة الثقة في توجهات واستراتيجيات الدولة (بلقاسم سلاطين، 1998، ص12)؛ فالتدريب من المواضيع الهامة التي احتلت موقعا محوريا، له أهمية بالغة سواء للفرد أو المؤسسة؛ فأهمية التدريب بالنسبة للمؤسسة (مويسي، 2015، ص 13) المهام الموكلة إليهم لكافة وتقليص الوقت الضائع والموارد المادية المستخدمة في الإنتاج ومنها:-

1. يؤدي إلى توضيح السياسات العامة للمؤسسة وبذلك يرتفع أداء العاملين عن طريق معرفتهم لما تزيد المؤسسة من أهداف .
2. يؤدي إلى ترشيد معرفتهم القرارات الإدارية وتطوير أساليب مهارات القيادة الإدارية .
3. يساهم في بناء قاعدة للاتصالات والاستشارات الداخلية وبذلك يؤدي إلى تطوير أساليب التفاعل بين الأفراد العاملين بينهم وبين الإدارة.

أهداف التدريب:

يهدف التدريب عموما إلى النهوض بعنصر البشري العامل في جميع القطاعات، وعلى كافة المستويات وإعادة الإعداد الملائم للقيام بدوره، وأداء مهامه بكفاءة عالية تختلف الأهداف باختلاف البرنامج التدريب، ولكن هناك أهداف عامة أساسية (قاسي اسماء 2012، ص59) منها:-

1. زيادة واستقرار الأفراد العاملين عن طريق زيادة إتقانهم العمل إلى جانب ما يكتسبون من مهارات.

2. تنمية روح العلاقات الإنسانية في المنظمة وتحسين نوع الإشراف على العمل.

إن الأهداف التي يحاول التدريب تحقيقها (حسن الطمانى، 2002، ص ص 31 - 33).

- تنمية الاتجاهات للمتدربين للإيجابية نحو العمل والعاملين معهم.
- زيادة الاستقرار في العمل بما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية للمتدربين.
- رفع مستوى أداء الفرد عن طريق اكتسابه المهارات الحرفية والعملية المستخدمة في عمله.
- زيادة قدرة الفرد على التفكير المبدع الخلاق إما يمكنه من التكيف مع عمله من ناحية، ومواجهة مشكلاته والتغلب عليها من ناحية أخرى.

تطبيقات استراتيجيات التدريب:

تعتبر استراتيجيات التدريب من أهم الاستراتيجيات للموارد البشرية ويعد مفهوم استراتيجية التدريب من المفاهيم والممارسات الحديثة في علم الإدارة الحديثة، وقد عرف (Denis ، 2001; pp 4-33) استراتيجية التدريب "بأنها عملية تهدف إلى اتخاذ القرارات الاستراتيجية المؤثرة على المدى البعيد فيما يتعلق بتنمية وتطوير أداء العاملين في المنظمة ومدى امتلاكهم للمهارات والمعارف والكفاءات والقدرات" ترتبط استراتيجية التدريب ارتباطاً مباشراً باستراتيجية المنظمة، وهي بالأساس جزء من هذه الاستراتيجية، ويستند المدخل الاستراتيجي للتدريب على تحديد الفرص والتهديدات وتحديد نقاط القوة والضعف في بيئة الأعمال . وتتضمن العملية التدريبية المراحل التالية:

1 - تحديد الاحتياجات التدريبية: يعرف الاحتياج لغة بأنه الافتقار والنقص، والحاجة تعني القصور عن المبلغ المطلوب والاحتياج هو ما يتطلبه الشيء لاستكمال نقص أو قصور فيه. ويقصد بالاحتياجات التدريبية جانبين:

- معلومات أو اتجاهات أو قدرات معينة- فنية سلوكية يراد تنميتها أو تعديلها إما بسبب تغيرات تنظيمية أو تكنولوجية أو إنسانية، أو بسبب ترقيات أو تنقلات، أو لمقابلة توسعات ونواحي تطور معينة، أو حل مشكلات متوقعة، أو غير ذلك من الظروف التي تقتضي إعداد ملائمة لمواجهتها.

- نواحي ضعف أو نقص فنية أو إنسانية واقعية أو محتملة، في قدرات العاملين أو معلوماتهم أو اتجاهاتهم، أو مشكلات محددة يراد حلها (عبد الوهاب، 1987، ص 66)

2- أهمية تحديد الاحتياجات التدريبية:

أن عملية تحديد الاحتياجات التدريبية عملية مهمة وحاسمة لفعالية البرامج التدريبية، وذلك للأسباب التالية:

- إن تحديد الاحتياجات التدريبية هو الأساس لكل عناصر العملية التدريبية، وأهمها عملية تحديد الاحتياجات التدريبية، وتصميم محتوى البرنامج التدريبي ونشاطاته .
- يساعد تحديد الاحتياجات التدريبية في التركيز على الأداء الحسن، والهدف الأساسي من التدريب.
- يوضح تحديد الاحتياجات التدريبية الأفراد المطلوب تدريبهم، ونوع التدريب المطلوب، والنتائج المتوقعة منهم.
- (عبد الهادي درة، 1991، ص8).

3- تصميم البرامج التدريبية: تمثل عملية تصميم وبناء البرامج التدريبية مرحلة أساسية في منهجية العملية التدريبية، إذ يتم فيها صياغة أهداف البرنامج، وتحديد محتواه من حيث الموضوعات، الأنشطة والفعاليات، وتشخيص الأساليب التدريبية لتنفيذه. (الطعاني، 2002، ص121) وفيما يلي بيان بأهم العناصر التي تراعى في عملية التصميم:

- تحديد عنوان البرنامج التدريبي: يؤخذ من الخطة الأساسية، ولا بد أن يتم تحديد العنوان بشكل واضح، ويكون فيه دلالة مباشرة على الاحتياجات الأساسية التي يتم تلبيتها من خلاله (عساف، عبد المعطي، 2000، ص280).
- تحديد أهداف البرنامج التدريبي : ويقصد بالأهداف أو الغايات التي يرجى تحقيقها من وراء البرنامج التدريبي، وهذه الأهداف هي عبارة عن نتائج يجري تصميمها وإقرارها مقدماً . (Raymond، 2002، p258-268)
- تحديد نوع المهارات التي سوف يتم التدرب عليها، وتحديد موضوعات البرنامج التدريبي: (العقيلي، عمر، 1996، ص247)، وبالتالي تحديد موضوع البرنامج التدريبي والمهارات المراد التدرب عليها من خلال الأهداف الموضوعية والاحتياجات التدريبية المراد إشباعها، ومن الجدير بالذكر إن هذه الخطوة تساعد المدرب والمتدرب على معرفة ما هو مطلوب منهم .
- تحديد أسلوب التدريب الأكثر مواءمة: إن التنفيذ الفعال لبرامج التدريب يعتمد بدرجة كبيرة على أسلوب التدريب المتبع، والتطبيقات العملية المعززة لها، وهذا يحتاج إلى مهارة توظيف الأساليب لغايات خدمة أهداف التدريب (عقلة جرادات، 2001، ص112)،

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

4- تنفيذ التدريب: يعتبر تنفيذ التدريب محل اهتمام المتخصصين في هذا المجال، ولديهم في ذلك رؤى مختلفة تقتضي إيجاد ظروف ملائمة للتعليم، ومراعاة للخلفيات والقدرات الذهنية للمتدربين ولغاتهم. وقد يجد في ذلك المدربون الكثير من الصعوبات؛ فإن تحقيق صلاح المنظومة التدريبية، ودعمها يكون أيضا من خلال تطبيق المقاييس المعيارية، وتحليل نتائج هذه المقاييس، وهذه العملية تفيد في مراجعة فاعلية المنظومة التدريبية. (ويليام تريسي، 2004، ص 86)

- العملية التدريبية: إن النشاط التدريبي عبارة عن عملية مستمرة، ولا يمكن اختصاره في إلزام قانوني فحسب، رغم أن البعد القانوني للتدريب يؤدي دورا محوريا في دفع المنظمات إلى تدريب وتأهيل مواردها البشرية كونها ملزمة بتنفيذ اللوائح والأنظمة والقرارات الصادرة عن الجهات العليا في البلد (محمد مرعي، 1999، ص 253)

- تقييم التدريب: يعتبر التقييم جزءا لا يتجزأ من العمل الإداري، ويهدف إلى التأكد من تحقيق الأهداف المحددة على اعتبار أن التدريب جزء لا يتجزأ من الإدارة الناجحة (القريوتي، 2010)، ويمكن الإشارة إلى أن عملية التقييم هي عملية أساسية لتحديد القيم الحقيقية للبرنامج التدريبي، (الطائي وآخرون، 2006)

5- متابعة وتقييم البرامج التدريبية: المتابعة هي عملية تهدف إلى مراقبة تنفيذ الخطة للتأكد من أنها تسير وفق المنهج المرسوم لها وفقا للبرنامج الزمني المحدد لإنجاز مراحلها. (الصيرفي، 2009)، وأهمية تقييم العملية التدريبية تتمثل في النقاط التالية: (الطعاني، 2002)

أ- مدى أهمية تحقيق البرامج التدريبية للأهداف المخطط لها مسبقا.

ب- الاختيار الأمثل للوسائل والأنشطة المستخدمة في التدريب.

ج- تحديد الجوانب الإيجابية من أجل تعزيزها في تنفيذ البرنامج.

أداء الموارد البشرية:

تعتبر إدارة الموارد البشرية من بين المفاهيم التي أسالت الحبر، فنجد أن كثيرا من المفكرين في علوم الإدارة، وعلم الاجتماع اهتموا بها لما لها من الدور الكبير في تحقيق سياسات المنظمات، فإدارة الموارد البشرية تستخدم على المستوى الأكاديمي أو على مستوى الممارسة العملية للإشارة إلى الدلالات الآتية: (حسين حريم، ص 27)

1- تستخدم إدارة الموارد البشرية للدلالة على وظيفة/ نشاط من وظائف المنظمة مثل التسويق والمالية وغيرها، وتتضمن السياسات والممارسات التي تنظم تخطيط القوى العاملة،

التعيين، تقييم الأداء، التعويضات، التدريب والتطوير، العلاقات العمالية، السلامة المهنية .

2- تستخدم للدلالة على مهنة / مسار وظيفي في الموارد البشرية .

وتكمن أهمية أداء الموارد البشرية في كونها الركيزة الأساسية لاستمرار المنظمة وبقائها، ولذلك إدارة الموارد البشرية تصب اهتمامها على الموارد البشرية لاستقطاب أفضل الكفاءات وتدريبهم وتحفيزهم وتنميتهم، وذلك لأداء مهامهم بكفاءة وفاعلية وتحقيق أهداف المنظمة، فلن تصل المنظمة للتميز إلا بتميز أداء مواردها البشرية .

إن أداء الموارد البشرية يتطلب تحديد مستوى الأداء الفردي ومعرفة العوامل التي تحدد هذا المستوى والتفاعل بينهما ويميز بعض الباحثين ثلاثة محددات للأداء الوظيفي وهي :

(نوفل، 2015، ص 30)

أ- الجهد : حيث يشير الجهد إلى الطاقة الجسمية والعقلية التي يبذلها الفرد لأداء مهمته .

ب- القدرات : وهي الخصائص الشخصية المستخدمة لأداء الوظيفة، التي لا تتغير أو تتقلب خلال فترة زمنية قصيرة .

ج- إدراك الدور أو المهمة : يشير إلى الاتجاه الذي يعتقد الفرد أنه من الضروري توجيه جهوده في العمل من خلاله، وتقوم الأنشطة والسلوك الذي يعتقد الفرد بأهميتها في أداء مهامه بتعريف إدراك الدور ولتحقيق مستوى مرضي من الأداء لا بد من وجود حد أدنى من الإتقان في كل مكون من مكونات الأداء .

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

أولا _ تحليل ووصف متغيرات الدراسة :

جدول (1) التوزيع التكراري والنسب المئوية للأفراد المبحوثين حسب

(الجنس، العمر، المستوى الإداري، عدد سنوات الخبرة والمؤهل العلمي)

المتغير	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	50	71.43%
	أنثى	20	28.57%
	المجموع	70	100%
	أقل من 25 سنة	08	11.43%
	25 إلى أقل من 35 سنة	12	17.14%

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

العمر	35 إلى أقل من 45 سنة	28	40%
	45 سنة فما فوق	22	31.43%
	المجموع	70	100%
المستوى الإداري	مدير إدارة	04	5.71%
	مساعد مدير إدارة	04	5.71%
	رئيس قسم	06	8.57%
	موظف	56	80%
	المجموع	70	100%
عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	02	2.86%
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	07	10%
	من 10 إلى أقل من 15 سنة	13	18.57%
	من 15 سنة فأكثر	48	68.57%
	المجموع	70	100%
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	06	8.57%
	دبلوم عالي	19	27.14%
	بكالوريوس	40	57.14%
	ماجستير	03	4.28%
	دكتوراه	02	2.85%
	المجموع	70	100%

من خلال الجدول رقم (1) الذي يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية للأفراد المبحوثين حسب الجنس والعمر والمستوى الإداري وعدد سنوات الخبرة والمؤهل العلمي نلاحظ أن عدد الذكور، بلغ (50) فرداً بنسبة (71.43%) ، وعدد الإناث (20)، وبنسبة (28.57%) من أفراد عينة الدراسة، وبالتالي يتبين أن عدد الذكور أكبر من عدد الإناث.

كما بين الجدول عينة الدراسة حسب الفئات العمرية، أن عدد الذين تتراوح أعمارهم (من 35 سنة إلى أقل من 45 سنة) كانت الفئة الأعلى حيث بلغ عددهم (28) فرداً وبنسبة (40.00%)، أما الفئة العمرية الثانية في ترتيب فكانت الفئة (من 45 سنة فأكثر) حيث بلغ عددهم (22) فرداً وبنسبة (31.43%)، فيما بلغت الفئة الثالثة الذين تتراوح أعمارهم (من 25 سنة إلى أقل من 35 سنة) حيث

بلغ عددهم (12) فرداً ونسبة (17.14%) من حجم العينة، أما الفئة العمرية الرابعة في الترتيب فكانت (أقل من 25 سنة) حيث بلغ عددهم (08) فرداً ونسبة (11.43%) من حجم العينة ويتضح من النتائج أن الفئات العمرية لعينة الدراسة تركزت في الفئات العمرية (من 35 سنة إلى أقل من 45 سنة) كانت الفئة الأعلى حيث بلغ عددهم (28) فرداً ونسبة (40.00%) من حجم عينة الدراسة.

كما وضع الجدول عينة الدراسة حسب متغير المستوى الإداري، حيث بلغ عدد الذين يشغلون المستوى الإداري (موظف إداري) كان بعدد (56) فرداً ونسبة (80.00%) من حجم عينة الدراسة حيث كانت الأعلى شريحة، تلاها بعد ذلك مستوى الإداري رئيس قسم في عينة الدراسة فكان عددهم (06) فرداً ونسبة (8.58%) من حجم عينة الدراسة فكانت في الترتيب الثاني، أما الفئة الثالثة فكانت في المسمى الوظيفي (مدير إدارة) و(مساعد مدير إدارة) فقد بلغ في كل منهما (04) فرداً ونسبة (5.71%) من حجم عينة الدراسة.

كما بين الجدول توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة، حيث بلغ عدد الذين لديهم خبرة من (15 سنة فأكثر) فقد بلغ عددهم (48) فرداً ونسبة (68.57%) من حجم عينة الدراسة حيث كانت الأعلى نسبة في عينة الدراسة، تم تلاها بعد ذلك الفئة التي خبرتها في المؤسسة من (10 سنوات إلى أقل 15 سنوات) فكانت بعدد (13) فرداً، ونسبة (18.57%) من حجم عينة الدراسة فكانت المرتبة الثانية، تم تلاها بعد ذلك الفئة من (5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات) في عينة الدراسة فكان بعدد (07) فرداً ونسبة (10.00%) من حجم عينة الدراسة وشغلت الترتيب الثالث، أما الفئة الرابعة فكانت من (أقل من 5 سنوات) فقد بلغ عددهم (02) فرداً ونسبة (2.68%) من حجم عينة الدراسة.

وأوضح من الجدول أن توزيع أفراد عينة الدراسة من حيث المؤهلات العلمية الحاصلين على المؤهل (بكالوريوس أو ليسانس) بلغ عدد (40) فرداً، ونسبة (57.14%)، وهي النسبة الأعلى من بين نسب التمثيل في عينة الدراسة في حين بلغ عدد من يحملون مؤهل (دبلوم عالي) نحو (19) فرداً ونسبة (27.14%) من حجم عينة الدراسة، أما من يحملون مؤهل (دبلوم متوسط) فبلغ عددهم (06) فرداً ونسبة (8.57%) من حجم عينة الدراسة، في حين بلغ من يحملون درجة الإجازة العالية الماجستير في عينة الدراسة عدد (3) فرداً، ونسبة (4.28%) من حجم عينة الدراسة، أما الفئة الأخيرة فكانت من حملة الدكتوراه فكان عددهم (2) فرداً مثلت نسبة

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

(2.85%) من حجم عينة الدراسة، وهذا مؤشر جيد في فهم أغلب المبحوثين أثر استراتيجية

التدريب على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط موضوع محل الدراسة

ثانياً _ التحليل الوصفي لبيانات الدراسة:

جدول (02) نتيجة تحليل العوامل والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاتجاهات عينة الدراسة نحو البعد الأول (دعم والتزام الإدارة العليا) وأثره على أداء الموارد البشرية

ر.م	الفقرة أو العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	ترتيب الفقرة	درجة الأهمية
1	لدى الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط القناعة التامة بتبني أفكار إيجابية لاستراتيجيات التدريب	3.930	0.748	78.60%	2	أوافق
2	تهتم الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط باستراتيجيات التدريب أثناء تصميم الخطة الاستراتيجية للمؤسسة	3.670	0.880	73.40%	4	محايد
3	يعد تطبيق استراتيجيات التدريب من ضمن أولويات الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط	4.090	0.775	81.80%	1	أوافق
4	تسعى الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط إلى إيجاد طرق وأساليب جديدة تؤدي إلى تطبيق استراتيجيات التدريب	3.540	1.031	70.80%	5	محايد
5	توفر الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط جهة متخصصة في تطبيق استراتيجيات التدريب	3.760	0.875	75.20%	3	أوافق
	المتوسط الكلي لإجابات المبحوثين لبعد دعم والتزام الإدارة العليا بالمؤسسة الوطنية للنفط	3.798	0.862	75.96%		أوافق

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021م

يتضح من بيانات الجدول رقم (2) بأن قيمة المتوسط الحسابي الكلي للفقرات التي تخص إجابات المبحوثين حول بعد (دعم والتزام الإدارة العليا)، وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط فكانت بمتوسط حسابي قدره (3.798)، والذي يقع في الفترة ما بين (3.40- 4.19) وفقاً للمقياس المعتمد للدراسة، وبانحراف معياري (0.862)، وبمتوسط حسابي نسبي (75.96%)، وأن أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارات والفقرات الواردة في محور (دعم والتزام الإدارة العليا)، وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط.

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

وهذا يدل على أن إدارة المؤسسة تولي اهتماماً كبيراً حول تطبيق استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية، من أجل التعرف على نقاط القوى والضعف، وهي من ضمن نجاح ومقومات الإدارة الفعالة.

وباستعراض قيم الترتيب نجد أن الفقرة رقم (3) والتي تنص "يعد تطبيق استراتيجيات التدريب من ضمن أولويات الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط" فكانت أكبر الفقرات بالموافقة فقد أخذت الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (4.090)، وانحراف معياري (0.775)، وبمتوسط حسابي نسبي بلغ (81.80%)، بينما كانت أدنى فقرة في بعد (دعم و التزام الإدارة العليا) ، فقد تمثلت بالفقرة (4) والتي تنص "تسعى الإدارة العليا في المؤسسة الوطنية للنفط الى إيجاد طرق وأساليب جديدة تؤدي إلى تطبيق استراتيجيات التدريب" إذ تحققت بمتوسط حسابي (2.540)، وانحراف معياري (1.031)، وبمتوسط حسابي نسبي (70.80%).

جدول 03) البعد الثاني (مراحل العملية التدريبية) وأثره على أداء الموارد البشرية

ر.م	الفقرة أو العبارة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	الأهمية النسبية	ترتيب الفقرة	درجة الأهمية
6	يتم تحديد الاحتياجات التدريبية للعاملين من خلال التقييم الدوري للأداء	3.910	0.717	78.20%	4	أوافق
7	يتم تصميم البرامج التدريبية بناء على أهداف واضحة ومكتوبة	3.790	0.866	75.80%	5	أوافق
8	يتم اختيار المدربين بناء على التحديد المسبق للمهارات والمعارف اللازمة لممارسة وظائفهم	4.100	0.801	82.00%	2	أوافق
9	يتم اختيار المدربين الأكفاء من ذوي المؤهلات المتاحة لتغطية البرامج التدريبية	4.140	0.785	82.82%	1	أوافق
10	يستخدم أسلوب تقييم فعالية الدورة التدريبية بعد انتهاء من التدريب	3.940	0.796	78.80%	3	أوافق
	المتوسط الكلي لإجابات المبحوثين مراحل العملية التدريبية بالمؤسسة الوطنية للنفط	3.976	0.793	79.52%		أوافق

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021م

يتضح من بيانات الجدول رقم (18/3) بأن قيمة المتوسط الحسابي الكلي للفقرات التي تخص إجابات المبحوثين حول بعد مراحل العملية التدريبية وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

الوطنية للنفط فكانت بمتوسط حسابي قدره (3.976)، والذي يقع في الفترة ما بين (3.40- 4.19) وفقاً للمقياس المعتمد للدراسة، وبانحراف معياري (0.793)، وبمتوسط حسابي نسبي (79.52٪)، وأن أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارات والفقرات الواردة في محور مراحل العملية التدريبية وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يدل على أن الإدارة العليا بالمؤسسة تولي اهتماماً كبيراً بتطبيق باستراتيجيات التدريب، وذلك للتعرف على أهم نقاط القوى والضعف، وهي من ضمن نجاح ومقومات فاعلية التدريب، وباستعراض قيم الترتيب نجد أن الفقرة رقم (9)، والتي تنص " يتم اختيار المدربين الأكفاء من ذوي المؤهلات المتاحة لتغطية البرامج التدريبية " فكانت أكبر الفقرات بالموافقة فقد أخذت الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (4.140)، وبانحراف معياري (0.785) وبمتوسط حسابي نسبي بلغ (82.82٪)، بينما كانت أدنى فقرة في بعد مراحل العملية التدريبية وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، تمثلت في الفقرة (7) والتي تنص " يتم تصميم البرامج التدريبية بناء على أهداف واضحة ومكتوبة " إذ تحققت بمتوسط حسابي (3.790)، وانحراف معياري (0.866)، وبمتوسط حسابي نسبي (75.80٪).

جدول 04) نتيجة تحليل العوامل والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاتجاهات عينة الدراسة نحو البعد الثالث (تنوع البرامج التدريبية) وأثره على أداء الموارد البشرية

ر.م	الفقرة أو العبارة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	الأهمية النسبية	ترتيب الفقرة	درجة الأهمية
11	تخطط المؤسسة الوطنية للنفط للبرامج التدريبية بشكل مسبق	3.830	0.884	76.60٪	3	محايد
12	توفر المؤسسة الوطنية للنفط برامج تدريبية مختلفة على شكل مستمر	3.970	0.816	79.40٪	2	محايد
13	يوجد في المؤسسة الوطنية للنفط برامج تساعد على رفع جودة التدريب المقدم للموارد البشرية	4.190	0.767	83.80٪	1	محايد
14	توفر المؤسسة الوطنية للنفط لمواردها البشرية مجموعة برامج تدريبية تساهم في تحسين وتطوير مهاراتهم وقدراتهم	3.690	0.877	73.80٪	5	أوافق
15	تهتم المؤسسة الوطنية للنفط بتنوع أساليب التدريب المقدمة لمواردها البشرية	3.790	0.866	75.80٪	4	أوافق

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

أوافق	77.88%	0.842	3.894	المتوسط الكلي لإجابات المبحوثين تنوع البرامج التدريبية بالمؤسسة الوطنية للنفط

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021م

يتضح من بيانات الجدول رقم (4) بأن قيمة المتوسط الحسابي الكلي للفقرات التي تخص إجابات المبحوثين حول بعد (تنوع البرامج التدريبية) وأثره على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط فكانت بمتوسط حسابي قدره (3.894)، والذي يقع في الفترة ما بين (3.40 - 4.19) وفقاً للمقياس المعتمد للدراسة، وبانحراف معياري (0.842)، بمتوسط حسابي نسبي (77.88%)، وأن أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارات والفقرات الواردة في محور تنوع البرامج التدريبية وأثرها على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، هذا يدل على أن إدارة التدريب تولي اهتماماً كبيراً بتنوع البرامج التدريبية، وهذا من ضمن مقومات إنجاح فاعلية التدريب.

وباستعراض قيم الترتيب نجد أن الفقرة رقم (13)، والتي تنص "يوجد في المؤسسة الوطنية للنفط برامج تساعد على رفع جودة التدريب المقدم للموارد البشرية" فكانت أكبر الفقرات بالموافقة فقد أخذت الترتيب الأول، بمتوسط حسابي (4.190)، وبانحراف معياري (0.767)، بمتوسط حسابي نسبي بلغ (83.80%)، بينما كانت أدنى فقرة في بعد تنوع البرامج التدريبية وأثرها على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، فقد تمثلت بالفقرة (14)، والتي تنص "توفر المؤسسة الوطنية للنفط لمواردها البشرية مجموعة برامج تدريبية تساهم في تحسين وتطوير مهاراتهم وقدراتهم" إذ تحققت بمتوسط حسابي (3.690)، وبانحراف معياري (0.877)، بمتوسط حسابي نسبي (73.80%).

جدول (05) نتيجة تحليل العوامل والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاتجاهات عينة الدراسة نحو محور (أداء الموارد البشرية)

ر.م	الفقرة أو العبارة	المتوسطات الحسابية	الانحرافات المعيارية	الأهمية النسبية	ترتيب الفقرة	درجة الأهمية
16	تمتلك الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط المعارف والمهارات الأساسية الضرورية لإنجاز العمل	3.930	0.748	78.60%	4	أوافق
17	تتمتع الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بمهارة التواصل الجيد مع الرؤساء والمرؤوسين	3.670	0.880	73.40%	8	أوافق
18	يتوفر لدى الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط الاستعداد الكافي لتحمل المسؤولية	4.090	0.775	81.80%	3	أوافق

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

19	لدى الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط القدرة على إنجاز العمل بالوقت المحدد	3.540	1.031	70.80%	9	أوافق
20	تمتاز الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بالقدرة على تبسيط إجراءات العمل	3.760	0.875	75.20%	7	أوافق
21	تتمتع الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بالقدرة على حل مشاكل العمل وتحمل ضغوط العمل	3.910	0.717	78.20%	5	أوافق
22	تستخدم المؤسسة الوطنية للنفط نظام الحوافز بناء على الإنتاجية	3.790	0.866	75.80%	6	أوافق
23	تلتزم الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بتطبيق الأنظمة والتعليمات وأخلاقيات العمل	4.100	0.801	82.00%	2	أوافق
24	تلتزم الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بأوقات الدوام الحضور ومواعيد الانصراف	4.140	0.785	82.80%	1	أوافق
25	معايير تقييم الأداء في المؤسسة الوطنية للنفط واضحة ومفهومة للجميع	3.500	0.881	70.00%	10	أوافق
المتوسط الكلي لإجابات المبحوثين أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط		3.843	0.836	76.86%	أوافق	

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021م

يتضح من بيانات الجدول رقم (3) بأن قيمة المتوسط الحسابي الكلي للفقرات التي تخص إجابات المبحوثين حول محور (أداء الموارد البشرية) بالمؤسسة الوطنية للنفط فكانت بمتوسط حسابي قدره (3.843)، والذي يقع في الفترة ما بين (3.40 - 4.19) وفقاً للمقياس المعتمد للدراسة، وبانحراف معياري (0.836)، وبمتوسط حسابي نسبي (76.86%)، وأن أفراد عينة الدراسة موافقون على العبارات والفقرات الواردة في محور أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يدل على أن إدارة المؤسسة الوطنية للنفط تولي اهتماماً كبيراً بأداء الموارد البشرية، وذلك للتعرف على نقاط القوى والضعف.

وباستعراض قيم الترتيب نجد أن الفقرة رقم (24) والتي تنص "تلتزم الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط بأوقات الدوام الحضور ومواعيد الانصراف" جاءت في الترتيب الأول، وبمتوسط حسابي (4.140)، وبانحراف معياري (0.785)، وبمتوسط حسابي نسبي بلغ (82.80%)، بينما كانت أدنى فقرة في محور (أداء الموارد البشرية) بالمؤسسة الوطنية للنفط، فقد تمثلت بالفقرة (25) والتي تنص "معايير تقييم الأداء في المؤسسة الوطنية للنفط واضحة ومفهومة للجميع"

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

إذ تحققت بمتوسط حسابي (3.500)، وانحراف معياري (0.881)، وبمتوسط حسابي نسبي (70.00%).

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة والنتائج والتوصيات:

1- فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق استراتيجية التدريب و بأبعادها (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية تنوع البرامج التدريبية)، على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط وينبثق عن هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:-

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين دعم والتزام الإدارة العليا بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مراحل العملية التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تنوع البرامج التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

2- اختبار فرضيات الدراسة:

أولاً: اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

تنص الفرضية الفرعية الأولى: علي أنه هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين دعم والتزام الإدارة العليا بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ، ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث الانحدار الخطي البسيط بالاعتماد علي تطبيق قانون اختبار الفرضية العدم والوجود، وكانت النتائج علي النحو التالي:

1- فرضية العدم: (H_0) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين دعم والتزام الإدارة العليا وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

2- فرضية الوجود: (H_1) يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين دعم والتزام الإدارة العليا وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

جدول (6) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط للكشف عن رؤية

أفراد عينة الدراسة حول محاورها - الفرضية الأولى

البيان	(R)	معامل الارتباط	(R ²)	معامل التحديد	(F)	المحسوبة	(Sig)	مستوى الدلالة	(DF)	درجات الحرية	(B)		معامل الانحدار	(T)	المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
أداء الموارد البشرية	0.937		0.878	491.576	0.000	68	69	1	الثابت	constant	0.518	3.418	0.001			
											0.876	22.172	0.000			

F الجدولية : 3.982 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ T = الجدولية : 1.667 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021

يوضح الجدول رقم (6) اختبار العلاقة بين دعم والتزام الإدارة العليا (كمتغير مستقل) وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط (كمتغير تابع)، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرض الفرعي الأول إلى ارتفاع قيم (f) المحسوبة، والتي بلغت (491.576)، عن قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجات حرية (1 - 68) والبالغة (3.982)، ويتضح من نفس الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.878)، وهذا يعني أن (87.8%) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط يعود إلى أثر دعم والتزام الإدارة العليا، أي أن دعم والتزام الإدارة العليا في هذا النموذج تفسر ما مقداره (87.8%) من التباين في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، مما يدل على أن هناك أثراً هاماً ذا دلالة إحصائية للمتغير المستقل في المتغير التابع، وبملاحظة أن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، فإننا نقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$)، ونرفض الفرض العدم ($H_0: \beta_1 = 0$) ونقر بوجود علاقة خطية ذات دلالة إحصائية بين دعم والتزام الإدارة العليا و أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وحيث إن إشارة معامل الارتباط (R) موجبة وتساوي (0.937+) يشير ذلك إلى أن هذا التأثير إيجابي وقوى جداً بين المتغيرين المستقل والتابع، أي أنه كلما ارتفعت قيم (دعم والتزام الإدارة العليا) ارتفعت قيم

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يفسر على أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لدعم والتزام الإدارة العليا في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول أن قيمة (T) المحسوبة والتي بلغت (22.172)، وهي أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.667) عند مستوى دلالة (0.05)، كما أن مستوى الدلالة يساوي (Sig=0.000)، أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يدل على أنه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية للمتغير المستقل (دعم والتزام الإدارة العليا) على المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، وقد كانت قيمة معامل الانحدار (B) تساوي (0.876)، وهذا يعني أن التغير بمقدار وحدة واحدة في قيم المتغير المستقل (دعم والتزام الإدارة العليا) يؤدي إلى التغير بمقدار (0.876)، في المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، أي ما نسبته (87.6 %)، ويمكن بناء نموذج التنبؤ بقيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط من خلال تحليل دعم والتزام الإدارة العليا وذلك على النحو التالي:

$$\text{أداء الموارد البشرية} = (0.518) + (0.876) \times \text{دعم والتزام الإدارة العليا}$$

ثانياً - اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

تنص الفرضية الفرعية الأولى: علي أنه هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مراحل العملية التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجيات التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط، ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث الانحدار الخطي البسيط بالاعتماد على تطبيق قانون اختبار الفرضية العدم والوجود، وكانت النتائج على النحو التالي:

1- فرضية العدم: (H_0) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين

مراحل العملية التدريبية، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

2- فرضية الوجود: (H_1) يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين مراحل

العملية التدريبية، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

جدول (7) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط للكشف عن رؤية

أفراد عينة الدراسة حول محاورها - الفرضية الثانية

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

البيان	(R) الارتباط	(R ²) معامل التحديد	(F) المحسوبة	(Sig) مستوى الدلالة	(DF) درجات الحرية	(B) معامل الانحدار	(T) المحسوبة	مستوى الدلالة Sig
أداء الموارد البشرية	0.883	0.780	241.597	0.000	1 68	الثابت constant	2.771	0.007
					69	مراحل العملية التدريبية	15.543	0.000

F الجدولية : 3.982 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ T = الجدولية : 1.667 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021

يوضح الجدول (7) اختبار العلاقة بين مراحل العملية التدريبية (كمتغير مستقل) وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط (كمتغير تابع)، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرض الفرعي الثاني إلى ارتفاع قيم (f) المحسوبة، والتي بلغت (241.597)، عن قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجات حرية (1- 68) والبالغة (3.982)، ويتضح من نفس الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.780)، وهذا يعني أن (78.0%) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى أثر مراحل العملية التدريبية، أي أن مراحل العملية التدريبية في هذا النموذج تفسر ما مقداره (78.0%) من التباين في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، مما يدل على أن هناك أثراً هاماً ذا دلالة إحصائية للمتغير المستقل في المتغير التابع، وبملاحظة أن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، فإننا نقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$)، ونرفض الفرض العدم ($H_0: \beta_1 = 0$) ونقرر بوجود علاقة خطية ذات دلالة إحصائية بين مراحل العملية التدريبية و أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وحيث إن إشارة معامل الارتباط (R) موجبة وتساوي (0.883+) يشير ذلك إلى أن هذا التأثير إيجابي وقوى جداً بين المتغيرين المستقل والتابع، أي أنه كلما ارتفعت قيم (دعم والتزام الإدارة العليا) ارتفعت قيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يفسر على أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لمراحل العملية التدريبية في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول أن قيمة (T) المحسوبة والتي بلغت (15.543)، وهي أكبر من قيمة (T)

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566) الجدولية (1.667) عند مستوى دلالة (0.05)، كما أن مستوى الدلالة يساوي (Sig=0.000)، أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يدل على أنه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية للمتغير المستقل (مراحل العملية التدريبية) على المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، وقد كانت قيمة معامل الانحدار (B) تساوي (0.819)، وهذا يعني أن التغير بمقدار وحدة واحدة في قيم المتغير المستقل (مراحل العملية التدريبية) يؤدي إلى التغير بمقدار (0.819)، في المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، أي ما نسبته (81.9 %)، ويمكن بناء نموذج التنبؤ بقيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط من خلال تحليل مراحل العملية التدريبية وذلك على النحو التالي:

$$\text{أداء الموارد البشرية} = (0.586) + (0.819) \times \text{مراحل العملية التدريبية}$$

ثالثاً - اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص الفرضية الفرعية الثالثة: علي أنه هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تنوع البرامج التدريبية بوصفها أحد أبعاد تطبيق استراتيجية التدريب على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط، ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث الانحدار الخطي البسيط بالاعتماد علي تطبيق قانون اختبار الفرضية العدم والوجود، وكانت النتائج علي النحو التالي:

- 1- فرضية العدم: (H_0) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تنوع البرامج التدريبية، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.
- 2- فرضية الوجود: (H_1) يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تنوع البرامج التدريبية، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

جدول (8) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط للكشف عن رؤية

أفراد عينة الدراسة حول محاورها - الفرضية الثالثة

البيان	(R)	معامل التحديد	(R ²)	(F)	مستوى الدلالة	(Sig)	(DF)	معامل الانحدار	(T)	مستوى الدلالة Sig
أداء	0.778	0.605	104.113	0.000	1	الثابت constant	1.555	2.832	0.000	

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (566-537)

الموارد البشرية				68	تنوع البرامج التدريبية	0.588	10.204	0.000
				69				

F الجدولية : 3.982 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ T = الجدولية : 1.667 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021

يوضح الجدول (8) اختبار العلاقة بين تنوع البرامج التدريبية (كمتغير مستقل) وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط (كمتغير تابع)، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرض الفرعي الثالث إلى ارتفاع قيم (f) المحسوبة، والتي بلغت (104.113)، عن قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجات حرية (1- 68) والبالغة (3.982)، ويتضح من نفس الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.605)، وهذا يعني أن (60.5%) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى أثر تنوع البرامج التدريبية، أي أن تنوع البرامج التدريبية في هذا النموذج تفسر ما مقداره (60.5%) من التباين في أداء الموارد البشرية، مما يدل على أن هناك أثراً هاماً ذا دلالة إحصائية للمتغير المستقل في المتغير التابع، وبملاحظة أن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، فإننا نقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$)، ونرفض الفرض العدم ($H_0: \beta_1 = 0$) ونقر بوجود علاقة خطية ذات دلالة إحصائية بين تنوع البرامج التدريبية وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وحيث إن إشارة معامل الارتباط (R) موجبة وتساوي (0.778+) يشير ذلك إلى أن هذا التأثير إيجابي وقوي جداً بين المتغيرين المستقل والتابع، أي أنه كلما ارتفعت قيم (تنوع البرامج التدريبية) ارتفعت قيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يفسر على أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية لتنوع البرامج التدريبية في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول أن قيمة (T) المحسوبة والتي بلغت (10.204)، وهي أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.667) عند مستوى دلالة (0.05)، كما أن مستوى الدلالة يساوي (Sig=0.000)، أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يدل على أنه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية للمتغير المستقل (تنوع البرامج التدريبية) على المتغير التابع (أداء الموارد البشرية)، وقد كانت قيمة معامل الانحدار (B) تساوي (0.588)، وهذا يعني أن التغير بمقدار وحدة واحدة في قيم المتغير المستقل (تنوع البرامج التدريبية) يؤدي إلى التغير بمقدار (0.588)، في

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (537-566)

المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، أي ما نسبته (58.8 %) ، ويمكن بناء نموذج التنبؤ بقيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط من خلال تحليل تنوع البرامج التدريبية وذلك على النحو التالي:

$$\text{أداء الموارد البشرية} = (1.555) + (0.588) \times \text{تنوع البرامج التدريبية}$$

رابعاً_ اختبار الفرضية الرئيسة:

تنص الفرضية الفرعية الثالثة: علي أنه هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق استراتيجيات التدريب و بأبعادها (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع البرامج التدريبية)، على أداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط ($H_1: \beta_1 \neq 0$)، ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث الانحدار الخطي البسيط بالاعتماد علي تطبيق قانون اختبار الفرضية العدم والوجود، وكانت النتائج علي النحو التالي:

1- فرضية العدم: (H_0) لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق استراتيجيات التدريب، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

2- فرضية الوجود: (H_1) يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تطبيق استراتيجيات التدريب ، وأداء الموارد البشرية في المؤسسة الوطنية للنفط.

جدول (9) نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط للكشف عن رؤية

أفراد عينة الدراسة حول محاورها - الفرضية الرئيسة

البيان	(R)	(R ²)	(F)	(Sig)	(DF)	(B)	(T)	مستوى الدلالة Sig
معامل الارتباط	معامل التحديد	المحسوبة	مستوى الدلالة	درجات الحرية	معامل الانحدار	المحسوبة		
أداء	0.778	0.904	642.877	0.000	1	الثابت constant	2.192	0.032

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (566-537)

الموارد البشرية				68	تطبيق استراتيجية التدريب	0.909	25.355	0.000
				69				

F الجدولية : 3.982 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$ T = الجدولية : 1.667 عند مستوى $\alpha \leq 0.05$

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Spss 2021

يوضح الجدول (9) اختبار العلاقة بين تطبيق استراتيجية التدريب (كمتغير مستقل) وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط (كمتغير تابع)، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول ثبات صلاحية النموذج لاختبار الفرض الفرعي الثالث إلى ارتفاع قيم (f) المحسوبة، والتي بلغت (642.877)، عن قيمتها الجدولية عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجات حرية (1- 68) والمبالغة (3.982)، ويتضح من نفس الجدول أن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.904)، وهذا يعني أن (90.4%) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى أثر تطبيق استراتيجية التدريب، أي أن تطبيق استراتيجية التدريب في هذا النموذج تفسر ما مقداره (90.4%) من التباين في أداء الموارد البشرية، مما يدل على أن هناك أثراً هاماً ذو دلالة إحصائية للمتغير المستقل في المتغير التابع، وبملاحظة أن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، فإننا نقبل الفرض البديل ($H_1: \beta_1 \neq 0$)، ونرفض الفرض العدم ($H_0: \beta_1 = 0$) ونقر بوجود علاقة خطية ذات دلالة إحصائية بين تطبيق استراتيجية التدريب وأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وحيث أن إشارة معامل الارتباط (R) موجبة وتساوي (0.951+) يشير ذلك إلى أن هذا التأثير إيجابي وقوى جداً بين المتغيرين المستقل والتابع، أي أنه كلما ارتفعت قيم (تطبيق استراتيجية التدريب) ارتفعت قيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وهذا يفسر على أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لتطبيق استراتيجية التدريب في أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، كما أوضحت نتائج التحليل الإحصائي المدونة بالجدول أن قيمة (T) المحسوبة والتي بلغت (25.355)، وهي أكبر من قيمة (T) الجدولية (1.667) عند مستوى دلالة (0.05)، كما أن مستوى الدلالة يساوي (Sig=0.000)، أقل من مستوى الدلالة المعتمد (0.05)، وهذا يدل على أنه يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية للمتغير المستقل (تطبيق استراتيجية التدريب) على المتغير التابع (أداء الموارد البشرية)، وقد كانت قيمة

أثر تطبيق استراتيجيات التدريب في أداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية على (566-537)

معامل الانحدار (B) تساوي (0.909)، وهذا يعني أن التغير بمقدار وحدة واحدة في قيم المتغير المستقل (تطبيق استراتيجيات التدريب) يؤدي إلى التغير بمقدار (0.909)، في المتغير التابع (أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط)، أي ما نسبته (90.9 %)، ويمكن بناء نموذج التنبؤ بقيم أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط من خلال تحليل تطبيق استراتيجيات التدريب وذلك على النحو التالي:

$$\text{أداء الموارد البشرية} = (0.308) + (0.909) \times \text{تطبيق استراتيجيات التدريب}$$

3- نتائج وتوصيات الدراسة:

أولاً_ النتائج:

بناء على الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث عن أثر تطبيق استراتيجيات التدريب وعلاقته بأداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط، وبعد التحليل وتفسير البيانات خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كما يلي:

- 1- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة بوجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لبعد دعم والتزام الإدارة العليا علي أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط حيث كان معامل الارتباط (0.937)، وقد بلغت قوة العلاقة (93.7%)، ويعد هذا التأثير إيجابياً وقوياً جداً بين المتغيرين، كما تبين بأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.878)، وهذا يعني أن (87.8 %) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى بعد دعم والتزام الإدارة العليا.
- 2- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة بوجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لبعد مراحل العملية التدريبية علي أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط حيث كان معامل الارتباط (0.883)، وقد بلغت قوة العلاقة (88.3%)، ويعد هذا التأثير إيجابياً وقوياً جداً بين المتغيرين، كما تبين بأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.780)، وهذا يعني أن (78.00 %) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى بعد مراحل العملية التدريبية.
- 3- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة بوجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لبعد تنوع البرامج التدريبية علي أداء الموارد البشرية بالمؤسسة الوطنية للنفط حيث كان معامل الارتباط (0.778)، وقد بلغت قوة العلاقة (77.8%)، ويعد هذا التأثير إيجابياً وقوياً جداً بين المتغيرين، كما تبين بأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.605)، وهذا يعني أن (60.50 %) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى بعد تنوع البرامج التدريبية.

4- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي للدراسة بوجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) البعد تطبيق استراتيجيات التدريب مجتمعة (دعم والتزام الإدارة العليا، مراحل العملية التدريبية، تنوع في البرامج التدريبية) على أداء الموارد البشرية بالمؤسسة بالوطنية للنضط حيث كان معامل الارتباط (0.778)، وقد بلغت قوة العلاقة (77.80%)، ويعد هذا التأثير إيجابيا وقويا جداً بين المتغيرين، كما تبين بأن قيمة معامل التحديد (R^2) قد بلغت (0.904)، وهذا يعني أن (90.40%) من التغيرات الحاصلة في أداء الموارد البشرية يعود إلى بعد تطبيق استراتيجيات التدريب مجتمعة.

ثانياً_التوصيات:

- 1- توصي الدراسة بضرورة توفير مزيد من الاهتمام والدعم من الإدارة العليا لتبني استراتيجيات واضحة للتدريب من خلال الاستراتيجية العامة للمؤسسة.
- 2- تؤكد الدراسة على زيادة التنوع في البرامج التدريبية المقدمة من أجل نشر ثقافة التدريب.
- 3- توصي الدراسة على تبني خطط تتضمن تقييم أداء الموارد البشرية على أسس فعالة وعلمية وصحيحة، لكي يتمكن أصحاب القرار من طرح البرامج التدريبية الفعالة لرفع من كفاءتهم.
- 4- توصي الدراسة بضرورة توفير البرامج التدريبية المختلفة من أجل تحسين أداء الموارد البشرية بما يتفق مع استخدامات التكنولوجيا الحديثة كأساس لتطبيق برامجها التدريبية.

رابعاً_المصادر والمراجع العلمية:

الكتب العربية والأجنبية:

- 1- الطعاني، حسن أحمد، التدريب: مفهومه، فعالياته، بناء البرامج التدريبية وتقويمها، دار الشروق، عمان، 2002
- 2- العقيلي، عمر، إدارة القوة العاملة، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، 1996.
- 3- القريوتي، محمد، الوجيز في إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، (2010).
- 4- الطائي، وآخرون، إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي متكامل، الورق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006.
- 5- تريسي ويليام، ترجمة سعد أحمد الجبالي، تصميم نظم التدريب والتطوير، معهد الإدارة العامة، الرياض، 2004.
- 6- حسن احمد الطماني، التدريب مفهومه فعالية بناء البرامج التدريبية وتقويمها، دار الشروق والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002.
- 7- حسين حريم، إدارة الموارد البشرية (إطار متكامل)، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013.
- 8- صلاح عبد الباقي، إدارة الموارد البشرية من الناحية العلمية والعملية، القاهرة: الدار الجامعية، 2000.
- 9- راوية محمد حسن، إدارة الموارد البشرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2010.
- 10- عساف، عبد المعطي، التدريب وتنمية الموارد البشرية الأسس والعمليات، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2000..
- 11- محمد ماهر عليش، إدارة الموارد البشرية، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1993.

12- محمد مرعي، أسس إدارة الموارد البشرية، دار الرضا للنشر، دمشق، 1999.

13. Denis Leonard ، Rodney McAdam ، The Strategic Impact and Application of the Business Excellence Model: Implications for Quality Training and Development ، Journal of European Industrial Training ، Vol. 26 ، Issue 1 ، 2001.

– البحوث والرسائل العلمية:

1- أسماء، قاسي، أهمية تدريب الموارد البشرية في المشروعات الصغيرة ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

في علم الاجتماع، الجزائر، 2012

2- أبو قرين، أثر استراتيجية التدريب في رفع أداء العاملين بالمؤسسة الدبلوماسية ، (وزارة الخارجية الليبية)، 2019 .

3- نوفل، كمال، أثر الانضباط الإداري على الأداء الوظيفي للعاملين في الكليات الجامعية الحكومية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين 2015، .

– الدوريات والمجلات والمؤتمرات العلمية:

1- على محمد عبد الوهاب، تحديد الاحتياجات التدريبية، القاهرة، المؤتمر الأول حول الاتجاهات الحديثة في التدريب والتنمية الإدارية بالمؤسسات العربية، الخبراء العرب في الهندسة والإدارة 1987.

2- عبد الهادي درة، التدريب مفهومه ومدخل نظمي له، رسالة المعلم، المجلد (32)، العددان (1) و (2)، 1991.

تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين

في الفترة من 2020 – 2000

فتح الرحمن عدلان موسى أحمد

مركز تأصيل العلوم، جامعة القرآن الكريم و تأصيل العلوم

المستخلص :

يعتبر التخلص من النفايات بأشكال مختلفة وبشكل آمن من المهام التي تعزز الصحة العامة للمجتمع ، وخاصة النفايات الطبية لما لها من آثار ضارة على صحة البيئة ، من حيث إنها أخطر الملوثات البيئية . هدفت الدراسة للتعرف على تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين، وأنواع تلك النفايات، وكيفية التعامل معها ومحاولة إيجاد طرق آمنة للتخلص منها. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي ، واستخدمت الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات والتي تم توزيعها على أفراد عينة الدراسة، حيث تم اختيار عينة عشوائية بسيطة بلغ حجمها 100) مفحوص. تم تحليل البيانات بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: يتم التخلص من النفايات الطبية بطرق تقليدية مما يعرض صحة الإنسان للعديد من الأخطار؛ يوجد عدم وعي بالنفايات الطبية وأنواعها وأصنافها وكيفية التخلص منها والتعامل النهائي معها ، مما يسبب مشكلة قد تؤدي إلى كوارث بيئية تضر بالمواطنين والبيئة، عدم الوعي البيئي أدى بدرجة كبيرة إلى تراكم هذه النفايات كما أدى عدم الاهتمام بوضعها وتصنيفها والتخلص منها بالطرق الآمنة إلى تزايد الأضرار والأخطار التي قد تسببها وكذلك تحتاج إلى وضع خطة واضحة في مجال التخلص من النفايات على وجه العموم والنفايات الطبية بصفة خاصة لتذليل العقبات التي تعترض الوصول إلى بيئة سليمة معافاة، توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بالنفايات الطبية وتدريب العاملين على كيفية جمعها وتصنيفها وفرزها والتخلص منها حتى لا تشكل مصدراً للعدوى، كما أنه يجب توفير أدوات ومعدات لحفظ النفايات

الطبية الخطرة في حاويات صفراء أو أكياس صفراء وعليها عبارة (شديد الخطورة)، بالإضافة إلى وجود محرقة خاصة بالمستشفى مع عدم السماح بتجميع النفايات بالقرب من العنابر ويخصص لها مكان بعيد عن عنابر المرضى، كما توصي الدراسة بتوعية المواطنين بأخطار هذه النفايات، كما توصي الدراسة بتوفير التمويل اللازم في جميع مراحل التخلص منها ونشر الوعي بين المواطنين.

التهديد :

تعد مشكلة التلوث البيئي من أخطر مشكلات العصر وأكثرها تعقيدا وأصعبها حلا فهي مشكلة ذات أبعاد صحية واجتماعية واقتصادية كما يؤثر التلوث تأثيراً سلبياً على جمال البيئة ومناخها والتراث الحضاري لها. ولقد تعددت أسباب ومصادر التلوث البيئي خلال الخمسين عام الماضية ويعتبر التقدم الصناعي والتقني المذهل الذي تحقق خلال هذه السنوات من أسباب التلوث. حيث تصب الصناعات في بيئة الإنسان قدراً كبيراً من المواد الكيميائية السامة وبخاصة تلك المواد الموجودة في نفايات ومخلفات المصانع التي تلقي بدون وعي و تؤدي إلى التلوث البيئي وتلوث التربة ومياه الأنهار والبحار وتمثل أبلغ الخطر على صحة الإنسان ومصادر قوته ومتعته. وقد يتصاعد من المصانع أبخرة وغازات سامة تختلط بالهواء الذي يتنفسه الإنسان والحيوان والنبات وهذا يؤدي إلى إصابة الإنسان والحيوان بالإمراض كما يساعد على تفاقم الإصابات المرضية وزيادة خطورة مضاعفاتها ويترتب على تلوث التربة بالمواد الكيميائية الضارة حدوث مشكلات تتعلق بصحة الإنسان وغذائه وكسائه حيث يؤدي هذا التلوث إلى ضعف خصوبة التربة وانخفاض إنتاجية المحاصيل ونقصان قيمتها الغذائية (الدنشاري 1994، ص 7).

تفرز المنشآت الصحية كالمستشفيات والعيادات والمراكز والمرافق الصحية الأخرى نفايات طبية تشمل عدداً كبيراً من النفايات المعدية ونفايات الأجزاء البشرية والأدوات الحادة والملوثة ونفايات الأدوية منتهية الصلاحية والكيماويات، مما يتطلب توخي الحرص عند التعامل مع هذه الأنواع من النفايات تحاشياً للوقوع في مخاطر صحية، وقد اتفق أن يطلق مصطلح النفايات الطبية على النفايات المفترزة من مختلف المنشآت الصحية كالمراكز الصحية والعيادات والمختبرات وجميع المؤسسات الطبية والبيطرية الأخرى. (فخري وآخرون 1998م).

إضافة إلى فضلات المستشفيات والتي تشمل مخلفات الاستخدامات الطبية المختلفة والعمليات الجراحية والعلاجية مثل القطن الطبي الملوث، والضمادات، وكمامات العمليات والأقمشة المستخدمة للأغراض المختلفة وبقايا الأدوية والحقن ونواتج العمليات كالفقيح وغيرها وهي شديدة

الخطورة لما تحويه من جراثيم ناقلة للأمراض وسموم مختلفة.(أحمد 1996م).

تعتبر مدينة الكاملين من المدن التي شهدت نمواً في الآونة الأخيرة وقد شمل هذا النمو المؤسسات الصحية مما أدى بدوره إلى تفاقم مشكلة النفايات الطبية، ولا تختصر تلك المشكلة على الزيادة فقط وإنما تشمل الخواص الطبيعية للنفايات الطبية في كونها ذات قابلية عالية لنقل العدوى وانتشار الأمراض وعدم تحليلها بفعل العوامل الطبيعية .

- أسباب اختيار الموضوع :

1- إن بعض مؤسسات الرعاية الصحية تتعامل عشوائياً مع النفايات الطبية بالإضافة لخلطها مع النفايات العامة .

2- التخلص من النفايات في مكبات مفتوحة .

3- إيجاد طرق تساعد في التخلص الآمن من تلك النفايات التي قد تكون سبباً مباشراً في انتشار العديد من الأمراض .

- مشكلة البحث :

يمكن بلورة مشكلة البحث في السؤال الرئيسي التالي ما آثار النفايات الطبية على صحة الإنسان بمحلية الكاملين؟ ويتفرغ منه الأسئلة التالية :

1- هل للنفايات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان ؟

2- ما الأسباب التي أدت إلى زيادة النفايات الطبية بالمنطقة ؟

3- هل يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفايات الطبية على صحة الإنسان في منطقة الدراسة

4- هل الممارسات الخاطئة في التعامل مع النفايات الطبية له دور في انتشار الأمراض بين الناس ؟

5- هل تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفايات الطبية ؟

فرضيات البحث : تتمثل فروض البحث في الآتي :

1- للنفايات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان .

2- قلة الإمكانيات أدت إلى زيادة النفايات الطبية بالمنطقة .

3- يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفايات الطبية على صحة الإنسان في منطقة الدراسة /4

للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفايات الطبية له دور في انتشار الأمراض بين الناس .

4- تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفايات الطبية .

- أهداف البحث : من أهم أهداف البحث:

- 1- التعرف على النفايات الطبية وتأثيرها على صحة الإنسان في منطقة الدراسة .
- 2- التعرف على مدى خطورة هذه النفايات الطبية في منطقة الدراسة .
- 3- معرفة كيفية التعامل الصحيح مع هذه النفايات الطبية لدرء أخطارها .
- 4- نشر الوعي البيئي السليم للتعامل مع النفايات الطبية بصورة عامة .

- أهمية البحث:

- 1- ترجع أهمية الدراسة في إن النفايات الطبية تلعب دور في التلوث البيئي
- 2- تتمثل أهمية الدراسة في أنها تعكس إلى أي مدى خطورة النفايات الطبية وتبصير الإنسان بخطورة هذه النفايات الطبية ومدى تأثيرها على صحته .
- 3- توعية المواطن بمدي خطورة النفايات الطبية ، ولفت أنظار المسؤولين لخطورة هذه النفايات الطبية للعمل على إيجاد حلول مناسبة لها
- 4- إثراء المكتبة الجغرافية بمثل هذه الدراسات البيئية .

- حدود البحث :

- الحدود المكانية: تشمل الحدود الإدارية لمحلية الكاملين .
- الحدود الزمنية : 2000م- 2020م)

- منهجية البحث : استخدم الباحث مجموعة من المناهج أهمها :

- المنهج الوصفي: يتمثل في كثير من الأحيان علي عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها يقوم هذا المنهج على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة، أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة، أو عدة فترات من أجل التعرف علي الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوي والمضمون والوصول إلى نتائج تعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره. (عثما 1995م).
- واستخدمه الباحث في وصف الظواهر الطبيعية والبشرية ذات الصلة بالموضوع دون أن يسعى إلى تفسير هذه الظواهر أو تحليلها فهو يسعى إلى تقديم الحقائق المحددة من التحليل وكذلك وصف العوامل التي أدت إلى تدهور البيئة وانتشار النفايات الطبية وآثارها بمنطقة الدراسة.
- المنهج التاريخي: يهدف إلى دراسة وفهم وتفسير أحداث الماضي وذلك يهدف الوصول إلى أحداث ماضية قد تساعد في تفسير أحداث راهنة وتوقع أحداث مستقبلية (جاد، سمير 2005م).

وتعتمد عملية جمع المعلومات عن ظاهرة البحث على ما وقع من أحداث في الماضي عن طريق البحث والاستقصاء واستنتاج ما حدث بدراسة الوثائق وتجميع الأدلة المأخوذة منها وتصنيفها بأسلوب منطقي، ثم تحليلها للوصول إلى نتائج وحقائق جديدة من الأحداث الماضية ومن كثرة اعتماد المنهجين عن الوثائق سمى هذا المنهج بالمنهج الوثائقي (العايدي 2005م).

ويستخدم هذا المنهج في هذه الدراسة لمعرفة تاريخ المنطقة والتطور الذي حصل في المرافق الصحية يتيح انتشار النفائات الطبية بها ومدى تأثير كل هذا على صحة الإنسان.

- المنهج الإحصائي: يقوم هذا المنهج علي تجميع المادة العلمية تجميعاً كمياً وهو بذلك يعكس نتائج الدراسة العلمي في صورة رياضية بالأرقام والرسوم البيانية بمعنى انه يحول اللغة الكيفي إلى كمية يستخدم المنهج الإحصائي لتحليل البيانات وتفسيرها واختيار الفرضيات وبيان الأحداث المتكررة ويقوم علي المعالجة الكمية للبيانات والتغيرات الكمية التي تحدث المخرجات وترتبط بالأحداث موضوع الدراسة (عثمار 1995م). واستخدمه الباحث في تحليل البيانات التي تم جمعها من العمل الميداني.

- طرق جمع المعلومات : اعتمد هذا البحث على بيانات جمعت من مصادر أولية وثانوية :

أولاً _ المصادر الأولية والتي تشمل :-

1/ الملاحظة .

2/ الاستبانة التي اعتمد عليها الباحث في جمع البيانات من أرباب الأسر والمسؤولين للوقوف على آرائهم في موضوع البحث .

ثانياً _ المصادر الثانوية وتتمثل في :-

- المراجع والكتب والمجلات والدوريات العلمية المحكمة والورش والمؤتمرات .

- حجم العينة وكيفية اختيارها :-

بما أن مجتمع البحث يتكون من 4131 أسرة وباستخدام عينة عشوائية بسيطة يعتمد الاختيار في هذا النوع من العينات على إعطاء فرص متكافئة لكل مفردة في المجتمع أن تختار وبهذه الطريقة كانت الوحدات التي تم اختيارها عشوائياً هي (وحدة المسيد والمعليق والكاملين). تتميز استخدام هذه الطريقة بالبساطة والسهولة، وركزت الدراسة على استخدام العينة العشوائية نظراً لتجانس مناطق الدراسة ونسبة الدراسة تمثل 2,5%).

جدول رقم 1) توزيع حجم العينة

الموقع	عدد السكان	عدد الأسر	عدد الاستمارات
الكاملين	9,403	1,818	47
المعيلق	7,450	1,250	31
المسيد	5,940	943	22
المجموع	22,793	4,011	100

المصدر : العمل الميداني 2020م

- الصعوبات التي واجهت الباحث:

1- قلة المراجع والكتب

2- صعوبة مقابلة المسؤولين في الجهات المختصة

- كيفية التغلب على هذه الصعوبات :-

وللتغلب على هذه الصعوبات تردد الباحث على عدد من المكتبات في عدد من الجامعات للحصول

على المصادر الكافية والإلحاح على المسؤولين في الإجابة على الأسئلة .

الإطار النظري

- أنواع النفايات:

هناك أنواع عديدة من النفايات لها خصائص مختلفة وتولد عن مصادر متباينة منها :

- النفايات الصلبة : هي المواد الصلبة أو شبه الصلبة التي يتم التخلص منها عند مصدر تولدها

كمخلفات ليست ذات قيمة تستحق الاحتفاظ ، وإن كان لها قيمة في موقع آخر عند توافر عمليات

إعادة الاستخدام أو التدوير لها (العوض 2016م، م 15)

- النفايات السائلة :

هي المياه الناتجة من الاستعمال في مختلف الأغراض والتي تحتوي على فضلات عالقة وفضلات

ذائبة ومسببات الأمراض (www. bee2ah. com. الموسوعة البيئية) .

- النفايات الخطرة :

يقصد بالنفايات الخطرة أية نفايات تعامل معاملة خاصة في طريقة حفظها أو نقلها أو التخلص

منها وتكون في طبيعتها أو تركيبها تشكل تهديدا محتملا على صحة الإنسان والكائنات

الحية بسبب كونها سريعة الاشتعال أو قابلة للانفجار أو تسبب التآكل وسريعة التفاعل مع مواد

أخرى أو سامة (الحسن ، دت، م 342).

تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000). (567-593)

- النفايات المنزلية : والنفايات المنزلية عبارة عن مواد معروفة مثل فضلات الخضار والفواكه والورق والبلاستيك التي يمكن جمعها ومعالجتها دون أن تشكل خطراً على الصحة والسلامة العامة. وتختلف كمية النفايات من مكان إلى آخر حسب الكثافة السكانية (فرحان ويحيى 1987، 144)

- النفايات الطبية :

تعرف النفايات الطبية بأنها كل المواد المستخدمة لتشخيص أو للعناية بالمرض داخل المرفق الصحي أو خارجه . وغالبا ما يتم استثناء الأطعمة والأوراق التي يستهلكها المرض خلال فترات العناية بهم (السيد 2013 م، العدد 76) وتنقسم إلى :

1- النفايات الطبية الخطرة :-

هي ذلك الجزء من النفايات الطبية الذي يمكن أن يتسبب في مخاطر صحية لاحتوائها على مواد لها واحدة أو أكثر من الخصائص التالية: العدوى، التسمم الكيماوي، الإشعاع، الوخز أو القطع في جسم الإنسان. (عبد الوهاب 1990) .

2- النفايات المعدية : هي النفايات التي تحتوي أو يشتبه أنها تحتوي على مسببات الأمراض المعدية (بكتريا، فيروسات، طفيليات، فطريات) .

3- النفايات التشريحية: هي التي لها علاقة بجسم الإنسان أو مكوناته من أنسجة، أو أعضاء مريضة تم استئصالها، أو أطراف أو أجزاء مبتورة، أو أجنة ميتة أو سوائل الجسم مثل الدم والإفرازات الأخرى، أو الأنسجة المرسله للفحص المخبري (الزهراني وآخرون 1998).

4- النفايات الحادة : هي الأدوات التي قد تسبب قطعاً أو وخزاً في الجسم البشري مثل الإبر المحاقن، المشارط والشفرات المستخدمة في العمليات الجراحية .

- مصادر النفايات: ترتبط كمية النفايات في الدول مع الإمكانيات الاقتصادية ، فنجد أن الدول ذات المستوى الاقتصادي المرتفع يزداد فيها معدل تولد النفايات عن الدول ذات المستوى الاقتصادي المنخفض ، وتتنوع النفايات حسب مصادرها :

1- مخلفات عضوية :وهي المواد القابلة للتخمر والتحلل الناتجة من إنتاج وتجهيز واستهلاك الطعام وتختلف باختلاف توافرها ، وخاصة الأطعمة .

2- مخلفات غير عضوية :وهي المواد القابلة وغير القابلة للاحتراق مثل الورق والأخشاب والبلاستيك ، العلب الزجاجية والمعدنية .

3- المخلفات التجارية: وهي الناتجة عن الأنشطة التجارية المختلفة، وتجمع إمام المحلات التجارية والأسواق، ويمكن أن تختلط مع المخلفات المنزلية .

4- المخلفات الصناعية: هي الناتجة عن الأنشطة الصناعية المختلفة والتي يتم جمعها أحيانا مع المخلفات المنزلية . على الرغم من أن بعضها مخلفات ضارة وسامة لاحتوائها على مواد كيميائية ومواد قابلة للاشتعال .

5- مخلفات المستشفيات والعيادات الطبية: وتعد من المخلفات الخطيرة، يجب معالجتها والتخلص منها بالطرق الصحية والسليمة بيئيا، وغالبا ما تتم معالجتها بالحرق .

6- مخلفات المسالخ : تشمل بقايا الدواجن والماشية والأبقار، وهذه لا بد من التخلص منها بأقصر وقت ممكن ؛ لأنها نفايات تتخمر بسرعة وتسبب تكاثر الذباب والجراثيم الممرضة

7- مخلفات الشوارع: وعادة ما يتم جمعها من تنظيف وكنس الشوارع والميادين (البلد؛ 2015 م، ص 179).

مما سبق نلاحظ أنه تعددت مصادر النفايات وعليه يظهر سؤال وهو من المسئول عن النفايات ؟ وللإجابة على هذا السؤال هنالك عدة جهات مسئولة عن ذلك فمنها .

سلطات تنظيم النفايات : وهي المسئولة عن إصدار رخص تدبير النفايات، وتسجيل ناقلات النفايات، ورسم خطط رمي النفايات للمنطقة التي فيها هذه السلطات .

- **سلطات جمع النفايات :** وظيفتها تنظيم جمع القمامة المنزلية، ففي إنجلترا تقع مسؤولية جمع النفايات على عاتق مجالس المنطقة والعاصمة والمدينة .

سلطات رمي القمامة: هي مسئولة عن اتخاذ الترتيبات الضرورية للتخلص من جميع النفايات المسيطرة عليها والنفايات المسيطرة عليها هي النفايات الناتجة من المنازل ومن المنشآت التجارية والصناعية . (الشعلان 1996، ص 16) .

- **طرق التخلص من النفايات :**

تترك الدول معظم النفايات في مواضع مخصصة وتتركها لفترات طويلة، ولكن تبين أن معظم هذه المناطق بما يوجد بها من النفايات من المصادر الخطرة لتلوث البيئة وقيام الحرائق نتيجة لحدوث تفاعلات كيميائية من ما ينتج عنه خسائر كثيرة ، لذلك تطورت الأساليب للتخلص من هذه النفايات واستخدامها، ومن الأساليب المستخدمة كما أوضحها (طارق ، بدون تاريخ):

1- إنشاء نظام متكامل مترابط لجمع ونقل واستخدام القمامة بطرق صحيحة وبأسلوب اقتصادي

وبطريقة نظيفة لا تسبب تلوثا:

2- الردم الصحي :ويختار لهذا الردم أماكن منخفضة الموقع وإلا تكون في مهب الريح بالنسبة للمناطق السكنية مع الابتعاد عن مصادر المياه العذبة في الينابيع والآبار ويستحسن أن يستخدم الرمل في عملية الردم

3- الحرق : ولكي يتم الحرق بطريقة علمية ، لابد من أن تتم هذه العملية في محارق ، والمحرق يتكون من الغرف التي تلقي فيها المخلفات ليتم فيها الحرق الفعلي . وغرفة الاشتعال ومدخنة ، للعمل على سحب الغازات المحترقة من غرفة الاشتعال وإيصالها إلى الطبقات العالية من الهواء الخارجي(طارق: ب ت 124)

- إعادة تدوير النفايات :

منذ أن أدرك الإنسان مدى إساءته لاستعمال عناصر الكون المختلفة التي حوله ، كانت الدعوة إلى يوم الأرض في عا 1970م . ومنذ ذلك الحين تعالت صيحات المدافعين عن البيئة وتشكل عند الكثيرين وعي بيئي ورغبة حقيقية في استنزاف الموارد ، وظهر جيل يعرف مفردات جديدة مثل النظام البيئي والاحتباس الحراري وثقب الأوزون وإعادة تدوير المخلفات، وتعلق الكثيرون بهذا التعبير الأخير رغبة في التكفير عن الذنب .

تعتبر إعادة تدوير المخلفات أحد الأركان التي تقوم عليها عملية إدارة النفايات أو ما يعرف بالقاعدة الذهبية ٢4 والتي يجب زيادة الوعي بها وهي :

- 1- التقليل : والمقصود هنا هو التقليل المواد المستعملة وبالتالي تقليل النفايات .
- 2- إعادة استعمال النفايات : وهذا يعني إعادة استعمال الزجاجات البلاستيكية للمياه المعدنية بعد تعقيمها . وإعادة ملء الزجاجات والمرطبات بعد استعمالها ، هذا الأسلوب يؤدي إلى تقليل حجم المخلفات .
- 3- إعادة التدوير : والمقصود به إعادة استعمال المخلفات لإنتاج منتجات أخرى أقل جودة من المنتج الأصلي .وهو عبارة عن إعادة معالجة النفايات وجعلها بحالة يمكن إعادة استعمالها .
- 4- الاسترجاع الحراري : وذلك عن طريق حرق هذه المخلفات في درجة حرارة معينة للاحتراق . وذلك التحكم في الانبعاث ومدى مطابقتها لقوانين البيئة ، وتتميز هذه الطريقة بالتخلص من 90% من المواد الصلبة وتحويلها إلى طاقة حراري يمكن استغلالها في العمليات الصناعية أو تولد

البخار أو الطاقة الكهربائية. (اللبدي 2015م، ص 163) .

- الأمراض التي تسببها النفايات الطبية :

تسبب قطع أو وخز في الجسم البشري مثل الإبر المحاقن ،المشارط والشفرات المستخدمة في العمليات الجراحية ، التهابات الجهاز التنفسي ومرض السرطان الذي تسببه النفايات المشعة .

مفهوم البيئة وأهميتها :

كلمة البيئة في اللغة العربية مشتقة من (بوا) ، فيقال تبوأ منزلاً إذا نزلته و هيأته . يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعْهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف ، الآية ، 56. أي أرض مصر " يتبوأ منها حيث يشاء " قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يتصرف فيها كيف يشاء وقال ابن جرير: يتخذ منها منزلاً حيث يشاء بعد الضيق والحبس والإسار ، إذا يعنى ذلك المكان وحالاته الطبيعية .

وعلم البيئة هو أحد فروع علم الحياة Biology وهو العلم الذي يدرس التفاعلات بين الكائنات الحية سواء نباتية ، أو حيوانية ، أو دقيقة بالمحيط أو البيئة التي حولها ، وهو مشتق من الأصل الإغريقي Oikos أي العلم أو الدراسة والكلمة بشقيها تعني العلم أو الاتجاه الذي يهتم بدراسة أماكن معيشة الكائنات الحية وكل ما يحيط بها ويعني بتأثير جميع الظروف الجوية أو الزمنية أو المكانية التي تؤثر فيه معطية حالاً مميزاً وصفات خاصة .

فالبيئة هي الوسط الذي يشمل مختلف الجوانب التي تحيط بالإنسان مع أحياء وجماد ، أي أنها كل ما هو خارج كيان الإنسان بوضعه الفطري والطبيعي السليم فالهواء يتنفسه ، والماء يشربه ، والطعام ما تجود الأرض له يأكله . أو ما ينتج من النبات والحيوان من مأكول وملبس ومما ينشأ منها هو مسكنه ومصنعه وطاقته (ذياب ، 2005 ، ص17).

فلما كانت البيئة بعناصرها المختلفة (طبيعية و بشرية) تؤثر على أنشطة الإنسان الاقتصادية والاجتماعية وصحته ، وتتأثر بممارساته وسلوكياته ، لزم الإنسان حسن استغلال الموارد الطبيعية و المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث .

- مفهوم البيئة ونظافتها في الإسلام :

تتفق جميع تعريفات البيئة في الإطار العام لكنها تختلف في الجزئيات ، وفقاً لنوع الدراسة، فهناك من يهتم بالبيئة باعتبارها مسكن الكائنات الحية ، و يهتم بها البعض الآخر لجوانب اجتماعية أو اقتصادية ، وقد ينظر لها آخرون نظرة جمالية لما تمثله جوانبها الطبيعية و البشرية من مناظر

وتعد حماية البيئة من أهم القضايا التي يحاول العلم . يقول الله عز وجل قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة الأعراف ، الآية رقم (56) ، يقول القرطبي : ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" فيه مسألة واحدة- وهو أنه سبحانه نهى عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر. فهو على العموم على الصحيح من الأقوال. وقال الضحاك: معناه لا تغفروا الماء المعين ، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً . فالله سبحانه وتعالى خلق البيئة بمقادير محددة وصفات معينة تكفل لكل عنصر من عناصر البيئة أن يؤدي دوره المحدد له ليكفل الحياة الملائمة للإنسان والكائنات الحية الأخرى يقول المولى عز وجل : ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴾ سورة الفرقان ، الآية رقم (2) ، كما اهتم الإسلام في مفهومه للبيئة بالبعد المكاني و الزماني ، ودعا الناس للتأمل في الأنظمة البيئية حيث يقول المولى عز وجل ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة العنكبوت ، الآية رقم (10) ، أي قل لهم يا محمد سيروا في الأرض " فانظروا كيف بدأ الخلق " على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم ، وانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف أهلكهم ، لتعلموا بذلك كمال قدرة الله . و يقول الله تعالى ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يونس ، الآية رقم (101) ، ويقول كذلك : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة يونس ، الآية رقم (101). فهنا يرشد المولى عز وجل عباده إلى التفكير في ما خلقه في السموات والأرض من الآيات الباهرة لذوي الأبواب مما في السموات من كواكب نيرات ثوابت وسيارات؛ والشمس والقمر والليل والنهار واختلافهما وإيلاج أحدهما في الآخر حتى يطول هذا، ويقصر هذا ثم يقصر هذا ،ويطول هذا، وارتفاع السماء واتساعها وحسنها وزينتها ، وما أنزل الله منها من مطر فأحيا بها الأرض بعد موتها، وأخرج فيها من صنوف النبات والثمار والزرع والأزهار ، وما ذرا فيها من دواب مختلفة الأشكال والألوان والمنافع وما فيها من جبال وسهول وقفار وعمران وخراب؛ وما في البحر من العجائب والأمواج وهو مع هذا مسخر مذل للسالكين يحمل سفنهم

ويجري بها برفق بتسخير العزیز القدير لخدمة الإنسان.

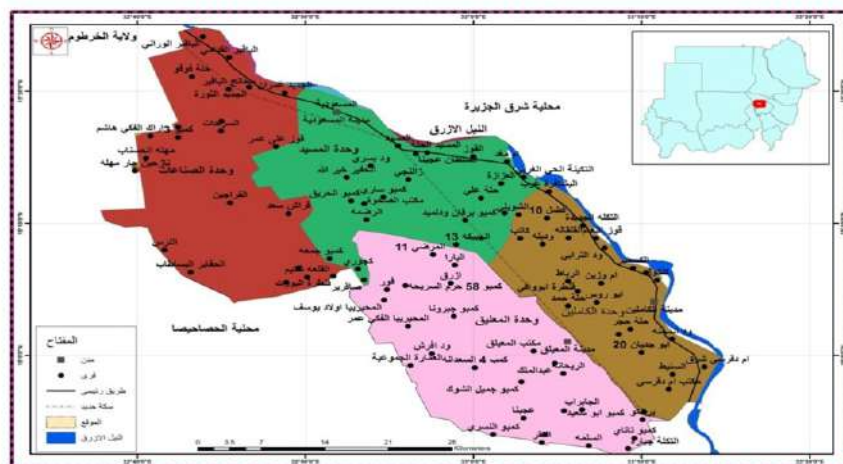
الخصائص الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة.

- الخصائص الطبيعية:

1- الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع محلية الكاملين في الجزء الشمالي من ولاية الجزيرة تحدها ولاية الخرطوم شمالاً ومحلية الحصاحيصا جنوباً ومحلية القطينة غرباً ومحلية شرق الجزيرة شرقاً، وتعد قرية بترى أقصى امتداد لها شمالاً وقرية ود الماجدي أقصى امتداد لها جنوباً وتأخذ المحلية شكلاً طولياً مع محاذاة الشاطئ الغربي للنيل الأزرق، كما تقع محلية الكاملين داخل أكبر مشروع زراعي بالسودان وهو مشروع الجزيرة وهي منطقة الدراسة فتقع بين دائرتي العرض 13 14، 29 15 شمالاً، وخطي طول 32 38، 14 33 شرقاً النيل الأزرق وغرباً وجنوباً محلية الحصاحيصا. مساحتها 1750 كم. وعدد سكانها 401.930 نسمة (المساحة الكاملين 2020م).

خريطة (1) موقع محلية الكاملين

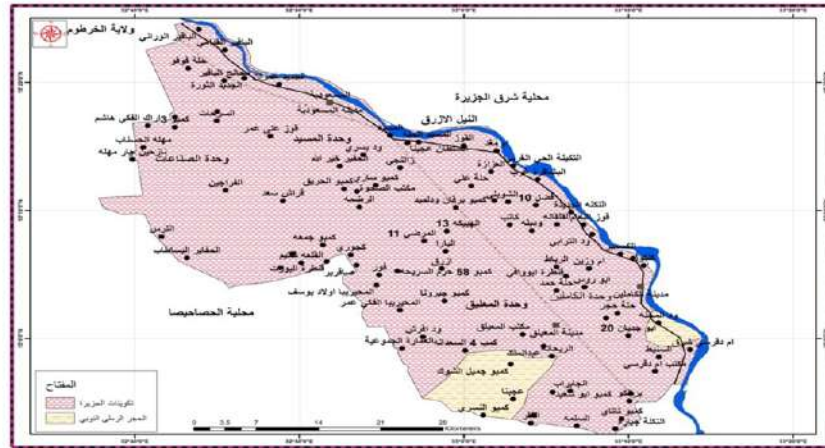


المصدر: الهيئة العامة للمساحة السودانية- الخريطو 2021م

2- التركيب الجيولوجي:

معظم الصخور التي تتركب منها محلية الكاملين تنتمي إلى رسوبيات الجزيرة تتكون من طين وقرير ساعد على حجز الماء في فصل الخريف وتتجمع لفترات طويلة من الزمن (الرض 2012م).

خريطة (2) التركيب الجيولوجي لمنطقة الدراسة

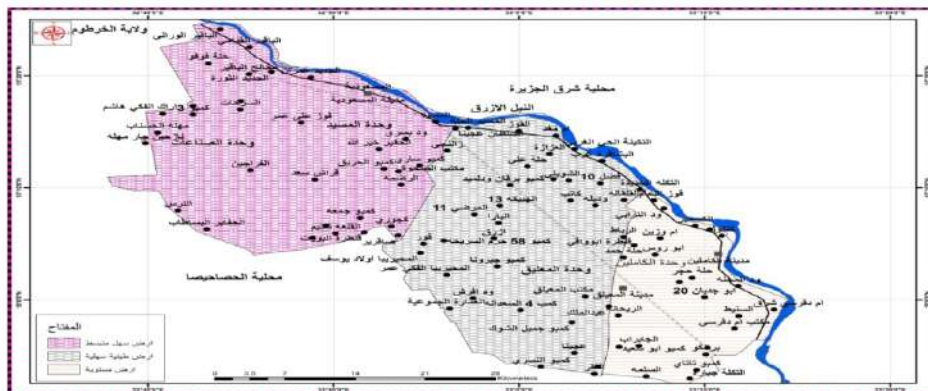


المصدر: الهيئة العامة للمساحة السودانية- الخرطوم 2021م

3- السطح والتضاريس:

أرض مسطحة ومستوية ولا توجد بها أي تضاريس وهي أرض زراعية طينية حيث معظم ولاية الجزيرة عبارة عن سهول مسطحة ولا توجد بها مرتفعات سواء بعض التلال في بعض الأجزاء الجنوبية وتقع معظم مساحتها في السهول الطينية من أوسط السودان وحتى أعلى النيل. أما منطقة الدراسة فتخلو تماماً من المرتفعات وتتميز أراضيها بالاستواء التام مع انحدار طفيف من الجنوب للشمال في اتجاه جريان النيل .

خريطة (3) السطح والتضاريس بمنطقة الدراسة



المصدر: الهيئة العامة للمساحة السودانية - الخرطوم 2021م

4- التربة:

تربة طينية ثقيلة خصبة تصلح لكل المحاصيل من القطن والذرة والفول وأنواعها، وتعرف هذه التربة بتربة القطن السوداء وتمتاز بأنها تربة طينية مستنقعة تزداد فيها نسبة الطين كلما اتجهنا

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000). (567-593)

جنوباً طبقاً لنظام التربة الأمريكي كتره تتبع لتربة الفيرتسول. كما أنها عميقة ذات شقوق متساوية نسبة لاحتواها على معدن المونتمورلطين.

- الخصائص المناخية:

أ- درجة الحرارة: تقع المحلية في حزام المناخ الجاف .

ب- الرياح: تهب على محلية الكاملين هي الرياح الشمالية الشرقية في موسم الشتاء وهي رياح جافة لهبوبها من اليابس ونسبة لوجود منخفض السودان الحراري في شمال السودان في فصل الصيف فهو يؤدي إلى اجتذاب الرياح الجنوبية الغربية الرطبة ونسبته لرطوبتها فإنها تؤدي إلى سقوط الأمطار (عبد الرحمن 2002م).

ج - الأمطار: يتراوح المطر بين 100 - 200 ملم كما أن الأمطار تختلف من موسم لآخر.

- التصريف المائي:

تقع منطقة الدراسة على الضفة الغربية للنيل الأزرق وكما هو معروف أن معظم التصريف السطحي يتجه إلى النيل كما نجد هنالك نظام تصريف آخر يتمثل في قنوات الري التي توجد في كل الأراضي التابعة بمنطقة الدراسة (الأراضي 2020م) .

- الغطاء النباتي:

تقع هذه المنطقة في نطاق الشجيرات الشوكية الصحراوية ويمكن حصر أنواع الشجيرات في الأنواع الآتية، الطندب (cappariseid) والسلم (Aehrenbergig) والسند (Anitotica) واللحوت (Acacorfota) والأراك (Persicsalvadora) ويختلف الغطاء النباتي من حيث الكثافة والنوع والموقع تبعاً لاختلاف التضاريس بالمحلية وقوام التربة وقدرتها على الاحتفاظ بالماء. أما الحشائش فتنتشر في أجزاء واسعة خلال فصل الخريف في الأراضي البور المتاخمة لمشروع الجزيرة إلا أن فترة النمو قصيرة جداً نتيجة لتذبذب الأمطار أو الرعي الجائر، أو المراعي الضيقة بمنطقة الدراسة، ومن أهم الحشائش بالمنطقة هي:

السمنكة (Ipmeacardiosealla)، الحنتوت (Dirceratelleuipica)،

أم جلاجل (Bracteolataristolchia)، السوريب (PhlantHusfraternus)،

الحسكنيت (Phusnatlensis) أم ضرس (Lndigoferanummularifolia)

الهمبوك (Dirceaella) (البساتين 2020م) .

- الخصائص البشرية:

1- الخصائص الديموغرافية:

أ- التعداد السكاني: يبلغ عدد سكان محلية الكاملين حسب تعداد 2008م حوالي 401930 نسمة .

ب- التركيبة القبلية:

ونجد أن سكان محلية الكاملين عبارة عن خليط من عدة قبائل (الشايقية، الكواهلة، رفاعه، دناقلة، محس، بديرية، تامة، فلاتة)، وكل هذه القبائل نزحت إلى المنطقة عبر فترات متلاحقة ولأسباب متباينة، كما وفدت للمنطقة جماعات من خارج البلاد واستقرت بأواسط البلاد، ونزحت هذه القبائل من الدول الأفريقية أما نتيجة الحروب، أو نتيجة المجاعات، أو بحثاً عن العمل واستوطنوا في بمحلية وكونوا مستوطنات وقرى صغيرة لجوء إلى قيام بعض المشاريع.

- الخدمات الاجتماعية :

1- الصحة:

توجد ست مستشفيات تخصصية فقط بالمحلية حيث توجد في كل من الكاملين والمسيد والمعلق والتكنة وألتي والسريحة ، بالإضافة إلى المراكز الصحية والشفخانات المنتشرة في كل الوحدات الإدارية (الصحة الكاملين 2020م).

2- التعليم:

وتشمل الخدمات التعليمية التعليم قبل المدرسي ومحو الأمية والأساس والثانوي والجامعي وتجدر حواله 251 مدرسة أساس حكومية، 21 مدرسة أساس خاصة (إدارة تعليم الأساس محلية الكاملين 2020م) ، كما توج 71 مدرسة ثانوية (إدارة التعليم الثانوي، محلية الكاملين 2020م) .

3- الكهرباء:

شملت كل القرى البالغ عدده 155 قرية وعدداً من الكنابي إذ يمر بالمحلية خطي الضغط العالي الرصيرص الخرطوم 220كلم/ دقيقه) وخط سنار الخرطوم 110كلم/دقيقة (إدارة الكهرباء بالمحلية 2020م).

4- المياه:

أما عن خدمات المياه بمحلية الكاملين فنجد أن القرى القريبة من النيل تعتمد عليه في الشرب

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020. 2000). (593-567)

بعد تنقية المياه بواسطة محطات التنقية حيث توجد بها 197 محطة تنقية أما تلك التي تبعد عن النيل فتعتمد على الآبار الجوفية ومياه الترغ (إدارة المياه بالمحلية 2021م).

5- طرق النقل والمواصلات:

ترتبط منطقة الدراسة بشبكة من الطرق المعبدة مع المحليات الأخرى بالولاية ومع الولايات الأخرى من ناحية. فالطرق المعبدة تتمثل في طريق الخرطوم - مدني 186 كلم) وطريق مدني سنار وطريق مدني بور تسودان وطرق ترابية تربط قرى ومدن المحلية بشبكة واسعة وطرق داخلية معبدة وغير معبدة (ترابية) تربط قرى ومدن المحلية بما جاورها. ومن الطرق الداخلية المعبدة طريق المسيد اللعوتة بطول 9 كلم) والسديرة الجديد الثورة بطول 13 كلم) والطرق الترابية تتمثل في طريق المعيلق كاب الجداد وهو طريق موسمي بطول 58 كلم). بالإضافة إلى خط السكة حديد الذي يمتد مع محاذة طريق الخرطوم مدني بطول 91 كلم) الذي يعبر المناطق الزراعية داخل مشروع الجزيرة من الشمال للجنوب.

6- الاتصالات:

ترتبط المحلية بشبكة الاتصالات المختلفة. التي تربط معظم الوحدات الإدارية ببعضها البعض، كما تربط المحلية بالمحليات الأخرى والولايات الأخرى؛ أي جميع أنحاء السودان والعالم الخارجي كما توجد بالمحلية الاتصالات اللاسلكية وخدمات الفاكس (مركز المعلومات 2021م، ص 2).

- تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان

1- تمهيد:

معلومات خاصة بالمفحوصين (عينة المواطنين):

أ/ التوزيع حسب العمر:

جدول رقم 4) توزيع حسب النوع (ذكر، أنثى)

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	78	78%
أنثى	22	22%
المجموع	100	100

المصدر: العمل الميداني 2021م

من الجدول أعلاه أشارت النتائج إلى أن 78 من المفحوصين كانوا من الذكور يمثلون 78% من

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000). (563-567)

إجمالي المفحوصين، بينهم 22 منهم من الإناث ويمثلون 22% من إجمالي العينة المفحوصة؛ وذلك لأن الذكور أكثر مسئولية في التخلص من النفائات الطبية من النساء.

ب- العمر:

جدول رقم (5) أعمار أفراد العينة

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
(م 21 إلى 30 سنة)	13	13%
(م 31 إلى 40 سنة)	28	28%
(م 41 إلى 50 سنة)	12	12%
(م 51 إلى 60 سنة)	30	30%
(م 61 سنة فأكثر)	17	17%
المجموع	100	100%

المصدر: العمل الميداني 2021م

من دراسة الجدول رقم (5) يلاحظ أن الفئة العمرية (21 إلى 30 سنة) تمثل 13%؛ وأن الفئة العمرية (31 إلى 40 سنة) تمثل 28% مما يدل على أن المجتمع في المحلية يميل إلى الفئة العمرية الصغيرة .

ج- المستوى التعليمي :

جدول رقم (6) التوزيع حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
أساس	5	5%
ثانوي	40	40%
جامعي	45	45%
فوق الجامعي	10	10%
المجموع	100	100.0

المصدر: العمل الميداني 2021م

وفق النتائج في الجدول أعلاه أكدت النتائج أن نسب 5% من أفراد العينة من طلاب مرحلة الأساس ، وأن نسب 40% من أفراد العينة قد أكملوا تعليمهم الثانوي، وأر 45% منهم قد أكملوا تعليمهم الجامعي 10 في المائة لديه مستوى تعليم فوق الجامعي نجد أن نسبة التعليم لها أثر كبير

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000). (593-567)

في التخلص من النفائات بطريقة سليمة فكلما كانت نسبة التعليم مرتفعة كان المجتمع ذا وعي وإدراك بطرق التخلص من النفائات الطبية بالطريقة الصحيحة وذلك لإدراكهم بخطورتها والمشاكل التي يمكن أن تسببها سواء للإنسان بصفة خاصة أو البيئة بصورة عامة.

د- التوزيع حسب الحالة الاجتماعية :

جدول رقم (7) التوزيع حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
متزوج	46	46%
أعزب	48	48%
مطلق	4	4%
أرمل	2	2%
المجموع	100	100.0

المصدر: العمل الميداني 2021م

من الجدول أكدت النتائج أن 46% من أفراد العينة متزوجون 48% منهم أعزب بينما فقط 4% منهم مطلوقون، نجد أن المتزوجين هم أكثر الفئات اهتماماً بالتخلص من النفائات وذلك لأنهم أكثر استقراراً ومسئولية بالأسرة ، وأن نسب 2% من الأرامل.

القسم الثاني : تأثير النفائات على صحة الإنسان :

1- نوع النفائات :

جدول رقم (8) توزيع المفحوصين حسب نوع النفائات:

نوع النفائات	التكرارات	النسبة المئوية
عادية	77	77%
خطرة	5	5%
مشعة	1	1%
غير خطرة	11	11%
الجمعة	100	100

المصدر: العمل الميداني 2021م

من الجدول أعلاه أكدت النتائج أن 77% من المفحوصين ذكروا أن نفائاتهم من النوع

تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من (2020 . 2000). (593-567)

العادي 11% منهم ذكروا أن نفاياتهم غير خطيرة بينما فقط وأن نسب 5% منهم ذكروا أن نفاياتهم من النوع الخطر ، وأن نسب 1% ذكروا أن نفاياتهم من النوع المشع. بما أن 77% من المفحوصين ذكروا أن نفاياتهم من النوع العادي لكن هذا لا يعني أن نفاياتهم غير ضارة بل حتى النفايات الطبية العادية تمثل خطر كبير على الإنسان وخاصة الأطفال وعلى البيئة بصفة خاصة، بما أن 5% من المفحوصين ذكروا أن نفاياتهم من النوع الخطر ونسب 1% من النوع المشع إلا أنها أكثر خطورة من النفايات الطبية العادية وذلك نسبة للأمراض المزمنة التي يمكن أن تسببها.

2- طرق حفظ النفايات :

جدول رقم (9) توزيع المفحوصين حسب طرق حفظ النفايات

طريق حفظ النفايات	التكرارات	النسبة المئوية
عبوات بلاستيكية	32	32%
صناديق قمامة	50	50%
أخرى	48	48%
المجموع	100	100

المصدر: العمل الميدان 2021م

من الجدول أعلاه نجد أن 32% من المفحوصين ذكروا أنهم يحفظون نفاياتهم في عبوات بلاستيكية 50% منهم يحفظون نفاياتهم في صناديق قمامة بينما 48% منهم يحفظون نفاياتهم بطرق أخرى ومن هذه النسب نجد أكثر المفحوصين لا يهتمون بالطرق الصحيحة لحفظ النفايات، وهذه أكثر المشاكل التي تواجه النفايات الطبية حيث تركها مع النفايات العادية قد يسبب خطورة أكبر من فرزها حيث إنها تعامل معاملة النفايات العادية مما يزيد من المشاكل التي قد تسببها.

3- طرق التخلص من النفايات:

جدول رقم (10) توزيع المفحوصين حسب طرق التخلص من النفايات

الطريقة	التكرار	النسبة المئوية
تقليدية	48	48%
مناسبة	50	50%
حديثة	2	2%
المجموع	100	100%

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000). (593-567)

من الجدول أعلاه نجد أن 48% من أفراد العينة ذكروا أنهم يتبعون الطرق التقليدية في التخلص من النفائات، 50% منهم ذكروا أنهم يتبعون طرق مناسبة بينما فقط 2% منهم ذكروا أنهم يتبعون طرق حديثة، فاتباع الطرق الحديثة أكثر أماناً من غيرها وذلك لأنها سريعة فلا تترك النفائات إلى زمن حتى يتم تفاعلها وأنها آمنة أيضاً بالنسبة للإنسان والبيئة.

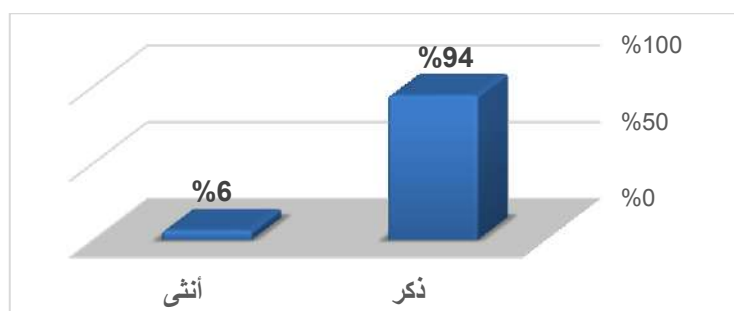
4- للنفائات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان :

الجدول رقم (11) للنفائات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان

النسبة المئوية	التكرار	للنفائات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان
94%	94	نعم
6%	6	لا
100%	100	الجملة

المصدر: العمل الميداني 2021م

شكل رقم (1) للنفائات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان



المصدر: العمل الميداني 2020م

يتضح من الجدول رقم (11) الشكل رقم (1) أن 94% من أفراد العينة يرون أن للنفائات الطبية آثاراً على الجهاز التنفسي للإنسان، بينما نسبة 6% من أفراد العينة يرون ليس للنفائات الطبية آثار على الجهاز التنفسي للإنسان.

5- قلة الإمكانيات أدت إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة .

الجدول رقم (12) قلة الإمكانيات أدت إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة .

النسبة المئوية	التكرار	قلة الإمكانيات أدت إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة .
74%	74	نعم

تأثير النفائات الطبية على صحة الإنسان في محلية الكاملين الفترة من 2020 . 2000 . (567-593)

لا	26	26%
الجملة	100	100%

المصدر: العمل الميداني 2021 م .

شكل رقم (2) قلة الإمكانيات أدت إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة .



المصدر: العمل الميداني 2021 م

يتضح من الجدول رقم (12) الشكل رقم (2) أن 74% من أفراد العينة يرون أن قلة

الإمكانيات أدت إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة ،، بينما نسب 26% من أفراد العينة يرون أن قلة الإمكانيات لم تؤد إلى زيادة النفائات الطبية بالمنطقة .

6- يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية على صحة الإنسان في منطقة الدراسة .

الجدول رقم (13) يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية على صحة الإنسان في

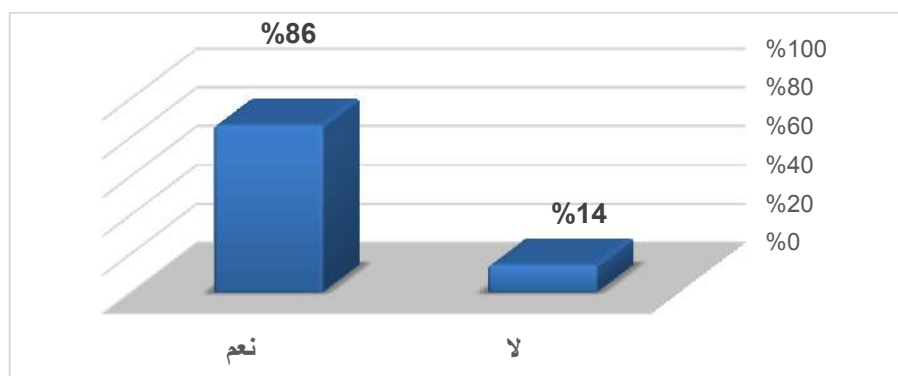
منطقة الدراسة .

يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية على صحة الإنسان في منطقة الدراسة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	86	86%
لا	14	14%
الجملة	100	100%

المصدر: العمل الميداني 2021 م

شكل رقم (3) يؤثر عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية على صحة الإنسان في

منطقة الدراسة .



المصدر: العمل الميداني 2021م

يتضح من الجدول رقم (13) الشكل رقم (3) أن 86% من أفراد العينة يرون أن عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية يؤثر على صحة الإنسان في منطقة الدراسة ، بينما نسبة 14% من أفراد العينة يرون أن عدم الوعي البيئي للسكان بالنفائات الطبية لا يؤثر على صحة الإنسان في منطقة الدراسة .

7- للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفائات الطبية له دور في انتشار الأمراض بين الناس :

الجدول رقم (14) للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفائات الطبية له دور في انتشار

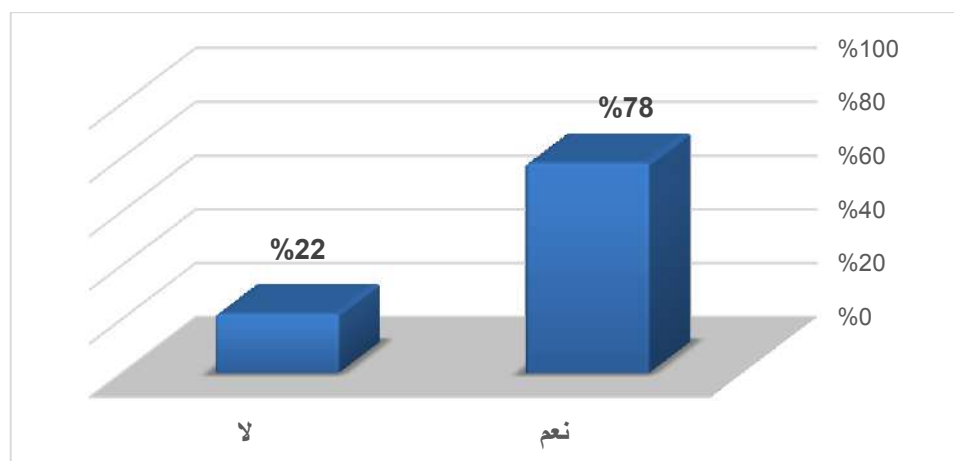
الأمراض بين الناس .

النسبة المئوية	التكرار	للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفائات الطبية له دور في انتشار الأمراض بين الناس
78%	78	نعم
22%	22	لا
100%	100	الجملة

المصدر: العمل الميداني 2021م .

شكل رقم (4) للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفائات الطبية له دور في انتشار

الأمراض بين الناس .



المصدر: العمل الميداني 2021م

يلاحظ من الجدول رقم (14) والشكل رقم (4) أن نسبة 78% من أفراد العينة يرون للممارسات الخاطئة في التعامل مع النفائات الطبية له دور في انتشار الأمراض بين الناس ، بينما نسبة 22% غير ذلك .

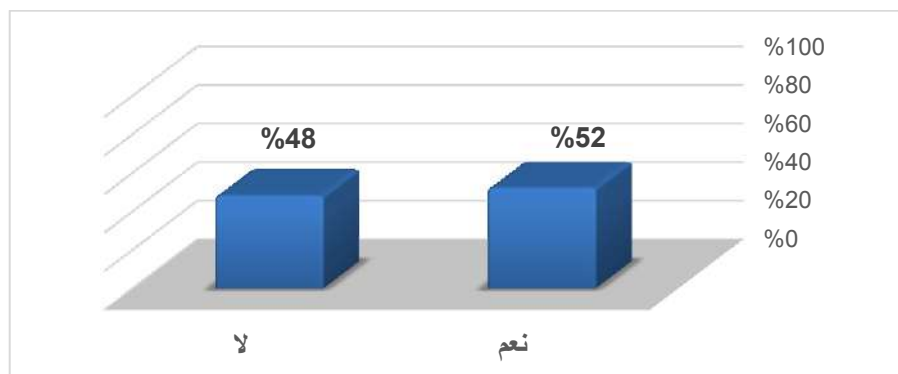
8- تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفائات الطبية .

الجدول رقم (15) تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفائات الطبية .

النسبة المئوية	التكرار	تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفائات الطبية
52%	52	نعم
48%	48	لا
100%	100	الجملة

المصدر: العمل الميداني 2021 م .

شكل رقم (5) تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفايات الطبية .



المصدر: العمل الميداني 2021م

يلاحظ من الجدول رقم (15) والشكل رقم (5) أن نسبة 52% من أفراد العينة يرون أن تفعيل قوانين البيئة يساهم في تقليل التلوث البيئي بالنفايات الطبية ، بينما 48% لا يرون ذلك .
الخاتمة :

محلية الكاملين من المحليات المهمة في ولاية الجزيرة نظراً لقربها من ولاية الخرطوم ، وقد نمت المحلية كثيراً، وتبع ذلك التوسع في الخدمات الصحية مما يتبعه زيادة معدل النفايات وتكدسها في أنحاء المستشفيات وبالتالي يتطلب ذلك وجود نظام للتخلص من هذه النفايات، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير النفايات الطبية على صحة الإنسان، وكيفية التخلص منها ، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لتجميع البيانات من عينة الدراسة، كما استخدم الباحث البرامج الإحصائية لتحليل البيانات التي تم تجميعها من عينة الدراسة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج .

النتائج : توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها:

1/ يتم التخلص من النفايات الطبية بطرق تقليدية مما يعرض صحة الإنسان للعديد من الأخطار.

2/ تحتاج إلى وضع خطة واضحة في مجال التخلص من النفايات على وجه العموم والنفايات الطبية بصفة خاصة لتذليل العقبات التي تعترض الوصول إلى بيئة سليمة معافاة.

3/ تحتاج إلى وضع خطة واضحة في مجال التخلص من النفايات على وجه العموم والنفايات الطبية بصفة خاصة لتذليل العقبات التي تعترض الوصول إلى بيئة سليمة معافاة.

4/ يوجد عدم وعي بالنفايات الطبية وأنواعها وأصنافها وكيفية التخلص منها والتعامل النهائي معها ، مما يسبب مشكلة قد تؤدي إلى كوارث بيئية تضر بالمواطنين والبيئة، عدم الوعي البيئي أدى بدرجة كبيرة إلى تراكم هذه النفايات كما أدى عدم الاهتمام بوضعها وتصنيفها والتخلص منها بالطرق الآمنة إلى تزايد الأضرار والأخطار التي قد تسببها .
التوصيات : توصي الدراسة :

- 1/ ضرورة الاهتمام بالنفايات الطبية وتدريب العاملين على كيفية جمعها وتصنيفها وفرزها والتخلص منها حتى لا تشكل مصدراً للعدوى،
- 2/ إنشاء محرقة خاصة بالمستشفى مع عدم السماح بتجميع النفايات بالقرب من العنابر ويخصص لها مكان بعيد عن عنابر المرضى.
- 4/ يجب توفير أدوات ومعدات لحفظ النفايات الطبية الخطرة في حاويات .
- 3/ توعية المواطنين بأخطار هذه النفايات، كما توصي الدراسة بتوفير التمويل اللازم في جميع مراحل التخلص منها ونشر الوعي بين المواطنين.

المصادر والمراجع:

أولاً _ المصادر:

القرآن الكريم

ثانياً _ المراجع :

- جاد / غنايم ، سمير/ مهني 2005م، مناهج البحث في عصر المعلومات الإلكترونية ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الرياض .
- الحسن ، فتحية محمد ، (د.ث.د) مشكلات البيئة ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع عمان – الأردن .
- الدنشاري / طه ، عز الدين / صادق أحمد 1994م ، سموم البيئة (أخطار تلوث الهواء والماء والغذاء ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية .
- ذياب ، عماد محمد ، البيئة حمايتها . تلوثها - مخاطرها ، المشكلة ، د 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان، 2005م .
- الشعلان ، موجد 1996م ، التلوث البيئي ، منشورات جامعة عمر المختار.
- طارق (1996م) : النفايات وطرق التخلص منها الانجلو المصرية، القاهرة
- العايدى ، محمد عوض 2005م ، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث

- ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة .
- عبد الجواد ، أحمد عبد الوهاب 1995م ، التشريعات البيئية ، الدار العربية للنشر والطباعة .
 - عبد الجواد ، احمد عبد الوهاب، (تلوث الهواء)، الطبعة الأولى، سلسلة دائرة المعارف البيئية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 1991.
 - عبد الوهاب ، احمد عبد الوهاب عبد الجواد 1990م ، أسس تدوير النفايات ، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع .
 - عثمان ،عبد الرحمن أحمد 1995م ،مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية ، جامعة أفريقيا العالمية للنشر ، الخرطوم .
 - فخري ، فحري وآخرو 1998 النفايات الخطرة ،الدار الغربية للكتاب جمهورية مصر.
 - الفرحان / غرايبة ، يحي / سامح 1987م ، المدخل في العلوم البيئية ، دار الشروق للنشر، عمان .
 - الكبيس وآخرون 2000): خدمات نقل النفايات، دار الحرية للطباعة ببغداد .
 - اللبدي، نزار عوني 2015م ، الأمن البيئي وإدارة النفايات البيئية ، منشورات دار دجلة ،الرياض. الزهراني ، محمد على وآخرون 1998 مرشد التخلص من النفايات الطبية ،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .
- الرسائل الجامعية :
- أحمد ، محمد الحسن سليمان 1996 بعنوان (أسباب تردي خدمات صحة البيئة بود مدني) ، ماجستير جامعة الجزيرة .
 - الرضي ، سامية محمد موسى 2012م) ، تأثير الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والبيئية علي انتشار مرض الملاريا في محلية الكاملين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزيرة .
 - عبد الرحمن ، محمد الشيخ - 2002م - عوامل النمو السكاني بمدينة ود مدني والآثار المترتبة علي الخدمات - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة الخرطوم.
 - العوض ، بتول عوض محمد 2016م ، أسباب تراكم النفايات وطرق التخلص منها وأثرها بمدينة الحصاصيصا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزيرة .
- التقارير :
- إدارة التعليم الثانوي ، محلية الكاملين 2020م
 - إدارة الكهرباء ، محلية الكاملين 2020م
 - إدارة المياه ، محلية الكاملين 2020م
 - إدارة تعليم الأساس ، محلية الكاملين 2020م

- الأراضي ، محلية الكاملين 2020م

- البساتين ، محلية الكاملين 2020م

- الجهاز المركزي للإحصاء ، مدني 2020م

- المساحة ، محلية الكاملين 2020م

- موسوعة ولاية الجزيرة 2018م

المجلات والصحف :

- السيد، عبد الوهاب عبد الله ، مجلة بيئتنا ، الهيئة العامة للبيئة ، العدد 76 ، الكويت 2013 م .

- www.jee2ah.com _ الموسوعة البيئية

المصادر الاجنبية والمواقع الإلكترونية :-

1-Office Europe (Report draft)..

2.1St draft of April 1998.WHO,EMRO.

3-standards for control of Medical Waste.(Draft)1991.

4-World Health Organization. Geneva 1999.

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق
" تجربة قسم الصحافة كلية الإعلام بجامعة طرابلس نموذجاً "

نجاح عبدالسلام بن عمر

قسم المكتبات والمعلومات جامعة الزيتونة

المستخلص:

ظاهرة التعليم عن بعد كانت بدايتها في أربعينيات القرن الماضي ومرت بتطورات إلى أن أصبحت بالشكل المتعارف عليه حديثاً، وهذا النوع من التعليم يعتبر عملية منظمة تسعى إلى تحقيق النتائج التعليمية باستخدام وسائل تكنولوجية والتفاعل بين المعلم والطالب بوجود محتوى، وفي هذا البحث تم تسليط الضوء على تجربة التعليم عن بعد كنمط من أنماط التعلم، ومدى الاستفادة واستثمار السبل المتاحة بالاعتماد على الوسائط الإلكترونية في الاتصال بين الأستاذ والطالب لمواصلة التعليم في غير ظروفه الاعتيادية، في ظل جائحة كورونا التي تسببت في تعطيل الدراسة على مستوى العالم ومؤسساته التعليمية، والوقوف على واقعية تطبيقه في التعليم الجامعي في ليبيا ، إلا أن انقطاع الكهرباء وضعف شبكة الانترنت وتفاوت الإمكانيات بين الطلاب كان عائقاً أمام نجاح تجربة التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي ، إلى جانب أن نجاح التعليم عن بعد يتطلب مهارات استخدام التقنية التي تعد وسيلة لتطبيق هذا النوع من التعليم.

المقدمة:

مع تصنيف منظمة الصحة العالمية لجائحة كورونا كوباء عالمي يحتم اتخاذ كل ما يضمن سلامة الإنسان ويحول دون إصابته، فأصبح لزاماً توقف الدراسة في البيئة التقليدية لتلقي التعليم والمتمثلة في الأستاذ والطالب والقاعة الدراسية، والاستفادة من التقنيات والوسائط الإلكترونية وشبكة الإنترنت التي تضمن استمرار العملية التعليمية دون تعرض الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية لخطر الإصابة ونقل العدوى، واستقراء للواقع الذي نعاني فيه من قلة الإمكانيات والفجوة في مواكبة التطور التكنولوجي، تناولت هذه الدراسة تجربة قسم الصحافة بكلية الإعلام

جامعة طرابلس في تطبيق أساليب التعليم عن بعد لتدارك متطلبات العام الدراسي .

مشكلة الدراسة :

إن انتشار وباء كوفيد 19 (كورونا) جعل المكان عائقاً أمام استمرار الدراسة في المؤسسات التعليمية بالصورة المعتادة وبالطريقة التقليدية، ووجودهم في تجمعات داخل المباني والقاعات الدراسية، ومن هنا أصبح التفكير في تحويل العملية التعليمية إلى طريقة إلكترونية نموذجاً جديداً للطلاب والكادر التعليمي لمواصلة الدراسة في بيئة صحية تضمن سلامتهم وللحد من الإصابة، ولكن قلة الإمكانيات التقنية لتطبيق التعليم الإلكتروني والمهارات المطلوبة للتعامل مع أساليب تطبيقه تُعد عائقاً ومشكلة أمام نجاحه واعتماده كوسيلة تعليم والوقوف على تجربة قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة طرابلس في تطبيق التعليم عن بعد لمعرفة مدى نجاحها وجوانب القصور وأسباب هذه التجربة.

أهمية الدراسة :

إن استمرار نشاط فيروس كورونا (كوفيد 19) في العالم دون وجود إشارة إلى انتهائه أو طرق للحد من نشاطه يجعل كل المؤسسات تبحث عن حلول لتفادي انتشار الفيروس ، ما يجعل المؤسسة التعليمية أمام مسؤولية استمرار العملية التعليمية والحفاظ على صحة وحياة الطلاب والكادر التعليمية والذين فضلوا الانقطاع وعدم الذهاب ، فكان التحول إلى الطريقة الإلكترونية في إعطاء وتلقي التعليم البديل والوسيلة الأفضل ، رغم العوائق التي تجعل هذا النوع من التعليم غير متاح للجميع إما لأسباب مادية تتمثل في شراء أجهزة إلكترونية حديثة أو مصاريف خطوط توصيل الإنترنت ، أو لأسباب تقنية لها علاقة بضعف شبكة الإنترنت أو انعدامها في بعض المناطق.

أهداف الدراسة:

1. دور التعليم عن بعد في استمرار مواصلة العملية التعليمية في بيئة الصحية والحد من انتشار الوباء في ظل المؤسسات التعليمية .
2. الوقوف على العوائق التي تحول دون نجاح هذا النوع من التعليم الافتراضي ليكون وسيلة بديلة للتعليم التقليدي في المؤسسات التعليمية .
3. الوقوف على مدى وجود فروق وعدم مساواة بين الطلبة في تحصيلهم العلمي والوصول إلى سبل التعلم عن بعد .

تساؤلات الدراسة:

1. ما دور التعليم عن بعد في الحد من انتشار واستمرار العملية التعليمية ؟

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

2. ما العوائق التي تحول دون الاعتماد على التعليم عن بعد في مواصلة العملية التعليمية في ظل

انتشار واستمرار الجائحة؟

3. مامدى وجود فروق وانعدام المساواة في قدرة الطلاب على الوصول إلى طرق ومنصات

التعليم عن بعد المتاحة؟

حدود الدراسة:

- حدود مكانية : قسم الصحافة- كلية الإعلام بجامعة طرابلس

- حدود زمنية : العام الجامعي 2020 لطلاب قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة طرابلس

- حدود موضوعية : التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا

مفاهيم الدراسة:-

1. التعليم عن بعد :هو أحد طرق التعليم الحديثة نسبياً ويعتمد مفهومه الأساسي على وجود

المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون كتاباً أو معلماً إلخ.

2. بلاك بورد :هو نظام معلومات لإدارة التعليم ومتابعة الطلبة ومراقبة كفاءة العملية

التعليمية في المؤسسة التعليمية . (1)

3. التعليم الإلكتروني:

هو إتاحة مصادر المعرفة باستخدام أنماط تعليمية متعددة وأكثر فاعلية بالأساليب

الإلكترونية المتاحة، كالبريد الإلكتروني، الفصول الإلكترونية السبورة الإلكترونية ، الأقراص

الدمجة ، التعليم التزامني وغير التزامني.(2)

4. المنصات التعليمية :

هي أداة تفاعلية مخصصة للتعلم والتعليم عن بعد ، وتسهل المشاركة النشطة في التدريس

من أجل تحفيز الطالب على تطوير كفاءته واكتساب المعرفة.(3)

5. فيروس كورونا :

فيروس كورونا المستجد 2019، ويسمى كوفيد (19) ، وهو فيروس المتلازمة التنفسية الحادة

وأعلنت منظمة الصحة العالمية بأنه أصبح جائحة عالمية .

مجتمع الدراسة وأداة جمع البيانات:

تم تصميم استمارتين لجمع بيانات، إحداها استهدفت أعضاء هيئة التدريس بقسم الصحافة،

واستمارة تم توجيهها إلى طلاب القسم .

المنهج المستخدم:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، وهذا المنهج البحثي من أهم المناهج في العلوم الإنسانية حيث يصف الواقع كما هو، ويستعان بالمنهج التحليلي في جمع المعلومات وتحليلها والخروج بنتائج الدراسات السابقة:

1. سميرة محمد بريك، ليلي رمضان جويبر. استخدام التعليم الإلكتروني لمواجهة مشكلات التعليم بجامعة الزاوية في ظل جائحة كورونا: الواقع والمأمول. - من أعمال المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية العجيلات- جامعة الزاوية، 2021.

أبرز هذا البحث دور مركز التعليم الإلكتروني بجامعة الزاوية في التعليم عن بعد في الحد من انتشار فيروس كورونا والاستمرار في العملية التعليمية في ذات الوقت .

2. سمير مهدي كاظم. واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس. إشراف حامد العابدي. قسم الإدارة والمناهج. كلية العلوم التربوية . جامعة الشرق الأوسط، 2021. - رسالة (ماجستير) هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التعليم عن بعد في الجامعات العراقية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة وأعضاء هيئة التدريس.

التعليم عن بعد :-

يعد هذا النوع من التعليم الإلكتروني وسيلة لدعم العملية التعليمية ، حيث تتنوع فيه الأشكال الإلكترونية المستخدمة للتعليم والتعلم بالاعتماد على الحواسيب ووسائطها التخزينية والشبكات لنقل المعارف والمهارات ، والتقدم الذي شهده العالم في استخدام التقنية والمعلومات وصولاً إلى شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت " التي أتاحت الاستفادة من تأسيس التعليم الإلكتروني، والسنوات الأخيرة تشهد إقبالاً على هذا النوع من التعليم ، وكان أول مؤتمر حول التعليم الإلكتروني عام 1997 نظمتها الجمعية الأميركية لعمداء القبول والتسجيل في ولاية كاليفورنيا وعقبه قمة ومؤتمر في ذات العام (1997) بمشاركة المسؤولين ومديري الجامعات وعمداء القبول في أهم مؤسسات التعليم الإلكتروني في أمريكا ودول أخرى وخرج هذا المؤتمر بتوصيات أهمها :

1. التعليم الإلكتروني ووسائله من الضروريات لإكساب المتعلمين المهارات اللازمة .
2. التعليم الإلكتروني آفاق جديدة لمستخدميه .
3. تضمين منافع التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية إلى جانب التعليم التقليدي.

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

لا يفوتنا أن نذكر أنه في نهاية القرن العشرين كانت لليبيا تجربة صغيرة تحاكي التعليم عن بعد، في صورة تعليم منزلي عبر قنوات تلفزيونية تبث الدروس التعليمية بشكل غير تفاعلي، وعدم وجود عنصر التفاعل بين المعلم والطالب كان سبباً في فشل هذه التجربة. أما عن الحاضر الذي نعيشه مع جائحة كورونا ففرض على العالم إتباع سبل السلامة للحد من نشر العدوى والإصابة بها، مما أدى إلى توقف العملية التعليمية التقليدية بعناصرها المتعارف عليها المعلم والطالب والفصل الدراسي.

وحيث أصبح من الصعب وجود المعلم والطالب في المؤسسة التعليمية ولا استمرار العملية التعليمية كان لابد رغم الصعوبات التي تواجه المعلم والطالب اللجوء إلى التعليم الإلكتروني وإيجاد سبيل لمواصلة الدراسة.

عناصر التعليم الإلكتروني :-

التعليم في بيئة إلكترونية هو تعليم حقيقي تتوفر فيه كل عناصر التعليم والتعلم نذكرها فيما يلي:

- أساسه استخدام الوسائط الإلكترونية عملية التواصل مابين المعلم والمتلقي ، وربط كليهما بالمؤسسة التعليمية.
 - لتوصيل المعلومات واكتساب المهارات والتفاعل مابين مكونات العملية التعليمية ومسؤولي المدرسة معلم ومتلقي .
 - العملية التعليمية تتم بالاتصال والتواصل مابين المعلمين والمتلقي والتفاعل مع وسائل التعليم الإلكتروني المتاحة على شبكة المكتبة الإلكترونية والدروس التعليمية الإلكترونية.
 - هذا النوع من التعليم يظل في عالمنا النامي مجموع تجارب تواجه في جُلها وإخفاقات رغم الحاجة إلى تفعيل هذا النوع من التعليم ليكون خياراً متاحاً وممنوحاً في العملية التعليمية . (4)
- تطبيقات التعليم عن بعد :

يتطلب تطبيق التعليم عن بعد التعلم واكتساب مهارات استخدام التقنيات المتاحة لهذا الغرض، ويكون التعليم من خلال غرف تدريس افتراضية، حيث تعطي الدروس عبر الإنترنت، وباستخدام الوسائط كالأشرطة السمعية والبصرية والأقراص المدمجة .(5)

أنواع التعليم عن بعد :-

1. التعليم غير المتزامن :

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

وفي هذا النوع من التعليم الطالب غير ملتزم أو مقيد بوقت أو جدول لتلقي محاضرات أو تسليم الواجبات، وتقديم المادة الدراسية في شكل مواد سمعية أو بصرية تكون متاحة للطالب بوضعها على منصة البرامج الإلكترونية للاطلاع عليها في الوقت الذي يريده.

2. التعليم المتزامن :-

يكون الاتصال في هذا النوع في وقت حقيقي يجمع الطلبة والأساتذة بغرف المحادثة الإلكترونية وبذلك يلتزم الطالب بالدخول إلى المنصة وتسجيل حضوره للحصول على المواد الدراسية والتفاعل مع المتواجدين. (6)

هنا علينا ذكر الحقائق التي لها علاقة بإمكانية الوصول إلى التعلم عن بعد حول العالم والتي تبين بأن فرص التعلم لن تكون متساوية نستعرضها كما جاءت في بيانات صادرة عن اليونسيف :

أ - في 71 بلد حول العالم ، من يمتلك إمكانية الحصول على الإنترنت هم أقل من نصف السكان .

ب - إمكانية الوصول إلى الإنترنت في قارة إفريقيا متاح الأقل من ربع السكان.

ت - التفاوت في ملكية أجهزة هواتف ذكية وخطوط إنترنت.

ث - انعدام المساواة في توفر التيار الكهربائي المعتمدة عليه في جميع التقنيات المستخدمة إلى جانب قصور شبكات الإنترنت. (7)

وفي هذا البحث أخذت تجربة طلبة قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة طرابلس كنموذج لتجربة التعليم عن بعد في إجراء امتحاناتهم وتسليم واجباتهم وبحوثهم أثناء توقف الدراسة بسبب جائحة كورونا وذلك في الفصل الدراسي ربيع 2020.

وقد تم إعداد استمارة جمع بيانات لأعضاء هيئة التدريس، ومن خلال الاستبيان والإجابات المتحصلة عليها نستعرض ماتوصل إليه البحث :-

جدول رقم (1) نوع الجنس

نوع الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	5	100%
أنثى	0	0
المجموع	5	100%

جدول رقم (2) المؤهل العلمي

النسبة المئوية	التكرار	المؤهل العلمي
60%	3	ماجستير
40%	2	دكتوراه
100%	5	المجموع

من الجدول رقم (1، 2) يتبين أنه قام بتعبئة استمارة جمع البيانات عدد 5 من أعضاء هيئة التدريس، ومؤهلاتهم العلمية عدد 2 دكتوراه، و3 ماجستير .

جدول رقم (3) القدرة على استخدام حاسوب

النسبة المئوية	التكرار	القدرة على استخدام الحاسوب
40%	2	ممتاز
60%	3	جيد جدا
0	0	جيد
100%	5	المجموع

الجدول رقم (3) يوضح أن بما نسبته 60% قدرتهم جيد جداً في استخدام الحاسوب، ونسبة 40% قدرتهم ممتاز .

جدول رقم (4) شبكة الانترنت المستخدمة

النسبة المئوية	التكرار	شبكة الإنترنت المستخدمة
80%	4	Wi-Fi
20%	1	شبكة الهاتف المحمول
100%	5	المجموع

جدول رقم (5) جودة شبكة الانترنت

النسبة المئوية	التكرار	جودة شبكة الإنترنت
60%	3	جيد
40%	2	ضعيفة
100%	5	المجموع

يتبين من جدول رقم (4، 5) إن شبكة الإنترنت المستخدمة wi fi 80%، و20% يستخدم شبكة الهاتف المحمول، وتتراوح جودة الإنترنت من جيدة إلى ضعيفة.

جدول رقم (6) وجود بدائل لتوفير الكهرباء

النسبة المئوية	التكرار	بدائل لتوفير الكهرباء
40%	2	نعم
60%	3	لا
100%	5	المجموع

يتضح من الجدول رقم (6) أن انقطاع الكهرباء يشكل عائقاً يحول دون نجاح التعليم عن بعد، وذلك لاعتماد التقنية المستخدمة على الطاقة الكهربائية،

جدول رقم (7) التعليم عن بعد بديلاً لتعليم التقليدي

النسبة المئوية	التكرار	التعلم عن بعد بديلاً
40%	2	نعم
60%	3	لا
100%	5	المجموع

جدول رقم (8) التعليم عن بعد وسيلة لمواصلة الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	التعليم عن بعد وسيلة لمواصلة الدراسة
40%	2	نعم

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

60%	3	لا
100%	5	المجموع

يتبين من الجدول رقم (7، 8) أنه في نظر 60% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن التعليم عن بعد ليس بديلاً ناجحاً للتعليم التقليدي، ولا يعتمد عليه كوسيلة لمواصلة الدراسة، في حين أن 40% منهم يراه ناجحاً كبديل للعملية التعليمية التقليدية ووسيلة يعتمد عليها لمواصلة الدراسة.

جدول رقم (9) اعتماد تجربة التعليم عن بعد

اعتماد تجربة التعليم عن بعد	التكرار	النسبة المئوية
إجراء امتحانات	2	40%
تسليم الواجبات	1	20%
إعطاء المحاضرات	2	40%
المجموع	5	100%

من خلال الجداول رقم (9) يتضح أنه اعتمد 20% من أعضاء هيئة التدريس على تجربة التعليم عن بعد في تسليم الواجبات، و40% في إجراء الامتحانات و40% إعطاء محاضرات،

جدول رقم (10) نوع التعليم

نوع التعليم	التكرار	النسبة المئوية
تعليم تزامني	2	40%
تعليم غير تزامني	3	60%
المجموع	5	100%

من خلال الجداول رقم (10) يتبين أن 60% من أعضاء هيئة التدريس يرون أن التعليم التزامني لا يؤدي الغرض وليس خيار مناسب للتعليم عن بعد، في حين أن 40% يجدونه طريقة مريحة للأستاذ والطالب على حد سواء.

حول المقارنة بين التعليم عن بعد والتعليم التقليدي وعيوب النظامين، وكانت إجابات أعضاء هيئة التدريس كالتالي:-

- من عيوب تنفيذ برنامج تعليمي عن بعد يرجع إلى عدم توفر الإمكانيات التقنية اللازمة .

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

- لا يمكن تنفيذ بعض التمرينات العملية بسبب تدني المستوى التقني للطلاب .
- فرص التواصل والتفاعل متفاوتة بسبب اختلاف الإمكانيات والمهارات المطلوبة وتفاوتها .
- كل من النظامين التعليميين سواء التقليدي أو الإلكتروني يتطلب توفر بيئة ووسائل ،وفي حالة عدم توفرها تزداد العيوب ،وتقل الاستفادة منه، في حين أن متطلبات التعليم عن بعد تحتاج لتوفر هذه البيئة للمعلم والطالب ليتحقق التواصل.

مواقع المتاحة والمستخدم في التجربة:-

- شبكات التواصل الاجتماعي.
- برنامج zoom.

يتضح من خلال البيانات المتحصل عليها من أعضاء هيئة التدريس أن تجربة التعليم عن بعد كانت فقيرة ولا ترتقي إلى مستوى أن تكون بديلا للتعليم التقليدي في التحصيل العلمي المراد ، وينقصها الحماس والرغبة والدافع الشخصي لإنجاح التجربة واعتمادها كبديل للتعليم ، إلى جانب انعدام الإمكانيات المطلوبة والمهارات لنجاحها .

كما استهدف البحث طلاب قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة طرابلس الذين خاضوا تجربة التعليم عن بعد، للوقوف على آرائهم حول تجربتهم ومدى نجاحها ، وتم تصميم وتوجيه استمارات جمع بيانات، نستعرض فيما يلي البيانات المتحصل عليها من الاستمارات :

جدول (11) نوع الجنس

نوع الجنس	التكرار	النسبة المئوية
أنثى	13	87%
ذكر	2	13%
المجموع	15	100%

الجدول رقم (11) يوضح نوع الجنس لعينة الطلاب المستهدفين في البحث، وكانت نسبة 87% إناث، و13% ذكور.

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

جدول رقم (12) القدرة على استخدام الحاسوب

النسبة المئوية	التكرار	القدرة على استخدام الحاسوب
20%	3	ممتاز
67%	10	جيد جداً
13%	2	جيد
100%	15	المجموع

ومن خلال رقم (12) يتبين قدرة الطلاب على استخدام الحاسوب جيدة جداً بنسبة 67% وبنسبة 20% ممتازة، و15% جيد.

جدول رقم (13) الجهاز المستخدم

النسبة المئوية	التكرار	جهاز المستخدم
20%	3	لاب توب
80%	10	الهاتف الذكي
100%	15	المجموع

يتبين من الجدول رقم (13) أن الهاتف المحمول هو الجهاز المستخدم لدى أغلب الطلاب بنسبة 80% و20% يستخدمون لاب توب (الحاسوب الشخصي)

جدول رقم (14) شبكة الانترنت المستخدمة

النسبة المئوية	التكرار	شبكة الإنترنت المستخدمة
73%	10	Wi-Fi
27%	3	إنترنت الهواتف المحمولة
100%	15	المجموع

في الجدول رقم (14) نجد أن 73% يستخدمون Wi-Fi للربط بشبكة الإنترنت، و27% يستخدمون الإنترنت المتاح من شبكات الهواتف المحمولة.

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

جدول رقم (15) جودة شبكة الانترنت

النسبة المئوية	التكرار	جودة شبكة الإنترنت
47%	7	جيد جداً
40%	6	جيد
13%	2	ضعيف
100%	15	المجموع

من الجدول رقم (15) يتبين أن جودة الإنترنت بنسبة 47% جيد جداً وبما نسبته 40% جيد، في حين أن مستوى الجودة ضعيفة كانت بنسبة 13%.

جدول رقم (16) إمكانية وصول إلى الانترنت

النسبة المئوية	التكرار	إمكانية الوصول إلى الإنترنت
54%	8	متوفر
13%	2	غير متوفر
33%	5	أحياناً
100%	15	المجموع

ومن خلال الجدول رقم (16) يعتبر الاتصال بالإنترنت متوفراً على مدار اليوم لما يمثلون نسبة 54%، وبنسبة 33% متوفر في فترات متقطعة، وعند 13% غير متوفر.

جدول رقم (17) الانترنت كوسيلة للتعليم

النسبة المئوية	التكرار	الإنترنت كوسيلة للتعليم
47%	7	ناجح
40%	6	غير ناجح
100%	15	المجموع

جدول رقم (17) يوضح رأي الطلاب في مدى نجاح الإنترنت في كونه وسيلة للتعليم عن بعد فكان رأي ما يمثلون نسبة 47% أنه ناجح كوسيلة ووسيط، أما بنسبة 40% يرون أنه وسيلة غير ناجحة وغير

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)
متكافئة.

في ظل ظروف انقطاع الكهرباء المتكرر وفترات طويلة متفاوتة والعجز في توفير بديل لها مما شكل عائقاً حقيقياً لتلقي التعليم عن بعد في ظروف مناسبة وعادلة للطلاب.

أما بالنسبة لأسباب عدم نجاح استخدام الإنترنت كوسيلة للتعليم حسب آراء الطلاب فكانت على النحو التالي:

1. قلة الوعي الفكري في استخدام التعليم اون لاين لدى الطلاب مرحلة تحتاج إلى تطوير لكي تنجح هذه الوسيلة .
2. انقطاع الكهرباء ينتج عنه ضعف فخدمات الإنترنت.
3. يجب على الدولة أن توفر سبل الراحة للطلاب من توفير كهرباء وأن يكون في الجامعة نت مجاني لكل الطلاب.

المواقع المستخدمة للتعليم عن بعد :-

1. Zoom
2. Messenger
3. classroom
4. WhatsApp

جدول رقم (18) تجربة التعليم عن بعد

النسبة المئوية	التكرار	تجربة التعليم عن بعد
47%	7	تلقي محاضرات
40%	6	تسليم الواجبات
13%	2	إجراء امتحانات
100%	15	المجموع

تركزت تجربة الطلاب في التعليم عن بعد في تلقي المحاضرات وتسليم الواجبات وإجراء الامتحانات، ويوضح الجدول رقم (18) والشكل رقم (12) انه بنسبة 47% تلقي محاضرات، وبنسبة 40% تسليم واجبات، 13% إجراء امتحانات.

جدول رقم (19) آراء الطلاب في تجربة التعليم عن بعد

آراء الطلاب في تجربة التعليم عن بعد	التكرار	النسبة المئوية
جيد جداً	4	27%
جيد	7	46%
غير ناجحة	4	27%
المجموع	15	100%

من خلال الجدول رقم (19) يتضح التفاوت في قبول التعليم عن بعد كبديل للتعليم التقليدي، فكانت نسبة 46% يعتبرونه بديلاً جيداً، و27% يرونه بديلاً ناجحاً ويرتقي إلى الجيد جداً، في حين أن 27% غير ناجح كبديل للتعليم التقليدي.

المواد التي خاض فيها الطلبة تجربة التعليم عن بعد :

- الإحصاء الوصفي ، صحافة ، وسائط متعددة ، مقدمة الإذاعتين ، اقتصاديات الإعلام ، تصميم مطبوعات.

اقتصرت التجربة على إجراء امتحانات وتسليم واجبات وبحوث .

العوائق التي واجهتهم في التعليم عن بعد:-

1. انقطاع الكهرباء .

2. ضعف شبكة الإنترنت.

مميزات التعليم عن بعد حسب رأي الطلاب من هذه التجربة :-

1. سلسة ومريحة

2. إتاحة الحصول على المعلومات

3. إمكانية الرجوع إلى المحاضرات في أي وقت

جدول رقم (20) التعليم عن بعد بديلاً

التعليم عن بعد بديلاً	التكرار	النسبة المئوية
نعم	9	60%

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا واقعية تطبيقه، والإمكانية، والعوائق..... (594-609)

40%	6	لا
100%	15	المجموع

يتبين من الجدول رقم (20) أن الطلاب الذين يرون في التعليم عن بعد بديلاً للتقليدي يمثلون نسبة 40%، و60% حسب رأيهم التعليم عن بعد ليس بديلاً ولا يحل محل التعليم التقليدي.

جدول رقم (21) التعليم التزامني أم غير

النسبة المئوية	التكرار	التعليم التزامني أم غير التزامني
73%	11	التزامني
27%	4	غير التزامني
100%	15	المجموع

ومن الجدول رقم (21) يتضح أن أغلب الطلاب وبما نسبته 73% يفضلون التعليم التزامني الذي يجمع الطالب الأستاذ بشكل يضمن التفاعل، وبنسبة 27% يفضلون غير التزامني الذي لا يقيدهم بوقت أو موعد حضور.

-عوائق نجاح تجربة التعليم عن بعد:

كان انقطاع الكهرباء من أهم العوائق أمام الطلاب في إجراء امتحاناتهم وتلقي دروسهم ونجاح تجربة التعليم عن بعد.

توصل البحث إلى نتائج أهمها مايلي:

1. قلة الإمكانيات المتمثلة في انقطاع الكهرباء المستمر وضعف شبكة الإنترنت كان سبباً في عدم نجاح تجربة التعليم عن بعد .
2. في ظل الظروف التي تعيق البعض في توفير الإمكانيات التي يتطلبها التعليم الإلكتروني تكون فرص التعلم غير متساوية وغير عادلة، وهذا إجحاف في حق هؤلاء الطلاب.
3. لا توجد رغبة فعلية من قبل أعضاء هيئة التدريس لإنجاح واستبدال التعليم التقليدي بالتعليم الإلكتروني.
4. هذا النوع من التعليم يحتاج إلى تدريب على استخدام الحاسوب والقدرة على الاستفادة من كل ما هو متاح لتطبيق أساليب التعليم عن بعد.
5. التجربة كانت مريحة بالنسبة للطلاب في عدم التزامهم بالحضور للجامعة لخوفهم من

التعرض للإصابة بالكورونا ، إلى جانب عدم تقيدهم بمواعيد المحاضرات .

التوصيات:

- يتسم هذا العصر بالتقدم التكنولوجي لذلك يجب أخذ المبادرة لتفعيل التعليم الإلكتروني لمواكبة التطور في طرق وأساليب التعليم الحديثة.
- اعتماد التعليم عن بعد كوسيلة من وسائل التعلم قد يكون عاملاً مشجعاً لكثير من الراغبين في مواصلة دراستهم لتلقي الدروس في بيئة غير القاعة الدراسية والتقييد بزمان المحاضرات.
- التعليم عن بعد يتيح المرونة في إمكانية استرجاع وعرض المحاضرات في أي وقت .
- إقامة دورات تدريبية وتأهيلية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في استخدام تقنيات المعلومات المتاحة في برامج التعليم عن بعد .

المراجع:

1. بشاير الرندى، أحمد أبا الخيل . "اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام بلاك بورد للتعلم الإلكتروني". - بحوث في علم المكتبات والمعلومات. - مج 16، ع 16 (مارس 2016)، ص 301-303.
2. عمر حسن عبدالرحمن. دور الجامعات السودانية في بناء مجتمع المعرفة. - أعمال مؤتمر الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، دوحة، 2012، ص 1430
3. ناصر متعب، هيفاء راشد، أحمد أبا الخيل . "تجربة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت في التعليم عن بعد واستخدام مايكروسوفت تيمز". - بحوث في علم المكتبات والمعلومات. ع 28 (مارس 2022)، ص 213
4. بشاير الرندى. مصدر سابق، ص 302
5. نبيل عنكوش، مريم بن تازير. "لتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية". - مجلة المكتبات والمعلومات. مج 3، ع 2 (ديسمبر 2010)، ص 111- 112
6. إيجابيات التعلم عن بعد وسلبيات، الاطلاع عليه الساعة 15 ، 23\10\2020
7. موقع منظمة يونسيف، الاطلاع عليه الساعة 18، 11\11\2020

www.annajah.net

www.unicef.org

Geographical Spread of Colon and Esophagus Cancers Incidence, in Libya using a Multivariate Spatial Model

Maryam Ahmed Alramah

Department of Statistics, Faculty of Science, University of Tripoli, Tripoli, Libya

الملخص

اقترحت الأبحاث الحالية أنماط الحوادث (الاصابات) وعامل خطر زيادة الوزن المرتبط بسرطان القولون والمريء. تم تحديد معدل حدوث هذه السرطانات باستخدام العديد من الطرق مثل الطباقية حسب الجنس أو بشكل عام. يوضح هذا البحث التباين الجغرافي في حدوث هذين النوعين من السرطانات ذات الصلة للتحقيق في الأهمية النسبية لعامل خطر زيادة الوزن في ليبيا. تم الحصول على بيانات الإصابة بسرطان القولون وسرطان المريء بين عامي 2015 و 2020 من معهد الأورام الأفريقي، صبراتة، ليبيا. تم تسجيل هذه البيانات كملاحظات جديدة لـ 22 منطقة سنوياً. تم تطبيق نموذج بايزي متعدد المتغيرات أو نموذج مكون مشترك بايزي للعديد من الأمراض لتحليل التباين المكاني لمعدلات الإصابة بشكل مشترك. في هذا البحث، يظهر التحليل أن الطريقة المشتركة تعطي تقديرات أفضل للمخاطر النسبية مقارنة باستخدام نموذج BYM ونموذج الخليط. بين عامي 2015 و 2020، كانت معدلات الإصابة المشتركة بالسرطان مرتفعاً نسبياً (0.5 - 1.5) في ليبيا. أوضحت الخريطة المتعددة أن الأجزاء الغربية والجنوبية من البلاد كانت أكثر عرضة للخطر من الأجزاء الأخرى. المكون الذي يمثل زيادة الوزن كان له تأثير متوسط لسرطان القولون والمريء. تم الحصول على نمط خطر الإصابة هذا للرجال ولكن ذلك كان مختلفاً قليلاً بالنسبة للنساء. يؤدي استخدام نموذج مكون مشترك للنموذج المشتركة لمعدلات الإصابة إلى تقديرات أكثر دقة من نماذج المرض الفردي. عامل الخطر المشترك (أي زيادة الوزن) مهم ويحتاج إلى مزيد من الاهتمام في تخصيص وتنفيذ سياسات الصحة العامة.

الكلمات المفتاحية: بيانات مرض السرطان، ليبيا، نموذج المكون المشترك، نموذج BYM، نموذج الخليط

Abstract

Current researches proposed the incident patterns and the related overweight risk factor for colon and oesophagus cancers. The incidence of these cancers was mapped using many methods such as stratified by sex or in general. This research models the geographical variation in the incidence of these two related cancers to investigate the relative importance of an overweight risk factor in Libya. Data on the incidence of colon cancer and oesophagus cancer between 2015 and 2020 were obtained from the African Oncology Institute, Sabratha, Libya. These data were recorded as new observations in 22 districts yearly. The Bayesian multivariate model or Bayesian shared component model for several diseases was applied to analyse the spatial variation of incidence rates jointly. In this research, the analysis shows that the joint method gives a better relative risk estimates compared with using the BYM model and mixture model. Between 2015 to 2020, the joint incidence rates of the two cancers were relatively high (0.5-1.5) in Libya. The multiple map explained that the western and southern parts of the country were at higher risk than other parts. The component representing overweight had medium effect of colon and esophagus cancers. This incidence risk pattern has been obtained for the men but that for women have been a little different. Using a shared component model for joint modelling of incidence rates leads to more precise estimates than models of individual disease. A common risk factor (i.e., overweight) is important and needs more attention in the allocation and delivery of public health policies.

Keywords: Libya, Cancer disease data, Shared component mode, BYM model, Mixture model.

Introduction

Cancer is one of the main causes of death and nearly 4,000 new cases of cancer occur annually in Libya. This disease has spread dangerously. Several cancers are related to the gastrointestinal and digestive cancers. In women, the two important cancers are breast and colon: in men, prostate and oesophagus. After lung cancer, these cancers are the main cancers in Libya and the leading cause of deaths (Sabratha Cancer Registry, 2008; Afaf Aburwais et al., 2021). There is evidence of sharp gradients in incidence rates of colon and oesophagus cancer over proportionally wide geographical distances in Libya (El Mistiri et al., 2010; Alramah et al., 2019).

In Libya, cancer is one of causes of death after heart disease, because these cancers had a striking incidence (Sabratha Cancer Registry, 2008). Several researches have highlighted a positive correlation between standardised

incidence ratios of colon and oesophagus cancer which may be evidence of shared common risk factors such as overweight or obesity, smoking, alcohol, and low socio-economic status, but in Libya, the first two components were more effective (Libyan National Statistics Figures, 2011).

In the field of epidemiology, disease mapping has long been applied in the statistical analysis of geographical variation of disease rate (Dreassi et al., 2010), because it gives us beneficial information such as assessment hypotheses, describing areas of unusually high risk, and producing a clean map of disease risk to allocate better resources and public health policies (Lawson et al., 2000).

Disease risk mapping to estimate relative risk based on the most common statistics used in disease mapping is called standardised mortality ratio or standardised morbidity ratio (SMR). It is defined as the ratio of observed to expected count in the region under study and specifies the geographic dispersion of disease morbidity and mortality rates (Tzala et al., 2000). Although this method gets unbiased estimators of relative risk, it suffers from certain drawbacks such as being based on a ratio estimator and the mean and variance of SMR are highly dependent on the expected number of incident cases. It is very large in areas where the expected numbers of cases are small, and small for areas where the expected numbers of cases are large. Furthermore, in areas where there are no observed count data or cases, the SMR is necessarily zero (Lawson et al., 2003).

A variety of alternative models has been suggested to address these drawbacks. Among them, the Bayesian approach is proposed because of its great flexibility in modelling options and a reliable output for inferential purposes. It supposes spatial correlation of disease rates among neighbouring regions to capture the geographical structure, thereby making the estimates of the parameters in the model are more factual (Tzala et al., 2000).

Assucão et al. (2004) showed that most studies in geographical modelling of diseases are focused on only one disease (a single disease). Joint disease mapping or multivariate disease mapping was introduced because several diseases have common risk factors. Many researchers defined joint disease mapping as the spatial modelling of two or more diseases or the same disease in two or more subsets of the population at risk (Tzala et al., 2000; Dabney et al., 2005).

Multivariate modelling of many diseases improves the precision of estimation of underlying disease patterns. Moreover, when there is interest in a relatively rare disease, the ability to assess shared and specific geographic patterns of risk

among different diseases strengthens the relevant results of the rare disease (Dabney et al., 2005).

In recent years, many methods have been suggested for multivariate disease mapping (Downing et al., 2008). Langford et al. (1999) and Leyland et al. (2000) used a multilevel model and first introduced joint spatial model analysis. Knorr-Held and Best (2001) suggested a shared component model, and Held (2005) extended a shared component model to analyse the spatial variation of many diseases that allows the linear predictor to be decomposed into shared and disease specific spatial variability components. Dabney et al. (2005) used multiple modelling of two diseases using a proportional mortality model. Manda et al. (2011) used four joint modelling techniques to compare between them. These are multivariate multiple membership multiple classification models, multivariate intrinsic conditional autoregressive model, and proportional mortality models using data for two cancers (oesophagus and gastric) and shared component model. This study confirmed that the shared component model adds more versatility in answering more substantive epidemiological questions than the other three models.

In Libya, there are no studies that consider the estimation of relative risk for cancer using the Bayesian approach. Therefore, this study applies a shared component model for joint modelling of colon and oesophagus cancers, for which overweight is considered a major risk factor, to explore the geographical variation in incidence rates of these two diseases. In addition, we explore the differences of incidence rates between females and males by joint modelling by gender.

2. Materials and Methods

Data on cases of colon (C18 code) and oesophagus (C15 code) cancers for the six years from 2015 to 2020 were extracted from African Oncology Institute (AOI), Sabratha, in 22 districts of Libya. Relative risk (RR) for each cancer site were calculated (with the number of expected cases calculated using the average number of cases per ward observed in Libya and the population in the 2011 report, because this year is considered a year of political stability).

In this study, assume that O_{ij} presents that observed count for disease j in region i . and E_{ij} indicates the expected number of cases, which calculated by multiplying the overall incidence rate and the estimate of the ward population. The observed count follows Poisson distribution with variance and means $\mu_{ij} = \theta_{ij} * E_{ij}$ in which θ_{ij} is the unknown parameter (relative risk R_{ij}) in the

model. The maximum likelihood estimate of the incidence rate is got by dividing the observed count to expected count for cancer j in area i , as follows: $\theta_{ij} = O_{ij} / E_{ij}$. As earlier mentioned in the introduction, this estimation has some problems. To address these drawbacks, we use the BYM model and mixture model. These models give more reliable estimates for relative risk by obtaining information from neighbouring regions (Besag et al., 1991; Lawson and Clark, 2002). Three models are considered in this study and the construction method for each model is elaborated in the following sections.

Besag, York and Mollie (BYM) Model

To address the problem of SMRs, in this research the Besag, York and Mollie (BYM) model will be used to demonstrate the data, as well as to consider the information of the adjacent neighbours of each district. In this model, there are two sources of changes for explaining the heterogeneity the rate of incidence in every area in addition to independent variables. By other words, the main idea for this model is to produce a more reliable estimation for relative risks and for small areas or rare disease. This is by borrowing required information from the neighbouring areas. Therefore, the model introduced by Clayton and Kaldor (1987) and developed by Besag et al., (1991), is formulated as follows:

$$\text{Log}(\theta_{ij}) = \alpha + u_{ij} + v_{ij}$$

Where $\theta_{ij} = \exp(\alpha_j + u_{ij} + v_{ij})$ and α is an overall level of the relative risk. In this model, the log of disease specific area-level relative risks are decomposed into the sum of two components:

1. The first component is u_i that takes into account the effects that vary in a structured manner in space (clustering or correlated heterogeneity). In other words, it is structured heterogeneity (spatial clustering or spatial autocorrelation). It is assuming weights for adjacent areas. For the first component which is the clustering component, a spatial correlation structure is used, where the estimation of the risk in any area depends on neighbouring areas. The conditional autoregressive (CAR) model (Besag et al., 1991) is used

$$[u_i / u_j, i \neq j, \tau_u^2] \sim N(\bar{u}_i, \tau_i^2)$$

$$\bar{u}_i = \frac{\sum_j u_j \omega_{ij}}{\sum_j \omega_{ij}}, \quad \tau_i^2 = \frac{\tau_u^2}{\sum_j \omega_{ij}}; \quad \omega_{ij} = \begin{cases} 1 & \text{if } i, j \text{ are adjacent} \\ 0 & \text{if } i, j, \text{ are not adjacent} \end{cases}$$

In other words, the conditional distribution of each area-specific spatially structured component if follow a normal distribution with mean and variance (the average of its neighbours, inversely proportional to the number of its neighbours).

2. The second component is v_i that takes into account the effects that vary in an unstructured way between locations (uncorrelated heterogeneity). The uncorrelated heterogeneities are assumed to follow a normal distribution zero mean and variance of τ_v^2 , as follows: $v_{ij} \sim N(0, \tau_v^2)$.

Both τ_u^2 and τ_v^2 parameters control variability of u and v . To analysis of full Bayesian, the prior distributions should be determined for these parameters. Researchers have proposed Gamma prior distributions for these parameters (Lawson et al., 2003; Bernardinelli et al., 1995; Besag et al., 1991).

Mixture Model

The mixture model proposed by Lawson and Clark (2002) will be considered in this research. This model allows the smoothness and the discontinuities to be on the map of the disease in question. It assumes that the log relative risk can be written as follows.

$$\text{Log}(\theta_{ij}) = \alpha_j + v_{ij} + p_{ij}u_{ij} + (1 - p_{ij})\phi_{ij}.$$

where v_{ij} follows a Normal distribution ($v_{ij} \sim N(0, 1/\tau_v^2)$), and p_{ij} follows a Beta distribution ($p_{ij} \sim \text{Beta}(a, a)$). While u_{ij} is a component representing unstructured heterogeneity to measure the variation in an individual area. The two mixing components are u_{ij} , $i = 1, 2, \dots, h$, a spatial correlation, and ϕ_{ij} , $i = 1, 2, \dots, h$, a component that models discrete jumps. Special cases of this formulation arise depending on the value of P_{ij} (if it is equal to zero, we obtain the BYM model and if it is equal to one, gives a pure jump model), when

$$P_{ij} \forall i = \begin{cases} 1 & \text{BYM model} \\ 0 & \text{pure jump model} \end{cases}$$

Most researchers noticed that the maps produced by the mixture model were very clear and visually closer compared with maps produced by the SMRs and those produced by the BYM model (Lawson and Clark, 2002; Lawson et al., 2003).

Shared Component Model

This study used the shared component model to model the spatial variation incidence rates of the two cancers in which they share overweight or obesity as a latent spatial component. In addition, we submitted the joint modelling, which Knorr-Held and Best (2001) proposed should be applied for two disease settings.

The main advantage of the shared common model is the latent component that acts as surrogate for geographical variation of the unobserved spatially structured risk factor that affects the two diseases. The Bayesian shared component model to analyse the spatial distribution of incidence rates of the two cancers jointly was used. We considered overweight as a risk factor.

For more clarification, we suppose that the log relative risk $\kappa_{i1} = \log(\theta_{i1})$; $\kappa_{i2} = \log(\theta_{i2})$ in district i for both diseases or outcomes. In other words, where the unknown parameters θ_{i1} and θ_{i2} are the log relative risk for two diseases or cancers (i.e. for first cancer and second cancer in district i). Then, we suppose that

$$O_{i1} \sim \text{poisson}(\mu_{i1} = E_{i1} \exp(\kappa_{i1})); O_{i2} \sim \text{poisson}(\mu_{i2} = E_{i2} \exp(\kappa_{i2}))$$

Here, in the previous form the Poisson mean include of a product of the relative risk ($\exp(\kappa_{i1})$ and $\exp(\kappa_{i2})$) and expected count (E_{i1} and E_{i2}) in district i for cancer 1 and 2, respectively. Where O_{i1} and O_{i2} ($i = 1, 2, \dots, 22$) are the disease counts or observed number of admissions by disease 1 and 2 respectively, While, E_{i1} and E_{i2} ($i = 1, 2, \dots, 22$) the expected number of cases for both disease 1 and 2 respectively. We modelled the log relative risk for two outcomes as below:

$$\kappa_{i1} = \log(E_{i1}) + \alpha_1 + m_{i1}; \quad \kappa_{i2} = \log(E_{i2}) + \alpha_2 + m_{i2}$$

Where, the parameters α_1 and α_2 are the disease specific intercept. Here, in this model, those spatial structure may be introduced and presented to a log scale by those joint structure of m_{i1} and m_{i2} , which are as follows:

$$m_{i1} = Z_i \delta_1 + \varepsilon_{i1}; \quad m_{i2} = Z_i \delta_2 + \varepsilon_{i2}$$

Z_i is the shared component common or risk factors to both diseases (cancers) in district i . Not that this plan to this model or tis formal is unique and different in relation to that recommended and proposed in Held et al. (2005), because they have not been using their shard components common for two diseases at same time. In other word, the first shared component common was to both diseases, while the second shared component common was only relevant to disease 1 (no.1). While, the contribution of the shared component to the overall relative risk is weighted by the scaling parameters δ_1 and δ_2 to allow a different risk gradient (on the log-scale) to be the included terms. Finally, ε_{ij} are the disease specific heterogeneous effects to capture possible variations not explained by the terms included in the model (Held et al., 2005; Downing et al., 2008).

In the Bayesian model, all unknown parameters (whether fixed or random effects) are given prior distributions. We want priors that combine both BYM

and mixture framework to link risk in space. For the joint spatial random effects, Z_i , we supposed an intrinsic normal conditional autoregressive as a prior distribution with sum-to-zero constraints on the random effect terms. This was a spatially correlated distribution with unit weight for neighbouring areas to capture local dependence in space. Furthermore, a flat prior was assigned to the cancer specific intercepts, α_j . Independent normal prior distributions were used for the logarithms of the scaling parameters, $\log \delta$. According to Richardson et al. (2006), we independently assigned a conjugate hyperprior gamma (0.5, 0.0005) distribution to the precision of the shared component, τ , which is weakly informative. In the end, the disease specific heterogeneity random effects, ε_{ij} , were assigned a multivariate normal prior distribution with covariance matrix P to allow for correlations among the cancers. The inverse of this matrix known as a precision matrix, Σ^{-1} modelled to arise from a Wishart (Q,2) prior distribution, where Q is set to be a diagonal matrix with 1s (see, for example, Manda et al., 2011; Downing et al., 2008; Best and Hansell, 2009)). All the models considered in this study were fitted to the data using full Bayesian estimation using WinBUGS version 3.2.2 software, which is a package designed to carry out a wide variety of Bayesian models. For the joint model, all fixed effects, weight, and variance parameters for convergence were monitored. According to Spiegelhalter et al. (2002a), the Brooks-Gelman-Rubin diagnostic tool, which confirmed rapid convergence by 10,000 iterations, was used in this study and inference on a chain length of 10,000 after convergence was based.

2.4 Criteria Compare the Models

In this study, we evaluate the models goodness of fit (GOF) measures to help us determine which model to be most appropriate. The use of GOF measures is common in statistical modelling to compare fitted models. Lawson (2009) showed that there are many methods that can be used as model GOF measures such as Bayes information criterion (BIC), posterior predictive, Akaike information criterion (AIC) and deviance information criterion (DIC). In this article, the last measure is used as model GOF measure because it is appropriate for use with Bayesian hierarchical models and can be evaluated easily in the WinBUGS software. The DIC was proposed by Spiegelhalter et al. (2003) and can be defined as:

$$DIC = \bar{D} + p_D = 2\bar{D} - D(\bar{\Theta}),$$



where $D(\bar{\Theta})$ is the deviance evaluated at the posterior expectation, $\bar{D}$ is the posterior expectation of the deviance and p_D is the effective number of parameters. As with all the other likelihood criteria, the DIC included penalty for the increasing complexity of the model and represents the goodness of fit. The model with the smallest DIC is estimated to best predict a replicate dataset of the same structure as that currently observed (Spiegelhalter et al., 2003).

According to (Spiegelhalter et al., 2003), the model with the lowest DIC value is estimated to be the model that would best predict a replicate dataset of the same structure as that currently observed. Lawson et al. (2003) pointed out that the overall goodness of fit measures is useful for helping model selection. They give little help in assessing how well the model fits the data. The DIC value of the multivariate modelling of the two cancers using overweight as the shared component was compared to the sum of the DIC values from the two individual BYM and mixture models. Finally, all disease maps were created with the geographical information system (GIS).

Application of BYM, Mixture and Joint Models to two Cancers Mapping

This section explains the outcomes of the applications of the joint model with existing relative risk estimation methods, corresponding to the BYM and mixture models using observed colon and oesophagus data of Libya. The data set are analysed using Win BUGS software. The findings are then compared and presented in table, maps, and DIC as measure of GOF, and the best fitted model for relative risk estimation for two cancers mapping in Libya is disclosed.

3.1 The Data Set

According to a 2011 report in Libya, the total population was 5,922,000 people. The highest number of people was in the capital of city 'Tripoli' was 1,101,000 and the minimum number was 32,000 in the district of Ghat (table 1, Fig. 1). The three models are applied to data for the two cancers in the form of the number of cases within 22 administrative districts in Libya from 2015 to 2020.

Table 1. Names of the Former 22 Districts of Libya and Their Corresponding Area Number.

Area No.	Area Name	Area Population (2011)	Area (km ²)	Area No.	Area Name	Area Population (2011)	Area (km ²)
1.	Alnikat	300,000	6,089	12.	Albatnan	169,000	84,996
2.	Zawia	302,000	2,753	13.	Nalut	101,000	67,191



3.	Aljafara	454,000	2,666	14.	Aljabal Algarbi	322,000	76,717
4.	Tripoli	1,101,000	835	15.	Wadi Shatee	81,000	97,160
5.	Almergaib	457,000	6,796	16.	Aljufra	71,000	117,410
6.	Musrata	567,000	29,172	17.	Ejdabiya	195,000	105,523
7.	Sirt	149,000	225,437	18.	Ghat	32,000	68,482
8.	Benghazi	681,000	11,372	19.	Wadi Alhiya	79,000	31,485
9.	Almarg	194,000	13,515	20.	Sabha	133,000	107,310
10.	Aljabai Alakhader	216,000	11,429	21.	Morzuk	81,000	356,308
11.	Darna	173,000	31,511	22.	Alkufra	64,000	433,611
Total	-	5,922,000	1,887,768 km ²	-	-	-	-

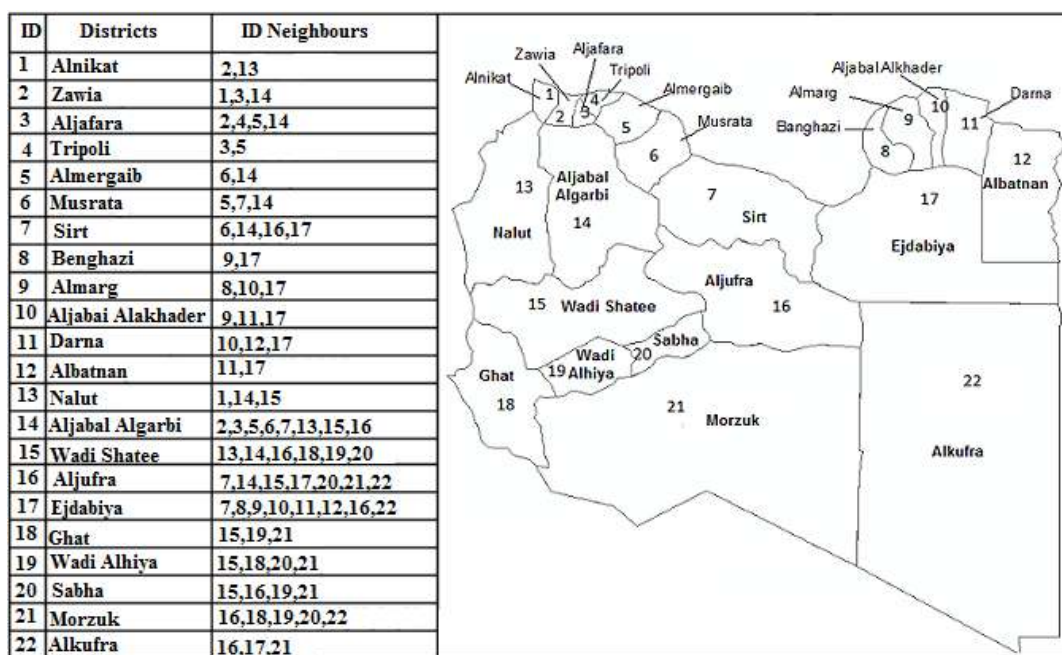


Figure 1. Study Area and Map of the 22 Name of Districts of Libya with its ID and neighbours (Geographic boundaries of districts in Libya).

Table 2 shows the range and mean of the SMRs for colon and oesophagus cancers. While table 3 presents the correlations among the SMRs. It can be seen from table 2 that cancer of the oesophagus was more common than expected in the country. The correlation among the SMRs was higher for colon and oesophagus cancer, with value equal 0.6771.

Table 2. Mean and range of the standardised morbidity ratios for two cancers

	Maximum SMR	Minimum SMR	Mean SMR
Colon	4.8134	0	0.9851
Esophagus	5.9181	0	1.2103

Table 3. Correlations between the standardised morbidity ratios for two cancers

	Colon	Esophagus
Colon	1	
Esophagus	0.6771	1

3.2 The Findings

Our analysis is related to the incidence rates of colon and oesophagus cancers from 2015 to 2020. The result reported the relative risk estimates of these cancers jointly with overweight as a risk factor (shared component). Therefore, the outcomes of relative risk estimation for three models in all districts in Libya are displayed in table 4, for colon and oesophagus cancers, respectively. This table presents numerical values for the relative risk based BYM model, mixture model, and joint mode. Our results corresponding to the joint model demonstrate the smallest range of posterior expected relative risk across districts when compared with the other two models, with maximum values of 3.775 and 4.59, and minimum values of 0.1109 and 0.06755 for colon and oesophagus cancers, respectively.

Table 4. Comparison of the Relative Risk Estimation Based on BYM model, Mixture Model and Shared Component Model for the Years 2015/ 2020

Posterior Expected Relative Risks for two Cancers Mapping						
Model	BYM		Mixture		SC	
Districts	Colon	Esophagus	Colon	Esophagus	Colon	Esophagus
Alnikat	2.086	5.372	3.495	15.29	2.107	4.786
Zawia	4.757	3.758	8.151	10.71	0.6279	1.364
Aljafara	0.6078	0.7335	1.022	1.893	0.444	0.3263
Tripoli	1.376	0.4464	2.328	1.234	0.794	0.173
Almergaib	0.4602	0.2928	0.8085	0.4711	0.1109	0.06824
Musrata	0.3484	0.7649	0.6148	2.236	0.1797	0.06755
Sirt	0.9745	0.7326	1.64	2.48	1.181	1.381
Benghazi	0.1428	0.09655	0.2502	0.3719	1.06	1.979
Almarg	0.08187	0.1445	0.0628	0.7472	0.3158	0.1996
Aljabai Alakhader	0.1138	0.1493	0.1649	0.7048	1.292	2.985
Darna	0.1818	0.1618	0.354	0.8141	0.3232	0.1501

Albatnan	0.08719	0.1799	0.0686	0.8085	4.591	4.331
Nalut	1.208	1.596	1.974	3.28	0.6183	0.4448
Aljabal Algarbi	1.35	0.6733	2.279	1.421	0.4258	0.6124
Wadi Shatee	0.9687	0.9959	1.575	1.177	0.4356	0.1696
Aljufra	1.808	0.6199	3.223	1.26	0.2801	0.1857
Ejdabiya	0.2894	0.1817	0.5574	0.7454	0.2958	0.2069
Ghat	0.3918	1.229	0.5846	1.715	0.8246	0.5832
Wadi Alhiya	1.101	3.905	1.829	12.43	0.4253	0.3605
Sabha	2.946	4.326	5.067	14.04	0.3524	0.3584
Morzuk	0.5	0.8572	0.8376	1.144	3.775	5.49
Alkufra	0.2377	0.4501	0.2689	1.322	0.4319	0.3781

It can be seen that, for both models (BYM and mixture model) the districts of Zawia and Alnikat have the highest risk of 4.757 and 8.151 for colon cancer, and of 5.261 and 15.29 for oesophagus cancer, respectively. Conversely, by using the joint model, susceptible people within the districts of Albatnan and Morzuk have the highest risk of contracting colon and oesophagus cancers, with values 4.591 and 5.49, respectively. While susceptible people within the districts of Almergaib and Musrata have the lowest risk of two cancers, when compared with people in the overall population. The corresponding values of relative risk are approximately 0.1109 and 0.06755, respectively. Furthermore, we confirm that by using the classical method the value of relative risk becomes zero when there is no observed count in a particular district, which is an acknowledged drawback of SMR. None of the other three models suffers from this drawback. More importantly, the multivariate spatial model with risk factor the we developed, is more appropriate than the other models because it has potential benefits of a joint disease mapping, such as ease of interpretation, ability to identify shared and specific patterns of risk among different diseases, improvement in the precision of the underlying disease pattern estimation, and improvement in GOF measures evaluation criteria, whereas the alternative models do not consider this level of detail.

All the results above in the table 4 might be displayed in maps which represent the high and low risk areas of two cancers occurrences. These maps give a clear picture of which district has high risk of these cancers and could be used as a tool to identify districts that need closer scrutiny or further attention in terms of government policy and financial support. Therefore, a comparison of the maps using three different methods is also made to help ascertain which method produces a smoother map.

3.3 Maps of Relative Risk of Cancers Disease in Libya from 2015 to 2020 using BYM, Mixture, SC Models

The objective of using disease mapping is to investigate the geographical distribution of the risk of a certain disease. Therefore, in this section, the results of estimation of the common models and joint model are displayed in maps in order to investigate the high and low areas of the sampled cancers. Fig. 2 and Fig. 3 show the thematic cancer risk maps for relative risk estimation based on the BYM model, the mixture model, and multivariate shared component model for two cancers in the 22 districts of Libya. Each district is assigned one of five different classes of risk which are very low risk, low risk, medium risk, high risk and very high risk, with respective intervals of [(<0.5), [$0.5,1$), [$1,1.5$), [$1.5,2$) and (≥ 2)], which were selected to cover the range of observed values with five suitable categories, based on the definition of relative risk. In addition, several colours are applied to illustrate different levels of risk for all thematic maps. The darkest hue represents the very high risk and the lightest shade representing the very low risk for different levels of relative risk for all choropleth maps.

In this study, the individual maps of colon and oesophagus cancers are presented in Fig. 2. This figure shows the overall pattern of the relative risk estimates from the BYM model and mixture model for two cancers. It can be seen from Fig. 2A and Fig. 2B based on BYM model for colon and oesophagus cancers, that the relative risk of colon cancer is higher in the western part of the country and in the centre. The focus of the highest incidence rate is in Zawia (≥ 2) (see Fig. 1). While, the districts with lowest risk were found in the northern and eastern parts of the country (<0.5). Furthermore, Fig. 2B presented the pattern of relative risk for oesophagus cancer. It shows that four districts have very high incidence, but the concentration of the highest incidence was found in Alnikat ($1-\geq 2$). For the mixture model, Fig. 2C and Fig. 2D show the overall posterior relative risk surface for colon and oesophagus cancers, respectively. Fig. 2C for colon cancer shows that there are several districts that have high risk, which were found in the western part of the country and some districts in the centre. Likewise, Fig. 2D for oesophagus cancer shows that the cancer incidence risk distributed in total districts, but the concentration of high incidence is partly in the northwest. Comparisons between the BYM map and mixture map demonstrate that the western half of the country and some districts in the centre were more in high risk than the other districts for each cancer. Conversely, these maps show that the southern and eastern parts of the country have low relative risk for both cancers.



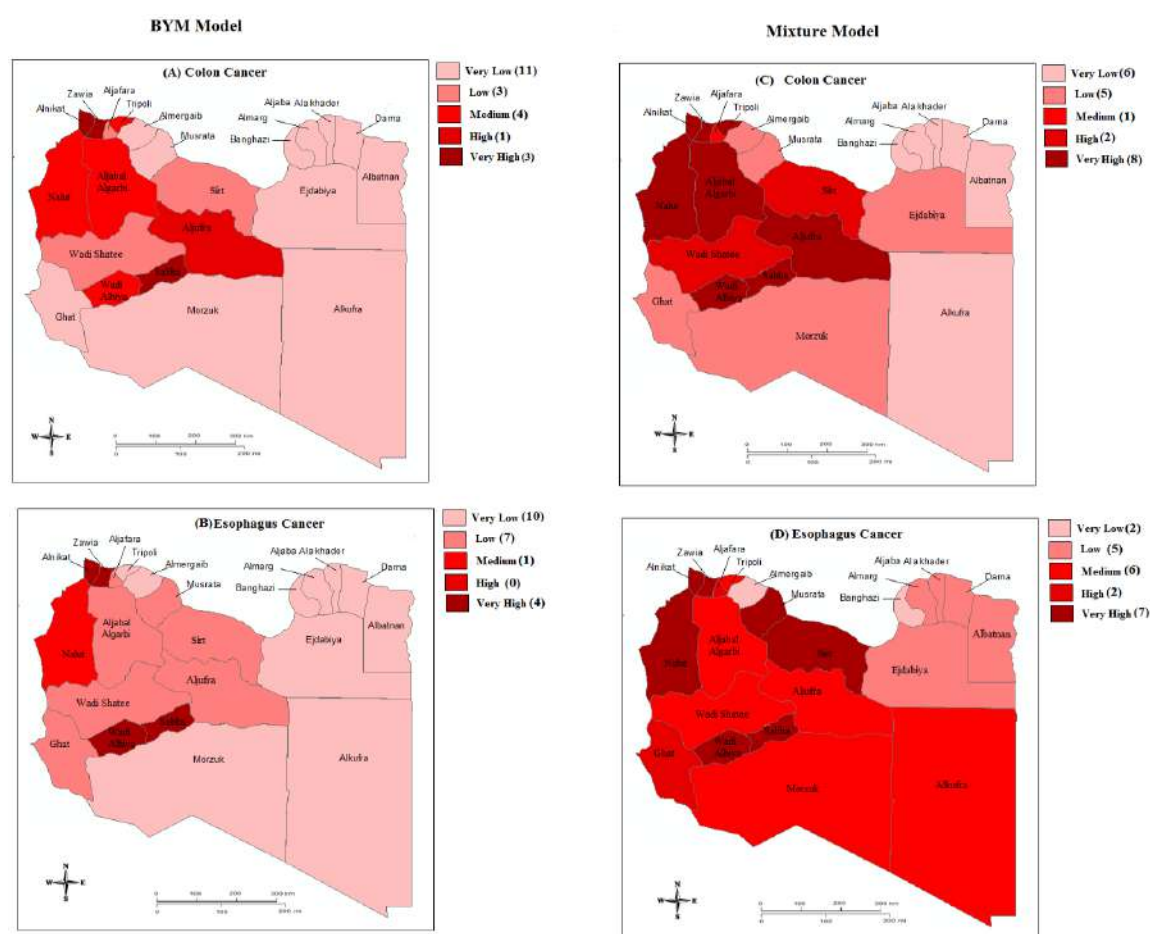


Figure 2. Maps of the posterior Estimated Relative Risk in the BYM model and Mixture Model for Colon and Esophagus Cancers in Libya, 2015/2020.

In addition, our results demonstrated the relative risk estimates of colon and oesophagus cancers with overweight as a risk factor. Furthermore, we display the multivariate modelling of two cancers in women and men, individually. The estimates of the effects of the risk factor or shared component were also mapped in Fig. 3. Fig. 3A shows the overall posterior relative risk surface of joint analysis for colon and oesophagus cancers with obesity from 2015 to 2020. This map contains dark pink and crimson, which denotes the incidence rate is 0.5-1.5. According to the derived map in this figure, overweight had more effect in the north-western districts. These districts Almergaib, Musrata and Aljabal Algharbi, and only one district in the east, which is Ejdbiya, one located in the centre part in the country, which is Aljufra, and in Ghat, Sabha, Wadi Shatee and Wadi Alhiya in the south-west. Fig. 3B and Fig. 3C explain the posterior relative risk surface of multivariate analysis for women and men, respectively. These maps have the same pattern as the general map, except the districts of Zawia and Nalut

for women and men, respectively. These districts show medium risk for colon and oesophagus incidence. However, for women and men the distribution of incidence rate is a little different only in two districts as shown in Fig. 3B and Fig. 3C. The controlling feature of the general multivariate map is an increasing trend from the south-west to the west.

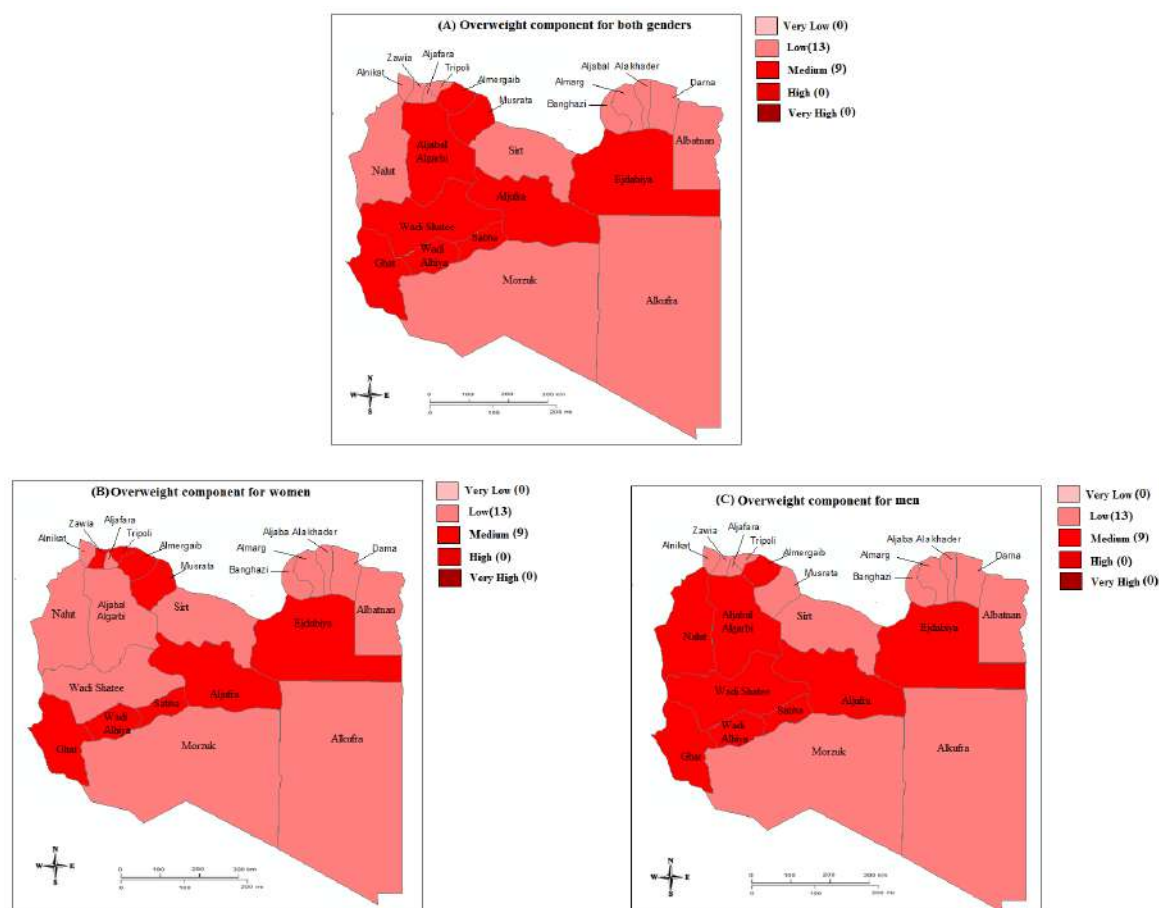


Figure 3. Maps of the posterior Estimated Relative Risk for Colon and Esophagus Cancers in Libya, 2015/2020, using joint model.

3.4 Deviance Information Criterion Model Selection

In this study, the DIC was used to compare the variations of the multiple models with BYM model and mixture model. Table 4 shows the DIC values for relative risk estimation for the two cancers incidence for all districts in Libya from 2015 to 2020. From the DIC values in table 5, we conclude that the model with SC model fits best because it gives the smallest DIC compared to the other models. From the DIC values in table 5, a comparison of the DIC showed that the mixture model is much better than the BYM model, which has the largest DIC value among all models. We conclude that the model with multiple diseases fits best because it gives the smallest DIC compared to the other models. This

displayed a great improvement in DIC values for multiple models. i.e., this shows a conclusion that the joint model which assumes that the data for colon and oesophagus cancers is the best model to be used in the analysis specifically for estimation of relative risk. This clearly shows that DIC joint modelling of two cancers has a feature over modelling them individually. As a result, it is suggested that this is the most robust and appropriate model to be used.

Table 5. Goodness of fit (Deviance Information Criterion DIC) for BYM model, Mixture and joint models to estimate relative risk of two cancers.

Cancer/ DIC	Model		
	BYM	Mixture	SC
Colon	122.398	118.666	-
Esophagus	60.699	60.846	-
Total	183.097	179.512	174.154

Conclusion

In this study, the major goal was applying the multivariate shared component model to analyse the joint spatial distributions of colon and oesophagus cancers incidence rates from 2015 to 2020. The features and advantages of spatial analysis of disease rates have been provided, as well as the aim of joint modelling of different diseases and its benefits, the multivariate shared component model structure, the data sources, and assumptions and formulation. Two types of cancers are included in the joint model as response variables in relation to an overweight, as a risk factor, which caused these cancers.

The maps presented the geographical differences in two cancers incidence rates, as well as the high and low risk districts in Libya. In addition, the general multivariate map displayed that the western half of the country was at a higher risk than the southern and eastern half. This pattern remained for male and female maps, but for Zawia and Nalut, the relative risk estimate was different. In our analysis, the joint model offers ease of interpretation. A joint model of the two cancers achieves a considerable improvement in terms of DIC over the most common individual modelling of diseases, BYM and mixture. This kind of application or analysis might be helpful for governmental authorities to appreciate the health care system performance and set appropriate policies. In this research, the geographical pattern of relative risk using a multivariate shared component model indicates that there are several risk factors, such as tobacco use and alcohol abuse component, which are important in the country and more awareness is needed in the allocation and delivery of public health policies. In other words, our application used an obesity as a shared component or risk

factor, but we can confirm that the other risk factors common for these cancers such as smoking, low physical activity, diet low in fruit and vegetables, and others, must receive more care in the high-risk districts. Finally, we are working on a multivariate model for disease mapping of these two cancers in addition to five other cancers and four risk factors in Libya using a shared component model to show the spatial pattern of the diseases and to demonstrate the advantage, feasibility, and utility of the shared component model in multivariate spatial analyses. We also compared it with several common models used in disease mapping.

Acknowledgments

The author would like to thank the staff members of the African Oncology Institute (AOI), Sabratha at the Libyan Cancer Centre for their continued support for completion of this study.

References

- Aburwais A, Elgonoti S, Rafael A, Boder J, et al. (2012): Demographic Features of Common Cancers in the National Cancer Institute, Misurata, Biomedical Journal of Scientific & Technical Research, Biomedical Research Network+, LLC, vol. 38(1), pages 29936-29943, August.
- Alramah, M. A., Samat, N. A., & Mohamed, Z. (2019): Mapping lung cancer disease in Libya using Standardized Morbidity Ratio, BYM model and mixture model, 2006 to 2011: Bayesian Epidemiological Study. Sains Malaysiana, **48(1)**, 217-225.
- Assuc o RM, (2004): Castro MS. Multiple cancer sites incidence rates estimation using a multivariate Bayesian model. Int J Epidemiol., 33(3):508-16.
- Besag J, York J, Mollie' A. (1991): Bayesian image restoration, with two applications in spatial statistics. Ann Inst Stat Math., 43(1):1-20Kk
- Best N, Hansell AL (2009): Geographic variations in risk: Adjusting for unmeasured confounders through joint modeling of multiple diseases. Epidemiology., 20, 400-10.
- Dabney AR, Wakefield JC. (2005): Issues in the mapping of two diseases. Stat Methods Med Res., 14(1):83-112.
- Downing A, Forman D, Gilthorpe MS, Edwards KL, Manda SO. (2008): Joint disease mapping using six cancers in the Yorkshire region of England. Int J Health Geogr., 28;7:41.
- Dreassi E. (2010): Shared component models in joint disease mapping: a comparison via a simulation experiment. Working Papers Elettronici del Dipartimento di Statistica G. Parenti dell'Universita degli Studi di Firenze.
- El Mistiri M, Pirani M, El Sahli N, El Mangoush M, Attia A, Shembesh R, Habel S, El Homry F, Hamad S, Federico M. (2010): Cancer profile in Eastern Libya: incidence and mortality in the year 2004. Ann Oncol., **21**: 1924-1926.

- Held L, Nata'rio I, Fenton SE, Rue H, Becker N. (2005): Towards joint disease mapping. *Stat Methods Med Res.*, 14(1):61-82.
- Knorr-Held L, Best NG. (2001): A shared component model for detecting joint and selective clustering of two diseases. *J R Stat Soc Ser A Stat Soc.*,164(1):73-85.
- Langford IH, Leyland AH, Rasbash J, Goldstein H. (1999): Multilevel modelling of the geographical distributions of diseases. *J R Stat Soc Ser C Appl Stat.*, 48(2):253-68.
- Lawson A, Biggeri A, Boehning D, et al. (2000): Disease mapping models: an empirical evaluation. Disease Mapping Collaborative Group. *Stat Med.*, 19(17-18):2217-41.
- Lawson, A.B. (2009). Bayesian disease mapping: hierarchical modelling in spatial
- Lawson, A.B. and Clark, A. (2002): Spatial mixture relative risk models applied to disease mapping, *Statistics in Medicine*, 21, pp, 359-370.
- Lawson, A.B., Browne, W.J. and Vidal Rodeiro, C.L. (2003): Disease mapping with WinBUGS and MLwiN. England: John Wiley & sons.
- Leyland AH, Langford IH, Rasbash J, Goldstein H. (2000): Multivariate spatial models for event data. *Stat Med.*, 15:30; 19(17e18):2469-78.
- Libyan National Statistics Figures: Annual Statistical Report. Tripoli, 2011. (In Arabic).
- Manda SM, Feltbower RG, Gilthorpe MS. (2011): Review and empirical comparison of joint mapping of multiple diseases. *S Afr J Epidemiol Infect.*, 27(4):169-82.
- Richardson S, Abellan JJ, Best N. (2006): Bayesian spatio-temporal analysis of joint patterns of male and female lung cancer risks in Yorkshire (UK). *Stat Methods Med Res.*, 15(4):385-407.
- Sabratha Cancer Registry: First annual report, 2006. Edited by African Oncology Institute, Sabratha, Libya, 2008.
- Spiegelhalter DJ, Thomas A, Best NG, et al. (2002a): WinBUGS Bayesian inference using Gibbs sampling manual. Version 1.4. Imperial College London and MRC Biostatistics Unit, Cambridge. Available at: <http://www.mrc-bsu.cam.ac.uk/bugs>
- Spiegelhalter, D., Thomas, A., Best, N. and Lunn, D. (2003): WinBUGS user manual version 1.4. Cambridge UK: MRC Biostatistics Unit.
- Tzala E, Best N. (2000): Bayesian latent variable modelling of multivariate spatio-temporal variation in cancer mortality. *Stat Med.*, 15:30;19(17-18):2217-41.

Recovery of CD16⁺ CD56⁺ Natural Killer Cells after Allogeneic Hematopoietic Stem cell Transplantation

Eida M. Elmansorry

Department of medical laboratories, faculty of medical technology, Tripoli University

الملخص:

بعد زراعة الخلايا الخلية الجذعية الدموية؛ تجدد الخلايا القاتلة الطبيعية هو خط دفاعي مهم ضد الأمراض الفيروسية. أجريت هذه الدراسة في الفترة بين مارس 2008 و مارس 2009. الهدف من الدراسة هو تقييم الية تجدد الخلايا القاتلة الطبيعية بعد زراعة الخلايا الجذعية الدموية وربط هذا التجدد بالعوامل التي تؤثر على نتائج الزراعة وزيادة فرص نجاحها. شملت الدراسة عشرون مريضاً متتالياً خضعوا لعمليات زراعة الخلايا الجذعية. في عينات الدم تم قياس تجدد الخلايا القاتلة الطبيعية الحاملة لمستقبل سي دي 16+ وسي دي 56+ والتي تفتقد المستقبل سي دي 3 في أوقات مختلفة بعد الزراعة (من يوم 30 إلى يوم 360) باستخدام تقنية القياس الخلوي. البيانات تم التعبير عنها بشكل القيمة الأدنى، القيمة الأعلى و المتوسط الحسابي باستخدام برنامج الأكسيل. وجدنا أن تجدد الخلايا القاتلة الطبيعية يبدأ مبكراً بعد الزراعة وأن هناك ارتفاعاً مميزاً في عددها في الشهر الثالث، والسادس. بعد يوم 270 من الزراعة، يصل عددها إلى مستويات ثابتة. ؛ تجدد الخلايا القاتلة الطبيعية مرحلياً ويتغير خلال السنة الأولى من الزراعة نتيجة لعدد من العوامل مثل مرض رفض خلايا جسم العائل للخلايا المزروعة ونوع الزراعة .

Abstract:

Following hematopoietic stem cell transplantation (HSCT), natural killer (NK) cells recovery is the critical defence line against viral infections. Our study was performed between March 2008 and March 2009. The aim of this study was to evaluate the kinetics of NK regeneration post allogeneic HSCT and to correlate their recovery with factors that may affect the transplantation outcome and can increase the chance of its success. Twenty consecutive patients undergoing HSCT were included in our study. Reconstitution of CD3⁻CD16⁺CD56⁺ NK cells was quantified at different time points after transplantation (from day 30 to day 360) using flow cytometry in peripheral blood samples. Descriptive statistics in

terms of minimal, maximal, and mean values were used to describe the data by Excel spread data sheath. Recovery of natural killer cells starts early and significant elevation in their count at three, six months was determined. After day 270, their counts reach stable values. NK cell recovery is transient and count of NK cells varies in the first year according to some factors such as graft versus host disease (GVHD) and type of transplantation.

Keywords: *Allogeneic Hematopoietic stem cell transplantation, Natural killer cells, Regeneration, graft versus host disease, Recovery*

1-Introduction:

Immune reconstitution after allogeneic Hematopoietic stem cell transplantation (HSCT) generates from the donor-derived progenitors and the proliferation of the immune cells transferred with the graft. There is a significant difference in the kinetics of innate and adaptive immune recovery and the rapid reconstitution of monocytes and natural killer (NK) cells comparing with the delayed maturation of T and B lymphocytes, which may not complete until the first year after transplantation. Reconstitution of functional immune responses affected by many factors, particularly source of graft, graft versus host disease and/or its preventive therapy. Complete and functional recovery of both innate and adaptive immunity is necessary to limit the susceptibility to infection and to prevent relapse risk after allogeneic HSCT.

Natural killer cells (NK) are innate lymphocytes capable of strong cellular killing and they can produce cytokines without prior antigen encounter (Ruggeri L, 2007).

Natural killer (NK) cells are generated from a lymphoid progenitor in the bone marrow (Lanier LL, 1986) (Vivier E, 2011).

The morphology of NK cells is similar to that of T and B lymphocytes, but they are granulated and are identified by the absence of CD3 (a surface molecule that is exclusive to T lymphocytes) and CD16 and CD56 expression (About 90% of NK cells in peripheral blood express both molecules), although there are subpopulations with the CD16⁻ CD 56⁺ and CD16⁺ CD56⁻ phenotypes, which exist between 5 and 10% of the total count of NK cells (Moretta A, 2008). NK cells are the first defence line against invading pathogens (mainly viruses) and tumour cells. Their activation and inactivation depends on the recognition of human leukocyte antigen alleles through immunoglobulin-like receptors that inhibit killer cells (Lanier LL, 2008).

Natural killer cells are large granular lymphocytes. They were defined as lymphocytes isolated from blood and they can destroy tumour cells without prior sensitization (Trinchieri G, 1989).

Reconstitution of natural killer cells is started one to two months after allogeneic HSCT. Mainly, NK cells which generated during this period do not generate from the expansion of mature NK cells in the graft, but from the maturation of progenitor cells (Huenecke S, 2017), (Hokland M, 1988).

Regeneration of innate immune responses is important in immunosuppressed patients and in allogeneic HSCT recipients because of their role in infection control.

Natural killer cell recovery after HSCT needs time to provide complete homeostasis of this cell line in the first years after allogeneic transplantation. Evaluation of this procedure is achieved by assessment of the transplant recipient, through laboratory analysis and clinical follow-up to improve the transplantation outcome (Bellone G, 1993).

The counts of natural killer cells can be detected by flow cytometry and lymphocyte count (Patarca R, 1997).

Natural killer cells are differentiated from T- and B- cells in that they lack expression of the T cell receptor and surface immunoglobulin. The best surface marker to identify all NK cells is CD56, or NCAM (natural cells adhesion molecule), the levels of CD56 expression differ on NK subsets. Natural killer cells are phenotypically defined as lymphocytes that are CD56⁺ and CD3⁻. Other surface antigens present on NK cells include CD16 (FCγIII), CD2, CD7, and CD8 (Yokoyama WM, 1999).

After allogeneic bone marrow transplantation, NK cells are the first lymphocytes to regenerate in the peripheral blood (Murphy WJ, 2001).

A new study determined the importance of the immunophenotyping of natural killer cells in allogeneic bone marrow transplantation because the ability of incompletely MHC matched NK cells to reject residual leukaemia. The role of graft NK cell versus leukaemia effect was determined by in vitro proof that donor NK cell clones were able to destroy recipient leukemic blast targets (Ruggeri L, 1999).

The aim of this study is to analyze the kinetics of natural killer cells recovery at different time points after HSCT and to correlate their reconstitution with different factors that influence the transplantation outcome.

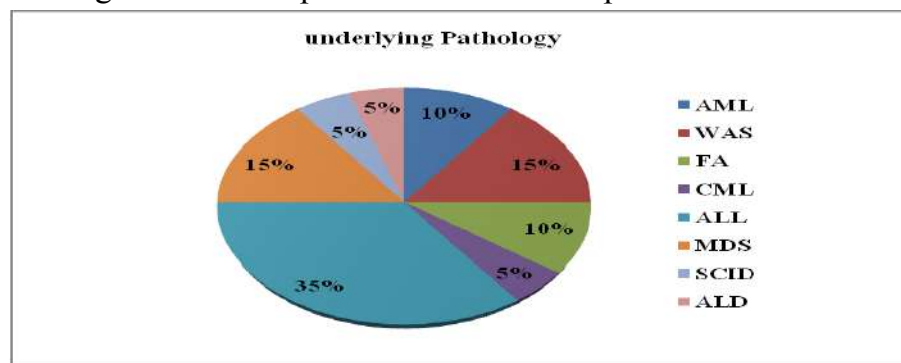
2-Methods:

2.1. Patients and setting:

An observational and descriptive study of patients undergoing allogeneic HSCT between March 2008 and March 2009 was carried out in laboratory of cellular therapy, Campus Virchow Clinic, Charite' University, Berlin, Germany.

Twenty consecutive patients were included in this study. The diagnosis they were referred to the Hematopoietic Stem Cell Transplantation Unit for the following: acute lymphoblastic leukaemia (ALL), 35% (n=7); Myelodysplastic Syndrome (MDS), 15% (n=3); Acute myeloid Leukaemia (AML), 10% (n=2); Wiscott-Aldrich syndrome, 15% (n=3); Fanconi Anemia (FA), 10% (n=2); Chronic myeloid Leukaemia (CML), 5% (n=1); severe combined immune deficiency (SCID), 5% (n=1); X-chromosomal Adrenoleukodystrophy ALD , 5%(n=1).(Fig. 1). Twelve patients (60%) were males and eight (40%) were females; age ranged from six months to 26 years (Table 1).

Figure 1. Diagnoses hematopoietic stem cell transplantation was carried out for



AML= Acute myeloid Leukemia, WAS= Wiskott-Aldrich syndrome, FA= Fanconi Anemia, CML= Chronic myeloid Leukaemia, ALL= acute lymphoblastic leukaemia, MDS= Myelodysplastic Syndrome, SCID= severe combined immunodeficiency, ALD= Adrenoleukodystrophy

Table 1. Demographic characteristics of patients undergoing HSCT

Demographic data	Patients with HSCT
Gender	
Males	12(60%)
Females	8(40%)
Age	
Range	0.5 to 26 years
Mean	10 years 8 months

Graft source was 75% (n=15) bone marrow and 25% (n=5) Peripheral Blood stem cell (PBSC).

Some patients received a myeloablative regimen, while others received a reduced-intensity regimen (depending on the underlying disease) before allogeneic hematopoietic stem cell transplantation (Table 2).

86% of the patients (n=18) had acute graft versus host disease, range from grade I –II, and 75% (n= 15) had grade II of chronic graft versus host disease.

The viruses' reactivity during the study period was as follow: Three patients (15%) had no virus reactivity, nine patients (45%) had one virus infection, seven patients (35%) had two virus infections, and one patient (5%) had three virus infections.

Table 2. Graft source, conditioning regimen and GVHD-Prophylaxis

patient	Type of Graft	Conditioning regimen	GVHD-Prophylaxis
1	MUD-BM	Amsa, Fluara, TBI, Cy	ATG,CSA, MMF
2	MUD-BM	Bu,Cy	ATG,CSA, MTX
3	MUD-PBSC	Bu,Cy	ATG, CSA
4	MUD-BM	Bu,Cy, Fluara	CSA, MMF, Camp
5	MUD-BM	Bu,Cy	ATG,CSA,MTX
6	MUD-PBSC	TBI, Fluara,VP16	ATG,CSA
7	MUD-BM	TBI, VP16	CSA,MMF
8	MUD-BM	TBI,VP16	ATG,CSA,MTX
9	MUD-PBSC	TBI,VP16	ATG,CSA,MTX
10	MUD-BM	Bu,Cy	ATG,CSA;MTX
11	MUD-BM	Bu,Cy	ATG,CSA, MMF
12	MUD-PBSC	Bu,Cy,Mel	ATG,CSA
13	MUD-PBSC	TBI,VP16	ATG,CSA,MTX
14	MUD-BM	Bu,Cy, Fluara	CSA, Camp
15	MUD-BM	Bu,Cy	ATG,CSA, MMF
16	MUD-BM	Bu,Cy,Mel	CSA
17	MUD-BM	TBI ,VP16	ATG,CSA,MTX
18	MUD-BM	Bu, Fluara	ATG,CSA, OKT3
19	MUD-BM	TBI, VP16	ATG,CSA,MTX
20	MUD-BM	Fluara, Mel	ATG,CSA

MUD= Matched-unrelated donor, BM= Bone marrow, PBSC= Peripheral blood stem cell, Amsa= Amsacrin, Fluara=Fludarabine, TBI=total body irradiation, Cy= Cyclophosphamide, Bu=Busulfan, VP 16= Etoposide, Mel= Melphalan, ATG= Anti-thymocyteglobulin, CSA=Cyclosporine A, MMF= Mycophenolatemofetil, MTX= Methotrexate, Camp = MabCampath, OKT 3= monoclonal Anti-T-cell-Antibody

2.2 Sample techniques:

Whole blood specimens were collected once from day 30 to day 360 post transplantation. Informed consent was obtained from all patients or their parents.

2.3 Cell Preparation:

Patient's peripheral venous blood was collected into 10-ml Li-heparin/EDTA vacutainer Becton Dickinson (BD, USA) after informed consent.

2.4 Antibodies used:

The following monoclonal antibodies were obtained from Becton Dickinson (BD, USA): Fluorescein-isothiocyanate (FITC)-conjugated anti-CD3 (clone SK7), Phycoerythrin (PE)-conjugated anti-CD56 (clone MY31) and Phycoerythrin (PE) -conjugated anti-CD16 (clone 3G8)

2.5 Assay Principle:

Aliquots of 50 microliter of EDTA/ Heparin blood were placed in FACS tubes (BD, USA) and stained with the appropriate antibodies (titrated for optimal concentration), then incubated shortly in the dark place. Finally the erythrocytes were lysed, washed, and FACS-lysing solution, (BD Pharmingen, USA) was added for the final fixation.

2.6 Flow Cytometry analysis:

Patient cells were stained with CD3-FITC, CD16-PE, and CD56-PE antibodies as previously described. Cells were analyzed on FACS CAN (BD, USA) flow cytometer. Data was further analyzed using Cell Quest program software. NK cells populations (CD3⁻CD16⁺ CD56⁺) for every patient were gated and quantified every month from day 30 until day 360 post transplant and absolute counts per microliter or as percentage of whole blood were determined.

3. Data analysis:

Descriptive statistics of the results were presented in form of Mean, minimal and maximal, by Microsoft excel data sheath.

4. Results:

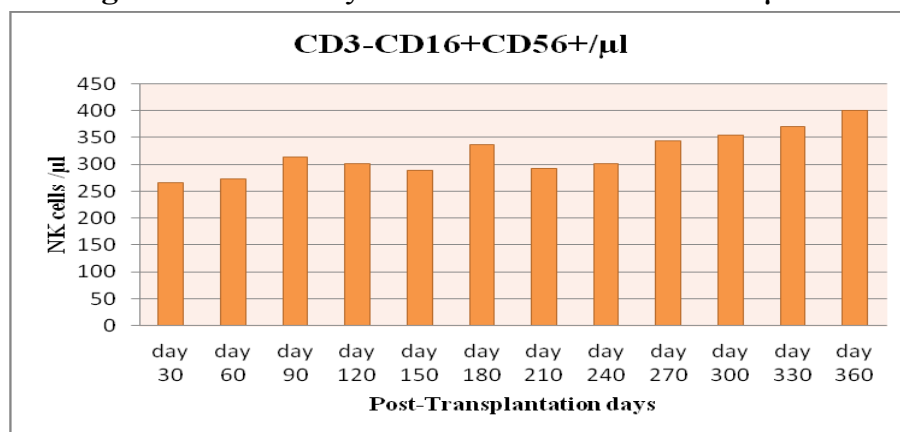
To analyze NK cell reconstitution kinetics in all 20 patients, frequencies of NK cells lacking CD3 and expressing CD16⁺ and CD56⁺ surface markers were measured in whole blood from day 30, day 60, day 90, day 120, day 150, day 180, day 210, day 240, day 270, day 300, day 330, and day 360 post HSCT. Counts of CD3⁻CD16⁺ CD56⁺ NK cells were measured and presented as mean, minimal, and maximal values.

Table 3. CD3⁻CD16⁺ CD56⁺ NK / μ l in different time points post allogeneic HSCT (Mean, Minimal-/ Maximal values)

Time post HSCT	Mean	Minimum	Maximum
Day 30	266	37	592
Day 60	273	37	600
Day 90	314	46	610
Day 120	301	56	590
Day 150	289	55	536
Day 180	337	76	918
Day 210	292	60	915
Day 240	302	76	920
Day 270	344	48	945
Day 300	355	56	963
Day 330	370	76	981
Day 360	400	82	985

As displayed in Figure 2, the recovery of CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK / μ l was measured at different time points after transplantation. There was a gradual elevating in their levels significantly at day 90, day 180, and from day 270 to day 360.

Figure 2. Recovery of CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK / μ l



Frequencies of CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK cells % were measured and presented as mean, minimal, and maximal values.

Table 4. CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK cells% at different time points post allogeneic HSCT (Mean, Minimal-/ Maximal values)

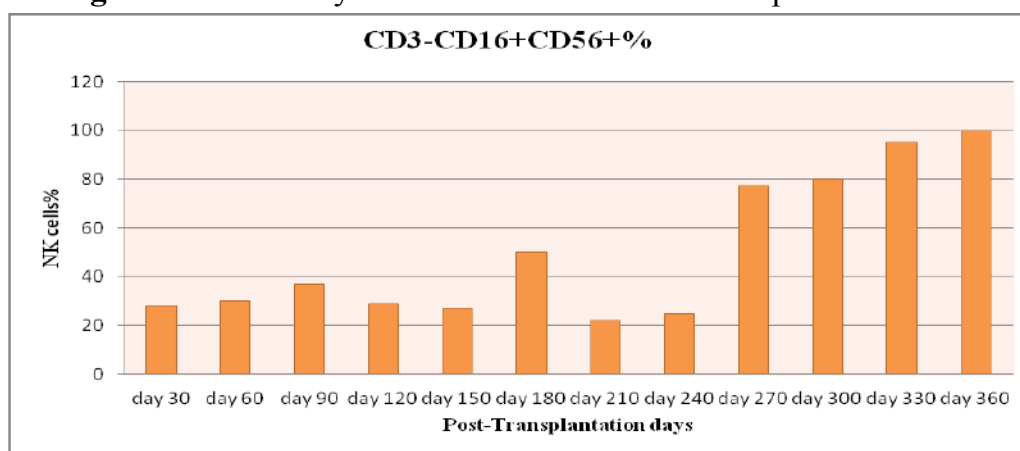
Time post HSCT	Mean	Minimum	Maximum
Day 30	28	5	56
Day 60	30	5	58
Day 90	37	7	68
Day 120	29	5	65
Day 150	27	5	55
Day 180	50	7	60

Recovery of CD16⁺ CD56⁺ Natural Killer Cells after Allogeneic.....(628 -640)

Day 210	22	5	58
Day 240	25	3	66
Day 270	77	5	76
Day 300	80	6	80
Day 330	95	6	81
Day 360	100	7	85

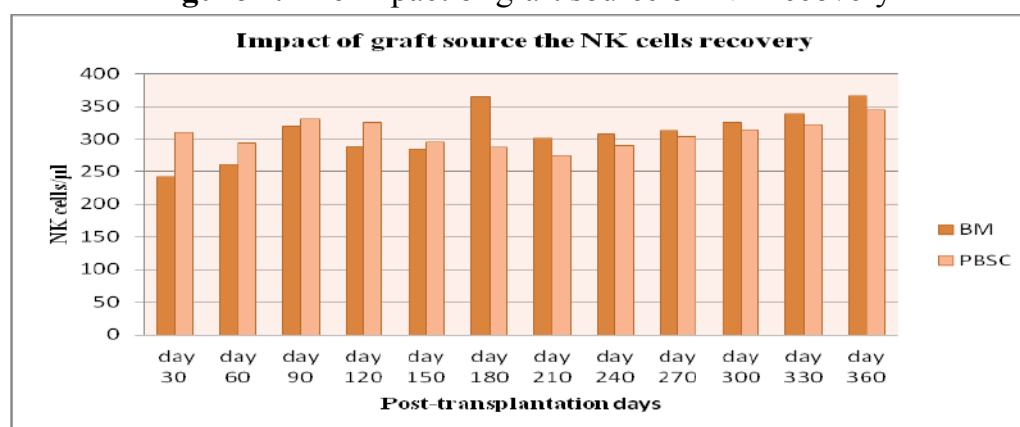
As Figure 3 explains, the recovery of CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK cells % was measured during the first 360 days post transplantation. There was a gradual elevating in their levels significantly at day 90, day 180, and and from day 270 to day 360.

Figure 3. Recovery of CD3⁺CD16⁺ CD56⁺ NK % post HSCT



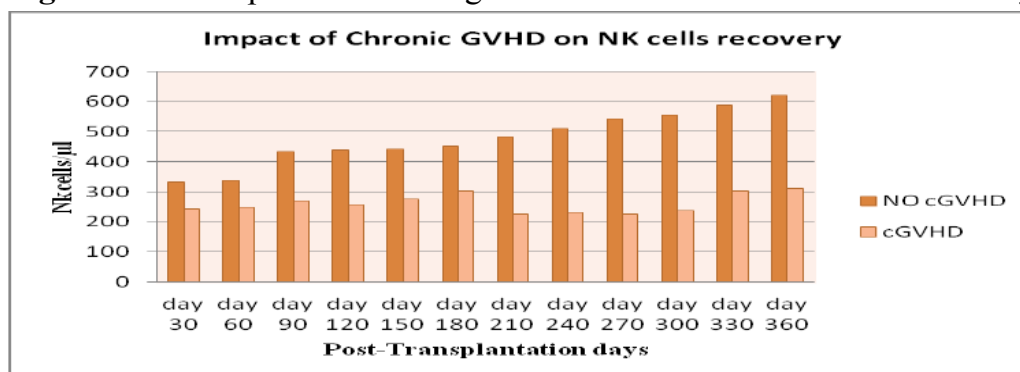
Upon the correlation with the factors that affect the regeneration of NK cells after allogeneic haematopoietic stem cell transplantation, we had compared the impact of graft source on the kinetics of Natural killer cells recovery and there was a rapid recovery of NK cells in PBSC recipients more than those of bone marrow between day 30 and day 150. After day 180, the regeneration of natural killer cells occurred faster in bone marrow recipients (Fig. 4)

Figure 4. The impact of graft source on NK recovery



Also, upon the correlation with the effect of chronic graft versus host diseases on the recovery of NK cells, the regeneration of NK cells was more better in patients without chronic graft versus host diseases than those with symptoms of chronic graft versus host diseases (Fig. 5)

Figure 5. The impact of chronic graft versus host disease on NK recovery



6. Discussion:

According to our results, Natural killer cell early reconstitution occurs early and stabilized from and 9 to 12 months after-transplantation; however, there are periods when the absolute count is noted to be lower, and many reasons such as opportunistic infections and graft versus host disease (GVHD) had a negative impact on the NK cell recovery.

NK cell recovery in recipients of allogeneic HSCT has been observed to start in the first two months (Saliba RM, 2015), (Petersen SL, 2003). But it can be delayed for up to six months in patients suffering from infections, especially fungal infections within first hundred days after transplantation (Orange JS, 2006).

In analyzed patients, the absolute count and percent of natural killer cells were reduced in certain periods such as between day 90 and day 180 and after day 180 until day 270 following transplantation. That can be as result of the effect of immunosuppressive treatment that used for GVHD therapy.

According to the literature, within the first periods after allogeneic HSCT, the number of NK cells should be $> 0.75 \times 10^8/L$ when the source of graft is the bone marrow (De Koning C, 2016).

According to the influence of graft source on the kinetics of Natural killer cells recovery, there was a rapid recovery of NK cells in PBSC recipients more than those of bone marrow between the first month and fifth month post HSCT. After six months, the regeneration of natural killer cells was more rapidly in bone marrow recipients (De Koning C, 2016).

Depending on our observations in the analyzed patients, the regeneration of NK cells was lower in patients with chronic graft versus host disease due to the negative impact of immunosuppressive treatment that used for GVHD therapy on NK reconstitution.

To summarize our results, the recovery of natural killer cells occurs early after allogeneic transplantation and there are periods when the numbers of NK cells were lower particularly between three and six months and between six and ninth month. The NK cells regeneration was better in patients without chronic graft versus host disease.

There are different external factors that have an influence on the recovery of NK cells in our patients:

- The underlying disease which HSCT is carried out for.
- The conditioning regimen and the use of immunosuppressive treatment early post transplantation as a preventive therapy for acute GVHD generates a decrease in lymphopoiesis and therefore, NK cell recovery was affected during the first three months post transplantation.
- Type of transplantation.

The recovery of NK cells in some periods was deficient and transient in some patients, probably due to NK cells sequestration at the infection target site or to the cell migration to the specific GVHD tissues (liver and skin). The rapid reconstitution of NK cells was observed in the period between three and six months after transplantation, from which it is understood that there was delayed NK cell regeneration in our patients, considering data reported in the literature.

There are two factors that have directly impact on the delay of immune recovery post HSCT:

- Slow de novo generation of donor-derived immune cells (Eyrich M, 2001), (Huttunen P, 2015).
- Cell and tissue damage due to effect of the conditioning regimen.

In this study, only natural killer cells absolute counts and percentages were analyzed; however, immune system balance also needs their functional recovery, since NK cell function can be helpful in the production of antibodies, cytokines or cytotoxic ability even without the values measured in healthy subjects being reached.

In HSCT patients, who are immunosuppressed, NK cells have an essential role in the defence against opportunistic infections such as viral infections since they

are the first line of immune defence, and their recovery is critical for the transplantation success (Jacobs R, 1992), (Kheav VD, 2014).

In this study, we have found a relationship between the low frequencies of NK cells and chronic graft-versus-host disease (GVHD). Frequencies of CD3⁺ CD16⁺ CD56⁺ NK cells were significantly lower in patients with symptoms of chronic GVHD. After six months of transplantation, the recovery of NK cells was better in bone marrow recipients.

7. Conclusion:

Natural killer cells have an important role in the natural immunity against infection and malignancy and the knowledge of their receptors and functions is helpful for the development of new treatment strategies in malignancy therapy.

There are different factors that have impact on NK cells reconstitution post haematopoietic stem cell transplantation (HSCT). We carried out an observing study of NK cell reconstitution in 20 -HSCT recipients during the first twelve months post transplantation.

In this work, we had described the regeneration of NK cells after allogeneic hematopoietic stem cell transplantation, and discussed the effect of graft source and chronic graft versus host disease on their retrieval.

The estimation of the role of the recovery of natural killer cells after allogeneic hematopoietic stem cell transplantation may aid in the development of new therapeutic measurement that may increase the chance of HSCT success.

References

- Ruggeri L, Mancusi A, Capanni M, et al. Donor natural killer cell allorecognition of missing self in haploidentical hematopoietic transplantation for acute myeloid leukemia: challenging its predictive value. *Blood*. 2007; 110:433-440.
- Lanier LL, Phillips JH, Hackett J, et al. Natural killer cells: definition of a cell type rather than a function. *J Immunol*. 1986; 137: 2735-2739.
- Vivier E, Ugolini S. Natural killer cells: from basic research to treatments. *Front Immunol*. 2011; 2: 18.
- Moretta A, Marcenaro E, Parolini S, et al. NK cells at the interface between innate and adaptive immunity. *Cell Death Differ*. 2008; 15: 226-233.
- Lanier LL. Up on the tightrope: natural killer cell activation and inhibition. *Nat Immunol*. 2008; 9: 495-502.
- Trinchieri G. Biology of natural killer cells. *Adv Immunol*. 1989; 47:187-376.
- Huenecke S, Cappel C, Esser R, et al. Development of three different NK cell subpopulations during immune reconstitution after paediatric allogeneic hematopoietic

- stem cell transplantation: prognostic markers in GvHD and viral infections. *Front Immunol*. 2017; 8: 109.
- Hokland M, Jacobsen N, Ellegaard J, et al. Natural killer function following allogeneic bone marrow transplantation. Very early reemergence but strong dependence of cytomegalovirus infection. *Transplantation*. 1988; 45:1080-1084.
- Bellone G, Valiante NM, Viale O, et al. Regulation of haematopoiesis in vitro by alloreactive natural killer cell clones. *J Exp Med*. 1993; 177:1117-1125.
- Patarca R, Fletcher MA, Podack ER. In: Manual of clinical laboratory immunology Rose, Conway de macario, Folds, et al, eds. Washington Dc: American Society for Microbiology Press; 1997: 96-303.
- Yokoyama WM. In: *Fundamental Immunology*. Paul, WE, ed. New York, NY: Lippincott-Raven; 1999; 575-603.
- Murphy WJ, Koh CY, Raziuddin A, et al. Immunobiology of natural killer cells and bone marrow transplantation: merging of basic and preclinical studies. *Immunol Rev*. 2001; 181:279-289.
- Ruggeri L, Capanni M, Casucci M, et al. Role of natural killer cell alloreactivity in HLA-mismatched hematopoietic stem-cell transplantation. *Blood*. 1999; 94:333-339.
- Saliaba RM, Rezvani K, Leen A, et al. General and virus-specific immune cell reconstitution after double cord blood transplantation. *Biol Blood Marrow Transplant*. 2015; 21:1284-1290.
- Petersen SL, Ryder LP, Björk P, et al. A comparison of T-, B- and NK-cell reconstitution following conventional or non-myeloablative conditioning and transplantation with bone marrow or peripheral blood stem cells from human leukocyte antigen identical sibling donors. *Bone Marrow Transplant*. 2003; 32:65-72.
- Orange JS. Human natural killer cell deficiencies. *Curr Opin Allergy Clin Immunol*. 2006; 6:339-409.
- De Koning C, Plantinga M, Besseling P, et al. Immune reconstitution after allogeneic hematopoietic cell transplantation in children. *Biol Blood Marrow Transplant*. 2016; 22:195-206.
- Eyrich M, Lang P, Lal S, et al. A prospective analysis of the pattern of immune reconstitution in a paediatric cohort following transplantation of positively selected human leukocyte antigen-disparate haematopoietic stem cell from parental donors. *Br J Haematol*. 2001; 114:422-432.
- Huttunen P, Taskinen M, Siitonen S, et al. Impact of very early CD4⁺/CD8⁺ T cell counts on the occurrence of acute graft-versus-host disease and NK cell counts on outcome after pediatric allogeneic hematopoietic stem cell transplantation. *Pediatr Blood Cancer*. 2015; 62:522-528.
- Jacobs R, Stoll M, Stratmann G, et al. CD16- CD 56+ natural killer cells after bone marrow transplantation. *Blood*. 1992; 79:3239-3244.

Kheav VD, Busson M, Scieux C, et al. Favourable impact of natural killer cell reconstitution on chronic graft-versus-host disease and cytomegalovirus reactivation after allogeneic hematopoietic stem cell transplantation. *Haematologica*. 2014; 99:1860-1867.

Physiotherapy as nonoperative treatment for femoral shaft hypertrophic nonunion.

K. M. Jummah Salim Bader M G Salim A.J.Atagawi

Department general surgery College of Medicine and medical sciences alzzaytuna University

الملخص

كسور عظمة الفخذ هي نوع شائع من الكسور بين البالغين وتحتاج غالباً للعلاج الجراحي ومع ذلك يحدث عدم الالتئام في العديد من الحالات وفي هذه الحالات يصعب اتخاذ القرارات السريرية لعلاج عدم الالتئام بسبب الأنواع المختلفة من عدم الالتئام عادة ما يتطلب عدم الالتئام الضخامي جراحة أخرى وفي هذا البحث نعرض علاج عدم الالتئام الضخامي في هذا النوع من الكسور عن طريق العلاج التحفظي بالعلاج الطبيعي والحصول على نتائج ممتازة

Abstract

Femoral shaft fractures are a common type of fracture among adults and have high union rates. However, clinical decisions are difficult to make because of the different types of nonunions. Hypertrophic nonunion usually requires revision surgery. Furthermore, no study of physiotherapy for femoral hypertrophic nonunion have been previously reported.

CASE SUMMARY

A 23-year-old male had a right femoral shaft fracture due to a road traffic accident, and he immediately underwent closed reduction and internal fixation surgery with an intramedullary nailing. However, after 9 mo of follow up, the fracture site showed non union, and her condition was diagnosed as hypertrophic nonunion. Waiting for 3month later with no change (1 yrs after fixation) Subsequently, physiotherapy advised, Complete union was observed at the fracture site after 3 months of starting physiotherapy.



CONCLUSION

The physiotherapy can be a promising treatment to improve the healing of nonunion fractures.

Keywords: physiotherapy , Nonunion, Femoral fractures, Case report

Core tip: This is the first report describing the treatment of femoral shaft hypertrophic nonunion after an operative reduction and internal fixation procedure using only physiotherapy instead of revision surgery. Our data provides an alternative treatment option for patients with hypertrophic nonunion.

INTRODUCTION

Femoral shaft fractures are some of the most common fractures that account for 5%-6% of long bone fractures in adults. Reamed intramedullary nailing (RIN) is considered the gold standard treatment for femoral shaft fractures[Li AB 2016;95:e4248]. Union rates as high as 98%-99% have been reported with RIN[Brumback RJ, et al, 1988;70:1453].

The United States Food and Drug Administration (FDA) defines nonunion as a fractured bone that has not completely healed within 9 mo from injury and that has not shown progression towards healing over 3 consecutive months, as determined from serial radiographs[Brinker M. 2003]. There are different types of nonunion. Hypertrophic nonunion develops as a result of insufficient mechanical stability and can lead to over-formation of a callus in the area of the fracture. Atrophic nonunion often involves insufficient vascularity of the defect gap and surrounding bone, leading to atrophy of the fracture ends[. Moghaddam A, et al 2016].

The multi-factorial causes of delayed fracture healing warrant a specific therapy for each patient. Consequently, the so-called diamond concept has been established. It is composed of five different factors, including osteoconductive scaffolds, vascularity, growth factors, osteogenic cells, and mechanical environment, all of which must be analyzed for therapy. Based on the diamond concept, the first priority for the management of hypertrophic nonunion is to optimize mechanical stability. In the case of unstable osteosynthesis, re-osteosynthesis is necessary to enhance mechanical stability. Furthermore, re-osteosynthesis and additional biological activation of bone regeneration are often necessary for the treatment of atrophic nonunion[Moghaddam A 2015;46,]. Based on the current gold standard treatment for atrophic nonunion, revision of fixation with osteoconduction (scaffolds and mechanical environment) and osteoinduction (bone grafts, bone morphogenic protein, and vascularity) is

necessary. Nonetheless, we report a patient who was treated with teriparatide, which is a recombinant protein form of parathyroid hormone. It is an effective anabolic agent used in the treatment of some forms of osteoporosis. Teriparatide is also occasionally used off-label to speed fracture healing and has been reported to improve callus volume, mineralization, bone mineral content, rate of successful union, and strength at fracture sites[Babu S & et al 2015;6:457–461]. Furthermore, teriparatide treatment can aid fracture healing in osteoporotic women and people with atypical femoral fracture[. Lou S et al 2016:6040379].

CASE PRESENTATION

Chief complaints

A 23-year-old male presented to Dr. K . Salim clinic and complaining of pain in her right lower extremity during weight-bearing.

History of present illness

The patient reported persistent pain for the past 1yrs since the operation in november 2019.

History of past illness

The patient was diagnosed with a right femoral shaft fracture due to a Road traffic accident, wherein he was hit by a vehicle. he was immediately transported to the emergency room at a local hospital, where the femoral shaft fracture was identified without any other associated injuries; therefore, he underwent surgery consisting of closed reduction and internal fixation in november. .



Figure 1Radiographs of the femur. Anteroposterior view and lateral view. Right femoral shaft fracture, middle third, simple transverse. Date: november/7/2019.

Figure 2 Radiographs of femur after the closed reduction internal fixation with intramedullary nail. Date: october/30/2020.

Figure 3 Radiographs of femur after 1yrs of fixation show hypertrophic nonunion

Figure 4 Radiographs of femur after 15 mo of fixation and 3 mo of starting physiotherapy.

Personal and family history

The patient had a free personal and family history. he also denied long term medication history or glucocorticoid exposure.

Physical examination

On physical examination, the only positive finding was pain in the right lower extremity during weight-bearing over the middle thigh and buttock.

Laboratory examinations

Laboratory examinations included white blood cell counts, C-reactive protein levels, erythrocyte sedimentation rate, serum alkaline phosphatase, parathyroid hormone, creatinine, albumin-corrected calcium, phosphate, and vitamin D level revealed all within normal range.

Imaging examinations

Radiography was performed 9 mo postoperatively because of the patient's persistent pain in her right lower extremity. The results showed hypertrophic nonunion.

FINAL DIAGNOSIS

The final diagnosis of the presented case was right femoral shaft hypertrophic nonunion.

TREATMENT

We carefully discussed treatment options with the patient; she refused to undergo further surgery, such as exchange nailing surgery. Instead, physiotherapy started for 3mo day by day (3 days weekly) as Non operative management of hypertrophic nonunion of the femur.

OUTCOME AND FOLLOW UP

Three months later to starting physiotherapy , complete union was obtained, as observed in the radiographs, along with cortical remodeling (Figure 4). The pain experienced by the patient disappeared, and she returned to normal activity, including returning to her job. No side effects attributable to the physiotherapy were observed.

DISCUSSION

Nonunion of femoral shaft fractures treated by RIN is uncommon. Union rates as high as 98%-99% have been reported with RIN, which is currently the standard management for closed fractures of the femoral shaft[Brumback RJ1988;70:1453–1462].

Nevertheless, some risk factors have been reported to be related to femoral shaft nonunion, including inaccurate reduction, unstable fixation, infection, alcohol abuse, advanced age, smoking, diabetes mellitus, corticosteroid treatment, use of non-steroidal anti-inflammatory drugs, and osteoporosis[Moghaddam A & et al 2016]. However, our patient did not have these risk factors.

Although physiotherapy has been reported as a successful treatment option for patients with nonunion of lower extremity fractures, those cases differed from ours in terms of some conditions. First, the patients reported by Lee et al[. Lee et al 2012;23:2897–2900], Xiaofeng et al[Xiaofeng L, Daxia X, Yunzhen C2017] and Yu et al[Yu W, Guo X 2017;12:15] all had some callus formation, as seen in the radiographs; hence, their fractures were classified as hypertrophic nonunions. Furthermore, all of their patients were successfully treated with teriparatide and achieved bone union[Lee et al 2012;23:2897–2900]. Secondly, some patients received revision surgery before teriparatide use. One of the three patients reported by Lee et al[Lee et al 2012] underwent a reoperation, in which the original 11-mm diameter nail was exchanged for a larger 13-mm nail. The patient reported by Yu et al[Yu W, Guo X 2017;12:15] underwent another surgery, wherein the original intramedullary nail was exchanged for internal fixation using an anatomical plate together with autogenous bone graft. Two patients from Coppola et al[Coppola C et al 2014;12:47–53] also underwent revision surgery: One patient underwent open reduction, fixation, and stabilization of the fracture with a mono-axial fixator supplemented with Allomatrix (Wright Medical Technology, Inc, Arlington, TN, United States), followed by open reduction and internal fixation with a condylar plate; while the other patient underwent open reduction with RIN. Thirdly, the fracture location of some cases also differed from our case. The case from the study by

Giannotti et al[Giannotti S et al 2013;23]

Compared to these reported cases, our patient had treated nonoperatively by physiotherapy for 3mo (3 days weekly).

CONCLUSION

Our case demonstrated a hypertrophic nonunion of simple transverse femoral shaft fracture can be successfully treated with physiotherapy for 3 mo, instead of revision surgery. Physiotherapy can aid in improving the healing of nonunion fractures in patients not willing to undergo surgical intervention. Further well-designed prospective randomized controlled trials with larger patient groups are needed to assess the efficacy of physiotherapy for the treatment of patients with nonunion of fractures.

Footnotes

Informed consent statement: Informed written consent was obtained from the patient for publication of this report and any accompanying images.

Conflict-of-interest statement: The authors declare that they have no conflict of interest.

CARE Checklist (2019) statement: The authors have read the CARE Checklist (2013), and the manuscript was prepared and revised according to the CARE Checklist (2016).

Manuscript source: Unsolicited manuscript

Specialty type: Medicine, Research and Experimental

Country of origin: libya

Peer-review report classification

Grade A (Excellent): 0

Grade B (Very good): B

Grade C (Good): C, C

Grade D (Fair): D

Grade E (Poor): 0

References

1. Li AB, Zhang WJ, Guo WJ, Wang XH, Jin HM, Zhao YM. Reamed versus unreamed intramedullary nailing for the treatment of femoral fractures: A meta-analysis of prospective randomized controlled trials. *Medicine (Baltimore)* 2016;95:e4248. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
2. Brumback RJ, Uwagie-Ero S, Lakatos RP, Poka A, Bathon GH, Burgess AR. Intramedullary nailing of femoral shaft fractures. Part II: Fracture-healing with static interlocking fixation. *J Bone Joint Surg Am.* 1988;70:1453–1462. [PubMed] [Google Scholar]

3. Winkquist RA, Hansen ST, Jr, Clawson DK. Closed intramedullary nailing of femoral fractures. A report of five hundred and twenty cases. 1984. *J Bone Joint Surg Am.* 2001;83:1912. [PubMed] [Google Scholar]
4. Xia L, Zhou J, Zhang Y, Mei G, Jin D. A meta-analysis of reamed versus unreamed intramedullary nailing for the treatment of closed tibial fractures. *Orthopedics.* 2014;37:e332–e338. [PubMed] [Google Scholar]
5. Brinker M. Nonunions: evaluation and treatment. Browner, Jesse B. Jupiter, Alan M. Levine, Trafton PG editors. *Skeletal trauma: basic science, management, and reconstruction.* 3 ed. In: Bruce D, editor. Philadelphia, USA: Saunders;; 2003. [Google Scholar]
6. Moghaddam A, Ermisch C, Schmidmaier G. Non-union current treatment concept. *Int J Med Educa.* 2016;3. [Google Scholar]
7. Moghaddam A, Zietzschmann S, Bruckner T, Schmidmaier G. Treatment of atrophic tibia non-unions according to 'diamond concept': Results of one- and two-step treatment. *Injury.* 2015;46 Suppl 4:S39–S50. [PubMed] [Google Scholar]
8. Babu S, Sandiford NA, Vrahas M. Use of Teriparatide to improve fracture healing: What is the evidence? *World J Orthop.* 2015;6:457–461. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
9. Lou S, Lv H, Wang G, Zhang L, Li M, Li Z, Zhang L, Tang P. The Effect of Teriparatide on Fracture Healing of Osteoporotic Patients: A Meta-Analysis of Randomized Controlled Trials. *Biomed Res Int.* 2016;2016:6040379. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
10. Im GI, Lee SH. Effect of Teriparatide on Healing of Atypical Femoral Fractures: A Systemic Review. *J Bone Metab.* 2015;22:183–189. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
11. Bell A, Templeman D, Weinlein JC. Nonunion of the Femur and Tibia: An Update. *Orthop Clin North Am.* 2016;47:365– 375. [PubMed] [Google Scholar]
12. Lee YK, Ha YC, Koo KH. Teriparatide, a nonsurgical solution for femoral nonunion? A report of three cases. *Osteoporos Int.* 2012;23:2897–2900. [PubMed] [Google Scholar]
13. Xiaofeng L, Daxia X, Yunzhen C. Teriparatide as a nonoperative treatment for tibial and femoral fracture nonunion: A case report. *Medicine*

- (Baltimore) 2017;96:e6571. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
14. Yu W, Guo X. Teriparatide treatment of femoral fracture nonunion that autogenous bone grafting failed to heal: a case report. *Arch Osteoporos*. 2017;12:15. [PubMed] [Google Scholar]
 15. Coppola C, Del Buono A, Maffulli N. Teriparatide in Fracture Non-Unions. *Transl Med UniSa*. 2014;12:47–53. [PMC free article] [PubMed] [Google Scholar]
 16. Giannotti S, Bottai V, Dell'Osso G, de Paola G, Pini E, Guido G. Atrophic femoral nonunion successfully treated with teriparatide. *Eur J Orthop Surg Traumatol*. 2013;23 Suppl 2:S291–S294. [PubMed] [Google Scholar]

Structures of thin liquid films of binary mixtures in terms of mean film-height

Fathi A M Bribesh*

Heba M M Albishti**

*Department of Mathematics, Faculty of Sciences, University of Zawia, Zawia, Libya

**Department of Mathematics, Faculty of Education, University of Zawia, Zawia, Libya

الملخص

تركز الدراسة على الحلول غير الخطية لأفلام الموائع المحددة من المخاليط الثنائية الموضوعة على قاعدة محايدة. الفيلم ذو السطح الحر (مفتوح على الهواء)، حر التشكل، ومحايد تجاه المركبين، باستخدام النهاية الثابت لنموذج Cahn-Hilliard. يعتبر السطح الحر حاداً مع التوتر السطحي وتكون الواجهات الداخلية بين المكونين انتشارية. ندرس تأثير سماكة الفيلم للفروع المتشعبة التي تتفرع عن الحالة المتجانسة بالإضافة إلى النمط الطبقي الأفقي للمخيلط الحرج، مع الحجم الجانبي. تعرض الدراسة عائلة حلول بالغة الأهمية.

Abstract

The study focuses on non-linear solutions of bounded films of demixing dewetting binary mixtures on an energetically neutral substrate. The film with free surface (open to the air), free to modulate, and energetically neutral against the two components, using the static limit of the Cahn-Hilliard model. The free surface is considered sharp with its surface tension. The internal interfaces between the two polymers are diffuse. We study the effect of film thickness of the early bifurcated branches that bifurcates from the homogeneous state in addition to laterally stratified pattern for critical mixture ($\bar{c} = 0$), with lateral domain size ($L = 10$). The study exhibits an interesting family of solutions.

Keywords: Cahn-Hilliard equation, Bifurcation diagram, Binary mixture of fluid. Model-H

1. Introduction

Fluids in micro and nanometer scales become the foundation of the whole technology based on features that display fluids at these scales. This technology has been developed in the last few decades and is aimed at micro and nano applications such as printing, coating technology, new materials, flotation of minerals, oil recovery, foams, emulsions, detergency and washing. Within a very wide field of complex fluids binary mixtures, such as polymer blends, are examples of complex fluids in which microstructure and flow are strongly coupled. Demixing dewetting mixtures are widely studied due to their important role in our daily live applications. For a binary

mixture of simple fluids, the microstructure consists of droplets or bicontinuous demixed domains and the physical behaviors are controlled by the interfaces between these domains. At the continuum level, the structure is defined by a composition field whose gradients, which are steep near interfaces, drive its diffusive current. The blends appear either as mixed homogeneous states for a relatively higher temperature, or as phase separated states with an interface separating the bulk of the two species, depending on the average composition and temperature. The interface between both phases can be modelled successively by a sharp interface at large scale. However, at the micro-nanoscales the width of the interface can be comparable to the dimensions of the mixture size. Therefore, appropriate modelling of the diffuse interface is of greatest importance. The Cahn-Hilliard equation (Cahn & Hilliard, 1958, pp. 258-267) is a phase-field model founded on thermodynamic principles that give the evolution of the composition fields in terms of the flux of chemical potential for binary mixtures of fluids with diffuse interfaces. This model has been very successful in reproducing experimental observations such as the appearance of lateral surface waves in mixtures bounded by rigid plates or spinodal decomposition modulations normal to surfaces for energetically biased surfaces. Interestingly, the Cahn-Hilliard model has crossed the frontiers of the field it was conceived, being applied to problems so distant as tumor growth, biofilms or image processing.

Previously, our work (Bribesh, Fraštia & Thiele, 2012, pp. 062109), (Bribesh, Madruga & Thiele, 2013, pp. 3-12), (Bribesh & Madruga, 2016, pp. 032108), was concerned with presenting lots of results for flat and deformed surfaces in binary mixtures with the different and same average composition for each component, named critical and off-critical mixtures, respectively. In addition, the bounding surfaces of the mixture can attract preferentially one of the components enhancing the bulk differences on the average composition of the components, where the steady-state

structures that result from liquid-liquid demixing are taken into consideration. The model corresponds to the static limit of the diffuse interface theory describing the phase separation process for a binary liquid (Model-H). The resulting variational problem is numerically solved employing a Finite Element Method on an adaptive grid (Fraštia, Thiele & Pismen, 2011, pp. 62-86).

In this study, the critical composition has been considered limiting our study on a small part of film structures. The focus of our work aims at determining phase diagrams in thin films of binary mixture, with varying film height fixing the lateral domain size at $L = 10$.

2. Model-H

The time evolution of a binary fluid mixture in an isothermal situation is often described by Model-H. This short name stands for a coupled system of kinetic equations describing the transport of momentum and of some conserved scalar field (that in our case is concentration) (Cahn & Hilliard, 1958, pp. 258-267). Navier-Stokes's description of a simple fluid is supplemented by an additional contribution to the stress tensor that depends on concentration gradients and is sometimes called Korteweg stress (Korteweg, 1901, pp. 1-24).

The non-dimensional transport equation of momentum is

$$Ps \left[\frac{\partial V}{\partial t} + V \cdot \nabla V \right] = -\nabla \cdot \{ (\nabla c)(\nabla c) + pp_{eff} I \} + \frac{Ps}{Re} \Delta V, \quad (1)$$

where we have assumed that the density of the mixture is independent of the mixture composition implying that continuity gives $\nabla \cdot V = 0$. Here, $V = (u, w)$ is the velocity field, $c = c_1 - c_2 = 2c_1 - 1$ is the concentration field defined as the difference of the concentrations of the two components, the effective pressure $p_{eff} = p - (c + 1)\Delta c - (\Delta c)^2 / 2$ contains all diagonal terms of the stress tensor where p is the 'usual' pressure, and the dimensionless numbers Ps and Re are the pressure number and the Reynolds number, respectively (Thiele, Madruga & Frastia, 2007, pp. 122106). Eq. (1) is coupled to a Cahn-Hilliard description (Bribesh & Madruga, 2016, pp. 032108) of the binary mixture supplemented by a term that describes advective transport with the velocity V .

$$\partial_t c + v \cdot \nabla c = -\nabla \cdot \{ \nabla [\Delta c - \partial_c f(c)] \}, \quad (2)$$

The 2d operators are $\nabla = (\partial_x, \partial_z)$ and $\Delta = (\partial_x^2 + \partial_z^2)$, and the function $\partial_c f(c)$ is a chemical potential related to the local bulk free energy $f(c)$ that here corresponds

to the simple quartic potential $f(c) = (c^2 - 1)^2/4$. To obtain the non-dimensional form of the governing equations {Eq. (1) and Eq(2)}, in (Thiele, Madruga & Frastia, 2007, pp. 122106) the scales $l = C\sqrt{\sigma_c/E}$, $U = M E/l C^2$, $\tau = l/U = l^2 C^2/(ME)$ and $P = E$ are introduced for length, velocity, time and pressure, respectively. Thereby the length l represents the thickness of the diffuse interface between the two phases of the mixture and is determined from σ_c (interfacial stiffness of the diffuse interface), the energy scale E and the concentration C at the binodal; M is the mass diffusion coefficient or diffusional mobility.

We characterize the steady states by the normalized L_2 -norm of the concentration field

$$||\delta c|| = \sqrt{\frac{1}{L\bar{h}} \int_0^L \int_0^{h(x)} (c(x) - \bar{c})^2 dz dx}, \quad (3)$$

by the normalized L_2 -norm of the thickness profile

$$||\delta h|| = \sqrt{\frac{1}{L} \int_0^L (h(x) - H)^2 dx}, \quad (4)$$

and the normalised energy

$$E = \frac{1}{L} \int_0^L \left\{ a^+ c \sqrt{1 + (\partial_x h)^2} + \int_0^{h(x)} \left[\frac{1}{2} (\nabla c)^2 + f(c) \right] dz \right\} dx - \bar{h} f(1), \quad (4)$$

where $f(c)$ is the quartic polynomial given above (Thiele, Madruga & Frastia, 2007, pp. 122106).

In this way, the surface deflection is measured by $||\delta h||$ and the strength of decomposition by $||\delta c||$. For flat films $||\delta h|| = 0$, whereas for homogeneous films $||\delta c|| = 0$. The energy E measures the difference to a homogeneous film at equilibrium concentration $c = \pm 1$. All calculated film states are further characterized by their (conserved) volume $V = HL$, where H is the mean film thickness and L is the lateral domain size. In our bifurcation diagrams the mean thickness of the film H is used as control parameter whereas concentration $\bar{c} = 0$ and L is fixed at particular values. Note that the thickness profile $h(x)$ is part of the result as well as the concentration profile $c(x, z)$. In the present work we only treat the case of critical mixture, i.e., the mean concentration $\bar{c} = 0$, see (Thiele, Madruga & Frastia, 2007, pp. 122106).

3. Results

We are varying the average film thickness H between zero and 15 as an independent parameter. The lateral domain size of the film is fixed at $L = 10$. As our problem is very rich of solutions, we focus only on a relatively limited part of the results obtained with the intention of present work. We consider solution with period $1/2$ in x and z directions in addition to the homogenous state with a consideration of states close to these structures (droplet patterns), without going further to other structures that may be discussed somewhere else. The results introduced through the bifurcation diagrams of L_2 -norm for surface deflection, L_2 -norm for the concentration field, and the system energy for the homogenous, $(1/2, 0)$, and $(0, 1/2)$ branches varying film mean thickness H for critical mixture ($\bar{c} = 0$). However, the lateral domain size of the film is fixed at $L = 10$. Results show an interesting solution presented in Fig. 1.

3.1 Homogeneous state

The homogeneous state is an isotropic solution with constant concentration in each point across the film mixture ($c = \bar{c}$), with no surface deflection see Green (dash-dot) line in Fig. 1(a), and corresponding profile sample introduced as Fig. 2(a). Geometrically, the simplest solution for such film is obtained for the case of neutral surfaces $\alpha^\pm = 0$, where is no preferential attachment for any of the two components towards the substrate or the free surface.

The homogeneous state branch is the only solution can be existed even for a film with an average thickness $H < \pi$, along this branch, there is no specific structure allowed inside of the film even for higher mean film thickness H , which can be obviously seen, Green (dash-dot) line in Fig. 1(b).

The homogeneous branch $(0,0)$, and the lateral branches $(1/2, 0), (0, 1/2)$, are different states and there is no bifurcation point observed joining these two branches. However, the stratified state $(0, 1/2)$ bifurcates from the homogenous state at $H = \pi$. It is clearly observed that the homogenous stat is the highest energetically compared to all other solutions see the Green (dash-dot) line in Fig. 1(c). As we impose a free surface without energetic bias at the free surface and the substrate. This corresponds to the limit of concentration-independent surface tension. Therefore, the symmetry group that leaves the system of equations, boundary and integral conditions invariant is $Z_2^x \times Z_2^z \times Z_2^c$. The primary bifurcations with respect to stratified modes $(0, 1/2)$

become pitchfork bifurcations where the two branches are identified by $T_H = x \rightarrow x + H$. For the underlying theory, see (Bribesh & Madruga, 2016, pp. 032108).

The superscripts indicate which type the symmetry refers to, i.e., $Z_2^x \times Z_2^z = D_2^{xz}$ is the dihedral group of the rectangle that the domain forms in the (x, z) -plane and Z_2^c is a cyclic group of order 2 that corresponds to reflection in c , i.e., the transformation $c \rightarrow -c$. The corresponding symmetry group table is given in Table 1. The trivial homogeneous solution $c(x, z) = 0$ is invariant under this symmetry group. All solutions that bifurcate from the homogeneous state must be invariant under one of its subgroups.

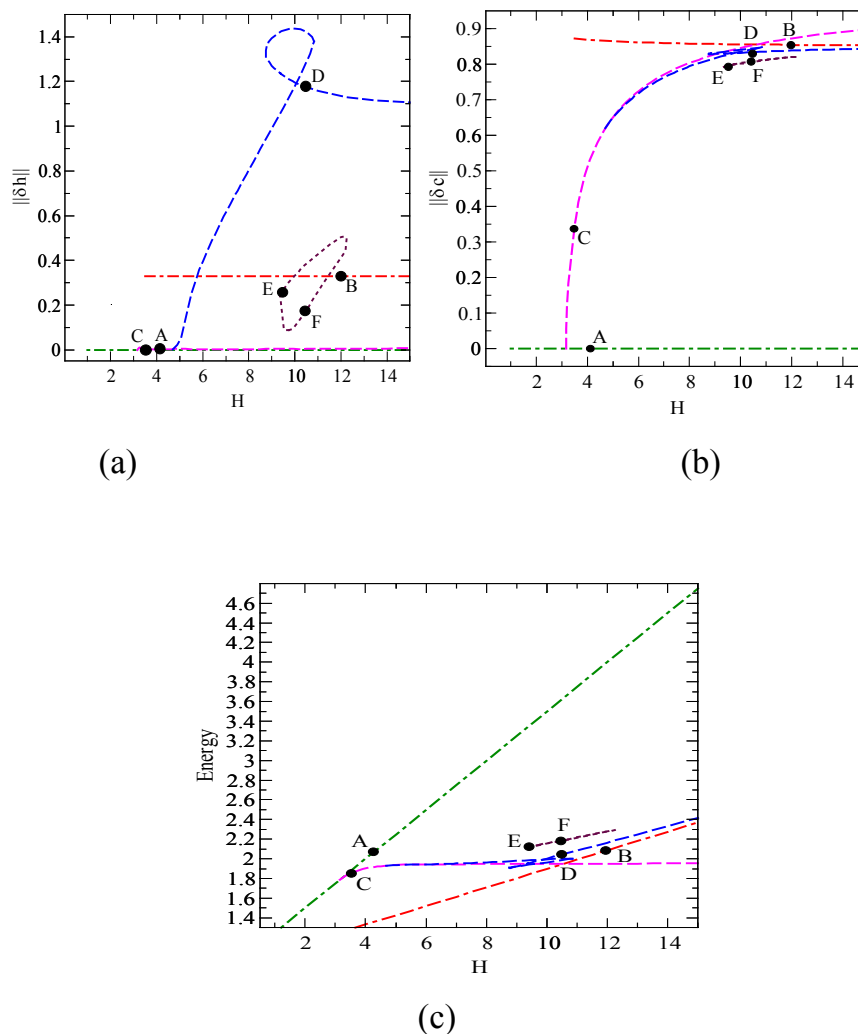


Figure 1: (color online) Shown are, panel (a) L_2 -norm for surface deflection, panel (b) L_2 -norm for the concentration field, and panel (c) the energy, for the homogenous stats and solution with periods $1/2$ in both directions, in addition to closely related

	I	σ_{xz}	σ_{xc}	σ_{zc}	π_x	π_z	π_c	ρ_{xzc}
I	I	σ_{xz}	σ_{xc}	σ_{zc}	π_x	π_z	π_c	ρ_{xzc}
σ_{xz}	σ_{xz}	I	π_x	π_z	σ_{xc}	σ_{zc}	ρ_{xzc}	π_c
σ_{xc}	σ_{xc}	π_x	I	π_c	σ_{xz}	ρ_{xzc}	σ_{zc}	π_z
σ_{zc}	σ_{zc}	π_z	π_c	I	ρ_{xzc}	σ_{xz}	σ_{xc}	π_x
π_x	π_x	σ_{xc}	σ_{xz}	ρ_{xzc}	I	π_c	π_z	σ_{zc}
π_z	π_z	σ_{zc}	ρ_{xzc}	σ_{xz}	π_c	I	π_x	σ_{xc}
π_c	π_c	ρ_{xzc}	σ_{zc}	σ_{xc}	π_z	π_x	I	σ_{xz}
ρ_{xzc}	ρ_{xzc}	π_c	π_z	π_x	σ_{zc}	σ_{xc}	σ_{xz}	I

Table 1: Group table for the symmetry group $D_2^{xz} \times Z_2 = Z_2^x \times Z_2^z \times Z_2^c$ that leaves the system of equations, boundary and integral conditions invariant for the homogenous film without energetic bias. σ_{ij} correspond to reflections at the plane spanned by the i and j axes, where i and j can take the values x, z and c , π_i are

3.2 Stratified solutions

Stratified solution (0,1/2) is characterized by its flat surfaces, see the Magenta dashed curve in Fig. 1(a). This is due to the diffuse interface of the binary mixture embedded inside of the bulk of the film. I.e., the liquid-liquid interface does not touch the free surface. Since the free surface of such structure is composed only of one liquid, therefore, no surface deflection is observed at the free surface of the film. Regarding the symmetry ($c \rightarrow -c$), the solution branch is duplicated, i.e., it results from the same curve when flipping liquid1 with liquid2 and vice versa. This duplication produces an overlap of two solutions that come from the concentration symmetry, energy neutralization at both the substrate and the free surface, and the periodic boundary conditions on the lateral confine walls.

The concentration field develops a rapid increase close to the bifurcation point from the homogenous state ($H = \pi$). Then the L_2 -norm of the concentration field branch flattened gradually as the mean film height increases see Magenta dashed curve in Fig.1(b). Close from the bifurcation point of the stratified branch, there is a slide increase in the system energy and then as the mean thickness increases and then the

system energy remains almost constant at about 1.95, see Magenta dashed curve in Fig.1(c).

The stratified state (a sample shown in Fig. 2(c)), bifurcates from the homogeneous state at $H = \pi$, see (magenta-dashed) line in Fig. 1. As the film mean thickness H increases (film thickness reached around $H = 4.5$), its structure developed a new branch bifurcated from the stratified branch, see profile Fig. 2(d) as a sample of this branch solution. This branch remains under the ($c \rightarrow -c$) symmetry, i.e., it is a duplicated branch. We call this solution branch the upper droplet-shaped solutions and discussed underneath. The symmetry of this branch is a subgroup of the group shown in Table.1 as the branch bifurcates from the homogenous state; see the symmetry group shown in Table 2.

	I	σ_{zc}	π_x	ρ_{xzc}
I	I	σ_{zc}	π_x	ρ_{xzc}
σ_{zc}	σ_{zc}	I	ρ_{xzc}	π_x
π_x	π_x	ρ_{xzc}	I	σ_{zc}
ρ_{xzc}	ρ_{xzc}	π_x	σ_{zc}	I

Table 2: Subgroup table for the symmetry group that leaves the system of equations, boundary and integral conditions invariant for the horizontally stratified state without energetic bias. σ_{zc} correspond to reflections at the plane spanned by the z and c axes, π_x are rotations by π about the x axis, and ρ_{xzc} stands for an inversion

3.3 Laterally stratified solution

The laterally stratified branch $(1/2, 0)$ for critical composition is represented by the (Red-dotted-double dash) curve in Fig. 1. In this film, the interface of the components stands vertically producing vertical stripes. Within the considered lateral domain size $L = 10$. In fact, for this lateral domain size, three laterally stratified structures can be obtained, we consider only the branch of mode number of $1/2$ for horizontal direction. In this state, the L_2 -norm of surface deflection remains almost constant as the mean film height increases, see (Red-dotted-double dash) curve in Fig. 1(a), with

relatively high L_2 -norm of the concentration field, and a very small range of change in the concentration as the mean film height increases, see Fig. 1(b). This solution is the lowest energetically for $H < 10.5$. However, beyond that point becomes only higher energetically than the stratified solution.

The symmetry of this branch is illustrated by the symmetry group presented in Table 3. In addition, the film has the $(c \rightarrow -c)$, which indicates that this branch is also duplicated branch as the other branches.

	I	σ_{xc}	π_z	ρ_{xzc}
I	I	σ_{xc}	π_z	ρ_{xzc}
σ_{xc}	σ_{xc}	I	ρ_{xzc}	π_z
π_z	π_z	ρ_{xzc}	I	σ_{xc}
ρ_{xzc}	ρ_{xzc}	π_z	σ_{xc}	I

Table 3: Symmetry subgroup table that leaves the system of equations, boundary and integral conditions invariant for the laterally stratified state without energetic bias. σ_{ij} correspond to reflections at the plane spanned by the i and j axes, where i and j can take the values x, z and c , π_i are rotations by π about the i axis, and ρ_{xzc} stands

3.4 Droplet shaped solutions

Solutions have the droplet structure that appeared in the considered region. No matter the droplet produced of liquid1 or liquid2 due to the $(c \rightarrow -c)$ symmetry. I.e., these two branches are identical due to the energetic neutralisation of the upper and lower confined of the film in addition to the periodic boundary condition implemented on the lateral confined of the film. The symmetry subgroup of the droplet structured solutions is only the Identity subgroup I . There are two doubled solutions that take the shape of a droplet one of them with the droplet attached to the free surface and the other with the droplet attached to the substrate. Note that, implementing any energetic bias differ from neutralization or concentration symmetry breaking will separate these overlapped solutions into different branches.

3.4.1 Droplet attached to the free surface

Along this branch, a creation the droplet is rapidly proceeded in terms of the film mean thickness. In this branch, the droplet attached to the free surface see Fig. 2(d)

and the corresponding profile Fig. 3(d). The sharp interface close to the bifurcation point touches the lateral boundary of the system size. Then as the mean thickness of the film increases, it moves as we follow the branch to the free surface. The surface deflection rapidly increased after the bifurcate from the stratified structure see the (blue dashed) curve in Fig. 1(a). Note that, the highest surface deflection occurred when the contact line goes through the transaction area (the interface touches the lateral wall of the film and the free surface at once), as the film height increased the surface deflexion slightly decreased. In fact, among all the introduced branches, this branch is characterized by its highest surface deflection. The L_2 -norm of concentration field of this branch performed a slight increase along the branch existence see the (blue dashed) curve in Fig. 1(b). However, the needed energy to produce droplet structure is represented by the (blue dashed) curve in Fig. 1(c).

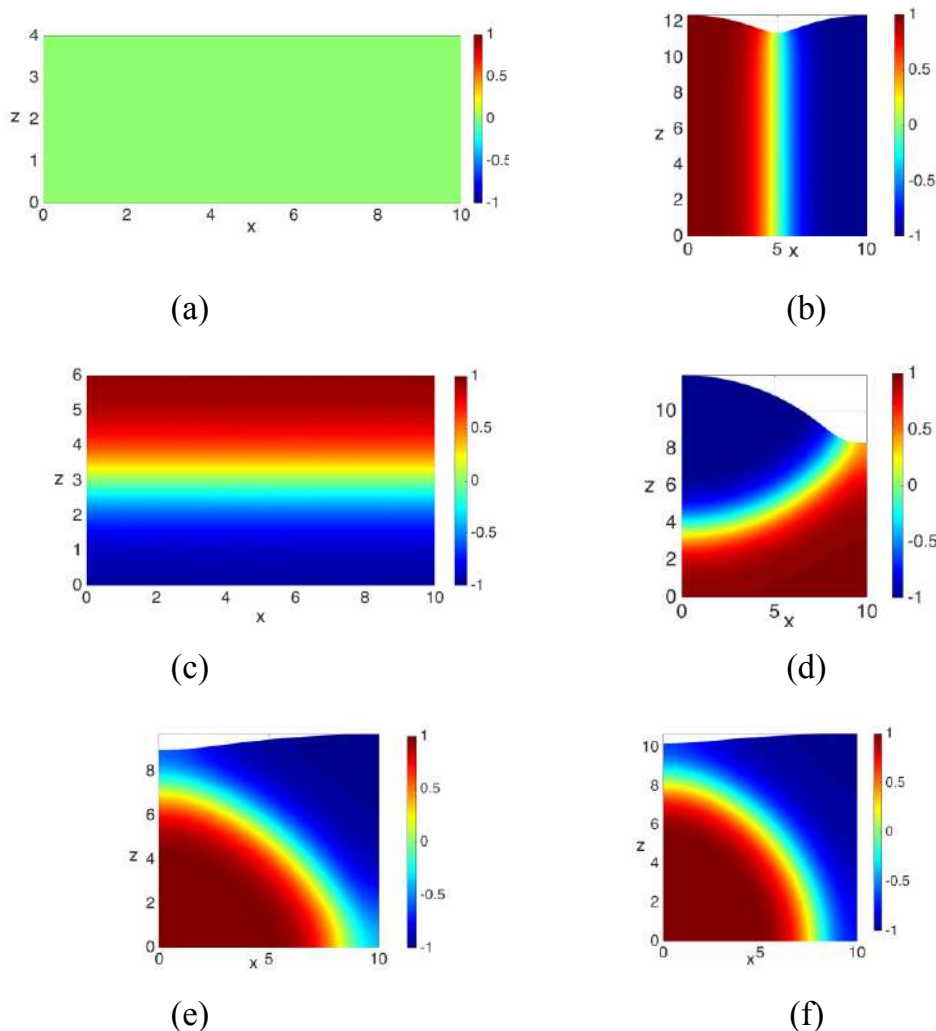


Figure 2: (colour online) Shown are the film profiles for the homogenous stats and solution with period $1/2$ in addition to droplet solutions taken at the corresponding points in Fig. 1. Panels (a), (b), (c), (d), (e) and (f) correspond to the labels (A), (B), (C), (D), (E) and (F) on panels of Fig. 1, respectively.

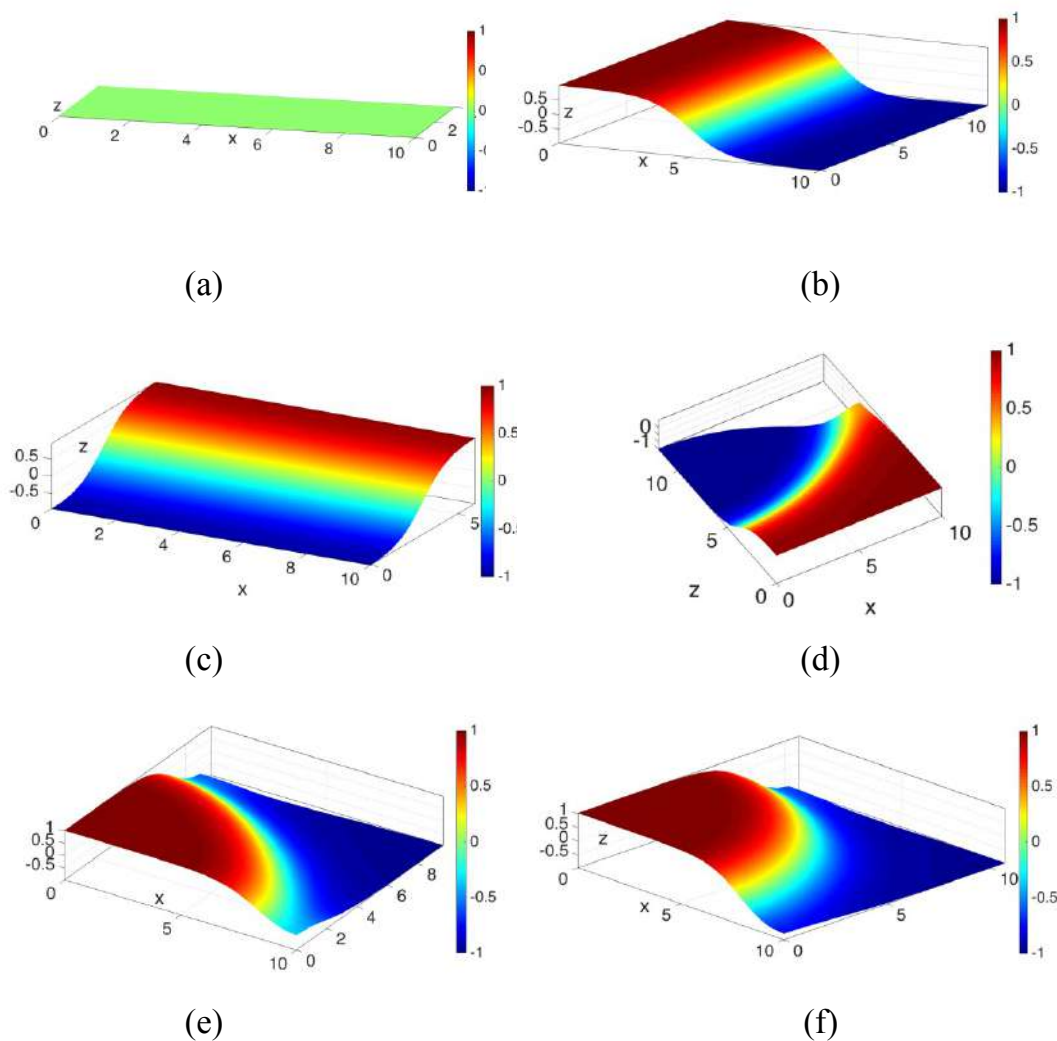


Figure 3: (colour online) Shown are the film profiles for the homogenous stats and solution with period $1/2$ in addition to droplet solutions taken at the corresponding points in Fig. 1. Panels (a), (b), (c), (d), (e) and (f) correspond to the labels (A), (B), (C), (D), (E) and (F) on panels of Fig. 1, respectively.

3.4.2 Droplet attached to the substrate

Over this branch of the film, it is observed that there is a drop of one of the spices assembled and attached to the substrate surrounded by the other spice see Fig. 2(d) and (e). Also, no matter the droplet produced by liquid1 or liquid2 according to the symmetries implemented on the system.

This solution presents a loop as varying the mean thickness of the film, over this loop the droplet is created attached to the substrate and separated from the free surface. Settlement in surface deflection observed when the droplet attached to the substrate and tried to be separated from the free surface. Regarding to the neutralisation of the energetic effect at both the substrate and the free surface and due to the other symmetries applied on the system, the droplet can be produced by liquid1 or liquid2.

This indicates that this branch overlapped and in fact, it is bifurcated from an overlapped branch and gaining the same symmetry of the boundary conditions. In fact, this solution is characterised by its highest energetically among all branches except the homogenous state.

It is observed that the energy of this branch is lower than that of the homogeneous state see the Magenta-dashed line in Fig. 1(c), showing that the energetic cost to produce the inner diffuse interface is not as large as the energy saved separating both components with the interface.

Conclusion

Films in the off-critical case with the modulated free surface have been studied with lateral domain size ($L = 10$). There is a large number of solutions in the domain that we consider. However, we mentioned only solutions that appeared at $L = \pi$, and others related to them that take droplet structure. We have observed the difference in the film behaviour of the branch $(1/2, 0)$ and patterns connected to its structure, with energetic neutralisation of both substrate and free surface $a^{\pm} = 0$.

The study is concerned with configuring the bifurcation diagrams of L_2 -norms of surface deflection and concentration field in addition to the energy of the system with varying the mean film thickness for mean concentration of $\bar{c} = 0$. For this type of films, we have introduced the homogenous and horizontally stratified films, as these solutions are strongly related to the considered structure, we have also introduced the oblique films that are related to the laterally stratified branch $(1/2, 0)$. As the symmetry ($c \rightarrow -c$) of the bifurcation diagram and energetic neutral of free surface we introduced only one of the symmetric solutions, to clarify the behaviour of the

films along the bifurcation diagrams, profiles at selected points corresponding to points at the bifurcation diagrams are illustrated.

References

1. Cahn, J. W., & Hilliard, J. E. (1958). Free energy of a nonuniform system. I. Interfacial free energy. *The Journal of chemical physics*, 28(2), 258-267.
2. Thiele, U., Madruga, S., & Frastia, L. (2007). Decomposition driven interface evolution for layers of binary mixtures. I. Model derivation and stratified base states. *Physics of Fluids*, 19(12), 122106.
3. Bribesh, F. A., Fraštia, L., & Thiele, U. (2012). Decomposition driven interface evolution for layers of binary mixtures. III. Two-dimensional steady films with flat and modulated surfaces. *Physics of Fluids*, 24(6), 062109.
4. Bribesh, F. A., Madruga, S., & Thiele, U. (2013). Two-dimensional steady states in off-critical mixtures with high interface tension. *The European Physical Journal Special Topics*, 219(1), 3-12.
5. Bribesh, F. A., & Madruga, S. (2016). Free surface liquid films of binary mixtures. Two-dimensional steady structures at off-critical compositions. *Physics of Fluids*, 28(3), 032108.
6. Fraštia, L., Thiele, U., & Pismen, L. M. (2011). Determination of the thickness and composition profiles for a film of binary mixture on a solid substrate. *Mathematical Modelling of Natural Phenomena*, 6(1), 62-86.
7. Korteweg, D. J. 1901). Sur la forme que prennent les équations du mouvements des fluides si l'on tient compte des forces capillaires causées par des variations de densité considérables mais connues et sur la théorie de la capillarité dans l'hypothèse d'une variation continue de la densité. *Archives Néerlandaises des Sciences exactes et naturelles*, 6, 1-24.